

الأهرام للعلوم العربية

أطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس





الزهراء للإعلام العربى

AL- ZAHRAA FOR ARAB MASS MEDIA

١٤ شارع الطيران - مدينة نصر - القاهرة

14 AL Tayaran Street - Madinat Nasr - Cairo

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تلغرافياً : زهراتيف - تليفون : ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - فاكس : ٩٤٠٢١ رالف يو إن

P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U N



﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

صَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ
فَصَلَتْ/ ٣٣



الزُّهْرَاءُ الْعُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةُ

أَطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس



هَذَا الْأَطْلَسُ

عرفت الأستاذ الدكتور حسين مؤنس منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالمًا مؤرخاً ينفق وقته في طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا في دار الزهراء للإعلام العربي مشيراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذي حدثني فيه عن أكبر همومه وهو « أطلس تاريخ الإسلام » الذي كان يعمل على إنجازهِ وحذله فيه الناشرون ، الذين يفكرون في الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

وتمحست للمشروع وبادرت من فوري بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكي تماماً لفضامة العمل وما يحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد ونفقة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التي انقضت في إنجازهِ إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكي هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس في قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لي أن صعوبة إنجازهِ على الوجه الذي نبغيه أكبر مما قدرت وظننت وتغيّلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصيراً لا ينفد ، لكي نتوخى الدقة والإنفاق البالغين . وكتب التاريخ عندنا تذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ما تدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو أبو الريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتتبع خط التطور في إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبين أنه إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامي فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التي لاثنين في النصوص المرسلة تنضج في الخرائط التي تحم على واضعها دقة في تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لا بد من إنشاء قسم خاص في الزهراء للإعلام العربي لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والمهنيين في رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته في استكمال مسيرة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق المتميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائط الإبطالي ، الذي ابتدأنا العمل معه في أول الأمر ، ثم انفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفتيين كونه الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ الأستاذ فتحي صوابي والأخ المهندس محمود حلمي اللذان ندين لهما بالكثير - بعد المؤلف - في خروج هذا الأطلس على هذه الصورة التي بين أيدينا بعد سنوات مضت من العمل الدؤوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين ثاقبة لحشد العلماء ، ولانسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة أحمد عادل كمال الذي كان له الفضل الكبير في مراجعة وتدقيق ما يتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل في هذا الحقل .

ودار الزهراء للإعلام العربي يسرها ويملؤها بالفخر - وهي تقدم أطلس تاريخ الإسلام للقارئين والباحثين - أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو في أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرقة القراء وألفوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا في هذا العمل سنوات خمساً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا تجاوزنا العت بحول الله وقوته وأمكنا في النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ في المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي بنعمته تم الصالحات .

وآخر دعوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمد رائف



مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الرحمة المهداة . .

منذ بدأت عملي في كلية الآداب في جامعة القاهرة ساورتني فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامي على مثال ماكنت أرى من الأطالس التاريخية التي يصدرونها في بلاد الغرب . وقويت الفكرة في نفسي عندما تأملت المحاولات الخرائطية الناجحة التي قام بها بعض المستشرقين من أمثال جى ليستريج في كتابه المعروف « أواضى الخلافة الإسلامية الشرقية » .

وعندما خاطبني أحد الناشرين في شأن عمل أطلس للتاريخ الإسلامي نشطت الفكرة في نفسي وتحركت همتي ، لأنني ماكنت لأقدم على عمل أطلس شامل للتاريخ الإسلامي إلا إذا كان معي ناشر مستعد للنشر وعمل تكاليفه . وبدأت من أواخر ١٩٧٢ في العمل ، فذهبت إلى لندن وباريس وهامبورج ، واتصلت بمؤلفي الأطالس وناشريها ، وأفدت أفكاراً نافعة وعملية عن طريقة إنشاء الأطالس التاريخية على أساس علمي سليم .

ومن ذلك الحين إلى أن ظهر الأطلس على الصورة التي تراه عليها وأنا في عمل متصل لإنجاز هذا الأطلس ما بين قراءة وتفكير ورسم خطط وتقسيم إلى فصول ، وعمل تصورات خرائط الفصول ، وبحث عن الحركة التاريخية ، ومحاولة رسمها في خرائط كروكية . لأن الأطالس التاريخية تصور الحركة التاريخية بين حركات الأجناس والفتوح والدول ، وخطوط سير الجيوش ، وتفاصيل المواقع العسكرية ، وطرق التجارة أو الحج بالبر والبحر وما إلى ذلك ، وكل فصول هذا الأطلس وخرائطه أعيد عملها مرة بعد الأخرى . والصورة التي تراها عليها الآن هي ثمرة جهد لا يصدق في التفكير والتصور والقراءة والرسم والعمل وإعادة العمل .

وعندما تقضيل الأخ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي بالموافقة على أن تتولى داره نشر الأطلس تضاعف الجهد والعمل ، وبخاصة وأن الدار قد حشدت معي خبرائها ومتخصصيها الذين كان لهم جهد كبير في إنجاح العمل على هذا النحو ، كما حشدت الدار العديد من المراجعين والرسامين والخطاطين والمصممين الفنيين والمصورين وحشداً كبيراً من الإداريين ، وبدون ذلك كله لأعتقد أن هذا العمل المجيد كان يمكن أن يخرج على هذا النحو من الإتقان والجودة .

وفيما بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ أعدت عمل الأطلس كله مرة أخرى بتشجيعه وحماسته وإخلاصه ومسحاته في النفقة ، هذا إلى علمه الغزير الذي تعني به في المراجعة والتصويب ، ومهما أقل فإن الكلام لا يفي - ولو بقدر يسير - حق الأخ الكريم أحمد رائف في الشكر والتقدير .



ورغم صعوبات العمل التي اعترضتني واعترضت دار الزهراء فإنني لم أشك قط - في بعض الفترات العسيرة التي مرت بي - في أن الأطلس سيخرج إلى النور يوماً ما ، فلا شيء في ميدان العلم يعز على الإنسان مادام قد جعل اعتماده وقتفه في الله سبحانه ، وقصد إلى خدمة الناس ، وأجمع الإرادة على تقديم عمل جيد ينفع العلم والناس . وأمتنا الإسلامية - والحمد لله - أمة علم وتأليف ، وأصحاب الأعمال العلمية الباهرة ذات المجلدات الكثيرة في تاريخنا الفكري كثيرون ، وأنا هنا في ميدان التاريخ أقف في نفس الخط الذي يقف في بدايته أبو جعفر محمد بن جرير الطبري شيخ مؤرخي العرب ، وبالأمس القريب وضع القلم المرحوم عميد مؤرخينا المحدثين عبد الرحمن الرافعي بعد أن فرغ من تاريخ الحركة القومية المصرية بمجلداته الكثيرة ، وعبد الرحمن الرافعي يقف في نهاية خط باهر من مؤرخي مصر ، فقبله كان عبد الرحمن الجبرتي ومحمد بن إياس الحنفى ، وجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى ، وجمال الدين بن واصل ، وتقى الدين

المقرئى ومن فى طبقتهم ، فأنا فىما فعلت مواصل لتقليد علمى عربى مصرى ، وواحد من خدم العلم من العرب الذين يرفعون أقدار أنفسهم وأمتهم بخدمة الإسلام وأهله .

ولا يعرف مدى الجهد الذى بُذل فى عمل هذا الأطلس إلا من يعرف مراجعنا العربية وطبيعتها ، فهى كثيرة جداً ، وبعضها وإف بالحوادث ، ولكنها جميعاً تنقصها الدقة ، فأنت تقرأ فيها - مثلاً - أن مدينة قيد فى منتصف الطريق من مكة إلى البصرة ، ولكن أين هذا المنتصف وأين تضع قيداً ؟ وذات عرق وقرن منازل إلى شمال طريق العراق من مكة ، ولكن أين هذه وأين تلك ؟ والكلام المطلق لا يتطلب التحديد ولكن الخرائط تتطلبه ، فأنت لابد أن تضع كل مدينة فى موضعها بالضبط ، ومن هنا فأنت تضع البلدة كما يترأى لك ثم تقرأ الأصول فترى أن الوضع الذى اخترته لا يستقيم . فعود وتبدل . ويتكرر هذا مرات ، وهذا كله عمل وجهد ، ولم أجد من يصبر معى على مصاعب هذا العمل إلا حينما تولت داو الزهراء نشر الأطلس ، فوجدت من صاحبها الأخ أحمد رائف خير معين ، فهو أستاذ مؤرخ ، ثم إنه وضع معى جماعة من الشباب العامل أسهمت فى المراجعة والتصويب فنبسر العمل ، ولاأريد أن أطيل الحديث عن جهدى خشية مظنة الامتنان ، وأنا أبعد ماأكون عن ذلك ، ولكنى أحببت - فحسب - أن أشرك القارئ فى متاعبى سنة عشر عاماً أنفقتها - عن طيب خاطر - فى خدمة العلم الإسلامى ، وانتهت إلى إخراج عمل بالغ الإتقان واف بالموضوع رفيع المستوى .

ولكنى بعد أن تم هذا العمل المجيد وجدت نفسى - فعلاً - أمام صورة لتاريخ أمة الإسلام جديدة ، فإن الخرائط توضح وتبين ، ولكنها كذلك تعرض التاريخ فى صورة جديدة وبمفهوم جديد ، وقد اقتضى الأمر وضع خطة لعمل ذلك التاريخ المصور وتقسيمه إلى فصول ، كل فصل خاص بناحية من نواحي عالم الإسلام ، وفى كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور هذا التاريخ ومراحله أو عصوره . وهذه الخطة وضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول والمراجع التاريخية التى قرئت مرة بعد أخرى ، ثم العودة إلى الصياغة ورسم الخرائط بعد كل قراءة ، وهكذا حتى انتهينا إلى الصورة التى نراها ، وهى - سواء فى النص أو الخرائط - تاريخ جديد لعالم الإسلام وأهمه ودوله إلى سنة ١٩٨٥ وهى أداة علمية أرجو أن ينفع الله بها الناس .

وقد تفضل الأخ الأستاذ المؤرخ أحمد عادل كمال بمراجعة جانب كبير من خرائط الفصول الأولى ونصوبها ، وأشار بتعديلات كثيرة أذخنت ماكان يجب إدخاله على النص والخرائط منها ، وشكرت له الجهد الكبير الذى بذله واليد الطولى التى أسداها لى ، جزاء الله عنى كل خير .

وفى صفحة قائمة بذاتها عبرت عن شكرى لكل من تفضل بمعاونتى فى عمل هذا الأطلس من الزملاء والطلاب المخلصين . فلم يبق لى الآن إلا أن أكرر الشكر إلى السيدة الكريمة حرمى ، صاحبة الفضل عنى فى كل ماألفت أو عملت ، وماأكثر ماأعانت وصبرت وأنا منصرف إلى هذا العمل المجهد لنا معاً .

والحمد لله حمد الشاكر بلا حدود ، فقد أعاننى على إنجاز هذا العمل ونور البصر قليل ، والسن متقدمة ، ولولا العون السابغ منه - جل وعلا - لما تيسر لى أن أخط حرفاً فى هذا الأطلس أو غيره مما ألفت . وهو جلى ثناؤه من وراء القصد والنية ، وهو صاحب كل نعمة وعطية .

خادم العلم
د. حسين مؤنس

القاهرة فى ذو القعدة ١٤٠٦ هـ

يوليو ١٩٨٦ م





الفهرس

الفصل الأول

مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

ص	خ
١٢	١
١٢	٢
١٣	٣
١٣	٤
١٤	٥
١٤	٦
١٥	٧
١٥	٨
١٦	٩
١٦	١٠
١٧	١١
١٧	١٢
١٨	١٣
١٨	١٤
١٨	١٥
١٩	١٦
٢٠	١٧
٢٠	١٨
٢٠	١٩
٢١	٢٠
٢١	٢١
٢٢	٢٢
٢٢	٢٣
٢٢	٢٤
٢٢	٢٥
٢٣	٢٦

الفصل الثاني

مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

٢٧	مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم ٣٠
----	---

الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

٣٦	الجدول الأول من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ
٣٨	الجدول الثاني من سنة ٥٥٦ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ
٤٠	الجدول الثالث من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ

الفصل الرابع

العالم قبل الإسلام

٢٨	العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي
٢٩	أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى
٣٠	الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول
٣١	الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

الفصل الخامس

السيرة النبوية والعصر النبوي

٣٢	الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل والوديان مكرور
٣٢	أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
٣٣	جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي)
٣٤	منازل أهم القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي
٣٥	الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
٣٦	الطريق بين مكة والمدينة والطريق بين الحجاز والشام والعراق واليمن
٣٧	أهم الأضواء في الجزيرة العربية في الجاهلية
٣٨	مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ
٣٩	طريق الهجرة
٤٠	الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التي كان الرسول ﷺ يسلكها
٤١	رسوم كروية توضيحية للطريق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر
٤٢	خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ
٤٣	خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة
٤٤	معركة بدر
٤٥	معركة أحد
٤٦	غزوة الخندق
٤٧	فتح خيبر
٤٨	فتح مكة المكرمة

٤٩	المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة
٥٠	حجاسة اليهود
٥١	خريطة تاريخية لمكة ومنازل الحج
٥٢	عائنا عليها في مجموع قديم المواقف والأعلام ومنازل الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحجاز
٥٣	الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين
٥٤	مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ
٥٥	حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

شجرات الأنساب

٨١	(١) شجرة أنساب عدنان
٨٢	(٢) شجرة نسب قبيل بن عيلان ابن مضر بن نزار
٨٤	(٣) أنساب كنانة وقشير
٨٦	(٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف
٨٨	(٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي
٨٩	(٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق
٩٠	(٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو ابن كعب بن هضم
٩١	(٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة
٩٢	(٩) شجرة نسب قحطان
٩٣	(١٠) شجرة نسب الأزد
٩٤	(١١) أنساب الخزرج بن حارثة
٩٦	(١٢) أنساب الأوس

الفصل السادس

الفتوحات الإسلامية

١٠٨	الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين
١٠٩	بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي
١١٠	فتوح الشام
١١١	بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي
١١٣	العراق خريطة مواقع وأعلام جغرافية
١١٤	فتوح العراق حتى معركة نهاوند
١١٦	فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية وما وراء النهر
١١٨	المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتح الإسلامية في الشرق
١١٩	فتوح مصر والنوبة
١٢٠	فتح العرب للمغرب
١٢١	فتح الأندلس
١٢٢	فتح المسلمين في غالبة
١٢٣	فتوح المسلمين في غالبة
١٢٤	فتوح المسلمين في غالبة

الفصل السابع

الدولتان الأموية والعباسية

٧٢	أجناد الشام في العصر الأموي	١٤٢
٧٣	بلاد الشام في العصر الأموي	١٤٣
٧٤	طرق المواصلات ومراكز التجارة	١٤٤
	في بلاد الشام في العصر العباسي	
	كما وردت عند المقدسي	
٧٥	قيام الدولة العباسية	١٤٥
٧٦	تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقا	١٤٦
	من العصر الراشدي إلى نهاية	
	العصر العباسي الأول	
٧٧	الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقا	١٤٧
	أيام الخليفة للمأمون	
٧٨	أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية	١٤٨
	حكم الخليفة المستنقفي بالله	
٧٩	منطقة الحدود بين بلاد الدولة	١٥٠
	العباسية ودولة الروم	

الفصل الثامن

المغرب والأندلس

٨٠	بلاد المغرب والصحراء الكبرى -	١٥٦
	مواقع جغرافية وتاريخية	
٨١	المغرب في عصر الفولوة	١٥٨
٨٢	عصر الدول المغربية الأولى	١٥٩
٨٣	الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب	١٦٢
٨٤	المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر	١٦٠
	حتى قيام دولة المرابطين	
٨٥	ضع المسلمين لعقيلة وعزواتهم	١٦٣
	في جنوب إيطاليا	
٨٦	بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا	١٦٤
	مواقع جغرافية وتاريخية في	
	العصور الوسطى	
٨٧	المغرب والأندلس في عصر المرابطين	١٦٥
٨٨	المغرب والأندلس خلال العصر الموحد	١٦٦
٨٩	المغرب في عصر بني مرين وبني حفص	١٦٧
	وبني عبد الواد	
٩٠، ٩١	المغرب الأقصى في عصر بني طاس	١٦٨
٩٢	المغرب خلال عصر السعديين	١٦٩
	ثم العلويين في المغرب الأقصى	١٧٠
	وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد	
	المغرب خلال عصر السعديين	
٩٣	الأندلس عند قيام الدولة الأموية	١٧١
	بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام	
	ألفونسو الأول	
٩٤	الأندلس خلال الصف الثاني من القرن	١٧١
	الثالث الهجري / التاسع الميلادي وامتداد	
	مملكته أشتريس أيام ألفونسو الثالث	
٩٥	الأندلس في عصره الذهبي	١٧٢
٩٦	الأندلس في عصر الطوائف	١٧٣
٩٧	الأندلس الإسلامي أيام المرابطين	١٧٤
٩٨	تطور حدود الأندلس من قيام دولة	١٧٥
	الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة	
٩٩	مملكة غرناطة ومراحل توسع	١٧٦
	إسبانيا النصرانية	

الفصل التاسع

شبه الجزيرة العربية

١٠٠	دول الشيعة وإمامات الخوارج	١٩٤
	في جزيرة العرب	
١٠١	البن خزيمة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية	١٩٥
١٠٢	البن والدول التي قامت فيه	١٩٦
	خلال العصور الوسطى	
١٠٣	الجزيرة العربية - عصر الدول السنية	١٩٧
١٠٤	عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد	١٩٨
	الإسلامية في القرن العاشر الهجري /	
	السادس عشر الميلادي وعمرها منهم	
	على أيدي أئمة عمان	
١٠٥	الدولة السعودية - الدور الأول والدور الثاني	٢٠٠
١٠٦	الدولة السعودية - الدور الثالث	٢٠٢
١٠٧	عمر واختلاف السليمان	٢٠٤
١٠٨	نشوء دول الخليل	٢٠٥

الفصل العاشر

الجناح الشرقي لدولة الإسلام في إيران

١٠٩	الجناح الشرق لدولة الإسلام	٢١٦
	عصر السيادة العربية	
١١٠	الجناح الشرق لدولة الإسلام -	٢١٧
	عصر الدول المحلية الإيرانية	
١١١	دولت الغزنويين	٢١٨
١١٢	والغوريين في	
	عضبة إيران ودخولهم الهند	٢١٩
	والدول المحلية التركية	
١١٣	دولة السلاجقة والدول المصاصرة	٢٢٠
	ها في القرن الخامس الهجري	
١١٤	الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه	٢٢١
١١٥	الدولة الخوارزمية وغارات المغول	٢٢٢
١١٦	دول المغول في آسيا وأوروبا	٢٢٨
	والدول التي تفرعت عنها	
١١٧	إلخانية إيران والدول التي انقسمت إليها	٢٢٤
١١٨	تفكك إيلخانية إيران إلى دوليات	٢٢٦
	وغزوات تيمورلنك ودوله في أقصى	
	اتساعها وصراعه مع العثمانيين	
١١٩	دولة التيموريين	٢٢٩
١٢٠	دولة الصفويين	٢٣٠

الفصل الحادي عشر

الهند الإسلامية

١٢١	الهند الإسلامية - عصر الخلفين	٢٤٦
	وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند	
١٢٢	الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف	٢٤٧
	وسلطنة دلهي في عصر السادات	
١٢٣	سلطنة دلهي الإسلامية	٢٤٨
	في عصر سلاطين أسرة لودهي	
	ومملكة بهمانى الدكنية	
١٢٤	سلطنة مغول الهند في عصر	٢٤٩
	السلطان محمد بابر	
١٢٥	الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في	٢٥٠
	عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر	
١٢٦	مراحل استيلاء الإنجليز على الهند	٢٥١

١٢٧ والقوى التي قضت على سلطان
المسلمين فيها ٣٥٢

الفصل الثالث عشر

الحروب الصليبية

١٢٨	الحروب الصليبية (١) - الحملتان	٢٦٢
	الصليبية الأولى والثانية	
١٢٩	الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية	٢٦٣
	والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها	
١٣٠	الحروب الصليبية (٢) - حركة النجوش	٢٦٤
	والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة	
١٣١	الحروب الصليبية (٣) - الحملات	٢٦٥
	الصليبية من الرابعة إلى الثامنة	
١٣٢	تصفية الوجود الصليبي في الشام	٢٦٦
	بعد صلح الرملة	

الفصل الثالث عشر

المسلمون في البحر المتوسط

١٣٣، ١٣٤	نشاط المسلمين البحري في الحوض	٢٧٦
	الشرق للبحر المتوسط	٢٧٧
١٣٥، ١٣٦	النشاط البحري للمسلمين في البحر	٢٧٨
	المتوسط من بداية العصر العباسي	٢٨٠
١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة		
٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في		
أفريقيش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ -		
٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م		
- نشاط المسلمين البحري في		
الحوض الأوسط للبحر المتوسط في		
الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر		
القرن الرابع الهجري، العاشر		
الميلادي وردود الفعل النصرانية		
١٣٧، ١٣٨ - نشاط المسلمين البحري في		٢٨١
الحوض الغربي للبحر المتوسط		٢٨٢
وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى		
عصر الطوائف (القرن الخامس		
الهجري / الحادي عشر الميلادي)		
- نشاط المسلمين في البحر المتوسط		
من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /		
٩٦١ - ١٢٠٣ م		
١٣٩	الملاحية البحرية في البحر المتوسط	٢٨٤
	(من القرن الرابع إلى القرن	
	السابع الهجري)	

الفصل الرابع عشر

مصر والشام

١٤٠	مصر والشام في العصر الأموي	٣٠٠
١٤١	دولة مصر والشام (١) العصور	٣٠١
	الطوائف والإخشيدي	
١٤٢، ١٤٣	دولة مصر والشام (٢)	٣٠٢
	- الدولة الفاطمية في مصر والمشرق	٣٠٣
١٤٤	دولة مصر والشام (٣) العصر	٣٠٤
	الأيوبي	

الفصل العشرون

عالم الإسلام في العصور الحديثة

العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى	٣٩٨
الإسلام في غرب ووسط إفريقيا خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة	٤٠٠
الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م	٤٠٢
الصحراء الكبرى، مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م	٤٠٤
المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث	٤٠٥
مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية	٤٠٦
دول الجامعة العربية	٤٠٧
الملكية العربية السعودية	٤٠٨
سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومذخر الخليل	٤٠٩
الكويت وقطر والبحرين	٤١٠
دولة الإمارات العربية المتحدة	٤١١
الجمهورية العراقية	٤١٢
جمهورية لبنان	٤١٣
الملكية الأردنية الهاشمية	٤١٤
فلسطين عام ١٩٤٨ م	٤١٥
فلسطين عام ١٩٦٠ م	٤١٦
فلسطين قبل ١٩٦٧ م	٤١٧
فلسطين بعد ١٩٦٧ م	٤١٨

الفهرست

أعلام	٤٤٤
أسماء	٤٥٥
مبدا	٤٦٠
تضاريف	٤٧٤
مبدا (خرائط)	٤٧٦
تضاريف (خرائط)	٥١٥



البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط	٣٤٩
الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م	٣٥٠
انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري	٣٥١
تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م	٣٥٢
تركيا تحت الاحتلال الأجنبي	٣٥٤
تركيا بمقتضى معاهدة سيفر	٣٥٣
معاهدة سيفر	٣٥٤
حرب التحرير التركية	٣٥٤
نيادل الأقليات	٣٥٤

الفصل الثامن عشر

الإسلام يوسع عالمه

الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري	٣٦٦
الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري	٣٦٧
شرق إفريقيا الإسلامية	٣٧٠
دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي في أواخر القرن ١٣ هـ / ١٩ م	٣٦٨

الفصل التاسع عشر

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى	٣٨٤
الحاصلات الزراعية والمعدنية والصناعات القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي	٣٨٦
خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى	٣٨٦
طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي	٣٨٨
الجناح الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى	٣٨٩
طرق التجارة الرئيسية والحاصلات الزراعية والمعدنية والصناعات	٣٩٠
درب الحاج العمري (درب زبدة)	٣٩١
درب الحاج الشامسي	٣٩١
أهم الحاج العمري	٣٩١
درب الحاج العمري وأدى النيل	٣٩٢
جزييرة سيناء	٣٩٢

دولة مصر والشام (٤) عصرا ٣٠٥	١٦٦
الماليك البحرية والبرجية	١٦٦
دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م	١٦٧

الفصل الخامس عشر

مصر

مصر الإسلامية	١٤٧
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض (الدلتا)	١٤٧
١٤٩، ١٤٨ - التقسيم الإداري لثلاث مصر	٣١٦
فترة الكور الصغرى	٣١٦
التقسيم الإداري لثلاث مصر	٣١٦
فترة الكور الكبرى	٣١٦
١٥١، ١٥٠ - التقسيم الإداري لصعيد مصر	٣١٧
الصعيدان الأدنى والأوسط	٣١٧
فترة الكور الكبرى	٣١٧
التقسيم الإداري لصعيد مصر	٣١٧
الصعيدان الأدنى والأوسط	٣١٧
فترة الكور الصغرى	٣١٧
١٥٣، ١٥٢ - التقسيم الإداري لصعيد مصر	٣١٨
الصعيدان الأوسط والأعلى	٣١٨
فترة الكور الكبرى	٣١٨
التقسيم الإداري لصعيد مصر	٣١٨
الصعيدان الأوسط والأعلى	٣١٨
فترة الكور الصغرى	٣١٨
الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة	٣١٩
مصر الإسلامية في العصور الوسطى	٣٢٠

الفصل السادس عشر

مصر والسودان

السودان في العصر الحديث خريطة مواقع	٣٢٨
ملكية الفونج	٣٣٠
مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل	٣٣١
الحركة المهدية	٣٣٢
النزاع الاستعماري على وادي النيل (مصر والسودان)	٣٣٣

الفصل السابع عشر

الدولة العثمانية

العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين	٣٤٢
الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين	٣٤٣
الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين	٣٤٨
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م	٣٤٤
الدولة العثمانية في أقصى اتساعها	٣٤٦

بَيَانُ الْخَرَائِطِ

الفصل الأول

- ١ صورة الجزيرة للبلخي
- ٢ صورة ثانية للعالم للإصطخرى
- ٣ صورة ديار العرب للبلخي
- ٤ صورة العراق للبلخي
- ٥ صورة ديار العرب للمقدسى
- ٦ صورة العراق للمقدسى
- ٧ صورة الأرض للمسعودى
- ٨ خريطة العالم لابن حوقل
- ٩ صورة الأرض للبثانى
- ١٠ صورة تمام أقاليم الأرض للبلخي
- ١١ حوض النيل عند الإدريسي
- ١٢ خريطة العالم للإدريسي
- ١٣ خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلر
- ١٤ خريطة العالم للمستوفى
- ١٥ منابع النيل عند الإدريسي
- ١٦ خريطة العالم للقزوينى
- ١٧ صورة الأرض للصفاقسى
- ١٨ صورة الأرض للشرىف الإدريسي
- ١٩ صورة الأرض لجغرافى مجهول من جغرافى العرب
- ٢٠ صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسى
- ٢١ ، ٢٢ خريطة الكرة الأرضية للجيهانى
- ٢٣ صورة الأرض للصفاقسى
- ٢٤ تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيرونى
- ٢٥ خريطة توزيع البحار للبيرونى
- ٢٦ تقسيم الكشورات السبعة كما وردت فى معجم ياقوت

مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ
الْخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ

صُورَةُ الْجَزِيرَةِ

لِلْبَلَدِ (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٤

عنه صلى الله عليه وآله الخرافة العربية، جزء ٣، لوحة ١٣

خريطة ١



صُورَةٌ ثَانِيَّةٌ لِلْعَالَمِ

لِلْأَصْطَحْرِ (المتوفى سنة ٣٩٦ هـ - ٩٥٧ م)

خريطة ٢



صُورَةُ دِيَارِ الْعَرَبِ

لِلْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٣
عنه مئيلة الخرائط العربية، جزء ٣
لوحة رقم ١٩ - ٣

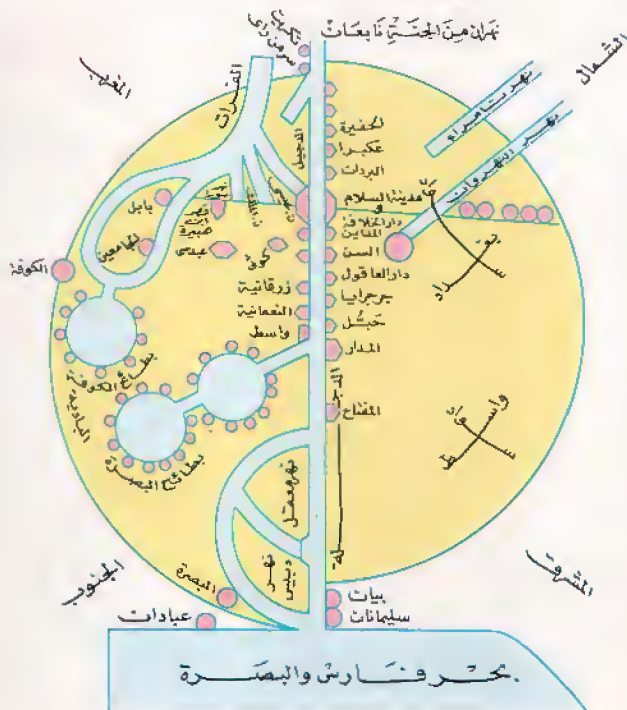
خريطة ٣



صُورَةُ الْعَرَفَاتِ

لِلْمَلِكِ الْخَلِيفَةِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٤ عنه مئيلة الخرائط العربية، جزء ٣، لوحة ١٦ - ١

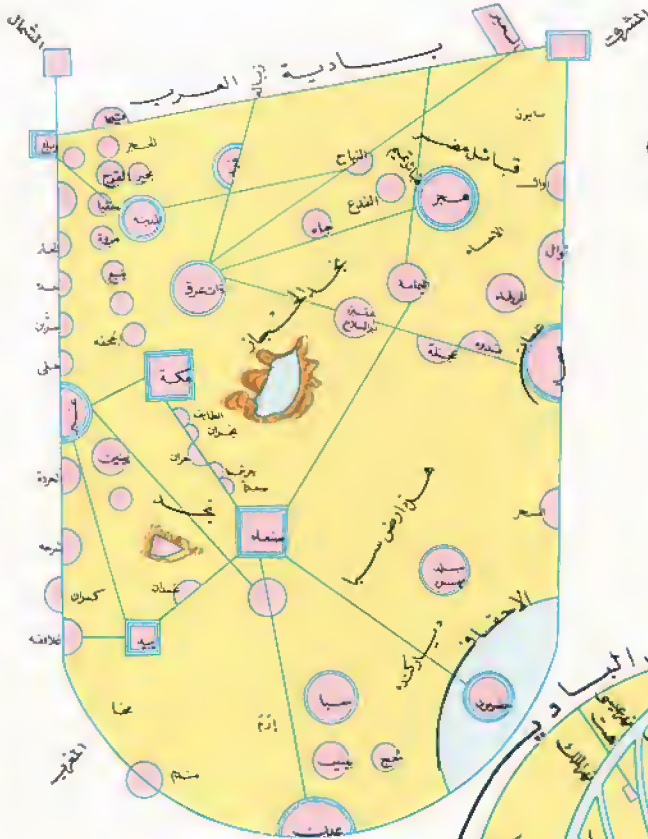


خريطة ٤

صورة ديار العرب

للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ - ٩٨٥م

خريطة ٥

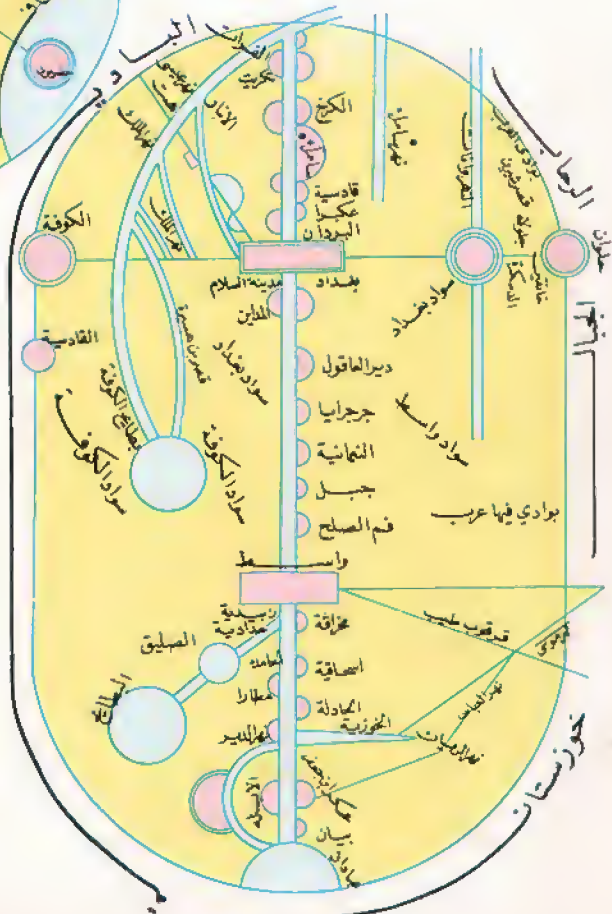


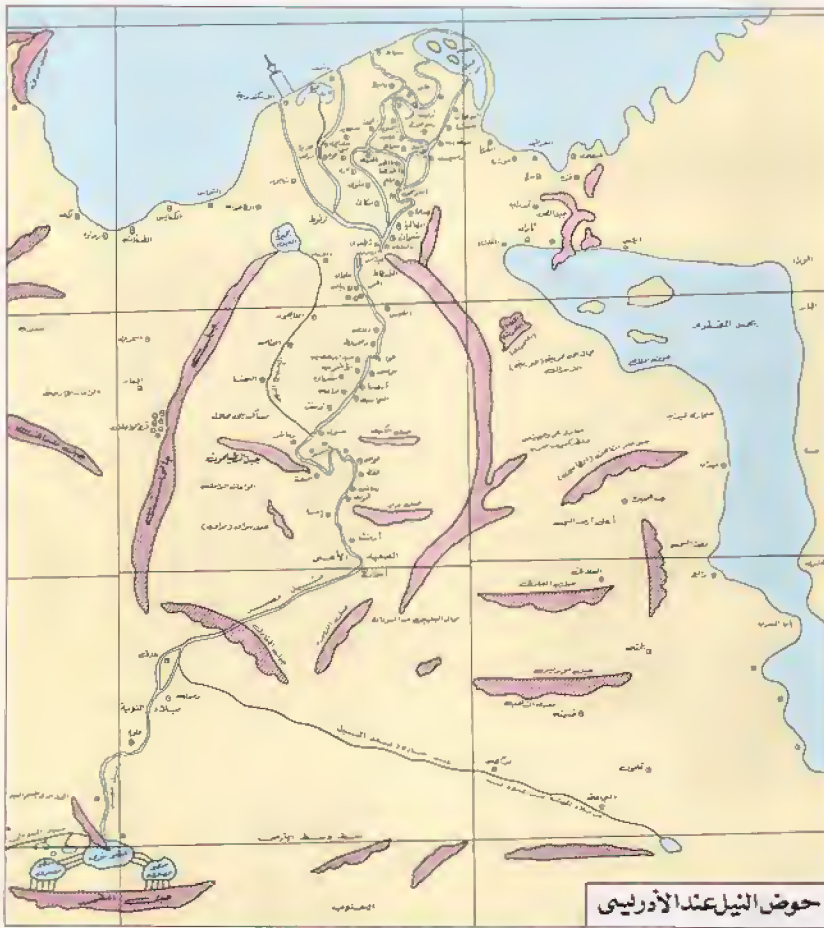
صورة العراق

للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ - ٩٨٥م

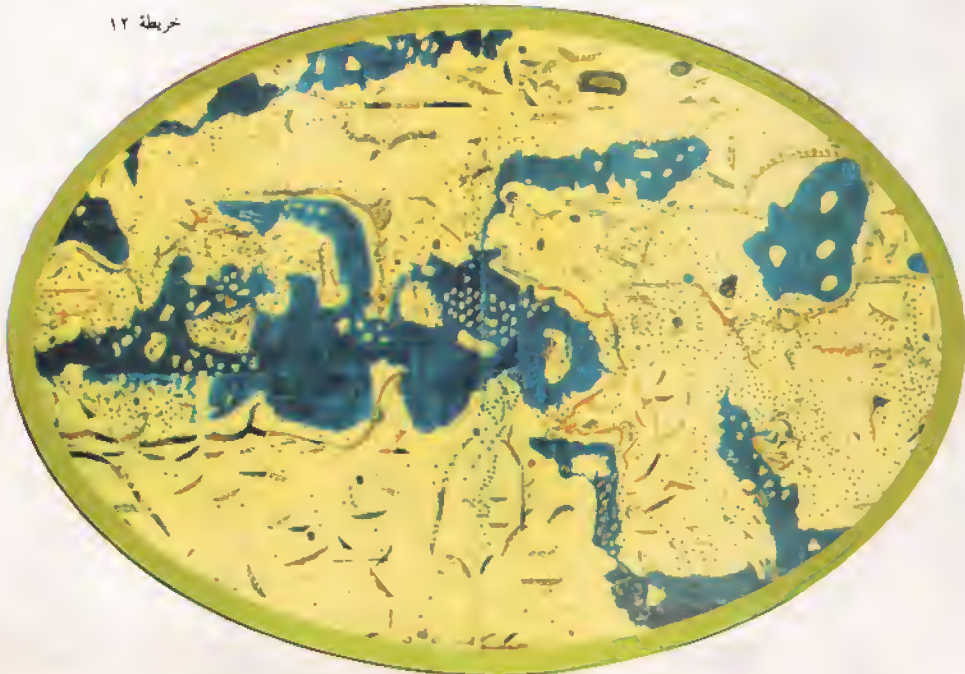
جزء ٣، لوحة ١٨

خريطة ٦





خريطة ١١
خريطة العالم للإدريسي



خريطة ١٢



خريطة العالم للإدريس كما كونها ميلل من الخرائط الج
 كتاباً في صور مختلف بعضها عن بعض اختلافاً ليس

خريطة العالم

للمستوفى (٧٤٠/٥٣٣١)

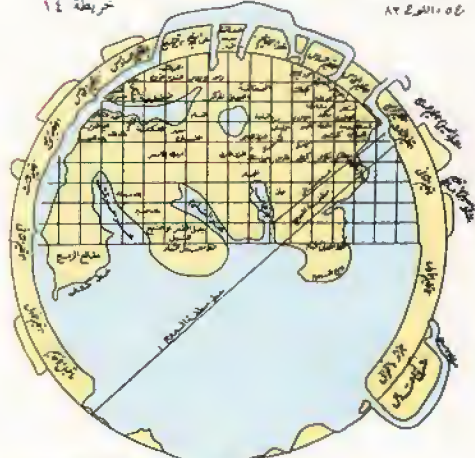
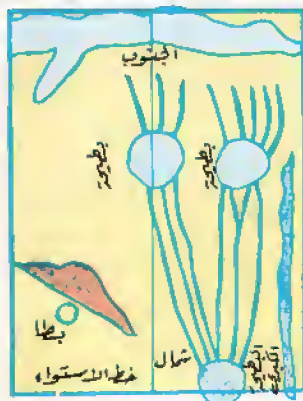
موسمير، غزاة، العربية
 ٨٢ ٥٤ ١٠٠

خريطة ١٤

الجزء الخامس
 وهو يشرح الخريطة
 والجزء السادس
 الذي يشرح الخريطة

خريطة ١٥

مناخ البحر المتوسط
 كتيبه الحدود
 النور منسوخ
 وهو كتاب طبع
 في المطبعة



والجزء السادس
 وهو يشرح الخريطة
 والجزء السابع
 الذي يشرح الخريطة

صورة الأرض

للمسافر القسطنطيني ٨٩٥٨ - ١٥٥١



عبد السلام المراكشي العربي
جزء ٥ ص ١٧٥

خريطة ١٧

صورة الأرض

الجغرافي مجهول من جغرافيا في العرب

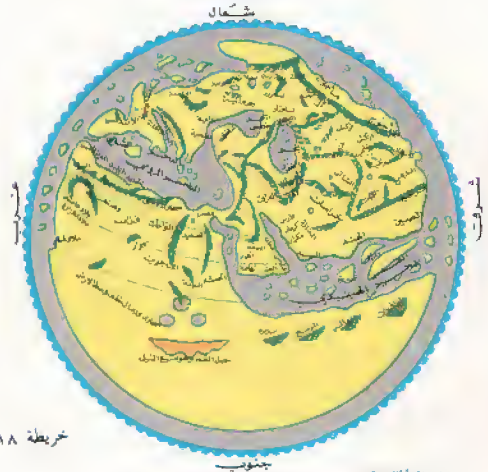


خريطة ١٩

عبد السلام المراكشي العربي

صورة الأرض

للشريف الإدريسي الملقب بالملك ٨٩٠ - ١١٦٤



خريطة ١٨

عبد السلام المراكشي العربي

جزء ٥ ص ١٧٥

خريطة ١٨ من مجموعة من الخرائط التي رسمها عبد السلام المراكشي العربي.

المصنفات في ٩٢٨ - ١١٥١ م



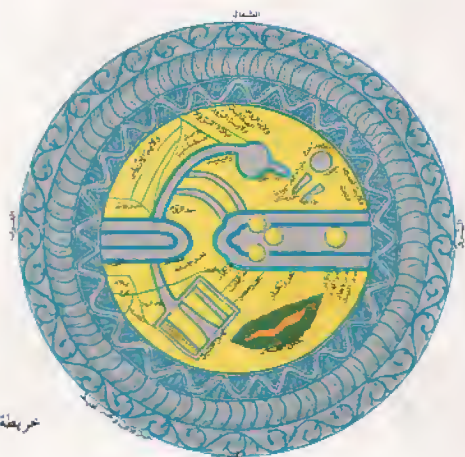
عنه ميطلع. القزارة العربية
ج ٤٥ بنية ص ١٥١-١٥٥

٢٠. خريطة

للتبعية التي (من جغرافيا في القرن الرابع الهجري "القرن العاشر الميلادي")



خريطة ٢٢



خبرنامه ۲۹

جوز ٥ + لوهز ٦٦

مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ



التاريخ والجغرافية عند العرب .

وهذا الطراز من الخرائط الذي ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطولونيون يتميز بدقة لم يعرفها بطليموس ولا أحد غيره من القدماء ، ومن أدلة ذلك أن بييرو دل ماساجو *Pietro del Massaio* الفلورنسي الذي تنسب إليه معظم الخرائط البطلمية المتداولة قال : إنه أعاد تكوين جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده سنة ١٤٥٨ م ، وهو في مقدمته يقول : إنه نشر في كتابه ٢٧ خريطة بطلمية ، وأضاف من عنده خرائط أقاليم أخرى جديدة وغير ذلك ، ونص كلامه : -

Cum Additione Provinciarum Noviter Repertarum et Aliis Nonnulla .

وكذلك خريطة إيطاليا التي أضافها الراهب « بولينو » إلى خرائط بطليموس ونسبها إليه ، وقد اعتمد في رسمها على خريطة أخرى لإيطاليا رسمها بييرو فاسكونتي *Pietro Vasconti* ومثل ذلك يقال عن أحسن مخطوطات جغرافية بطليموس وخرائطها ، وهي التي عملها دومينيكيوس نيكولاوس جرمانوس *Dominicus Nicolaus Germanus* في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد كتب هذا الرجل بيده ١٢ نسخة من جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده ، وقال إنه أدخل تحسينات وتعديلات على النص ، وأعاد رسم خرائطه في حجم أصغر وأيسر تداولاً ، بل إنه يقرر أنه رسم تلك الخرائط التي نسبها إلى بطليموس على أساس مسقط ابتكره ، وصحح خطوط الرسم ، وأضاف خرائط جديدة ، وعلى أساس إحدى مخطوطات دومينيكيوس نيكولاوس جرمانوس هذا طبعت تلك الجغرافية البطلمية الزائفة وخرائطها في بولونيا بإيطاليا سنة ١٤٧٧ م ، وأعيد طبعتها في روما سنة ١٤٧٨ م ، وهاتان الطبعتان هما الأصل الذي ينقل عنه الناس الخرائط المنسوبة إلى بطليموس^(١) .

أصالة خرائط المسلمين .

وإنما أظننا الوقوف عند الخرائط البطلمية لنصح خطاً شائعاً ، ولقرر أن خريطة الشريف الإدريسي القاطعة بين أيدي الناس هي أول خريطة كاملة للأرض عملها إنسان ، وقد نشرناها ضمن خرائط هذا المدخل ونضيف إلى الرسم تعليقاً واقعياً ، ونستحدث عنها في موضعها .

وبعد أن وقفنا هذه الوقفة القصيرة التي ألفتنا فيها أصالة علم الخرائط العربية نوجز الكلام في تاريخ هذا العلم العربي مستعينين في ذلك بالمداد التي اخترناها لتصوير تطور علم الخرائط عند المسلمين .

وكل كتب الجغرافية العربية اعتمدت أساساً على خرائط ، والكثيرون منهم كانوا يبدعون برسم الخريطة ثم يؤلفون كتاباً في شرحها وتوضيح المواضع عليها ، وهذا هو ما ذكرته مجموعة البلدان في كتب الجغرافية ، بل إن واحداً منهم وهو أبو القاسم بن حوقل سمي كتابه « صورة الأرض » أي أن الخريطة هي الأساس ، والكتاب شرح وتعليق .

سهراب وعلم الجغرافية .

وقد وصف سهراب في كتاب « عجائب الأقاليم السبعة » طريقة رسم الخرائط ، وسهراب نفسه جغرافياً مسلماً فارسي لا تعلم عن حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن

لم يؤثر عن العرب التفكير في رسم خرائط تاريخية - قبل الإسلام - لكنهم رغم هذا قد خطوا بعد الإسلام خطوات واسعة في فن الخرائط الجغرافية فوجدنا أنه من المناسب أن تقدم بين يدي هذا الأطلس التاريخي الإسلامي بمدخل عن علم الخرائط الجغرافية عند العرب ، تقديرًا لفضلهم في علم الخرائط عامة ، واعتزازاً منا بأننا بهذا الأطلس التاريخي إنما نجرى على أعراف من سبقنا من أهل العلم ، ومن المعروف أن علمي التاريخ والجغرافية كانا عند أسلافنا العرب صنوين لا يفترقان ، وفرعين توأمين لشجرة واحدة في بستان العلم الرحيب ، ومازال الأمر كذلك إلى يومنا هذا ، فلا يمكن المؤرخ من فنه إلا إذا كان له علم متين بالجغرافية ، ولا يصلح الجغرافي إلا إذا كانت لديه قاعدة سليمة من العلم بالتاريخ ، لأن الجغرافية هي علم المكان و التاريخ هو علم الزمان ، والزمان والمكان هما بعدا الوجود البشري كله ، والبعد الثالث هو الإنسان نفسه وهو موضوع التاريخ والجغرافية جميعاً .

الجغرافية بين العرب والإغريق .

الشائع بين الناس أن العرب أخذوا فن الخرائط عن الإغريق ، وأن خرائطهم قامت على أساس خرائط بطليموس الإسكندري الذي ولد في أسبوط من بلاد مصر وتوفي في القرن المسيحي الثاني ، وليس أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم ، فإن الخرائط العربية الأصلية هي خرائط البلدان والمساكنين ممن قام علمهم الجغرافي على الرحلة والمشاهدة المباشرة ، وما أخذ العرب عن الإغريق من علم الخرائط هو الخرائط الفلكية التي هي فرع من علم الفلك القديم ، وهو علم وهمي كله ، يقوم على تقسيم الأرض - ونصف الكرة الشمالي بوجه خاص - إلى سبعة أقاليم أقيمية وهمية وأخرى طولية وهمية أيضاً ، ثم الربط بين هذه المخطوط وأبراج قبة السماء ، ومحاولة توضيح الأعلام الجغرافية على متاصروا أنه يقابلها من الأبراج والأفلاك ، ولم يتبع هذا المذهب من الجغرافيين والخرائطيين المسلمين إلا الخوارزمي والبتاني ثم الإدريسي ، فأما مارسم الأول والثاني منها فلا قيمة له من الناحية الخرائطية ، وأما الإدريسي فقد لجأ إلى هذا التقسيم بغير تسهيل قراءة خرائطه ، والاستفادة من المربعات التي تنتج عن تقاطع خطوط الطول والعرض في كتابه المفصل للخريطة التي رصمها في الكتاب المطول الذي سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو كتاب جغرافية كتب على مذهب المسالكين المسلمين ، وهذا هو السر في أهمية ذلك الكتاب ، فهو في تعبيرنا اليوم كتاب جغرافية طبيعية بشرية وليس لبطليموس فيه إلا الأثر القليل الذي نعدنا عنه .

خريطة الأرض ليست لبطليموس .

وقد ألفتنا في كتابنا عن الجغرافية والجغرافيين في الأندلس أن خريطة الأرض المنسوبة إلى بطليموس ليست له ، لأن نص جغرافية بطليموس الذي ترجمه من اليونانية إلى اللاتينية يعقوب إنجلوس دي سقارباريا *Jacobus Angelus de Scarparia* سنة ١٤٠٦ م لم يضم أي خرائط ، وقد نشر هذا النص اللاتيني المجهول الأصل في مدينة فينيزا *Vicenza* في إيطاليا بعد الترجمة بتسعة وستين عاماً أي سنة ١٤٧٥ م دون خرائط ، لأن الخرائط فيما يقال كانت الجزء الثامن الذي لم يعثر عليه إلا سنة ١٥٣٣ م ، وقد عثر عليه في مدينة بازل بسويسرا ، وعرفنا منه أن العنوان الحقيقي لجغرافية بطليموس هو « المرشد إلى صورة الأرض » *Geographike Huphegesis* وقد قام على ترجمة هذا النص اليوناني إلى اللاتينية « أرازموس » *Arzamus* الفولندي وأتم هذه الترجمة دون خرائط ولكنها لم تنشر إلا بعد ذلك بسنوات طويلة ، وهنا وفي تلك النسخة المنشورة لترجمة « أرازموس » نجد الخرائط ، فكان الناشرون أرادوا أن ينشروا نص جغرافية « بطليموس » كاملاً فأضافوا من عندهم الخرائط ، معتمدين في رسمها على كلام بطليموس من ناحية وعلى الخرائط البورولانية^(٢) من ناحية أخرى ،

(١) الخرائط البورولانية - معاصرا خرائط الرومي - هي نوع من الخرائط ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطولونيون والإنسان وهي خرائط اشهرت بدقة ومعاصرها كثيرة من ألبانيا .

(٢) نضر كتاب تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، الطبعة الأولى ، مدريد (١٩٦٧ م) ص (٢٢٣ - ٢٢٥) .

النوع الأول .

خرائط توضيحية لاعلاقة لها بالرسوم الجغرافية ، فهي مجرد رسوم توضيحية لجأ إليها بعض الجغرافيين في تقريب تصوراتهم إلى أذهان القراء ، فإذا قال المؤلف إن هيئة الأرض تشبه هيئة طائر ذيله في الشرق وصدره في العراق والشام ورأسه في المغرب والأندلس رسم هيئة طائر أو طيلسان وما إلى ذلك .

النوع الثاني .

متأثر بمذاهب اليونان في الربط بين الفلك والجغرافية ورسم خطوط الطول والعرض بحسب المعلومات الفلكية الوهمية ، ومن أمثال ذلك خرائط الخوارزمي وسهراب والبيروني .

النوع الثالث .

هو الخرائط المعروفة بصور الأرض ، وهي التي وجدنا الكثير منها في كتب المسالكين والبلدانيين وهم أصحاب مدرسة الجغرافية الوصفية التي تقوم على الرحلات والمشاهدة الشخصية ، وهذه هي أصح الخرائط العربية وأعظمها قيمة من الناحية العلمية والعملية .

النوع الرابع .

خريطة الإدريسي ، وقد رسمها على الطريقة التي شرحها في مقدمة زهرة المشتاق ، وستنكلم عنها فيما بعد .

الموسوعيون المسلمون والمدارس الجغرافية الأصلية .

ومدرسة البلدانيين والمسالكين هي مدرسة الجغرافيين والخرائطيين المسلمين الأصلية ، وهي ابتكار عرف خالص بدأ على أيدي ثوائل الموسوعيين العرب ، وفيما يلي بيان بأهم أعلام هذه المدرسة :-

هشام بن السائب الكلبي المؤرخ النسابة المشهور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وهو ابن عمه بن السائب الكلبي وله كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير ، ولم نعر على أي منهما إلى الآن ، وكتبه كثيرة جداً ، انظر بشأنها كتاب فهرست لابن النديم ، طبعة بيروت ص ١٤١ وما إليها .

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب اللغوي الموسوعي البصري ١٢٢ - ٢١٣ هـ / ٧٤٠ - ٨٢٨ م .

اليقوني أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب البغامي ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م صاحب كتاب البلدان .

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) وهو مؤرخ مشهور بكتابه أنساب الأشراف وهو صاحب كتاب فنوح البلدان .

الإصطخرى ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخي ، ولا نعرف من تفاصيل حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية دقيقة ووافية ، وهو رأس مدرسة البلدانيين والمسالكين المسلمين ، وقد ألف كتابه المسالك والممالك فيما بين سنتي ٣١٨ - ٣٢١ هـ / ٩٣٠ - ٩٣٣ م وهو أول من رسم خريطة لعالم الإسلام على مذنب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية ، وكل المسالكين المسلمين الذين جاؤوا به ونقلوا به خرائطه ، حتى الإدريسي ، الذي اعتمد عليه اعتماداً أساسياً ونقل عنه في مقدمة « زهرة المشتاق » فقررت طويلاً ، وهو أول خرائطي مسلم رسم خرائط الأقاليم التي تكلم عنها دون أن تأثر باليونانيين في مذهبهم الفلكية ، والربط بين خطوط الطول والعرض والمواقع والمواضع . والإصطخرى يقول في مقدمته :-

« فاتخذت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط - الذي لا يمسك - صورة إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم من الأرض ، حتى إذا رأى كل إقليم مقصلاً علم موقعه من هذه الصورة ، ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربع والتثليث ، فاكتفيت ببيان موقع كل إقليم يُعرف مكانه ، ثم أفردت لكل إقليم من أقاليم الإسلام صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الإقليم وما يقع فيه من المدن وسائر ما يجانب إليه علمه » .

وهذا الكلام يوجب لنا الطريقة العلمية التي سارت عليها مدرسة المسالكين في رسم خرائطها ، وقد قسم أقاليم عالم الإسلام إلى ٢٠ إقليمًا اختص كل واحدة منها بخريطة ،

الرابع الهجري ومعاصر للبليخى طليعة المسالكين المسلمين ، وهو يسمى نفسه في كتابه السابق بـ « أفقر الوري سهراب » ، وخلط الكثيرون بين ويين ابن سرايون الطبيب المعروف ، وصماه بعضهم أبا الحسن الحسن بن البهلول المعروف بسهراب ، وقد اعتنى بمخطوطة كتابه ودرسها فيليكس جونز Felix Johns ولكن الذي نشر النص هو هانز فون مزيك Hans Von Mzik . وقد طبع في فيينا سنة ١٩٢٩ م ، وفون مزيك هو الذي نشر كتاب « صورة الأرض » للخوارزمي ، وهذا الكتاب مختصر جاف لكتاب « المرشد إلى صورة الأرض » الذي ذكرناه لبطليموس ، والكتابان متطابقان إلى حد يسمح لنا بأن نقول : إن سهراب نقل كتاب الخوارزمي بعد إضافة بعض الزيادات الطفيفة مثل كلامه عن أنهار العراق .

وقد ترجم نص كتاب صورة الأرض لسهراب جي لسترانج Guy Lestrang البحاثة الإنجليزي في علم الجغرافية العربية ، وهو مؤلف كتاب « فلسطين في العصور الإسلامية » Palestine under the Moslims بالإضافة إلى كتابه الأشهر الذي يعتبر من أساسيات الكتب في وصف الجناح الشرقي لدولة الإسلام Lands Of The Eastern Caliphate .

وقد شرح سهراب في أول كتابه « صورة الأرض » كيفية رسم الخرائط ، بادئاً بشرح طريقة رسم خطوط الطول والعرض على طريقة ببليوموس ، لأن سهراب نقل عن الخوارزمي - والخوارزمي يمثل مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرين ببطليموس - وقد قرر جورج سارتون George Sarton العالم الأمريكي صاحب كتاب « المدخل إلى تاريخ العلم » أن الخوارزمي من أعظم الجغرافيين في التاريخ ، وقال : إنه أدق من ببليوموس ، وفي ترجمته لكتاب ببليوموس تصحيحات وتعديلات تدل على أنه يفوق ببليوموس بكثير في الملكة العلمية والوصف الجغرافي ، وبعد أن شرح الخوارزمي طريقة رسم خطوط الطول والعرض بين طريقة توقيع أسماء الأعلام الجغرافية على الرسم بحسب التقسيم إلى الأقاليم السبعة ، وختم كلامه قائلاً : « وأعمل جميع ذلك على ما قد بينت لك ، واستخرج الطول والعرض من جدول الأرض ، وقد رسمت لك ذلك ، واحذر الزلل ، والله يوفقك إن شاء الله تعالى » .

الجغرافيون العرب والأرقام الهندية .

وجدير بالذكر أن علماء مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرة بالجغرافيين اليونان والرومان من أمثال سترابو « يكتبون الأرقام في خرائطهم ونصوصهم بالحروف ، لأن أشكال الأرقام العربية لم تكن قد تحددت بعد ، ومن المعروف أن أشكال الأرقام التي تطورت على أيدي العرب هي التي نقلها أهل الغرب وعرفت عندها بالأرقام الإفرنجية » أما أشكال الأرقام الشائعة الاستعمال اليوم في العالم العربي كله - عدا المغرب - فهي صور الأرقام التي نقلها العرب عن الهندية وطوروها إلى أشكالها الحالية ؛ ولذلك تسمى بالأرقام الهندية .

أما القيم الرقمية للحروف كما نجدها عند الخوارزمي وسهراب فهي كما يلي ، نورد هنا كما استخرجها وبينها هانز فون مزيك :

١ = ا	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
٢ = ب	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
٣ = ج	ي = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
٤ = د	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
٥ = هـ	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ظ = ٨٠٠
٦ = و	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ض = ٩٠٠
٧ = ز	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	غ = ١٠٠٠

وهذه القيم الرقمية للحروف تختلف عن قيمها الرقمية في الحساب المشهور بحساب الجُمَّل المعروف في الشعر وفي حساب التواريخ .

ومن حسن الحظ أن مكتبة المثنى في بغداد عندما أعادت طبع كتاب الخوارزمي كما نشر نصه هانز فون مزيك أعادت طبع المقدمة الألمانية التي فك فيها فون مزيك أسرار هذه القيم الرقمية للحروف في الخرائط الجغرافية ، ولولا ذلك لما عرفنا كيف نقرأ أرقام الخرائط الواردة في خرائط الخوارزمي وسهراب والبياتي .

أنواع الخرائط عند الجغرافيين المسلمين .

وقد عرف العرب والمسلمون أربعة أنواع من الخرائط الجغرافية .

وقد ابتدأ بحزيرة العرب وجعلها إقليماً قائماً بذاته ، لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى ، وهي واسطة هذه الأقاليم ، ثم أتبع ديار العرب بحر فارس ، والإصطخرى هنا مجدد لأنه جعل جزيرة العرب أول أقاليم الأرض ، وواصفها ، وحين أن المثأثرين باليونان جعلوا فارس أو بلاد إيران أشهر أول الأقاليم ، وقد تبع كل المسالكين العرب الإصطخرى في مذهبه هذا ، ولهذا فقد سميت خرائطهم وكتبهم بأطلس الإسلام ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « كونراد ميللر » في مجموعة الخرائط الإسلامية التي نشرها في كتاب « أطلس الإسلام » أو مجموعة الخرائط العربية ، الوارد ذكره في مراجع هذا الفصل .

البلخي ، أبو زيد بن سهل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدرسة المسالكين المسلمين ، وقد توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، وهو معاصر للإصطخرى واشتغل كل حياته بالرحلات الجغرافية ، ووضع كتاباً يسمى صور الأقاليم ، ويسمى أيضاً أشكال البلاد أو تقويم البلدان - ويظهر أن هذا الكتاب أول مآلف العرب في الجغرافية الوصفية المسالكية - ورسم خرائط الأقاليم الإسلامية بالألوان على قدر ماتيسر له ، وقد ضاع هذا الكتاب وخرائطه ، ولكننا وجدنا قطعاً كبيرة من نصوصه وخرائطه في مؤلفات الإصطخرى وابن حوقل ، والترجمات الفارسية لنص البلخي ، وقد قيل إن كتاب الإصطخرى وخرائطه نقل عن كتاب البلخي حتى نشأت مشكلة سماها « كونراد ميللر » وغيره من الباحثين في علم الجغرافية العربية (مشكلة البلخي والأصطخرى) Die Balkhi - Istakhri Frage .

الجيهاني الوزير الساماني ، أبو عبد الله بن أحمد بن نصر ، وقد عمل في خدمة الأمير إسماعيل الساماني ، وهو أحد العلماء اللاعنين الذين ظهروا وعملوا في بلاد الهند وبلاد إيران في ذلك مثل البيروني وابن سينا ، وعندما اغتيل هذا الأمير تولى الجيهاني مهمة الحكم وصياً على الأمير الصغير نصر بن أحمد الساماني ٣٠١ - ٣٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٣ م . وتولى الجيهاني الوزارة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م .

وقد ألف الجيهاني كتاب المسالك في معرفة الممالك أو المسالك والممالك واعتمد فيه على الإصطخرى وخرائطه ، وأضاف إليه معلومات قيمة عن بلاد الهند والهند وبلاد إيران والصين وآسيا ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن الكثيرين من الجغرافيين نقلوا عنه ، ومنهم الإدريسي ، وقد لقي الجيهاني كبار الرحالة المسلمين في آسيا من أمثال أبي دلف مسير بن مهلهل وابن فضلان ، وقد نقد القديسي الجيهاني نقداً شديداً وقال : إنه منجم وفنكي فلم يذكر الأقاليم ، أما المسعودي فيسئ عليه ، وقد أيد أغناطيوس كراتشكوفسكي صاحب كتاب الأدب الجغرافي العربي رأي القديسي ، وكان ابن حوقل يعمل معه كتاباً مع كتاب الإصطخرى ويستشهد به في فقرات كثيرة من كتابه صورة الأرض .

وقد وصلت إلينا خريطة العالم كما تصورها ، وهي أول خريطة للأرض لم تتأثر بآراء اليونان ، وإنما قامت على أساس البلدان والمسالك ، وقد نسبت إلى الجيهاني خرائط وجدناها لبعض الأقاليم ، كمصر والمغرب والشام والعراق ، وقد نشرها كلها ميللر في كتاب الخرائط العربية .

مؤلف مجهول : ومن الكتب الجغرافية المسالكية العربية كتاب « حدود العالم » - مجهول المؤلف - ولم نجد نص الكتاب العربي وإنما وجدنا ترجمته الفارسية ، وهي شديدة التأثر بالجيهاني والبلخي ، ويظهر أن مؤلفه عاش في بلاد طخارستان أي أفغانستان ، وقد ألف كتابه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ، ونشر « بارتولد » نص غطوطته الفارسية في ليتجراد سنة ١٩٣٠ م مع مقدمة جغرافية مناحية ، وترجمه ميورسكي ونشره سنة ١٩٣٧ م ، وفي النص إشارات إلى خرائط كانت في الكتاب وضاعت كلها ، ويقول بروكلمان إن كتاب حدود العالم منقول عن كتاب الجيهاني .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصبي ، وهو ثالث المسالكين العرب الكبار بعد البلخي والإصطخرى ، وهو رحالة جغرافي اعتمد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته وكتابات ابن خردادبة والإصطخرى ، ويقال إنه ولد في بغداد أو الموصل ولهذا يلتصق بالموصل ولا يعرف سنة ميلاده أو وفاته ، وإن كنا نعرف أنه بدأ رحلاته الطويلة في رمضان سنة ٣٣١ هـ / مايو ٩٤٣ م بادئاً بالمغرب ، وقد زعم المستشرق رابنهارت دوزي Reinhardt Dozy أنه كان داعية فاطمياً ، ذهب إلى الأندلس ليتجنس على أحوال الأمويين ، ولكننا أثبتنا من مراجعة النص مراجعة دقيقة أن ذلك الزعم غير صحيح ، وقد وصل إلينا نص كتاب صورة الأرض لابن حوقل وخرائطه كلها ، ونشر نفسه « دي خويه » في المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية سنة ١٨٧٣ م ، ثم أعاد طبعه عن مخطوطة كاملة بكل خرائطه المستشرقان كرايمر J.H Kraemer وجاستون فيست Gaston Viet سنة ١٩٦٤ م في باريس .

المسعودي ، أبو الحسن علي ، التوف في فسقاط مصر سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م بعد رحلة طويلة زار فيها كل بلاد الإسلام بدأها من بغداد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وهو رجل موسوعي واسع العلم والأطلاع ، وهو معلود في أكبر المؤرخين ، كما أنه علم من أعلام الجغرافيين المسلمين ، وقد وصفه ابن خلدون بأنه إمام المؤرخين ، وقال بعض المستشرقين إنه هيروذوت العرب أو بطليموس المسلمين . وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » يعتبر من عجائب المكتبة العربية علماً وثقافة وإحاطة بكل معارف عصره ، وقد قرر في كتابه أنه رسم خرائط لبعض أقاليم الأرض ، ولكنها ضاعت ، وذكرها الجغرافيون الذين جاءوا بعده ونقلوا عنها ، ولهذا فهو يعد من أعلام مدرسة المسالكين الخرائطيين العرب ، وقد نشر كتابه المستشرقان الفرنسيان كوف دي كورتيل Couve de Courtel باريه دي مينارد Barbier de Meynard مع ترجمة فرنسية في باريس في ثمانية مجلدات من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧١ م ثم أعيد نشر الكتاب مع ترجمة فرنسية جديدة في ستة مجلدات في باريس .

وقد وصلت إلينا خريطته للعالم وهي تعد من أدق الخرائط العربية ، فقد نشرها ميللر في كتابه الخرائط العربية ومنها ترى أن المسعودي من أعظم الخرائطيين العرب وأحسنهم تصوراً لصورة الأرض .

القديسي ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء ألف كتابه فيما بين سنتي ٣٧٥ - ٣٩٠ هـ / ٩٨٥ - ١٠٠٠ م كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » يعتبر ذروة كتب المسالكين المسلمين ، وهو رحلة ضاف ببلاد الدنيا وخاطط كل أوصاف الناس ، وفي كلامه طرافة ولكن فيه غرور كبيراً وتطاولاً على الآخرين ، وقد ذكر في كتابه أنه رسم خرائط جغرافية لأجدها في كتبه ، ولكن المستشرق « كونراد ميللر » عثر في أصول أخرى على خرائط منسوبة إليه فنشرها في مجموعة كتابه القيم للخرائط العربية (وقد ذكرنا في قائمة مراجع هذا الفصل) ومن هذه الخرائط واحدة لأيد أنها كانت في النسخ الأولى من كتاب التنبية والإشراف للمسعودي ، وجدها ميللر في أصل آخر ، وقد نشرناها ضمن مآثرنا من صور نماذج الخرائط العربية ، وقد علق عليها المسعودي بعبارة في غاية من الأهمية العلمية ، فهي تتضمن الحقيقة الكبرى التي اطلع عليها كولومبوس ، وكانت أساساً للكشف الكولومبي الذي غير وجه التاريخ . وهي لهذا تعد ذروة علم الخرائط العربية قبل الإدريسي .

وهؤلاء هم أبرز أعلام الخرائطيين العرب على مذهب البلدانين المسالكين .

البيروني ، وهناك نوع من الخرائط العربية هو طراز جمع بين مذاهب اليونانيين الفلكيين النجوميين ومذاهب العرب المسالكين البلدانين ويمثلها أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، وقد ولد في أسرة فارسية في بلدة صغيرة تسمى بيرون من بلاد خوارزم في ذي الحجة ٣٦٢ هـ / ٤ سبتمبر سنة ٩٧٣ م ، ولكنه استمر ألف أحسن كتبه بالعربية وكتابه الذي اشتهر به بين الجغرافيين هو « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يكشف عن علم واسع جداً بكل علوم الأمم السابقة على الإسلام وكذلك علوم الإسلام ، وهو مفخرة من مفخر الفكر الإسلامي على مر العصور ، وكان يجيد العربية والفارسية واليونانية والسريانية والعربية ، ولكنه كان يرى العربية أعظم اللغات وأقدها على الوفاء بمطالب العلم . وخرائطه للعالم تجمع بين خرائط اليونانيين الفلكية وخرائط المسلمين البلدانية ، والبيروني من العلماء الذين برزوا في بلاط السامانيين والغزنويين من بعدهم ، وقد صاحب السلطان محمود الغزنوي في غزو الهند فعلم الهندية ودرس أحوال الهند وثقافتها وأديانها وألف في ذلك كتابه المعروف « تحقيق مآلهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » .

وقد وصل إلينا من كتب البيروني عدد وفير من بينها كتاب كان مفقوداً عنوانه « تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المسالك » ، وقد عثر عليه الباحثة الغرنزي محمد بن تاويت الطنجي ونشر نصه الكامل في أفره سنة ١٩٦٢ م ، ويظهر أن هذا الكتاب كان مزينا بالرسوم ولكننا لم نجدها في النص المنشور ، وقد توفي البيروني في غزوة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م . وقد عني بنشر كتابه « الآثار الباقية » المستشرق سخالو Edward Sachau .

البتاني ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحارثي ، وقد ولد في حران في شمال العراق سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وكان صائفاً فاضلاً ، والبتاني فلكي رياضي وهو صاحب الزيج الصافي ، والزيج هو حساب مسارات الأفلاك ومدارات النجوم . وقد نشره المستشرق فليبو في ثلاثة مجلدات . وقد كان للبتاني بسبب معلوماته الفلكية صيت بعيد في العصور الوسطى وسموه البتانيجيوس Al-Batagenius بعد أن ترجم زيجه أفلاطون التريفولي Plato من Trivoli سنة ١١٤٠ م إلى اللاتينية ، وخرائطه للعالم التي نشرناها هنا تعد أول خريطة جامعة مفصلة للعالم بعد خريطة بطليموس ، وهي أصح من خريطة بطليموس ؛ لأنه اتبع

في رسمها طريقة التسطيح البسيط Simple Projection وخطوط الطول والعرض فيها مستقيمة ، أما خريطة بطليموس فعملت على أساس التسطيح المخروطي Conic Projection وهي من أحسن نماذج الخرائط الجغرافية المتأثرة بالجغرافية اليونانية .

خريطة الإدريسي .

عاش الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس حياة قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بالنشاط والعمل ، وهو ينتسب إلى الشجرة الإدريسية عن طريق بني حمود الأندلسيين الحسينيين ، وتمتد حياته من ٤٩٣ إلى ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ إلى ١١٦٥ م وكان يصطبه ذا عقلية علمية ممتازة ، والكرة التي صنعها للأرض بناء على طلب روجار الثاني Roger II النورمندی ملك صقلية تعتبر عملاً مبتكراً في فن الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا ، فهي خريطة للأرض مجسمة رسمها في أول الأمر على الورق ، ثم جسمها في صورة كرة من الفضة رسم عليها اليابس بالذهب ، وبعد ذلك سطعها تسطيحاً بسيطاً يشبه ماجرى عليه مركزاوير في عمل مسقط لخريطة الأرض المبسوطة ، وعمل كل الحسابات الرياضية التي يتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح . ولم يقسم خريطة إلى خطوط عرض وطول إلا لاحقاً وراء التوضيح والتقسيم المنطقي لأجزاء الخريطة ، لأن المربعات التي تحصلت له من تلاق خطوط الطول والعرض أعطته مربعات ، استطاع أن يرسم لكل واحدة منها خريطة خاصة بعدة المكان في الخريطة الكبيرة ، وقد بدأ خطوط طوله من المحيط الأطلسي عند جزائر الخالدات « الكنارياس » وعليها يمر خط الطول الأول ، وخريطة مقسمة على هذا من الغرب إلى الشرق بخطوط الطول ، ثم من الجنوب إلى الشمال بخطوط عرض موازية لخط الاستواء ، وقد بدأها من درجتين جنوب الاستواء وانتهى بها شمالاً إلى الإقليم السابع إلى شمالي خط الاستواء .

وقد أُنجزت على الإدريسي أن معلوماته عن بعض أجزاء الأرض أوسع وأدق من معلوماته عن أجزاء أخرى ، وهذا طبيعي ولكننا نستطيع أن نقول إن معلوماته أوفى وأحسن ماتكون عن بلاد الإسلام وأوروبا وشرق آسيا وبحر الهند ، ويكفيه فخراً أنه استطاع أن يجمع حشداً هائلاً من المعلومات الجغرافية عن الأرض ، وينظمه ويوجه ويرسم على أساسه خريطة الفريدة ، ثم يسطر هذه المعلومات في كتاب حافل وحيد من نوعه في تاريخ الفكر العالمي هو كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ، وقد نشر نشرة كاملة محققة أخيراً « انظر فهرس المراجع » وهو شرح للخريطة وماوركا فيها من أعلام جغرافية ، وقد شرح الإدريسي طريقته في رسم خريطة في مقدمة كتابه ، وكان نصها ناقصاً حتى عمر عليها كاملة جيوفاني أومان Giovanni Oman ونشرها في الطبعة الكاملة التي أصدرها معهد الدراسات الشرقية في نابولي بعناية عدد من المتخصصين ، وقد نشر كل منهم الأجزاء الخاصة ببلد من البلاد ، وكان من حظ مؤلف هذا الكتاب أن قام على نشر الأجزاء الخاصة بمصر مع تعليقات موسعة إضافية .

وقبل أن نختم هذا المدخل إلى علم الخرائط عند المسلمين نضيف أن العرب لم يكونوا يقولون خريطة ، بل كانوا يقولون « الصورة » أو الرسم ، أو لوح الرسم . والإدريسي يقول لوحة الرسم « أما لفظ خريطة فقد أخذها المصريون عن الفرنسيين عندما تعلموا الفرنسية على أيدي الفرنسيين ، وأخذوا منها لفظ Carte وعربوها على خريطة أو خريطة » كما نجد عند إبراهيم باشا رفعت في مرآة الحرمين « وربما كان أول من استعمل لفظ الخريطة رفاعة رافع الطهطاوي عندما نشر هو وتلاميذه كتاب جغرافية العالم للعلامة الطهطاويون .

Maltebrun



المراجع

- د. محمد صبحي عبد الحكيم
جورجى فضل حوراني
- د. أحمد سوسة
- ابن خلدون
- ابن سعيد ، علي بن الحسن
ابن سعيد
- ابن يونس ، أبو الحسن علي
ابن يونس المصري
- ديليس أوليفري
- كوتشكوفسكى ، اغناطيس
- د. حسين مؤنس
- الإدريسي
- علم الخرائط الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- العرب والملاحة في المحيط الهندي ، تعريب
د. يعقوب بكر ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
- « الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية » .
مجلدات العراق ١٩٧٤ م .
- المقدمة تحقيق وشرح وتعليق بقلم الدكتور / علي
عبد الواحد وافي ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثالثة ،
القاهرة .
- بسط الأرض في طولها والعرض ، يتحقق
جوان برنت جينس Juan Barnet Jines
نظوان ، معهد مولاي الحسن ١٩٥٨ م .
- السيزج الخاكسي الكبير ريجي بلاشير
Regis Blachère منتخبات من آثار الجغرافيين
العرب في العصور الوسطى - المطبعة
الكاثوليكية في بيروت .
- Delacy Oleary علوم العرب وسبل انتقالها إلى
الغرب ترجمة د. وهيب كامل ، سلسلة الألف
كتاب ، القاهرة ١٩٦٢ م .
- « الأدب الجغرافي العربي » تعريب الدكتور /
صلاح الدين هاشم ، القاهرة ، جزآن سنة
١٩٦٣ م .
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،
مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد
١٩٦٧ م .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الطبعة الكاملة ،
روما ١٩٧٠ - ١٩٨٤ م .

(1) Blochet . E . Contribution à l'Etude de la Cartographie Arabe , Bone (Algerie) Bulletin de l'Académie d'Hipone no 29 ; avec deux cartes en couleurs du Nord de l'Afrique par l'Idrisi .

(2) Ferrand , Gabriel ; Relatione des Voyage et Texes Geograaphiques Arabes , perans et tirques relatifs à l'Extrême Orient du VII , XVIII siècles , traduits , revués et annstés - 2 vols , 1911 - 1914 .

(3) Huzzayyin , Sulayman Ahmed , Some Arab Contributions to Geography , 1932 .

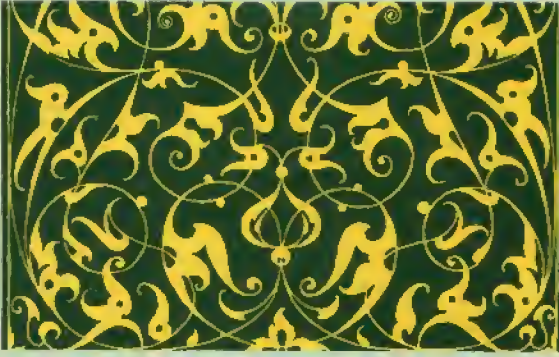
(4) Jarvis , W.H. , The World in Maps - London 1936 .

Youssof Kamal , Manumenta Cartographica Africae et Aegypti - London 1935 .

(5) Kramers , J.H. , Article Geographie - in Encyc - de l'Islam (1 ère éd) .

(6) Reinauad , H.J.T. , et N.N. De Slane , Geographie D'Aou - l'Fida . 2 volumes : le premier est une introduction à la Science géographique chez les Orientaux ; et le 2 ème est une traduction de l'Isa Geographie d'Abou - l'Fida .

(7) Konrad Mueller , Mappae Arabiae . Arabische Welt und Laender Karten des 9 - 13 Jahrhunderte 5 Baende 1 - V und Beihaefte - Stuttgart 1926 - 1930 .



الفصل الثاني



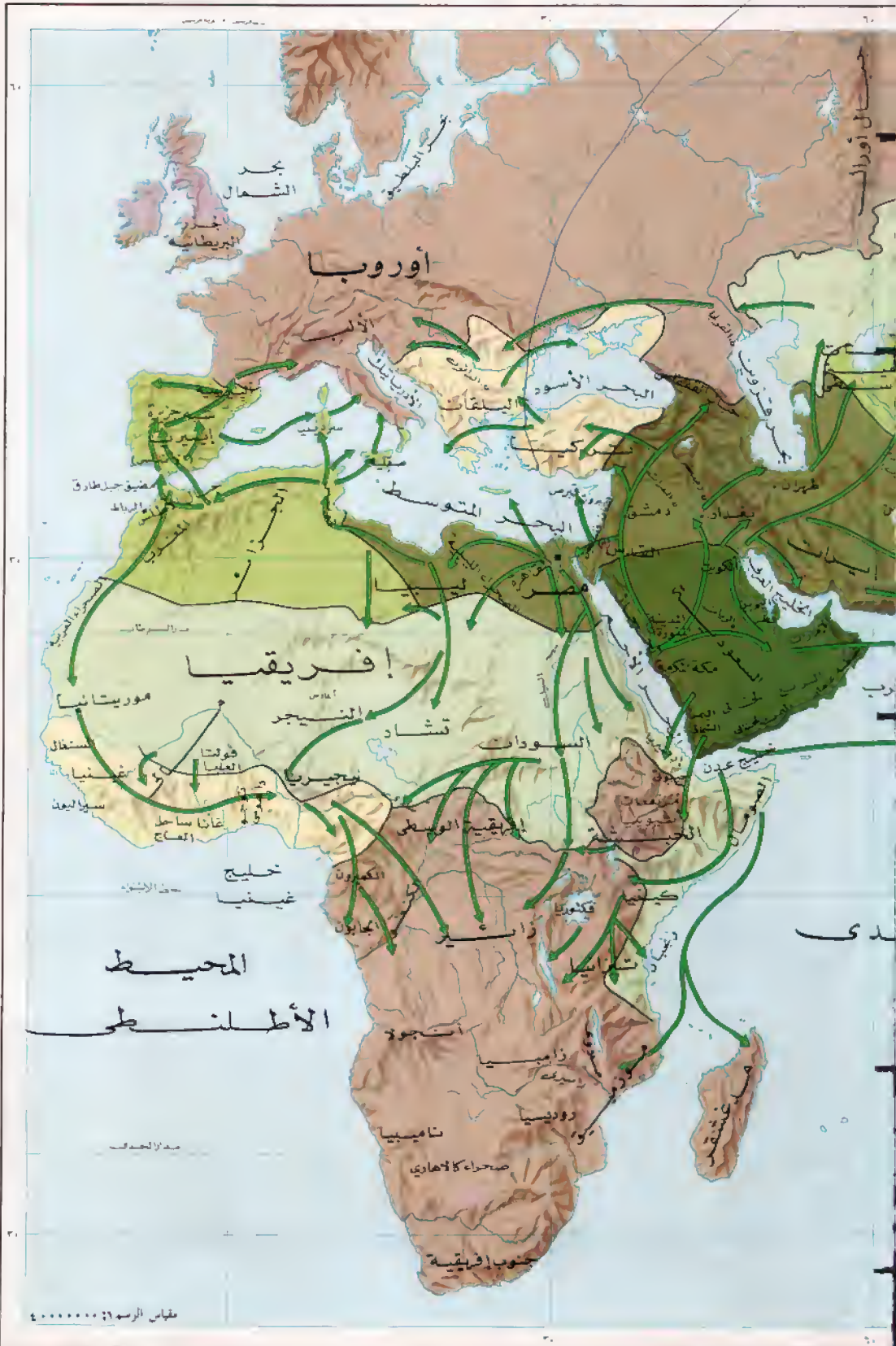
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٧ مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

مَرَّحَلًا نَنْتَشِرُ الْإِسْلَامَ
فِي الْعَالَمِ حَتَّى الْيَوْمِ







مقياس الرسم 1:100,000

مراحل نشأة الإسلام في العجالة حتى اليوم



وقد كانت دولة الفرس الساسانيين عندما هاجمها العرب متأسكة قوية غنية رغم تدهور الأميرة الحاكمة ، ولم يغلبها العرب لأنها كانت بالغة الضعف أو أهلةً للمقوط ، وإنما غلبوها لأنهم واجهوها بقوة أعظم من أى قوة على الأرض ، وهى قوة الإسلام . فالعرب على الحقيقة لم يغلبوا الفرس وحدهم ، وإنما غلبوهم بالإسلام ، وصدق الله تعالى في قوله : ﴿ وماomit إذ رمت ولكن الله رمى ﴾

الروم .

وبنفس سلاح الإسلام غلب العرب في نفس الوقت الروم البيزنطيين ، وماكانت دولة الروم على أبام هرقل بن هرقل بالدولة الضعيفة أو المتدهورة . وعندما تولى هرقل عرش الروم سنة ٦١٠ م (وهى سنة البعثة الحمديّة) كان الفرس قد اجتاحت بلاد الشام ومصر وهزمو البيزنطيين سنة ٦١٣ م عند أنطاكية ، واستولوا على فلسطين والقدس سنة ٦١٤ م ، وغزوا مصر ودخلوا الإسكندرية سنة ٦١٨ م أو ٦١٩ م ، وبعد أن أقام هرقل دولته بدأ قتال الفرس سنة ٦٢٢ م وفى سنة ٦٢٧ م أنزل بهم هزيمة قاصمة قرب نينوى واسترد منهم أراضي الدولة البيزنطية في إرمينية والشام وفلسطين ومصر ، وفى سنة ٦٣٠ م استعاد بيت المقدس .

وعندما هاجم العرب الشام كانت دولة الروم في توج قوتها ، ولكنهم انتصروا على الروم بقوة الإسلام أيضاً .

ولما أوردت هذا التفصيل لكيلا يقع في ذهن القارئ أن فتح العرب لبلاد الروم وفارس كان فتحاً بسيطاً ، لأنه يقرأ أخباره في الكتب فيجد الانتصارات تتوالى ، فيحسب أن ذلك كان أمراً لايتضمن كلفة كبيرة ، ولانضحيات بالغة فلما أنه أن الدولتين كانتا متدهورتين ، لايتكلف فتحهما كبير جهد .

المشرق والمغرب .

بدأ العصر الأموي من ربيع الأول سنة ٤١ هـ واستمر إلى ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ - وهو تاريخ مقتل مروان بن محمد على يد قواد العباسيين في مدينة بوسير من صعيد مصر - يونيو ٦٦١ م إلى يوليو ٧٥٠ م . ثم العصر العباسي الأول من بدء خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ / متعبر ٧٤٩ م . إلى وفاة تاسع الخلفاء العباسيين أبي جعفر هارون الواثق بالله ابن المعتصم في ٢٣ ذى الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م . وخلال هذه الفترة أتم المسلمون فتح المشرق حتى حوض السند وبلاد فرغانة شرقاً ، وإلى ساحل المحيط الأطلسي وشمال بلاد الأندلس غرباً . وفى هذه الفترة أيضاً تم بناء قاعدة العالم الإسلامي ، وهى الجزء العربى منه ، وبلاد إيران وماوراء النهر ، وبلاد طخارستان (أفغانستان الحالية تقريباً) وحوض السند ، وتشمل كذلك جزءاً من بلاد الأتراك . هذه هى المرحلة الأولى .

(١) من هذا اللفظ الفارسي جاء لفظ « دستور » الفرسى الذى دخل العربية بمعنى القانون الأساسى أو النظام أو صاحب النظام ، وعندما كانت الدولة الخديفية تهاجم حاكماً من كبار حكام الولايات كانت تعاطفه بلفظ « الدستور المتكرم » . وبه عايط الدولة الخديفية محمد على مراراً .

(٢) دخل هذا اللفظ اللغات الأوروبية بمعنى الرهبى فقالوا فى الفرنسية Rustique وفى الإيطالية والإسبانية Rustico وفى الإنجليزية Rustic .

(٣) دخل هذا اللفظ فى المصطلح العسكرية المصرى عن طريق التركية فى صورة « سولارى » .

موجات التوسع .

تظهر هذه الموجات فى خريطة فاتحة للأطلس ، أردنا أن نعطى القارئ بها فكرة إجمالية جامعة تصور له مراحل بناء العالم الإسلامى ، الذى تم فى صورة موجات أو قفزات ، تكون خلال كل منها جزء منه ، وهذه الموجات تفصل بينها قرون كثيرة أو قليلة ، وقام بكل منها جنس من الأجناس التى دخلت الإسلام ، وكان لها دور فى بناء عالمه ، ويبدو عند النظرة الشاملة لتطور حدود العالم الإسلامى أن ذلك العالم كان يعيل إلى السكون بعض الوقت بعد كل موجة من موجات التوسع ، وفترات السكون هذه لها - بالنسبة لبناء عالم الإسلام - نفس أهمية فترات التحرك والتوسع ، لأن الإسلام - خلال فترات السكون - كان يملأ الفراغات التى خلفها وراءه أثناء حركة المد .

حركة التوسع الإسلامية الأولى .

وقد قام بها الجنس العربى ، وتبدأ خلال العصر النبوى من بعد هجرة النبى إلى وفاته ﷺ وقيام أمة المدينة (١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ إلى ٨ يونيو ٦٣٢ م) . وفيها قامت أمة المدينة فى حياة النبى ﷺ بتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام . ثم العصر الراشدى من ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ربيع الأول ٤١ هـ / ٨ يونيو ٦٣٢ م إلى يونيو ٦٦١ م .

فارس .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين دولة ذات سلطان وقوة ونظام ، لأن طول عهد الفرس بنظام الدولة أعطاهم خبرة وتقاليدهم إدارية ، ومعرفة بشئون الحرب والإدارة ، فقد كان على رأس الدولة ملك عظيم الشأن يسميه العرب « كسرى » وهو تعريب لفظ « كُشَرَف » بالفارسية الفهلوية ، ومعناه : الملك أو السلطان ، يعاونه وزير يسمى « الدُشَتَفَار » أى : شيخ البلد^(١) .

وكانت المملكة الساسانية مقسمة إلى أقسام إدارية كبيرة يسمى كل منها بالإستان أو « الرستاق »^(٢) . والرستاق كان مقسماً إلى وحدات إدارية تسمى الواحدة منها « شترية » يحكمها شترب فى مقام المحافظ اليوم .

والسنتريات تنقسم إلى كُور والمفرد كورة ، وفى الكور مدن وفرى ، والمدينة بالفارسية تسمى جُرد . والمفرية تسمى « ده » . وكانت رساتيق فارس لها أسماء يونانية قديمة ، أطلقها عليها اليونان ثم الإسكندر عندما فتح فارس ، مثل باكتريا وهى بلخ ، وأكبائانا وهى همدان ، وقد حلت الأسماء الفارسية محل اليونانية ، ولكل ناحية مدير مالى يسمى « الإصبهذ » وقد جمعه العرب على « الإصبهذين » . وكان لإيراد الدولة الساسانية عظيماً ، بدليل ماوجد فيها العرب من الخيول والكنوز عندما فتحوها ، وكان الجيش الفارسى أبام الساسانيين من أعظم جيوش الدنيا ، والجيش بالفارسية « سپاه » يقوده قائد رفيع القدر ، وكانت قوة فرسان الفرس عظيمة ، والفارس فى الفارسية يسمى « الأسوار » والجمع « أسواره »^(٣) .

وكذلك كانت فرق مشاة الفرس مشهورة بقوة مراسها ، هذا بالإضافة إلى الأسلحة العظيمة ، والعدة الضخمة ، والقوية .

وكانت ديانات الفرس وثنيات معروفة لنا ، وهى الزرادشتية أو المزدكية ، وهى ديانة تقوم على عبادة النار وقد سماها العرب المجوسية ، وكان بيت النار يسمى « الموبد » وعلى رأس كهنة البلاد كان الكاهن الأكبر ويسمى « موبدان موبد » .

ثم سكن العالم الإسلامي بعد ذلك فترة طويلة أكمل المسلمون خلالها إسلام ما فتحوه ، وملئوا الفراغات - كما قلنا - وقد نجح العرب خلال هذه الفترة في إدخال كل شعوب الإسلام التي تم فتحها في نطاق اللغة العربية ، فاستعربت إلا بلاد إيران التي انتعشت فيها اللغة الفارسية ، وتبع ذلك عجز العرب عن تهريب السنة الأتراك .

مرحلة التوسع الثانية .

وقد بدأت على طرق عالم الإسلام ، الشرق والغرب ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الغزنويين الذين بدءوا التوسع في الهند على يد يمين الدولة محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ م - ١٠٣٠ م) وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأ اعتداد الإسلام على يد المرابطين في إفريقيا المدارية والاستوائية على الطرف الغربي الأقصى لعالم الإسلام على ساحل المحيط فيما يعرف الآن ببلاد السنغال وماليها جنوباً وشرقاً .

مرحلة التوسع الثالثة .

(أ) في الهند وفي إفريقية المدارية والاستوائية .

وقد ذكرنا فيما سلف كيف دخل المسلمون هذه البلاد في المرحلة الثانية من مراحل التوسع ، ونذكر الآن أن هذه الحركة استمرت بعد ذلك على يد الغزنويين في الشرق ومن جاء بعدهم من الدول الإسلامية الفاتحة ، وأولها بعد الغزنويين دولة الغوريين ، ثم دول الهند الإسلامية .

أما في إفريقية المدارية والاستوائية في الجناح الغربي فقد تولى نشر الإسلام خلال هذه المرحلة الثالثة بعد المرابطين دول إسلامية إفريقية أولها دولة مالي كما سنرى .

وأما داخل العالم الإسلامي فقد بدأت فترة سكوت وتعميق للإسلام على أيدي دول عظيمة تولاهها سلاطين ذوو همة وإيمان ، أكرمهم سلاطين السلاجقة الذين أنشأوا دولتهم العظيمة التي ستحدث عنها في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم دخلوا بغداد وأضافوا حمايتهم على الخلافة العباسية بعد أن أزالوا دولة البويهيين التي أساءت إلى دولة الخلافة ولم يكن لها - على كثرة فروعها - فضل في تعميق الإسلام داخل العالم الإسلامي ، وإن كان لها دور كبير في النهوض بالحضارة الإسلامية ، فقد دخل السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد في ١١ من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ / يناير ١٠٦٠ م وفوض إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله أمور خلافة ، ومن ذلك الحين اعتدل ميزان الدولة الإسلامية في الداخل في المشرق ، وإن كانت لم تلبث أن ابتليت بعد ذلك بالعاراة الصليبية على بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

أما في الجناح الغربي فقد بدأ خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تدهور الإسلام الأندلسي والصقل الذي انتهى بضياع الأندلس وصقلية بعد سنوات طويلة ستفص أخيارها بالتفصيل في الفصول الخاصة بذلك . وفي نفس ذلك القرن (الحادي عشر الميلادي) بدأ التوسع الإسلامي في إفريقية الغربية والوسطى المشرقية والاستوائية مما عوّض على الإسلام خسائره في أوروبا ، وفتح أمامه آفاقاً واسعة من الانتشار في إفريقية .

(ب) آسيا الصغرى .

وفي نفس هذا الدور من أدوار توسع الإسلام كان دخول السلاجقة وهم من الأتراك الغزية في آسيا الصغرى، ويخطهم الحدود التقليدية بين دولة الإسلام ودولة الروم البيزنطيين ، وقد بدأ ذلك في حكم سلطانهم طغرل بك (١٠٤٣ - ١٠٦٣ م) فخربوا معاقل الدولة

البيزنطية في شرق آسيا الصغرى وكذلك دمروا مدن أرزنجان ونيكسار وقيسرية وعمورية وقونية ، وفي سنة ١٠٧١ م انتصر السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد وفتح باب وسط آسيا الصغرى أمام العشائر التركية السلجوقية ومن كان يرافقها من العشائر التركية .

ومع أن أسرة كومتين (١٠٨١ - ١١٨٥ م) قد استطاعت في بداية القرن الثاني عشر أن ترحزح - بمساعدة الصليبيين - بعض الجماعات التركية وتستعيد منهم مدن النغور ، وبخاصة طرسوس والمصيصة وعين زربة وأذنة ومرعش وملطية وآمد وخلاط وملاذكرد وقاليقلا - فإن الترك السلاجقة تمكنوا بعد ذلك من العودة إلى التوغل في آسيا الصغرى ، ثم دخلوا في قلبها سنة ١٢٤٣ م وأنشأوا الدولة التركية السلجوقية التي أصبحت تسمى بدولة سلاجقة الروم نسبة إلى أنها كانت تسكن بلاد الروم . ويعتبر ذلك حادثاً فاصلاً في توسع الإسلام ، فإنه كان البداية الحقيقية لاستيلاء الأتراك على آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية ، لأن الأتراك العثمانيين - وهم كذلك فرع من الأتراك الغزية - لم يلبثوا أن دخلوا آسيا الصغرى وبدعوا نشاطهم المعروف الذي تنفصله عند كلامنا عن الدولة العثمانية التي قضت على الدولة البيزنطية قضاءً مبرماً سنة ١٤٥٣ م ، عندما افتتح محمد الثاني القسطنطينية ، وحوّلها إلى مدينة إسلامية سماها استانبول أو إسلامبول ، وجعلها مدينة الإسلام .

وقد جاءت بعد المرحلة الثالثة مرحلة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، ولكننا لن نفصل ذلك الآن لأن له موضوعه من هذا الأطلس .

طبيعة التوسع الإسلامي .

ولكن ليس معنى ذلك أن التوسع الإسلامي توقف من نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، لأن دول الطاهريين ثم الصفاريين ثم السامانيين ثم الغزنويين قامت في أثناء ذلك بنشر الإسلام في البلاد الواسعة الممتدة من شرق دجلة إلى شمال ماوراء النهر ، والبلاد الواقعة شمال نهر سيحون ، وإلى كشمير والبنجاب ، وأثرته وزادته عمقاً ، وحولت هذه البلاد الواسعة إلى أوطان إسلامية أصيلة ، حافلة بمراكز العلوم العربية والإسلامية ، وهذه فتوح رئيسية في العمق لا تنقل أهمية عن الفتوح الأفقية في الاتساع ، ولكننا لا نستطيع تصوير هذه الفتوح الرئيسية الحضارية الهامة على الخرائط ، وكل ما نستطيعه في مثل هذا الأطلس هو بيانها في النص ، وتبني القارئ إلى أنها هي أساس موجات الاتساع الأفقية ، لأن الحقيقة أن عملية بناء عالم الإسلام الطويلة - زمنياً وجغرافياً - كانت عملية تتابع ، وكل شعب دخل في الإسلام احتاج إلى زمن طويل ، لكي يتحول بعملية « تطور داخلي » دينية وحضارية إلى وطن إسلامي ، ثم يتحرك بعد ذلك لنشر الإسلام فيما يليه من أرضين ، فليس في تاريخ الإسلام عصور ركود حركي ، ونحن دائماً إما أمام توسع أقمى أو راسي ، وهذه الحركة المتصلة ترجع أساساً إلى أن الإسلام بطبيعته قوة حضارية مجاهدة .

القوى الغربية وتقدم الإسلام .

وحتى في عصرا الحال الذي يبدو فيه أن القوى الغربية أوقفت سير الإسلام الأقمى فإن عملية البناء الرأسي في العمق تسير بقوة ونشاط في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، وتأخذ صوراً وأشكالاً ندرناها ونفهمها أحياناً ، ولاندركمها في أحيان أخرى ، في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، ولكنها تحس بها في كل حين ، وإذا كان المسلمون لا يدركون حقائقها وأبعادها أحياناً فإن القوى غير الإسلامية التي تخرس على سيادة ما تستطيع سيادته

من هذا الكوكب تحس بقوة دفع الإسلام وحبوبه إحساساً دائماً ، وأكبر دليل على ذلك هذا السيل المتدفق من الكتب والدراسات الإسلامية التي لا يتوقف صدورها في بلاد الغرب ، وحرص الروس الشديد على وقف التقدم الإسلامي بمحاربه في البلاد الإسلامية التي استولوا عليها وحكموها كمنشعمرات قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م، ثم سوحها جمهوريات سوفيتية اشتراكية بعد تلك الثورة ، ثم هجومهم العدواني على أفغانستان في سنة ١٩٧٦ م وهو هجوم لا يزال مستمراً حتى ١٩٨٧ م ، وهو يمثل الناحية العسكرية من حرص الروس على التدخل في شئون الإسلام ، ووقف تحرّكه ، كما رأينا في تشجيعهم السريع لقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ، ثم اجتياهم الدائم بالتدخل السياسي في شئون الشرق الأوسط ، وهو قلب عالم الإسلام .

الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام .

وإشارتنا إلى حركة التوسع الغزنوية في الهند ماهي إلا مثل اختراعه لتوضيح ظاهرة الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام ، وفصول هذا الأطلس الخرائطية والنصوص الشارحة لها تتبع هذا التحرك الدائم بدقة ، ولكن هذه الخريطة الافتتاحية تضع القارئ أمام الخطوط الرئيسية العامة لحركة التوسع الإسلامي بصورة إجمالية ، وقد ينال عليها الموجات العامة للتوسع الأتقي الإسلامي بتواريخها ، وهي واضحة من مفتاح الخريطة . والأقاليم التي خرجت عن عالم الإسلام وهي نوعان : نوع خرج عن عالم الإسلام سياسياً ودينياً وحضارياً مثل : شبه جزيرة أيبيريا وصقلية ، ونوع خرج سياسياً وربما دينياً إلى حد محدود ، كما نرى في بعض أجزاء شمال الهند وبعض أقاليمها ، وشمال جزيرة مندانا وجزائر سولو أو خولو في الفلبين ، أما خضوع بعض الأقاليم لسيطرة سياسية غير إسلامية فلا يخرج الإقليم عن عالم الإسلام مهما كان شكله أو مداه ، كما نرى في السيطرة الحبشية على إقليم أريتريا العربي المسلم ، وفرض السيطرة غير الإسلامية على بعض أجزاء فلسطين ، وعائلات بعض الدول الإفريقية الحديثة انتزاع بعض الأراضي الإسلامية ، وإخراجها من عالم الإسلام ، لأن معرفتنا بحمية الإسلام المتجددة لاستبعاد قط تغلص تلك البلاد من السيطرة الأجنبية وعودتها - سياسياً وحضارياً - إلى عالم الإسلام ، وقد رمزنا إلى تلك الحقيقة بإعطاء مدينة بيت المقدس على تلك الخريطة نفس حجم مكة والمدينة ، فهي المدينة الإسلامية المقدسة الثالثة ، ومسجدها الأقصى هو ثالث مساجد الإسلام من حيث القداسة والمكانة في قلوب المسلمين .

انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين .

والإسلام في حركة توسع دائمة ، وهذا التوسع يأخذ شكلاً ظاهراً جداً في إفريقيا وآسيا ، وقد بينا ذلك بأهم توسع على الخريطة ، أما انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين - وهي عملية حية لا تتوقف - فلم نر ضرورة لبيانها على الخريطة لأنها في الحقيقة ليست موجات توسع من الطراز التقليدي الذي نعرفه في تاريخ الإسلام ، ولكنها انتقالات ليلزور الإسلام إلى أراض غير إسلامية ، والإسلام ينشأ بها لنفسه جزائر صغيرة في بحار غير إسلامية ، وبعض المثاقيل من المسلمين يعتقدون أن هذه الجزائر الإسلامية ستوسع ويكون لها أثر ديني وحضاري بل سياسي بعيد المدى .

ولم نشر على الخريطة إلى البلاد الكثيرة الآسيوية والأوروبية التي فحنها الدولة العثمانية ، وسادتها لفترات قصيرة أو طويلة ، لأن الفتوح العثمانية في شرق أوروبا حتى وسطها وفي شمال البحر الأسود كانت على الحقيقة فتوحاً سياسية عثمانية ، لم تخلف بعد انكماش الدولة العثمانية وضياح دولها الواسعة إلا بقايا إسلامية بمددة المساحة الجغرافية في ألبانيا ودماشيا ويوغسلافيا وبعض بلاد البلقان وجزيرة قبرص وبلاد القرم .



المراجع

علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل في التاريخ - طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ،
٩ أجزاء .

سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت
١٩٠٩ م بروكلمان ، كارل ، تاريخ الدول الإسلامية .
ترجمة عربية في أربعة مجلدات . نشرت في بيروت
١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩ هـ)
بتحقيق صلاح المنجد في ٣ مجلدات . القاهرة
١٩٦٠ م .

أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون ،
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م ، القاهرة .

تاريخ الإسلام السياسي ٣ أجزاء - الطبعة ١١ القاهرة
١٩٨٤ م .

تاريخ العرب مطول (بالإنجليزية) الطبعة السادسة .
مكmillان ، لندن ١٩٧٢ م .

أبو زيد عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٠٤٥ م)
العبر وتاريخ المبتدأ والخبر ، وهو تاريخ ابن خلدون ،
طبعة بولاق ٧ مجلدات بما في ذلك المقدمة .

تاريخ القدين الإسلامي - طبعة جديدة حققها
د. حسين مؤنس ٤ أجزاء - القاهرة ١٩٥٨ م .

أحمد بن خالد الناصري الاستقصا لأخبار المغرب
الأقصى - الطبعة الثانية بتحقيق ولدبه - ٩ أجزاء -
الدار البيضاء ابتداء من ١٩٤٢ م .

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم
- دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة
١٩٦٠ م .

ابن الأثير

أويخا

البلاد

ابن حزم

حن إبراهيم حسن

حنى ، فليب :

ابن خلدون

زيدان ، جورجى

البلاد

البلاد



الفصل الثالث



جداول تاريخية مقارنة

الجدول الأول	من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ
الجدول الثاني	من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ
الجدول الثالث	من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ

جَدَاوِلُنَا رَاجِعِيْنَهُ مُقَدِّمَةً لِهَهِ
أَحْدَاثِ الْبَلَدِ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ
الدَّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ بَدْءِ ظُهُورِ
الْإِسْلَامِ حَتَّى آخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ
عَشَرَ هـ جَزْءٌ



وصلنا بهذه الجداول التاريخية المقارنة إلى سنة ١٩٨٥ م . والحقيقة أن التطور التاريخي لبلاد الإسلام تم في الستينيات من القرن العشرين باستقلال بلاد الإسلام جميعاً ونشوء الدول العربية والإسلامية المعاصرة في التواريخ التي بينها في هذا القسم الأخير من الجداول التاريخية المقارنة . وفيما عدا بلاد ماوراء النهر الإسلامية وما يقع إلى شرقها مما يدخل في جمهورية الصين من بلاد المسلمين فإن العالم الإسلامي كله استقل وأنشأ

[illegible]

دوله المستقلة فى بلاده فى إفريقيا وآسيا وشرقى أوروبا . وما زالت قضية فلسطين قائمة وشعب فلسطين يجاهد فى سبيل استعادة وطنه المسلوب ، والعالم الإسلامى كله معه فى هذا الصراع الذى سينتهى حتماً بانتصار الحق العربى . ولم نستطع أن نبين على الخريطة امتدادات الإسلام فى أوروبا وبلاد العالم الجديد . ولكن القارىء يجد بيان ذلك مفصلاً فى آخر خرائط هذا الأطلس والنص الخاص به .

[illegible]

جَدَاوِلُ الدَّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَقَامَاتِهَا الْأَهَمِّ أَجْدَادُ الْإِسْلَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ الدَّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَقَامَاتِهَا الْأَهَمِّ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَقَامَاتِهَا الْأَهَمِّ عِشَّةُ الْإِسْلَامِ



باللغة الإنجليزية ونشرته له دار E.J BRILL في لايدن بهولندا ، ذيلًا على الجلد السابع من تاريخ الإسلام وحضارته ، الذي كتبه وأشرف عليه مع نفر من المستشرقين الأوروبيين وعلى رأسهم المستشرق الكبير برتولد شولر Bertold Spuler الأستاذ السابق بجامعة هامبورج .

وعمل الدكتور إبراهيم جمعة عمل ممتاز ، وقد أخذت منه وأصلحت ما بدا لي من وجوه الإصلاح فيه ، وأكملته بإضافة شرق آسيا من ناحية ، وإفريقية المدايرة والاستوائية من ناحية أخرى .

ولم أر ما يدعو إلى التفرقة في الألوآن ودرجاتها بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجأت أحياناً إلى التبشير ، أي الخطوط المائلة فوق الألوآن ، في حالات تنازع الدول أو السلطات ، أو عدم وضوح الوضع السياسي في الأقاليم ، وبينت ذلك بالكتابة فوق الجداول نفسها .



المراجع

على بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)
الكامل في التاريخ ، ط. بولاق ١٢ جزءاً - ١٢٧٤ هـ .
أبو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م . كتاب الأغاني ،
طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ جزءاً ، ابتداء من
١٩٢١ م .

تاريخ الحضارة العربية ، نقله إلى العربية حمزة طاهر .
سعيد بن البطريق (ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م)
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ،
بيروت ١٩٠٩ م .

تاريخ الدول الإسلامية ، ترجمة عربية في ٤ أجزاء ،
بيروت ١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م)
فوح البلدان ، بتحقيق صلاح المنجد ، ٣ أجزاء ،
القاهرة ١٩٦٠ م .

أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم -
دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة
١٩٦٠ م .

ابن الأثير

الأصلح

بارتولد

أوتيس

بروكلمان ، كارل

بلاذري

الطبري

كان لايد - لمعاونة القاري ، على الربط التاريخي بين مجموعات الخرائط التي بعضها هذا الأطلس - من إعداد جدول أو بيان تاريخي مقارن يعين القاري على استحضار الخريطة التاريخية لعالم الإسلام في كل عصر من عصوره ؛ لأن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين متباينتين :

الفقرة الأولى .

وتبدأ من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ م ، إلى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وقيام الدولة العباسية ، وتلك هي فترة الدولة الإسلامية العامة التي تحكم العالم الإسلامي كله من غرب الصين إلى المحيط الأطلسي وأقصى الأندلس شمالاً .

الفقرة الثانية .

فترة التفرق أي قيام الدول المستقلة في شتى بقاع عالم الإسلام ، وهي ظاهرة سياسية عامة ، لا يزال مداها يتسع حتى تقتصر الدولة العامة - وهي الخلافة العباسية التي يسميها الماوردي الدولة العامة ، ويسميا أرنولد توينبي بالدولة العالمية Universal State - فعلياً على بلاد العراق أو السودان وهو جنوب بلاد العراق ، أما بقية البلاد الإسلامية فيسير كل منها في طريق ، وتقوم فيها الدول المحلية على درجات مختلفة من الاستقلال ، وإن ظل معظمها داخلًا في طاعة الخليفة العباسي دخولاً اسمياً ظاهرياً .

وهنا تبدو الحاجة إلى الجداول التاريخية ، أو جداول الدول المتعاصرة التي نستعين بها على معرفة الوضع السياسي في كل قطر من أقطار الإسلام في كل وقت من الأوقات ، وهي جداول تكمل هذا الأطلس وتتم الفائدة منه .

ولهذه الجداول أشكال وأنواع شتى ، أوقاها وأشملها فائدة هي التي اخترت أن أعملها وأقدمها هنا ، وهي طريقة اللوحات التاريخية المقارنة Comparative Historical Charts فوضعت جدول إطار زمني Chronological Table للتاريخ الإسلامي من بدء التاريخ الهجري إلى العصر الحديث أي من سنة ٦٢٢ إلى سنة ١٩٨٦ ميلادية .

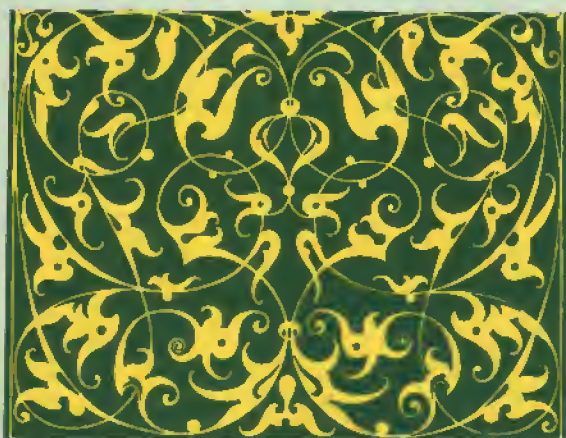
وفي الجداول قسمنا الزمن إلى قرون ، وعينا ذلك بخطوط أفقية حمراء يراها القاري واضحة في الجانب الأيمن من الجداول ، وفي أقصى اليسار جعلت التقسيم إلى عقود القرون ، ثم خصصنا أعمدة طويلة لكل بلد إسلامي ، ثم أثبت التطور السياسي في كل بلاد الإسلام في كل قرن ، وكل عقد ، صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقد تركت جانباً بعض الدول الصغيرة ؛ حتى لا تزدحم الصفحات بالألوآن ، ويصعب تتبع الحوادث في كل بلاد الإسلام في كل قرن .

وقد جرت العادة - في مثل هذه الجداول - أن تنقص أعمدة متجاورة للبلاد التي يقع بعضها إلى شمال بعض أو جنوبها ، كما نرى في حالات إيران وماوراء النهر - ومايقع شمالها من بلاد الإسلام - وكذلك حالات بلاد العراق والشام ومصر التي تقع بلاد الأتراك العثمانيين شمالها جميعاً ، وقد خصصنا أعمدة لبلاد شرق آسيا ، وإفريقية المدايرة ، والاستوائية ، وجزائر البحر المتوسط ، سواء في شرق أو وسطه أو غربه ، وذلك حتى تكون الجداول شاملة للتطور التاريخي لكل بلاد الإسلام .

وقد سبقني إلى عمل مثل هذه الجداول الدكتور إبراهيم جمعة الأستاذ المؤرخ المصري ، فعمل الجدول التاريخي لعالم الإسلام : A Historical Chart of the Muslim World



الفصل الرابع



بَيَانُ الْخَرائطِ

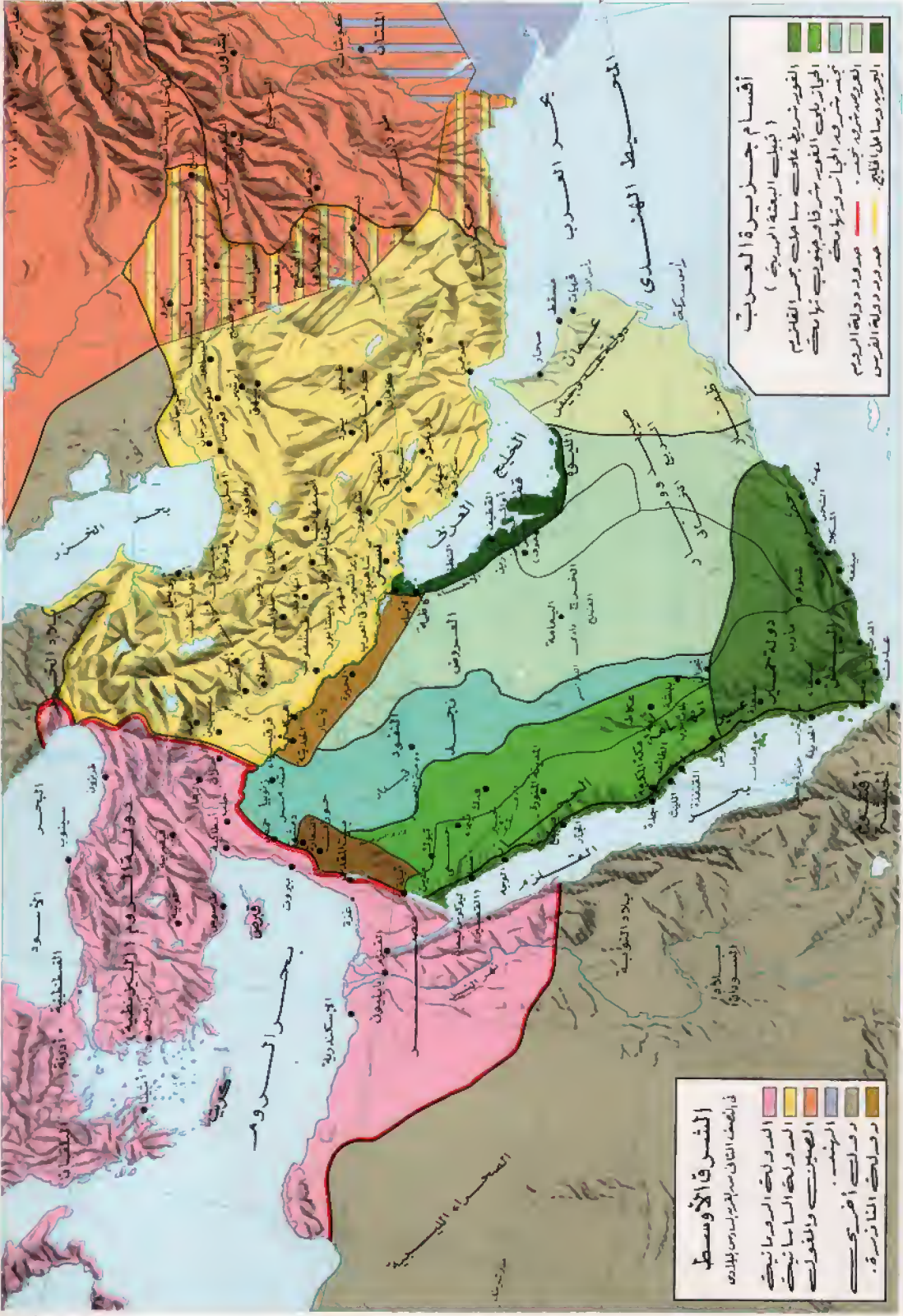
- | | |
|---|----|
| العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي | ٢٨ |
| أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى | ٢٩ |
| الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول | ٣٠ |
| الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية | ٣١ |

العالم قبل الإسلام









أقسام جزيرة العرب
 (قبيلة البعثة العربية)
 النوبة شرقاً على ملتجى جسر القلزم
 الحجاز على النوبة شرقاً في جنوب تاركة
 نجد شرقاً على النوبة شرقاً في جنوب تاركة
 البصرة وسواحل الخليج
 حدود دولة الروم
 حدود دولة الفرس

الشرق الأوسط
 في النصف الثاني من القرن السادس عشر
 الدولة الرومانية
 الدولة الساسانية
 الدولة الفارسية
 الدولة العباسية
 الدولة العثمانية
 الدولة الصفوية
 الدولة العثمانية

العالم قبل الإسلام



الجزيرة إلا بقرتين ونصف من الزمن ، وأول الجامع الدينية الكاثوليكية الكبيرة في شبه الجزيرة كان مجمع طليطلة الثالث سنة ٥٨٩ م ، وإشبيلية لم تصبح مقر أسقفية كاثوليكية في إسبانيا إلا سنة ٥٩٩ م ، وهذه كلها تواريخ نجعلنا نعيد النظر في علاقة شبه الجزيرة بالمسيحية والإسلام ، فإن الانطباع السائد هو أن المسلمين اقتحموا شبه الجزيرة على بلد مسيحي كاثوليكي من زمن طويل ، بل الحقيقة أن القوط أنفسهم لم يخلطوا بأهل البلاد ولا انتصهروا في سكان الجزيرة انتصاراً تاماً حتى دخول المسلمين ، ومن هذه الناحية كان العرب المسلمون أنجح من القوط ، فبعد قرن ونصف من الزمان كان البلد عربى الطابع شرق الحضارة ، في حين أنه لم يكن قط قوطياً ، وهذه كلها حقائق تدعونا إلى إعادة النظر في وضع الإسلام ، وعلاقة الحضارة العربية بتلك البلاد .

وسط أوروبا .

أما وسط شبه الجزيرة وما يليه شرقاً من بلاد الجرمان فلم يكن محدد الملاح من الناحية السياسية أو الدينية ، وبعد قرنين من بدايات القرن السابع الذي تصوره هذه الخريطة ستجد شرملا أكبر ملوك أوروبا الكاثوليكية يشن حرب إبادة على الجرمان ، فيما على نهر الراين شرقاً ، لكي يرغم الجرمان على دخول الكاثوليكية ، وبعد قرن واحد من وفاة شرملا ستجد أباطرة الموهنتاوفن الجرمان يقومون بنفس الحرب العنيفة على الصقالية أهل شرق أوروبا ، لينتزعوا منهم الأراضي حتى نهر الدنيبر .

شرق أوروبا .

أما في شرق أوروبا سنة ٦١٠ ميلادية ، وهي سنة البعثة المحمدية ، فإننا نشهد ميلاد الدولة العرفقية من دول الدولة البيزنطية ، فقد تولى هراكلوس ابن هراكلوس « الذي كان والياً على إفريقيا البيزنطية » عرش بيزنطة ، وتولى بعث الدولة سياسياً وعسكرياً ، وأعلن الحرب على الفرس الساسانيين ، واستخلص منهم بلاد الشام ومصر ، وجزءاً كبيراً من أرض الجزيرة ، وهذه حوادث هامة تنبأ بها القرآن الكريم كما نرى في أول سورة الروم وهي رقم (٣٠) من سور القرآن ﴿ آتَمَّ » غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون . في بضع سنين الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ وهذه الآيات تدل على تعاطف الإسلام مع النصراني ، لأنهم أصحاب كتاب مماوى يؤمنون بالله سبحانه ، وقد كان جسنين إمبراطور الدولة البيزنطية ٥٢٧ - ٥٦٥ م قد حاول إعادة الدولة الرومانية الغربية اللاتينية ، واجتهد في ذلك ، واستعاد ولاية إفريقية من الوندال ، وكذلك استعاد صقلية وجزءاً كبيراً من إيطاليا ، ولكنه فشل في النهاية ، وعندما قامت دولة هرقل انتهى هذا النزوع إلى إحياء الدولة الرومانية اللاتينية القديمة ، وانتهى اهتمام أباطرة القسطنطينية إلى تأكيد حقيقة أن الدولة البيزنطية دولة شرقية هيلينية أو إغريقية الطابع أرثوذكسية المذهب ، وهذا هو المذهب الذي نسميه نحن بمذهب الروم الأرثوذكس ، الذي ترأسه كنيسة القسطنطينية ، ومن أيام هرقل هذا أي من نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادي تبدأ عملية صوغ الدولة البيزنطية وكل ما تسيطر عليه من بلاد وشعوب بالطابع الإغريقي أو مايسمى عادة باسم Hellenisation of the East ولم تعد تلك الدولة تسمى بالإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وهذا فتح المجال لقيام دولة رومانية في غرب أوروبا تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية ولهذا فهي تسمى The Holy Roman Empire وقد ولدت فرغية أولاً ، وكان أول أباطرتها شرملا الذي توجه البابا بيده ، وبعد وفاة شرملا وانقسام دولته بين أولاده الثلاثة بمقتضى معاهدة فردان سنة ٨٤٣ م كان تاج الإمبراطورية ولحقها من نصيب لوثير ملك القسم الأوسط من أراضي الإمبراطورية الذي يشمل على وجه التقريب حوض الراين وشمال إيطاليا ، وخلفه ابنه لوثير الثاني سنة ٨٥٥ م ، ونوح إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ،

تقول الآية ٢٨٥ « من سورة سبأ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ » وهي تقرير صريح أن رسالة الإسلام للبشر أجمعين ، الأمر الذي ينفي تماماً ما يذهب إليه بعض المؤرخين والمستشرقين من أن عمداً ﷺ قد أرسل للعرب وحدهم ، وأن فروع الإسلام خارج الجزيرة العربية وقعت لأسباب اقتصادية والتوغرافية خارجة عن صلب الدعوة الإسلامية ، وهذا هو الذي يجعل أولئك المؤرخين والمستشرقين يبدعون دراسة مقدمات التاريخ الإسلامي بدراسة أحوال جزيرة العرب قبل الإسلام ، لأن رأيهم أن البداية في الجزيرة والنهاية ينبنى أن تكون فيها ، مع أن فكرة عالمية الإسلام شائعة في كثير من سور القرآن الكريم في صور شتى من التعبير .

هذا رأيت في وضع خطة هذا الأطلس أن تكون البداية هي وضع تصور جغرافي تاريخي لأحوال العالم كله ، في الوقت الذي بدأ فيه تاريخ الإسلام ، وهو أوائل القرن السابع الميلادي ، ثم انتقلت في خرائط هذا الفصل إلى الشرق الأدنى والأوسط ثم جزيرة العرب ، وبعد ذلك تبدأ الفصل الخامس وهو الخاص بالعصر النبوي .

العالم القديم في عصر البعثة النبوية « أوائل القرن السابع الميلادي » .

الغرب الأوروبي .

في أواخر القرن السادس وبداية السابع الميلادي بينا كانت كبريات جماعات الجرمان المهاجرة من شمال وشرق أوروبا قد استقرت في مواطنها الجديدة على أراضي الدولة الرومانية في الغرب ، كانت قبائل الأنجلو سكسون قد استقرت في إنجلترا وهم الإنجليز ، وكانت قبائل الفرانجة قد غلبت الكلت واستقرت في بلاد غالة ، في حين انتقلت قبائل القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية واختلطت بمن سبقهم إليها من السوفيف والآلان والوندال ، وقامت هناك دولة القوط الغربيين ، وعاصمتهم « طليطلة » واستقرت قبائل البرغنديين في حوض الرون ، وأقامت لنفسها مملكة هناك ، واستقرت قبائل القوط الشرقيين « الأوستروجوت » في شبه الجزيرة الإيطالية واللومبارد في شمالها ، وأقامت كل من هذه القبائل مملكة لها جرمانية الشكل لاتينية الحضارة .

ومعظم هذه الممالك - فيما عدا الفرانجة والكلت والإيرلنديين - كانت مسيحية على المذهب الأريوسى المخالف تماماً للمذهب الكاثوليكي ، الذي كانت تشر به البابوية في روما ، وفي سنة ٥٩٠ م أي بعد مولد محمد رسول الله ﷺ بعشرين سنة ، تولى البابوية القس هلدبراند ، الذي أخذ الاسم الكسبي جريجورى السابع ، وبدأ صراع البابوية الدينية الطويل مع كل المذاهب غير الكاثوليكية في أوروبا ، وكذلك بدأ صراع الكنيسة الكاثوليكية مع الدول الجرمانية ، وقد نجحت البابوية بفضل نشاط جماعات الرهبان العاملين في خدمتها في إدخال معظم الممالك الجرمانية في المذهب الكاثوليكي ، وبخاصة مملكة القوط الغربيين « الفيزيجوت » في شبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث كان الصراع بعد ذلك مع العرب .

شبه جزيرة أيبيريا بين الكاثوليكية والإسلام .

وجدير بالملاحظة هنا أن القوط الغربيين دخلوا إسبانيا واجتاحوا من كان قد دخلها قبلهم من الجرمان ، وسادوا أهلها من الأيبيريين الرومان ابتداء من سنة ٤١٠ م أي أنهم سبقوا المسلمين إلى الدخول فيها بثلاثة قرون ، ولم يتحول ملوك القوط إلى الكاثوليكية إلا سنة ٥٨٧ ميلادية أي قبل دخول المسلمين شبه الجزيرة بقرون ١٢٤ سنة على وجه التحديد ، وقبل ذلك كانوا في نظر الكنيسة هراطقة أو كفاراً خارجين على الدين ، فالكاثوليكية ليست سابقة على الإسلام في شبه الجزيرة بزمان طويل ، وطليطلة نفسها لم تصبح عاصمة شبه الجزيرة إلا سنة ٥٦٠ ميلادية ، فهي لم تسبق قرطبة عاصمة لشبه

وأصبحت إليه إيطاليا قبل موته ٨٦٩ م ، ونجح الإمبراطورية هذا هو الذي انتقل ومعه السلطان على إيطاليا إلى أوتو الأول ملك ألمانيا سنة ٩٦٢ م ، وقد توجه البابا في روما ولقب بأوتو الكبير ، وبه بدأت الدولة الرومانية الجرمانية المقدسة ، ويبدأ الصراع بين تلك الدولة والبابوية على سيادة الدولة ، وهو الصراع الذي يعرف بصراع البابوية والإمبراطورية .

ومعنى ذلك أن النصف الأول من القرن السابع الميلادي الذي شهد مولد الإسلام ، شهد أيضاً بداية تطورات سياسية ودينية والتجارية واسعة المدى في شرق أوروبا وغربها على السواء ، وسيكون على المسلمين - الذين استمتع دولتهم خلال القرن السابع الميلادي كله ، ويدخلون غرب أوروبا فاتحين للأندلس في أوائل القرن الثامن سنة ٧١١ م - أن يواجهوا الإمبراطورية البيزنطية المهيمنة في الشرق ، ودولة الفرنجة تؤيدها البابوية في الغرب ، ويكون ذلك الصراع على مصير الغرب الأوروبي الذي يحسم لصالح المسيحية الكاثوليكية في معركة باتييه سنة ٧٣٢ م ، وتقتصر سيادة الإسلام في الغرب على شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكل ذلك مستجله فصول هذا الأطلس وخرائطه .

الفرس الساسانيون .

أما في الشرق الأسيوي فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة هضبة إيران حتى نهر المزاب شرقاً ، وكان قلب إمبراطوريتهم في بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التي تسمى طيسفون Ctesiphon على نهر دجلة ، وكان الفرس وثنيين محوساً يعبدون النار ، وكانت الحرب بينهم وبين الدولة الرومانية الشرقية ، ثم دولة الروم البيزنطيين طويلة وقد بيّنا في الخريطة الأخيرة من خرائط هذا الفصل خط الحدود بينهما ، ومنها يتبين أن الروم الذين كانوا يسودون غربي بلاد الشام بما في ذلك فلسطين كانوا يضعون تحت حمايتهم دولة عربية موالية لهم ، هي دولة الغساسنة التي كانت تسيطر على ما يعرف الآن ببلاد الأردن وبعض الأراضي شماله ، وكانت هذه الدولة تصل جنوباً إلى العقبة وأيلة على خليج العقبة ، وكذلك كانت دولة الفرس تتخذها في شرق جوب العراق دولة عربية ، هي دولة المازندران للخميين وعاصمتها الحيرة ، وكان الحد الفاصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام - وهو خط يمتد تقريباً من أيلة إلى الحيرة - مكوناً يقاتل عربية تسمى في الغرب بحرب الروم أو العرب المنتصرة ، أما في الوسط فكانوا يسمون بحرب الضاحية أو ضاحية قضاة .

وكانت دولة الفرس الساسانيين التي كانت تحكم الهضبة الإيرانية في عصر البعثة الحميدية ، قد شاخت وتفككت عرى وحدتها ، ودخلت في دور التدهور ، وليس أدل على ذلك من أنه تعاقب على عرشها ، من أواخر القرن السادس الميلادي إلى تمام قضاء المسلمين عليها سنة ٣٢ هـ / ٦٥١ م - وهي سنة قل بزدد آخر ملوكها - عدد من الأكاسرة هم :

بسمطام	٥٩١ - ٥٩٦ م	وكان نائراً على العرش ظهر في ميدها وقضى على كسرى الثاني أبرويز
قباد الثاني	(٦٢٨ - ٦٣٣ م	(شرويه)
أردشير الثاني	٦٣٣ م	
شهر برراز	٦٣٤ م	
بوان دخست	٦٣٤ م	
آزوميدخست	٦٣٤ م	
يزد جرد الثالث	٦٣٤ م - ٦٥١ م (١٣ - ٣٢ هـ)	

وهناك مبالغة في نصوص تصوير اتساع دولة فارس في العصر الإيراني ، لأن فارس لم تكن قط في أي عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود ، إنما كانت حدودها تتسع أحياناً في عصور الملوك الأقوياء ، وتنقبض في عصور الضعفاء ، وهم الأكثرون ، وعماد القوة العسكرية الإيرانية كان جماعات مرتزقة من قبائل تركية إلى جانب قبائل الهضبة الإيرانية نفسها ، وكان الأكاسرة يسلطون هذه الجماعات المقاتلة على البلاد ، لإرهاب أهلها وإرغامهم على أداء الجزية والإتاوات كما نرى في الولايات الشرقية ، وهي طوران ، وبارتان ، وكوشان شهر ، وصغدiana ، وهي بلاد الصغد شرق ماوراء النهر ، ومعظم اعتماد المؤرخين في ذلك يقوم على اللوحة التي كشفتها بعثة حفار أمريكي ، يحمل فيها الملك سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢ م) امتداد ملكه وسلطانه ، وهذه اللوحة عثر عليها في بربوسبوليس وهي إصطخر ، وسابور الأول هذا - وهو ثاني ملوك الأسرة - هو ابن مؤسسها أردشير . وبين عصر سابور - وهو أقوى ملوك الدولة - والقرن الهجري السابع أمد طويل مرت خلاله الدولة بتطورات وأحداث شتى ، ولوحة سابور تلك تقول :

إن شرق الشام كله كان داخلًا في ملك الأكاسرة وكذلك ساحل الخليج وكل عمان ، وفي أوائل القرن السابع الميلادي لتاجد أثراً لذلك ، وآخر ملوك الساسانيين العظام هو خسرو الأول المعروف بأنو شروان أي ذي العقل أو العاقل (٥٣١ - ٥٧٩ م) وهو معاصر جستنيان وله في الكتب العربية صيت بعيد ، وربما بلغت الدولة هذا الانحطاط في عصره ، ولكنها لم تلبث أن انكمشت بعد وفاته .

ديانة الفرس .

وكانت ديانة الفرس الغالبة هي الزرادشتية التي تقوم على وجود إلهين : إله النور أو « مازدا » وهو إله الخير ، وإله الظلمة أو « أهريمان » وهو إله الشر ، ورمز إله النور والخير هو النار التي انتشرت معابدها في كل نواحي إيران ، وقد نافست الزرادشتية ديانة أخرى هي المانوية وقد بشر بها ماني ، وهي ديانة وثنية أيضاً ولكنها كانت متأثرة بالمسيحية ، أي تقول بالعدالة وتقسيم الثروات بين الناس ، ولهذا يصفها الكثيرون من مؤرخي العرب في صورة مباديء تقول بشيوعية ملك كل شيء حتى النساء ، ولم تكن المانوية كذلك ، وقد حاربها الأكاسرة حرباً عنيفة وضيّقوا عليها الخناق .

النواحي السياسية والاجتماعية في دولة فارس .

أما من الناحية السياسية والاجتماعية فقد كانت قواعد الحكم الساسانية الأصلية قد تدهورت بعد كسرى أنو شروان ، واستبد بالناس حكام الولايات وكلهم من أفراد البيت الساساني ماعدا شهر برراز ، وكانت عادة أولئك الأمراء حكام الولايات أن يختار كل منهم قائداً يحكم الولاية باسمه ويفعل بأهلها مايريد ، وهي ظاهرة إدارية سيرتها العباسيون من الفرس ، وكان يساعد القائد فواد أصغر منه يسمون الأساورة ، وواحد منهم الأسوار ، وكان لكل ولاية عامل مالي يسمى الإصبيل ويعتمد في حكم القرى على طاعة محلي يسمى الدهقان يعصف بالناس ويشط معهم في الجبابات ، ويذهب كرسستن في كتابه عن تاريخ إيران في عصر الساسانيين إلى أن مصبى الموبد والموبدان كانت هماً حصائلي دينية ، وربما كان الموبدان يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر .

تصور جغرافي لدولة فارس .

وكان قلب الدولة الإيرانية الساسانية ومصدر ثرائها هو إقليم خراسان ، وقاعدته بيسابور ، وكان إقليم خراسان الساساني أصغر حجماً من خراسان الإسلامية ، فقد كان يمتد من شرق لوكانيا التي كانت تعرف أيضاً باسم حرجان ، وسيحتفظ بهذا الاسم عند تحول بلاد فارس إلى بلاد إسلامية ، وكانت حدود خراسان الشرقية تقف عند نهر المزاب .

فلذا اتجهنا إلى الشرق في طريقنا إلى الهند ، دخلنا في مناطق تعبر من الناحيتين الجغرافية والبشرية من أعسر مناطق الأرض ، فهنا جبال غاية في الصعوبة والخشونة ، فبعد أن نجتاز منطقة طلخارستان - وهي شمال أفغانستان - نجد أنفسنا أمام مناطق باميان وزابلستان الجبلية الوعرة ، وهي امتدادات إلى الغرب من جبال الهندكوش العالية ، وفروعها جبال البرز وسليمان التي تحمي سهول السند من الشمال والغرب ، فلا ينفذ الإنسان منها إلا عن طريق ممرات جبلية عالية ، أشهرها وأكبرها ممر خيبر المشهور الذي تقوم قرب مخرجه الجنوبي مدينة بشاور ، أول البلاد الهندية الكبرى ، وهذه المناطق الجبلية الواقعة بين هضبة إيران وسهول السند تنبئ في الجنوب بعد غزوة وقندهار بأقاليم صحراوية فقيرة ، كان المسلمون يسمونها بلاد المهد أو المقازة ، وكانت تسكنها في عصر الفتح الإسلامي الأول للهند - العقد الأخير من القرن الهجري الأول / الثامن الميلادي - قبائل فقيرة هي خليط من الإيرانيين والترك والهند ، وكان بعض رجالها يركبون السفن في البحر العربي ، ويقطعون الطريق على السفن ، وكان إخضاع هذه القبائل وكف أذاها عن الناس بالبر والبحر من أسباب سير المسلمين إليها وفتحها ، وفي هذه النواحي ستزول قبائل البلوش فيما بعد ، مما أعطى هذه الناحية اسم بلوشستان ، والإقليم اليوم قسمه بين إيران والباكستان .

الهند في عصر البعثة النبوية .

وكانت هذه المناطق كلها : من كابل وغزنة وقندهار وبلاد الهند وحوض السند وشمال غرب الهند حتى شبه جزيرة الكوكرات ومالوة وبلاد الراجبوتان - وحدة تاريخية في فترات كثيرة من تاريخ الهند قبل الفتح الإسلامي بعده ، وكان الأفغانيون كثيراً ما يغزون على بلاد السند ومايلها جنوباً ، ويضمونها إلى بلادهم ، وابتداء من القرن الميلادي الرابع بدأت تحكم هذه المناطق من الهند أسرة كويتا الثانية ، وكانت دولة زاخرة ذات حضارة

جليلة ، فقد عرفت البلاد في حكمها المدارس والمستشفيات ، ودولة كويتا أسرة برهمية الدين والثقافة ، وفي أيامها بلغت اللغة السنسكريتية أوسع لغات الهند انتشاراً درجة رفيعة من القدم ، وفي عصرها كتب اثنان من أعظم الآثار الأدبية الهندية وهما المهابارتا والرامايانا وهما مجموعتان من القصص الشعبية والحكم والأشعار ، وقد قضى على هذه الدولة قبائل الهون ، وهم الذين غزوا أوروبا ووصلوا إلى غربها بقيادة زعيمهم المشهور أتिला .

البوذية في الهند .

وفي القرن السابع الميلادي أقام زعيم هندوكي من أسرة كويتا يسمى هارشاً دولة جديدة شملت شمال الهند وحوض السند والكوجرات ومالوة وبقية شمال الهند حتى آسام ، وكان ملكاً فاضلاً واسع الذهن والقلب ، وقد جد من سلطان البراهمة الذين كانوا يعتقدون أنهم جنس ممتاز من الهندوس أو الهندوكيين ، وكانوا يضطهدون البوذيين ، وكانت البوذية قد دخلت الهند من الصين ولقيت قبولاً من أهلها ، وأصبحت من الديانات الهندية فحمل عليها الهندوس وبخاصة زعمائهم وهم البراهمة ، فأخذ هارشاً يبد البوذيين ، فانتشرت معابدهم ، وكان هارشاً كثير الخير ، وكان من عادته أن يتنازل لرميته عن كل أملاكه كل أربع سنوات ، وراحت حول ذلك أساطير تقول إحداها : إنه تنازل مرة عن كل ماملكه حتى اضطر إلى أن يسأل أخته ل أن تعطيه ثوباً يندثر به ، فما كاد يتناوله حتى سجد للبد شكراً ، والبد هو كاهن البوذية الأكبر .

وكانت عاصمة دولة هارشاً مدينة قَنُوج ، وقد زارها سائح صيني يسمى هيون تساينج وتحدث عن ازدهارها وغناها وقصورها وجمال مبانيها ، وقُتِرَج من كبار مدن الهند الشمالية ، وقد ذكرها بطليموس الجغرافي باسم قتاوجيا ، وقد ظلت زاهرة بعد الفتح الإسلامي بزمان طويل ، وعندما دخل السلطان محمود الغزنوي الهند أعجب بها إعجاباً شديداً وهي تقع إلى الشرق من أجرا الحالية على بعد كيلو مترات قليلة من مجرى نهر الكنج أو الجانج^(١) .

ولم يستطع خلفاء هارشاً المحافظة على دولتهم ، فاجتاحت دولتهم - وهي دولة قَنُوج - قبائل الهون مرة أخرى فانقرض عقد الدولة ، ووقعت الحرب بين أمرائها ، واجتهد كهنة البراهمة في إذكاء نيران الفتنة ، طلباً لزيادة نفوذهم ، واجتباداً في إضعاف البوذية ، ورغم ذلك فقد ظلت دولة قَنُوج أكبر دول شمال الهند ، وتغنكت من الثبات لغزوات أمراء كشمير والبنغال ومأحولها ، وعندما تولى عرشها مهير بروج في القرن التاسع الميلادي استرد الكثير من أملاك هارشاً الماضية في البنجاب والدواب وعند كواليار ، وملوك هذه الأسرة هم الذين سيواجهون الغزنويين الذين سيدخلون الهند في القرن الحادي عشر الميلادي ، وسيتمكنون من القضاء على دولة قَنُوج وغيرها من دول شمال الهند وبمغولون شمال الهند كله بما في ذلك جمو وكشمير والبنجاب إلى بلاد إسلامية .

وفي دهمي ومأحولها قامت دولة هندوكية هندية أخرى أشهر ملوكها بسال ديوا . وملوك دهمي هؤلاء هم الذين سيواجهون الغزنويين ، وعلى أيدي هؤلاء سيبدأ تاريخ سلطنة دهمي الإسلامية في شمال الهند .

أما إقليم السند فقد كانت تسوده في القرن السابع الميلادي قبائل السكا أو السكا أو السيخ ، حتى تمكن الملك داهر البرهمي من انتزاع بلاد السند أو البنجاب منهم ، وداهر هذا هو الذي سيتلقى صدمات الفتح الإسلامي الأول في القرن السابع الميلادي .

ولا تكتمل صورة شمال الهند في القرن السابع الميلادي وهو عصر البعثة المحمدية إلا بالكلام عن أمراء الراجبوتانا ، الذين كانوا يسودون الأراضي الواسعة الواقعة بين بلاد السند وصحراء ثار في شمال الهند ، ولا يعرف أصلهم على وجه التحقيق ، ولكنهم أمراء هندوكون ينحدرون من أصلاط أبطال الهند القدماء ، الذين تملأ أساطيرهم صفحات الأدب الهندي . وهؤلاء الأبطال أيرون حكموا الهند قبل غزوات الهون لشمال الهند ، وكان الراجبوتانيون يمدون سلطانهم إلى بلاد الدكن ، وكانوا أمراء أقوياء ذوي مراس شديد . وسيكون بينهم وبين الفاتحين المسلمين صراع طويل ، وقد استطاع المسلمون في أول دخولهم الهند إزاحتهم إلى صحراء الثار . ولكنهم احتفظوا بديانتهم الهندوكية ، وسيظلون أعداء المسلمين حتى نهاية عصور السيادة الإسلامية ، وسيتشئون في آخر عصور السيادة الإسلامية اتحاداً يسمى اتحاد الراجبوتانا ، وسيكون هذا الاتحاد من خلفاء الإنجليز عند دخولهم ، وسيكون لهم دور كبير في القضاء على السيادة الإسلامية ، مثلهم في ذلك مثل اتحاد قبائل المهارشتر ، التي ظلت تحتفظ بالسيادة في الدكن جنوبي منطقة ساتابورا .

التيب وبلاد الصين .

وتنتقل الآن شرقاً إلى التيب وبلاد الصين ، فنجد أن بلاد التيب الواسعة تعود فتحد بعد تفريق سنة ٦٠٧ م ، أما الصين فتعود وحدتها تحت لواء أسرة سوي ، ولكن الوحدة لا تثبت أن تتفرق في سنة ٦١٧ م . وتظل الفوضى ضاربة أطناها حتى تستطیع أسرة تانج أن تعيد توحيد الصين ، أما في اليابان فإن الإمبراطور فوجيوارا أتايكا يعيد بناء الدولة اليابانية على نظام الدولة الصينية ، وبعد قليل سنة ٦٦٥ م تجت البتيين ويدخلون بلاد ماوراء النهر ويتوسعون فيها ، وهذه الحقيقة تبيننا لأنها وقعت قبيل الفتح الإسلامي لهذه البلاد ، وبدأ سنة ٧١٢ م عندما فتح قبيلة بن مسلم بخارى ومرو ، وفي كوريا تجت الأمير سيلبا يوجد شبه الجزيرة سنة ٦٦٦ م . وجدير بالملاحظة أن هذا الأمير سيعطي بلاد كوريا اسمها الذي عرفت به عند العرب والمسلمين ، وهو بلاد السيلبا . ومن أكثر ما يستوقف الفكر أن بلاد اليابان لم تستلقت انتباه العرب والمسلمين على طول العصور الوسطى ، فلا ذكر لها في حوليائهم . حتى ابن بطوطة الذي قام برحلاته خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ووصل إلى خان بالتي وهي بكين ، لا يشير إلى اليابان بخبر ، وقد ذهب بعض المحققين العرب المحدثين أن بلاد طوليس التي زارها ابن بطوطة في طريقه من جزائر المهرج ^(٢) إندونيسيا إلى جنوب الصين ، هي في الأغلب بعض جزر الفلبين ، وهذا ما انتهى إليه رأينا بعد قراءة دراسات محققين من أهل العلم والفقه والتدقيق من أمثال السير هنري يول محقق رحلة ماركوبولو ، والسير هاملتون جيب المستشرق ، صاحب الدراسة القيمة عن رحلة ابن بطوطة في آسيا وإفريقية ، والمستشرق فون مزلك في بحث فم نشره في مجلة دار إسلام الألمانية ^(٣) مجلد ٤ ص ٤٣٤ .

البلاد الآسيوية في عصر التكوين السياسي والقومي .

ونخرج من هذه الملاحظات كلها عن البلاد الآسيوية في عصر البعثة المحمدية ، بأن تلك البلاد كلها كانت - فيما عدا إيران - في عصر التكوين السياسي والقومي ، وإذا كان الجنس العرف قد أعاد تكوين نفسه في ذلك العصر حول لواء الإسلام ، فإن بلاد الحضنة الإيرانية التي قضى الإسلام على دولها الكبرى - وهي الساسانية - أعادت بناء شخصيتها على القاعدة الإسلامية كذلك ، وجدير بالذكر أن إيران كانت طوال العصور الوسطى بلاداً سنية ، وإن كان الميل العاطفي نحو عن بن أبي طالب كرم الله وجهه وآله غالباً على أهلها بصورة أكثر مما تجده في غيرها من بلاد الإسلام ، أما غلبة الطابع الشعبي فترجع إلى العصر الصفوي ، في القرن الخامس عشر الميلادي كما سترى في الفصل الخاص بإيران ، ومهما كان رأينا في الدول الإسلامية التي قامت في إيران بعد الإسلام ، فقد كانت كلها - باستثناءات قليلة - أفضل من الناحية الإنسانية والحضارية من دول الأمميين والساسانيين وغيرها مما عرفت إيران قبل الإسلام ، أما دول الطغاة التي خربت الكثير من بلاد الشرق الإسلامي فهي دول مغولية تترية ، أكبرها دول جنكيزخان وخلفائه ، وهي دول وثنية عمرة ، وقد استطاع الإسلام أن يروض خلفاء من دخلوا بلاده من المغول ، فدخلوا الإسلام وصلى حالهم فيما عدا تيمورلنك ، وهو رجل شاذ ، كان مسلماً بالاسم ، وقد أكمل هو ورجاله وخلفاؤه خراب بلاد ما وراء النهر ، وشرق إيران ، وكان مع قوته وقدرته الخائلة على التخريب مولعاً ببناء المساجد ، حتى لقد هدم أعظم مساجد دهمي وحمل راحها ليعني بها مسجده في سمرقند .

وكل هذا التخريب نشأ عن توقف فئوح المسلمين وجهودهم الحضارية في بلاد المغول وهي منغوليا ، وهي بلاد شاسعة وأراض صحراوية وأراض استبس ^(٤) حشائش قصيرة وسفنا ^(٥) حشائش طويلة ، ويتكاثر فيها البشر ثم يخرجون منها في موجات غزو وغرب ، وأكثر ماساعدهم على ذلك كان الحصان ، فإن بلادهم مهد الخيل ، فيها - وفي الغالب في صحراء جوبي - نشأت وتكاثر الخيول ، ومنها انتقلت إلى نواحي الدنيا ، إما عن طريق آسيا الوسطى أو شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، ودخلت أوروبا ففشأ فيها نوع الخيل الأوروبية الثقيلة ، التي عرفها الإغريق والرومان ، أو عن طريق هضاب إيران والعراق ، ومن العراق انتقلت الخيل إلى الشام وبلاد العرب ، وعمرها المصريون القدماء ، وتلك هي الخيل الصغيرة الخفيفة الرشيفة ، التي أبدع المصريون القدماء رسمها على معابدهم

(١) د . أحمد محمود السادل : تاريخ المسلمين في شبه القارة - أفغانستان وحصارهم - الطبعة الثانية - من مطوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ص ٦٦ ، ١٢٧ .

(٢) أنظر كتابنا : ابن بطوطة ورحلته - دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م ص ٢٠٢ وما بعدها .

وقد بلغت هذه الخيل الصغيرة أوج جماها وقوتها وكفاءتها في جزيرة العرب ، حيث نشأ الحصان العربي ، وهو أعظم سلاح عرفه العرب ، وعلى صهوته قامت فنوح الإسلام ، وبليته في ذلك الحصان المغربي أو البارباري أو البار ، وهو حصان قوى متين البنيان ينحدر عن خليط من الحصان العربي ، وحمار الوحش أو الزيرا .

موقف العباسيين من الفسوح .

نقول في ختام هذا التقديم لهذا الفصل : إن الدولة العباسية لو انتهت إلى حقيقة وظئتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الأتراك والمغول في الإسلام لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجل الخدمات ، ولغيرت صفحات التاريخ ، وهكذا تكون الدولة العباسية قد خلّدت الإسلام في الشرق والغرب ، فهي في الشرق لم تتقدم وتدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين ، وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالية والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سلاوية أخرى يدخلونها ، وهنا نذكر الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية ، فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبيريا من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين والثومبارد بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية ، أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - إلى عالم الإسلام إلا القليل ومعظمه في شرق آسيا الصغرى .

الظنين أيام البعثة .

وجدير بالذكر أن أسرة تانج - التي ذكرناها - حكمت الصين من ٦١٨ إلى ٩٠٦ ميلادية وحملت البوذية والكونفوشيوسية والطاوية « مذهب من البوذية » إلى اليابان وكوريا ، وثاني أباطرة هذه الدولة وهو تياج تسونغ TOING TSUNG هو الذي استطاع أن يجدد نشاط الصين ويعيدها الذي كان لها في عصر أسرة هان ، واضعة أساس دولة الصين وبائية وحدة الشعب الصيني ، وقد بذلت هذه الدولة جهداً كبيراً في إدخال شعوب المغول تحت سلطان الصين ، وضمت إليها أراضي واسعة في وسط آسيا في حوض التاريم وبحيرة بايكال ، بل استطاع رجاءها دخول بلاد ما وراء النهر ، وكان الأمويون هم الذين أخرجوهم منها ، واستولوا على جزء كبير من بلاد حوض التاريم ، وملكوا فرغانة ودخلوا كاشغر ، وهي في ولاية سنكيانج غرب الصين وهي تشغل معظم أراضي حوض التاريم ومدينتها الكبرى في تلك العصور ، كانت كاشغر التي أدخلها الأمويون ومحوها في نطاق الإسلام .

وإكلاً لصوره الدنيا أيام البعثة الحميدية نضيف أن سنة ٦٠٠ ميلادية - أي قبل البعثة الحميدية بعشر سنوات - بلغت فيها دولة الهان في أمريكا الوسطى أوج قوتها وحضارتها .



خريطة ٢٨

العالم في عصر البعثة النبوية
أوائل القرن السابع الميلادي

« شرحناها بتفصيل في مقدمة هذا الفصل »

خريطة ٢٩

أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى

هذه خريطة تركيبة جمعنا فيها أهم الدول ذات التراث الحضاري التي قامت في المشرقين الأوسط والأدنى في العصور القديمة ، أو التي امتد سلطانها إلى هاتين المنطقتين حتى القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الإسلام سيرث هذه الحضارات كلها ويحل محلها في هذه المناطق من الدنيا ، فترى فيها دولة الشيشيين التي قامت جنوبي البحر الأسود وشرقه وامتد نفوذها حتى شمال الشام والعراق وإن لم يطل عمرها ، وربما كانت أقدم دول المنطقة ، وعاصمتها

وعمرت بعدها الدول المصرية القديمة التي بلغت أوجها في عصر رمسيس الثاني المتوفى سنة ١١٦٠ ق . م . وفي أيامه بلغت الدولة المصرية أوجها ، وفي خريطةنا هذه التي تقدم لنا صورة المنطقة من ٦١٢ إلى ٥٢٥ قبل الميلاد صورنا امتداد مصر في عهد الأسرة الصاوية ، وهي الأسرة الثانية والعشرون ، التي أسسها أبسماتيك الأول في مدينة (صا الحجر) في شرق الدلتا ، ولهذا تسمى بالدولة الصاوية ، وهي آخر الدول المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة المتميزة ، ولم ينسح الحال لتصوير الدولة المصرية التي بلغت أوجها سنة ١٠٠٠ ق . م . عندما قام ملكها داود بتوحيد أرض يهوذا وإسرائيل ، ودخل اورشليم وجعلها عاصمة دولته ودخل في حروب مع أهل مؤاب ، وغزا أرض كنعان وخلفه ابنه سليمان حوالي ٩٦٦ ق . م . وامتد حكمه إلى حوالي ٩٢٦ ق . م .

وقد أوردنا في الخريطة دول عيلام وآشور وبابل وأورارتو شمال الرافدين وهي إلى الشرق من آسيا الصغرى ، وكذلك دولة الساميين لأن هذه الدول كلها تعنى تجارب إنسانية وحضارية صبت في نهر الحضارة الإسلامية ، وعندما نذكر أن الإسلام جاء ليضع نهاية لما سبقه من تجارب سياسية قائمة على الظلم والاستبداد وليبدأ عصوراً جديدة من العدل والحرية وكرامة البشر تترك لنا لماذا وضعت هذه الخريطة هنا .

وكنا نريد أن نبين على الخريطة حدود دولة الإسكندر الأكبر التي تعتبر حضارياً أكبر الدول العائمة التي قامت قبل الإسلام في تلك المنطقة ولكن الخريطة ازدحمت فاختفينا بالإشارة إليها في النص .

خريطة ٣٠

الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول

كان لابد من وقفة عند ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن عيسى هو آخر أنبياء الله قبل محمد ﷺ بحسب ماورد في القرآن ، وبجمله كان بشارة بمجيء محمد آخر أنبياء الله ، والإنجيل الذي أوحى به إلى عيسى هو إتمام وتوكيد لكل ما أوحى به إلى إبراهيم وموسى وكل ما قاله أنبياء بني إسرائيل واحفظ لنا به العهد القديم ونخاطب الكتب الخمسة المعروفة بالبتاتوتج ، فالنسلون مطالبون بالإيمان بكل ما أنزل الله ﷻ « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » البقرة ١٣٦ / ٢ .

والخريطة تبين الدول التي كانت سائدة في منطقة المشرقين الأوسط والأدنى عند مجيء السيد المسيح وخلال القرن المسيحي الأول وهو قرن السيد المسيح ، ففي ذلك الحين كانت دولة اليهود قد زالت نهائياً منذ هدم الإمبراطور تيتس معبد سليمان ، واستولى على القدس سنة ٧٠ ق . م . ثم أقام الرومان هيروودس الكبير ملكاً على بلاد الشام ، فسيطر على البلاد فيما بين سنتي ٣٩ و ٤٠ ق . م . وسيط سلطانه على القدس وقضى على سلطان المكنانيين ، وبعد موته انقسمت مملكته بين أبنائه فكانت سماريا واليهودية « جوديا » وبلاد إيدوم « إيدوميا » من نصيب ابنه أرخلاوس ، ثم أقام الرومان بيلاطس البنطي Pontius Pilatus حاكماً على فلسطين فأقام هيروودس أنتيباس على الجليل وسماريا ، وفي أيامه ظهر يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا الذي عندنا نحن المسلمين ، والمسيحيون يختلفون موقفهم منه بحسب مذاهبهم ، أما اليهود فيعتبرونه خارجاً عن ملتهم ، وهم الذين حرضوا عليه هيروودس أنتيباس فقتله ، وفي حياة يحيى يظهر المسيح عيسى بن مريم ويدعو إلى الله ويشير بالإنجيل .

خريطة ٣١

الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي
واقسام جزيرة العرب قبيل البعثة الحميدية

هذه الخريطة في الحقيقة خريطةنا كما هو مبين في المفاتيح الذين يراها القارئ على الخريطة نفسها: الأولى خريطة الشرق الأوسط عند البعثة النبوية . وقد بينت فيها بكل وضوح الوضع السياسي في المنطقة ورحمت الحدود الفاصلة بين دولتي الروم والفرس ، وكذلك حدود دولتي الغساسنة والمناذرة ، ودولة حمير في اليمن ، ودولة عبد وجيفر ابني الجندلي في عمان ، أما مايقال من أنه كانت هناك دولة لقبيلة حنيفة على ساحل الخليج فلم أجده ما يؤيده ، واستقر رأيي على أن حنيفة - وهي فرع من تميم - لابد أن تكون جنوبي



المراجع

- الطبري . تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م ج ١ .
- اليقوى أحمد بن واضح . ابن الأثير .
- أبو الفدا .
- المعمرودى .
- ابن خلدون .
- د. بارتولد .
- تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م ج ١ .
- كتاب التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٠ م ج ١ .
- الكامل فى التاريخ ، طبعة المطبعة الشريعة بالقاهرة بإشراف الشيخ عبد الوهاب النجار ج ١ .
- المختصر فى أخبار البشر ، طبعة القاهرة ج ١ .
- مروج الذهب ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م أربعة أجزاء . بتحقيق الشيخ محى الدين عبد الحميد .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير ، طبعة بولاق ، ج ١ وهو المقدمة وج ٢ .
- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ١٩٥٨ م .



الجماعة . وهى مدينتهم ، وحولها من الجنوب كانت منازل قبيلة نجيم ، التى كانت قد أخرجت من ساحل الخليج على يد بنى عبد القيس وتغلب ، وهوذة بن على الحنفى الذى عاصر رسول الله ﷺ كان سيداً على حنيفة فى بلادها التى ذكرناها .

والخريطة الثانية تختص بجزيرة العرب وأقسامها الطبيعية والسياسية قبيل البعثة النبوية ، وقد اعتمدت فى عملها على رأى البكرى فإن كلامه فى « معجم المستعجم » فيه خلاصة كلام غيره من الجغرافيين .

- Atlas 2 VR Geschichte . 2 Vols . Leipzig 1967 .
- Ecclestocsteque . 2 Vols Basileske , K.V. and Others Atlas Istori SSEE Moscow 1952 .
- Beckingham , C.F. Atlas of the Arab World and the Middle East . London 1960 .
- Bjarkund O., Holm H., A Historical Atlas of the World, Edinborough 1960
- Nelson's Atlas of the Clasical World , London 1959 .
- Roolvind , R., A Historical Atlas of the Muslim People's .
- Basham A.L., the Wonder that was India . London 1976 .
- Bury , J.B., Cook , S.A., the Cambridge Ancient History Cambridge 1923 .
- Mac Neill , W.H., A World History , New York , 1971 .
- Tounbee , Arold , A Study of History , (Abridged by the author and Jane Caplan , New York , 1979) .
- The Times Atlas of Work History , 3d ed . London 1979 .
- Dussaud , R. Les Arabes en Syruie avant L'islam , 1907 .
- Goubret , R. Byzance avant L'islam, Vol . 1 .
- Byzance et L'orient sous les succurs de Justimen Paris 1915 .
- Hammand , P.C. the Nabateans , Their History , Culture and Anchaeology . Gottenberg , 1937 .
- Trimingham , A. Spencer , Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Times . London 1979 .

بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

٣٢ الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

مكرر

٣٣ أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي)

٣٤ منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي

٣٥ الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

٣٧ أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية

٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

٣٩ طريق الهجرة

٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانية التي كان الرسول يسلكها

٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة

٤٤ معركة بدر .

٤٥ معركة أحد .

٤٦ غزوة الخندق .

٤٧ فتح خيبر .

٤٨ فتح مكة المكرمة .

٤٩ المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة

٥٠ حجة الوداع

٥١ خريطة تاريخية لمكة ومنااسك الحج عثرنا عليها في مجموع قديم

٥٢ المواقيت والأعلام ومنااسك الحج في مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم .

٥٣ الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين

٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ

٥٥ حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

الفصل الخامس

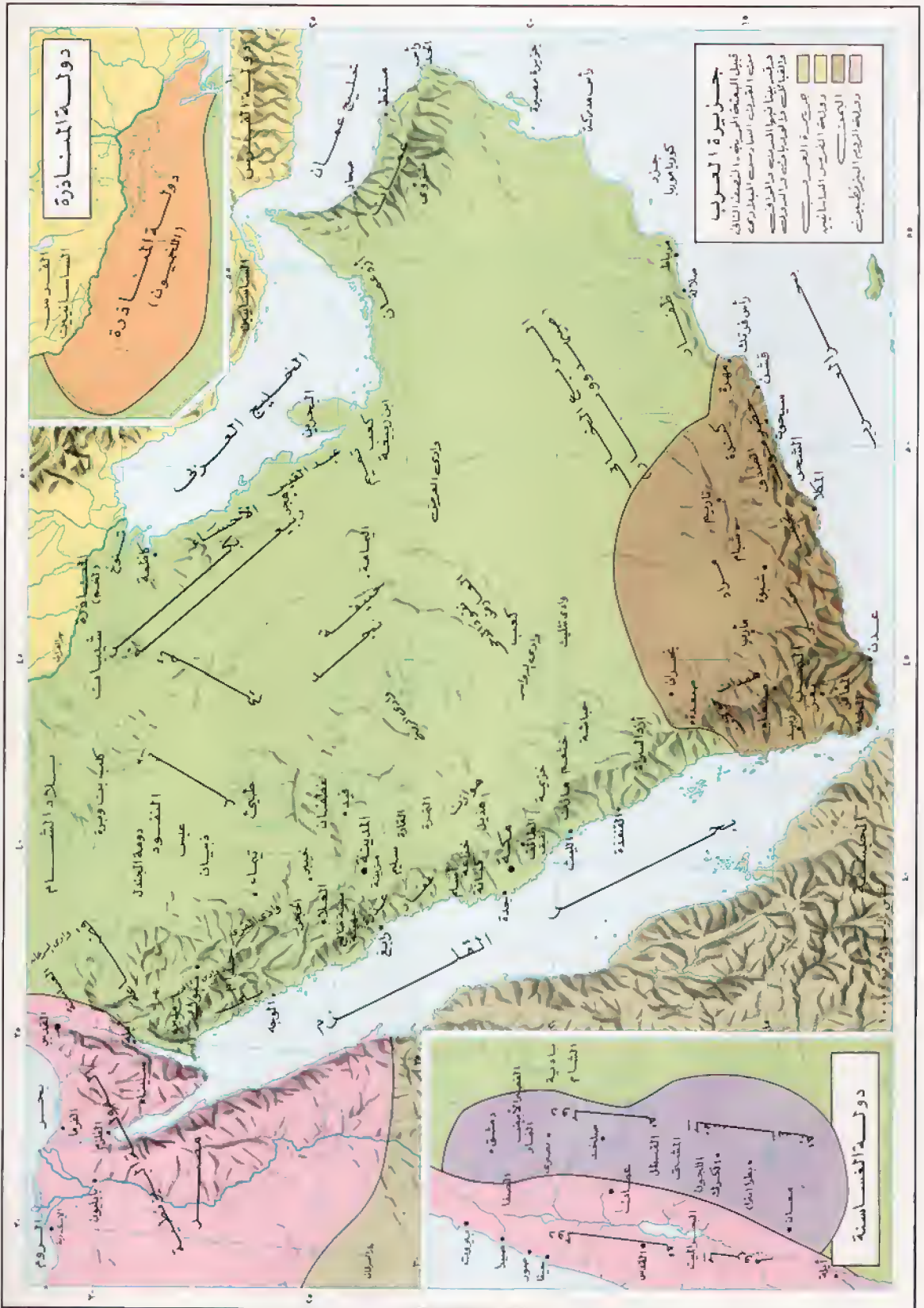
السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ وَالْعَصْرُ النَّبَوِيُّ



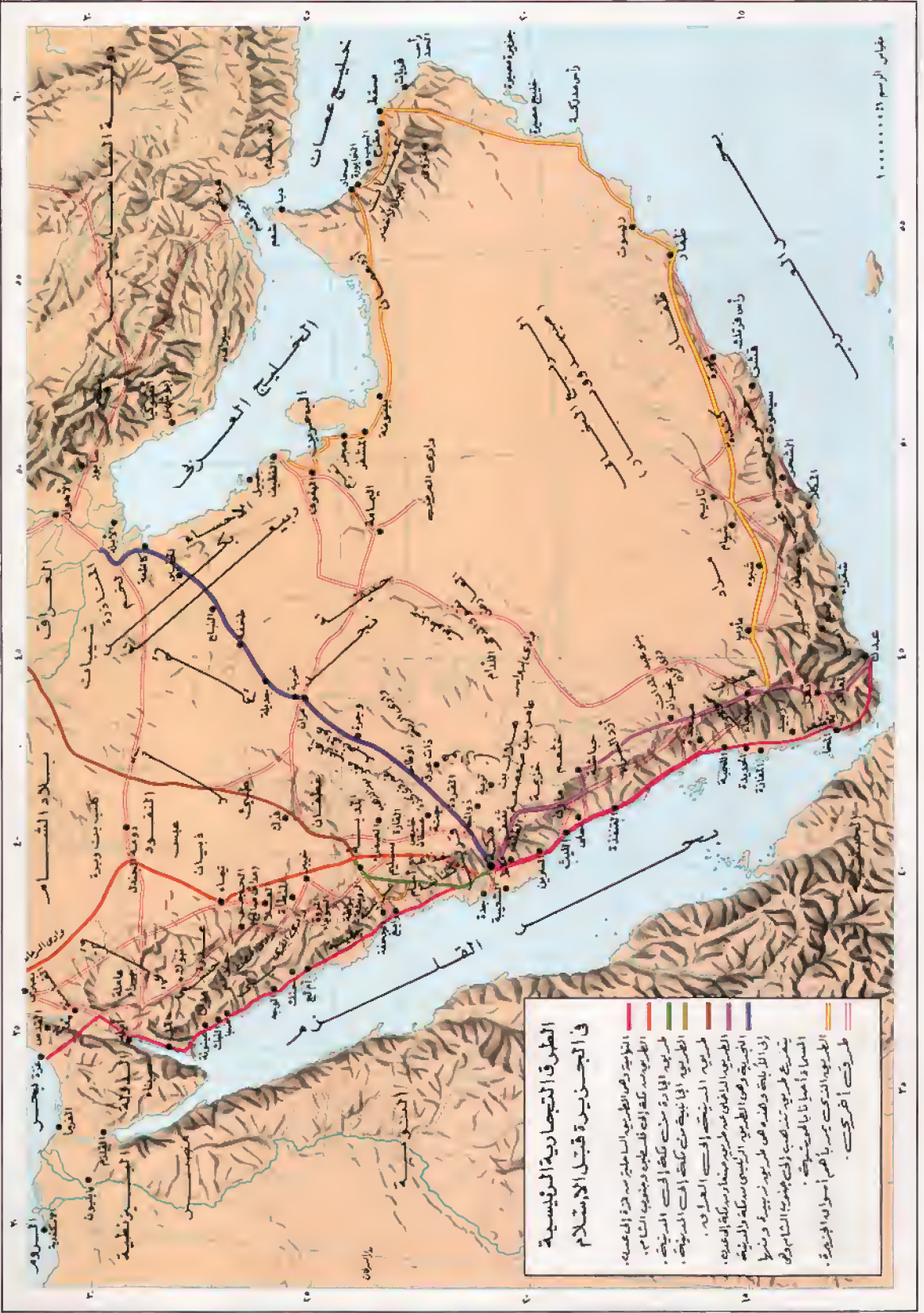


الجزيرة العربية في العصر النبوي
المدن ومنازل أهم القبائل والوديان







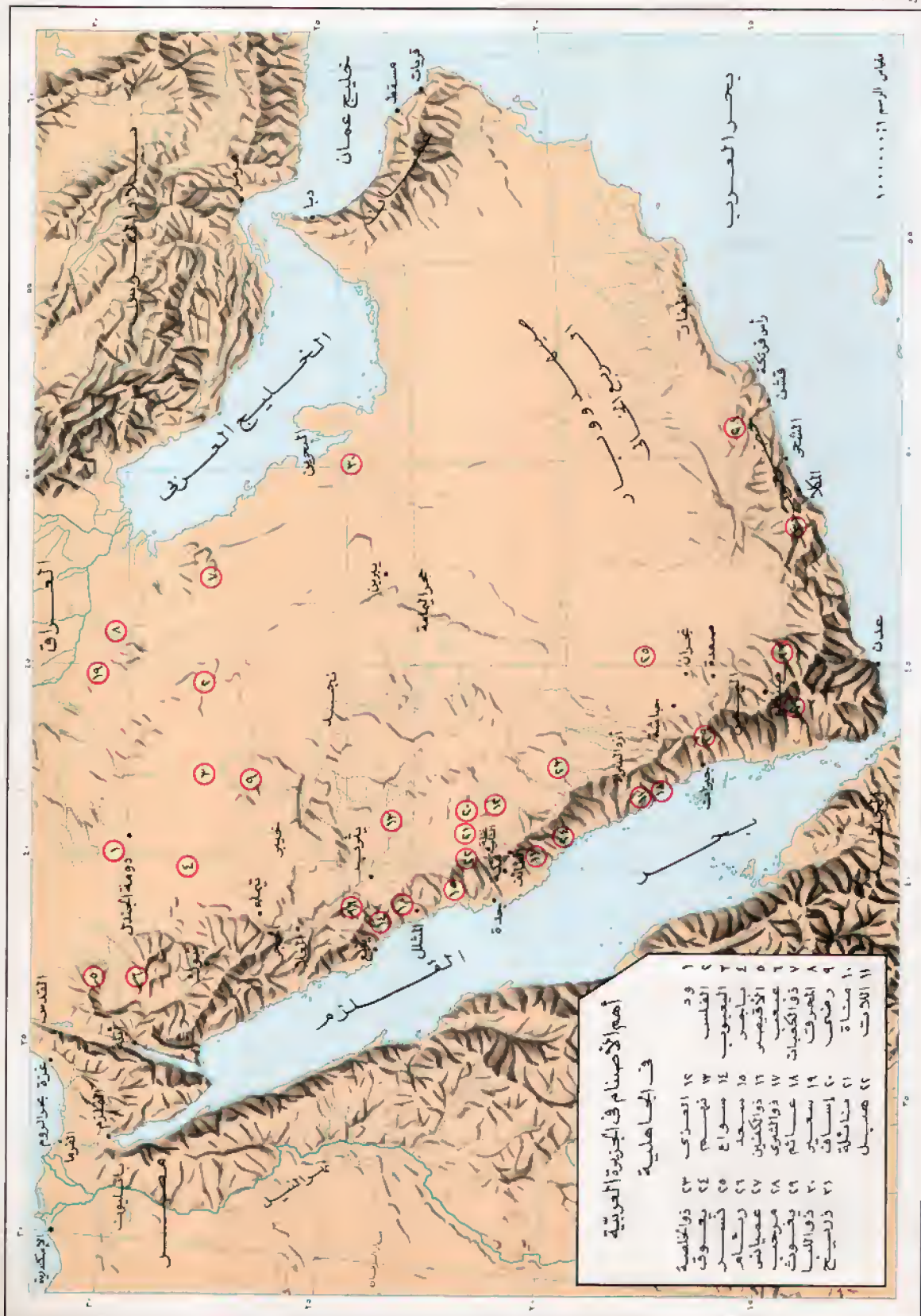


في الجحينة قبيل الاستلام

- الطريق الأحمر: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع.
- الطريق الأزرق: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الأخضر: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الأصفر: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق البني: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق البرتقالي: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الوردي: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الأبيض: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الرمادي: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق البني: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق البرتقالي: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الوردي: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الأبيض: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.
- الطريق الرمادي: وهو الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بدر.

مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠



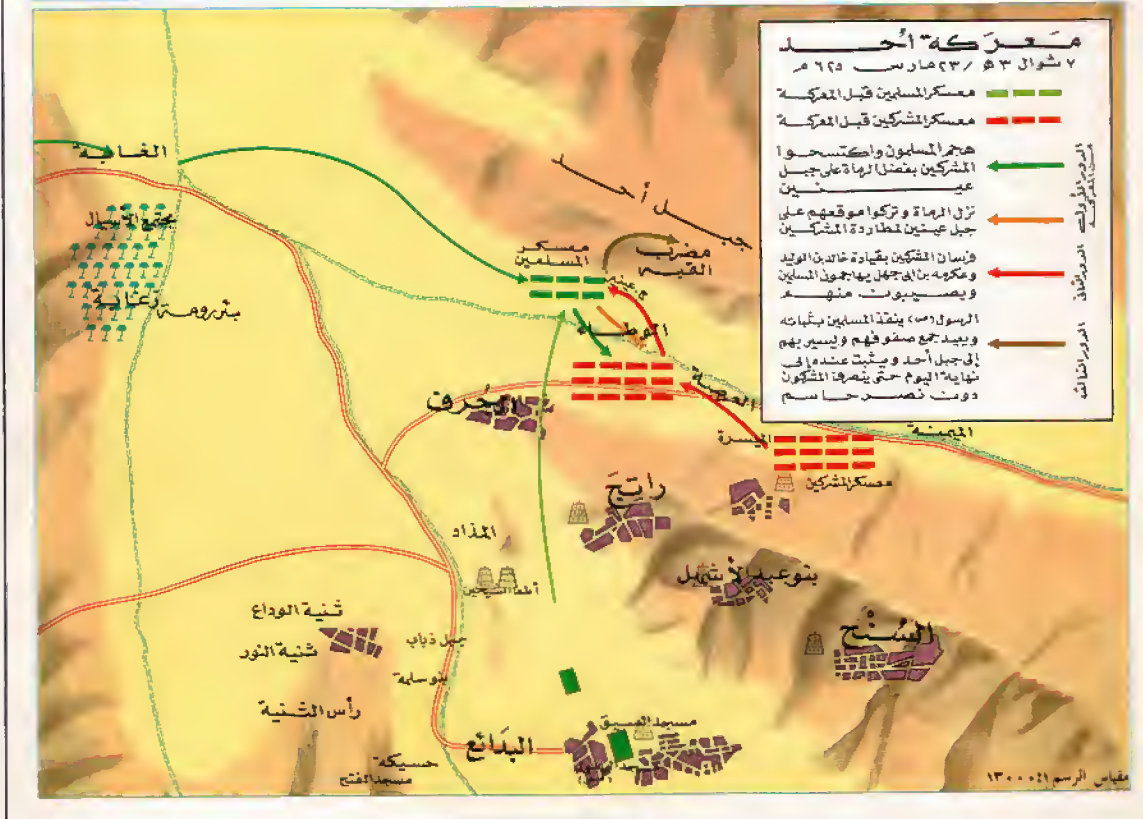
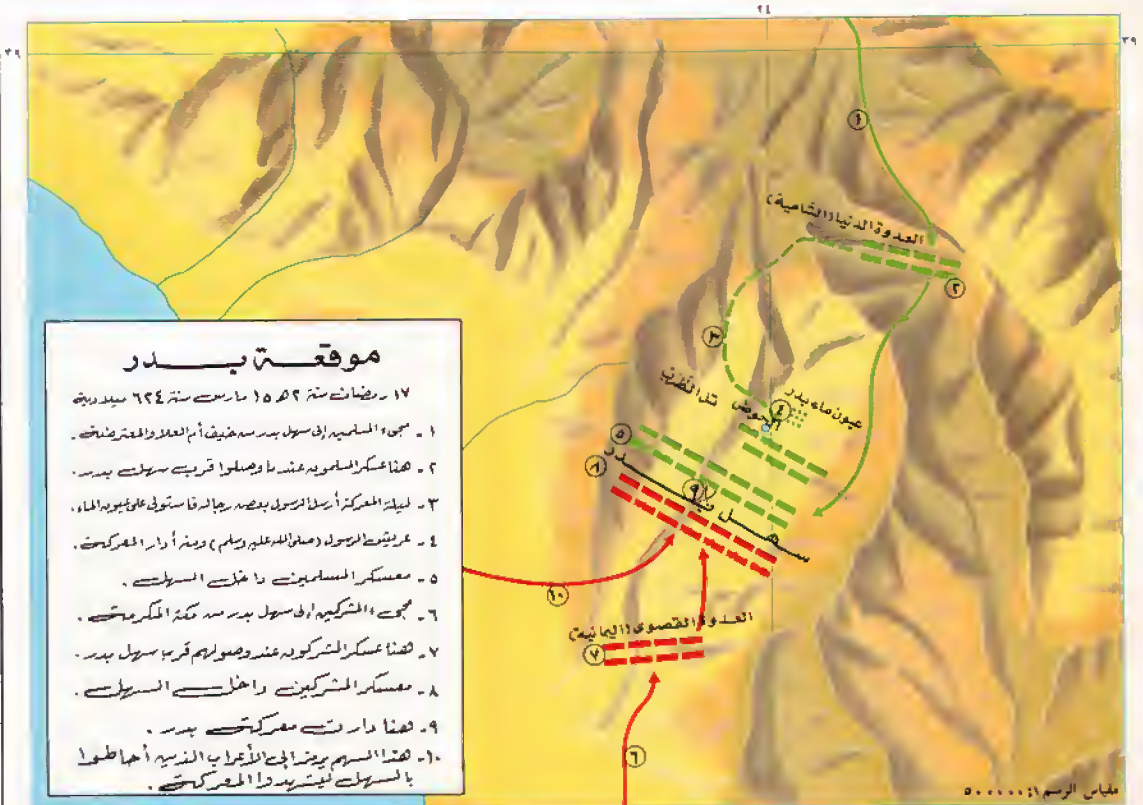


مقياس الرسم ١:٢٥٠,٠٠٠



مكة المكرمة
 أَسَامَةُ الْمَسْجِدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 تَقَالِيدُهُمْ أَتَمُّوهُمُ الْعَرَبِيَّةَ وَالْحَضَرِيَّةَ لِمَدِينَةِ الْحَبَشَةِ لِمَدِينَةِ الْحَبَشَةِ







حجّة الودّاع

وبين ما سلك الحجّ كما ذكرها الرسول صلّ الله عليه وسلم فيها
 وعبر عليه السلام بأمر العزّة إلى سبعمائة ألف ليلة ظهر يوم الجمعة ١٢ ربيع الثّاني
 سنة ١ هـ حيث نزلت على طيعة ليلة الأربعاء ٤ شعبان ١ هـ
 وحدثت كذا يوم ٤ ذى الحجة وخرج من مكة إلى الطائف في العشرة يوم
 الحرام بما ١٢ ذى الحجة سنة ١٠ هـ حيث ١٠ شعبان ١٠ ذى الحجة
 توفيت سراً حيث لم يذكر في التاريخ
 ما لم يذكر في التاريخ من الحجّ والودّاع سنة ١ هـ
 الطائف التي دخلها رسول الله صلّ الله عليه وسلم





تقسيم أراضي المملكة العربية السعودية إلى مناطق

مقياس الرسم ١:٥٠,٠٠٠

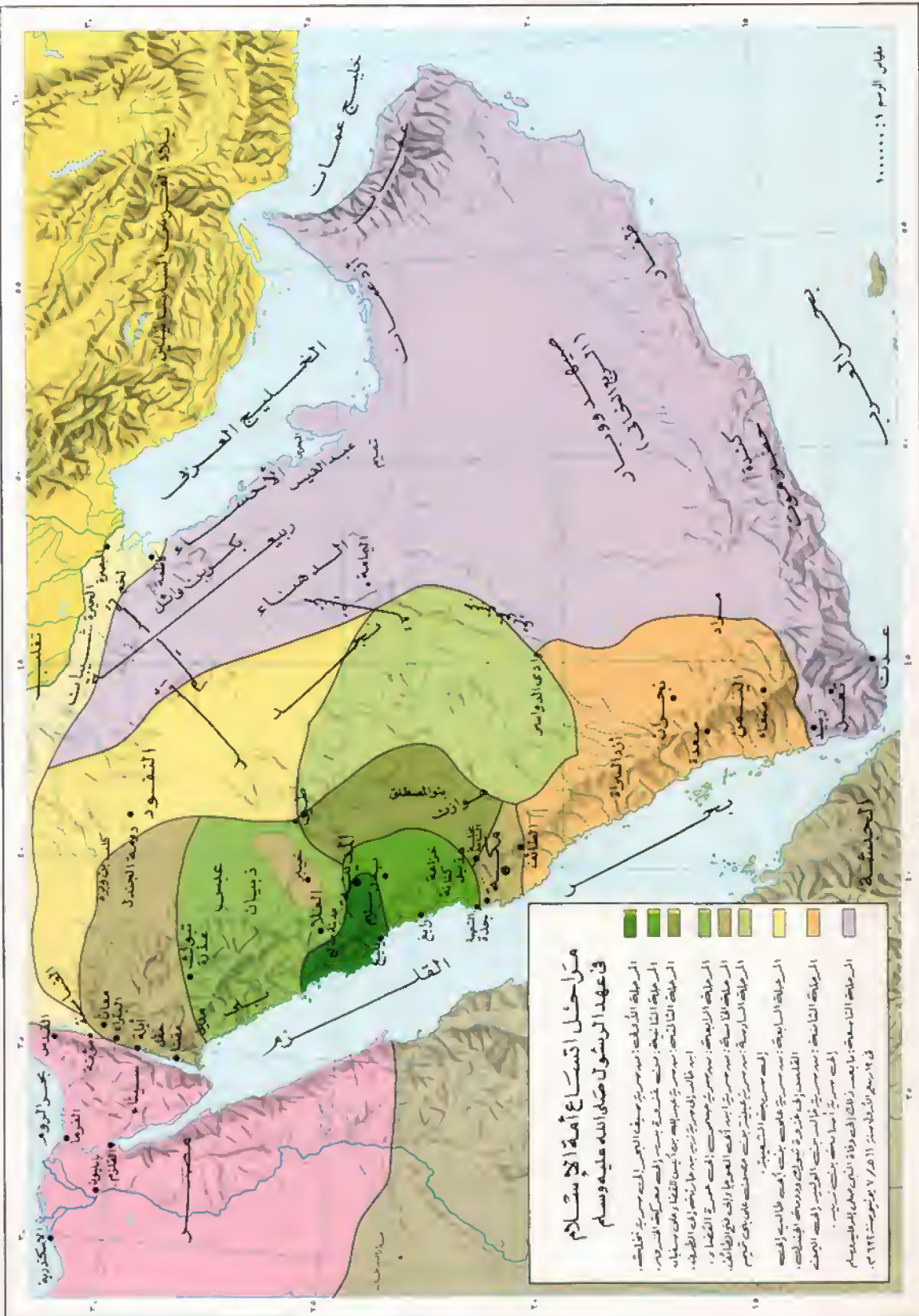
تمتد من الشمال إلى الجنوب

١٩٥٦ - ١٩٥٨

١	المنطقة الشمالية
٢	المنطقة الوسطى
٣	المنطقة الجنوبية
٤	المنطقة الغربية
٥	المنطقة الشرقية
٦	المنطقة الشمالية الغربية
٧	المنطقة الشمالية الشرقية
٨	المنطقة الجنوبية الغربية
٩	المنطقة الجنوبية الشرقية
١٠	المنطقة الوسطى الغربية
١١	المنطقة الوسطى الشرقية
١٢	المنطقة الغربية الشمالية
١٣	المنطقة الغربية الجنوبية
١٤	المنطقة الشرقية الشمالية
١٥	المنطقة الشرقية الجنوبية









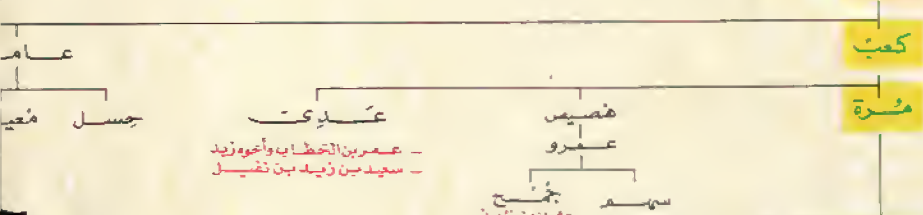
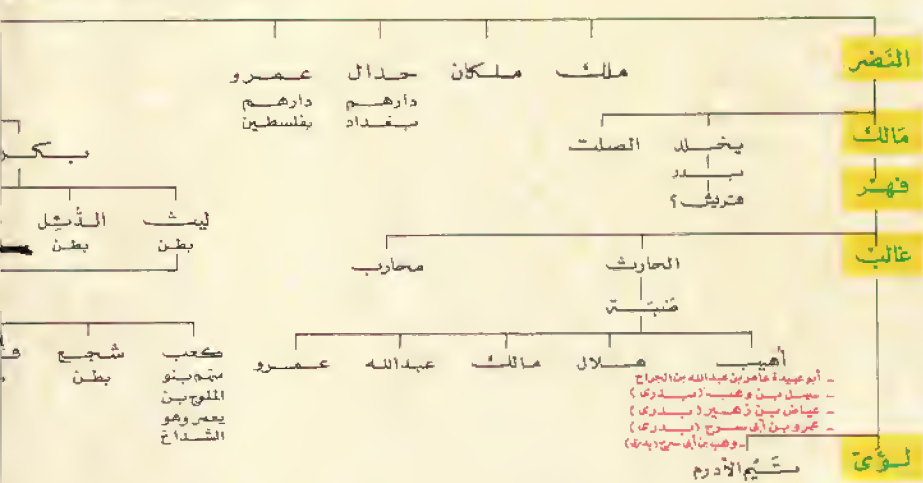
- حروب الردة**
- أيام أبي بكر الصديق
- ١٤ ربيع الأول سنة ١ هـ
- هجوم أبي بكر على
 - عجيس وذبيح
 - جيش خالد بن الوليد
 - إلى طيء ثم أسد ثم شعيب
 - جيش حذيفة
 - جيش عكرمة بن أبي جهل
 - إلى بني حنيفة
 - جيش شرحبيل بن حسنات في أشتر
 - عكرمة إلى بني حنيفة
 - جيش طريف بن حاجر إلى سليم وهوازن
 - جيش عمر وبن العاص إلى
 - قضنا عترة ووديعه والحارث
 - جيش خالد بن سعيد إلى مشارف الشام
 - جيش العلاء بن الحضرمي
 - إلى اليمن
 - جيش حذيفة بن عجمان إلى ديار بعل
 - جيش عرقمقة بن هرثمة إلى مهنعة
 - جيش المهاجر بن أمية إلى مهنعة
 - جيش حذيفة بن موهبة
 - جيش سويد بن مقرن إلى
 - نسطام اليثرب

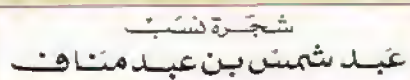


شجر النساب

- (١) شجرة أنساب عدنان
- (٢) شجرة نسب قيس بن عيلان بن مضر بن نزار
- (٣) أنساب كنانة وقريش
- (٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف
- (٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي
- (٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق
- (٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو بن كعب بن ضمير
- (٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة
- (٩) شجرة نسب قحطان
- (١٠) شجرة نسب الأزد
- (١١) أنساب الخزرج بن حارثة
- (١٢) أنساب الأوس







عبدالمطليبي



أهمهم : فاطمة بنت محمد و زينب عسا بنت علي بن أبي طالب و
أهمها فاطمة بنت علي بن أبي طالب

卷之四

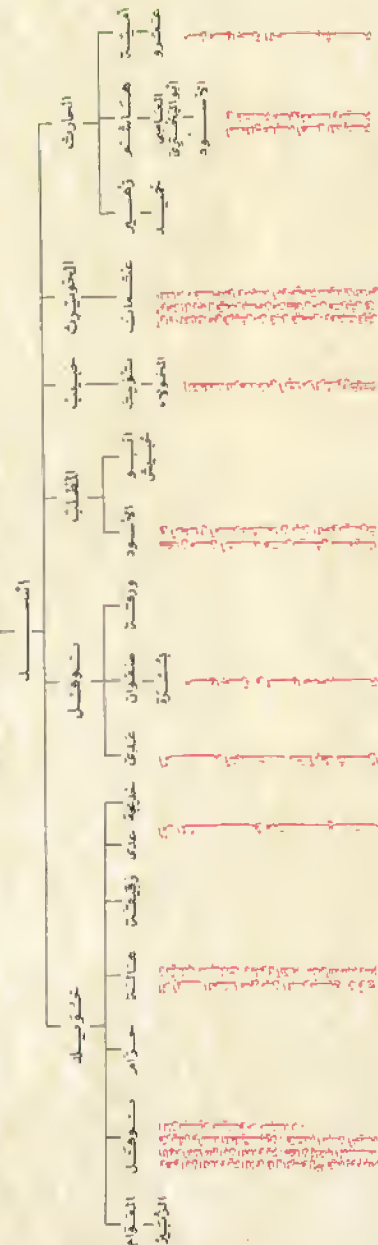
آدمیہا : دیکھو یہ ہے
جھانک رہی انکس بونہ
فلانی

أولها: استيفاء المستحقات
ثانيها: منعا لغيره
ثالثها: منعا لغيره
رابعها: منعا لغيره
خامسها: منعا لغيره
سادسها: منعا لغيره
سابعها: منعا لغيره
ثامنها: منعا لغيره
تاسعها: منعا لغيره
عاشرها: منعا لغيره

بييت عبد المطلب بن هاشم

وہ کہتا ہے: "میں نے اپنے والدین کو یہ بتایا کہ میں نے ایک نیا کام سیکھا ہے۔" وہ کہتا ہے: "میں نے ایک نیا کام سیکھا ہے۔"

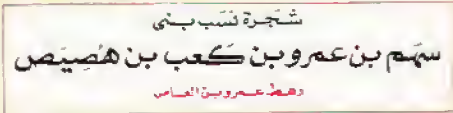
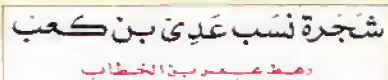
عبد العزيز بن جعفر



الْعَمَدُ الْعُزَّى بْنُ هُضَيْ

شجرة نسب أبي بكر الصديق



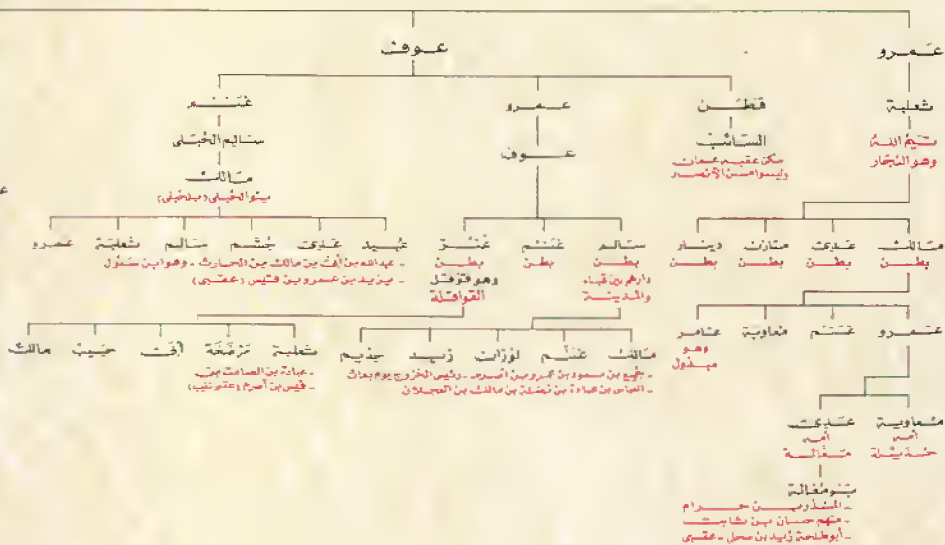


مختوم بن يقظة بن مسرة
شجرة نسب

مُخْزَوْمٌ بَيْنَ يَقْظَ بَيْنَ مَرْقَ



الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هدى الله لنا



أَنسَابُ الْخَزَرَجِ بْنِ حَارِثَةَ
ابْنِ شَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرٍو مُزَيْقِيَاءَ

الأول
ما لم





أسماء القبائل والبطون مكتوبة باللوئ الأسود
واضيفت باللوئ الأبيض أسماء كبار شخصيات الإغوس
ومعلومات عن القبائل والأشخاص.. وقد ميزنا
أسماء الأشخاص بشرطة قصيرة قبل كل اسم منها

- ١ - ابن عباس ماء السماء بن حارثة الغطريف بن أسير القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد
٢ - أوس مشاة وهم أوس آلله .
هم بنو مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة وكان رئيسهم
يعني المشاعة وهو أبو قيس بن الأسلت (عمام) بن جشم بن وائل
كان سيد قومهم - فتأخر إسلامه إلى أن جثى في يوم الخميس
تأخر إسلام جمهوهم حتى خطمتهم - وهم بنو جشم بن مالك بن الأوس وإسلام
سائلته - وهم هذه البطون - وهم من وكند مرة بن مالك بن الأوس
أن سبى السكك من أمراء القيس فكانوا أسلماء بني عمرو
بن عوف بن مالك بن الأوس - هذا سبوا كلهم بإسلام أبي عمرو بن عمرو بن مالك
الأوس بعد الحق وتغير اسمهم من أوس مشاة إلى أوس آلله .
٣٤٥

السيرة النبوية والمعصر النبوي



فهم جديد للسيرة النبوية .

يعتبر هذا الفصل من الأطلس تجربة جديدة في فهم السيرة النبوية والتأريخ للعصر النبوي ، ذلك أننا نعرف أن التاريخ - أى الحوادث - يمتد ولكن الجغرافية - أى مسرح الحوادث - تبقى ، وعندما نستعين بالخرائط في دراسة التاريخ فإنه يكتسب حيوية وتزاد الحوادث واقعية وضبطاً .

وكان معظمنا في الماضي يدرس السيرة النبوية درساً عاطفياً لاتاريخياً ، أما اليوم فنحن نضيف المنهج التاريخي إلى نبض العاطفة ، فزداد للسيرة فهماً ولحفاً فها إدراكاً ، ونكتشف من وجوه تفرد الشخصية المحمدية بحصال لاتداني من الحكمة وحسن التدبير وسلامة التصرف نواحي كانت العاطفة تخفيها عنا ؛ لأن المسلم النقي العاطفي لا يناقش ولا يسأل ولا يجادل تفسير الحوادث ، إنما هو يأخذها كما هي عند ابن هشام مثلاً ، ويصورها بقلمه إذا كان من طلاب التأليف فيها ، فيكون تأليفه نقلاً من ورق قديم إلى ورق جديد ، أما إذا فكر وتبدر وأعمل المنهج التاريخي وقارن بين النصوص ودقق في البحث عن التفاصيل ورفع الأحجار وحفر تخفاً تكشفته له النصوص عن حقائق ومعاني جديدة ، واستطاع أن يصوغ السيرة النبوية في نسق جديد هو أدق وأكثر واقعية وأكثر إقناعاً ، وأبلغ منطقاً ، مما يصوغه العاطفي الذي يمتعه التقي أو الجهل بالمنهج التاريخي وقضاؤه عن الاستنتاج والاستخراج ، وهو في هذه الحالة لا يقف عند حد النقل من ورق قديم إلى ورق جديد ، بل يبحث الروح في الحوادث لتحديد بنفسها بمحقق صادق متقن ، ولا يقف عمله في السيرة عند التأليف أو التوليف بين نصوص متفرقة ، بل يصبح منشئاً ومبدعاً لتاريخ حي ، يخاطب العقل دون أن يقلل من قبض العاطفة .

السيرة النبوية بين الجغرافية والتاريخ .

وهذا هو محاولته هنا ، والمحاولة كانت عسيرة جداً أول الأمر ؛ لأن العرب ألفوا في جغرافية الجزيرة كتباً ورسائل كثيرة جداً ، بعضها يتميز بالدقة وسعة العلم ، مع الرحنة والملاحظة المباشرة ، والاستئناس بأقوال رحالة وأصحاب أسفار من أهل الصدق والضبط ودقة الملاحظة ، وكلامهم مقبول ومعقول إذا أنت وقفت عند حد القراءة ، فإذا قرأت عند مؤلف أن (العيص) قرية عند شاطئ البحر في حوز المدينة المنورة فهذا الكلام مقبول ومفيد مادامت تقف عند حد القراءة ، ولكنك عندما تحاول توقيعه على الخريطة تحس بالصعوبة ، فهذه هي المدينة المنورة ، وهذا هو شاطئ البحر فأين تضع العيص ؟ شمال خط المدينة أم جنوبه أم قبالته ؟ والخرائط التي سبق إلى عملها غيرك لاتزود العيص لأبداً درست ، ثم إنك لاتستطيع أن تبينها ؛ لأن واحدة من سرابي رسول الله ﷺ الأول ذهبت إليها ، فلا بد من تحقيق موقعها ، وعندما تقرأ في كتاب المسالك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الخري ، وهو من أدق من ألفوا في جغرافية الجزيرة ؛ وقال بعضهم : حد العراق من بلاد العرب حفر أبي موسى بطواره إلى متقطع أداني تخوم الموصل إلى أداني تخوم البحرين (١) - فانت تقف أمام الغم ، حذاً إن علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر قد حل - جزاء الله كل خير - بعض الإشكالك عندما قال في تعليقه : إن حفر أبي موسى هو معروف الآن باسم حفر الباطني ، والباطني هو الوادي العظيم ، ويقصد به هنا مايسى قديماً « فحج - بتسكين اللام ، ولكن يبدو أنه من العسير أن نفسر عبارة « بطواره إلى متقطع أداني تخوم الموصل إلى أداني تخوم البحرين » .

أضف إلى ذلك أن هناك تعارضاً كبيراً بين المراجع في تحديد المواقع ، بل إن هذا التعارض موجود في الموضوع الواحد ، وهو يشمل كل أنواع المعلومات عن الأعلام الجغرافية : الأبعاد ، والمسافات ، والاتجاهات ، ورسوم الأسماء ، وهذا كله يمكن مناقشته وتحقيقه في

التعليقات عند نشر المخطوطات أو استخدامها ، أما في الخرائط فإن العلم الجغرافي لابد أن يوضع في موضع محدد ولو على وجه التقريب ، ومن هنا جاءت الصعوبة ، ولم يكن أمامنا مفر من هذا التدقيق في تحقيق مواضع الأعلام الجغرافية ؛ لأن هذا الجزء من الأطلس يتعلق بالسيرة النبوية ، ومن هنا فإن التحديد واجب ، وبعد القراءة الواسعة عن شبه الجزيرة وجدت أن أمن النصوص وأكثرها نفعاً لنا في هذا المطلب هو كتاب مغازي الواقدي ؛ فهذا الرجل الذي نعتبره أحسن من ألف في المغازي كانت عنده معرفة دقيقة باتجاهات المغازي وأهدافها وطرقها ومواضعها ، وهو لا يزال يضمن كلامه تحديدات جغرافية ذات قيمة عظيمة ، وإلى جانب المراجع الأخرى الجغرافية والتاريخية ، أخذت فائدة كبيرة من المعلومات الواورة ، التي يقدمها المسعودي عن شبه الجزيرة العربية والمغازي في « التنبيه والإشراف » .

وعندما بدأت في رسم خرائط الجزيرة في الجاهلية والمعصر النبوي ورسم أحداث السيرة على هذه الخرائط تبينت أنني أمام تفسير وفهم جديدين لسيرة المصطفى ﷺ ، فإننا إذا رسمنا خريطة للمدينة المنورة معتمدين على المعلومات الوفيرة ، التي نجدها عند المسعودي وماتقله المسعودي عن المطري وابن زبالة ، ومانخذه من المعلومات عند الرحالة والجغرافيين ، وبخاصة المسعودي ، والمقدسي وباقوت ، وصادق باشا التركي ، وإبراهيم باشا رفعت - نجد في النهاية أن شكل المدينة يتبدى أمامنا في هيئة أخرى أوضح من صورتها في المراجع التي اعتمدنا عليها ؛ لأن النواضع والشلال والوديان ومنازل القبائل والطرق والشعاب عندما ننصورها مرسومة بأبعادها ومسافاتها تبعث في الحوادث حيوية لتأخذها فط في النصوص الجامدة ، وتأمّل مثلاً : رسوم المدينة ومكة ، وطريق الحجر في هذا الأطلس ، وانظر كيف أنها تعطينك تصوراً جديداً للتاريخ الذي تقرأه مرة بعد مرة ، وأمثال هذه الخرائط والرسوم عملت عشرات المرات ، قبل أن تستقر على الصورة التي أقدمها في هذا الأطلس ، ومن الممكن جداً أن تعدل ويصلح ما عسى أن يكون فيها من عيوب ، بحسب ما يصل إلينا من آراء العلماء .

عدم ثبوت المواقع في شبه الجزيرة .

وقد أوردت في الأطلس خرائط متعددة بينت فيها أعلام المواضع ، ومنازل القبائل وطرق التجارة ، ولكن لابد أن أقر أن المواضع في شبه الجزيرة ليست ثابتة مطلقاً على مر الزمن ، والقرى في الجزيرة تنشأ في العادة عند منابع الماء مثل الآبار وبجتمعات السيول ومجاري الوديان ، والآبار مهما كان غناها معرضة للجفاف إذا كثرت المساكن حولها وتوالى أخذ الماء منها ، والقرية كلها معرضة للاختفاء إذا لم يعد فيها من الماء ما يكفي حاجات القبائل النازلة حولها ، وتنقل الجماعة إلى مكان آخر تجد فيه آباراً أخرى ، وقد تطلق نفس اسم الموضع القديم على الموضع الجديد ، وقد تأخذ اسماً جديداً ، وقد يحدث أن يغيض ماء الآبار زمناً ، وتتصلل البئر زمناً طويلاً يتجمع فيه ماء جديد ، فيتجدد مرة أخرى ، وكذلك مجارى المياه الجوفية قد تغير مساراتها تحت الأرض ، وقد يغيض ماؤها في باطن الأرض ، وتعجز الجماعة عن استخراجها ، فيجبر المكان حتى نجيء جماعة تستطيع استخراج

(١) كتاب المسالك ولما كان طرق الحج ومعالم الجزيرة لأن إسحاق إبراهيم الخري شقيق الشيخ حمد الجاسر الطبع الثانية ١٩٨١ م - ص ٥٢١ - ٥٢٥ .

كان لإكمال تعريب جنوب العراق ووسطه ، أما شماله فلم يتم تعريبه إلا في منتصف القرن الرابع الهجري ، نتيجة قيام دول عربية مثل الحمدانيين والمرداسيين العقيليين .

خريطة ٣٥

الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام

كانت في الجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة من الطرق ؛ لأن القبائل لم تكن تستطيع العيش داخل صحراء شاسعة مثل صحراء العرب دون أن يكون لكل منها طرق تصلها بغيرها من القبائل وبالعالم الخارجي ، وقد بينا في كلامنا على خريطة الأحلاف القبلية الأهمية الحيوية التي كانت للطرق بالنسبة للقبائل .

وبعد دراسة طويلة لطرق الجزيرة الوارد ذكرها في النصوص انتهينا إلى أن أهم هذه الطرق كانت تسعاً وقد بيناها على هذه الخريطة وهي :

(١) النهاية وهي الطريق الساحلية التي تسير موازية تقريباً لساحل البحر الأحمر من غزة إلى عدن .

(٢) الطريق من مكة إلى فلسطين وتسمى بالنبوكية ، وهذه الطريق تمر قريباً من المدينة المنورة ولكن المسافرين كانوا يستعملونها في الانتقال من مكة إلى المدينة فبلاد الشام أحياناً .

(٣) طريق الحادة من مكة إلى المدينة ، وهي في الحقيقة طرق كثيرة تسير في الوديان وكلها توازي طريق الحادة .

(٤) الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة ، وتسير إلى غربي طريق الحادة أي قريباً من ساحل البحر الأحمر ، وهي تسير مع الحادة من المدينة إلى الروبة ثم تفصل عنها وتسير في إقليم العرج ثم في إقليم الفرع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقي مع طريق الحادة إلى مكة .

(٥) الطريق من المدينة إلى العراق .

(٦) الطريق الداخلي بين مكة وعدن ماراً بصعدة وصنعاء .

(٧) طريق النجدية وهو الطريق الرئيسي من مكة إلى الأبله ، وهذه هي التي عرفت فيما بعد بطريق زبيدة نسبة إلى روجة الخليفة هارون الرشيد التي عثت بها وعمرتها بخفر الآبار وإنشاء المحطات لراحة المسافرين ، وكانت تتفرع منها إلى الشمال من فيد طريق إلى جنوب الشام وتسمى الحوشية .

(٨) طريق الأسوار وهو طريق طويل يبدأ من هجر ، ويسير بحذاء ساحل الخليج ماراً بالشمر حتى يصل إلى مسقط وقرينات في عمان ثم يسير جنوب الجزيرة حتى يصل إلى عدن كما هو مبين في الخريطة ، وهذه الخريطة تربط الأسواق الكبرى في شبه الجزيرة بعضها ببعض .

(٩) طرق أخرى كثيرة داخلية أو ساحلية لها أسماء متعددة .

خريطة ٣٦

الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

هذه الخريطة تفصل بدايات الطرق الرئيسية التي بيناها في الخريطة السابقة وشرحناها في النص الخاص بها ، وبيان الطرق المبينة عليها كما يلي :

(١) النهاية .

(٢) النبوكية .

(٣) طريق الحادة من مكة إلى المدينة ومعها الطريق الجانبية .

(٤) الطريق من مكة إلى الكوفة .

(٥) الطريق من مكة إلى عدن وبمر بصحاء .

(٦) الطريق من مكة والمدينة إلى العراق وهي النجدية .

خريطة ٣٧

أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية

كان معظم القبائل في جزيرة العرب على الوثنية ، أي أنها كانت تعبد أصناماً تسميها

الماء العائر . فمواضع الماء ومايقوم عليه من مراكز عمرانية إذن في تغير دائم ، ومثل هذا يقال عن الطرق ، فهي تتبع الوديان الجافة ؛ لأنها تجاري مياه وسيل قديمة ، وقطع منها أو مايباورها من الأرضين تحوي تجمعات مياه جوفية ، وقد تغفر فيها آبار ، أو تظهر عيون ماء ، فهي الأخرى في تغير مستمر ، ومن ثم فإن القاري لايدخل إذا رأى الموضع أو الطريق في مكان آخر في خريطة أخرى ، وبعد جهد بالغ استطعت أن أحصر الطرق الرئيسية الكبرى من مكة والمدينة إلى الشام والعراق في خمس طرق هي : الحادة ، والنهاية ، والنجدية الذاهبة من مكة إلى الكوفة ، والمكندر من مكة إلى البصرة ، والحوشية المتفرعة من النجدية إلى بلاد الشام ، أما الطرق إلى اليمن فأهمها التثان ؛ هما استمرار النجدية ، والنهاية جنوباً ، وفيما يلي بيان خرائط هذا الفصل من الأطلس .

خريطة ٣٢

الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

خريطة ٣٢ مكرر

أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثالثة الأولى

وجدت هذه الخريطة في مجموع من الخرائط محفوظة في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ولم أجد على الخريطة ذكر من عملها ، ولكني فهمت من الفهرس أنها عملت على يد أحد المستشرقين بناء على معلومات تجمعت له أثناء أبحاثه عن شبه الجزيرة ، وفي الخريطة كثير مما لايقهر الجغرافيون اليوم ، ولكن فيها كذلك معلومات قيمة فرائت أن أوردتها كما هي مع هذا التنبيه الذي لايد منه ، وقد أضفت في ركن الخريطة خريطة لأقاليم جزيرة العرب كما حددها الكبرى في مقدمته الجامعة لكتاب « معجم مااستمع » عن الجغرافية العامة لجزيرة العرب .

خريطة ٣٣

جزيرة العرب قبيل اليعنة المحمدية « النصف الثاني من القرن السادس الميلادي »

اعتمدت في تحديد أعلامها على مراجعتنا القديمة ، وقد جعلت فيها خريطين ركبتين : واحدة لدولة الناذرة ، والثانية لدولة النسانية ، وهذه الخريطة تعتبر من الخرائط الجامعة التي يرجع إليها المدارس العام لتاريخ العصرين : الجاهلي والنبوي ، وقد راجعت مواقع الأماكن والقبائل على كل مالدنيا من المراجع أدق مراجعة .

خريطة ٣٤

منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي

كان لايد من رسم هذه الخريطة لمنازل القبائل في شمال شبه الجزيرة ووسطها وبلاد الشام ؛ لكي تصور حقائق هامة تغيب عن بالنا عندما ندرس تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها أن بلاد الشام كانت منذ الزمن البعيد من منازل العرب الأصلية ، وأن العرب كانوا يمتدنون إلى قرب حمص ، وقد اعتمدت في عمل هذه الخريطة على المراجع العربية وماتيسر لي من المراجع غير العربية وبخاصة كتاب رينيه دوسو عن العرب في بلاد الشام قبل الإسلام .

وهذه الخريطة ضرورية لكي نفهم الوضع الحقيقي للجنس العربي في الشرق الأوسط قبل الإسلام ، وهي مفيدة أيضاً في تفسير ظاهرة السهولة النسبية في فتح الشام وتعريبها بعد ذلك ، وعندما ننظر إلى هذه الخريطة نفهم لماذا كان انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق تطوراً طبيعياً ، فإن الخلافة انتقلت من الحجاز حيث كان السكان العرب قليلين إلى بلاد الشام حيث كانت أعداد العرب أكبر ، وموارد العيش والثروة أوسع ، فازدادت الخلافة قوة من الناحية السياسية والثروة ، ولكنها فقدت معظم قوتها الدينية والمعوية ، فقد كان الحجاز بلد الأراضي المقدسة ، وموطن العرب الذين أقاموا أمة الإسلام ، في حين كان انتقال الخلافة بعد ذلك أي بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق عملاً سياسياً لايتفق مع مستوى انتشار العربية في ذلك العصر هناك ، والنتيجة الإنجابية الواضحة وراء ذلك النقل ،

بنات الله وتخذلها زلتى إليه ، وقد بينا على هذه الخريطة أهم هذه الأصنام وسنورد هنا أسماء القبائل التى كانت تعبدتها .

أما فيما يتعلق بالمسيحية فقد كانت منتشرة بين قبائل العرب التى سكنت بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة ، ومن أكبرها كلب بن وبرة وبكر وتغلب والهمر بن قاسط وطىء وبعض فروع قضاعة مثل جذام وبل وبلقين ، وأكبر القبائل المسيحية قبل الإسلام كانت غسان ومن تبعها من القبائل العربية التى كانت تسمى نصارى العرب أو عرب الروم . وكذلك كانت المسيحية منتشرة في نجران في شمال اليمن كما هو معروف .

ولكن مسيحية العرب كانت مسيحية سطحية ، فلا نعرف أن هذه القبائل التى كانت مسيحية كانت لها كنائس أو لها أحياء أو قساوسة ، وإن كان بعض تلك القبائل قد أنشأ كنائس صغيرة تسمى الواحدة منها بالقليس وهى الصورة العربية للفظ Ecclesia وقد حرف هذا اللفظ في النصوص أحياناً إلى القليس كما نرى في الكنيسة الصغيرة التى كانت موجودة في بلاد طىء وهى التى أرسل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب خدمها . وقد وصلت إلينا أسماء أديرة أنشئت لنساء العرب النصرانيات كما نرى في دير هند بنت النعمان وهى من الماذرة ملوك الحيرة اللخمين وكانوا أتباعاً للفرس .

وقد بينا على الخريطة أسماء الأصنام ، وفيما يلي نورد أسماء القبائل التى كانت تعبد كلا منها :

(١) ود
كان هذا الصنم لبنى كلب بن وبرة، وكان يقوم في دومة الجندل .

(٢) القليس
سبق أن قلنا إن هذا الاسم تحريف للفظ القليس (الإكليسيا) وإذا فهو لم يكن صاماً وإنما كان كنيسة صغيرة في بلاد طىء .

(٣) اليعسوب
كانت تعبد غطفان وكان في بلاد هذه القبيلة .

(٤) باجر
كانت تعبد هذا الصنم قبيلة أسد وبعض عيس .

(٥) الأقيصر
الأغلب أن هذا لم يكن صنماً بل يعنى المعروف، وإنما كان تماثلاً لأحد قياصرة الرومان كانت تعظمه بعض قبائل عرب الروم أو نصارى العرب التى أقامت حوله .

(٦) ععبب
كانت تعبد جذام من فروع قضاعة .

(٧) ذو الكمبات
كان يقوم في ديار بكر وتغلب وكانت هاتان القبيلتان وفروعهما تعبد .

(٨) اخرق
كان صنمه الكبير يقوم بموضع يسمى سلمان في بلاد بكر ابن وائل وسائر ربيعة .

(٩) زوصى
كان يقوم في بلاد بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .

(١٠) مناة
كان يعبدتها الكثر من الأوس والخزرج وسكان المدينة قبل الإسلام ، وكان صنمها يقوم في المدينة، وقد زال بمجرد قيام الإسلام في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ . وكان بعض سكان مكة يعبدونها .

(١١) اللات
كانت اللات إلهة تعبدتها قبيلة ثقيف، وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف .

(١٢) العزى
كانت العزى شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة، وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنى وباهلة تعظمها .

(١٣) هم
كان هذا الصنم يقوم في بلاد خزيمه غير بعيد عن تربة، وكان أهلها يعظمونه .

(١٤) سواع
كان سواع تماثلاً لمبود يقوم في موضع يسمى نعمان في وادي قريب من مكة، وكانت تعبد كنانة وهذيل ومزينة .

(١٥) سعد

(١٦) ذو الكفين

(١٧) ذو الشرى

(١٨) عالم

(١٩) سعيم

(٢٠) إساف

(٢١) نائلة

(٢٢) هبل

(٢٣) ذو الخلصة

(٢٤) يعوق

(٢٥) نمر

(٢٦) رثام

(٢٧) عيمانس

(٢٨) مرحب

(٢٩) يفسوث

(٣٠) ذو اللبا

(٣١) ذريح

كانت تعبد قبيلة جهينة ، وهى فرع من قضاعة ، كان يقيم في الحجاز .

كان هذا الوثن يقوم في بلاد خزاعة جنوبى المدينة وكان الخزاعيون وبعض الدوسيين يعبدونه .

كان يقوم في شمال بلاد حولان، وكانت بعض قبائل شمال اليمن تعبد .

كان عالم من معبودات شمال اليمن غير بعيد عن القنفذة قرب ساحل البحر .

كان صنماً لبعض بطون قضاعة ولحم .

كان إساف صنماً في هيئة رجل قائم عند الكعبة .

وكانت نائلة صنماً لامرأة بالمرءة، وكانت تعبدتها قريش والأحباش .

كان معبوداً لبنى بكر بن عبد مناة ومالك وملكان وسائر بطون كنانة ، وكانت قريش تعبد هبل مع كنانة، وكذلك كانت كنانة تعبد اللات والعزى وهما إلهان من آلهة قريش وكان العرب جميعاً يعظمون هذه المجموعة من الأصنام التى كانت قائمة في مكة، وكان هبل يعتبر كبير آلهة قريش وبقية العرب في الحجازية ، ويقال إن الذى جلبه إلى مكة ووضع صنمه حول الكعبة كان قصي بن كلاب عندما غزا مكة .

كان ذو الخلصة صنماً تعبدته قبائل بجيله وخنتم وبني الحارث ابن كعب وبني جرم وبني زيد وبني العوث بن مر بن أد وبني هلال بن عامر ، وكانت أصنامهم منتشرة من بلاد خنتم جنوبى مكة إلى شمال اليمن .

كان صنم يعوق يقوم في مكان يسمى أرخب يقع في بلاد حولان ، وكانت هذه القبيلة تعبدته ويشاركها في ذلك قبيلة همدان .

كان نمر من آلهة حمير، وكان صنمه يقوم في نجران، ويقول محمد بن حبيب النسابة في كتاب الحمير إن صنماً من أصنامهم كان يقوم في قصر غمدان وهو قصر ملك اليمن .

يقول الكلبي في كتاب الأصنام (ص ٣٧) إن صنمه كان يقوم في صنعاء وأنه كان من آلهة حمير .

كان من آلهة حمير وكان صنمه يقوم في صنعاء .

كان صنم هذا المعبود يقوم في حضرموت وكان سادته هو « ذو مرحب » .

كان يعوث من أصنام أهل شمال اليمن .

كان من معبودات بني عبد القيس ببلاد البحرين .

كان صنماً تعبدته قبيلة كندة في مواعيلها الأولى في اليمن ، وكان صنمه يقوم في الشجر وهو حصن باليمن قرب حضرموت .

خريطة ٣٨

مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

اعتمدت في وضع الهيكل الأول لهذه الخريطة على رسم صغير عمله إبراهيم باشا رفعت رأيته في كتابه « مرآة الحرمين » ، وقد نقل هذا الرسم كما هو الدكتور محمد حسين هيكل وأثبتته في كتابه « منزل الوحي » ، وعنه نقله منتجصرى واط في كتابه عن « محمد في مكة » واعتمدت في عمله كذلك على رسم لتطور مكة التاريخي عمله مكتب تخطيط المدن سنة ١٩٧٢ م ونشره الشيخ محمد سعيد فارس أمين جدة مع رسوم أخرى لتطور مكة والمدينة أوردتها في كتابه عن التكوين المعاصر والحضارى لمدن الحج ١٩٨٤ م . رسم أصلاً

عن مشاهدة ، وعمل بمعرفة مهندسين معماريين ، وعدلناها وأضفنا إليها بحسب ماأدت إليه القراءات، وأخرجنا هذه الصورة لكحة التي لا توصف إلا بأنها توضيحية فحسب ، فهي تضم المعالم الرئيسية ، وقد قرأنا كتابي الأزرق والفاقي في وصف مكة فلم نجد فيها مايزيد صورة مكة أيام الرسول ﷺ وضوحاً ، فمعظم البيانات والمعلومات الواردة فيها كانت في العصور الإسلامية بعد العصر النبوي ، ولهذا لم نر إثبات شيء هنا .

وقد ضم رسم إبراهيم رفعت أشكال مباه أو أسوار لانعرف متى وجدت في مكة فأبقيناهما على حالها ، فربما تكون قد قامت على أطلال منشآت أخرى سابقة ترجع إلى عصور قديمة مما يبنى للتحصين أو لأحتواء السيول وهي قليلة لتفسير الصورة على أي حال ، ومن الأسف أن العرب لم يحافظوا على أي معلم من معالم العصر النبوي في مكة أو المدينة عدا الحرمين ، حتى الدار التي ولد فيها الرسول صلوات الله عليه لا أثر لها ، وقد قص قصصنا إلى زوايا بعض المؤرخين ، نذكر منهم الأزرق ، وهو يحدد موقعها بالنسبة لمبان أخرى زالت هي الأخرى فأصبح من العسير علينا تحديد مكانها ، وكذلك الحال بالنسبة لدار الندوة ودار الأرقم وكل معالم مكة في العصر النبوي ، وذلك يرجع إلى عوامل شتى : أولها قلة الأمان والاستقرار ومانعترضت له المدينتان المقدستان من الحروب والافتحامات والحصار والرمي بالجنائيق والنبال الحارقة مرة بعد أخرى على طول تاريخهما ، وأكبر شاهد على ذلك أنه لم يبق لنا من بغداد العباسية أي أثر معماري ديني أو مدني أو عسكري يذكر ، ولولا أطلال مسجد سامرا لما عرفنا أين قامت ، والعامل الثاني فيما يتصل بمكة والمدينة قسوة المناخ الذي يأكل المباني ، والثالث أن مواد البناء نفسها لم تكن تختمل مرور الزمن على المدى الطويل ، ولابد على أي حال من إجراء حفائر في مكة والمدينة إذا كنا نريد أن نعرف على آثار تعيننا على معرفة شيء من رسميهما في الزمن الماضي .

خريطة ٣٩

طريق الهجرة

لم يبع رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة طريق الجادة أو الطريق الجانبى أو أى طريق أخرى معروفة لأنه كان يجتهد في ألا تدركه قريش أو أحد من رجالها ، وإنما هو سار في طريق وضعها له دليله عبد الله بن أريقط في الغالب . وقد بدأ رحلته مع أى بكر من غار ثور جنوب المدينة الذى لجأ إليه مع صاحبه أبى بكر الصديق وقضيا في ذلك الغار الذى يقع جنوبى مكة ثلاثة أيام ثم نبضا بعد ذلك يرافقهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ليخدمهما في الطريق ، واتجهوا أول الأمر في اتجاه شمال غربى ناحية البحر الأحمر ، ثم اتجهوا بعد ذلك يتقدمهم دليلهم عبد الله بن أريقط أو أريقط شرقاً فقطعوا طريق الجادة جنوبى عسفان ، ثم ساروا بعد ذلك في الطريق الذى رسمته باللون الأحمر على الخريطة حتى إذا بلغ ركب الرسول ومن معه الحففة وأدركوا رابع الرمل خرجوا من منطقة نفوذ قريش ولم يعودوا يخشون أن يلقح بهم أحد فساروا على مهل في الطرق المبينة على الخريطة مارين بإقليمى الفرع والعرج ، ولما بلغوا عرق الظبية دخلوا منطقة المدينة وخرج الناس لاستقبالهم على ما هو معروف في كتب السيرة ، ودخلوا قباء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الهجرة الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ولم يصف طريق الهجرة أحد من أهل السيرة بالتفصيل الذى رواها به ابن اسحاق وعنه نقله ابن هشام ، وقد اعتمدت على وصفه - واستعنت في إكمال الوصف وذكر المواضع - على التفاصيل التى أتى بها أبو عبيد البكري في كتاب : معجم مااستعجم .

خريطة ٤٠

الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

بعد هذه السلسلة من الخرائط رسمنا خريطة الطرق بين مكة والمدينة ، فالقارىء الآن على علم طيب بالحجاز وبنامة وطبيعتها ومعالمها الجغرافية وطرقهما الرئيسية ، وهنا نقدم خريطة مفصلة للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة ومراحلها ومحطاتها الرئيسية ، وقد اهتمنا بصورة خاصة بالطريقين الرئيسيين بين مكة والمدينة ، وهما طريق الجادة والطريق الجانبى التى كان رسول الله ﷺ يفضلها كثيراً لمروره بالأبواء ، وفيها قبر أمه آمنة بنت وهب التى توفيت هناك وهي عائدة من المدينة وهو في الثامنة من عمره فدفنت فيها ، ويلاحظ

أننا جعلنا طريق الجادة من عدد من الممرات بعضها إلى جانب بعض ، وهذه الطرق الكثيرة هي في الحقيقة وديان صغيرة قد يقتصر بعضها على ماين بلد وبلد ، وقد يؤدى بعضها إلى منازل بعض الوحدات القليلة الضاربة على الطريق . وجدير بالملاحظة أن المسافة بين البلدين كانت عامرة بالناس ، بل هي كانت من أكثر طرق الجزيرة عمراً ، وقد راجعنا معالم الطريق التى اقتبسناها ماين قرى أو وديان أو ظواهر جغرافية على أدق المراجع التى بين أيدينا وبخاصة كتاب : مناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة ، بتحقيق عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر وتعليقاته الكثيرة عظيمة القيمة .

وقد بدأنا - بداية - بتوقيع الأماكن والمعالم الجغرافية الباقية إلى الآن - وإن تغيرت أسمائها - ثم رجعنا إلى الخرائط الجغرافية المكثرة لهذا الجزء من الجزيرة وبخاصة ما أخذ منها من الجو أو من الأقمار الصناعية ، لكي نعرف اتجاهات الطرق في مراحلها المختلفة ، وأتبنا مواضع الوديان واتجاهاتها ، ثم الأقاليم الصغيرة التى تمر بها الطرق مثل العقيق الأكبر والعرج والفرع ، ثم اجتهدنا في توقيع أسماء الأعلام التى درست ، معتمدين على المعلومات التى لدننا عن المسافات ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك كله واستفدنا من هذه الخرائط ، لكي نرسم الطريق الذى سلكه المسلمون إلى موقع سهل بدر إلى الغرب من بلدة بدر الواقعة على الجادة .

خريطة ٤١

رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

هذه رسوم كروكية تبين الطرق المرسومة في الخريطة السابقة ، والرسم الأول في أقصى اليسار يمثل الاتجاهات الحقيقية للطرق ، والرسم الذى في أقصى اليمين يمثل تتابع الأماكن هندسياً ، وبينهما رسم كروكي للطريق إلى سهل بدر كما أثبتته البكري ، وهو أكثر المراجع تفصيلاً ودقة في ذكر هذا الطريق .

خريطة ٤٢

المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

قبما يتصل بالمدينة نحن أحسن حظاً لسبين : الأول أن الثلاثة الذين تعاقبوا على كتابة تاريخها وهم ابن زبالة والمطري والسهودي يعتبرون في مجموعهم أدق من الأزرق وأكثر تفصيلاً ، فقد عرفونا بدقة مشكورة بمعالم البلد الجغرافية ومنازل القبائل ، ثم إن وديان المدينة ومداخلها وخارجها وخزائنها ظلت كلها على حالها زماناً طويلاً ، فذكرها في النصوص ، وجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول ﷺ إليها وحدة مدنية مترابطة ، ولا هي كانت يرب فحسب ، إنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها عن بعض في سهل المدينة المنصورة بين الحرتين وكانت بعض القبائل تنزل على مرتفعات الحرتين ، وكانت يرب إحدى هذه الواحات كما يرى في الرسم ، ولما كان اليهود قد سكنوا سهل المدينة قبل الأوس والخزرج فإن منازلهم التى كانت في واحة يرب وماحولها تعتبر أقدم واحات البلد ومراكزها العامرة ، وإلى جانب يرب هناك واحات السنج ورائج وأخرى وحسبة والبدايع وقباء وغيرها ، وعندما استقر الأوس والخزرج في السهل غلبوا اليهود على أكثر ماكان بأيديهم ، وعمروا واحات قديمة وأنشؤا أخرى جديدة ، وهناك مايدل على أن السهل كان مسكوناً قبلهم بجماعات أكثرها من قضاة بعد تفككها وانتشارها من مواطنها على الحدود الجانبية لبلاد الشام في الحجاز ، وتولت جماعات منهم سهل المدينة واشتغلت بالزراعة حتى نزل اليهود المدينة فاستقبلوهم واعتمدوا عليهم في فلاحه الأرض .

وعندما غلب الأوس والخزرج على السهل استعمروا في استعمال من وجدوه هناك من قداماء العرب في فلاحه الأرض ، وظلت هذه الجماعات القليلة نسبياً من جهة وبلى وعذرة وما إليها مستغلة في السهل حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام أمة الإسلام فأخذ بأبداي أولئك السكان القدامى الذين كانوا في مراتب الموالي أو رقيق الأرض ، وسواهم بغيرهم وأصبحوا معزودين في رهط رسول الله وبيته ، وكان لهم الأثر البعيد في قيادة الأمور في العصر النبوي ومابعده ، ومن أول الأمر نرى أن الشهبين وغيرهم من بقايا القضاةيين كان لهم دور كبير ، ومن هنا فمن الخطأ أن يقال : إن سكان المدينة قبل الهجرة كانوا الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاةيين ، وقد ذكرنا ذلك وأبديناه بالشواهد في كتابنا : دراسات في السيرة النبوية .

الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاة ، وقد ذكرنا ذلك وأينداه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

خريطة ٤٣

خط سير رسول الله ﷺ داخل المدينة

بعد أن قضى ﷺ ثلاثة أيام في قباء اجتمع فيها بكبار أصحابه من المهاجرين الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة وكذلك بقاء أهل المدينة وأحاط منهم جميعاً بأحوال البلد ورسم لنفسه خطة العمل فيها .

ونصوصنا تروى خبر انتقال رسول الله ﷺ من قباء بعد أن بنى مسجده فيها رواية قصصية . ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يعرف عندما ترك قباء إلى أين هو متجه ، واستقر في النهاية بالفعل في منازل بني مالك بن النجار في وسط المدينة ومن هناك كان يستطيع بالفعل أن يسيطر على سير الأحداث داخل المدينة ويبني بداخلها الأمة الإسلامية بناءً سليماً وبخاصة بعد أن أنشأ مسجده في وسط البلد تماماً وانتقل هو بعد ذلك فسكرن الغرف التي بنيت له في جانب من صحن المسجد .

خريطة ٤٤

معركة بدر

معركة بدر هي أشهر معارك التاريخ الإسلامي ، ورغم صغر حجمها - إذ اشترك فيها نحو ١٣٠٠ مقاتل من الجانبين ، ولم تزد ساعات القتال فيها على أربع أو خمس ساعات على الأكثر - فإنها تعتبر بلا شك أعظم انتصارات الإسلام وتفاصيلها الأساسية معروفة للناس جميعاً ، ولكن رسمها على الورق يزيدنا وضوحاً ويكشف عن حقائق كثيرة تكشف لنا عن جوانب من العفوية الملهمة لاتينين من مجرد القراءة .

ولم يكن عمل هذا الرسم باليسير ، فإن مراجعنا لاتتفق فيما بينها على المسافة بين المدينة وبدر ، فالسعودي يقول أنها ٨ بُرَد ، والبكري يجعلها ٢٨ فرسخاً أي حوالي ١٤ برزاً ، على اعتبار أن البرز فرسخان والفرسخ ٣ أميال ، والمسعودي يذهب إلى إنها ٨ بُرَد وميلان ، وقد اعتدنا في تحديد اتجاه السهل واتساعه على الخرائط المساحية والجوية . وتحديد اتجاه السهل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقى موجود أيضاً عند بوركهارت الذي زار الموضوع حوالي سنة ١٨٢٠ م قبل أن يتغير الوضع الجغرافي تغيراً حاسماً .

ثم درسنا تفاصيل المعركة ومبداها ورسمنا الخريطة ومعالها أكثر من مرة حتى انتهينا إلى الصورة التي تظهر بها هنا ، أما بقية تفاصيل المعركة فقد أثبتناها بوضوح في مفتاح الخريطة الذي يبين مراحلها .

خريطة ٤٥

معركة أحد

هنا نتجلى لنا أهمية الخرائط في دراسة السيرة والتاريخ بصورة عامة ، فقد كنا مثلاً نظن أن رسول الله ﷺ أوقف الرماة بقيادة عبد الله بن جبير على جبل أحد ، وتبيننا الآن أن ذلك غير صحيح ، لأن ارتفاع تل أحد اليوم يصل إلى نحو ١٢٠ متراً ، فإذا قدرنا أنه فقد حوالي ١٠ أمتار بفعل الرياح وعوامل التعرية خلال القرون الماضية ، فهذه ١٣٠ متراً ، وليس من الممكن أن يرمي رام نبأاً ويصيب من مثل هذه المسافة ، والمعقول أن يكون الرماة قد وقفوا على تل عتيق قليل الارتفاع جنوبي أحد وعلى مسافة قليلة منه ، لكي يكون لبناهم الأثر المطلوب ، فإن المشركين كان فيهم مائتا فارس ، في حين لم يزد فرسان المسلمين على العشرة ، ومثل هذه القوة من الخيالة كانت كافية باجتياح مشاة المسلمين ، ولم يكن هناك سبيل لحماية المسلمين منها إلا بالرماة يقفون على تل قليل الارتفاع ، فتخفيها خوفاً شديداً ولا يهرب الخيل ويقف حركتها شيء مثل السهام التي تصيبها في الوجه والصدر أو تمر سريعاً بوجوهها ، وهذا هو الذي حدث في الدور الأول من المعركة عندما ألغى الرماة عمل الفرسان ، وأصبحت المعركة معركة مشاة كما حدث في بدر حيث اجتاحت المسلمون أعداءهم ، حتى إذا نزل الرماة عن تل عتيق أتاحت الفرصة لحيل المشركين فاندفعوا يشتتون صفوف المسلمين ، ويقتلون منهم كيف يشاؤون ، وهنا تدخل المعركة في دورها الثاني .

وهنا وبينما ساد الاضطراب صفوف المسلمين كان رسول الله ﷺ بين أمرين : إما

الانسحاب إلى داخل المدينة ومقاتلة المشركين في أزقتها أو التحصن في موضع ماحارج المدينة للإمساك بالمشركين خارجها والحيلولة بينهم وبين دخول البلد واجتياحها ، وهنا نتجلى لنا مرة أخرى مواهب الرسول ﷺ وحزمه وسرعة بديهة ولبات جأشه ، فقد ثبت مكانه وجعل ينادي المسلمين ، فاقبلوا إلى رشدكم وعادوا إليه ، وثبتوا حوله من جديد .

وهنا يبدأ رسول الله ﷺ الدور الثالث من المعركة فيأخذ في التحرك بمن معه نحو جبل أحد ، وكان في أسفل الجبل بروز نصف دائري وراءه فراغ يشبه الذراع البارزة التي تنشأ في المواقي لحماية السفن ، فدخل رسول الله ﷺ في هذه الفجوة ، ووقف أصحابه يرمون بالنبال ويدافعون عنه بسيفهم إلى آخر اليوم ، وبهذا نفع رسول الله ﷺ في الإمساك بالمشركين عند أحد وشعلهم عن فكرة اقتحام المدينة إلى أن حالت الشمس نحو المغرب ، وهنا فقط أدرك أبو سفيان قائد المشركين أن فرصة النصر الكبير قد ضاعت عليه ، فقد كان يستطيع أن يتقدم المدينة وينزل بها أدى بالغا ، وعرف رسول الله ﷺ كيف يضع عليه الفرصة ، وقد قال أبو سفيان ذلك لأصحابه ، وكانوا بعد أن انصرفوا عاقلين قد توفقوا قرب المدينة وتشاوروا في أمر العودة إلى المدينة واقتحامها على أهلها ، وهذا هو السبب في خروج رسول الله ﷺ في أثر المشركين في اليوم التالي ليوقع الرعب في قلوبهم وطاردتهم إلى حمراء الأسد ، وعسكر هناك حيث أوقد فيها خمسمائة نار ألقت الرعب في قلوب المشركين وبدو الصحراء جميعاً ، وأسرع المشركون بالعودة إلى مكة ، وتلك هي غزوة حمراء الأسد .

خريطة ٤٦

غزوة الخندق

هذه الخريطة كانت من المشاكل الحقيقية التي واجهتنا في هذا القسم من الأطلس ، والمشكلة كانت تحرى موضع الخندق ، فمن المعروف أن الخندق لم يخط بالمدينة من كل نواحيها . جاء في معاري الوافدي : « وكان الخندق ما بين جبل بني عبيد بخري إلى راتج فكان للمهاجرين من ذئاب إلى راتج ، وكان للأصهار ما بين ذئاب إلى خرف ، فهذا هو الذي حفره رسول الله ﷺ والمسلمون وشكوا المدينة بالتيان من كل ناحية ، وهي كالحصن » .

وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها بما على راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندقت بنو دينار من عند بخري إلى موضع دار ابن أبي - الجنوب اليوم - ورفع المسلمون النساء والصبيان إلى الأطام^(١) .

فهذا أصبح مالمدينا عن الخندق ، وهذه المواضع معروفة كلها لنا ، فكيف كان امتداد الخندق بينها ؟ لقد عرفنا منذ البداية أن المسلمين جميعاً اشتركوا في حفر الخندق ، ولكن هذه التفاصيل تجعلنا نفترض أن تكون كل قبيلة قد قامت إلى جانب الاشتراك في العمل العام بخفر الجزء الذي يمر من خلفها من الخندق حتى تطعن إلى أنها في داخل الخندق والأمان ، وبنو عبد الأشهل وهم أهل راتج عادوا فعدوا الخندق من ناحيتهم حتى أصبحوا في أمان ، ودار الخندق من وراء المسجد أي إلى شرقه ، وكذلك بنو دينار ابن النجار مدوا الخندق من عند بخري إلى دار قريبة من منازلهم ، أما بقية المدينة فقد حصنوها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت كالحصن .

والقطع الأساسية من الخندق كانت في شمال مدخل البلاد بين طرفي الخرتين .. وفي هذا الجزء يقع جبل المذاد الذي أصبح مركز الخندق كله .

وهذه المعلومات كلها جعلتنا نرسم الخندق كما تراه في الخريطة ، فهو لم يكن خطاً مستقيماً ، وإنما كان يدور حول منازل القبائل التي ذكرناها ، وحيث إن مواضع نزول الأحزاب كانت في الشمال الغربي عند منطقة الأبار والغابة فإن معظم القتال ومحاولات الاقتحام كانت في الشمال .

وقد بدأت هذه المعركة - معركة الأحزاب المشركين الذين اتفقوا على مهاجمة المدينة - فجعلها رسول الله ﷺ معركة الخندق الذي حجز الأحزاب خارج المدينة في الغراء ، ثم جاءت العواصف والأنواء فأكملت بقية عمل المسلمين ، أما العمل الرئيسي للمسلمين فكان حراسة الخندق ورد كل محاولة للكفار للاقتحام ، فما كان على صورته هذه بالخارج المانع ، بل كثر طفره أي قفز المشركين فوقه ، فكان المسلمون يسرعون في جماعات صغيرة للقضاء على من يعبر منهم ، وبعضهم كان يقع في الخندق فيجهز المسلمون عليه في الحال .

(١) مداري الوافدي ٢ / ٤٥٠ - ٤٥١ .

وكان رسول الله ﷺ قلب العمل والنشاط كله ، فكان يقضاً معظم الوقت لا يكدأ بسمع هبة إلا نبض وندب من حضر من أصحابه وبخاصة عباد بن بشر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فيذهبون ويبردون المعتدين ، ولا يعود الرسول إلى قبته - أى خيمته - إلا إذا زال الخطر .

وقد أذهل الخندق وأسلوب المسلمين في حراسته والدفاع عنه أبا سفيان كما نرى مما جاء في مغازي الواقدي ، وكان أبو سفيان على طمع أن يغزى على بيضة المدينة فكتب كتابا فيه : « يا سمك اللهم ، فإنى أحلف باللات والعزى ، لقد سرت إليك في جمعا وإننا نريد أن نعود إليك » كذا والأصح علك « حتى نستأصلك ، فأبئك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضايق وحادق ، فليت شعري ، من علمك هذا ؟ فإن نرجع علك فلنكم منا يوم كيوم أحد نفر فيه النساء^(١) .

خريطة ٤٧

فتح خيبر

سنرى في خريطة مراحل توسع أمة المدينة أن رسول الله ﷺ قد قدر - في رسمه - الخطة العامة لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام ، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين ، فلا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد أمر شمال الحجاز إلى حدود الشام ، وأن تكون الخطوة الأخيرة هنا أى قبل فتح مكة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز وبخاصة خيبر وفدك ووادي القرى ، وكذلك بقية مراكز العمران في شمال شبه الجزيرة ليحرم قبائل البدو وأعاريب نجد من كل المراكز المدلية التي كان يمكن أن تعتمد عليها ، وكان رسول الله ﷺ يعرف أن يهود خيبر أقوياء أضياء ، وأنه لا يسير إليهم إلا عن ثقة في النصر ، فلما كانت الحديبية رأى رسول الله ﷺ من رغبة المسلمين في الجهاد وصدق نيتهم ما سره ، ولما عاد إلى المدينة بعد أن اتفق مع قريش على عمرة القضاء قرر أن يكون فتح خيبر خلال مهلة العام ، وكأنه لم يكن يأمن بفرشنا فقرر ألا يكون سيروا للعمرة إلا وهو آمن الظهر مستجمع القوى لما عسى أن يكون .

وقد كانت الصعوبة في رسم هذه الخريطة هي التوفيق بين تفاصيل خيبر كما ترد في كتب الفتح وهيئة موضعها الطبوغرافية ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ، لأن خريطة حرة خيبر كما هي اليوم لأنعين على تصح خطوات الفتح خاصة كما ترد في الخرائط المفصلة ، وقد اختتمت معظم الأعلام الواردة في تفاصيل الغزوة ، ولكننا استطعنا بعد جهد أن نرسم خطوات الفتح وهيئة حرة خيبر كما وردت في أوثق نصوصنا في هذا المجال ، وهي مغازي الواقدي .

أما الطريق إلى خيبر فلم نجد في رسمه صعوبة ، فمعالمها واضحة ومتفق عليها بين مؤلفينا ، ويلاحظ أن رسول الله ﷺ قرر منذ البداية أن يكون دخول المسلمين خيبر من الشمال ، لكني يحول بين غطفان وبين إمداد خيبر وأهلها عسكريا فرسمت الطريق على هذا الأساس .

خريطة ٤٨

فتح مكة المكرمة

في هذه الخريطة بينت وصول رسول الله ﷺ إلى شمال مكة عندما استفر رأيه على فتحها سلمياً وإدخالها أمة الإسلام ، وقد بينت في الخريطة كل المواقع الوارد ذكرها في أخبار فتح مكة وكذلك اتجاهات الجيوش في دخولها إلى مكة .

خريطة ٤٩

المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة

بيئت في النص أنه كان لابد من رسم مثل تلك الخريطة لكي تعرف طبيعة الأوضاع السياسية والقبلية داخل شبه الجزيرة قبيل الإسلام ، وبينت أننا لن نفهم كيف تمكن رسول الله ﷺ من إدخال كل قبائل شبه الجزيرة في الإسلام مع أنه في الحقيقة لم يفتح إلا جزءاً ضئيلاً منها ، ولكن السبب الأكبر في نجاح الرسول ﷺ في مهمته يرجع إلى أن القبائل في شبه الجزيرة لم تكن بدون تنظيمات قبلية يرأس كل تنظيم منها قبيلة كبرى مع أحلافها بحيث إنه لم يكن من الضروري أن تُثَرى كل مواضع القبائل حتى تدخل في الإسلام .

وفي الكثير من مواضع القبائل وأحلافها على الخريطة هنا خلاف بيننا وبين الكثيرين من الشخصيين في أحوال شبه الجزيرة وسكانها قبيل الإسلام ، والسبب في ذلك الخلاف يرجع إلى أن بعض أهل العلم يعتقدون أن كل قبيلة من القبائل كانت تنزل ناحية وتقيم فيها كأنها وطن لها ، مع أن حركات الصراع بين القبائل كانت مستمرة بين القبائل بعضها وبعض ، ومعظم القبائل كانت تضطر إلى الانتقال من منازلها إلى منازل أخرى تحت ضغط قبائل أخرى . وهذه الأوضاع التي بينها على الخريطة مأخوذة من الواقع التاريخي دون التفتيد حرفياً بمنازل القبائل كما ترد في بعض النصوص .

خريطة ٥٠

حجة الوداع

يعبر كل مؤرخي السيرة قيام الرسول ﷺ بحجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠ هـ من أكرم معالم حياة الرسول ﷺ ، فبالإضافة إلى أنها الحجة الوحيدة التي قام بها الرسول ﷺ في حياته فإنها حددت مناسك الحج كما فرها رسول الله ﷺ بنفسه وتابعه المسلمون في كل المناسك التي قام بها ، وأصبحت الحجة بتفاصيلها جزءاً من عبادات الإسلام ، وبلغ الأمر أن المؤرخين يروون أخبارها وتفاصيلها بين المغازي ، ويعثرونها واحدة منها .

ونظراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ الإسلام كله فقد رأيت أن أرسم للحجة ومناسكها وكل ما قام به الرسول ﷺ فيها خريطة قائمة على صورة من الجو أخذت لطريق الحج وبيئت فيها خطوات الرسول ﷺ واحدة واحدة .

وقد بيئت على الخريطة طريق الحج الذي سلكه الرسول والمؤمنون معه ، وبيئت عليها كل المعالم والمناسك وأعطيت حركة الرسول ﷺ من أول دعوته مكة قادماً مع أصحابه من المدينة للقيام بالحج أرقاماً مبنية بوضوح على الخريطة .

وفيما يلي بيان الأرقام الواردة على الخريطة :

(١) دخول رسول الله ﷺ والمسلمين معه مكة قادمين من المدينة المنورة في التاريخ المبين في مفتاح الخريطة وقد وصل الرسول ﷺ محرماً إلى الصريف في مدخل مكة .

(٢) وضرب فته في المحجون ، وهو مكان متسع في الطريق من مدخل مكة من ناحية الشمال إلى موضع الكعبة ، حيث طاف بالبيت الحرام واستلم الحجر الأسود وصلى في مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين قرأ فيها من سور القرآن الكريم ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

(٣) ثم سمي بين الصفا والمروة وهو يكر ويدعو أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . وقرر أن يجعلها حجة وعمرة لأنه أتى بالهدى معه .

(٤) في يوم ٨ من ذي الحجة أتته الرسول نحو عرفات ، وفي طريقه إليها أراح بمنى ليلته ، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع من ذي الحجة .

(٥) وفي صباح اليوم التالي (٩ من ذي الحجة) أكمل السير إلى عرفات .

(٦) بعد وصوله عرفات أراح قليلاً في خيمة ضربت له في غمرة .

(٧) ثم وقف في موقف عرفات عند سفح جبل الرحمة الذي يطل على موقف عرفات وظل وفقاً حتى الزوال ، وفي أثناء وقوفه خطب خطبته الأولى أثناء الحجة .

(٨) وعند الزوال وبعد غروب الشمس دفع بالناس إلى مزدلفة وهي المشعر الأكبر أو المشعر الحرام ، وفي موقف مزدلفة صلى المغرب والعشاء وقضى الليل في مزدلفة .

(٩) وفي الصباح سار رسول الله ﷺ إلى منى ، وهناك ضرب خيمته ليقضي أيام التروية ، وصلى صلاة العيد في الفجر .

(١٠) ثم أتته إلى المنحر ونحر هديه وفعل المسلمون فعله ، وأتته إلى مكة حيث طاف طواف الإفاضة وشرب من ماء زمزم وصلّى الظهر .

(١١) ثم عاد إلى منى وبدأ رمى الجمرات بادياً بجمرة العقبة ناحية مكة ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الدنيا .

(١٢) وفعل مثل ذلك بقية أيام التروية وحلق شعره وأحل إحرامه وطاف بالبيت .

(١٣) وفي اليوم الرابع عشر لدخوله مكة أتته عليه السلام إلى وادي الخصب فصل هناك الظهر والمصر والمغرب والمشاء ثم استراح قليلاً ، ثم توجه إلى الحرم حيث طاف طواف الوداع في السحر .

(١٤) وبعد ذلك مباشرة نادى بالرحيل إلى المدينة ورحل هو ومن معه بعد نهاية حجة الوداع .

وقد بينت على الخريطة المواضيع التي عخطب فيها رسول الله عليه السلام أثناء الحجة بمثلثات حراء ، وأهمها خطبته في عرفات ثم خطبته في المزدلفة . وقد ألقى رسول الله عليه السلام خطباً أخرى كثيرة في منى ولكنها ليست خطباً بالمعنى الصحيح وإنما هي توجيهات للمسلمين وتأكيد لما قاله في الخطبتين الرئيسيتين ، وإجابات على أسئلة بعض الصحابة ، وكلها سنين يعمل بها المسلمون إلى أن يوثق الله الأرض ومن عليها .

خريطة ٥١

خريطة تاريخية لمكة ومناسل الحج عثرنا عليها في مجموع قديم

هذه خريطة نادرة لمكة ومناسل الحج كما رسمتها في الغالب مصلحة المساحة المصرية في منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وهي تصور بإحكام دقيق موقع مكة وامتناد مناسل الحج من شمالها الشرق ثم شرقاً جنوب إلى عرفات والطائف ، وتاريخ عمل الخريطة غير واضح على وجه الدقة ، ولكنها خريطة لا يعملها إلا مهندس أو رجل مساحة ، فهي حسنة الرسم دقيقة القياس والاتجاهات ، والطريف أن فيها أسماء مواضع ومبان ترجع إلى عهد قريب أيام كان كل شيء في العالم العربي يصح على مهل من سيات القرون وبأخذ من مظاهر المدينة الحديثة ما يحتاج إليه وما يستطوع شراؤه ، فهنا نرى شيئاً من بدايات الإدارة السعودية في الحجاز ومناسل الحج ، فمراكز الإدارة وبعض المرافق وقصور بعض الأمراء السعوديين وبعض الإداريين كل ذلك ظاهر في الصورة على نحو من البساطة ، ويتجلى فيها مآشاه الإخوة المصريين ومآشاه السعوديين قبل أن تأخذنا زحمة الحضارة والمال ، وتعصف بنا رياح التغيير بعنف لم نعرفه في تلك الأيام البعيدة القريبة ، وقد رأيت أن أحافظ على الخريطة في هذا الأطلس خوفاً من الضياع ، ولم أزد عليها إلا اللون الأصفر طلباً للمزيد من وضوح معالم الرسم .

خريطة ٥٢

المواقيت والأعلام ومناسل الحج في مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم

وجدت هذه الخريطة في كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم باشا رفعت ، وقد رسمها هو ومساعدوه ففعلوا كما هي في الأصل ونقلت عليها كل التفاصيل التي كتبها المؤلف ، وكل ماأضفت إليها هو إعادة كتابة النصوص ورسم الطرق بطريقة تتفق مع طريقتنا في رسم الخرائط في هذا الأطلس ، حتى عنوان الخريطة نقلته كما كتبه المؤلف . وقد رأيت أن أضف هذه الخريطة وعدداً آخر من خرائط إبراهيم باشا رفعت إلى هذا الأطلس .

خريطة ٥٣

الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين

كان اللواء إبراهيم باشا رفعت أميراً لركب الحاج المصري وحارس الحمل إلى الحجاز مرتين : (١٩٠٣ ، ١٩٠٨ م) وكان الرجل ضابطاً ممتازاً وعالمًا جليلاً ومسلماً تقياً مفتوح الذهن ، كتب بعد عودته من الحجة الثانية كتاب : « مرآة الحرمين » : جزآن ، والذي يعد من ذخائر المكتبة العربية ، وهو فيه يصف رحلة الحج إلى مكة والمدينة ومناسل الحج كما رآها بكل تفصيل ، وأعطانا تفاصيل قيمة جداً عن أحوال الحجاز وأهله ودخول موكب الحج فيه قبل أن يتغير الزمان ويبطل تقليد الحمل المصري وماكان يصاحبه من تقاليد عريقة ترجع إلى العصر الفاطمي ، سواء في القاهرة يوم قيام الخليفة أو في طريق وصوله إلى الحجاز ، ومايكون من استقباله في الأراضي المقدسة العزيزة على كل عربي ومسلم ، ومايكون بين أمره والسلطات السعودية من لقاءات ورحيبات .

والغالب أنه اعتمد في بعض تفاصيل هذه الخريطة على خرائط من عمل جهات أوروبية أو تركية ، ومن أدلة ذلك في هذه الخريطة أنه يكتب « حارات خيبر » بدلاً من حرة خيبر ، وهذا الخطأ الذي يبدو إلامياً يكشف لنا عن تلك الحقيقة التي لم يتفهمها إبراهيم باشا رفعت نفسه في كتابه .

خريطة ٥٤

مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول عليه السلام

والآن ، وبعد هذا التمهيد الطويل بالخرائط والكلمات ترى كيف ترتبط المغازي جميعاً بعضها ببعض فتكون معركة واحدة طويلة من بدايتها إلى نهايتها أيام الرسول وهي غزوة تبوك أو العسرة ، التي انتهت بالنتيجة التي قدرها الله - سبحانه - ورسوله الأكرم قبل بدايتها ، وهي توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام .

طبيعة سكان الجزيرة .

إن الغالبية العظمى من سكان الجزيرة بدو أو أنصاف حضر ، وكلا الفريقين كان يعيش في شبه الجزيرة على أسلوب بدوي ، فهم قبائل كبيرة أو صغيرة ، والقبائل تنقسم إلى أقسام كالبطون والأفخاذ ، ولكنها تدخل في أحلاف قبلية ، وكل حلف يسكن إقليماً من أقاليم الجزيرة ، ولايمكن أن تستطیع قبيلة مواصلة الحياة إلا إذا دخلت في حلف ، وهذا الحلف قد يأخذ اسماً عاماً مثل : قحيم أو غطفان أو هوازن ، وقد يجمعه اسم عام واحد مثل قولنا أعراب نجد وهم أهل العالية الذين يسكنون أراضي المضارب بين جبال السراة ومرقعات نجد ، وليس معنى ذلك أن قبائل الحلف تعيش في سلام بعضها مع بعض ، إذ إن الحقيقة أنها كانت في حروب متصلة بعضها مع بعض ، ولكن معناه أنها - رغم الحروب والعداوات - تتساند فيما بين بعضها وبعض وتتشارك في حماية إقليمها أو تأمينه ، فإن قبائل عيس وذيبيان وأسد ومحارب والديسر وعسل والقارة كانت تتعاون فيما بينها لحماية إقليمها من الدخلاء ، أو دره خطر تحس به ، وسرى أن موقفها من الإسلام سيكون موقف عداء واحد ، أو سيزورها المسلمون مرة بعد أخرى ، ولكنها ستدخل الإسلام كلها في وقت واحد في السنة التاسعة للهجرة بعد استسلام غطفان ونعيم وهوازن ، بمعنى أنه لم يكن من الضروري أن تخضع كل قبيلة من هذه على حدة ، بل هي خضعت من تلقاء نفسها بعد استسلام الأحلاف القبلية الكبيرة التي كانت تحيط بموطنها ، وكذلك الحال مع قبائل إقليم البحرين في شرق الجزيرة ، فإنها كلها استسلمت ودخلت أمة الإسلام بعد استسلام قحيم ، وهي غطاؤها القبل من ناحية الشرق .

الرباط بين القبائل والأحلاف .

والحقيقة الثانية هي أن الرباط الخفي الذي يربط قبائل الأقاليم وأحلافها هو طرق التجارة التي تمر بأرضها ، فطرق التجارة هي بالفعل شرايين الحياة بالنسبة لهذه الأحلاف ؛ لأن طرق التجارة تجلب إلى القبائل أنواعاً معينة من البضائع لا تقوم حياتها إلا بها ، مثل الأواني المعدنية والسيوف وفراش الخيل والسكاكين ومال ذلك ، فهذه كلها أدوات حيوية لاتصنع في مواطن القبائل في الصحراء ولايد من الحصول عليها من الخارج ، وكل حلف قبل يعتمد في الحصول عليها على مركز مدني يمكن أن يوجد به الحدادون والتجارون وصناع السلاح والتجار الذين يأتون بهذه البضائع أو خاماتها التي تصنع منها من الخارج ، فإذا توقف سير القوافل زمناً طويلاً حرمت القبيلة من هذه الأدوات الضرورية وبخاصة الأسلحة ولحق بها الضعف ، وأكبر مثل لذلك مكة نفسها ، فإن وقف أمة المدينة لطريق التجارة مع الشام والعراق أضعف مكة إضعافاً تاماً أمام أمة المدينة التي كانت هي نفسها مركزاً مدنياً كبيراً لقتال الحجاز الكبير مثل : جهينة وغفار وعذرة ويلي وكلها فروع من فصاعة التي انتشرت وحدها من زمن طويل .

والمثل الكبير الثاني لذلك هو خيبر التي توصف بأنها ريف الحجاز ، وعليها يعتمد حلف غطفان اعتماداً رئيسياً ، وعندما سار الرسول لفتح خيبر كانت غطفان وقبائل شمال الحجاز جميعاً مع خيبر عاطفاً ، وكانت غالبية رجالها تشكل في أن المسلمين سيستطعون التغلب عليها ، ووقف الكثيرون من زعماء القبائل موقف المترقب ينتظرون نتيجة المعركة القادمة ، ورسول الله كان يعرف هذه الحقيقة ولهذا فهو عندما سار لفتح خيبر لم يهاجمها من الجنوب بل من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وعون خيبر كما قال ، ورئيس غطفان عيينة بن حصن خسر المعركة مع الإسلام عندما توقف عن عون حلفائه الخيبريين كما كان الاتفاق ،

فتح الجزيرة بين الاستراتيجية والتكتيك .

وملاحظة أخيرة لا بد من وضعها في الاعتبار ، وهي أننا عندما نقرأ أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى غلة فابتا لا بد أن نفهم أن نجاح هذه السرية في مهمتها معناه أن كل المساحة الواقعة بين المدينة وغلة الشامية شمال مكة قد دخلت بما فيها من قبائل في حلف المدينة ، أو أصبحت بأرضها وقبائلها جزءا من وطن الأمة وأهلها في حالة إسلام هذه القبائل ، ومعنى ذلك أن كل غزاة توسع مساحة وطن الأمة شيئا ، وكل مجموعة من المغازي تؤدي معا إلى دخول إقليم كبير في أمة الإسلام .

على هذا الأساس رسمت خريطة مراحل توسع أمة الإسلام ، وقد جعلتها تسع مراحل تفصيليا كما يلي بعد قليل ، وقد اعتمدت في إحصاء المغازي وترتيبها على مغازي الواقدي تحقيقاً « مارسدن جونز » وقد تبين أن هناك سرية سابقة على سرية سيف البحر التي تعتبر لإجماع مؤرخي السيرة أول الصرايا ، وهذه السرية قادها عبد الله بن جحش ، وكان غرضها مغازاة جماعة من الكنانين كانوا حلفاء قريش ، وكانوا يسكنون شمال المدينة بمجاورين لمواطن جهينة ، وكان الجهنيون قد سمعوا إلى رسول الله بعد استقراره في المدينة ، وكان من بين مآلوه له : « فأرثق لنا حتى نأمنك وتأمنا » فأعطاهم الموثق الذي طلبوه ، ولكنهم لم يسلّموا ، فلما وصلت السرية إلى منازل الكنانين وجدوا أنهم بغفوقهم عددا ، وانصرفوا عنهم ولجئوا إلى أرض حلفائهم الجهنيين ، وهناك اختلف أمرهم ، ففريق منهم كانوا يرون أنهم لم يحسنوا الفصح عندما انصرفوا عن الكنانين ، وفريق رأى أنهم أحسنوا ، فأرسل أمير السرية إلى رسول الله ﷺ يسأله ماذا يعملون ؟ فلما بلغ أمر اختلاف المسلمين رسول الله ﷺ لم يرض عنه ، وساءه أن يقع الخلاف بين المسلمين ، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس قوة من المسلمين ، فكان عبد الله بذلك أول أمير في الإسلام ، وفي خير آخر أن هذه أول مرة يلقب فيها مسلم بأمر ، وبعد خروج عبد الله بن جحش نقرأ أن الجهنيين أسلموا ، وهذا هو الذي جعلني أرى أن هذه أول غزاة في الإسلام ، وإلا فإن حزة بن عبد المطلب أول بهذا اللقب من عبد الله بن جحش ، ولكيلا أخل بإحصاء المغازي وأرقامها عد مؤرخينا أعطيت هذه السرية رقم الصفر .

والآن نورد بيان مراحل توسع أمة الإسلام في حسانها ، وهو الذي اعتمدنا عليه في رسم هذه الخريطة .

المرحلة الأولى .

من سرية سيف البحر إلى سرية نخلة من رجب سنة ١ هـ إلى رجب ٢ هـ .
وفيه تمت سيطرة أمة الإسلام على المدينة ومنطقتيها ، وجملة المغازي فيها عشر بالإضافة إلى سرية الصفر التي قادها أولاً سعد بن أبي وقاص وثانيا عبد الله بن جحش .

المرحلة الثانية .

موقعة بدر ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٣ مارس ٦٢٤ م وبها ثبت مركز أمة الإسلام في الحجاز ، وتؤكد مكانها كأكبر قوة عسكرية واجتماعية في جزيرة العرب .

وتدخل فيها الغزوات والسرايا من سرية عصماء بنت زيد إلى غزوة الأحزاب التي حوفا رسول الله ﷺ إلى غزوة الخندق ٢٥ رمضان سنة ٢ هـ إلى ذي القعدة سنة ٥ هـ مارس ٦٢٤ م - أبريل ٦٢٧ م وغزوة بني قريظة بعدها مباشرة بما في ذلك غزوة أحد ٥ شوال سنة ٣ هـ / مارس ٦٢٥ م .

ولمها تأكيد سلطان أمة المدينة على الحجاز ، وتم القضاء على المجموعات اليهودية الكبرى في المدينة « بنى قريظة ثم بنى قريظة » فلم يبق فيها إلا المحالفون لقبائل أنصارية ، وغزيت منازل المشاهين من قبائل أعاريب نجد مثل أسد بن خزيمة ومحارب وبنى سليم وبنى لحيان ، وقضى كذلك على نفر من أشرار اليهود المعادين لأمة الإسلام ، وفي الخندق ثبت بصورة لا تقبل الجدل أن أمة المدينة أقوى قوة اجتماعية وعسكرية في الحجاز وعوالى نجد ، ولبت امتياز الإسلام ورسوله ﷺ .

المرحلة الثالثة .

من سرية عبد الله بن أنيس للقضاء على سفيان بن خالد بن نبيح إلى سرية زيد بن حارثة إلى الطرف .

من الحزم سنة ٦ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٦ هـ . يوليو ٦٢٧ م إلى أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

وهذا الرجل كان يأخذ من خير نصف عمرها في سبيل حمايته لها ، ورسول الله بعد أن فتح خيبر لم يأخذ من أهلها أكثر من ذلك ، فكان أمة الإسلام حلت في هذه الناحية محل غطفان ، لأنه كان يعرف أن أهل خيبر يستطيعون أداءه دون إضرار بحياتهم .

الطرق ودخلها في التحضر والبداءة .

ولم تكن طرق التجارة ومراكز العمران أساسية للأحلاف القليلة هذه الأسباب فحسب ، بل إن رؤساء القبائل كانوا يأخذون من القوافل التي تمر بأراضيها زائد متاجرتها لتسويقها مثل : القمح والصوف وبعض النباتات الطبية أو الملح أو خام المعادن في بعض الأحيان ، فنحصل القبائل بذلك على شيء من المال تشتري به ما تريد .

ولا يقل أهمية عن ذلك أن طرق التجارة كانت تصل القبائل بالعالم الخارجي وتربط بينها وبين بقية البشر ، ومن المعروف أن أي جماعة إنسانية تنقطع عن بقية البشر أو بمن حولها من البشر على الأقل تتوحش وتندثر وتفكك ، كما نرى مثلاً في القبائل الإفريقية الاستوائية وقبائل الطوارق وقبائل استراليا ، فهذه القبائل كلها كانت متدهورة وفي حالة تخلف وتوحش وركود حضارى نتيجة لانقطاع عن بقية البشر ، ولو أنها لم تنقطع لما وصلت إلى تلك الحال ، ببذل أنه عندما اتصلت بالعالم الخارجي على أيدي رجال الاستعمار تحسنت أحوالها ووقف تدهورها ، بل انتقلت إلى الصعود والتحضر رغم مظالم الاحتلال واستغلاله وتبعية التزيع لرجالها يبيعهم رقيقاً .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف هذه الحقائق كلها ويتصرف في توجيه للمغازي ومع العرب جميعا على هدى هذه المعرفة ، وكان توطيئ الأعراب وإخراجهم من البداءة والتأيد في التغر من غايات سياسة الهجرة أو التهجير عنده ، فالمهاجر عنده هو من ترك توحش البداءة ودخل في استقرار الحضارة ، ولم يكن من الضروري عنده أن يهاجر الناس إلى المدينة بالذات ، بل كان يكفي أن يرتبطوا بالحاضرة وهي المدينة لكي يكونوا على صلة بالأمة أي جماعة المسلمين ، وكان هذا النوع من العرب الذين يصلون بالحاضرة وتقوم بينهم وبينها علاقات منتظمة يسمون أهل باديتها ، ومن أقواله في قبيلة أسلم ، يفتح اللام ، والمراد هنا أسلم خزاعة : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتنا » .

وإذا فلم يكن من الضروري أن يفتح الرسول ﷺ شبه الجزيرة كله ، بل يكفي أن يضع يده على حواضر الجماعات القليلة ومراكز التجارة ، وكانت طرق التجارة في الجزيرة تتصل في شبه دائرة متصلة تدور بين الأسواق قرب السواحل أو بعيدا عنها ، والطرق الداخلية كلها تتصل بهذه ، فمن يسيطر على قطعة كبيرة من الطرق الرئيسية يوقف حياة معظم القبائل والأحلاف القبائلية التي تمر بأراضيها هذه الطرق ، فإذا أضفت إلى ذلك السيطرة على الحواضر الكبرى في الجزيرة ، وبخاصة مكة والمدينة والطائف وخبير وتيماء وأما القرى وتبوك وصعدة ومضعا - فقد أمكن السيطرة على أهل الجزيرة جميعا .

التغير الاجتماعي والسياسي للقبائل .

ولنصف إلى ذلك أن فكرة رسول الله ﷺ عن وحدة الأمة لم تكن السيطرة السياسية المباشرة على الوحدات التي تدخل الأمة وتسلم ، بل الاكتفاء بالانضمام إلى الأمة والدخول في الإسلام وأداء الزكاة ، وهي نسبة رمزية بالغة الغلة تؤدها القبيلة أو الجماعة كدليل على الدخول في الأمة ، مع احتفاظ كل جماعة بنظامها السياسي ، بل برباستها مادام أهلها راضين بذلك عن طوعية وطيب نفس مع دخولهم الإسلام ، وكل الجماعات القليلة أو الوحدات الإقليمية التي أتت وفودها إلى المدينة للدخول في أمة الإسلام كانت تحصل على ذلك من رسول الله بنص مكتوب أو غير مكتوب ، بل كانت تحصل على إقرار منه بسيادتها على منطقتها وحقوقها عليها ، ورسول الله لم يكن يقطع أناساً أرض آخرين أو يقطع أناساً أرضاً ليست لهم .

وهكذا ينبغي أن نفهم عبارة « أقطع بنى فلان أرض كذا » التي ترد في كتبه ﷺ ، فإن أرض الجزيرة لم تكن ملك رسول الله ﷺ وإنما كان لكل قوم أرضهم ، وما كان يتصرف في أرض ليست ملكه ، وقد نهى ﷺ عن ذلك في البيوع وسماه الفقهاء بيع الغرر ، وإذا فالدخول في الأمة لم يكن يُفقد أي جماعة أي حق هو لها ، بل يؤكد ملكيتها لمازها ويجمعها من عدوان الآخرين ويعطى المواطن صيغة شرعية ، وهذا أمر يهم القبيلة أو الحلف القليل الحصول عليه ، بل هي تسعى إليه ، وكل ذلك تغير بعد حروب الردة وقيام الدولة المركزية التي لا بد أن تسيطر عسكريا على كل جزء من أراضي الأمة التي أصبحت دولة .

وفيهما أخضعت كل عوالم نجد وقبائلها حتى ضربة ، وزادت فيها رفعة أمة الإسلام نحو ٤٠ ميلاً مربعاً ٧٠٠ ك م ٥ مربعاً إلى الشرق وانفتح الطريق إلى قلب نجد ، وسيطر المسلمون على طريق التجديده إلى العراق ، فأحكم بذلك حصار قريش .

المرحلة الرابعة .

من سرية حسبي إلى عمرة القضاء .

من جمادى الآخرة سنة ٦ إلى ذى القعدة سنة ٧ هـ . نوفمبر سنة ٦٢٧ م إلى مارس ٦٢٩ م .

وفيهما تركز نشاط المسلمين العسكري على شمال الحجاز ، فوصل المسلمون إلى حسبي ووادي القرى ودومة الجندل ، واستولى المسلمون على خيبر وفدك ووادي القرى ، ودخل المسلمون بلاد جذام وقضاة وأراضى بعض نصارى العرب ، ووجهت ضربات حاسمة إلى أهل العُدنان من قبائل قيس عيلان المعادين لجماعات إلياس بن مضر وفيهم كنانة وقريش وواضح أن الرسول وفق خلال هذه المرحلة للقضاء على أي خطر يمكن أن يتعرض له المدينة وحوز أمة الإسلام في حالة ماإذا تهدد الطريق وحان وقت فتح مكة .

المرحلة الخامسة .

من سرية ابن أبي العوجاه السلمي إلى فتح الطائف وإرسال المصدقين من ذى الحجة سنة ٧ إلى شوال - ذى القعدة سنة ٨ هـ . أبريل ٦٢٩ م إلى فبراير ٦٣٠ م .

وفي هذه المرحلة فتحت مكة وبدأ تحول الجزيرة كلها للإسلام .

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ ركز همه في هذه المرحلة إلى قتال بني وجذام ويهراء ونحْم وقضاة من نصارى الروم ، وغطفان وبني سليم من أهل الشغب من بدو الحجاز وأعاريب نجد فهدأ لفتح مكة .

المرحلة السادسة .

من سرية عبية بن حصن غلى نبي قهم إلى سرية الشيعة .

انحزم سنة ٩ هـ إلى ربيع الثاني سنة ٩ هـ / أبريل مايو سنة ٦٣٠ إلى يوليو أغسطس سنة ٦٣٠ م .

وأهم ماتم في هذه المرحلة هو ضم مجموعة أحلاف نعيم لفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق ، وتنتهي المرحلة بسطوط سلطان أمة الإسلام على الشيعة ميناء الحجاز وشيعة في العصر النبوي .

المرحلة السابعة .

من سرية على بن أبي طالب إلى القلص إلى غزوة نوك ودومة الجندل من شوال سنة ٩ هـ إلى رجب - رمضان سنة ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م إلى نوفمبر - ديسمبر ٦٣٠ م .

في هذه المرحلة يبين لنا أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة وفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق اتجه إلى إخضاع شمال شبه الجزيرة والوصول بالفتوحات وتوسع أمة المدينة إلى أقصى حدود القبائل العربية ، بمن فيهم نصارى العرب وضاحية قضاة ، ليبين للمسلمين الاتجاه الذي ينبغي أن يسير عليه نشاط الفتوح بعد ذلك ، وتنتهي المرحلة بحجة أبي بكر وهي أول حجة في الإسلام ، وفيها قرأ على بن أبي طالب سورة براءة عند الكعبة ، وفيها إعلان بنهاية وجود الوثنية في جزيرة العرب بعد مهلة أربعة أشهر .

المرحلة الثامنة .

من سرية خالد بن الوليد إلى اليمن إلى سرية أسامة بن زيد بما في ذلك حجة الوداع ، وفيها تثبيت شعائر الحج ، وبها يتم تثبيت قواعد أداء عبادات الإسلام ، ويتم الله دينه ونعمته على البشر أجمعين .

من ربيع الأول سنة ١٠ إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ إلى يوليو ٦٣٣ م .

وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل توسع أمة المدينة ، وقد استمرت إلى وفاة الرسول ﷺ ، فإن سرية أسامة بن زيد تم الإعداد لها قبيل مرض الرسول الأخير ، ولم تنفذ إلا بعد وفاته وولاية أبي بكر ، والعمل الخامس فيها هو إتمام فتح اليمن على يد علي بن أبي طالب ، وانفتاح جنوب الجزيرة وجنوبها الشرق للإسلام مع إتمام شعائر الحج .

المرحلة التاسعة .

استمرار التوسع حتى شمل الإسلام كل جزيرة العرب وبدأ يمتد خارجها .

وهي تبدأ في محرم سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ م ، والمفروض أن تستمر بعد ذلك إلى أن يصير الدين كله لله .

وإذا تأملنا بعد هذا التفصيل مراحل التوسع نرى بوضوح أنها كانت عملية واحدة تحت على مراحل رسمها رسول الله ﷺ على ماقدوره الله للرسول من العمر بعد الهجرة ، ومؤرخو السيرة غاب عنهم أن يلاحظوا هذه الحقيقة ربما لأنها لا تتضح إلا إذا رسمنا خريطة وتبينها عليها ، ورسم الخريطة نفسه كان مشكلة لضرورة تحديد اتجاهات المغازي وغاياتها ، ونتيجة ذلك أن أولئك المؤرخين جعلوا بعض المغازي ردود أفعال لا أفعالاً ، ومن غير الممكن أن يتصرف رسول الله ﷺ على أساس مايقبله الآخرون ، خاصة وهو يعمل رسالة كبرى وهي بناء أمة الإسلام ، وإعدادها قبل وفاته ، لكي تقوم بنشر الإسلام .

خريطة ٥٥

حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

قامت حركة الردة عقب ولاية أبي بكر ، وهي لم تكن في الحقيقة كلها ارتداداً عن الإسلام ، فلم يكن هناك مرتدون فعلاً إلا من اتبع المشيئة في بلاد طي، وأسند وحنيفة ونعم واليمن ، أما القية فقد كانوا أعرباً ظنوا أن الصدقة لا تؤدي إلا لرسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال له في القرآن الكريم ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها واصل عليهم ﴾ ولكن أبا بكر بصفته خليفة رسول الله ﷺ قال إنه لا بد أن يأخذ نصيب الله ورسوله من الصدقات لأنها حق من حقوق الأمة ورمز لوحدها . وفعلًا أرسل إليهم الجيوش كما هو مبين على الخريطة ، وتمكن من القضاء على حركة الردة .

ولم تعين لنا المراجع الطرق التي سارت فيها جيوش الردة فرسمنا حملات القضاء على الردة رسمًا مباشرًا توضيحيًا كما نرى على الخريطة .

شجرات الأنساب .

لا يمكن فهم حقائق تاريخ العرب إلا بتبع شجرات الأنساب ، لأنها خرائط بشرية تصور لنا علاقات القبائل بعضها ببعض وكذلك الأشخاص ، ويسهل دائماً فهم الأنساب ومعرفة العلاقات البشرية ذات الأهمية الكبرى في حياة العرب من قراءة كتب الأنساب ، إذ لا بد من صياغتها في صورة جداول ، فراهت أن أستخرجها من أصولها وأصوغها في جداول متدرجة : الأحلاف والجماعات القبلية الكبرى ، فالتى تليها ، فالأصغر والأصغر ، حتى نصل إلى كبار الشخصيات الحركة للحوادث .

وليست هذه مجرد شجرات أنساب ، بل ضمنيتها نوعين من المعلومات : علاقات الصلة والقرابة من ناحية النساء ، لأن الجداول في ذاتها لا تمثل إلا علاقات الأصحاب ، أي تسلسل الرجال من الرجال ، ثم أهم ماظهر في البيت أو القرع من أعمال كبيرة تزيد قيمة القرع كله وتبينه إلى أهميته .

وخطوط الجداول الأساسية كلها باللون الأسود إلا خط السب النبوي الشريف - عمود النسب - فهو باللون الأخضر من كنانة بن خزيمه إلى محمد صلوات الله عليه ، وعلاقات النصارى والزواج والأمومة باللون الأحمر .



المراجع

- (١) كتاب الناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تأليف : أنى إسحاق إبراهيم الخرفي تحقيق : الشيخ : حمد الجاسر .
- (٢) الواقدي - معازي رسول الله ﷺ
- (٣) معرفة الحرم - ابن إبراهيم رفعت
- (٤) محمد في مكة تأليف : مونتجسرى واط
- (٥) التكوين المعماري والحضري لمدينة الحج تأليف : الشيخ محمد سعيد فارس



الفصل السادس

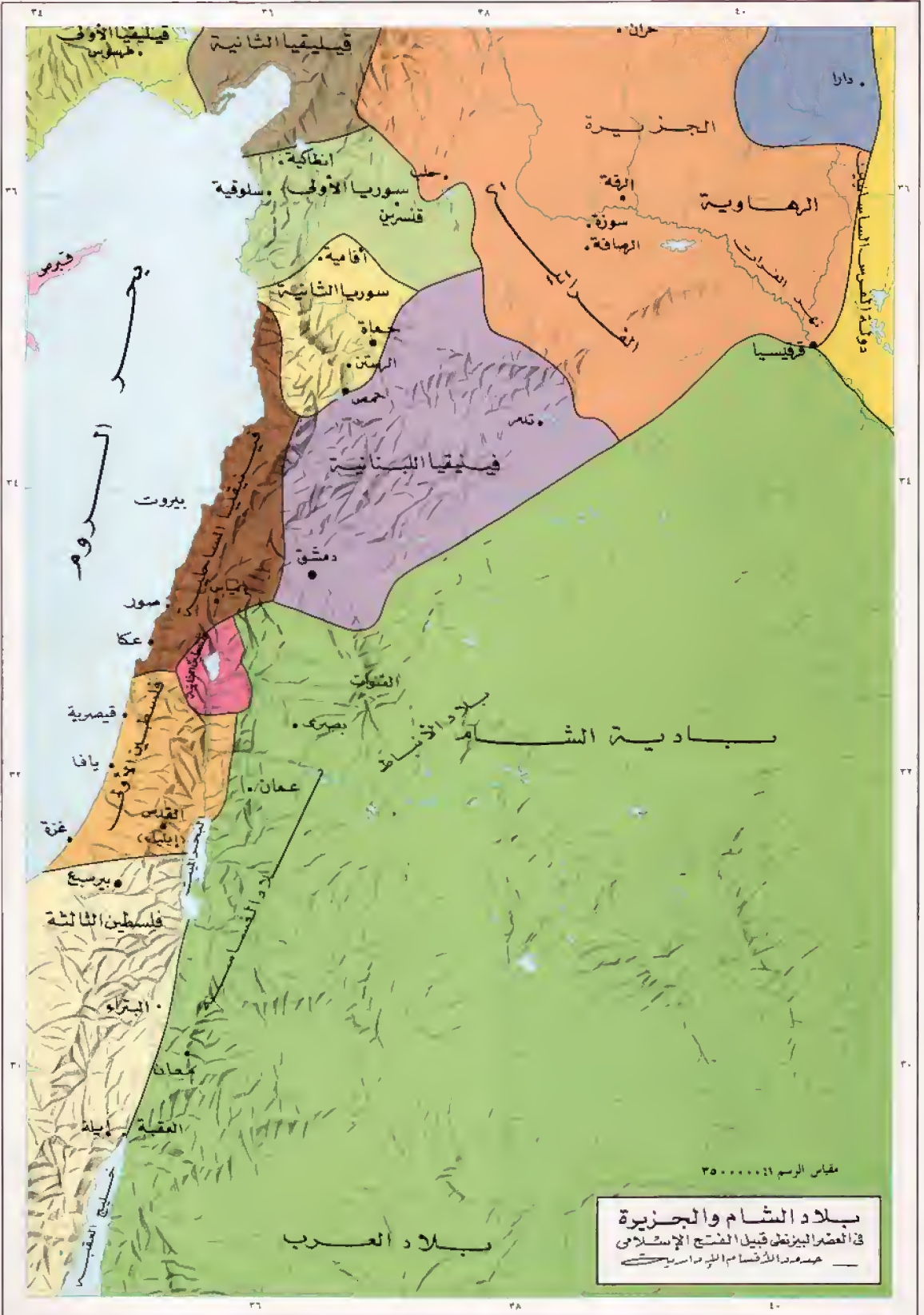


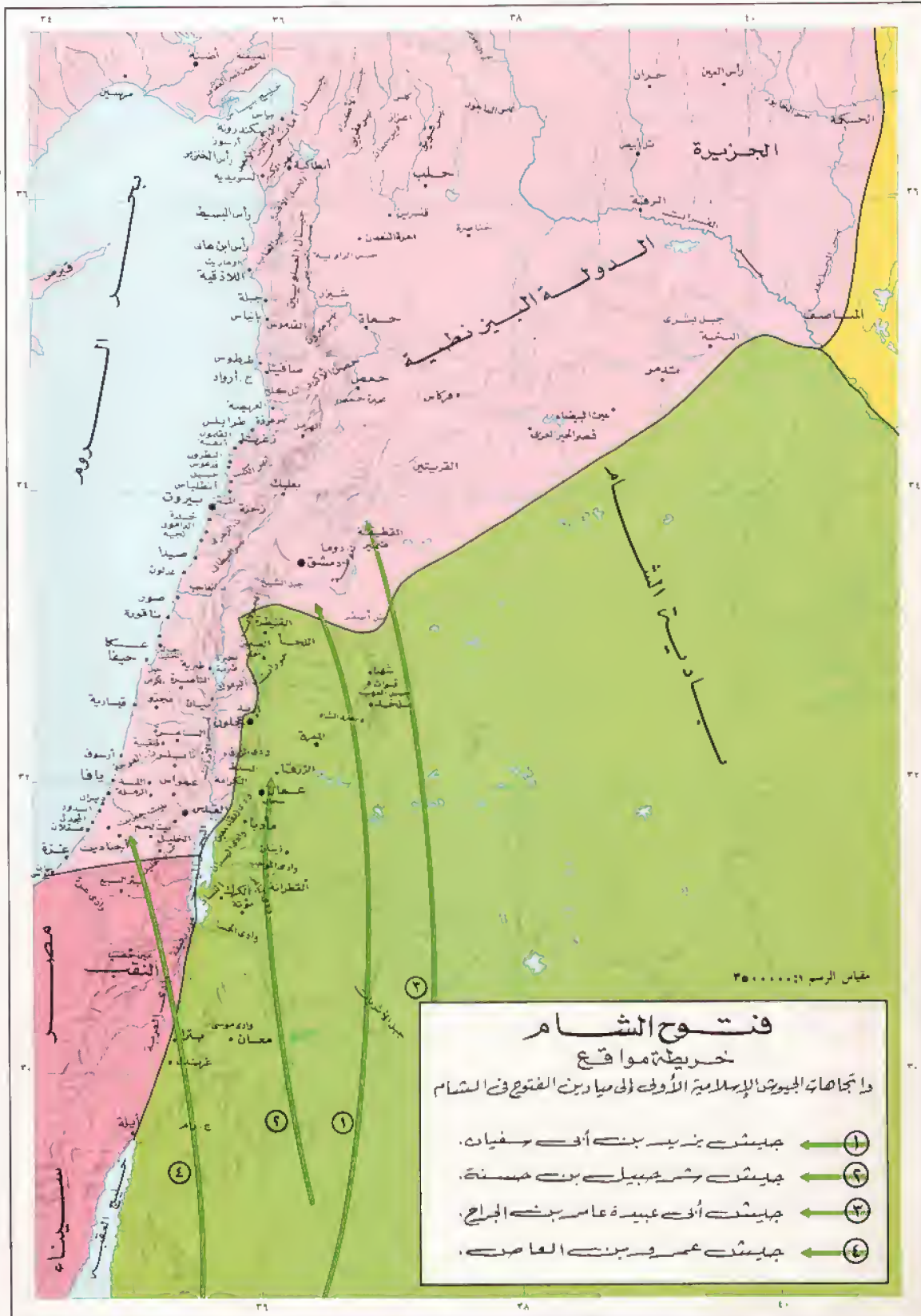
الفتوحات الإسلامية



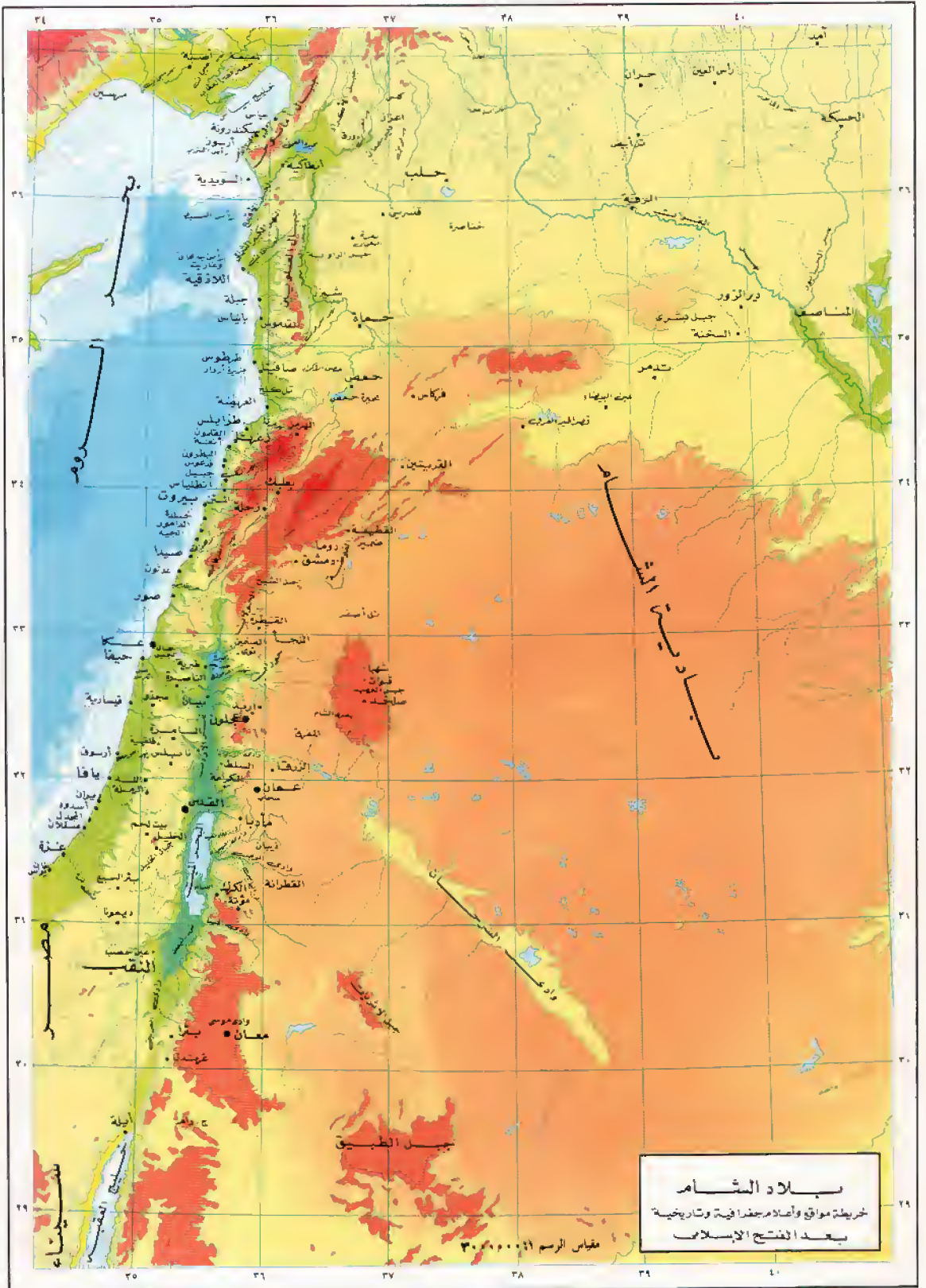
بَيَانُ الْخَرَائِطِ

- ٥٦ الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في
عصر الراشدين
- ٥٧ بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي
- ٥٨ ، ٥٩ فُوح الشام
- ٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح
الإسلامي
- ٦١ العراق : خريطة مواقع وأعلام جغرافية :
- ٦٢ فُوح العراق حتى معركة نهاوند
- ٦٣ فُوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية
وماوراء النهر
- ٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفُوح الإسلامية في المشرق
- ٦٥ فُوح مصر والنوبة
- ٦٦ ، ٦٧ فُوح العرب للمغرب .
- ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فُوح الأندلس
- ٧١ فُوح المسلمين في غالة .



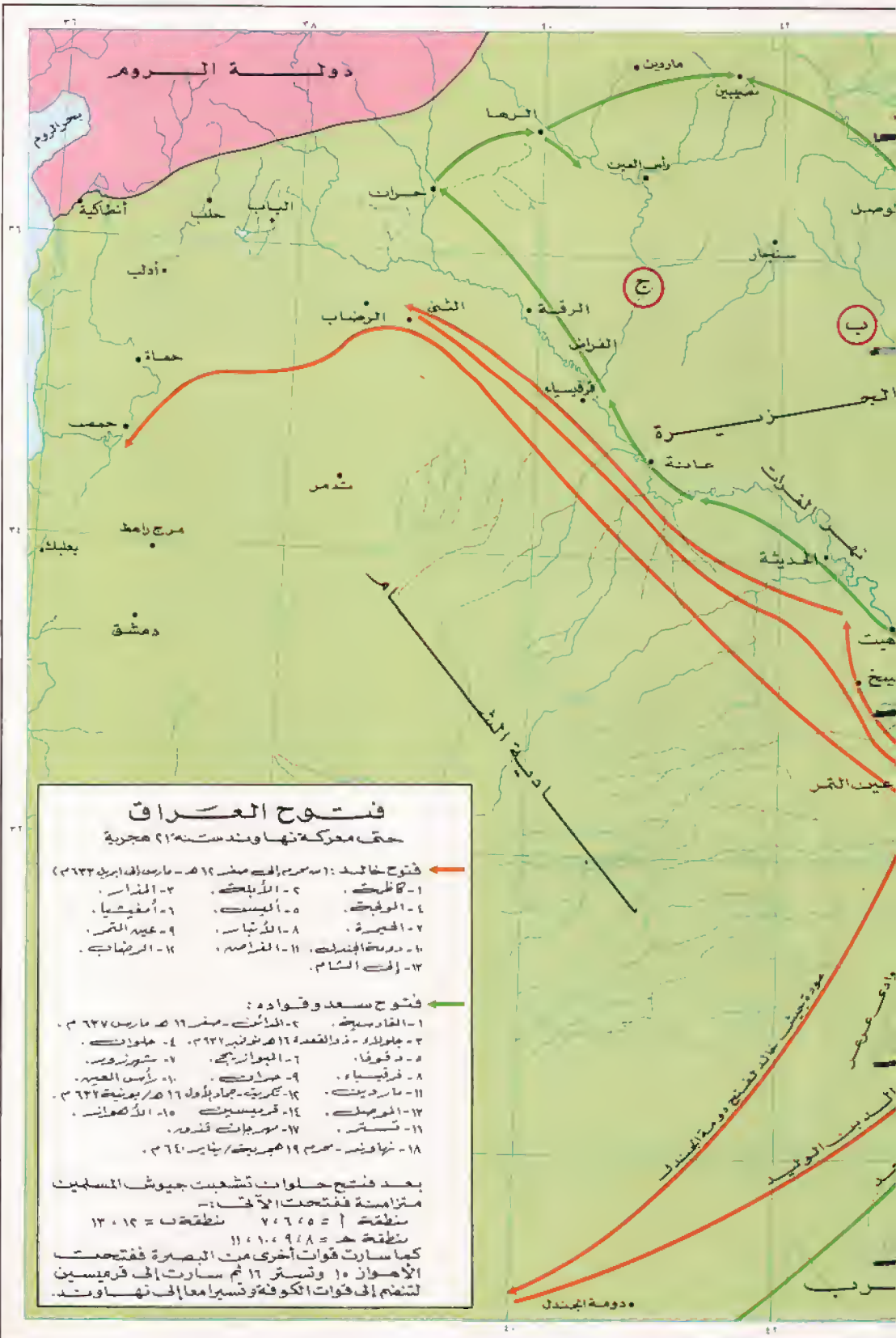


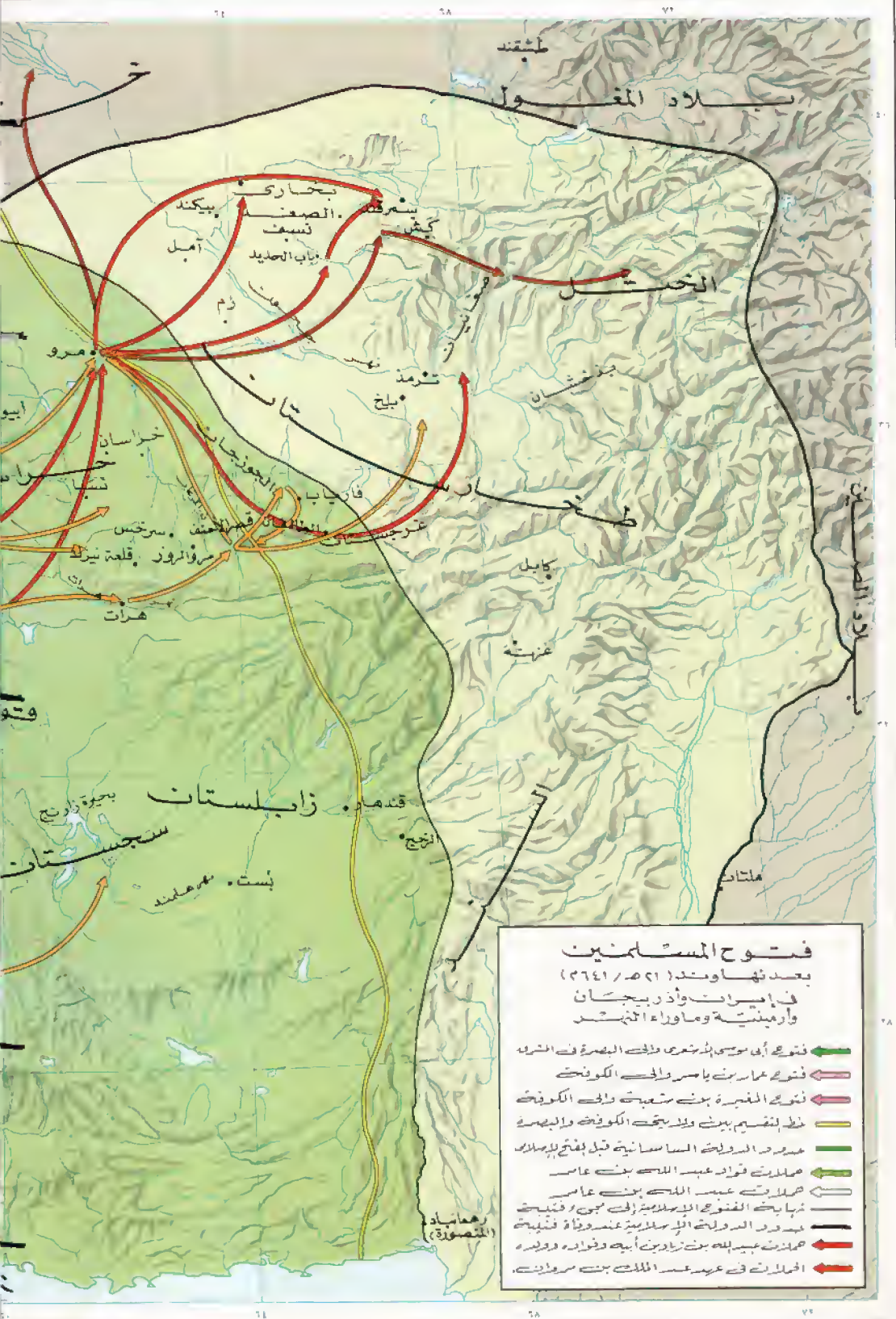




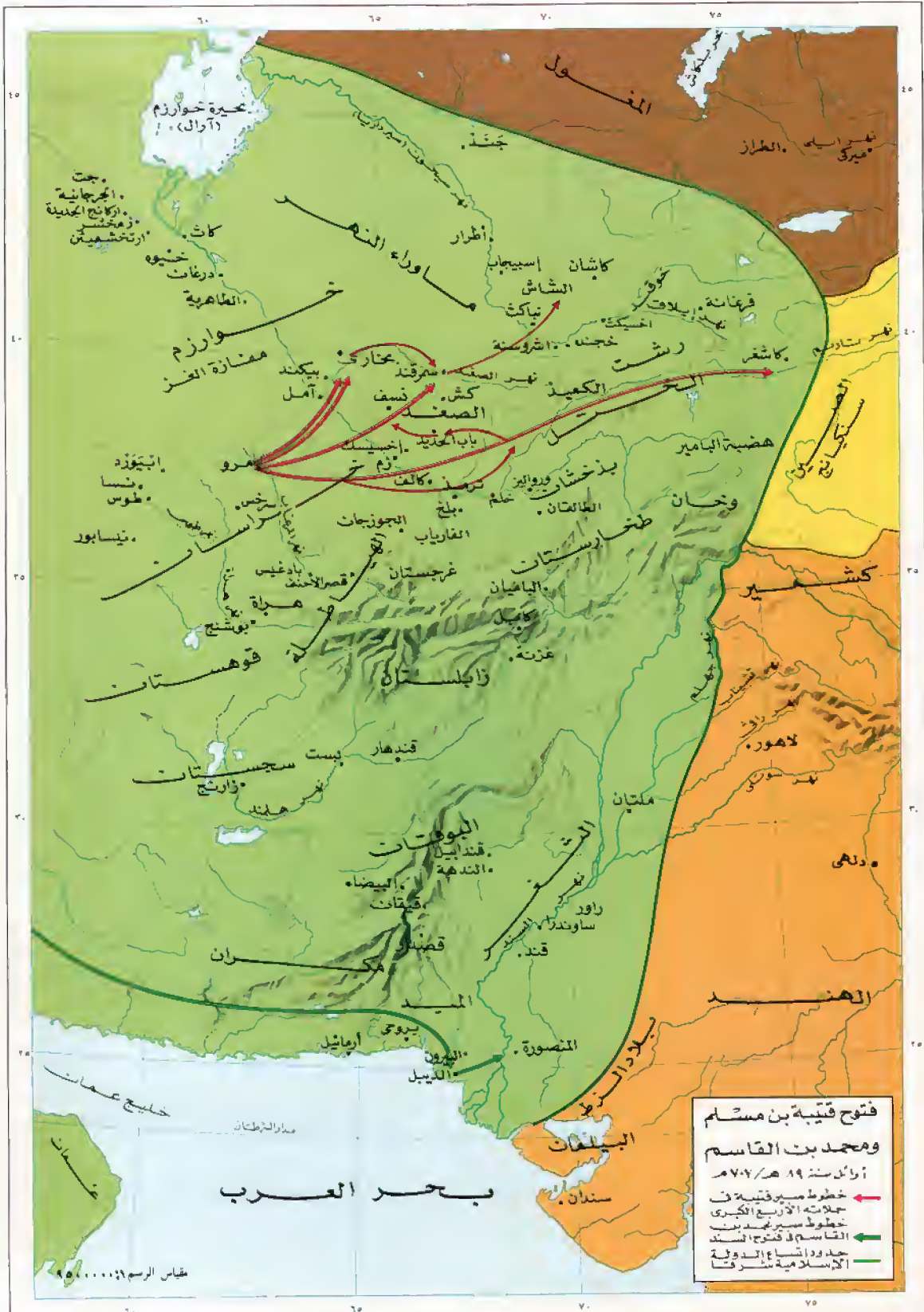




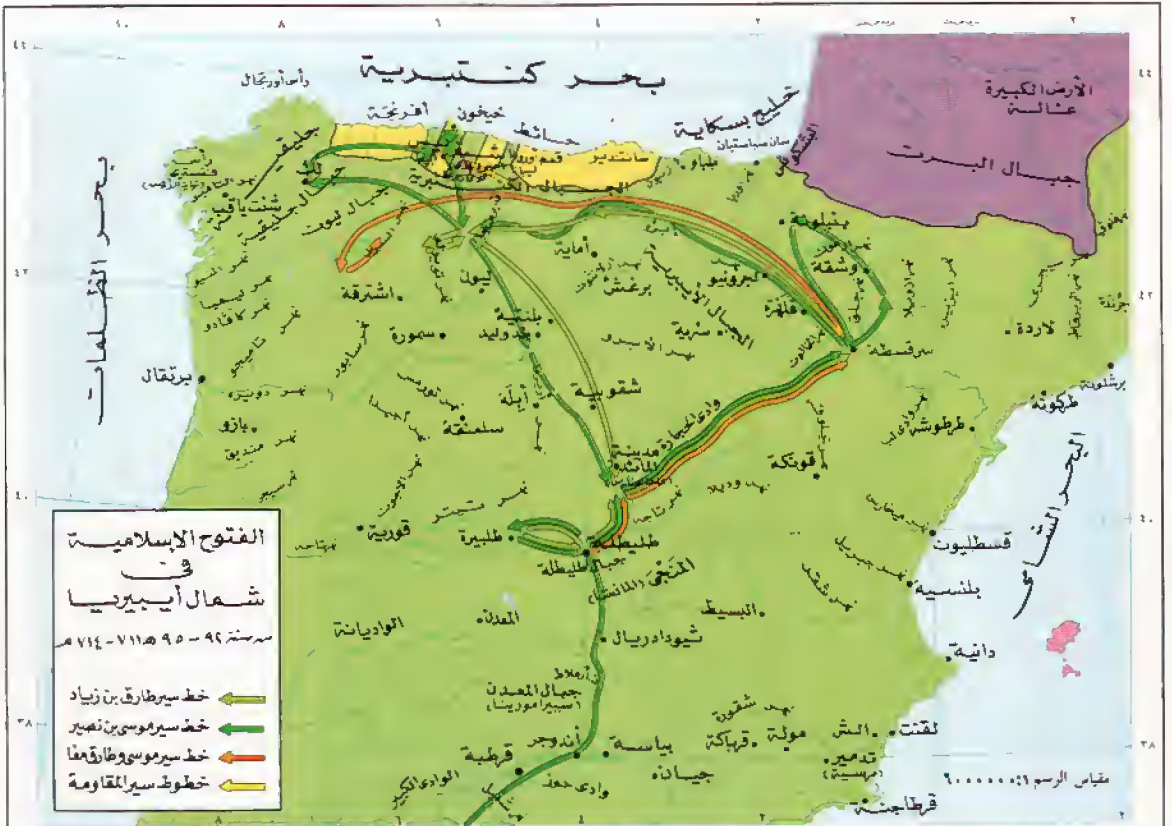


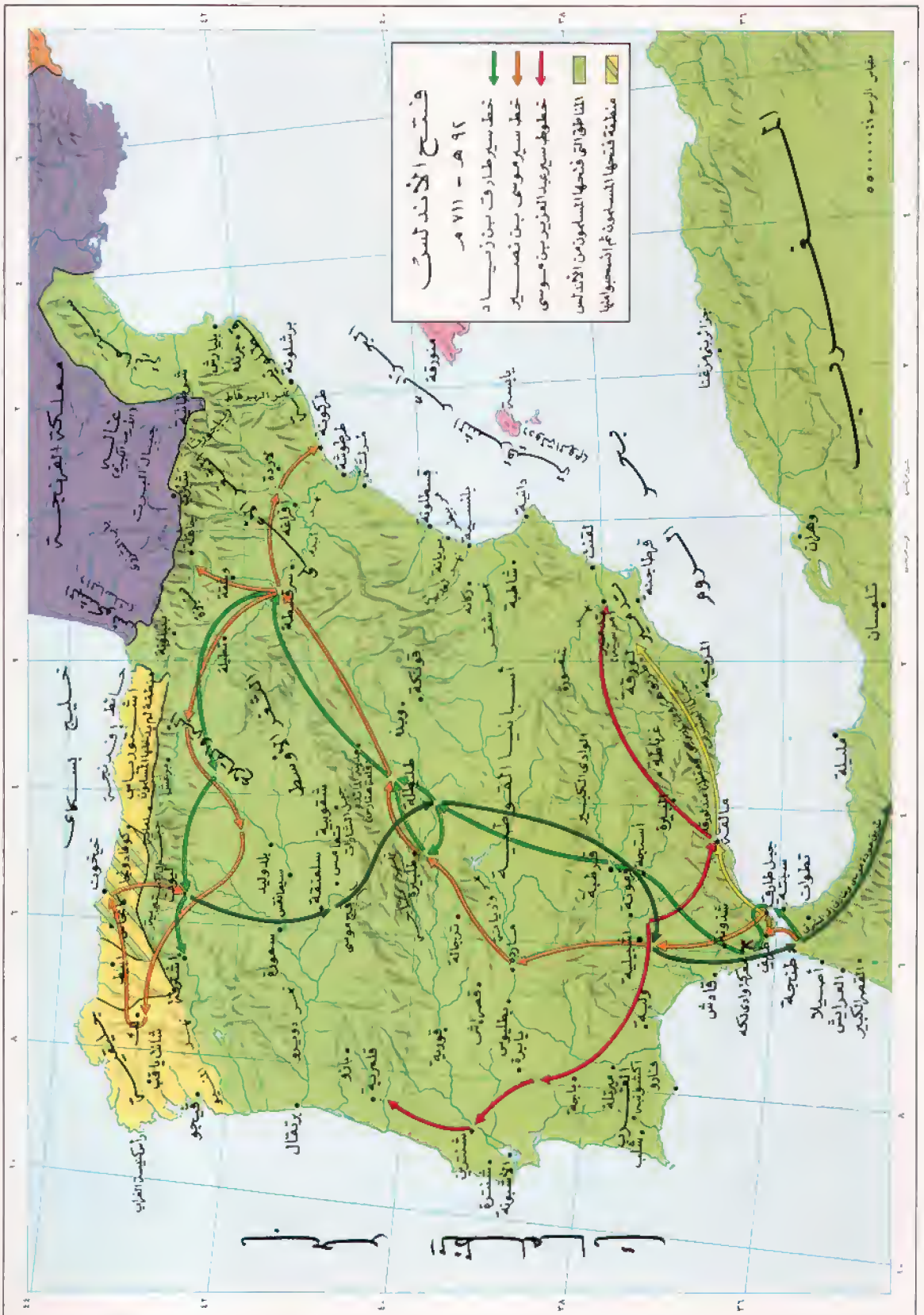


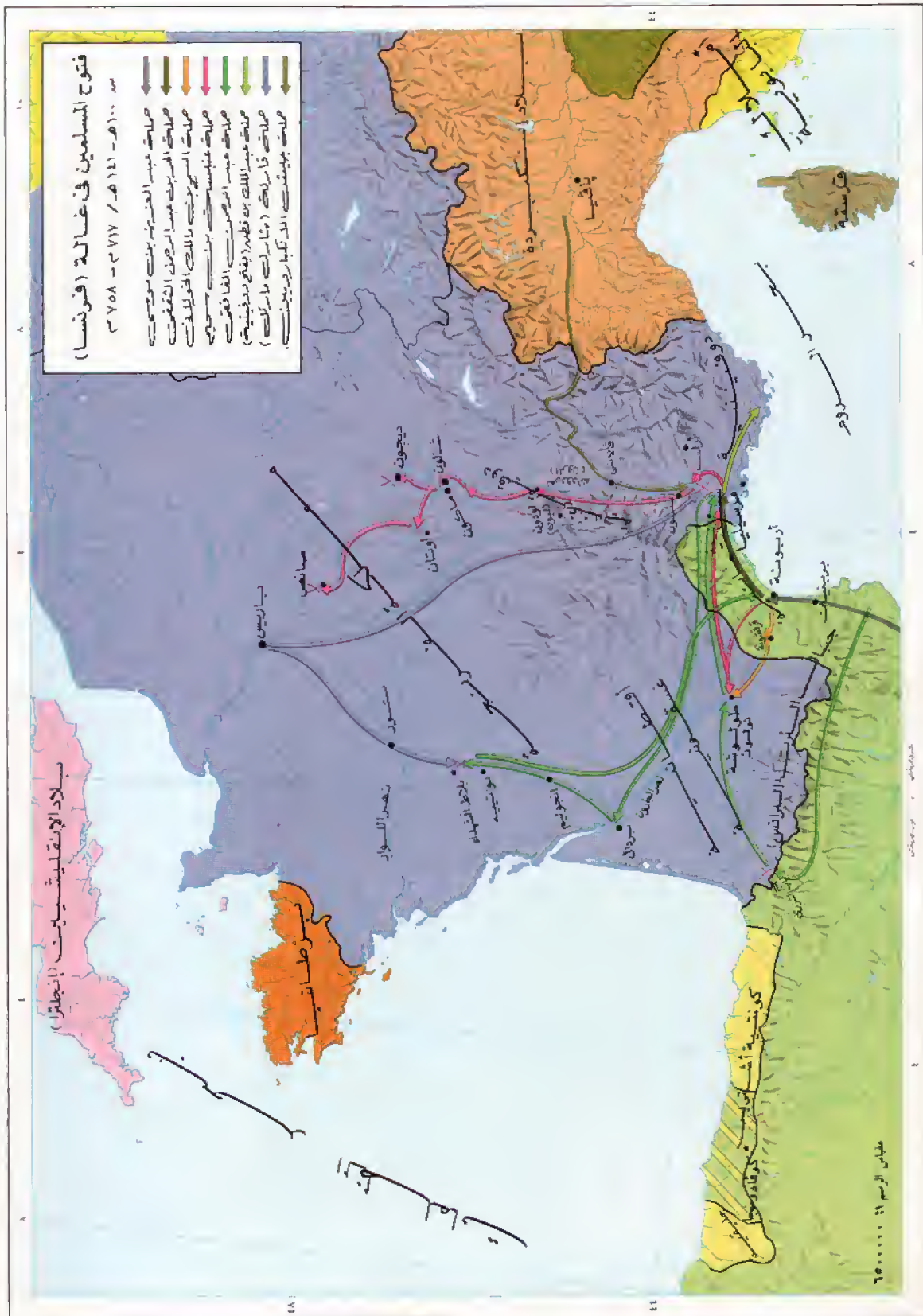












الفُتُوحُ الإسلاميَّة



خريطة ٥٦

الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين

بدأنا هذا الفصل بخريطة تبين أن فتوح المسلمين في العصر الراشدي كانت استمراراً لمغازي رسول الله ﷺ ، وتنفيذاً لتوجيه منه للخطوات الأولى لمسار حركة التوسع بعده . وقد بينا على هذه الخريطة كل مغازي الرسول وسراياه إلى شمال شبه الجزيرة . وكان اهتمام الرسول متجهاً إلى الشمال بصفة خاصة ، لأن مغازي الإسلام كان لابد أن تستمر من بعده حتى يشمل الإسلام الأرض ومن عليها . وعندما ندرس مغازي الرسول على أنها كل واحد مترابط من البداية إلى النهاية نلاحظ أن اتجاه اهتمام الرسول إلى الشمال بدأ من وقت مبكر ، ولكنه اتصل وتوالى بعد معركة الخندق التي أثبتت أن الإسلام أقوى قوة في الجزيرة ، وأن أمة الإسلام أصبحت قوة عسكرية منظمة مناسكة تستطيع أن تجمع جزيرة العرب كلها حول راية الإسلام أولاً ، ثم تتجه بكل القوة العربية للفتوح خارجها .

واليك بيان هذه المغازي المتجهة إلى الشمال بأرقامها الواردة بها على الخريطة . وقد وضعنا هذه الأرقام لهذه الخريطة خاصة ، وهي تختلف عن الأرقام التاريخية التي وضعناها لغزوات الرسول كلها في دراسة أخرى . وقد أطلقنا هنا اسم الغزوة على الأعمال العسكرية التي قادها الرسول بنفسه ، ومصطلح السرية على تلك التي قادها قادة اختارهم :

(١) السرية (٤١) : وهي رقم (٢٨) اتجهت إلى خيبر ، وقادها عبد الله بن عتيك لتتخلص من أبي رافع بن أبي الحقيق عبدو الإسلام في الحرم ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م .

(٢) غزوة (٢٤) : اتجهت إلى دومة الجندل ، وهي رقم (٢٩) لاستطلاع الأحوال هناك . والسبب المباشر للغزوة عدوان البدو في منطقة دومة الجندل على التجار الذين ينفذون إلى المدينة بالذيق والزيت من سوق دومة الجندل . ربيع الأول - ربيع الثاني ٣ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٦ م .

(٣) غزوة (٣١) : رقم (٣٦) وتسمى غزوة الغابة ، ووصلت حتى المسناح قرب خيبر ، لتتبع عيينة بن حصن وعدد من الأعراب أغاروا على سرح المدينة ، وسرقوا لقاحاً ، وقتلوا ابن أبي ذر ، واستنقذت بعض اللقاح ، وقتل حبيب بن عيينة بن حصن . ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس ٦٢٧ م .

(٤) سرية (٤٤) : وتسمى سرية الثغر ، قرب بلاد أمد على ليلتين شرق فيد ، ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٧ م .

(٥) سرية (٥٥) : تسمى العيص على ليلتين شمال غرب المدينة وعلى ليلة من ذي خشب . وقد هاجمت قافلة لقريش سارت في طريق التجارة ، وكان فيها فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وقادها زيد بن حارثة . جمادى الأولى ٦ هـ / سبتمبر - أكتوبر ٦٢٧ م .

(٦) سرية (٦٦) : سرية جيشي إلى بلاد جذام وقضاعة وبعض غطفان ، يقودها زيد ابن حارثة تمهيداً للطريق إلى بلاد نصارى العرب في جمادى الثانية ٦ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

(٧) سرية رقم (٤٤) : وجهتها وادي القرى إلى بلاد فرارة من بني بدر من غطفان ، لتأديبهم على الاعتداء على زيد بن حارثة عندما خرج في تجارة في رجب ٦ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٢٧ م .

(٨) سرية رقم (٤٥) : قادها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، لتأديب نفر من بني كلب بن وبرة من قضاعة ويغلب أنهم من نصارى العرب في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(٩) سرية فذلك رقم (٤٦) : قادها علي بن أبي طالب إلى منازل بني سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور عند فذلك في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(١٠) سرية أم قرفة رقم (٤٧) : قادها زيد بن حارثة لتأديب أم قرفة في وادي القرى ، وكانت شديدة العدوان على الإسلام والمسلمين ، وقد قتلها السرية في رمضان ٦ هـ / يناير - فبراير ٦٢٨ م .

(١١) سرية رقم (٤٩) : قام بها عبد الله بن رواحة إلى خيبر لاستطلاع الأحوال فيها بعد أن تولى رياستها أسير بن زارم بعد مقتل أبي رافع . أقام ثلاثة أيام مستخفياً ثم عاد بما جمع من المعلومات . شوال ٦ هـ / فبراير - مارس ٦٢٨ م .

(١٢) سرية عبد الله بن رواحة و ٣٠ رجلاً فبهم عبد الله بن أنيس إلى خيبر للتخلص من أسير بن زارم ، وعبد الله بن أنيس هو الذي قله .

(١٣) غزوة رقم (٥٥) : وهي غزوة الاستيلاء على خيبر ووادي القرى واستسلام فذلك ، وقد قادها الرسول ﷺ في صفر أو ربيع الأول ٧ هـ / يونيو أو يوليو ٦٢٨ م ، وأرسل في نفس الوقت محبصة بن مسعود إلى فذلك فاستسلمت وفي طريق العودة من خيبر فتح وادي القرى عتوة ، واستسلمت تبعا ، وبذلك تمت السيطرة على شمال الحجاز وأغنى مناطقه .

(١٤) سرية الحجاب رقم (٦٤) : قادها بشير بن سعد الأنصاري ضد بني غطفان ، وقد حرضهم عيينة بن حصن ، وقد فر الغطفانيون في شوال سنة ٧ هـ / فبراير ٦٢٩ م .

(١٥) سرية رقم (٦٨) : وقادها كعب بن عمر الغفاري إلى ذات أطلاح في البلقاء ببلاد الشام من أرض عرب الروم . وقد قتل معظم المسلمين (وكانوا ١٥ رجلاً) واستطاع واحد منهم العودة إلى المدينة ، وأبلغ الرسول ﷺ في ربيع الأول ٨ هـ / يونيو ٦٢٩ م .

(١٦) سرية مؤتة رقم (٧٠) : قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة ثم خالد بن الوليد إلى مؤتة في قلب بلاد عرب الروم وجنوب بلاد غسان . والسبب المباشر هو قتل شرحبيل بن عمرو الغساني للهارث بن عمرو الأسدي رسول رسول الله إلى حاكم بصرى . وانتهت بانسحاب المسلمين ومقتل القواد الثلاثة ، وعودة خالد بن الوليد بالجيش . جمادى الأولى ٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩ م .

(١٧) سرية ذات السلاسل رقم (٧١) : وهدفها غزو بعض نصارى العرب من فروع قضاعة شمال وادي القرى وشمالها القرى . وذات السلاسل على ساحل البحر جنوب ضبا ، وقد قادها عمرو بن العاص . ولم يحدث قتال يذكر وكانت في جمادى الثانية ٨ هـ / شوال ٦٢٩ م .

(١٨) سرية الحبط رقم (٧٢) : إلى بلاد جهينة على ساحل البحر الأحمر جنوبي ذات السلاسل ، بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، لتؤكد من ولاء جهينة في رجب ٨ هـ / نوفمبر ٦٢٩ م .

(١٩) سرية الفلس رقم (٨٢) : قادها على بن أبي طالب إلى بلاد طيء في جبال حجر ، وقد هرب عدى بن حاتم وأسر المسلمون أخته سفانة فأسلمت ، ثم عاد أخوها وأسلم - ربيع الثاني ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م .

(٢٠) غزوة تبوك رقم (٨٩) : قادها الرسول ، وهي غزوة العسيرة إلى أرض غسان ولم تغد الروم . وفي أثنائها أرسل الرسول خالد بن الوليد ففتح دومة الجندل في أرض كتدة ، رجب - رمضان ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م .

(٢١) سرية أسامة بن زيد رقم (٩٠) : وقد أعدت بأمر الرسول قبل مرضه ، وحرص على تنفيذها وهو على سرير المرض ، وأنفذها أبو بكر بعد موت الرسول في ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو ٦٣٢ م ، ووصلت إلى أبني داخل فلسطين .

وهكذا نرى أن عين الرسول لم تغفل قط عن شمال الجزيرة ، فقد كانت سريته الأولى إلى خيبر في الحرم سنة ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م . ولكن مغازبه وسراياه إلى الشمال اتصلت وتتابعت بعد الحديبية ، لأن أوان إدخال شمال شبه الجزيرة في الخطة الشاملة للمغازي قد جاء ، واستمر النشاط حتى تبوك ، ثم تأتى سرية زيد بن حارثة للدخول في فلسطين ، وهي كانت أرض الروم وعرب الروم ، ونهى فتوح أبي بكر والعصر الراشدي استمراراً للخطة المحمدية .

وهكذا نرى أن خطة نشر الإسلام في جزيرة العرب أولاً ثم إلى بقية بلاد الدنيا قد نفذت تحقيقاً لما قرره القرآن من ضرورة استمرار الجهاد حتى يصبح الدين كله على وجه الأرض لله سبحانه .

خريطة ٥٧

بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي

خريطة ٥٨ ، خريطة ٥٩

فتوح الشام

يستوقف النظر أن أبا بكر عندما شرع في فتح الشام أرسل أربعة جيوش ، مع أن الملتقى يقول إنه كان يكفي أن يرسل جيشاً واحداً يجمع كل القوات التي أرسلها لتكون أقوى وأقهر على النصر . ولكن أبا بكر أرسل أربعة جيوش :

(١) جيش يقوده يزيد بن أبي سفيان ، ووجهته دمشق ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٢) جيش يقوده شرحبيل بن حسنة ، ووجهته الأردن ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٣) جيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح ، ووجهته حمص ، ومركز القيادة الحايبة .

(٤) جيش يقوده عمرو بن العاص ، ووجهته فلسطين ، وأمره أن يسلك طريق أيلة .

أما السبب في إرسال أربعة جيوش فتوضحه هذه الخريطة .

ذلك أن بلاد الشام البيزنطية كانت مقسمة إلى الأقسام الإدارية المبنية على الخريطة ، ولكنها عسكرياً كانت أربعة أقسام هي :

(١) فلسطين كلها : وقاعدتها المدينة المقدس ، والعسكرية عكا .

(٢) بلاد سورية أو دمشق وهي : أربعة أقسام : سورية الأولى وسورية الثانية وفينيقي الساحلية وفينيقي اللبنانية وقاعدتها دمشق .

(٣) أنطاكية : وتشمل سورية الثانية وولاية القراتية .

(٤) أما ما سبها العرب بالأردن فيشمل بلاد غسان ومايلها شرقاً من البلاد التي تسكنها قبائل عربية من نصارى العرب وأهلها هنا بقايا قضاة ، وأهلها كلب بن وبرة ، ولب ، وعذرة ، وذو القرن ، وبعض بطون جهينة ممن يسكنون شمالي تيماء وبلاد هؤلاء هي التي تسمى ريف قضاة .

وهذا التصور هو الذي جعل أبا بكر يرسل أربعة جيوش ؛ لأن الحقيقة أنها كانت مستقلة بعضها عن بعض ، لا يجمعها إلا نائب قيصر الروم المقيم في أنطاكية ، ومعه أسقف أنطاكية .

وقد تبين له بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن المثلى . لأن الجيوش كان ينبغي أن تتجمع ، وهذا هو الذي حدث قبيل البرموك .

وكانت عدة كل جيش أولاً ٣٥٠٠ رجل ، ولكن أبا بكر جعل يزيدا حتى أصبح كل جيش ٧٥٠٠ رجل ، ماعدا جيش عمرو بن العاص فقد ظل ٣٠٠٠ رجل ، ويقول الواقدي إن عددهم تمام في النهاية إلى ٢٤٠٠٠ رجل ، والحقيقة أن عدة المقاتلين بعد قدوم خالد ٣٣٠٠٠ رجل .

ترتيب حوادث فتح الشام

هناك خلط كثير عند مؤرخي العرب في ترتيب حوادث فتح الشام (كما نرى عند البلاذري) وقد رأيت أن أفضل طريقة لترتيب نسق الحوادث هو أن أتى أولاً بترتيب الحوادث معتمداً في ذلك على مراجعتنا العربية وتيوفانيس المؤرخ البيزنطي في كتابه Chronographia ومعناه التوقيت . وبناء على ترتيب التواريخ ترتب الحوادث .

(١) تعيين أمراء الجيوش الأربعة ٤ ربيع الثاني ١٢ هـ / ١٨ يونيو ٦٣٣ م
(٢) خروج يزيد بن أبي سفيان ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
بجيشه إلى دمشق .

(٣) سقوط دومة الجندل في يد ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م
خالد بن الوليد .

(٤) خروج شرحبيل بن حسنة ٢٧ رجب ١٢ هـ / ٧ أكتوبر ٦٣٣ م
بجيشه إلى الأردن .

(٥) خروج أبي عبيدة بن الجراح ٧ شعبان ١٢ هـ / ١٧ أكتوبر ٦٣٣ م
بجيشه إلى حمص .

(٦) استقرار خالد بن سعيد في ١٤ شعبان ١٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ٦٣٣ م
تيماء أو لوتداده إلى تيماء وإقامته فيها ردةً للمسلمين .

(٧) خروج عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين
٢٤ ذو الحجة ١٢ هـ / ١ مارس ٦٣٤ م
معركة العربة في فلسطين ٣ محرم ١٣ هـ / ١٠ مارس ٦٣٤ م
معركة دائن في فلسطين

(٨) خروج خالد بن الوليد من ٨ صفر ١٣ هـ / ١٤ أبريل ٦٣٤ م
الحيرة إلى الشام .

(٩) خالد يفتح بصرى في الشام

(١٠) معركة أجنادين

(١١) معركة مرج الصفر

(١٢) معركة فحل - بيان وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، وتوجهه إليهم المسلمون وهزمهم ، وعادوا إلى حصار ذم

(١٣) تسليم دمشق بعد الحصار كتاب الصلح

(١٤) تسليم بعلبك صلحا حوالي رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م
ربيع الآخرة ١٥ هـ

(١٥) فتح حمص ٢٥ ربيع الأول ١٥ هـ / ٦ مايو ٦٣٦ م

(١٦) معركة اليرموك ٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / أول يونيو ٦٣٦ م

(١٧) معركة اليرموك ٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م

(١٨) تسليم القدس ربيع الآخر ١٦ هـ / مايو ٦٣٧ م

المعارك وسير الجيوش والفتاح

(١) في أول الأمر اتجه كل قائد مسلم بمن معه من الجنود لفتح الجهة التي وجهه الخليفة إليها .

وكلهم تبنوا صعوبة فتح الشام بهذا الأسلوب ، ولابد من مدد ، ولابد من تجميع الجيوش في موضع واحد .

(٢) بعد أن هزم يزيد الروم في عربة ثم دائن وقف عمرو بن العاص بجندة جنوب أنجنادين .

(٣) أبو بكر يسارع فيأمر خالد بن الوليد بأن يسرع بنصف من بهه (٩ آلاف) إلى الشام ، فيسر في الطريق المبين على الخريطة ويفتح بصري ، ثم يتجه إلى دمشق لحصارها ومنها إلى أنجنادين وينضم إلى عمرو بن العاص وألى عبيدة ويزيد وشرحيل . وتدور المعركة ويتنصر المسلمون نصراً مؤزرًا ، ويقتل قائد الروم .

واتجه المسلمون بعد ذلك إلى دمشق ورموا برج الصفر ، وهناك انتصروا على الروم في مرج الصفر بعد أنجنادين بشهر .

في نفس الوقت وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، فرجع إليهم المسلمون من حول دمشق وكانت معركة حامية انهزم الروم فيها انهزاماً تاماً وتفرقوا في كل ناحية .

ثم اتجه المسلمون إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت في ١٥ رجب ١٤ هجرية / ٣ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية .

وبعد ذلك اتجه المسلمون إلى بعلبك واستسلمت حوالي ٢٥ ربيع الأول سنة ١٥ هـ ، ثم ساروا إلى حصص وافتتحوها في شهر ربيع الآخر ١٥ هجرية .

وبعد ذلك جمع الروم كل ما استطاعوا من جند وفرسان وعدة حرية لقتال المسلمين في معركة حاسمة نهائية ، وأحس المسلمون بذلك فتجمعوا على نهر الرومك في موقع الواقوصة ، وهو منعرج في النهر حاصروا الروم فيه . وتم نصر المسلمين في معركة الرومك بقيادة خالد بن الوليد ، وألى عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص وشرحيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وجميع قوات المسلمين . وتم النصر الحاسم النهائي في ٥ رجب ١٥ هـ . واتسحت بقايا الروم إلى أنطاكية وبارحها هرباً عائداً إلى بلادهم ، ومضى المسلمون يستكملون فتوح الشام على مهل حتى وصلوا حلب .

وطلب أهل القدس أن يسلموا بلدهم للخليفة عمر بنفسه ، فذهب إليهم فتسلمها في ربيع الآخر ١٦ هـ .

عقد عمر مؤتمر الجالية لقواده ، لتنظيم فتح بقية بلاد الشام ، ووضع نظام حكم البلاد . وفي هذا المؤتمر تقرر فتح مصر .

فتح قبرص

رفض عمر بن الخطاب أن يأذن لمعاوية وإلى الشام في فتح قبرص ، ولكن عثمان أذن له في ذلك ، ففازها معاوية سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ورافقه عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان . ودخلت الجزيرة في طاعة المسلمين وأدى أهلها الجزية ، وفي نفس الوقت ظلوا يؤدون للروم مثل تلك الجزية . فكانت الجزيرة أصبحت تابعة للروم والمسلمين في نفس الوقت . لكن غزو قبرص الحقيقي كان سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ / ٦٥٤ - ٦٥٥ م عندما نقض أهل قبرص العهد وساعدوا الروم على المسلمين ، ففازهم معاوية في اثني عشر ألفاً كلهم أهل ديار ، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك فينوا المساجد ، وكثر فيها المسلمون ، وبنوا مدينة . فلما جاء يزيد بن معاوية أقفل المسلمون وعدم المدينة فأفكر المسلمون ذلك ، فردمهم إلى الجزيرة يزيد بن عبد الملك . ثم غزاهم حميد بن معيوف الهمداني أيام الرشيد وثبت الجزيرة للمسلمين بعد ذلك .

خريطة ٦٠

بلاد الشام

خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي

فتح العراق

لم يستغرق فتح العراق إلا سبع سنوات .

فقد بدأ في عرم ١٢ هـ / مارس - إبريل ٦٣٣ م .

والتي فعلاً في سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م بموقعة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح ، وقد كان فتح العراق من أعسر الفتوح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض وبجاري المياه .

وقد عمل العرب فيه حثائر كبيرة . وتستطيع أن تقسمه إلى ثلاث مناطق يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً وهي :

(١) **منطقة غربي نهر الفرات** ، وهي منطقة صحراوية في الغالب ، ولكن فيها مراكز عمران كبيرة أهمها بلاد الحيرة ، وهي بلاد واسعة تمتد جنوب وغرب نهر الفرات ، وهي غنية بالمال في بعض المساحات ، وسكان هذه المنطقة عرب من لحم ، ولأذن ، وتغلب ، والتمر بن قاسط ، وغيرها . هنا كانت مملكة المناذرة للخميين . وكانت تابعة لدولة الأكاسرة الفرس ، تؤمنها من ناحية يدو العرب الضاريين شمالي غرب الجزيرة العربية ، وفي بادية الشام . ويقدم لها الفرس المعونات العسكرية والمالية . والحال هنا يشبه ماكان بين الفساسنة والروم . وقد تحدثنا عن ذلك في فتوح الشام . وكانت بعض قبائل العرب هناك مسيحية ، ولكن كانت هناك ديانة محلية أخرى يسمى أتباعها بالعباد ، يغلب أنها مذهب من المسيحية متأثر بمعتقد الفرس .

(٢) **منطقة العراق** وهي الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين ، ويصل شمالاً إلى شمال منطقة طيسفون حتى مدينة الموصل ، وهي بلاد كثيرة المياه والأنهار والمدن . وكانت جزءاً من دولة الفرس ، بل كانت هناك عاصمتها ، وهي طيسفون التي سماها العرب المدائن إلى الجنوب . وسكان هذه المنطقة من أهل العراق القادمين من بابليين وأشوريين وكلدان ، وغالبيتهم العظمى زراع ، وكانوا خاضعين لسلطان فارسي ثقل الوطأة ، وهؤلاء كانوا في الحقيقة من أكبر أهداف الفتح الإسلامي ، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من نير الفرس وعرض الإسلام عليهم ، وهذا هو الذي حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس ، وأزالوا دولة آل ساسان ، فقد عرف أهل العراق الإسلام وتركوا ماكانوا عليه من زردشتية ومناوية ودخلوا فيه ، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب ، واستقروا في الأرض إلى جانب أهل العراق ، وبدأ الامتزاج الذي تشأ عنه في النهاية أهل العراق المستعربون ، ثم العرب المسلمون .

(٣) **منطقة الموصل والجزيرة** وهي الجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين . وهي بلاد واسعة جداً يسكنها عراقيون قداماء وفرس وأكراد وأرمن وأجناس أخرى . وهذه المنطقة كانت فارسية حتى يمرى نهر الحابور ، وتقع على التقائه بنهر الفرات مدينة قريشياء Circeslum . والقسم الفارسي الشرق من بلاد الجزيرة كان يسكنه عراقيون وأكراد وفرس وأرمن ، ولكنه كان في جهته بلاداً قليلة السكان ، وإن كان غنياً بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة ومرتمعاته التي تخرج أجمل الفواكه ، ولهذا كثر نزوح القبائل العربية واستقرارها فيه بعد الفتح ، وهنا تجد ديار بكر وديار ربيعة وديار مصر . وهذه الفجرات العربية هي التي عبرت هذا الإقليم وجعلته من أغنى بلاد العربية . أما مايلي نهر الحابور غرباً فكان ولايات بيزنطية رومية يسكنها كثير من الأرمن والمسيحيين ، ولكن الإسلام انتشر فيها انتشاراً واسعاً بعد الفتح وهاجر الكثير من أرمنها إلى إرمينية ، وفي أثناء الحروب الصليبية نقل الصليبيون - الذين أقاموا هناك إمارة الرها - الكثير من أرمنها إلى منطقة الحدود في آسيا الصغرى فنشأ ماسيس بإرمينية الصغرى ، وقد أزالها إمارات الغزاة الأتراك فيما بعد ، أو انتقل معظم سكانها إلى شرق آسيا الصغرى وبلاد إرمينية . وقد فتح العرب بلاد العراق من الجنوب والجنوب الشرقي .

أما بلاد الموصل فقد بدأ فتحها من الجنوب ، ولكن فتحها الحقيقي كان من شمال الشام .

وبعد هذه النظرة المائلة إلى العراق ومافيه ومن فيه ندخل في الكلام عن فتوح الإسلام له .

والتفاصيل كثيرة جداً لدينا عن فتوح العراق ، سواء في مراجعتنا القديمة التقليدية أو الحديثة ، وبخاصة الدراسات القيتان اللتان كتبهما الأستاذ أحمد عادل كمال عن « الطريق إلى المدائن » ثم « القادسية » .

وتقسم فتوح العراق إلى خمس مراحل ييناها على الخرائط :

خريطة ٦١

العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »

كما هو تقليدنا في فصول هذا الأطلس نبدأ بخريطة عامة لأهم المواقع التاريخية والجغرافية . وفي مثل هذه الخرائط تجمع كل مائس إلى الحاجة من المواقع التاريخية والجغرافية دون تفيد بعصر معين . فأمثال هذه الخريطة تعين على فهم تاريخ الإقليم في كل عصور تاريخه التي سيتناولها هذا الأطلس .

فوح العراق حتى معركة نهاوند

المرحلة الأولى :

هـى مرحلة بداية هذا الفتح .

بعد أن انتصر المسلمون في حرب الردة وعادت وحدة الأمة وثبتت ثقة العرب في دولتهم الناشئة تقدم شيخ قبيلة شيبان ، وهى من أقوى القبائل الضاربة قرب الحيرة - واسمه المثنى ابن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني - وأخذ يناوش جماعات الفرس القريبة من منازل قبيلته شيبان ، وكانت مناطق الفرس هنا تقع في بلاد المناذرة للمخمين عملاء الفرس ، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق ، فسأل عن المثنى ، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المقرئ : هذا رجل غير خامل الذكر ولاجهول النسب ، ولا ذليل العماد . هذا المثنى بن حارثة الشيباني . والمثنى جدير بهذا الشأن فقد دل أثناء الفتح على أنه كان من أصدق المسلمين ، وأكثرهم إخلاصاً ، وأبعدهم عن الأنانية ، وأمينهم نقيبة ، وأكثرهم شهامة ، وأعزهم مكاناً ، فقد قدم الكثير جداً ، وأبلى أحسن البلاء دون أن يطلب لنفسه شيئاً ، ودون أن يتلقى من الإدارة الإسلامية ما يستحق من الثناء والتقدير . ولما سمع ذلك أبو بكر اطماناً ، ثم وفد المثنى بن حارثة على أبي بكر واستأذنه في غزو الفرس فأذن له ، فكتب له أبو بكر عهداً ، فسار حتى نزل نيقان ، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا ، وساروا معه . وتقدم المثنى إلى نيقان ، ثم وقف في انتظار تعليمات أبي بكر .

المرحلة الثانية :

خالد بن الوليد وفقاده يدهون فتح العراق .

فتح الحيرة في ذى القعدة ١٢ هـ / يناير ٦٣٤ م .

اختار أبو بكر خالد بن الوليد لقيادة هذا الفتح ، فقدم خالد إلى المدينة ، وخرج منها مع قواده الذين سيروا ذكرهم في سياق هذا الكلام ومعه نفر من الجنود ، وانجهوا إلى الحيرة . وكان أبو بكر قد أمر حالداً بأن يتجه إلى الحيرة في حين يهجم عياض بن غنم بقوة من الجند إلى دومة الجندل لفتحها ، والاستعداد بعد ذلك لفتح شمال العراق . وقد وجد عياض صعوبة في فتح دومة الجندل ، واضطر خالد إلى العودة إليه لفتحها ، واستخلاص عياض بن غنم . وقد انضم عياض بجيشه إلى قواد خالد . وسرى فيما بعد أنه سيكون صاحب فضل كبير في فتح الموصل من ناحية الشام .

وبدأ خالد في أول محرم ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م ففتح مع قواده ذات السلاسل والأبله . وانضم إلى خالد قطيعة بن قادة الدهل ومعه قومه من دهل بن شيبان ، وكانوا يريدون فتح الأبله ففتحوها مع خالد ، ثم أقام عليها خالد شريح بن عامر بن قين بن بني سعد بن بكر بن هوازن . وكانت الأبله تسمى فرج العراق ، أى مدخله ، وكانت مُسلحة للفرس . ولحق بخالد جرير بن عبد الله البجلي ، وكان من كبار الفرسان الذين يجيدون الحرب والكتابة .

ثم تقدم خالد إلى أليس على نهر الفرات . ومعه المثنى بن حارثة الشيباني . ففتحها ثم فتح الحيرة ، وصاحبه أهلها على الجزية والمنعة .

المسلمون يعبرون الفرات ويدخلون أرض السواد .

وسار خالد إلى الأنبار على شاطئ الفرات الشرق فتحصن منه أهلها . فعسكر المسلمون حولها ثم فتحوها . وكانت الأنبار موضع أمراء الفرس (مخازن الغلال) ومنها كانوا يعطون أتباعهم من العرب من المناذرة وغيرهم .

وبلغ من اطمئنان خالد إلى قوة مركزه ومركز رجاله في هذه الدواحي أنه ترك جنوده وذهب إلى الحج ، فقطع حوالى ١٤٠٠ كيلو متراً ثم عاد إلى جيشه ، وكان هذا خطأ جسيماً منه ، ولكن أبا بكر لم يلح عليه عندما بلغه الخبر ، أما عمر فقد أخذه عليه . وكان ذلك من أسباب عزله إياه .

سير خالد إلى الشام .

وكتب أبو بكر إلى خالد بعد ذلك يأمره بالسير إلى الشام بنصف من معه ، فبدأ رحلته إلى الشام من الحيرة وممر بقرقر في ٨ صفر ١٣ هـ / ١٣ إبريل ٦٣٤ م . ومنها إلى سوى ثم كواسل ثم تدمر فالقريظين إلى دمشق ثم بصرى .

قيادة المثنى بن حارثة وأعماله ، وقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي وأعماله .

بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام تولى المثنى بن حارثة قيادة فوح العراق بأمر أبي بكر في ١٣ إبريل ٦٣٤ م .

تولى عرش فارس شهربراز بن أردشير بن شهریار ، فأرسل إلى المسلمين جيشاً كبيراً بقيادة هرمز جاذويه .

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل أبا عبيد بن مسعود الثقفي لعمل المثنى تحت قيادته . وتقدم أبو عبيد بالمسلمين ليلى قائداً يسمى بهمن عند بلدة تسمى فس الناطف . وعبر المسلمون مجرى الماء ، وعسكروا بموضع سمي المروحة ، وأقاموا جسراً لعبروا عليه إذا دعت الضرورة . والتقى المسلمون بالفرس بقيادة بهمن جاذويه ، وكان في جيشه قبيلة من بينها قبل أنزل بالمسلمين أذى كبيراً . وهاجم عليه أبو عبيد بن مسعود وبرك عليه الغيل فقتله ، وكثير القتل في المسلمين فأرادوا التراجع عبر الجسر فإذا به مقطوع ، فقلعه واحد من المسلمين ليحول بين المسلمين والفرار ، ففر من المسلمين كثيرون ، وكانت هزيمة . ولهذا تسمى هذه الواقعة بقس الناطف أو الجسر . وبلغ الأمر عمر فحزن حزناً شديداً على أبي عبيد بن مسعود ، وواسى المسلمين الذين انهزموا ودعاهم إلى العودة ، فعاد الكثيرون منهم إلى القتال ، وسكت عمر عن بلاد الفرس فترة طويلة ، ثم جعل يدعو المسلمين ويرغبهم في حرب الفرس ، فعادت الجموع إلى ميدان الفتح في فارس .

وكانت وقعة الحسر في ٢٣ شعبان ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤ م ، ومات شيرويه ملك الفرس وخلفه بوران بنت كسرى . وأرسل الفرس جيشاً بقيادة مهران بن باذان . وغير مهران الحسر إلى موضع يسمى اليبوب . وعسكر المسلمون بموضع يسمى النحية وعليهم المثنى بن حارثة ومعه جرير بن عبد الله البجلي . والتقى المسلمون مع الفرس في قتال عفيف قتل فيه من المسلمين خلق كثير فبهم مسعود بن حارثة أخو المثنى . وانتصر المسلمون وقتل مهران . وقد أعاد انتصار اليبوب إلى المسلمين فتحهم في أنفسهم بعد هزيمة الجسر . وكان ذلك في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤ م .

وشغل المثنى بن حارثة نفسه بالغايات والضربات السريعة فيما بين أليس وكسكر حوياً إلى الخنافس وبغداد شمالاً ، ومتقب وعين القر والفلايح والعال ثم أوغل حتى صفين .

سعد بن أبي وقاص يتولى فتح العراق - نصر القادسية .

وبدأ الفرس يحشدون حشودهم ضخم مضاد كبير ، فارتد المسلمون إلى الضفة الغربية ، وفكر عمر في أن يتولى فتح فارس بنفسه ، ثم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن أهب بن عبد مناف من بني زهرة . وهو من الذين تربوا في مدرسة الرسول العسكرية .

وتنتهى قيادة المثنى ، لأن سعد بن أبي وقاص سار إلى العراق واستقر في التعليبة ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم العذيب في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

وإلى ذلك الحين مرض المثنى بن حارثة ومات .

وأقبل رسم بقوات الفرس فنزل نرس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسليحين أربعة أشهر . وكتب سعد إلى عمر يستعده فأمدّه برجال من الشام . وكان اللقاء في القادسية في شهر شعبان سنة ١٥ هـ / سبتمبر ٦٣٦ م ، ودام أربعة أيام ، وانتهى بنصر حاسم للمسلمين وقتل رسم ، وكان قد رفض دخول الإسلام واستبكر . وقتل من المسلمين نفر منهم سعد ابن عبيد الأنصاري فحزن عليه عمر حزناً شديداً .

المسلمون يدخلون المدائن .

وتراجعت فلول الفرس إلى المدائن ، وهى مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفون Etesiphon أولاً من الجنوب نهر ديمر . فافتتحها المسلمون في صفر ١٦ هـ ، ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل فاقتحموا المدائن ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر ١٦ هـ / مارس ٦٣٧ م . وهرب مع كبار رجاله ، وحمل معه بيت ماله وخزائنه ونساءه وذريته .

ثم كانت المعركة التالية في جلولاء ، وكان يقود الفرس مهران الرازى ، وكان يقود المسلمين من قبل سعد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فهزم الفرس ، فانقلبوا إلى حلوان ، وتبعهم المسلمون ففتحوها ، وفتحوا بقية بلاد السواد حتى العراق . وأسلم الكثير من

الدهاقين فتركهم عمر على ما هم عليه . وأرسل عمر عثمان بن حنيف الأنصاري يسبح السواد فوجده ٣٦ ألف ألف جريب ، فوضع عمر على كل جريب درهماً وقيظاً ، ثم عدل الأمر بعد ذلك . وبلغ خراج السواد أيام عمر مائة ألف ألف درهم ، وفي أيام الحجاج هبط إلى أربعين ألف ألف .

احتطاط البصرة والكوفة ونشوء ولايتهما .

وكانت البصرة قد احتطت عتبة بن غزوان سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . أما الكوفة فقد احتطت سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . وخرج المسلمون من المدائن إلى الكوفة . وأصبح العراق ولايتين هما البصرة والكوفة . وقد بينا على الخريطة الحد الفاصل بينهما ، ومنه نرى أن البصرة كانت الولاية الكبيرة ومنها فتحت فارس ، أما الكوفة فكانت ولاية أصغر بكثير وليس لها من بلاد فارس إلا طبرستان والري وقومس . وقسمت ولاية الكوفة إلى أربع ولايات :

حلوان وقد تولاهما القعقاع بن عمرو .

وماسينذان وعليها ضرار بن الخطاب القهري .

ورقرقيساء وعليها عمرو بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف .

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم .

ويضاف إلى ولاية الكوفة الفُروج وهي الأبلّة .

فتح بلاد الجزيرة ، وهي القسم الشمالي من بلاد ماوراء النهر شمالي الموصل .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بفتح بلاد الجزيرة شمالي الموصل . فندب لذلك عياض بن غنم ، فأتم فتح الجزيرة مع رجاله فيما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٨ م . وقد دخل معظم الجند الفاتح للجزيرة من بلاد الشام . وسنستم الحديث عن ذلك بعد كلامنا عن نهاوند .

فتح نهاوند ، وتنام فتح العراق والجلال .

عندما هرب يزيدجرد من حلوان سنة ١٦ هـ تجمعت حوله الفرس ، وحول مردانشاه ذا الحاجب ، وجاء تاس بن الري وقومس وأصبهان وقرروا الحرب ، وأخرجوا رايهم الثُرثُثيكيانيين . وكتب عمار بن ياسر والي البصرة إلى عمر بذلك فأقام على حرب الفرس النعمان بن عمرو بن مقرن المزي ، وسار معه ثلثا جند البصرة ، وسار معه رجال من بحيرة المسلمين ، فيهم حذيفة بن اليمان ، وجبر بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . والتقى المسلمون مع الفرس في نهاوند ، ووقع قتال من أعنف ما خاضه المسلمون ، وكان النعمان بن مقرن من أوائل الشهداء ، وبعده حذيفة بن اليمان . وغنم المسلمون مغام عظيمة . وكان فتح نهاوند سنة ١٩ أو ٢٠ هـ / ٦٤٠ أو ٦٤١ م . والثاني أصبح . وسميت نهاوند فتح الفتح . وقد ضمت نهاوند إلى ولاية الكوفة ، ثم نقلت إلى البصرة لأنها من أصبهان . وأعطيت الديور للبصرة . وسميت نهاوند ماه البصرة والديور ماه الكوفة . وقد قتل يزيدجرد الثالث ، وانتهت أسرة آل ساسان سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م في خلافة عثمان .

بقية فتح الموصل .

فتح الموصل وبلاد الجزيرة .

يقول البلاذري إن الجزيرة كلها (شمال العراق) فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة . وكان أبو عبيدة قد استخلف معاذ بن جبل ، فلما مات معاذ في الطاعون أيضاً ولى عمر يزيد بن أبي سفيان ، ولكنه توفي في آخر ١٨ هـ فولى عمر أخاه معاوية ابن أبي سفيان . وأمر عياض بن غنم بغزو الجزيرة وجعل عياضاً على حمص وقسرين والجزيرة . ويقال إن الذي ولى عياضاً فتوح الجزيرة أبو عبيدة ، فلما جاء عمر ولاء إياها فدخل الجزيرة من ناحية الرقة في نصف شعبان ١٨ هـ / يوليو ٦٣٩ م ، ثم فتح الرها (وهي عند الروم Elessa) وهي كانت عاصمة مملكة من بلاد الجزيرة . فدخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها . وكان هو الذي صالح المسلمين بطريق الرها ، ثم فتح هو وقواده حران ونصيبين وميافارقين وقرقيسياء وحسياسط وقرى الفرات ومدائنها صلحاً وأرضها عنوة .

(قواد عياض : مسيرة بن مسروق العنبي ، وسعيد بن عامر بن جذيم الجمحي ، وصفوان بن العطل السلمي ، وجيب بن مسلمة) .

ثم فتح سُرُوج وراسكيفا والأرض البيضاء .

ثم أتى قُرَيَّات الفرات وهي جسر منيج وذوانها ، ثم عين الورد ، وهي رأس العين وتل مؤزن ، وآبد وطور عبيد وحصن ماردين ودارا وماجاورها . وكل ذلك في أواخر ١٩ وأوائل ٢٠ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٤٠ م ، ثم أرزروم ثم دخل عياض الحرب فبلغ بُدْلَيس وحازها ، ثم فتح يلاط ، ثم انتهى إلى العين الحامضة من لرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ثم حمص ، وهي كانت مركز ولايته وفيها مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

خريطة ٦٣

فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وأرمينية وماوراء النهر

المرحلة الأولى :

(١) يسمى المسلمون معركة نهاوند ١٩ هـ / ٦٤٠ م بفتح الفتح ، لأنهم قضوا فيها على آخر الجيوش الفارسية الساسانية وانتهت بذلك الدولة الساسانية ، وإن كان يزيدجرد الثالث آخر ملوك ساسان لم ينقل في هذه المعركة ، وظل بعدها ينتقل من بلد إلى بلد ، محاولاً تنظيم المقاومة ضد المسلمين فلم يستطع حتى قتل ، وانتهت بذلك أسرة آل ساسان ، وبعد نهاوند كان على نواحي إيران أن تقدم بالتعامل مع المسلمين ، كل على حدة ، فكان ذلك مشجعاً للمسلمين على التقدم لفتح إيران .

وقد تقدم المسلمون لفتح إيران في اتجاهين :

الأول : اتجاه جيوش ولاية البصرة ، ووجهتها وسط إيران وشامها الشرق ، وبخاصة إقليم خراسان وهو قلب إيران ، والثاني : هو اتجاه قوات ولاية الكوفة ، وقد انحصرت على جنوب بحر قزوين وإقليم جرجان ، ولم تتخط فئوح الكوفة ذلك ناحية الشرق ، لأن ولاية البصرة اجتهدوا في أن يكون فتح إيران من أعماهم ، وانتهت جهود قوات الكوفة بعد ذلك إلى التوسع غربى بحر الخزر (قزوين) أي أقاليم أذربيجان ومايسر لها فتحه من لرمينية وبلاد الكرج ، ولم تخف حدة التنافس بين البصريين والكوفيين إلا خلال الفترات التي تولى فيها الولايتين رجل واحد وتسمى هاتان الولايتان بالعراقين .

(٢) ومن البصرة والكوفة ثم من واسط بعد أن احتطتها الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل بن مسعود الثقفي واتخذها قاعدة له بعد أن صار والي العراق سنة ٢٥ هـ / ٦٩٤ م ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الكبير الذي جعله بالفعل حاكم الختاج الشرق لدولة الإسلام حتى توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م .

وقد قام بالعمل تحت إمارة الحجاج نوابه وهم :

في ولاية البصرة

في ولاية الكوفة

إبراس بن الحكم
الجراح بن عبد الله الحكمي
عروة بن المغيرة بن شعبة
المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل
حوشب بن يزيد

والمرحلة الأولى من فتوح المشرق التي نتحدث عنها الآن تبدأ بعد معركة نهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، وتنتهي بولاية عبد الله بن عامر بن كرز على البصرة والكوفة سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م .

وخلال هذه الفترة قام غرب البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري باجتياح معظم أقاليم الأهواز والجلال وفارس ، ووصلت هذه القوات إلى الطيبين (باب خراسان) في إقليم قوهستان .

كما أرسل عمار بن ياسر والي الكوفة حملة لفتح الري شالاً ، وولى عمر بعده على حمص والجزيرة عمر بن سعد الأنصاري ، وكانت رأس العين - وهي عين الورد - قد امتنعت على عياض بن غنم ، فافتتحها عمر بعد قتال ، وسعد بن عامر بن خزيم هو الذي بنى مسجد الرقة ثم مسجد الرها ، ثم جاء عمر بن سعد فبنى المساجد بقية بلاد الجزيرة .

ولما جاء معاوية بن أبي سفيان أسكن العرب نواحي الجزيرة فنشأت ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر .

وكان المفروض أن تكون بلاد الجزيرة من توابع ولاية حمص نتيجة لذلك، ولكن عمار ابن ياسر أمير الكوفة ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة، وانصرف عمر بن سعد إلى الرقة التي أصبحت تابعة لمحمد حمص.

وبنى مدينة الخديبة التي على الفرات رجل من رجال عمار بن ياسر يسمى مذلاج ابن عمرو السلمي، وهو الذي تولى ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة، وبنى مدينة الرافقة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م.

وأنشأ الرصافة هشام بن عبد الملك، وبنى الرحبة جنوبي قرقسياء الخليفة المأمون.

إقليم الجبال :

وأرسل الغيرة بن شعبة وإلى الكوفة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م قوات من عرب الكوفة لغزو أذربيجان. وتوغلت هذه القوات في أقاليم طبرستان وجيلان وقوس، وعقدت قواتها اتفاقيات سلام مع حكامها أو أصحاب الأمر فيها، ولم ينتج عن هذه الحملات استقرار للفتح الإسلامي في هذه النواحي، فقد كانت كلها غارات خاطفة، ولم يلق المسلمون مقاومة كبيرة من أهلها. وقد أعيد فتح مدن هذه النواحي مرة بعد أخرى، بل إن مدينة إصطخر - قاعدة إقليم فارس - لم يتم فتحها رغم أن المسلمين اجتاحتها الإقليم كله.

المرحلة الثانية :

وفيا امتد سلطان الدولة الإسلامية حتى شمل خراسان في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان، والفضل في ذلك يرجع إلى القائد عبد الله بن عامر بن كرز، وهو من عبد حمص وابن عم للخليفة عثمان بن عفان. وعبد الله بن عامر هو الذي أدخل التغيير الحاسم على طبيعة الفتح الإسلامي في إيران، فحول الغارات والفتوح الخاطفة إلى فتح دائم مستمر. وقد بدأ ذلك منذ ولايته على البصرة أواخر ٢٩ هـ / منتصف ٦٥٠ م مستعيناً بقاتليه عثمان بن حنيف، وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وقد تمكن عبد الله بن عامر - بعد جهود شاقة - من إتمام فتح إقليم فارس وتحويل قاعدته إصطخر إلى قاعدة إسلامية.

ومن فارس أخذ عبد الله بن عامر يرسل جيوشه لفتح إقليم كرمان، ولكنه لم يوفق إلى فتحه، فعاد إلى البصرة، وجهر جيشاً كبيراً لفتح خراسان سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م، عبر الطريق الجنوبي المار بكرمان.

وفي نفس الوقت أرسل وإلى الكوفة سعيد بن العاص جيشاً آخر لفتح خراسان أيضاً عبر الطريق الشمالي المار بقومس، ولم تخطط هذه الحملة مدينة قومس بعد أن علم قائدها أن قوات عبد الله بن عامر وإلى البصرة قد سبقته إلى دخول خراسان.

تقدمت قوات البصرة بقيادة عبد الله بن عامر نحو خراسان، فمر في طريقه بكرمان ثم الطليسين، وعقد مع أهلها صلحاً، ثم تقدم فحاصر نيسابور وفتحها بعد حصار عدة شهور. وسار أحد قواد عبد الله بن عامر وهو الأخنف بن قيس من الطليسين إلى هياطلة هراة وهزمهم، ثم ارتد إلى نيسابور قبيل استسلامها.

بعد فتح نيسابور أدرك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام العرب، فأرسلوا وفوداً لطلب الصلح وأداء الجزية، ومن هذه المدن نسا وأبيورد.

وتقدم أحد قواد عبد الله بن عامر وهو عبد الله بن خازم ففتح مرخس، وكذلك استسلمت طوس، وعقد أهل هراة صلحاً مع المسلمين، وكذلك استسلمت مرو مقابل أداء جزية كبيرة.

وهذه المعاهدات كلها تركت للدعاكين أمر جمع الأموال التي قررتها معاهدات الصلح لتسليمها للمسلمين، أي أن أصحاب السلطان في المدن والقرى في العصر الساساني ظلوا في مراكزهم واستمروا في ظلم الناس. وكان لهذا أثره في مستقبل الإسلام في إيران، وفي العلاقات بين العرب والإيرانيين.

وقد تمكن عبد الله بن عامر وفواده من إدخال كل خراسان في نطاق دولة الإسلام، وفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م أرسل عبد الله بن عامر قائده الأخنف بن قيس ففتح مرو الروز معقل الساسانيين الحصين في جنوب خراسان، وضح في طريقه حصن الرستاق الذي عرف بعد ذلك بقصر الأخنف.

إلى هنا يكون المسلمون قد وصلوا إلى حدود بلاد الجنس الإيراني، لأن مرو ومرو الروز تقعان على نهر المُرغاب، وهو الحد الفاصل بين الإيرانيين والترك، وعندما عبر

المسلمون نهر المُرغاب دخلوا بلاد الترك الهياطلة، وهم أول من كان يواجه الإيرانيين من أجناس الترك. ومراكز الترك الهياطلة كانت الجوزجان والفارياب والطالقان والصغانيان، ولم يتمكن المسلمون في حملتهم الأولى على بلاد الترك من كسر شوكتهم، لأنهم تجمعوا لقتال العرب وساعدتهم في ذلك بعض الفرس.

وصمم المسلمون على كسر شوكة الترك، كما قضوا على المقاومة الإيرانية للإسلام، فسار الأخنف بن قيس في جيش إلى الجوزجان والفارياب والصغانيان، لأن أتركها الهياطلة ساعدوا الفرس على المسلمين، ويبدو أن هذه الحملة لم توفق لأن الأخنف تراجع إلى مرو الروز أمام حشود الترك، ثم أرسل الأخنف جيشاً إلى الجوزجان يقوده الأقرع بن حابس فالتحقها.

وفي نفس الوقت تقدم الأخنف بن قيس بقوة أخرى من مرو الروز إلى بلخ فاستسلمت له، وفي طريقه عقد اتفاق صلح مع الفارياب والطالقان، ثم واصل سيره إلى خوارزم، غير أن حلول فصل الشتاء أجبره على العودة إلى بلخ.

أما كرمان فقد فتحها مجاشع بن مسعود السلمي أحد قادة عبد الله بن عامر، وأثنى بذلك الطريق من البصرة إلى خراسان.

وأرسل عبد الله بن عامر قوة إلى سجستان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي، ففتح زارنج قاعدة الإقليم، وبعدها آخر من مدته، وأقر أهل سجستان بالخزوية، وبقي على المسلمين بعد ذلك أن يفتحوا الجزء الشرقي من سجستان.

وإلى ذلك الحين كانت فتوح العرب في إيران تتلخص في حملات تبدأ كلها من البصرة ثم تعود إليها عند حلول الشتاء.

وجرت العادة بأن يخلفوا حامية قدرها أربعة آلاف رجل في مرو حتى يعودوا إلى مواصلة جهودهم العسكرية عند حلول الربيع التالي؛ لأنهم لم يكونوا إلى ذلك الحين قد قرروا تحويل مافضوه من إيران، وخراسان خاصة، إلى ولايات إسلامية، والمجرة إليها في أعداد كبيرة، وجعل هذه البلاد مهجراً من مهاجر العرب.

المرحلة الثالثة :

كانت في بداية العصر الأموي عندما عهد معاوية بن أبي سفيان في ولاية البصرة وخراسان وسجستان سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عبد الله بن عامر، وقد استقر رأي عبد الله بن عامر على فتح خراسان وبقية بلاد إيران ومايلها شرقاً فتحاً نهائياً، فأقام ابن عامر قائده قيس بن الهيثم على حامية سجستان، وفي نفس الوقت جهز جيشاً ضخماً جعل قيادته لعبد الرحمن بن حمزة، وجعل معه عدداً من كبار القادة من أمثال عمر بن عبيد الله بن معمر، وعبد الله بن خازم، وقطرى بن الفجاعة، والمهلب بن أبي صفرة.

وقد أعادت هذه القوة فتح زارنج عاصمة سجستان، وفتحت خوارزم وبست من بلاد سجستان الشرقية، وأصبحت في مواجهة زونبيل ملك زابلستان. وواصلت الحملة سيرها ففتحت كابل بعد حصار بضعة أشهر.

ولنلاحظ هنا أن المسلمين قد أمموا إلى الآن فتح كل أقاليم دولة إيران الساسانية، وهي الجبال والري وطبرستان وفارس وكرمان وسجستان وقوهستان وخراسان. وبذلك يبدأ صراع المسلمين مع أجناس الترك التي كانت تعمّر الأراضي الواقعة بين بلاد إيران وبلاد المغول ومن وراءهم الصينيون.

والترك أجناس شتى، وسواجيهم العرب جنساً بعد جنس. وكان أول جنس منهم قابله هو جنس الهياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم Hepthalites وكان الهياطلة قسمين كبيرين: قبائل الضغلال وهي التي تسمى في الغالب باسم الهياطلة، وملكهم بلقب بالزونبيل الذي يقرأ أحياناً الزنبيل خطأ.

وقبائل الجنوب ويسمون بالزابليين، وقد استقروا في إقليم زابلستان وأعطوه اسمهم. وأصل الهياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلى شمال الهند، ومن هناك امتدوا غرباً وهاجروا لإيران وهزموا جيوشها، وقتلوا ملكها فيروز في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية، وأصبحوا سادة شرق إيران، وأخذوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن.

وخلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي شملت دولة الهياطلة بلاد الصغد، وحوخس نهر جيحون الأعلى المسمى بالأكسوس Oxs، ثم صاخرو الفرس على أن يعودوا إلى بلادهم شرق سجستان.

فتوح قبية بن مسلم :

وفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ولى الحجاج قبية بن مسلم الباهلي خراسان وبلاد الشرق ، فظل والياً عليها حتى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، وهو صاحب الفضل الأكبر في فتوح ماوراء النهر .

سار قبية على نفس الحطة التي سار عليها آل المهلب ، وهي خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء ، فلا بُدَّ له وقت للتجمع ووضع الخطط لمواجهة العرب ، وقد امتاز قبية على المهالبة بأنه كان يضع لكل حملة خطة ثابتة ، ويحدد لها وجهة معينة ، ويجهز في الوصول إلى مایقصده ، غير عائد بالمصاعب معتمداً على بسالته النادرة وروح القيادة التي امتاز بها وإيمانه العميق بالإسلام .

وتنقسم أعمال قبية إلى أربع مراحل ، حقق في كل منها فتح ناحية واسعة فتحاً نهائياً ، وثبت أقدام العرب والإسلام فيها ، وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة ، وفي أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الخلع في نفوس خصومه .

المرحلة الأولى :

قام فيها بعملته على طخارستان السفلى فاستعادها ، وثبت أقدام المسلمين فيها سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

المرحلة الثانية :

قاد فيها حملته الكبيرة على بخارى فيما بين سنتي ٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٨ م ، حيث أتم فتح بيكند (٨٧ هـ / ٧٠٦ م) ثم تومتشك ورامينه وهي الراميني من قرى بخارى ، وقد تم له فتح بخارى وإقليمها نهائياً سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .

المرحلة الثالثة :

وقد استمرت من سنة ٩١ هـ إلى ٩٣ هـ / ٧٠٩ م - ٧١١ م ، وقد تمكن فيها من تثبيت قواعد الإسلام في وادي نهر جيحون كله ، وأتم فتح سجستان ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، وفي العام التالي ٩٣ هـ / ٧١١ م فتح إقليم خوارزم ، ووصلت فتوحه إلى سمرقند وضمتها إلى دولة الإسلام نهائياً .

المرحلة الرابعة :

امتدت من سنة ٩٤ هـ - ٩٦ هـ / ٧١٢ م - ٧١٤ م ، وقد أتم فيها قبية فتح حوض نهر سيحون بما فيه من مدن ، ووصل في نهايتها إلى فرغانة ، ثم دخل أرض الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ - ٧١٥ م ، وأرغل في مقاطعة سنكايج ووصل كاشغر وجعلها قاعدة إسلامية ، وكان هذا آخر ماوصلت إليه جيوش الإسلام في آسيا شرقاً .

فتح السند (أعمال محمد بن القاسم) :

بدأت فتوح السند في أيام عمر بن الخطاب ، فقد ولى عمر على البحرين وعمان عثان ابن أبي العاص الثقفي سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، فوجه أخاه الحكم بن أبي العاص ، ومن هناك أرسل الحكم جيشاً إلى ثانة من ساحل الهند ، فلما رجع الجيش أبلغ عمر بذلك ، فنهاء عن أن يعود إلى مثلها خوفاً على المسلمين .

ولكن عثان بن أبي العاص بعث أخاه إلى بروص بساحل الهند ، وأرسل أخاه المغيرة ابن أبي العاص إلى غور الدليل ، فلقى العدو وانتصر عليه .

وفي خلافة عثان تولى عبد الله بن عامر بن كزير العراق فأمره عثان أن يرسل بعضاً يستطلع أمر نهر الهند ويبلغه خبره ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدي في بعث استكشاف ، فقام بمهمته خير قيام . وعاد فأبلغ عثان بما علم من أمر الهند ، فتوقف عثان عن أن يرسل إليها جيشاً ، وكأنه استبعدا واستصعب فتحها .

وفي خلافة علي بن أبي طالب خرج إلى السند غازياً الحارث بن مرة العبدي فأغار على أطرافها وغنم سبياً ، ثم عاد مرة أخرى ، ولكنه قتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، والقيقان على حدود السند مما يلي خراسان .

ثم غزا المهلب نهر الهند في أيام معاوية بن أبي سفيان فوصل إلى بته والأهور (الأهور هي لاهور) وقد عاد بنتيجة قليلة رغم أنه تمكن من دخول بته .

ومعنى ذلك أن العرب كانوا قد تغلبوا إلى ذلك الحين على شعوب إيران ، وأدخلوهم وبلادهم في دولة الإسلام ، وبدؤوا بعد ذلك معركتهم مع الأتراك . ولم يكن الهياطلة هم الجنس التركي الوحيد الذي دخل العرب في صراع معه في هذه المرحلة من مراحل بنائهم لدولة الإسلام ، بل كان هناك الترك (البختيون) ويسمون في غير العربية باسم اليكتريين نسبة إلى إقليم باكتريا الذي سكنوه ، وهذا هو الإقليم الواقع حول بلخ ، وإلى شرقهم كانت منازل الترك الكوشان . وكان البختيون والكوشان معادين للهياطلة ، وقد عرف هذان الفريقان من الأتراك باسم الأتراك الغربيين . وعندما دخل العرب في الصراع مع الترك قاتلوا البختيين في نفس الوقت الذي قاتلوا فيه الهياطلة ، وكلا الفريقين يتنس إلى الأتراك الغربية .

ونعود إلى تتبع تقدم العرب شرقاً فنقول :

أعاد الربيع بن زياد فتح بلخ ، وهزم الترك في بادغيس وهرارة وبوشنج ، وخلفه ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد الذي وسع الفتوح حتى صفاف نهر جيحون ، وعقد معاهدات صلح مع أهل زم .

وعندما عين عبيد الله بن زياد بن أبيه والياً على الكوفة والبصرة سنة ٥٣ - ٥٩ هـ / ٦٧٣ - ٦٧٩ م عبر عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م نهر جيحون ، وغزا بيكند وبخارى من بلاد الصغد فيما وراء النهر ، واضطرهما إلى دفع الجزية وعاد في العام التالي إلى البصرة .

وخلفه على ولاية خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م ، وصحبه عدد من كبار القادة من أمثال المهلب بن أبي صفرة وأوس بن ثعلبة ، وقد قاد سعيد ابن عثمان بن عفان حملة كبيرة توغل بها في بلاد الصغد واجتاز باب الحديد ، وضع مدينة ترمز الحصينة على نهر جيحون ، فسيطر بذلك على الطريق الرئيسي من خراسان إلى ماوراء النهر .

فتوح المشرق في عهد يزيد بن معاوية :

أقام يزيد سالم بن زياد والياً على خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م ، وعهد إليه في القيام بفتح أخرى فيما وراء النهر .

سار سالم من البصرة إلى خراسان على رأس جيش ضم خيرة القواد أمثال المهلب بن أبي صفرة ، وعبد الله بن خازم السلمي ، وطلحة بن عبد الله الخزاعي ، وعمر بن عبيد الله بن معمر النخعي ، وتمكن سالم بن زياد من فتح بخارى وسمرقند بعد مقاومة عنيفة .

وانتدب سالم بن زياد أخاه يزيد بن زياد على الإقليم ، وجرّد جيشاً لحرب زونبيل صاحب زابلستان ، غير أن الحملة فشلت ، وقتل قائدها وقتل أخوه أبو عبيدة بن زياد . كما جرد حملة أخرى على خراسان بقيادة طلحة بن عبد الله الخزاعي الذي اغتدى أسرى العرب بألف ألف درهم ، وأعاد الاستقرار إلى سجستان سالكا في ذلك سبيل السياسة والتفاهم مع الأعداء قبل أن يلجأ إلى مهاجمتهم .

وبعد موت يزيد بن معاوية وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، فنوقفت الفتوح في المشرق ، وانشغل عرب إيران بالفتنة حتى دارت بينهم حروب .

خريطة ٦٤

المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتوح الإسلامية في المشرق

تمت هذه المرحلة في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد تحت قيادة الحجاج بن يوسف والي العراق والمشرق .

وقد اضطلع بعبه هذه الفتوح ثلاثة من قادة الحجاج المشهورين ، وهم المهلب ابن أبي صفرة الأزدي ، وقبية بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي .

أما المهلب فقد عينه الحجاج عاملاً من قبله على خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وقام هو وأولاده بفتح واسعة فيما وراء النهر ، فقد قاد المهلب حملة احتل بها مدينة كش في إقليم الصغد ، ووجه منها حملة أخرى بقيادة ابنه يزيد ضد ملك الختل واضطره إلى دفع الجزية . كما فتح يزيد قلعة تيزك بإقليم بادغيس بين مرو وهرارة . وغزا خوارزم ، وافتتح في عهد سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان ، وغزا أخوه الفضل بن المهلب بادغيس وشومان .

وفي أيام معاوية أيضاً سار عبد الله بن سوار العبدي فغزا القيقان وغنم خيلاً أهدى منها معاوية ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستغاث أهلها بالترك ، ولقوا عبد الله بن سوار في معركة قتل فيها ، وكان عبد الله هذا من رجال عبد الله بن عامر .

وفي أيام معاوية كذلك أرسل زياد بن أبيه قائداً يسمى سنان بن سلمة الهذلي ، ففتح مكران ومصرها وأسكنها العرب وهذا أول جزء من غزى النجاش يدخل في دولة الإسلام . وكانت الهند تسمى النفر ، وكان النفر يشمل المساحة التي على سجستان وزابلستان وطخارستان ووخان شرقاً .

وزياد بن أبيه هو الذي جعل ولاية النفر قائمة بنفسها وولى عليها والياً ، وكان أول من ولاه عليها راشد بن عمرو الجديدي من الأزدي ففتح القيقان وظهر ، ثم استطرد فغزا اليند إلى شرق قيقان فقتل ، فولى زياد بن أبيه مكانه سنان بن سلمة الهذلي فظل والياً عليها سنتين .

وغزا عياد بن زياد نهر الهند من سجستان ، فأتى سناروؤ ثم سار نحو « حوى كهز » والروذبار من أرض سجستان إلى الهند ، فنزل كش ثم قطع المسافة إلى قندهار وفتحها ، وبذلك امتدت حدود الإسلام الشرقية حتى قندهار ، ثم تولى نهر الهند المنذر بن الحارود العبدي ويكنى أبا الأشعث فغزا البوقان ثم القيقان ، وفتح قصدار ووصل بحدود الإسلام إلى قصدار والبوقان وأسلم أهلها .

وولى الحاجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي مكران ونهر الهند فقتل في حربه مع ثاثرين عرييين أرادا الاستيلاء على النفر وهما محمد ومعاوية ابنا الحارث العلاقي .

ثم ولى الحاجاج سنجاعة بن سحر التيمي النفر ففتح جزءاً من ناحية قتدايل ومات بعد سنة ، وقد أتم فتحه محمد بن القاسم .

ثم استعمل الحاجاج بعد ذلك على النفر محمد بن هارون بن ذراع الهري وكان ملك السند إذ ذاك هو داهر ، وقد وقعت في أيام محمد بن هارون مناورات بين المسلمين ورجال داهر قتل فيها محمد بن هارون ، فاستقر رأى الحاجاج على تعيين قائد كبير على رأس جيش مجهز تجهيزاً كاملاً لفتح السند ، واختار لذلك محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل .

فوح محمد بن القاسم .

كان محمد بن القاسم والياً على فارس ، فأمره الحاجاج بالمسير إلى شيراز والانتظار بها حتى يوافيه جيشه . فاجتمع له ٦٠٠٠ مجهزون بكل شيء ، وجعل على مقدمته أبا الأسود جهم بن زهر الجعفي .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وأقام بها أياماً ، ثم فتح قزاقور ثم أرماتيل ، ثم تقدم لتفتح الديبل وجعل عتاده وأزواده في سفن أرسلها بالبحر من أرماتيل ، وحاصر الديبل ونصب عليها متجيقاً يعرف بالعروس ، وضجها محمد بن القاسم بعد قتال عنيف ، وهدم البلد الكبير بها وكل بلد آخر ، والبد كل شمال أو معبد لبوذا ، ثم حوّلها إلى مدينة إسلامية ، وأزال كل آثار البوذية بها ، وبني بها المساجد ، وأسكنها ٤٠٠٠ مسلم .

ثم فتح البيرون فصالحه أهلها ، ثم فتح سرست وقرر عليها الخراج ، ثم فتح سبهان ، وبعث محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سدوسان ففتحها ، وبعد فتح سبهان انضم عدد كبير من الرط إلى المسلمين فجنّد منهم ٤٠٠٠ بحاريون معه ، والرط كانوا في السند قوماً من البدو الرحل ، ويقال إنهم أصل النجر المعروفين .

ثم عبر محمد بن القاسم نهر مهران ، وفاجأ داهر ملك السند ، والتقى معه في معركة حامية قتل فيها داهر عند بلد صغير يسمى قند قرب الديبل .

وبقتل داهر استسلمت بقية بلاد السند وأصبحت جزءاً من دولة الإسلام .

واستولى محمد بن القاسم بعد ذلك على راور ، ثم رهماناهاذ ، وهي على فرسخين شمال مدينة المنصورة التي استحدثها المسلمون ، ثم استسلم له أهل إقليم ساوندرى وأسلموا . وفعل أهل بسند مثل ذلك ، وكان فتح راور بعد معركة حامية ، وقد استسلم له أهلها على ألا يهدم تماثيل بوذا ومعابده التي تسمى البد ، وقالوا إنها مثل الكنائس ، فأجابهم إلى ماطلبوا .

ثم عبر نهر يياس واتجه مدينة المئان بعد قتال عنيف ، وفضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك ، وغنم ذهباً وفضة كثيرة ، ولهذا سميت المئان بفرج بيت الذهب ، والفرج هو النفر .

وقد أنفق الحاجاج على جيش محمد بن القاسم ٦٠٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم ، وأتاه محمد ابن القاسم بضعف ذلك ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم ، فقال الحاجاج : « شفيها عظيمنا وأدر كنا ثأربنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر » .

وبعد موت الحاجاج فتح محمد بن القاسم أرض السيلمان وأسلم أهلها . وسأله أهل سرست وهي في بلاد الميّد وهم جماعة من أهل السند كانوا مهرة في الملاحة ، وكانوا يتلصصون في البحر ، فدخلوا في طاعة المسلمين .

وتقدم محمد بن القاسم في بلاد السند فوصل إلى إقليم الكرج ، وكان ملكه يسمى دوهز ، فهزمه محمد بن القاسم وقله ، ودخلت بلاد الكرج في طاعة المسلمين .

وهنا انتهى أعمال محمد بن القاسم ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فعزل محمد بن القاسم لأنه من رجال الحاجاج ، وولى مكانه يزيد ابن أبي كيشة السكسكي ، فقبض على محمد بن القاسم وقيده فقال محمد :

أضاعوني وأنى فنى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نفر ؟

وقد حزن أهل السند على مصير محمد بن القاسم ، لأن صالح بن عبد الرحمن حبسه في واسط حتى مات .

وبعد ذلك انتفض ملوك الهند ، وعادوا إلى عروشهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، على أن يظل كل ملك منهم في مكانه ، وله بالمسلمين وعليه ماعليهم ، فأجابوه ، ودخلت بلاد السند كلها في طاعة المسلمين ، وأسلم أهلها وملوكها وتسموا بأسماء العرب .

وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد إسلام .

وقد اضطرب أمر السند في أواخر أيام بني أمية ، ولكنها عادت إلى الطاعة والانتظام في أيام أبي جعفر المنصور . وفي أيامه انتضحت كثير ، ودخلت في دولة الإسلام .

فتح أذربيجان وإرمينية وغيرها من الأقاليم الشمالية

بعد موقعة نهاوند أرسل المغيرة بن شعبة وإلى الكوفة قوات كافية من هناك إلى أذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان ، فسار إلى العاصمة أردبيل ، وقاتل جموع صاحبها وحلفائه ، وصالحهم على جزية وشروط .

ثم غزا حذيفة بن اليمان أيضاً موغان وجيلان وأوقع بهم وصالحوه على إتاوة .

ولى أذربيجان بعد ذلك عتبة بن فرقد السلمي فأتاهما من شهرزور ، وغزا نواحي كانت قد انتفضت على المسلمين .

ثم قام الوليد بن عتبة بغزو أذربيجان سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م ، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن شبل الأحس ومعه الأشعث بن قيس ، فأغار على أهل موغان والبهز والطيلسان .

وفي ولاية سعيد بن العاص على الكوفة غزا أذربيجان ، وأوقع بأهل موغان وجيلان ، وهزم أحد قواده وهو جرير بن عبد الله البجلي أهل أذربيجان عند أرم .

ثم ول على بن أبي طالب الأشعث بن قيس أذربيجان فوجد أكثر أهلها قد أسلموا ، فأنزّل أردبيل جماعة من أهل العطاء من العرب ، ووحدوا وبني مسجدوا .

وأما الموصل فقد فتحها عتبة بن فرقد السلمي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، ثم مصرت وسكنها العرب في عهد هرمية من عرقبة البارقي الذي خلف عتبة على الموصل التي اعتبرت أحد المناقل التي فتحت منها إرمينية .

وأما فوخ لإرمينية فقد بدأت في عهد عثمان بن عفان ، وتعاقب على فتحها عدة ولادة وقادة أهمهم :

حبيب بن مسلمة القهري الذي قاد جيشاً من أهل الشام والجزيرة ، ففتح قالقلا ودبيل والشنوى والسبيجان ، ثم سار إلى جرجان (كرجستان) ومنها إلى عاصمة الإقليم نفليس ، كما حملت فوحه عدة مواقع أخرى منها بردعة وجيزان .

وقد أرسل عثمان بن عفان جيشاً من أهل الكوفة مدداً لجيش حبيب بن مسلمة ، وقاد جيش الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلي ، غير أن هذا الجيش وصل متأخراً ، فأمره عثمان

أن يتوجه لفتح أران ، ففتح البيلقان وبردة وشكور وغيرها من نواحي أران ، واجتاز نهر الكرج وفتح شروان ، ووصل في فتوحه إلى مدينة الباب فاجتازها ، ولكن العدو لقيه بعدها فاستشهد جميع من معه تقريباً .

وأعاد محمد بن مروان بن الحكم فتح إرمينية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأوقع بالمتنقيين على المسلمين في خلاط .

وتولى الجراح بن عبد الله الحكمي إرمينية ليزيد بن عبد الملك ، وتوجه من بردة عمالاً عبر نهر الكرج ونهر السحور وهزم الحزر ، وعاد إلى بردة والبيلقان ، إلا أن الحزر عادوا إلى الهجوم على شمال إرمينية ، وهزموا جيش الجراح ، واستشهد ومن معه في أردبيل .

وتولى مسلمة بن عبد الملك إرمينية لأخيه هشام ، وقاد حملة كبيرة ضد الحزر وهزمهم في وهران واحتل مدينة باب الأبواب ، وأنزول بها أربعة وعشرين ألفاً من عرب الشام .

وغزا مروان بن محمد الصفالية بأرض الحزر ، ودخل ملك الحزر في الإسلام ، وفتح مروان أرض السريير وزريركره وحزيرين وسندان والكر وخرس في شروان .

خريطة ٦٥

فوح مصر والثوبة

بعد تمام فتح فلسطين وتسلم عمر للقدس وعقد مؤتمر الجابية لقادة فتح الشام استأذنه عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في فتح مصر ، فأذن له بعد تردد منه والخاص من عمرو .

وسار عمرو لفتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م من قيسارية إلى عسقلان فغزة فرفح ، وسار في الطريق الشمالي الغربي من البحر ، فدخل رفح ثم مر بالعريش ، ومر بئر المساعيد ، وريوس الأدرب وبئر العبد ، وقفطيا ، ثم انتهى إلى الغزا ، وهي ميناء صغير على البحر يسمى عند الروم Pelusium وكان يصب فيها فرع من فروع دلتا النيل يسمى الفرع البلوزي .

ومن الغزا اتجه جنوباً بقرب حتى مر بقرية مجدل Migdol قرب الغزا ، ثم مر بمكان قرية القططرة ، ثم إلى مكان الصاخية وادى الطميلات . وعندما وصل عمرو ببليس وجد بها جمعاً من الروم يتقدمهم قائد يسمى Arteon ، وقد سماه العرب الأرتليون ، فاستولى عليها العرب بعد قتال نحو شهر .

والمقوقس في الغالب مصري ، وليس هو قبرس Cytus كما زعم بطريرك كتابه عن فتح مصر . لأن قبرس كان رجل دين من أهل فلسطين ، ندبه هرقل ليتولى إدخال المصريين في مذهب الروم الذي كان يسمى بالإكتازيس ، فكان بذلك مندوب الروم في مصر ، وكان المصريون يكرهونه لأنه اضطهدهم ، وكان المقوقس - وأصله في الغالب من قرب دمياط - يتزعم المصريين القبط لأنه من أهل بيوتهم الكبيرة ، وأخوه بنيامين الذي يسميه العرب أباماني كان أسقف كنيسة الإسكندرية فعزله قبرس عندما اضطهد القبط ، فاحتفي ثم ظهر وعاد إلى أسقفية بعد فتح العرب لمصر . والظاهر أن المقوقس كان اسماً أطلقه عليه العرب الذين كانوا يقدون إلى مصر للتجارة في الجاهلية . وبهذا الاسم خاطبه رسول الله ﷺ عندما كتب إليه يدعوهم إلى الإسلام ، ووصفه في كتابه بأنه « عظيم القبط » بما يدل على أن رسول الله كان يعرف حقائق الواقع المصري ، ولولا ذلك لوجه كتابه إلى قبرس .

ومن ببليس اتجه عمرو إلى رأس الدلتا ، فوصل إلى قرية تسمى تندونياس ، ويسمى العرب أم دين ، واستولى عليها . وكانت العاصمة السياسية لمصر الإسكندرية ، وكانت جالية الروم في الإسكندرية والقرى المجاورة لها كبيرة ، وأهم هذه القرى والمدن سلطيس ودمهور والكريون وسنديون وبلهيب ونقراش وهي Naucratis ولهذا كانت المقاومة الحقيقية للفتح العربي في هذه المناطق .

أما رأس الدلتا فكان في جنوبها حصن للروم يسمى بابليون أو باب اليون ، جعل الروم فيه حامية كبيرة لحكم البلاد وضمان طاعة أهلها ، وصعد أي عادية تكون على مصر من الشرق . وكان الروم قد حصنوا هذا الموقع بعد أن أخرجوا الفرس من مصر والشام قبل الفتح العربي ببليس . وكانت المنطقة المحيطة بالحصن ومنه إلى رأس الدلتا تسمى كلها مدينة مصر ، وهي منطقة مزارع من قرى وحدائق تصل جنوباً إلى مايقابل منف أو منفيس على الضفة الغربية من النيل عند الجزيرة .

وحاصر العرب حصن بابليون ، وأحس عمرو أنه في حاجة إلى مدد فأرسل إلى عمر يطلبه . وكان جند عمرو الأولون ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فأرسل إليه عمر مدداً من أربعة آلاف يتقدمهم أربعة من كبار القادة ، هم الزبير بن العوام وعبيدة بن الصامت ، ومسلمة ابن مخلد الأنصاري ، والمقداد بن الأسود . واشتد ساعد عمرو بهذا المدد . فشدد الحصار وخرج الروم للقائه . وكان اللقاء عند هليوبوليس ، وانتصر فيه العرب ، ولجأ الروم إلى بابليون فحاصروا به . وعاد المسلمون يحاصرونه .

وعندما تأكد المقوقس زعيم المصريين القبط من تفوق العرب وصدق إيمانهم وحسن نواياهم اتصل بعمر بن العاص وعرض عليه الدخول في عهد المسلمين باسم أهل مصر . فقبل عمرو ذلك . وكتب المقوقس إلى هرقل يبلغه بما حدث وينصح بالتسليم ، فرفض هرقل ذلك ، وأرسل يويخ المقوقس ، فعقد المقوقس الصلح باسم الأقباط ، وهم شعب مصر . وتقدم الأقباط يساعدون العرب وأصبحوا أعواناً لهم .

وأطمان عمرو إلى عون المصريين فقرر المسير إلى الإسكندرية قاعدة مصر البيزنطية . فأقام معسكراً جنوبي بابليون سمي الفسطاط ، وهو الحيمة الكبيرة ، وترك هناك حامية ، وسار إلى الإسكندرية محاذياً فرع رشيد الذي كان يسمى الفرع البولييتي نسبة إلى رشيد وكان اسمها Paulatina . وفتح عمرو في طريقه طرطوط ، ثم نقيوس ، ثم سلطيس ثم الكريون ، وكلها كانت مراكز لجاليات رومية حاولت مقاومة العرب . وكان تيودور قائد الحامية الرومية قد تحصن في الكريون ، ثم انهمز إلى الإسكندرية وحصن بأسوارها ، وكتب إلى هرقل . واستمر حصار الإسكندرية أربعة أشهر حتى قتل عمر فكتب إلى عمرو ، فقرر عمرو اقتحام أسوار البلد ، وعهد إلى عبيدة بن الصامت في ذلك ، ففتح فيه واقتحم الإسكندرية بجنده . وتم الصلح أخيراً على أن يتخلو عن الإسكندرية من يريد الجلاء من الروم وغيرهم ، وتستسلم مصر كلها ، ويصبح أهلها معاهدين أهل ذمة بما فيهم اليهود ، وأعطى الروم مهلة أحد عشر شهراً للتسليم النهائي .

وفي هذه الأثناء حاول قسطنطين بن هرقل قيصر الروم استعادة الإسكندرية ، فأرسل قوة بحرية بقيادة رجل يسمى منويل ، فدخل الإسكندرية وتقدم حتى نقيوس ، ولكن العرب صدقوا القتال فهزموا الروم وقتلوا منويل ، وانتهى الأمر بتسليم الإسكندرية ، وإقرار الصلح الذي أبرمه المقوقس ، وبذلك تم فتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . وعاد عمرو إلى بابليون فدخل الحصن بعد جلاء الروم عنه ، ونقل عاصمة البلاد من الإسكندرية إلى موقع الفسطاط عند رأس الدلتا حسب تعليمات عمر بن الخطاب .

وفي سنة ٢٣ أو ٢٥ هـ / ٦٤٣ أو ٦٤٥ م حاول الروم استعادة الإسكندرية أيام قسطنطين بن هرقل ، ولكنهم فشلوا واستقر أمر المسلمين في مصر .

وفي أثناء حصار الإسكندرية كانت بعض نواحي مصر قد حاولت الوقوف في وجه المسلمين لال الفيوم وأعلى الأرض وشمال غرب الدلتا ، فوجه عمرو خارجة بن حذافة السهمي في قوة إلى شمال غرب الدلتا ، فحارب البيرونيات أي أهل البيرو ودميرة وشطا ودفقلا وبنا بوسر ، ففضى على مقاومتها . وكانت في الفيوم قوة رومية يتقدمها رجل يسمى دومينيانوس ، فحاول التقدم نحو الفسطاط ، ولكن القائد العربي عقبة بن عامر تصدى له وهزمه . وتولى عقبة بن عامر القضاء على كل مقاومة في الصعيد فتمكن من ذلك بمساعدة مولاة وردان .

وأرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر إلى أرض الثوبة ، فقاتل أهلها دون فتح ، لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة وكانوا مهرة في رمي النبال ، وكانوا يوجهون نبلهم إلى العيون فسموا رماة العيون .

وعندما تولى أمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام عثمان بن عفان قرر فتح الثوبة ، فأرسل قوة يتقدمها عقبة بن عامر ، ففتحت أرض الثوبة ، ثم تقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان - والعرب يسمون أهلها الأسود - وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة ، وعقدوا معهم صلحاً يسمى البقظ Pactum - Paction يؤدي أهل دنقلة بمقتضاه جزية من السود عدتها ٣٦٠ رجلاً ، وتعهد أهل دنقلة بفتح بلادهم للمسلمين ، وبني هناك المسلمون مسجداً ، تعهد الأسود برعايته وكسبه وإيقاد القناديل فيه بالليل ، وقد رعى الأسود ذلك . وفي أيام الخليفة المهدي تم الاتفاق على أن يدفع البقظ مرة كل ثلاث سنوات .

وأمر الخليفة المشوكل بن الواثق من المتعصم العباسي ٢٢٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م بضم أرض المعدن إلى ولاية مصر . وأرض المعدن هي وادي القلاقي المؤدى

من قوص إلى شاطئ البحر الأحمر قبالة جدة إلى عيذاب، وعيذاب في أرض قوم من أهل السودان والنوبة ومصر يسكن البجة أو البجة (ومنهم البشاريون المعروفون إلى الآن في مصر) فعهد وإلى مصر إلى رجل يسمى محمد بن عبد الله وبلغ بالقمي، فدخل وادى العلاقات حتى وصل عيذاب، وحملت إليه الثروة في المراكب من القلزم إلى عيذاب، وحاول ملك البجة اعتراض القمي، ولكنه تغلب عليه، فطلب ملك البجة الهدنة، فاشتراط اشترط أن يقد ملك البجة إلى بغداد، فم ذلك وصوَّح سنة ٢٤١ هـ / ٨٨٥ م على أده الإناوة. قال البلاذري ٢ / ٢٨٢: فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولا يمتنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب، وكان ذلك في الشرط على صاحبهم.

خريطة ٦٦

خريطة ٦٧

فتح العرب للمغرب

بعد أن وقع عمرو بن العاص معاهدة الإسكندرية التي اكتمل بها فتح مصر في ١٦ شوال سنة ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢ م ودخولها دولة الإسلام، ورغم محاولات الروم استعادة الإسكندرية بعد ذلك كما يتبين من سار عمرو لفتح برقة، لأن برقة كانت معتبرة جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري البيزنطي، فدخل برقة بعد قتال يسير مع سكانها من اللواتين والخوريين من البربر الزناتية، واتفق معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار. وهذا المبلغ أصبح جزءاً من جزية مصر التي يسأل عنها الولاة أمام الدولة الإسلامية في أواخر ٢٢ هـ / أوائل ٦٤٣ م.

وتأهباً لحذود مصر سار عمرو بن العاص على رأس حملة من الفرسان سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ففتح طرابلس ودخل قاعدتها المسماة بنفس الاسم، بعد قتال عنيف مع الحامية البيزنطية ومن انضم إليها من رجال قبيلة نفوسة البربرية، وكانت أكبر قبائل البربر في إقليم طرابلس. وبذلك امتدت حدود الدولة الإسلامية غرباً حتى حدود ولاية إفريقية البيزنطية عند بلدة قابس، وهزم إقليم طرابلس إلى ولاية مصر.

وتوقفت الفتوح في المغرب بعض الوقت. ولم تبدأ مرة أخرى إلا بعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان وقام الخلافة الأموية في دمشق.

وبعد أن تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولاية مصر في أوائل خلافة عثمان أخيه من الرضاع استأذن أخاه في المسير لفتح إفريقية. وكانت إفريقية ولاية من أهم ولايات الدولة البيزنطية، نظراً لموقعها الجغرافي القريب في وسط البحر المتوسط، وغناها بمحاصيل القمح والزيتون والزيت، ومنها نهض هرقل بن هرقل المعروف للعرب في أخير فتوح الشام - القسطنطينية وإقامة الدولة الخليفة في القسطنطينية سنة ٦١٠ ميلادية، وكان يتولاها أيام سار عبد الله بن سعد للفتح قائد يلقب بالبطريق Patricius واسمه جرجيرجوس ويسميه العرب جرجير. وكان جرجير هذا قد اختلط مع الدولة البيزنطية واستقل بولايته عنها، وولايته تلك كانت تشمل ما يعرف اليوم بالجمهورية التونسية على وجه التقريب، وعاصمتها الرسية قرطاجنة، وكانت من أكبر موانئ البحر المتوسط إذ ذاك. وخاف جرجير من أساطيل الدولة البيزنطية فانسحب بقواته إلى الداخل، وجعل قاعدته حصناً إلى جنوب غرب موقع القيروان بقليل يسمى Sufetula ويعبره العرب على سبيلته. وكانت لديه قوة عسكرية قوية من مقاتلة الروم ومن انضم إليهم من البربر، وبقدرة المؤرخون العرب بمائة ألف مقاتل، وتلك مبالغة. ولم يكن جرجير يتوقع قط أن يهجم الهجوم عليه من البر أو المشرق، ولهذا فقد كان دخول العرب ولاية إفريقية من ناحية قابس مفاجأة له.

وكان دخول العرب بقيادة عبد الله بن سعد في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م. وكانت القوة العربية صغيرة ولكنها غزت بما عرفت به جيوش الفتح الإسلامي الكبير خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي بالكتابة والنظام وإيمان المقاتلين، وكانت غالبيتهم العظمى هنا من خيرة الفرسان. وكان هناك تناقض شديد مشكور بين قادة الفتح في المشرق وقادته في المغرب، وكلما فتح فريق منهم فتحاً اجتهد الآخرون في القيام بفتح أعظم منه. وكان كبار الصحابة يسرون في جيوش الفتح بأنفسهم دون نظر إلى قيادة كما فعل الزبير ابن العوام عندما اشترك في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص، أو يرسلون أولادهم ليشتبكوا في الفتوح ليفوزوا بالثواب ويكسبوا الخبرة العسكرية والإدارية. وهنا في جيش عبد الله بن سعد اشترك نفر من أبناء الصحابة فيهم سبعة يسمون عبد الله منهم عبد الله ابن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مروان ابن الحكم، بل كان في الجيش عبد الملك بن مروان، ولهذا لم يهجم الجيش بجيش العبادلة. وكان

اللقاء بين المسلمين وجرجير في أواخر ٢٨ هـ / ٦٤٩ م، وانتصر المسلمون انتصاراً حاسماً عند سبيلته، وانتهى بذلك السلطان الرسمي للروم في إفريقية، وإن كانت الدولة البيزنطية لم تكف عن محاولة استعادة إفريقية زمناً طويلاً، ومن ذلك الحين أصبح العرب يواجون البربر في المغرب، والبربر شعب عظيم من القبائل الكبيرة والصغيرة التي تتمر المغرب كله من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي. وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين من حيث أسلوب الحياة، وهما: البربر البرانس، وهم الزراعة وسكان المدن والسهول، والبربر البئر، وهم الرعاة الرُحَّل الذين يعمرن السهول الجنوبية قبائل الأطلس، وهي العمود الفقري الجغرافي الطويل الذي يمتد من جبال نفوسة جنوب إقليم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسي. وإذا كان البرانس هم عماد الاستقرار والزراعة في المغرب فإن البئر كانوا رعاة ومقاتلين ممتازين. وكل من القسمين كان يتكون من مجموعات قلبية ضخمة أكرها صناجة ومصودة من البرانس، وزناتة من البئر. ومراكز القوة الكبرى لزناتة كانت الصحارى وأقاليم الرعي الشاسعة.

أما البرانس فكانت صناجة تتمر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف في شمال المغرب الأقصى، وبعد ذلك وإلى الجنوب وبخفا ساحل الأطلسي كانت بلاد مصودة، وفي جنوب المغرب الأقصى من وادي درعة فزاناً إلى بلاد السهول كانت هناك منازل مجموعة صناجة ثانية كبرى، سيكون لها دور كبير في تاريخ المغرب بفضل الإسلام.

وحسب موقعة سبيلته كان البئر الرعاة هم معظم من لقي العرب من البربر البدو الرُحَّل من زناتة، وكانت الغالبية العظمى من هؤلاء على الوثنية، وقد احتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ما وجدوا فيه من سحاحة وعدالة. وكان من يسلّم منهم يصبح مباشرة مواطناً في دولة الإسلام الكبرى، له كل حقوق المسلمين وعليه كل واجباتهم، فدخلوا فيه جماعات. وبدخولهم الإسلام دخلوا ميدان التاريخ والحضارة، لأن كل من غزا المغرب وحكمه قبل ذلك كانوا يعتبرون البربر همجاً خارج نطاق الحضارة. وتؤكد ذلك عندما استعرب البربر وتكلموا اللغة العربية وكتبوا بها، فأصبحت لهم لغة عامة واحدة هي العربية، وأصبحوا من شعوب الحضارة الفائرة الكتابة. وعلى أساس وحدة الدين واللغة والكتابة قامت وحدة المغرب العربي الإسلامي.

وتوقفت الفتوح بعد موقعة سبيلته بسبب فتنة عثمان ومأعقبا من حرب أهلية. فلما انتهت الفتنة وخلفت الخلافة لمعاوية في عام ٤٠ هـ / ٦٦١ م الذي سمي لذلك بعام الجماعة تولى أمر مصر عقبة بن عامر بن قيس الجهني سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م، فأرسل رجلاً من كبار العثمانيين وهو معاوية ابن حذاف السكوني في جيش إلى المغرب، وكان دافعه إلى ذلك أنه كان من قواد عمرو بن العاص، وعندما فتح عمرو برقة أرسل قائده عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري في حملة على زويلة وودان من بلاد برقة وطرابلس فدخلها ودعا للإسلام بها. وبعد أن فُتحت طرابلس استقرت في زويلة حامية عربية بقودها نافع بن عبد القيس ومعه ابنه عقبة الذي اشتهر أمره بعد ذلك. فلما سار معاوية بن حذاف السكوني إلى إفريقية كان عقبة بن نافع قد أصبح قائد حامية زويلة وودان، وطال وجوده في هذه النواحي وتطلعت نفسه لتولى أمر الفتوح في المغرب. وعندما دخل معاوية ابن حذاف إفريقية وجد الروم قد أرسلوا حملة استقرت فيها، ثم غادرتها عندما دخلها العرب. وقد أكدت حملة معاوية بن حذاف الوجود العربي الإسلامي في المغرب. وقد عاد معاوية بن حذاف إلى مصر ليتولى ولايتها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م.

وإذا كانت موقعة سبيلته تعين الخطوة العربية الأولى لفتح إفريقية فإن ولاية عقبة ابن نافع الفهري لقيادة الفتح في المغرب سنة ٥٠ - ٥٥ هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥ م تعين الخطوة الثانية الحاسمة. وكان الذي ولاه هو معاوية بن أبي سفيان، وكان طول مكث عقبة ابن نافع في المغرب قد جعله مغربياً عربياً. وكان قائداً موهوباً ذا نزعة إسلامية بالغة العمق. وعندما ولاه معاوية سار إلى إفريقية من زويلة وودان وفزان إلى غدامس، ودخل إفريقية من الجنوب، واتجه من أول الأمر إلى إنشاء بصر للمسلمين في تلك الولاية حتى تستقل بأمرها عن مصر. واختار للمصر الجديد موقفاً في وسط البلاد إلى شمال سبيلته، واختط فيه قاعدة سُميت القيروان - أي المعسكر - وبنى فيها مسجداً جامعاً، واتخذ دار إمارة، وأذن للعرب باغتناء الحظوظ. وبذلك تكون إفريقية قد أصبحت مصراً إسلامياً فيه جماعة عربية وجماعات بربرية إسلامية مستعربة. ولم يعد من الممكن لدولة الخلافة أن تتخلى عن هذه الولاية الجديدة. وقد أنفق عقبة خمس سنوات من ولايته الأولى في بناء القيروان ومسجدها الجامع، فلما فرغ من أمر القيروان - وهي رابع الأمصار الإسلامية بعد الكوفة والبصرة والفسطاط - واستعد لمواصلة الفتح جاءه أمر العزل فساءه ذلك، ولكنه عندما

ترك إفريقية عائداً إلى دمشق ليشتكو مما فعل به الوالي الجديد أبو المهاجر دينار كان قد قام بالخطوة الحاسمة في إنشاء المغرب العربي .

ولابتسع المجال هنا لتفصيل أعمال من تولوا فتح المغرب بعد عقبة بن نافع في ولايته الأولى . لأن ذلك الفتح استغرق - من بدايته - أيام عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ إلى نهايته حوالي ٩٢ هـ / ٦٤٢ - ٧١٠ م - حوالي سبعين سنة ، وكل فاتح أضاف شيئاً من المغرب إلى دولة الإسلام . وعدد هؤلاء الفاتحين ثمانية سببوا على خريطة فتح المغرب ، وخطوط فتوحهم مميزة بألوانها وتوارثتها ، وإنما جعلنا الفتح في خريطة بن نافع لأن مسارات دخله متقاربة مما يخشى معه التباسها على القارئ .

وإذا كنا قد بينا خطوط الفتوح على الخريطة بن نافع ، إلى الآن ، الخطوتين الحاسمتين الأوليين في الفتح فلنورد الآن بياناً ببقية ولاه الفتح وأهمية العمل الذي قاموا به .

جاء بعد عقبة بن نافع وهو رابع فاتح المغرب وأول ولاه إفريقية والمغرب - لأن ولاية إفريقية لم تنشأ إلا بعد اختطاط القيروان - أبو المهاجر دينار ٥٥ - ٦٢ هـ / ٦٧٥ - ٦٨١ م وقضى على الكثير من مواقع الروم الباقية في إفريقية ، ووصل بفتوحه إلى تلمسان في طرف المغرب الأوسط ، وهناك كانت منازل قبيلة أوزنة البرنسية الكبيرة وقائدها كسيلة ابن حزم الأوربي فصالحه أبو المهاجر وأدخله في الإسلام مع قومه .

ولاية عقبة بن نافع القيرواني وحملته الكبرى على المغرب .

٦٢ - ٦٤ هـ / ٦٨١ - ٦٨٣ م .

خلال سنتين ونصف قام عقبة بأكثر وأجراً حملة قام بها قائد عربي على المغرب ، فقد اقتحم منازل البربر في جبال الأوراس ، واستولى على المراكز البربرية حتى وصل إلى طنجة ، وهناك تلقى بليان أو بليان حاكم الإقليم وصاحبه . ونصحه بليان بالانحياز جنوباً خلال جبال الأطلس الكبرى حيث منازل قبائل مصمودة الكبرى ، التي لم يجرؤ أجبن على دخولها ، وقد شقها عقبة مع رجاله في بسالة نادرة ، وجال في نواحيها يهزم كل من لقيه حتى عبر إقليم السوس ودخل مدينة تارودانت وعبر نهر السوس ، وعلى مصبه مدينة أغادير التي كانت تسمى رأس غير ، وبلغ شاطئ الأطلس ، ودخل بمصانه في مياحه ، وأشهد الله على أنه بلغ نهاية المغرب ، ولم تبق أمامه بلاد يفتتحها ، وعاد مختزلاً بلاد المغرب منتجعاً نهج العنف والاضربات القوية مع كل من نأواه ، وسبيل الدعوة الحسنة لكل من دخل الإسلام وبنى المساجد . وفي عودته أنشأ رابطاً إسلامياً على نهر تانسيف في الغرب ، وترك عليه قائداً وداعية إسلامياً يسمى « شاكور » ومازال رابط شاكور قائماً إلى اليوم . ولم يدر عقبة وهو مستغرق في الفتوح أن أعداءه يتكاثرون من حوله ويدبرون هزيمته بترغيبهم كسيلة الأوربي الذي أساء عقبة معاملته . وفي النهاية تجمعوا عليه والتحقوا معه في معركة حامية عند عبدة على وادي الأبيوض جنوب يسكرو . وقلوه مع بقية جيشه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م . وهكذا لقي عقبة الشهادة كما كان يظن . وكان لاستشهاده ومابدى من بسالة صدى عظيم في المغرب ، فعز الإسلام في نظر من لم يكن قد أسلم من البربر ، وأصبح عقبة « سيدى عقبة » في تاريخ الإسلام المغربي ، ونشر عقبة الإسلام بموته أكثر من نشره إياه في حياته .

زهير بن قيس البلوي قائد عقبة الذي تولى بعده

٦٩ - ٧١ هـ / ٦٨٨ - ٦٩٠ م .

وكانت مهمته القضاء على كسيلة والانتقام لعقبة ورجاله . وقد تمكن من ذلك ، وهزم كسيلة وقتله في معركة في موضع غير محدد من جبال الأوراس ، وعاد إلى القيروان حيث عمل قليلاً في تنظيم أمور ولاية إفريقية ، وعاد إلى المشرق حيث استشهد ونف من معه قرب طرابلس ، على يد جماعة من الروم نزلت هناك لغزو على البلد سنة ٦٨٨ م .

حسان بن النعمان الفسائي ٧١ - ٨٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٠٤ م .

وهو من أقدر فاتحي المغرب وولائه من الأمويين . جعل همه القضاء على بقايا الروم في إفريقية وسواحل المغرب . ولهذا الغرض خرب قرطاجنة ، وأنشأ ميناء تونس عند حلج الوادي حوالي ٨٤ هـ / ٧٠٣ م .

وكانت تلك ثاني مدينة كبرى ينشئها العرب في المغرب ، وسيفلر لها من ازدهار والانعاش والأهمية مافاقت به القيروان . وقد قامت في أيامه ثورة الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة الصنهاجية في المغرب الأوسط ، وكانت امرأة قوية وزعيمة مغرية أرادت التخلص من

العرب ، واستطاعت بالفعل هزيمة حسان وإرغامه على التراجع إلى برقة حيث انتظر المدد من دمشق عند موضع سمى قصور حسان . ثم عاد إلى المغرب مع المدد ، وهزم الكاهنة وقتلها في موضع يسمى وادي نيني في جبال الأوراس في الغالب . وعاد إلى القيروان حيث وضع أسس النظام الإداري لولاية المغرب الكبيرة التي كانت تبدأ من برقة وتستمر حتى تصل إلى طنجة وساحل الأطلس .

موسى بن نصير

٨٥ - ٩٢ هـ / ٧٠٤ - ٧١١ م .

يعتبر موسى بن نصير اللخمي - الحقيقة أنه عربي تنسباً ، أما أصله فإن أباه نصيرا كان من سبي خالد بن الوليد في عين اتمر - الفاتح الأكبر لإفريقية ، وقد أراد أن يتفوق في الفتوح ومغامرها على الحجاج بن يوسف الثقفي ورجاله ، ووجه جهوده إلى فتح بلاد المغرب ودواخله التي لم تكن قد فتحت ، مستعيناً في ذلك بأولاده وقواده وأكبرهم عياش ابن أخيل . وقد أتم موسى ورجاله فتح المغرب وبخاصة بلاد السوس ، حيث أنشأ ولاية السوس التي سميت أيضاً ولاية سجلماسة . وسجلماصة عند منابع وادي المولوية ، وهي قاعدة إقليم تافلت الحصب الذي يسمى الآن بالريصاني . وعاد إلى القيروان ليرسل حملات بحرية ، منها واحدة إلى صقلية ، وأخرى إلى سردينيا . وأقام قائده طارق بن زياد البربري الورنجومي الأصل قائداً على حامية طنجة ، ومن هناك بدأ فتح الأندلس .

وعلى يد موسى بن نصير تم فتح المغرب وتقسيمه إلى أربع ولايات كبرى تعرف بإفريقية وتضم طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وسجلماصة و « السوس » . وقد كان فتح المغرب من أعظم أعمال الفتوح التي قام بها عرب الأجيال الأولى وأكبرها بركة ، وأدناها على ماثيرت به تلك الأجيال من عزمة وقوة بأس وإيمان وشدة مراس وقوة شكيمة . فكلما انهمز لهم جيش جاء جيش ، ودامت تلك الفتوح - كما قلنا - حوالي ٧٠ سنة بذل العرب خلالها من الجهود مايعادل ما بذل في المشرق .

خريطة ٦٨

خريطة ٦٩

خريطة ٧٠

فتح الأندلس

يعتبر فتح الأندلس تاجاً لفتوح المسلمين في الغرب ، بإضافة إلى أنه كان فتحاً رائعاً من الناحية العسكرية فإنه أضاف إلى دولة الإسلام قطراً ضخماً من أقطار أوروبا . فامتد الإسلام به على ثلاث قارات ، وبهذا الفتح نجح العرب في دخول أوروبا من الغرب في حين فشلوا في دخولها « بمحاولة فتح القسطنطينية » من الشرق ، ثم أتيت لهم الفرصة بعد ذلك للتوغل في غرب أوروبا وقلتها المسيحية حتى قرب نهر السين . ومن ذلك الحين أصبح الإسلام عاملاً رئيسياً من العوامل الموجهة لتاريخ الغرب الأوروبي .

والشائع أن فاتح الأندلس اثنان : طارق بن زياد ، ثم موسى بن نصير ، ولكن الحقيقة أن الفاتحين ثلاثة ، فلا بد أن نضيف إلى طارق وموسى عبد العزيز بن موسى ، فإنه يرجع الفضل في فتح شرق الأندلس وغربه . ويطلق العرب لفظ الأندلس Al - Andalus على مادان لهم من بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية كبيراً كان أم صغيراً . ومازال اسم الأندلس باقياً على مجموعة من ثمالي ولايات في جنوب شبه الجزيرة هي ، قرطبة وإشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة والمرية وجيان وولبه Tuelva . وهذه الولايات تكون اليوم وحدة إقليمية سياسية مستقلة إدارية La Autonomia de Andalucia .

وقد جعلنا لفتح الأندلس في هذا الأطلس خريطة عامة للفتح تليها خريطة مكررات لفتح جنوب الأندلس وشماله (على صفحة واحدة) : الأولى تمثل خطوط سير طارق وموسى وعبد العزيز بن موسى في فتوحهم . والثانية لجنوب شبه الجزيرة الأيبيرية وشمالها ، لأن معارك الفتح الكبرى دارت في الجنوب والشمال . وكان لابد من تكبير مناطق الفتح كي تبين اتجاهات الفتوح ومواقع المواقع العسكرية . وهذه الخرائط الكبيرة عظيمة الفائدة فيما بعد لمن يريد أن يتبع مواقع الصراع الطويل العنيف الذي دار بين الدولة الإسلامية الأندلسية في عصرى الإمارة والخلافة من ناحية ، وبلاد الدول النصرانية التي ولدت في الشمال وزحفت جنوباً لتستولي على ماتستطيع الاستيلاء عليه من بلاد الأندلس الإسلامي من ناحية أخرى ، كما سترى بالتفصيل فيما يلي من خرائط تاريخ الأندلس في هذا الأطلس .

وترينا خريطة فتح الأندلس خطوط سير جيوش الفتح الإسلامي ، بما في ذلك البعث الاستطلاعي الذي أرسله طارق يأمر موسى ليختبر المقاومة التي يمكن أن يلقاها الفتح .

وهي الغارة التي قادها طريف بن زرة بن أبي مدرك . حيث نزل بقوة صغيرة عند الرأس الصغير الداخل في البحر جنوب الأندلس الذي عرف بعد ذلك باسم طريف ، وبالإسبانية Tarifa وهو اليوم موضع بلد جميل يحمل نفس الاسم في محافظة قادش .

وقد عينا مكان معركة شريط أو وادي لكة ، وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق و أعدته حوالى ١٢٠٠٠ مقاتل معظمهم من البربر . وبين رودريجو ملك القوط الغاصب للعرش من الملك وإمبا . وكان رودريجو في شمال شبه الجزيرة فأسرع للقاء العرب . وأراح في مدينة شذونة ومنها اتجه إلى مواقع المسلمين ، ودارت المعركة في رمضان ٩٢ هـ / يونيو ٧١١ م ، ودامت ما بين أسبوع وأسبوعين حتى تحطمت قوى القوط ، وهربت فلولهم إلى الشمال ، وافتتح الطريق أمام طارق ليسير إلى طليطلة . أما رودريجو أو لذريق فلم يقتل في المعركة ، وإنما فر في اتجاه الإقليم الذي سيمسّميه العرب باسم تدمير أو مرسية . ووفقروا به في مكان قريب من مدينة لورقة الحالية على جمرى وادى العين Guadalentin .

وكان طارق قائداً عظيماً ، فلم يضيع وقتاً ، واتجه بجيشه رأساً نحو طليطلة عاصمة القوط ودخلها ، وفي الطريق أرسل فرقة بقودها مغيث الرومي فاحتلت قرطبة التي كانت - إذ ذاك - معسكراً رومانيا نشأت حوله مدينة عند القنطرة الحجرية الوحيدة على نهر الوادي الكبير ، ودخل طارق طليطلة عاصمة القوط ، ثم خرج يتبع رجال القوط ما بين عسكريين ورجال دين ، وكانوا قد فروا أمام المسلمين في اتجاه سرقسطة يتقدمهم الأسقف سيندريد Sindredo ومعه ذخائر الكنيسة ، ومن بينها مذهب الكنيسة السُحلى بالجواهر ، وقد سماه العرب بمائدة سليمان . وأدركهم للمسلمون ، وأخذوا الذخائر عند بلدة تسمى الآن Alcalá de Henares فساهاها العرب مدينة المائدة ، وصيحت فيما بعد قلعة عبد السلام ، وعاد طارق ومن معه بـ ذخائر ضخمة ذُكرت المسلمين بـ ذخائر فتح العراق .

وكان طبيعياً أن يهرع موسى للحاق بقاتله . فأخذ معه قوة قدرها ١٨٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب هذه المرة ، وفيهم الكثير من زعماء العرب الشامية القيسية واليمية الكلية ، وعبر إلى الأندلس ، وسار نحو طليطلة في طريق غير طريق طارق ليفتح هو الآخر فتوحاً . فسر بإشيلية ودخلها ، ثم نهض نحو طليطلة . وعندما عبر نهر الوادي عند ماردة وجد جماعة من فلول القوط في انتظاره ، فدار قتال عنيف ، ثم تحصن منه القوم خلف أسوار ماردة ، فحاصرها حتى استولى عليها بعد خسائر كبيرة في رجاله ، وليس بصحيح أن لتريق لقي العرب إذ ذاك في موقعه ثانية قرب غناس Tamames على نهر التورمس Tormes أحد نهيرات الدورية لأن لتريق قتل في مكان آخر كما قلنا . ووصل موسى إلى طليطلة Talavera على نهر تاجة ، وكان طارق قد خرج للقاء هناك ، وتسلم موسى قيادة الفتح ، وعاد الاثنان إلى طليطلة ، ثم نهضاً لاستكمال فتح شمال الأندلس ، فأتجه طارق بقواته إلى الشمال الشرق واحتل سرقسطة ، وصعد إلى قرب جبال ألبرت وهي البرانس ، ثم عاد واتجه غرباً محاذياً نهر الأبرو . وعند مدينة أشتورقة Astorga التي بموسى وجيشه ، وسار الاثنان لفتح شمال غرب الأندلس ، فأما موسى فقد دخل أبيب Oviedo بعد أن عبر الجبال الكثيرة ووصل ساحل بسكايّة عند خيخون ، وأما طارق فقد بلغ مداخل جليقية . وهنا أحس موسى أنه تم فتح الأندلس فعاد إلى طليطلة ليواصل عمله كأول وإلى من ولاية الأندلس ، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استدعاه مع طارق إلى دمشق ، فترك ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس في محرم ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٣ م وهذه هي بداية عصر السولاة .

أتم عبد العزيز بن موسى أثناء ولايته - التي امتدت إلى آخر ٩٧ هـ / سبتمبر ٧١٦ م فتح غرب الأندلس حتى المحيط الأطلسي وشرقه ، وبخاصة إقليم تدمير « مرسية » ، وعندما قتل كان فتح الأندلس قد تم . واتجهت جهود ولاية الأندلس خلال عصر الولاة الذي امتد حتى قيام الدولة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل في ذى الحجة ١٣٨ هـ / ١٧ مايو ٧٥٦ م - إلى مواصلة الفتح فيما يلي جبال ألبرت « البرانس شمالاً » .

خريطة ٧١

فتوح المسلمين في غالة

Les Galles

فرنسا

لم يكن فتح الأندلس آخر أعمال المسلمين العسكرية في الجناح الغربى لدولة الإسلام . فقد بلغ من نشاط الجيش العربى وحماه للفتح أن تغطي بقواته جبال الأبواب أو ألبرتات أو ألبرت المسماة بالبرانس وأراد فتح بلاد غالة أو الغالات Les Galles ويراد بها فرنسا .

فقد تولى الأندلس خلال عصر الولاة واحد وعشرون والياً أولهم عبد العزيز بن موسى ، قام منهم ثلاثة عشر بأعمال الفتوح في غالة . ولم تتوقف حركة الدفع الإسلامى إلا بعد انسحاب المسلمين في موقعه بلاط الشهداء التي تسمى عند أهل الغرب بموقعة بواتيه في رمضان ١١٤ هـ / سبتمبر ٧٣٢ م . ورغم ذلك فقد ظلت حامية عربية في أربونة Narbonne جنوب غرب فرنسا نحو عشرين سنة ، محفظة بذلك البلد وبجانب كبير من سبتانية . ولم ينسحب المسلمون من غالة تماماً إلا بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وقرار عبد الرحمن الداخل سحب بقية قوات المسلمين من غالة ، والاكتفاء بنسبه الجزيرة .

وكان دافع العرب الأول إلى عبور جبال ألبرت هو أن ولاية سبتانية Septemania - وهي شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبى فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون ، ويضم ما يعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية حتى حدود ما يعرف بولاية الألب البحرية Les Ales Maritimes وهذه الولاية كانت تتكون من سبع وحدات إدارية ومن هنا جاء اسم Septemania - كانت من أملاك القوط الغربيين سادة شبه الجزيرة الأيبيرية ، فكان لابد للعرب من الاسترسال ، ووضع يدهم على سبتانية وعاصمتها مدينة Narbonne التي يسميها المسلمون أربونة . وبالفعل قام بذلك الولي الحر بن عبد الرحمن الثقفى ٩٨ - رمضان ١٠٠ هـ / ٧١٧ - مارس ٧١٩ م ، ودخل مدينة أربونة وجعلها قاعدة الفتوح في غالة .

وكانت بلاد غالة مقسمة بين أربع وحدات سياسية : مملكة الفرنجة المورو فنجيين وتشمل معظم الغالات وعاصمتها باريس ، ودوقية أقطانية Aquitania وقاعدتها بردال Bardeau وتشمل حوض الجارون وما يليه جنوباً من بلاد غسقونية Gascogne وكانت دوقية مستقلة عن سلطان الميروفنجيين ومملكة برغندي La Burgogne (Borgogna) وتشمل حوض الرون ، ثم سبتانية هذه .

وجاء السحب بن مالك الحولاني والى الأندلس الذي خلف الحر بن عبد الرحمن الثقفى ، وكان الذى اختاره لولاية الأندلس هو الخليفة عمر بن عبد العزيز « رمضان ١٠٠ - ذو الحجة ١٠٢ هـ / مارس ٧١٩ - يونيو ٧٢١ م » فنهض للفتح من أربونة ، وأوغل في دوقية أقطانية ، وحاصر طولوشة Toulouse فخف لقلته أودون Odon دوق أقطانية . وتلاق الجيشان قرب طولوشة وقاتل المسلمون ببسالة ، ولكن السحب قتل فانهمزت بقية الجيش . وتمكن مساعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من جمع بقية الجيش والعودة إلى أربونة . وتولى عبد الرحمن الغافقى أمر الأندلس حتى سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

ثم جاء عنبسة بن سحيب الكلبى والياً على الأندلس سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ونهض للفتح سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . فدخل برشلونة ثم طرسونة Tarasona في إسبانيا ، وعبر ألبرت من الممر الساحلى ، ثم دخل أربونة ، ومنها سار إلى قرطبونة Carcasonne ثم نيمة Nime ثم سار مع حوض الرون شمالاً حتى وصل أوتان Autun وكانت إذ ذاك أعظم بلاد مملكة برغندي ، واحتلها وقعد مع أهلها حلفاً .

وعندما بلغ مدينة ليون ملتقى الرون بالسالون احتلها ، ثم احتل ماكون ثم شالون ، وهناك تفرع جيشه فترتين : واحدة دخلت ديون ، والثانية وصلت إلى صانص Sens على أحد فروع السين على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب باريس ، وهذا أقصى حد بلغته قوات الإسلام الفاتحة في الغرب ، ومع أن عنبسة ذكر راجعاً بعد ذلك عملاً بالغنام فإن وصوله إلى هذا الحد أوقع الرعب في قلب قارله وهو شارل مارتل Charles Martel حاجب القصر لملوك الميروفنجيين . وكان يريد أن يقوم بعمل يثبت به أنه هو وأسرته أقدر من الميروفنجيين ، فجعل يستعد ويجمع الأنصار للقاء المسلمين في حالة ماإذا عادوا . وعاد عنبسة إلى الأندلس ، ولكنه وجد - قرب مداخل الأندلس - أن الظروف تغيرت ، فإن قائداً بربرياً انتش على المسلمين ، وحالف الدوق أودون وتزوج ابنته . ووقع خلاف بين المسلمين والقوطوليين ، وقتل عنبسة في الصراع في شعبان ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م .

وتولى بعده عذرة بن عبد الله القهرى الذى حكم حتى شوال ١٠٧ هـ / فبراير ٧٢٦ م وقد قام بنشاط واسع في بلاد غالة ، ولكن نشاطه لم يكن نشاط فتح منظم . بل اكتفى بعمليات الغزو والإغارة في بلاد حوض الرون وغسقونية .

ولم يقم الولاة الخمسة الذين جاءوا بعد عذرة بشئ من الفتوح حتى تولى أمر الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى للمرة الثانية ١١٢ - ١١٤ هـ / ٧٣٠ - ٧٣٢ م ،

وكان رجلاً من طراز كبار الفاتحين . ولكن كانت تنقصه الحكمة السياسية . فقد دخل بلاد غالة من عمر يؤدي إلى دوقية أقطانية في صيف ١١٤ هـ / ٧٣٢ م فخافه الدوق أودون ، ثم إن عبد الرحمن دخل أرض أقطانية دخول الغازي فاستغاث أودون بقارلة . ودخل عبد الرحمن برمال قاعدة أودون فأثار ذلك الخوف في كل الدوقية ، وأسرع أودون بنفسه للقاء شارل مارتل ، وقامت حركة ضد المسلمين في بلاد الرون . فاتجه عبد الرحمن إليها ودخل آرل ، ثم ارتد إلى دوقية أقطانية ودخل بوردو . ثم اتجه نحو تولوز واحتلها ، وبدلاً من أن يتخير موقعاً للمعركة يستطيع فيه الاستفادة من جيشه على أحسن صورة ، كما فعل طارق بن زياد ، اندفع عبد الرحمن شمالاً ، وقد تضخم جيشه بمحمود من البربر تسارعت للانضمام إلى الجيش الفاتح دون أن تكون لعبد الرحمن سيطرة حقيقية عليها . وعندما أخذ عبد الرحمن في السير شمالاً كان قارلة قد استنفر الناس وجمع جنداً كثيراً ، بل إن جيشاً من اللومباردين خف لعمري بإيعاز من البابوية . وعندما أوغلت قوات المسلمين في أرض الغابات بعد مدينة بواتيه صدها قوات الفرنجة في أرض غابات وأحراش ، واشتد هطول الأمطار . أكتوبر ٧٣٢ م . فعجزت خيل المسلمين عن الثبات ، ودارت رحى معركة طاحنة استمرت أياماً بدأت في ١٢ أو ١٣ أكتوبر ٧٣٢ م ودامت طوال اليوم ، وهلك فيها صفوة الجيش الإسلامي ، وفي مقدمتها عبد الرحمن الغافقي . وفي الليل انسحب المسلمون من ميدان المعركة جنوباً عائدين إلى أربونة . وكان اللقاء في موضع يقع شمال بواتيه في الطريق إلى تور عند قرية تسمى اليوم Moissais la Bataille على الطريق الروماني المبلط الذي يسميه المسلمون بالبلاط ، ولهذا تعرف المعركة عند المسلمين ببلاط الشهداء .

وبعد الهزيمة حاول قائد يسمى عبيدة بن عبد الرحمن تنظيم أمور المسلمين في غالة . وعندما تولى الأندلس عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن ثعلب الفهري ١١٤ - ١١٦ هـ / ٧٣٢ - ٧٣٤ م . اجتهد في تحصين أربونة ولهم شعيت المسلمين ، وقادهم في حملات على بلاد الرون مثل آرل وفالانس وليون ، وثبت أقدام المسلمين في إقليم الدوفينية Dauphinée وهي الرينيفيرا الآن .

وعندما تولى عقبة بن الحجاج السلوى ١١٦ - ١٢٢ هـ / ٧٣٤ - ٧٤٠ م . اتبع أمامه الوقت لتنظيم أمور المسلمين في غالة . ودخل آرل ثم أبنون Avignon التي يسميها العرب صخرة أبنون ، وبذل أقصى جهده في تثبيت سلطان المسلمين في حوض الرون . ووجد شارل مارتل أنه لا بد له من المسير نحو المسلمين مرة أخرى . فلم تنسقط إلا سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . أي بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية ، وعبد الرحمن الداخل هو الذي سحب المسلمين من غالة ، لأنه وجد أنه يكفي أن يقوى مركزه في الأندلس .

وقد يبيننا على الخريطة أهم خطوط الفتح الإسلامي ، ولم نجد ما يدعو إلى تعيين منطقة محددة لجمال سلطان المسلمين في غالة ، لأن الواقع أنه لم تكن هناك منطقة يمكن تعديدها على خريطة ، وإنما كانت هناك قاعدة إسلامية عسكرية أساسية في أربونة ، وأخرى تالية لها جنوباً في طرسونة في جنوبي جبال الألب ، ومن هذين الموقعين أدار المسلمون حركة الفتح وحكموا نواحي واسعة من حوض الرون وبلاد سبتانية .





المراجع

ابن الأثير

عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم . ت سنة ٦٣٠ هـ .

- الكامل في التاريخ . طبعة المطبعة المصرية في القاهرة . بدون تاريخ ٨ أجزاء .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة طبعة دار الشعب . القاهرة ١٩٧٠ م سبعة أجزاء .

- المناب في تهذيب الأنساب . ثلاثة أجزاء . نشرته مكتبة القدسي في القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

أبو الوليد محمد عبد الله :

- أخبار مكة وما جاء فيها من الأخبار . تحقيق رشدي الصالح ملحق جزيان . الطبعة الثانية مكة ١٩٦٥ م .

أبو الفرج : الأغاني . طبعة دار الكتب المصرية . مجلد ٧ ص ٧٧ - ٧٨ .

الأزرق

الأصفهاني

البلاذري

أحمد بن يحيى بن حابر . ت ٢٧٩ هـ

- أنساب الأشراف . الجزء الأول (خاص بالسيرة) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي . الطبعة الثانية دار المعارف - القاهرة .

- فتوح البلدان بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م .

أبو بكر أحمد بن الحسن

- دلائل النبوة . مخطوط دار الكتب بالقاهرة رقم ٣١٢ حديث . ثم تحقيق الدكتور عبد الرحمن عثمان . ونشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة جزيان ١٩٦٩ م .

البقي

الجزيري

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر
- دُرر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة . المطبعة السلفية بالقاهرة .

حاجبي خليفة

كاتب جلبي . مصطفى بن عبد الله . ت ١٠٦٧ هـ
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . طبعة استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ .

ابن حبيب

أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية النساب . ت ٢٤٥ هـ .

- كتاب المُخَبَّر . بتحقيق الدكتورة إليزابيث شتاين ومحمد حميد الله . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٢ م

- المُتَنَقِّح في أخبار قريش . حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ م .

الحريري

إبراهيم بن إسحاق . ت ٢٨٥ هـ
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق الأستاذ حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ م .

ابن حجر العسقلاني

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد . ت ٨٥٢ هـ
- الإصابة في تمييز الصحابة ٤ أجزاء نشرته الجمعية

ابن أبي الحديد

ابن حزم

أبو حيفة الدينوري

العشني

هزة الأصفهاني

ابن خلدون

ابن خلكان

ابن سعد

السهمودي

السهيلى

ابن سيد الناس اليعمرى

الطبري

الأسبوية الملكية ، كلكتا الهند ، ١٨٧٧ م . وتحقيق على محمد البجاوى .

- فتح الباري في شرح صحيح البخارى . القاهرة ١٣٨٠ هـ ، القاهرة ١٩٧٠ م في ٤ أجزاء (ترجمة عبد الله بن أنس) .

- لسان الميزان ، ٦ أجزاء . حيدر آباد الدكن الهند ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ

- تهذيب التهذيب . ١٢ جزءاً . طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ت ٦٥٥ هـ .

- شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً مطبعة دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبي القاهرة ١٣٢٩ هـ .

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .

- جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م .

- جوامع السيرة ، بتحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد والشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م .

أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ .

- الأخبار الطوال . تحقيق عبد النعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ م .

مصعب بن محمد بن مسعود ، ت ٦٠٤ هـ .

- شرح غريب سيرة ابن إسحاق . جزيان بتحقيق يوسف بروثلي ، مطبعة هندية القاهرة ١٩١١ م .

تاريخ ملوك الأرض والأنبياء . بتحقيق جوتفالد ، برلين ، الطبعة الثانية ١٩٢١ م .

عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ

- كتاب العمر (تاريخ ابن خلدون) ٧ أجزاء - بما في ذلك المقدمة - طبعة بولاق القاهرة .

أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ .

- وفيات الأعيان ، بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

مكتبة النهضة المصرية ٤ أجزاء القاهرة ٩٤٠ هـ .

محمد بن منيع كاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ .

- كتاب الطبقات الكبير . بتحقيق الدكتور إحسان عباس . ٨ أجزاء بيروت ١٩٥٢ م .

علي بن أحمد نور الدين ت ٩١١ هـ .

- وفاة الوفا بأخبار دار المصطفى . بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥٥ م .

عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ .

- الروض الأنف . شرح سورة ابن هشام ، جزيان ، على نفقة السلطان مولاي عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية القاهرة ١٣٣٢ هـ .

أبو الفتح محمد بن محمود ت ٧٣٤ هـ .

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير . نشرته مكتبة القدسي في جزيان . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ .

- ١٩٧١ م .
 - في شمال غرب الجزيرة ، دار الجامعة الرياض
 ١٩٧٠ م .
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . قسم شمال
 المملكة .
 - المنطقة الشرقية .
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . معجم
 مختصر .
 - بلاد ينبع .
 - في شمال غرب الجزيرة .
 - بلاد جهينة ومنازلها .
 وكلها من منشورات دار الجامعة بالرياض .
 أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ،
 مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مايو ١٩٣٥ م .
 تاريخ العرب مطول ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٥٧ م .
 الجاز بين الجامعة والحجاز ، دار الجامعة الرياض
 ١٩٧٠ م .
 جزيرة العرب من كتاب المسالك والمسالك لأبي عبيد
 البكري ، دار ذات السلاسل بالكويت ، الطبعة الأولى
 ١٩٧٧ م .
 - المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني القاهرة
 ١٩٧٢ م .
 بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكرسيس
 عواد ، بغداد ١٩٤٥ م .

خليل يحيى نامى

فليب حى

عبد الله بن محمد بن حميس

د. عبد الله يوسف الغنيم

ليسترنج ، كى

Joldjieber , Ifnaz ., Vorlesungen uber den Islam 2d ed . Heidelberg . 1910

Consin A . de Perceval, Essai Sur L'histoire des arabes avant L'Islamisme
 3 vols . Pari 1847 . Refrint 1952 .

Trimingham, Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Arabia
 Longman . London 1949 .

Leori Caetani , Annali Dell Islam . Millano , 1905 .

Alfred Guillaume , Ibn Ishak's Life of Mohammed . Oxford 1955 .

وهي الترجمة الإنجليزية لسيرة ابن هشام .

J. Horowitz , the Early Works of the Campaigns , of Mohammad and its
 Authors . 1914 .

وقد ترجم هذا الكتاب د. حسين نصار بعنوان : كتب المغازى الأولى ومؤلفوها :

Alfred Von Kremer , Wokidi's History of Muhammad's - Campaigns ,
 Calcutta , 1855 .

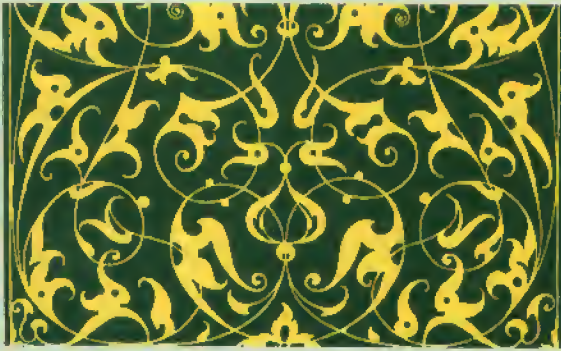
J . Wellhausen Mohammad in Madina Berlin 1882 .

Montgomery Watt , Mohammad in Mekka , Cambridge 1960 .

J . Pfannmuller , Handwoertenbuch des Islams 1925 .

M . Offen heimer , Die Bedarnen . Leipzig 1943 .





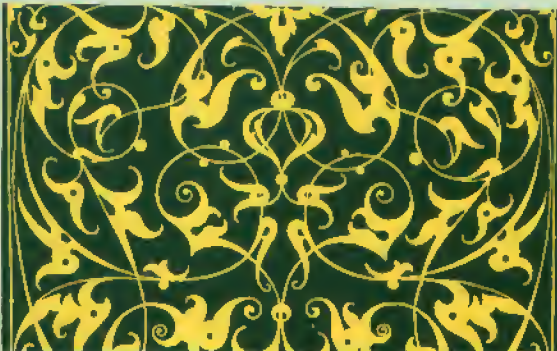
الفصل السابع



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

- ٧٢ أجناد الشام في العصر الأموي
- ٧٣ بلاد الشام في العصر الأموي
- ٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي
- ٧٥ قيام الدولة العباسية
- ٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول
- ٧٧ الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون
- ٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله
- ٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

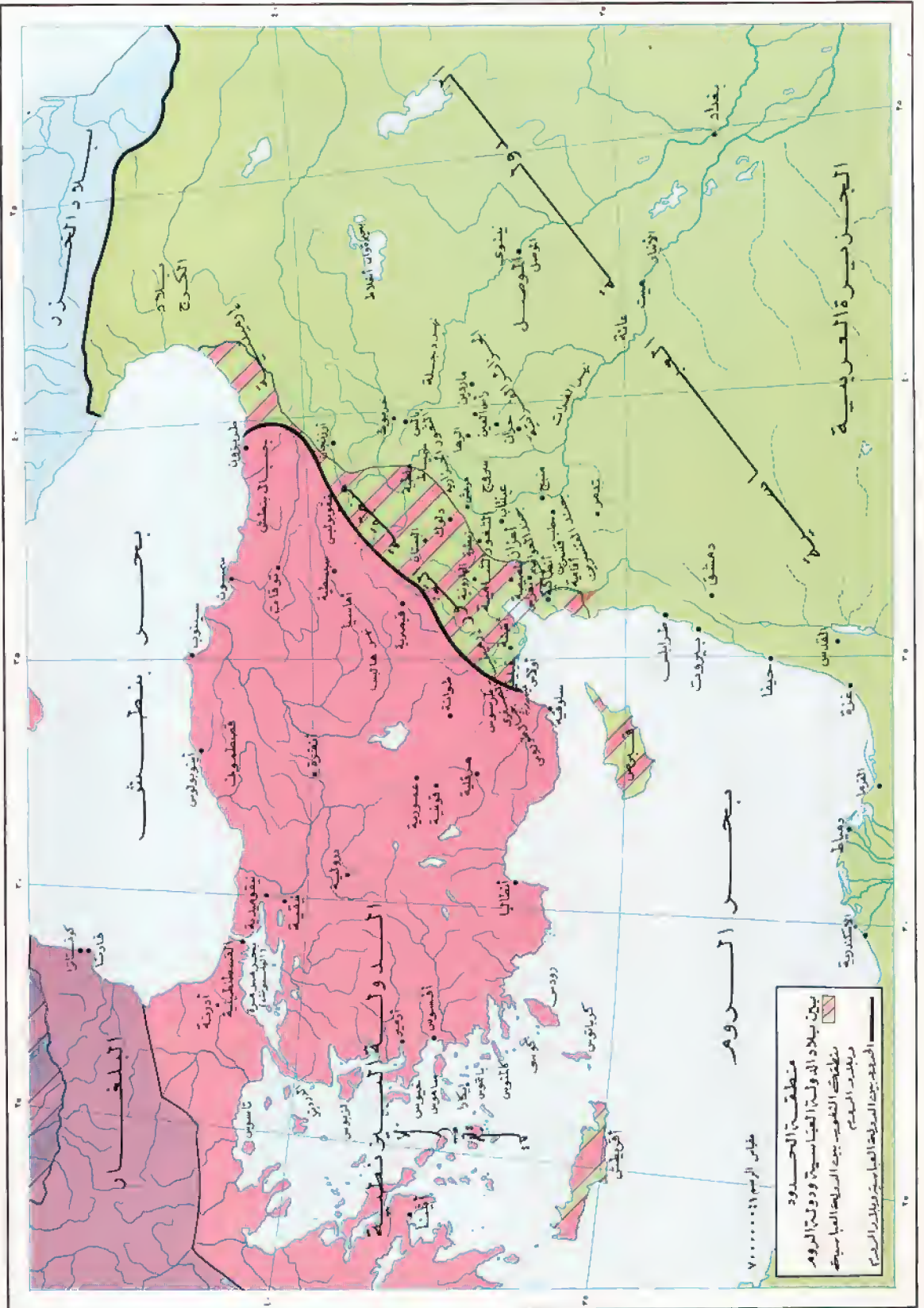
الدَّوْلَتَانِ الْأُمَوِيَّةُ وَالْعَبَّاسِيَّةُ













الدولتان الأموية والعباسية

١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م ، وقد كثرت الثورات على الأمويين ، ففي المشرق توالى ثورات الخوارج عليهم ، وفي المغرب قامت الفتنة المغربية الكبرى التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م في أيام هشام بن عبد الملك ، وانتهت بانفصال المغربين الأوسط والأقصى عن الدولة الأموية مع بقائهما داخل نطاق دولة الإسلام . وبعد قيام الدولة العباسية بعدة سنوات انفصل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الأموي عندما أقام دولة أموية أندلسية في شبه الجزيرة الأيبيرية شقت طريقها مستقلة بنفسها من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م .

وقد بدأت الدولة الأموية حكمها سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعلى رأسها معاوية بن أبي سفيان في نهاية الفتنة التي بدأت في منتصف خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حوالي ٣٠ هـ / ٦٥١ م ، وبولايته عاد نشاط التوسع والفتوح كما رأينا في الفصل السابق ، واستمرت خلافته من ربيع الأول سنة ٤١ هـ / يونيو ٦٦١ م ، إلى رجب سنة ٦٠ هـ / أبريل ٦٧٩ م وخلفه ابنه يزيد ، رجب ٦٠ هـ - ربيع الأول ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م ، وفي خلافته وقعت مأساة استشهاد الحسين بن علي في ١٠ محرم ٦١ هـ / ١١ أكتوبر ٦٨٠ م التي حولت التشيع لعل بن أبي طالب وآل البيت إلى حركة سياسية خطيرة استمر نطاقها يتسع حتى قسمت العالم الإسلامي إلى سنة من ناحية وشيعة من ناحية أخرى .

الدولة العباسية .

ربيع الأول ١٣٢ هـ - ٢٣ ذو الحجة ٢٣٢ هـ / أكتوبر ٧٤٩ م - يوليو ٨٤٧ م :
حدثنا العصر العباسي الأول الذي رحنا خراطمه في هذا الفصل بهذه الفترة التي تبدأ بخلافة أبي العباس عبد الله السفاح وتنتهي بموت الخليفة أبي جعفر الوائلي هارون بن أبي إسحاق محمد المتعصم ، لأنها آخر عصور الدولة الإسلامية العامة التي تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، وبعد ذلك تبدأ أجزاء من الدولة في الانفصال عنها ، وإن احتفظت بالطاعة الاسمية والدعاء والخطبة في معظم الأحيان خليفة بني العباس ، وتنتهي بذلك الدولة الإسلامية العامة ويبدأ عصر الأقاليم الذي سيليده في الفصل التالي بالمغرب والأندلس . وإلى دول هذه الأقاليم ينتقل واجب الدفاع عن دار الإسلام وتوسيع رقعتها .
والحقيقة أن الدولة العباسية لاتعد في مجموعها من الدول الفاتحة . فهي لم تقم بفتح ، ولم توسع رقعة الإسلام في أي جهة من الجهات ، ولكنها - إلى آخر أيام الوائلي - بذلت جهداً ضخماً في المحافظة على ماورثه عن الدولة الأموية فيما عدا الأندلس والمغرب لأن الأندلس انفصل بنفسه وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من ذي الحجة ١٣٨ هـ / مايو ٧٥٦ م ، أما في المغرب فقد توثبت الدولة العباسية أقصى حد لها في المغرب بنهر صغير يسمى نهر شلف ينبع من جبال الأوراس وينتهي شمالاً حتى جنوبي موقع مدينة الجزائر اليوم قرب ساحل البحر المتوسط ثم يتجه غرباً بمحاذاة الساحل تقريباً حتى يصب قرب وهران في الجبوري الأدنى لهذا النهر وهو الحد الغربي لولاية إفريقية . وقد ذكر المقتدر في كتاب البلدان أن آخر المعاقل العباسية غرباً هو مدينة صغيرة قرب جبري شلف تسمى أربة .

وفي ناحية الشرق وقف العباسيون عندما ورثوه عن الأمويين واحتفظوا بمحوض السند الأدنى وقواعده مثل المنصورة وراور . وفيما يتصل بمصر اجتهد العباسيون في المحافظة على الوضع القائم فعلاً في النوبة ودنقلة التي اعتبرت فعلاً من البلاد العباسية ، أما بقية النوبة جنوباً فقد كانت بلاداً محاللة تؤدي جزية اسمية في الواقع ولا تقوم بأى عمل معاد للإسلام والمسلمين ، وبالفعل ظل الإسلام ينتشر جنوباً بجذب الناس بفضل الله وقوة الدفع الكامنة

تعتبر عصور الراشدين والأمويين والعباسيين الأول « حتى نهاية خلافة أبي جعفر هارون الوائلي بالله » ذو الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م عصر الدولة الإسلامية العامة ، أي التي كان فيها العالم الإسلامي كله دولة عامة واحدة ، يحكمها خليفة واحد مقره المدينة في العصر الراشدي ودمشق في العصر الأموي « عدا آخرهم مروان بن محمد ، الذي جعل مقره في بلاد الحزيرة » وبغداد في العصر العباسي ، ولا يقلل من سلامة هذه الوحدة الثورات وانفراد بعض الخارجين على الدولة بتأخيه من النواحي ، فإن القائلين بهذه الثورات - خارجية كانت أم شيعية أم أهل عصبية قبلية أو محلية - كانوا يعتبرون ثواراً على الدولة العامة غاصيين لما غلبوا عليه من أرضها ، ثم إنها كانت كلها قصيرة العمر والمدي ولم تؤثر في وحدة الدولة العامة .

وينقسم عصر الدولة العامة إلى ثلاث دول -

دولة الراشدين .

١٢ ربيع الأول ١١ هـ - ربيع الأول ٤١ هـ / يونيو ٦٣٢ م - يونيو ٦٦١ م ، وهي دولة وحدة الأمة ، بعد حروب الردة واستقرار الأمور ، وبناء الدولة وبداية الفتح « الشام والعراق وشرق إيران ، إلى منطقة الحبال في المشرق ومصر حتى دنقلة وإفريقية » وتدوين القرآن وتثبيت النص الكريم في صورة المصحف العائلي ، وبداية جمع الأحاديث والآثار والسنن وبناء السنة النبوية لتكون العماد الثاني للتشريع الإسلامي ، وتنظيم المجتمع الإسلامي واختطاط الأمصار الأربعة الأولى : الكوفة والبصرة والفسطاط والقبرون ، وقيام الولايات الإسلامية الكبرى الأولى : الشام والكوفة والبصرة ومصر وإفريقية ، وقد شهد هذا العصر أيضاً قيام الفتنة الكبرى الأولى .

وقد بدأت هذه الفتنة من بدايات خلافة عثمان بن عفان في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ / أكتوبر ٦٤٤ م ، واستمرت حتى موته شهيداً مقتولاً على أيدي نفر من الناصيين على سياسته في إدارة الدولة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ واستمرت بعد موته وأصبحت حرباً أهلية بعد تولى علي بن أبي طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بأيام ، فقد رفض أكبر ولاة الدولة - وهو معاوية بن أبي سفيان - الإذعان لما قرره الخليفة من عزله ، مع عدد من الولاة معظمهم من بني أمية ومعهم حلفائهم في عداء بني هاشم وأحلافهم قبل الإسلام .

وعندما ترك علي بن أبي طالب مقر خلافته ، وانتقل إلى الكوفة أملاً في أن يجد من عرب العراق جنداً يقضي به على ثمر معاوية بدأت الحرب الأهلية فعلاً ، ومنذ البداية تكشف الحقائق التي أدت إلى ضعف المركز السياسي والعسكري لعل بن أبي طالب ، فقد سارع معاوية بن أبي سفيان إلى كسب عمرو بن العاص وإلى مصر إلى جانبه ، وبذلك أصبح أغنى وأقوى رجل في الدولة لأن مصر والشام معا كانتا إذ ذاك أغنى ولايات الدولة الإسلامية وأحفظها بالجند العرفي القادر على المشاركة في الحرب ، هذا إلى أن معاوية بن أبي سفيان وآله كسبوا لأنفسهم « عزوة » قبلية وبها قوة عسكرية كبيرة في بلاد الشام .

الدولة الأموية .

فأما الدولة الأموية فكانت بالفعل دولة عامة أكملت بناء العالم الإسلامي في دور توسعه الأول ، ووصلت بمحوده من قرطبة والسند في الشرق إلى المحيط الأطلسي في المغرب ، تغطت جبال الألبزير المعروفة خطأ بالبرانس ، وواصلت ففتحت بلاد غالة « فرنسا » ، حتى أوقفت تقدمها الفرقة بانتصارهم على المسلمين في واحة بلط الشهداء في رمضان

أجناد الشام في العصر الأموي

نبدأ بخرائط هذا الفصل عن الدولتين الأموية والعباسية بخريطة لبلاد الشام وهي قلب الدولة الأموية وأجنادها الخمسة ، وهذه أول مرة - فيما نظن - تصور فيها أجناد الشام بأقصى الدقة في مصور جغرافي ، وقد اعتمدنا في تحديد الأجناد بخرائط الشام في العصر البيزنطي قبل دخول المسلمين ثم على المعلومات الكثيرة جداً - والمتعارضة - الموجودة في كتب الجغرافيين العرب وبخاصة البغوي في كتاب البلدان ، وهو من أدق الجغرافيين عندنا في موضوعات التقسيمات الإدارية ، وقد انتفعنا بالمعلومات الواردة عند البغوي في تحديد هذه الأجناد .

ويلاحظ من الخريطة أن أوسع أجناد الشام - وهي الأقسام الإدارية العسكرية - كان جند دمشق ، فهو يشمل منطقة دمشق ثم يمتد فيصلى إلى حدود جزيرة العرب ، وهو يشمل في امتداده هذا إقليم البلقاء ، ومن المقارنة بين هذه الخريطة وخرائط الشام أيام الروم يتبين أن إقليم البلقاء يعدل على وجه التقريب أراضي دولة القساسة .

أجناد الشام : جمع جند وهي خمسة وتنقسم إلى جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : « اختلفوا في الأجناد . فقبل حتى المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا .. وكذلك بقية الأجناد » .

وقيل سميت كل ناحية جنداً لأهم كانوا يقبضون أعطيائهم فيها ، وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً فأفردها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً يرأسه .

ولم تزل قنسرين وكورها مضبوطة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جنداً يرأسه .

فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها فجعلها جنداً ، وأفرد المواسم كما سذكره في المواسم إن شاء الله .

ياقوت ١ / ١٣٦

الأردن : وهي أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة ومن مدنها الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، ومابن ذلك .

ومنها بيسان ، وعجلون ، وأريحا ، والعجاء ، وغير ذلك .

ولالأردن عدة كور منها : كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جند ، وكورة صفورية ، وكورة صور ، وكورة عكا ، وغير ذلك .

ياقوت ١ / ٢٧ - ٢٨

الفسر : هو ما وراء كل موضع من أرض العدو ، وجمعه ثغور ، وهذا الاسم يشتمل بلاداً كثيرة وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون .

فمن مدنها بياس ومنها إلى الإسكندرية (الإسكندرون) مرحلة .

ومن بياس إلى المصيبة مرحلتان .

ومن المصيبة إلى عين زرية مرحلة .

ومن المصيبة إلى أذنة مرحلة .

ومن أذنة إلى طرسوس يوم .

ومن طرسوس إلى الجزوات يومان .

ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان .

ومن بياس إلى الكنيسة السوداء (وهي مدينة) أقل من يوم .

ومن بياس إلى الحارثية مثله .

ومن الحارثية إلى مرعش - وهي من ثغور الجزيرة - أقل من يوم

فيه . وقد ذكرنا في الفصل السابق ، وهو فصل الفتوح ، كيف أن خلفاء بني العباس في أواخر عصرهم الأول الذي نتحدث عنه حرصوا على أن يستكملوا سلطانهم على البحر الأحمر حتى منطقة العلاق ومدينة عيذاب ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن جزائر دهلك كانت دائماً داخلية في نطاق الخلافة وأن بقية الجزائر مثل قرسان وموانئ البحر الأحمر من القنفذة ولحية ومنا وعدن كانت كلها خاضعة لدول اليمن الإسلامية - تبين لنا أن البحر الأحمر « وهو بحر القلزم إذ ذاك » كان بحيرة إسلامية في قبضة المسلمين ، بالقبض كما كان انتقال العباسيين إلى بغداد والعراق تقوية للبصرة وعبدان وسواحل الخليج من الناحيتين حتى خليج عمان ، وتبع ذلك بلاد جنوبي الجزيرة المطلة على البحر العربي بما في ذلك عمان وطفار وحضرموت إلى عدن بما في ذلك جزيرة سقطرى والقرن الإفريقي كله ، ولم يفرط العباسيون أو الدول المحلية في اليمن في المحافظة على سلطان المسلمين على بحار جنوبي شرق آسيا وأهمها بحر العرب والمحيط الهندي ، وعندما أنشأ أبو جعفر هارون الرشيد جند المواسم والثغور بين الدولة العباسية ودولة الروم في آسيا الصغرى ، ثم امتد هذا الخط شيئاً فشيئاً إلى شمال العراق ونشأ ماعرف بجند الجزيرة ، كان معنى ذلك أن الدولة العباسية قد سلمت بوقف التقدم والتوسع في هذه الجبهة الهامة من جهات التوسع الإسلامي ، وأمنت في نفس الوقت دولة الروم من ناحيتها ، واقتصر الجهاد هنا على ضربات تخريبية سريعة وهي المعروفة بالشواتي والصوائف ، وبدلاً من أن تملك منطقة الدوب لندع الباب أمامها مفتوحاً للجهاد أسكنت في المنطقة جماعات من المجاهدين مابين جند ريمي ومتطوعة . وكان هذا في ذاته دليل الضعف العسكري لدولة الإسلام العامة ، وأبسط مثل على هذا الضعف هو أن الخليفة المعتصم عندما أغار على بلاد الروم وخرب عمورية انتقاماً لعدوان الروم على زبطرة من بلاد الثغور سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م اعتبرت الدولة هذه الغارة نصراً عظيماً مؤزراً ، وقال أبو تمام فيها قصيدته المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

يايوم وقعة عمورية انصرفت عتك المني حفلاً معسولة الحلب

مع أن هذه الغارة في ذاتها لا تقاس إلى انتصارات المسلمين الكبرى في عصر الفتوح ، وقد بالغ المؤرخون في الكلام عنها مما يدل على هبوط العزائم ، وبعد عمورية انقلبت الأوضاع وجرد الروم في عصر الدولة المقدونية على اجتياح منطقة المواسم وجند الثغور ، واستولوا على إنطاكية وعبروا الفرات ، واستولوا على حلب بعض الوقت واستولوا على حران وسروج ولولا السلاجقة لما انحسم هذا الخطر .

ولكن السمة الكبرى للدولة العباسية في عصرها الأول هذا - وهو عصرها الذهبي - هو دفاعها الفعال عن مذهب السنة ، وباستثناء الفترة البيجية التي غلبت فيها الميول الشيعية فإن الدولة العباسية حافظت على سيادة مذهب السنة في الشرق وعليه قامت دول السامانيين والغزنويين والغوريين وغيرها من دول القرس والأتراك الغزية التي فتحت أبواب الهند للإسلام ، وفي المغرب كان دفاع العباسيين عن السنة والجماعة حتى أقصى إفريقية غرباً صخرة النجاة التي صحت مسار الإسلام في الجناح الغربي لدولة الإسلام ، لأن الفيروان استطاعت بعد صراع طويل القضاء على مطامع الخوارج ، فأنشأ بنو رستم دولتهم في المغرب الأوسط سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وعندما قامت الدولة الإدريسية العلوية في المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، قامت دولة سنية قوية في المغرب الأقصى ، وتولى فقهاء السنة المالكون تأييد مركز السنة والجماعة في هذا البلد القصي من عالم الإسلام ، وأصبحت قانس مركزاً جليلاً من مراكز السنة ، وأطبقت السنة من إفريقية والمغرب الأقصى على المغرب الأوسط في الجناح الغربي لدولة الإسلام ورغم قيام الدولة الفاطمية فيه ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، وانتقالها إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، واستيلائها على القاهرة .



ومن مشهور مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس وغير ذلك إلا أن الذي ذكرناه أشهر مدنها .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان . وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم درب بغراس .

ياقوت ١ / ٩٣٧ - ٩٣٨

العواصم : تولاها لاون الأرمني ملك الأرمن يومئذ ، فهي في عقبه إلى الآن ٣٥٤ سنة .

وأما ثغر اسفيجياب فلم يزل ثغراً في جهته .

وثغر قراوة قرب بلاد الديلم .

خريطة ٧٣

بلاد الشام في العصر الأموي

أراضي الضياع وقصور الخلفاء أو البوادي ، يدخل نظام الضياع والبوادي في صميم التنظيم المالي والزراعي والعسكري لبلاد الشام في العصر الأموي ، وبفهم من النصوص أن خلفاء بني أمية وكبار أمراءهم كانوا يأخذون تحت رعايتهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، تخفف عنها الضرائب ، ويمتني بزراعتها فتستفيد الزراعة ويفيد الناس . وقد كان لهذا النظام أثره في الرخاء الزراعي الذي تمتعت به بلاد الشام في العصر الأموي . وفي أراضي الضياع كان الخلفاء والأمراء ينشئون قصورهم الصحراوية التي تعرف بالبوادي ؛ ليفرغوا فيها للهوهم وشئونهم بعيداً عن صحب العواصم وعيون أهلها . وكان في النظام نفسه تمييز لأهل الشام ، وتعبير عن تقريب الخلفاء لهم واعتبارهم أهل بيئهم .

وقد اجتهدنا في جمع مالدنيا من معلومات عن أراضي الضياع ومواقع القصور في هذه الخريطة ، وهذا النظام داخل في نظام تقسيم الشام إلى أجناد ، لأن الضياع اتخذت في الأجناد ، وكان نفر من أهل الشام من المعصيات العربية جنداً في نفس الوقت .

خريطة ٧٤

طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي

كان الشام في العصر الأموي من أزمى أقطار الدولة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً وعمراً . وكانت طرقه عامرة بالتجارة والمتاجر والزرعات . ومن أكثر المؤرخين الجغرافيين حديثاً في ذلك صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . وقد استخرجنا المعلومات عن طرق التجارة في الشام منه ، وفيها تبيين الطرق ومراكز التجارة والموانئ .

خريطة ٧٥

قيام الدولة العباسية

فصة قيام الدولة العباسية طويلة ترجع إلى اشتراك آل البيت جميعاً عباسيين وعلويين في الدعوة لآل البيت ، وانتقال الدعوة فيها من الحسن إلى الحسين وقيام محمد بن الحنفية « الولد الثالث لعل بن أبي طالب » بها بعد ذلك ، ثم ابنه أبي هاشم ، ومايقال من تنازل أبي هاشم عن حقه في الخلافة إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو إبراهيم المعروف بالإمام الذي قتل في سجن هشام بن عبد الملك وانتقال الإمامة إلى أبي العباس عبد الله السفاح أخيه . وانتشار الدعوة إلى الرضا من آل البيت في خراسان ، وقيام أبي مسلم الخراساني بالدعوة إلى خلافة إبراهيم الإمام يمثل البيت العباسي وتوجيه الدعوة بعد ذلك لأخيه أبي العباس عبد الله الذي عرف بالسفاح . هذا إلى تنظيم الدعوة في مرو وغيرها من بلاد خراسان ، ثم قيام نقيب الهاشمين وأكبرهم أبو حفص بن كثير وهو أبو سلمة الخلال . بتنظيم الدعوة في أرباع خراسان الأربعة ومنها مثل : هراة وبوشنج ومرورروز والطالقان ومرورنسأ وأبيورد وطوس وسرخس وبلخ ، ثم انضمام الإمامية إلى الدعوة بسبب سيامة نصر بن سيار . ومع الإمامية انضم إلى أتباع الدعوة الهاشمية الأنصار ومواليهم وخزاعة ومواليهم ، وتجمع الدعاة والأتباع في مراكز بينها على الخريطة .

ومن مرو سار الجيش العباسي الرئيسي نحو الكوفة وهزم يزيد بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة ، وأسرع أبو سلمة الخلال فاحتل الكوفة ١٣٢ هـ وسار جيش عباسي ثان إلى واسط ودخل الكوفة من شمالها بعد أن هزم مروان بن محمد في موقعة الزاب الأعلى ، وفر مروان بن محمد إلى نهر أفي فطرس في فلسطين ، حيث وقعت مذعة بالأمويين ، وواصل الفرار إلى مصر حيث قتل في أفي صير بالقويوم ، وانتهت بذلك الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وقاعدتها الأولى هي الكوفة .

وقد اجتهدنا في تصوير هذه الحركة السياسية العسكرية الواسعة النطاق في هذه الخريطة .

خريطة ٧٦

تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول

٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م

خريطة ٧٧

الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون

خريطة الدولة العباسية وأقسامها وقواعدها وكبار المدن بحسب ماورد في كتاب « أحسن التقاسيم » لأحمد بن محمد ابن المقدسي من أعظم الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . وهو يسمى عالم الإسلام مملكة الإسلام ، ويستعمل مصطلحها خاصاً ببناء على الخريطة .

خريطة ٧٨

أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله

خريطة ٧٩

منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

منطقة الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم في عصرى هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م ، وأبي إسحاق المخضيم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م .

وفي عصرهما تم إنشاء جند العواصم الشامية والجزرية وأنشئ نظام الثغور وكان ذلك في عصر الأسرة الأيسورية البيزنطية The isoriae dynasty وأول أباطرتها ليو الثالث LEO III ، وآخرهم ليو الخامس الأرمني ٨١٣ - ٨٢٠ م . وكانت الثغور والعواصم في صالح الروم أكثر مما كانت في صالح الدولة الإسلامية التي انتهى عصر توسعها في هذه الناحية . وعندما تقوم الدولة المقدونية على يد باسيل الأول ٨٦٧ - ٨٨٦ م . وتستعيد قوتها منتبهة فرصة ضعف الدولة الإسلامية سفير على أراضيها وتكتسح العواصم والثغور وتستولى على أنطاكية وحلب في عصور قسطنطين لابس الأرجوان Costantin ورومانوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapes ورومانوس الثاني Romanus II ويوحنا الشيشق Johaes وفي أيامه بلغت الغزوات على بلاد الإسلام ذروتها وأنزلت بالمسلمين وأراضيهم أذى شديداً حتى سميت الغزوات كلها مقدمات الحروب الصليبية . وأقصى مابلغته هذه الحملة في عهد هذا الأخير ٩٧٦ - ١٠٣٢ م . ولم ينحسر هذا الخطر الجسم على بلاد الإسلام من هذه الناحية إلا على يد الأتراك السلاجقة . وقد تمكن سلطانهم ألب أرسلان من وقف المد البيزنطي بانتصاره في معركة ملاذكرد Malzikard شمال بحيرة وان سنة ١٠٧١ م وبها بدأ الصعود الإسلامي في جهة آسيا الصغرى من جديد . واقترح فريق من السلاجقة - وهم سلاجقة الروم - بلاد الروم واقاموا باحتلال قونية وبدأ استيلاء المسلمين على أراضي الدولة وأقام الدانشمنديون دولتهم حول ملاطية التي أصبحت قاعدتهم .



المراجع

- ابن الأثير الخزري
عل بن أحمد بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ .
طبعة المطبعة النثرية / القاهرة بدون تاريخ .
الأجزاء الخمسة الأولى
- البلاذري
أحمد بن يحيى بن جابر : أنساب الأشراف ج ١
بتحقيق محمد حميد الله . القاهرة . و : فتوح
البلدان . بتحقيق د. صلاح النجد ثلاثة أجزاء /
القاهرة .
- الطبري
أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ،
بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار المعارف .
القاهرة ١٩٦٠ م وما بعدها . الأجزاء السبعة
الأولى .
- ابن أعمى الكوفي
أحمد بن عثمان (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٩ م)
كتاب الفتوح . طبعة حيدر آباد بالهند . عشرة
أجزاء . سنة ١٩٦٥ م ومايلها .
- ابن عبد ربه
أحمد بن محمد : العقد الفريد . بتحقيق أحمد أمين
 وآخرين . القاهرة ١٩٤٠ م .
- الأزدى
أبو زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل . القاهرة
١٩٦٧ م .
- الجهنزي
محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب . بتحقيق
مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٣٩ م .
- المعدي
أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب
ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء بتحقيق محمد يحيى
الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦٤ م .
- التوخي
الحسين بن علي (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) .
تشنوثر الحاضرة . دمشق ١٩٣٠ م .
- البيدادي
عبد القادر بن طاهر (٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) .
كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ م .
- الصلي
هلال بن الحسن (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م -
١٠٥٧ م) .
رسوم دار الخلافة . بغداد ١٩٦٤ م .
- الخطيب البغدادي
أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٥٣ هـ /
١٠٧١ م) .
تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ م .
- ابن عساكر
عل بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م) .
تاريخ دمشق . دمشق ١٣٣٣ هـ .
- ابن استبصار
محمد بن الحسن (القرن السادس هـ / الثاني عشر
م) .
تاريخ طبرستان . طهران ١٩٤٢ م .
- ابن العربي
جرجوريوس أبو الفرج (ت ٦٨١ هـ /
١٢٨٦ م) .
مختصر تاريخ الدول . بيروت ١٨٩٠ م .
- ابن الطقطقي
محمد بن علي بن طباطبائي (ت ٧٠٩ هـ /
١٣٠٩ م) .
الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .
القاهرة سنة ١٩٢٥ م . وطبعات أخرى بعد
ذلك .
- الذهبي
محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) .
دول الإسلام . حيدر آباد ١٣٢٧ م .
- ابن كثير
إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م) .
البداية والنهاية ، ٩ أجزاء . القاهرة ١٩٣٠ م .
- ابن خلدون
عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٤ هـ /
١٤٠٦ م) .
المقدمة . بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي .
ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٨٠ م .
- حسن إبراهيم حسن
تاريخ الإسلام السياسي . الجزء الأول . القاهرة
١٩٣٢ م . الجزء الثاني القاهرة ١٩٣٤ م .
- اللووي
عبد العزيز . العصر العباسي الأول . بغداد
١٩٤٥ م .
و : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . بغداد
١٩٤٨ م .
و : الجنود التاريخية للشعبوية . بيروت
١٩٦٠ م .
و : ضوء جديد على الدعوة العباسية . مجلة كلية
الآداب بجامعة بغداد ١٩٦١ م .
و : نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام .
نفس المجلة السابقة ١٩٦٤ م .
- محمد أبو زهرة
جرجسي زيدان
العلوي
محمد أبو زهرة
جرجسي زيدان
العلوي
فلاروق عمر
المذاهب الإسلامية . القاهرة ١٩٥٠ م .
تاريخ المدن الإسلامي . طبعة جديدة بتحقيق د.
حسين مؤنس . ٤ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ م .
الدكتور أحمد صالح : التنظيمات الاجتماعية
والاقتصادية في البصرة في القرن المجري الأول .
بغداد ١٩٥٣ م .
و : استيطان العرب في خراسان . مجلة كلية
الآداب بجامعة بغداد ١٩٥٩ م .
طبعة الدعوة العباسية . بيروت ١٩٧٠ م .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

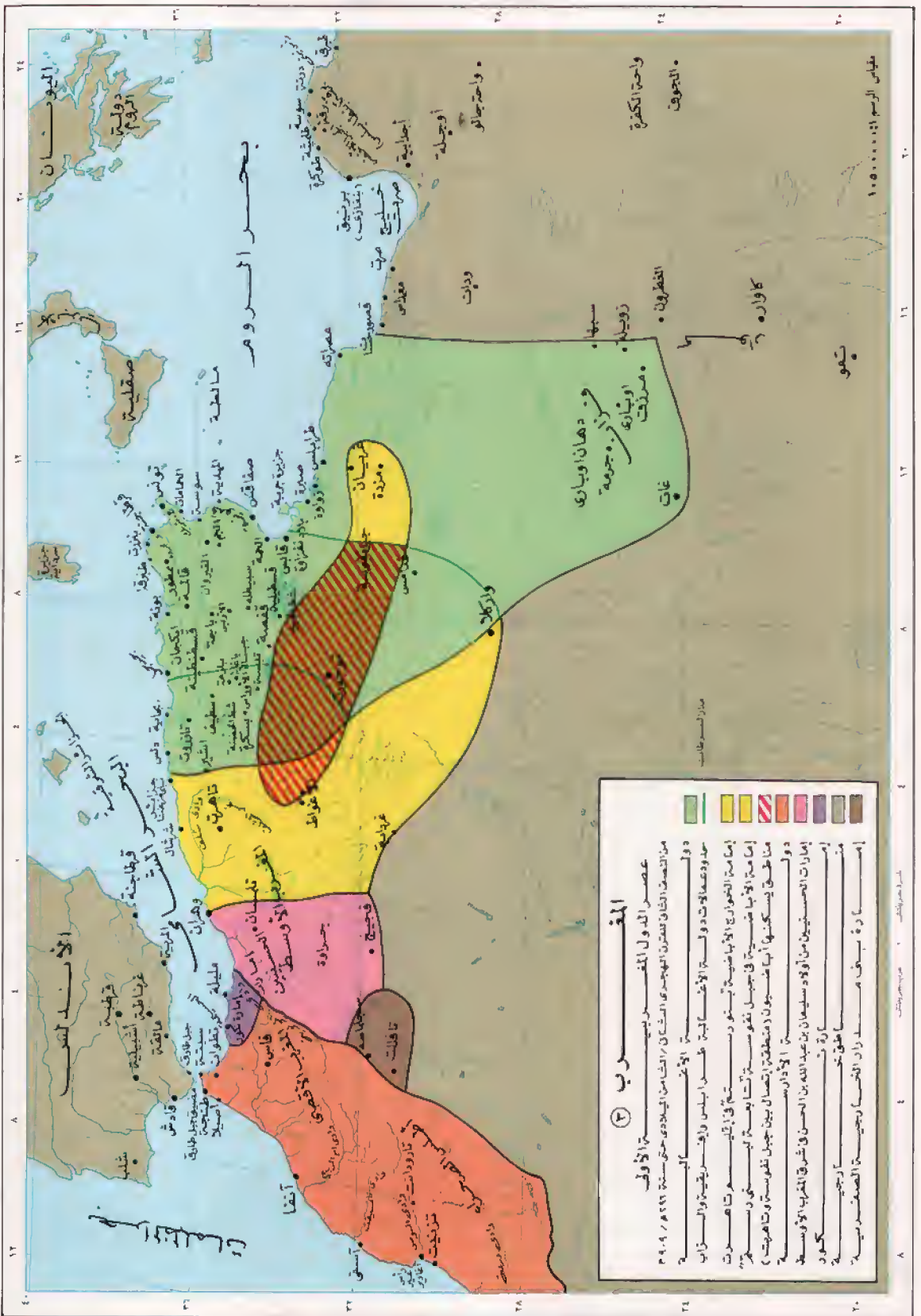
الفصل الثامن

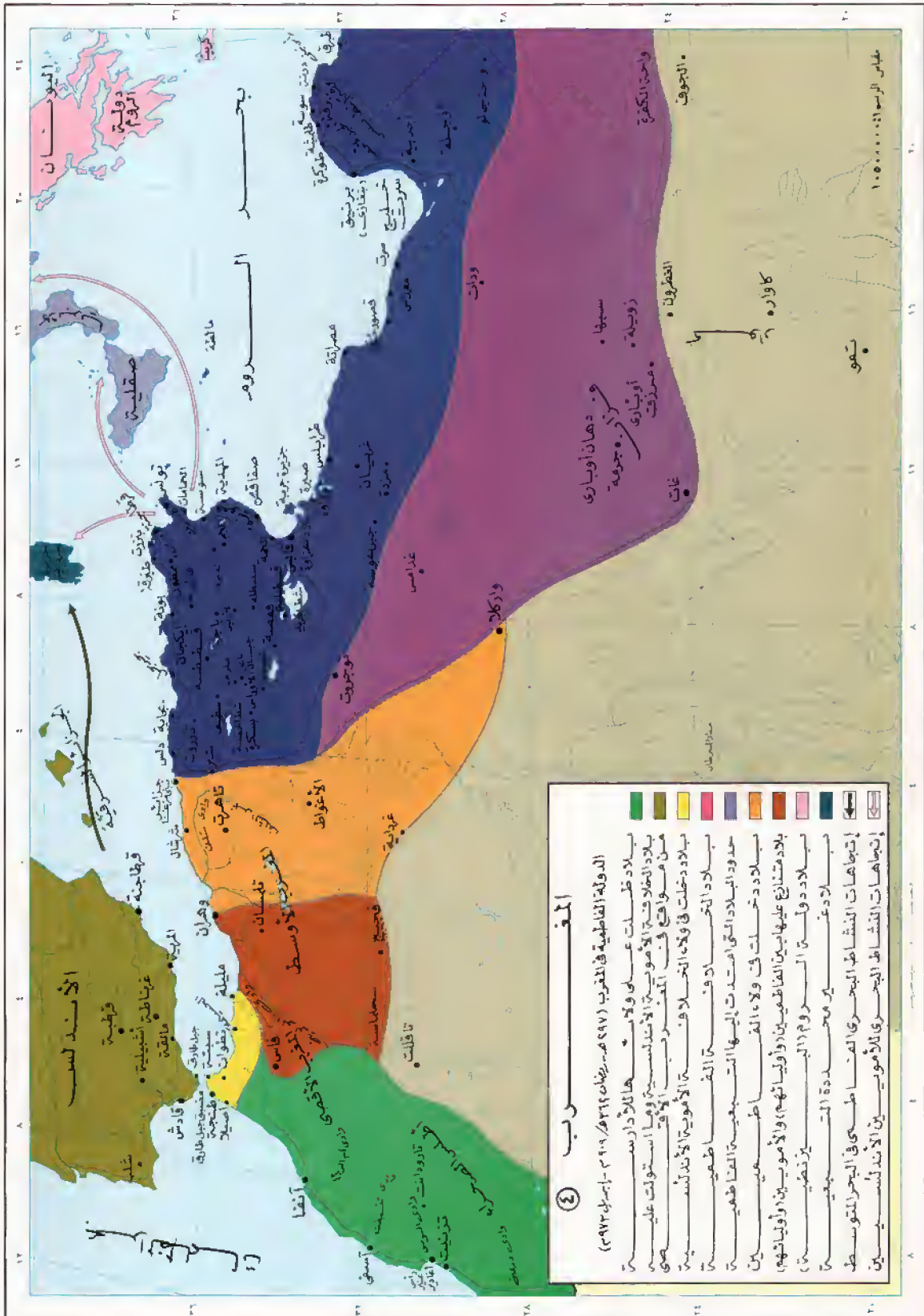
- ٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى - مواقع جغرافية وتاريخية .
- ٨١ المغرب في عصر الولاة .
- ٨٢ عصر الدول المغربية الأولى
- ٨٣ الدولة الفاطمية في إفريقيا والمغرب
- ٨٤ المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين .
- ٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا .
- ٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى .
- ٨٧ المغرب والأندلس في عصر المرابطين .
- ٨٨ المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى .
- ٨٩ المغرب في عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد .
- ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، المغرب الأقصى في عصر بنى وطاس .
- المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين في المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين .
- ٩٣ الأندلس عند قيام الدولة الأموية .
- بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول .
- ٩٤ الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث .
- ٩٥ الأندلس في عصره الذهبى .
- ٩٦ الأندلس في عصر الطوائف .
- ٩٧ الأندلس الإسلامى أيام المرابطين .
- ٩٨ تطور حدود الأندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة .
- ٩٩ مملكة غرناطة ومرآة توسع إسبانيا النصرانية .

المغرب والأندلس

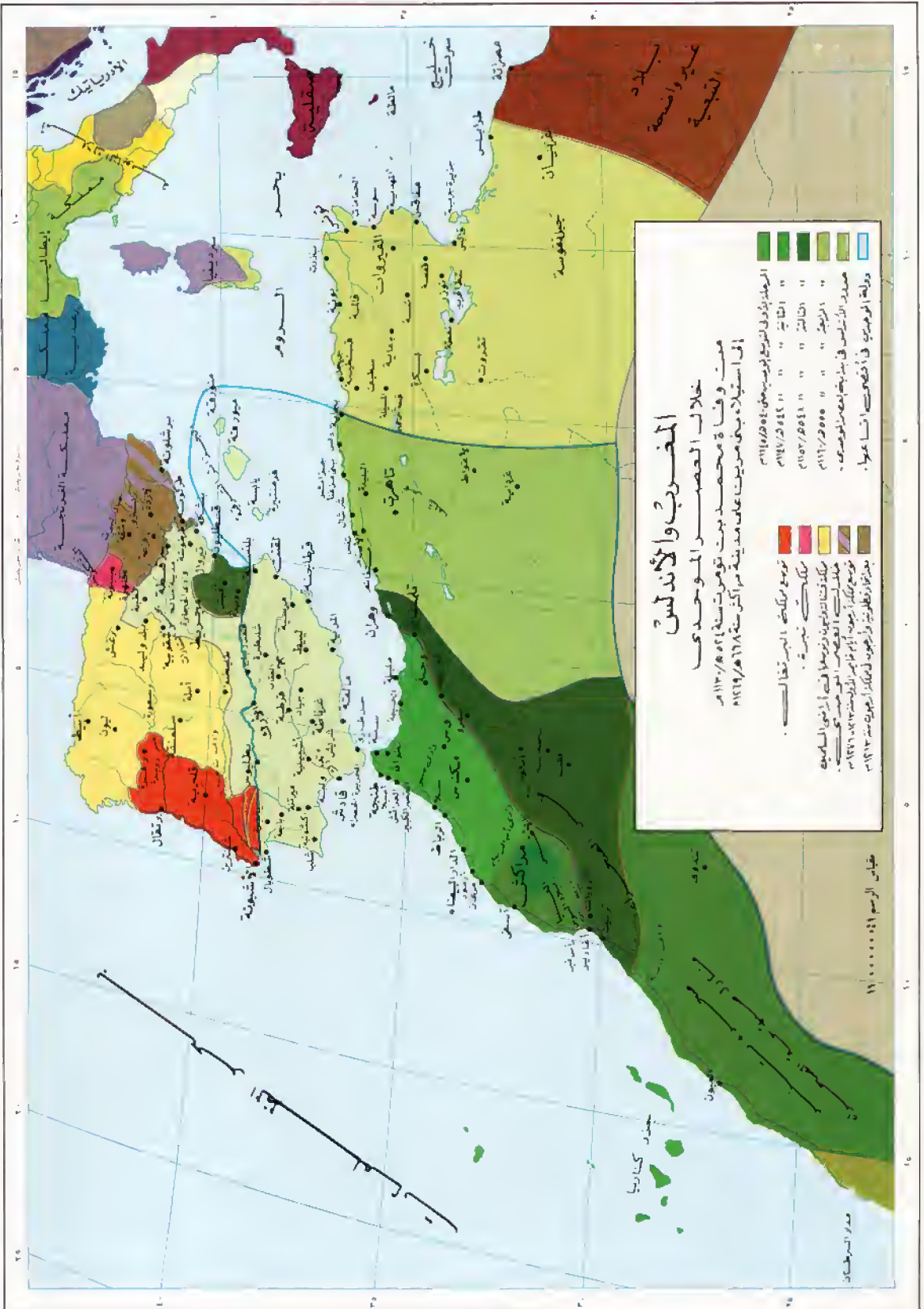
بلاد المغرب
والصحراء الكبرى
مواقع جغرافية وتاريخية























مملكة غرناطة

سنة ٦٣٠ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٢ - ١٤٩٢ م

حدودها ومواقع أعلامها الجغرافية والتاريخية



المغرب والأندلس



وبعتبر عصر الولاة من أهم عصور تاريخ المغرب الإسلامي ، ففي خلاله ولد المغرب الإسلامي بعد صراعات متعددة بين العرب البلطانيين ، وهم عرب الفتح ممن استقروا في البلاد ولحق بهم إخوانهم من أبناء قائلهم ، وأنشئوا جاليات عربية مغربية تنطلق إلى الحكم ، وتنازع ولاة بني أمية وجندهم الشامي في حكمه ، وبين العرب والبربر مابين مستعربة وغير مستعربة ، أو بين أهل السنة والخوارج ، مما بلغ ذروته في الفتنة المغربية الكبرى ، التي بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م . في خلافة هشام بن عبد الملك ، وانتهت قبل نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . بفضل الجهود التي قام بها نفر من ولاة بني أمية وبخاصة حنظلة بن صفوان الكلبي (١٢٤ - ١٢٧ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٥ م) وبعض ولاة بني العباس مثل محمد بن الأشعث الخزاعي (١٤٣ - ١٤٨ هـ / ٧٦٥ - ٧٦٥ م) والأغلب بن سالم بن عقال الهيمي « جد الأغالبة » (١٤٨ - ١٤٩ هـ / ٧٦٥ - ٧٦٦ م) والمهالبة « وأولهم أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد وأهل بيته » (١٥١ - ١٨٤ هـ / ٧٦٨ - ٨٠٠ م) ولم تنته الفتنة تماماً إلا بقيام الدول المغربية الأولى التي ستحدث عنها في الفصل التالي .

وفد كانت هذه الفتنة بكل شروطها بعيدة الأثر في تكوين المغرب العربي الإسلامي ، فقد اختلطت عناصر السكان بعضها ببعض أثناء معارك الفتنة وصراعاتها . وقد بذلت الدولة العباسية أقصى ما استطاعت للمحافظة على ولاية إفريقية داخل نطاق السنة . ما أدى في النهاية إلى نصر حاسم وشامل للسنة والجماعة في بلاد المغرب كلها . وهذه السنية الغالبة كانت الأساس التي الذي قامت عليه عروبة المغرب فيما بعد . وفي أثناء فن عصر الولاة ظهرت معالم انقسام المغرب إلى وحدات سياسية متميزة داخل النطاق العام للبلاد المغربية ، وظهرت كذلك أهم ملامح الشخصية المغربية العربية الإسلامية .

خريطة ٨٢

عصر الدول المغربية الأولى

دولة الرستميين في تاهرت في المغرب الأوسط (١٦٤ - ٢٩٦ هـ / ٧٨١ - ٩٠٩ م) ، وكانت من الخوارج الإباضية ، قاعدتها تاهرت في المغرب الأوسط .
دولة بني مدرار ، أو بني صقرو أو صقرو في سجلماسة ، وقد قامت في إقليم ناقلت ، وقاعدتها سجلماسة ، واستمرت تحكم من (١٥٥ إلى ٣٦٠ هـ / ٧٧٢ - ٩٧١ م) . وكانت في بداية أمرها خارجية صُغرية ، ثم تحولت إلى السنية في أيام أميرها الشاكور في سنة (٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م) وثبتت على السنة رغم احتلال الفاطميين لها في نفس السنة .

في المغرب الأقصى .

دولة الأدارسة :

قامت في شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب (١٧٢ هـ / ٧٨٨ م) وظلت تحكم في دورها الأول حتى سنة (٣٠٥ هـ / ٩١٧ م) وهي نهاية الدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها في تلك السنة مصالحة ابن حبيب تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من (٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م) وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين في المغرب الأوسط والأمويين

يتميز تاريخ المغرب الإسلامي بعدد من الظواهر التي تميزه عن غيره من تواريخ بقية بلاد الإسلام ، أولها طول مدة الفتح ، فقد استغرق إتمام فتح المغرب ، فتحا عاما شاملا ، نحو سبعين سنة ، كلها حروب عنيفة أبدى العرب والبربر خلالها من ضروب البسالة مايبعل هذا الفتح في داته ملحمة شعبين : العربي المناضل المصير على إدخال الشعب البربري كله في الإسلام ، والبربر الذين أبوا الخضوع للفاطميين العرب ، وهال الصراع بين العرب والبربر حتى أخذ العرب والإسلام معا بنواصي البربر وأدخلوهم في الدين . والظاهرة الثانية هي أن طول الصراع علم كلا من الجانبين أن يحترم الآخر ، ثم إن طول أمد الحرب كان كفيلا بأن يُعرف البربر فضائل الإسلام ، فأخذوا يُسلمون رويدا رويدا على طول مراحل الفتح ، وقرب النهاية كانت أعداد كبيرة جدا من البربر قد أسلمت وأخذت مكانها في جيوش الفتح ، واشترك الاثنان معا في فتح الأندلس ، وهذه الحقيقة تفودنا إلى واحدة من أظهر خصائص تاريخ المغرب الإسلامي ، وهي أن فقه وإسلامه كانا كاملين ، فلم تبق في بلاده بعد تمام الفتح أي أقلية غير إسلامية . وفي خلال تاريخ المغرب الإسلامي الذي سنصوره في الصفحات التالية سنرى أنه انتهى إلى وحدة دينية مذهبية بلا نظير ، فالمغرب العربي كله من حدود مصر إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية والاستوائية على مذهب السنة والجماعة .

وفي الفصل قبل السابق الخاص بالفتوح أننا بخريطتين لفتوح المغرب ، وفيما يلي تصوير تاريخ المغرب في خرائط :

خريطة ٨٠

بلاد المغرب والصحراء الكبرى

مواقع جغرافية وتاريخية

خريطة ٨١

المغرب في عصر الولاة

انقسم المغرب في عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقسام كبرى :

« إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة » .

فإفريقية كانت تشمل ثلاثة أقاليم : طرابلس ، وتبدأ من تاورغا شرقا وتمتد حتى قابس غربا . وأما مكان يعرف بأفليم سريتاكا Syrenaica أو بنطاليس Pentapolis عند الأغريق والرومان والروم فقد سماه العرب لأول دخولهم باسم بركة ، وهي بلدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط تحمل نفس الاسم تراها على الخريطة . ولم يكن هذا الإقليم محدد التسمية خلال العصور الإسلامية ، وإن كان تابعا لمصر من الناحية النظرية ، ولم تظهر هذه التسمية إلا في بعض العصور مثل العصرين الفاطمي والأيوبي .

ويبدأ عصر الولاة في إفريقية من إنشاء القيروان ، وبه قامت الولاية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م إلى قيام دولة الأغالبة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م .

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فبدأ من حوالى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، ويستمر حتى ١٦٤ هـ / ٧٨١ م . وهي السنة التي قامت فيها دولة بني رستم الخارجية في النصف الشرق من المغرب الأوسط وقاعدتها تاهرت . وأما بالنسبة للمغرب الأقصى فبدأ عصر الولاة حوالى سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وهي السنة التي أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتي المغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة وينتهي سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وهي السنة التي قامت فيها دولة الأدارسة في فاس . وفي سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أقام أبو القاسم سَمْعُو أو سَمَكُو دولة بني مدرار في سجلماسة .

الأندلسيين . وقتل المنصور محمد بن أبي عامر أمراءها وهو الحسن بن كعون سنة (٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م) .

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومقرها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م . على يد أميرها إدريس (الثاني) بن إدريس . وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م ، في عصر خامس أمراءها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

دولة الأغلبية .

أنشأها في ولاية إفريقية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال التميمي سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م . وظلت الدولة قائمة حتى قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وحلوا محلها وامتدوا في المغرب الأوسط . وهذه الدولة هي التي فتحت صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء الأغلبية ، ولم يتم فتح صقلية إلا في أيام إبراهيم بن أحمد (الثاني) تاسع أمراء الأغلبية (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) . وهو الذي عمر إلى قلورية (كلابرية) وغزا جنوب إيطاليا حتى كشيته Cosenza ، وطوال العصر الأعلى استمر نشاط المسلمين العسكري على سواحل إيطاليا وجزائر وسط البحر المتوسط على النحو المبين على الخريطة الخاصة بصقلية .

وأول مرة فتح المسلمون جزر مالطية كانت سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م على قول ابن الأثير ، أيام إبراهيم بن أحمد ، ولكن الفتح الحقيقي الذي ترك أثرا كان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولم يكن وجود المسلمين في الجزيرة ثابتا أو مستقرا ، ولكنها على أي حال كانت خاضعة لهم فترات طويلة . وقد انتهى السلطان السياسي للمسلمين عليها ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م على يد النورمان . ولكن المسلمين ظلوا يعيشون فيها دون قيود حتى ضعفت دولة النورمان ، واستولى عليها فرسان القديس يوحنا ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من رودس وظلت في أيديهم إلى أن انتزعها منهم نابليون بونابرت ١٧٩٨ م . وهو في طريقه إلى مصر ، ثم تحولت إلى مستعمرة بريطانية في القرن التاسع عشر .

دولة الرستميين في تاهرت .

أنشئت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط خارج حدود الدولة العباسية ، غربي نهر شيلف سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م . واختط منشها عبد الرحمن بن رسم فاعدها تاهرت على سفح جبل شمالي مدينة بربرية كانت تعرف بنفس الاسم . وكانت الدولة الرستمية دولة خارجة على المذهب الإباضي .

وقد حكم الرستميون شرق المغرب الأوسط بسلطان كامل ، ولكن غرب المغرب الأوسط (إقليم وهران وتلمسان) كان خارجا عن سلاطنتهم ، وكان يربر نفوسه وحلفاؤهم من القبائل الضاربة في جبل نفوسة جنوبي طرابلس على نفس المذهب . بل إن أوائل دعاة الخارجية الإباضية في المغرب وأسسها من أمثال حكم بن سعيد ، وأبي الخطاب المسح ابن عبد الأعلى المعافري ، وأبي حاتم المتكروزي كانوا أولا في جبل نفوسة ، ولم يغادروه إلا بعد هزيمتهم أمام القائد العباسي محمد بن الأشعث قرب القيروان ، ففر رئيسهم عبد الرحمن ابن رسم مع نفر كبير منهم إلى المغرب الأوسط وأنشأ إمارة تاهرت . ومع ذلك فقد ظل الإباضيون في جبل نفوسة مختلفين بقومهم ومشيتهم . وكان سلطان الخارجية الإباضية يمتد على الطريق الصحراوي الذي يصل بين جبل نفوسة جنوبي طرابلس من ناحية والمغرب الأوسط من ناحية أخرى . وكان جميع أولئك الإباضية يؤلفون دولة واحدة ، وإن كانوا قد اختلفوا ، وانفرد بحكم إباضية جبل نفوسة شيوخ جبل نفوسة . وكانوا يخرجون أحيانا على أئمة الإباضية في تاهرت . وقد استمرت مشيخة الإباضية في جبل نفوسة قائمة ، حتى استولى عليها علي بن سلمان الداعية الفاطمية سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م مع أن الدولة الإباضية في تاهرت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على يد أبي عبد الله الداعية الشيعي الذي أقام الدولة الفاطمية في إفريقية .

وقد قضت الدولة الفاطمية على أربع من هذه الدول المغربية الأولى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وهذه الدول هي دولة الأغلبية ، ودولة الرستميين ، ودولة بني مدرار ، ودولة الأدارسة . وقد عادت كل من دولة بني مدرار ودولة الأدارسة إلى الوجود مرة أخرى ، ولكن في حدود أصغر فيما بعد كما قلنا .

إمارات الحسينيين في المغرب الأوسط الغربي .

في نفس الوقت الذي هاجر فيه إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب إلى المغرب الأقصى هاجر أخ آخر له هو سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وربما كان معه إخوة آخرون إلى المغرب الأوسط الشرقي (إقليم تلمسان) ، ونزلوا بعض نواحيه ،

وتلقاهم الناس هناك بالترحاب تبركا بنسبهم الشريف . فأنشأوا هناك دولات صغيرة في تلمسان وجراوة وغيرها ، وكانت هذه الإمارات الحسنية في مجموعها مخالفة لبني عمومها الأدارسة . ولم يكتب لإمارة من إماراتهم في هذه الناحية أن تصل إلى ما وصلت إليه الدولة الإدريسية ، ولكنها كانت كلها إمارات سنية ذات أثر بعيد في نشر الإسلام ، وتعريب ألسنة الناس ، ونشر الحضارة العربية الإسلامية في تلك النواحي .

إمارة تَنُكُور في جزء من شمال المغرب الأقصى :

تُكُور دولة سنية صغيرة أنشأها واحد من الفاتحين المسلمين العرب في شمال المغرب الأقصى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وهو يسمى صالح بن منصور الحميري . وقد استمرت هذه الإمارة في قيد الوجود حتى قضى عليها المرابطون في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وكانت في معظم فترات تاريخها حليفة للدولة بني أمية في الأندلس ومعتمدة عليها .

خريطة ٨٣

الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب

(ربيع الثاني ٢٩٧ - رمضان ٣٦٢ هـ / ديسمبر ٩٠٩ - يونيو ٩٧٣ م)

ولدت الدولة الفاطمية في المغرب في جمادى الآخرة ٢٩٦ هـ / فبراير ٩٠٩ م عندما دخل أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين القيروان قادما من تاززوت قرب بجاية في المغرب الأوسط في إقليم القبائل الحلال ، وكان أبو عبد الله الشيعي قد اتخذها حصنا ومعسكرا يعد فيها القوة العسكرية اللازمة للقضاء على الدولة الأغلبية في إفريقية ، وإقامة الدولة الفاطمية مكانها ، ولكن هذا الميلاد لم يتأكد ويصبح واقعا تاريخيا إلا في الرابع من ربيع الثاني ٢٩٧ هـ / ٢٢ ديسمبر ٩٠٩ م عندما دخل عبد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين القيروان على رأس قوات الكتامين المغاربة الذين جندهم أبو عبد الله الشيعي لإقامة الدولة وخدتها .

والدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية ينسب خلفاؤها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويعرفون بالإسماعيلية الآن في عشرة ، على خلاف بين المؤرخين في صحة النسب ، وقد أقامت الدولة الجديدة تنظيمها واسعا للدعوة الشيعية الإسماعيلية ، ففر منهم أهل إفريقية نفورا شديدا بسبب تمسكهم بالبالغ بالمذهب السني المالك الذي يتزعمهم في ذلك فقهاؤهم ، ومن بداية الأمر تبين لعبد الله المهدي أن إفريقية لن تكون أبدا مهادا وثرا لدولته الفاطمية الإسماعيلية ، وبدأت في أمامه المعركة الطويلة بين السنة المالكية والشيعية الإسماعيلية على أرض إفريقية ، وهي معركة طويلة وعقيفة وحاسمة ؛ انتهت بنزوح الخلافة الفاطمية من المغرب ، وانتقالها إلى مصر وقيامها في القاهرة في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م في السنة السابعة عشرة من خلافة المعز لدين الله ، أُنشئ مع ذلك رابع خلفاء الفاطميين . وقد عمر المعز في مصر أقل من ثلاث سنوات ثم خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور تزار في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / ديسمبر ٩٧٥ م ، ولكن الدولة الفاطمية بدأت في مصر عصرا جديدا يختلف عن عصرها الإفريقي من كل وجه ، وقد عمرت الدولة الفاطمية في إفريقية قرابة ٦٥ سنة هجرية كانت كلها متاعب وقلل وأزمات .

وخلال تلك الفترة حاول الفاطميون أن يوسعوا منطقة نفوذهم في المغرب ، على أمل الخروج من المحال الضيق الذي وجدوا أنفسهم فيه في إفريقية ، خاصة وأنهم بطبيعتهم كانوا ذوي تهم غير عادية إلى الأموال ، وإفريقية بلد صغير عذود الثروات ، ووجد الفاطميون تحت أيديهم قبائل بربرية ضخمة منطلعة إلى الغارات والمغامر وفرض السلطان ، فإلى شرق منازل كتامة - وكانت جذما ضخما يضم عددا كبيرا من القبائل - كانت هناك قبائل صنهاجة المغرب الأوسط ، وكانت أعدادهم أكبر من أعداد كتامة ، فاضطلع عبد الله المهدي واحدا من أكبر زعمائهم وهو مصالة بن حبوس ، وسقط على بقية المغرب الأوسط ، وكانت تسكنه قبائل زناتية أكبرها مغراوة وبنو يفرن ، فحمل الصنهاجيون عليها ودفعوها إلى الغرب ، واستعانت القبائل الزناتية في محتها ببنى أمية الأندلسيين ، ووصل مصالة بن حبوس تابع الفاطميين بمن معه من الصنهاجيين إلى المغرب الأوسط ، وغلبوا الأدارسة ودخلوا فاس ، وولى مصالة عليها رجلا من أنصاره وهو موسى بن أبي العافية . وتقدمت أممات الأمويين الأندلسيين لعون الأدارسة وبنى خزر الزناتيين ، واشتعل المغرب كله نارا نتيجة لتلك المطامع الفاطمية .

واستمر المغرب يعاني هذا القلق والفوضى طوال الفترة الفاطمية فيه . وبعد أن تغلب الفاطميون على ثورة الخارجي أبي يزيد غلذ بن كيداه التي كادت تؤدي بولنتهم في أواخر خلافة تالهم أي طاهر اسماعيل المصور (١٣ شوال ٣٣٤ - أول ذي القعدة ٣٤١ هـ / مايو ٩٥٣ م) انهجوا بمطامعهم نحو مصر ، وقد شجعهم على ذلك ضعف الدولة الإخشيدية ، وإلى هذه الوجهة انفتحت الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله (حكم في المغرب من مستهل ذي القعدة ٣٤١ إلى شعبان ٣٦٢ هـ / مارس ٩٥٣ - مايو ٩٧٣ م) وركز جهده خلال هذه الفترة على الاستيلاء على مصر حتى تم له ذلك على يد قائده جوهر الصقلي . وقبل أن يغادر المعز القيروان في طريقه إلى مصر استخلف مكانه على المغرب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي أكبر زعماء صنهاجة المغرب الأوسط ، وسماه يوسف وكناه أبا الفتح ، فقامت دولة بني زيري بن مناد في إفريقية والمغرب الأوسط خاضعة للفاطمين أولاً ، ثم مستقلة عنهم ثانياً . وهكذا انتهت الفترة الفاطمية في إفريقية والمغرب ، وكانت في مجموعها فترة قلق واضطراب وحروب وفوضى .

خريطة ٨٤

المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين

(٣٦٢ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٨ م)

تعتبر هذه الفترة التي تبلغ حوالي ٨٥ سنة هجرية من أعقد فترات تاريخ المغرب وأكثرها اضطراباً وأحفظها بالحوادث . فقد شهدت قيام دولة ليكن بن زيري بن مناد الصنهاجية ، وهي أول دولة إسلامية ينشئها البربر بعد أن استعربوا وأسلموا ، وهذه الدولة كانت دولة قبلية ، صرفت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع قوات بني أمية الأندلسيين في المغرب الأقصى ، وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من ٣٦٢ إلى ٥٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١١٤٧ م . وابتداء من سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م بدأ تدفق عرب بني هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قادمين من مصر ، واجتاحوا دولتي بني زيري ، وحاصروا أمراءها في مدينة المهديّة على شاطئ البحر ، ثم في العاصمة الداخلية التي اتخذوها في جبال أوراس ، عندما اشتد بهم الخطر الهلالي ، وهي أشير . وكان بنو عمومهم بنو حماد بن يوسف (بلكين) بن زيري قد استقلوا بأنفسهم داخل جبال الأوراس ، وتحصنوا بقلعتهم النعمة وهي قلعة بني حماد ، ابتداء من ٤٦٩ هـ / ١٠٢٨ م . وقد بلغت هذه الدولة أوجها أيام سادس أمراءها الناصر بن غلناس (٤٨١ - ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ - ١١٠٤ م) وقد تمكن هذا الرجل بعد صراع مرير مع الهلاليين من ناحية والنورمان من ناحية أخرى من الاحتفاظ بركن صغير من إفريقية ، هو كل ما بقي لغرض دولة بني حماد في المغرب الأوسط ، حتى قضى الفاطميون على بقايا هذه الدولة أيام حفيده العزيز بن المنصور بن الناصر بن غلناس سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . أما المهديّة فقد ظلت في أيدي النورمان حتى استرجعها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م على يد قوات عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين .

وقد صورنا في هذه الخريطة تلك الأحداث في ثلاث خرائط .

(أ) وهي الخريطة الرئيسية ، وتتلخ الوضع العام في المغرب كله خلال هذه الفترة كما هو مبين في مفتاحها .

(ب) والخريطة ب ب تمثل قلب دولتي بني زيري الصنهاجيتين في جبال الأوراس مع بيان أقاليمهما وقاعدتيهما : أشير وقلعة بني حماد .

(جـ) اتجاهات هجرة بني هلال المعروفة بالتفريغ من مصر إلى برقة ثم إلى طرابلس وبلاد إفريقية . وكانت معهم جماعات من بني سليم بن منصور . وصورنا بالأسهم اتجاه الهلالية إلى دواخل دولتي بني زيري وسواحلهم وحصر أمراءهما في النهاية في جزء صغير من ساحل المغرب . ثم اتجههم بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عندما فتح لهم الموحدون أبواب الهجرة إلى المغرب الأقصى ، حيث كان لهم دور كبير في تاريخه من أواخر الدولة الموحدية إلى قيام دولة السعديين . وهؤلاء العرب الهلالية دفعوا الزناتية غرباً حيث استقروا وتركزوا هناك . وقد صورنا هجراتهم بلون خاص .

خريطة ٨٥

فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا

هذه إحدى خريفتين لصقلية الإسلامية ، ونشاط المسلمين العسكري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط .

وهي تبين بالتفصيل مراحل فتح المسلمين لصقلية ، ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن الفرات أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء بني الأغلب حتى تمام ذلك الفتح على يد إبراهيم بن أحمد تاسع أمراء الأغالية (٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م) مع غزوات هذا الأخير في جنوبي إيطاليا وحصاره كشتة وموته وهو على حصارها .

وفي الركن الأسف من الخريطة رسمنا أهم غزوات المسلمين على إيطاليا صادرة من صقلية عما في ذلك الحملة على روما ودخولها في صفر ٢٣٢ هـ / ٢٢ أغسطس ٨٤٦ م . أيام الأمير أبي العباس محمد بن أبي عقاب الأغلب السعدي رابع أمراء الأسرة الأغلبية (ربيع الآخر ٢٢٦ هـ - المحرم ٢٤٢ هـ / يناير ٨٤١ - مايو ٨٥٦ م) وفتح مالطة .

خريطة ٨٦

بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا

مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى

اقتبسنا عن الأطالس التاريخية لإيطاليا . وقد رسمنا فيها الأسماء العربية لما عربه العرب من أسماء الأماكن . وهذه خريطة يحتاج إليها غير العرب من المؤرخين . وقد وجدنا كذلك خريطة مفصلة لمدينة بيزن أيام المسلمين ، فنقلناها وكتبنا أعلامها العربية .

خريطة ٨٧

المغرب والأندلس في عصر المرابطين

(٤٤٨ - ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٦ م)

ولدت دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامي في القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري) جنوبي وادي درعة في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنغال وهو بداية إفريقية المدارية ، ولكن القبائل التي أنشأها كانت قبائل مغربية ، فهي قبائل صنهاجة الصحراء أو صنهاجة الجليل الثاني ، وأهمها جندالة ومسوفة ولبنونة وتاراجا وجزولة وبنو لورث . وكانت هذه القبائل تمتد أول الأمر إلى الشمال وتحتل إقليم ناهيلت وقاعدته سجلماسة ، فلما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصنهاجيين إلى الجنوب ، فأصبحوا محصورين في الصحراء بين زناتة من الشمال وقبائل السود في حوض السنغال من الجنوب ، وأصبحوا مهددين بالفتاء .

تلخ هي الظروف التي دفعت قبائل صنهاجة الصحراء إلى التحرك للتخلص من ذلك الوضع . وكانت قبيلة جندالة تزعم هذه القبائل في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ورئيسها يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوث الجدلي ، وقد خرج هذا الرجل للجهاد سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ومر في طريق عودته بمدينة فاس ولقي الفقيه أبا عمران القاضي الورع فحوى وسأله أن يرسل معه واحداً من تلاميذه ليكون قفيه القوم ويتولى تقيته أهل القبائل في الإسلام ، راجياً أن يكون ذلك سبباً لإخراج قبائل صنهاجة من الموقف الصعب الذي كانت تعيشه فيه ، فترفع عن الخلافات القبلية التي كانت تزيدها ضعفاً . ووقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الجزولي .

وعندما وصل عبد الله بن ياسين إلى مواطن الصنهاجيين تكشف عن داعية نشيط ومفكر سياسي ، إذ كان قد زار الأندلس ورأى مأساة عصر الطوائف فيه ، ومر بالمغرب الأقصى من شماله لجنوبه ، ورأى استبداد الزناتيين بالصنهاجيين ، فطلعت نفسه للنهوض بصنهاجة ، وجمع صفوفها ، وتمسكت بالثقل على زناتة ، وعندما استقر في ديار جندالة بدأ يعلمهم أصول الإسلام ، ولم يوفق مع الجداليين ، فاقبل إلى شونة . وكان نسب يحيى بن عمر يرجع إلى ترغوث وجم للمتوطين ، وقد أعجب يحيى بن عمر بعبد الله بن ياسين وأيده في إنشاء حركة تحمس ديني بينهم ، وكون من بينهم جماعة سميت المرابطين ونظمهم للجهاد في سبيل الله ، وعندما مات يحيى بن عمر سنة ٤٤٧ هـ خلفه أخوه أبو بكر بن عمر فأبده عبد الله بن ياسين ، ودخل مع ألف من شباب الصنهاجيين في جزيرة في المحيط قرب الساحل ، حيث أكمل تكوينهم دينياً وأخلاقياً وجعل منهم نواة قوة ضاربة . وبعد ذلك خرج بقوة تلك ، وانضمت إليها جموع كثيرة من المرابطين اللتوطين ، خرج بهم للجهاد تحت إمرة أبي بكر بن عمر فانصرف على الزناتيين ، وكسر الحصار الذي كان مضروباً على صنهاجة في الشمال ثم على السود في الجنوب ، وفتح بذلك الطرق أمام صنهاجة للتوسع شمالاً وجنوباً ، وسار مع عبد الله بن ياسين على نفس المنهج ، ثم قتل عبد الله بن ياسين في إحدى وقائعه قاتلهم أبو بكر بن عمر مع ثلثونة بقيادة الحركة بعونه في ذلك ابن عمه يوسف بن تاشفين .

وفي سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٦٩ م كان المرابطون قد انتصروا على زناتة ، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلالت وعاصمتها سجلماسة ، ثم سيطروا على وادي نهر تانسيفت والسهل الواسع الذي يجرى فيه . وعلى هذا الفرع شرع أبو بكر بن عمر في إنشاء قاعدة سياسية وعسكرية للدولة الجديدة . وهكذا نشأت مدينة مراكش سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٦٩ م . وبينما كان أبو بكر بن عمر يشهد بناء مدينة مراكش بلغته أنباء حرب قامت بين لحونة وجدة في الصحراء ، فترك الرئاسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء . وعندما عاد لم يستطع استعادة رياسته ، وتكثرت يوسف بن تاشفين بتبصيصه زوجته زينب بنت إسحاق الفزانية من لراضاته فانصرف عائدا إلى الصحراء ليواصل الجهاد هناك ، وهكذا أصبحت الرئاسة في بيت يوسف بن تاشفين للسنوق ، وكان زعيما نشيطا قادرا ذكيا عميق الإيمان ، وهو الذي قاد الحركة المرابطية من ذلك الحين ، ويمكن لها من إنشاء الدولة الكبرى في المغرب أولا ، ثم إنفاذ مبادئ الإسلام في الأندلس بعد ذلك .

وهذه الخريطة تبين مراحل بناء الدولة المرابطية في المغرب والأندلس ، وتعين أهم المواقع التي حاصها المرابطون في الأندلس حتى وفاة علي بن يوسف بن تاشفين الذي بلغت الدولة أوجها في عصره .

هذا وقد كان عبور المرابطين إلى الأندلس لتجديده للمرة الأولى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م وفيها كسبوا أول نصر لهم على الفونسو السادس ملك قشتالة ، وهو نصر الراقعة قرب مطلبوس في ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م . وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م عزل ملوك الطوائف فيما عدا أمراء سرقسطة ، وبذلك انتهى عصر الطوائف وأصبح مابقي للمسلمين في الأندلس جزءا من الدولة المرابطية ، وقد تمكن المرابطون من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامية بفضل ما بذلوه من جهود جليلة في الجهاد ، وما كسبوه من انتصارات كبرى ، وما تكيدهم كذلك من حصار . وقد كانت تضحيات المرابطين في الأندلس من أكبر الأسباب التي مكنت الموحديين المصاعدة من التغلب والنصر .

خريطة ٨٨

المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى

(٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م : ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)

هذا التاريخ الذي حددناه لبداية تاريخ الموحديين هو تاريخ وفاة محمد بن تومرت ، وإعلان عبد المؤمن بن علي خليفته ووريثه ، أما ميلاد الحركة الموحدية نفسها على يد محمد ابن تومرت فقد كان قبل ذلك بسنوات طويلة ، ويمكن القول إن الحركة ولدت بعد عودة محمد بن تومرت من رحلته الدراسية في المشرق ودخوله بجاية وخروجه منها ، وقد كون نواة جماعة أتباعه ، ثم لقي بعد ذلك عبد المؤمن بن علي الكومي قرب تلمسان حوالى ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وبعد ذلك تجد محمد بن تومرت يبحر في المغرب الأقصى من شماله لحوبه يحيط به اتباعه ، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي زاعما أنه أمر بالمعروف ونه عن المنكر ، مهاجما ما ادعى أنه تخلفات المرابطيين للدين ، رغم مانعهم من أن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ثاني أمراء المرابطيين - وفي أيامه بدأ ابن تومرت دعوته - كان من أصلح الحكام وأشدهم تمسكا بالدين ، ولكن محمد بن تومرت كان في الحقيقة داعية سبائيا مصموديا يسعى إلى توحيد صفوف قبائل مصمودة وحفزها على التخلص من سلطان صنهاجة والتغلب عليها وإقامة دولة مصمودية مكانها . وأخيرا لجأ ابن تومرت مع أنصاره من المصامدة إلى قرية تينسل وسط منازل قبيلة هرغة في أغمات « إيتيليز » عند منابع وادي نفيس الذى ينحدر من جبال السوس . وهناك تسارعت إليه جموع المصامدة فرتبهم في تنظيم ديني عسكري وجعلهم طبقات : أهل الدار ثم إيت عشرة (أهل عشرة) ثم إيت خمسين ، وكانت أقوى قبائل المصامدة التي انضمت إليه هنتاة (إيتي) وهيلانة (إيت إيلان) ، وهسكورة وهزجة وهرغة . وغول معتكف ابن تومرت في تينسل إلى مركز كبير للدعوة الدينية ، فلما انتهى من تنظيم رجاله بدأ بغزو المرابطيين الذين كانوا قد دخلوا في دور الضعف والانحلال في الأندلس . وكان ابن تومرت رأس الجماعة ، يليه عبد المؤمن بن علي ، ثم الشيخ أبو حفص عمر لإيتي المختار . وكان أفراد بيت عبد المؤمن يسمون السادة ، في حين أن آل بيت أبي حفص افتتخوا بلقبون بالأشياخ ، ومن هذين البيتين كانت تتكون رئاسة الجماعة . أما أهل بيت ابن تومرت - الذى لم يتزوج أو يتنجب - فكانوا يسمون أهل الدار ، ويدخل فيهم أهل خدمته ، ومنهم خادمه وكتائب تاريخه أبو بكر الصنهاجي الملقب بالبيدق .

وقبل أن يموت محمد بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م كان قد أخذ البيعة لعبد المؤمن . وفي هذه السنة بايع الموحدون عبد المؤمن خليفة وبدأ حركة التوسع . وقد حكم من ٥٢٤ إلى ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م . ومرت عملية بناء الدولة الموحدية بأربع مراحل بينهاها على الخريطة وهي :

المرحلة الأولى : الاستيلاء على مراكش وسهولها الفسيح وقد تمت سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على شمال المغرب : حوض وادي أم الربيع ، ثم حوض وادي الرافق (نورتجرج) ووادي سبو ، بما في ذلك فاس وبقيّة المغرب إلى الزقاق وهو مضيق جبل طارق ، وقد تمت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

المرحلة الثالثة : فتح المغرب الأوسط وقد تمت بدخول المرابطين مدينتي تلمسان ثم الجزائر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

المرحلة الرابعة : بسط فيها الموحدون سلطانهم على إفريقية بما في ذلك شرق إقليم طرابلس واستعادة الهدية وجزيرة جربة وبقيّة سواحل إفريقية من التورمان ، وقد تمت سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م التي تسمى سنة الأخماس ، وبذلك يكون الموحدون أول من وحد المغرب العرق كله عدا برقة وماليلها شرقا إلى حدود مصر .

وفي أثناء ذلك تدخل الموحدون في الأندلس . وكان أول دخول لعبد المؤمن بن علي في الأندلس سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . وكان دافعه إلى الإسراع بذلك استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون المسمى بالسلطاني على ألبنة ، فاسترجعها منه المسلمون . ووضعوا أيديهم على ما كان قد بقي للمسلمين في الأندلس ، وهو القسم الجنوبي الذى يجده من الشمال يجرى الوادى آبه ، ثم يجرى نهر التوروا وهو نهر بلنسية .

خريطة ٨٩

المغرب في عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد

٥٩٢ - ٩٥٧ هـ / ١١٩٦ - ١٥٥٠ م

٦٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م

٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٣٣٦ - ١٥٥٤ م

بعد انتصار الموحديين على قشتالة وليون في معركة الأرك Alarcos (٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م) انكسرت حدة الضغط الصراني على الأندلس الإسلامية ، وأباحت الفرصة للموحديين للظفر في أمر إفريقية التي اشتد عتب العرب المغالية فيها ، وزاد الأمر هناك سوءا بنو غانية المسوفيون ، وهم ثوار على الموحديين من بقايا المرابطيين الذين استغلوا بالجزائر الشرقية (جزر البليار) عن دولة الموحديين ثم عبروا إلى إفريقية ، ونزلوا بجاية وحالفوا العرب المغالية .

وقد تولى أبو يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحديين وبطل معركة الأرك بعد ذلك النصر بقليل ، وخلفه ابنه محمد الناصر ، فوجه همه إلى إفريقية والمغرب . فبدأ بتوجيه ضربة حاسمة لبني غانية المسوفيين في جزائر البليار ، فأرسل حملة بحرية فتكثت من القضاء على سلطانهم هناك في ربيع الأول ٦٠٠ هـ / ديسمبر ١٢٠٣ م .

وبعد ذلك بسنتين في ٢ ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ / أكتوبر ١٢٠٥ م استعاد الموحدون مدينتي تونس والمهدية من بني غانية وأحلافهم من بني هلال ، ثم أنزلوا هزيمة حاسمة بأخر رجال بني غانية وهو يحيى ابن إسحاق الميورقي قرب تاجرا عند قابس ، فانتهت بذلك في الواقع ثورة بني غانية ، وعادت إفريقية والمغرب الأوسط إلى طاعة الموحديين ، واختار محمد الناصر أكبر رجال الدولة الموحدية وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص شيخ قبيلة هنتاة لولاية إفريقية ، وأطلق يده في تلك الولاية فجعله بذلك واليا مستقلا في ذلك الجزء الكبير من دولة الموحديين ، وبدأ أبو محمد عبد الواحد عمله في إفريقية بنصر كبير أحرزه على يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقي عند تبنة في إقليم الزاب في ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ١٥ أكتوبر سنة ١٢٠٧ م وكان هذا النصر نهاية لفترة بني غانية وغرب بني هلال في إفريقية والمغرب الأوسط وكتبنا لأقدام أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص في إفريقية .

وبالفعل بدأت الدولة الموحدية تنقسم إلى دولتين موحدتين :

الحفصية في إفريقية ، والموحدة في المغرب الأقصى وبقية بلاد المغرب وما بقي للمسلمين في الأندلس من أملاك . وبعد ذلك بقليل حاولت بقايا بني غانية الهجوم على تلمسان ودخلوها فعلا ، ولكن أبا محمد عبد الواحد الحفصية تمكن من هزيمتهم والاستيلاء على معسكرهم وأموالهم وذخائرهم ، ثم أعقب ذلك بنصر آخر على هذا الحلف الذي طالما عانى منه المغرب عند جبل نفوسة .

وتوفي أبو محمد عبد الواحد سنة (٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م) خلفه ابنه أبو عبد الله ابن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص . وفي ربيع الثاني سنة (٦٢٣ هـ / أبريل ١٢٢٦ م) أصدر أبو العلا إدريس المأمون تاسع خلفاء الموحدين (٦٦٦ - ٦٦٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٣٢ م) أمرا بإقامة أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد واليا على إفريقية ، وجعلها دائمة في أهل بيته ، فسار إليها مع أخويه أبي زكريا يحيى وأبي عبد الله اللحيان ، ويمكن اعتبار هذا التاريخ ميلادا للدولة بني حفص في إفريقية ، وبنو حفص هم الذين اتخذوا تونس عاصمة لإفريقية ، ولكن أول خلفاء الحفصيين الذين استقلوا بإفريقية فعلا هو أبو زكريا يحيى أخو أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص ، فهو الذي استقل فعلا بإفريقية سنة (٦٦٥ هـ / ١٢٢٨ م) وظل يحكم إفريقية حتى (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) . وتمكن من إرساء قواعد الدولة الحفصية الجديدة سنة (٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م) .

والدولة الحفصية كانت من الدول طويلة العمر قليلة المجد ربما لأنها لم تعتمد على قوة عسكرية ذاتية ، ولم يكن لها عماد معنوي ، فقد اعتمدت أساسا على قوة مصمودية قليلة ، واعتمدت على جند من العرب الحلالية والبربر المرتزقة مابين صنهاجية وزناتية . وربما كان أقدر أمرائهم هو أبو زكريا الذي أعلن استقلاله عن الموحدين سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٢٩ م وحكم حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . وبسط سلطانه على كل إفريقية وطرابلس ، وخطب له على منابر الجزائر وتلمسان وطنجة ومكناسة ، وخطب له كذلك بنو مرين الذين استولوا على فاس بعض الوقت ، وكانت له عناية بالمشآت والعلوم والثقافة ، ويمكن أن يقال إن سلطانه الفعلي كان على إفريقية ، أما في المغرب الأوسط وطرابلس فكان سلطانه اسميا وقصير العمر . وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا الملقب بالمستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م) وهو الذي تصدت قواته لفتال الحملة الصليبية الثامنة التي قادها لويس التاسع إلى تونس فلقى حتفه في العاشر من المحرم ٦٦٩ هـ / ١١ أغسطس ١٢٧٠ م . فذاع صيته واشتهر أمره حتى خطب له على منابر الحجاز ، ولكن قوى المستنصر كانت قليلة وخاصة في البحر ، مما اضطره إلى دفع إتاوة لشارل أنجو أمير صقلية ، وهو أخو لويس التاسع ، ولكن علاقته كانت طيبة بالجمهورية الإيطالية وملكة أرغون ، وبعد وفاته انقسمت الدولة وكثرت الحروب بين المتنازعين على العرش فيها ، واستعان بعضهم بملوك أرغون وخاصة بدور الثالث (١٢٧٦ هـ - ١٢٨٥ م) .

وفي معظم بقية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كانت الدولة الحفصية منقسمة إلى ثلاث قطع : تونس وبجاية وقسنطينة . ولكن الأمير الحفصى السادس عشر وهو أبو العباس أحمد الثاني الملقب بالمستنصر استطاع التغلب على منافسيه ، وأعاد وحدة الدولة ، وحكم من ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ / ١٣٧٠ - ١٣٩٤ م وتغلب على فتن العرب وأعاد للدولة وحدتها وروعتها ، وخلفه واستمر بالدولة على نفس القوة ابنه أبو فارس عبد العزيز الموكل بن أحمد الثاني (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م) ولكن الدولة عادت إلى الانقسام بعد ذلك واتسع فيها نفوذ الأوربيين ، واستعان بهم المتنافسون على العرش بعضهم على بعض . ونشطت أعمال غزاة البحر ، وأصبحت مغامرات الغزاة موردا هاما من موارد الدولة ، وحفلت موانئ إفريقية مثل الجزائر وبجاية وتونس بالأسرى والسبياء ، ومن حوالي ١٥٤٠ م أخذ شارل الخامس يعد للاندلاء على موانئ المغرب بمعاونة طلاب العرش المتنازعين ، ولم تحل سنة ١٥٥٨ م حتى كانت تلك الموانئ قد احتلت . وتصدى الأتراك العثمانيون للإسبان ، وابتداء من ١٥٦٠ م كانت تونس قسمة بين الإسبان والأتراك العثمانيين ، وكل جانب منها يؤيده أمير حفصى . وكان هذا هو التهديد الذى أدى في النهاية إلى احتلال الأتراك العثمانيين للجزائر وتونس وطرابلس وجعلها إلى إيالات سنة ١٥٨٧ م . ولم يعد أمراء الحفصيين مستقلين بل مثقلين للسلطان العثماني يحملون لقب الداى .

المريون يحلون محل الموحدين في المغرب الأقصى :

بنو مرين قبل بربرى زناتى ، موطنه الأولى في المغرب الأوسط ، ثم دفعهم بنو هلال غربا ، ولم يرغبوا - على عكس بنى عمومهم بنى وطاس - أن يدخلوا في طاعة الموحدين ، فاعتدروا مع نهر مولوية إلى الجنوب حتى منابعه عند وادى زيز أحد منابع المولوية شمال

تافلت وسجلماة . وهناك عاشوا مستقلين وإن كانوا محالفين للموحدين . وقد اشتركت منهم قوة كبيرة في معركة الأرك التي انتصر فيها الموحدون على ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وفي تلك المعركة أصيب شيخهم يحيى بن حمامة بجراح خطيرة مات منها وخلفه في رئاسة القبيل ابنه عبد الحق ، وكان رئيسا موهوبا استطاع باتفاق مع الموحدين أن يدخل برجال قبيلته بلاد المغرب الأوسط ويمتد حتى آخر سيف على نهر المولوية .

وكانت قوة الموحدين قد أصابها صدع عميق بسبب هزيمة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر في موقعة العقاب التي تسمى في النصوص الأوربية Las Navas de Tolosa بين جيان وقلعة رباح في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م وفيها حصلت زهرة مقاتل مصمودة وأحلافهم من العرب الحلالية وبنى مرين ، وأراد الخليفة الموحدى الرشيد أن يدفع بنى مرين خارج الأقاليم التي أوعلاؤها في عمر تازا وشرق وادى سبو ، وأرسل إليهم جيشا من الموحدين وبنى رباح من العرب الحلالية ، ودارت معركة دامية في عمر تازا شرق وادى سبو وانتصر فيها المريون نصرا كبيرا مع أن شيخهم عبد الحق قتل ، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وهذا النصر مكن لبني مرين من دخول سهل شمال مراكش ووادى سبو ، وبعد موت عثمان تمكن أخوه محمد الأول بن عبد الحق من استعادة مركز بنى مرين في شمال المغرب ، وتغلب على بنى زيان وأخرجهم إلى إقليم تلمسان حيث قامت دولتهم التي تعرف بدولة بنى عبد الواد ، وبعد صراع طويل تمكن خليفته وأخوه ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٤ - ١٢٥٨ م أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق من التغلب على مقاومة الموحدين ودخل فاس ومكناس ووصل بسلطانه إلى شاطئ البحر واحتل سلا والرباط ، وعلى يديه قامت دولة بنى مرين وعاصمتها فاس ، وفي نفس الوقت ظل خلفاء الموحدين في النصف الجنوبي من المغرب الأقصى وعاصمتهم مراكش ، وكان ذلك سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ويعتبر أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق أول الكبار من أمراء بنى مرين .

وهو أول سلاطين بنى مرين وإن كان في الحقيقة رابع شيوخهم الذين أسسوا دولتهم ، وخلفه ابنه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م) . وقد استقرت قواعد الدولة المرينية ، وبسطت سلطانها على كل شمال المغرب حتى سبتة وطنجة ، وبذلك أصبح لدينا في شرق المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى ثلاث دول : الموحدين في جنوب المغرب وقاعدتهم مراكش ، وبنو مرين في شمال المغرب الأقصى وقاعدتهم فاس ، ثم بنو عبد الواد الذين يسمون أيضا بنو زيان في شرق المغرب الأوسط وقاعدتهم تلمسان . وقد بدأت إمارتهم فيها في سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م . على يد أميرهم أبي يحيى يعمراس بن زيان وإن كان المؤسس الحقيقي للدولة بنى زيان هو ابنه أبو سعيد عثمان (الأول) ابن يعمراس بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) .

وقد طالبت أيام بنى مرين فلم تنته دولتهم إلا سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ومرت بأطوار ، واتسمت دولتهم أحيانا فشملت المغرب الجنوبي ودخلوا مراكش وحكموا إقليم تافلت ، ولكن دولتهم تدهورت بعد حكم سلطانهم العاشر أبي الحسن على بن عثمان (الحرم ٧٣٢ - جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ / أكتوبر ١٣٣٦ - يوليو ١٣٤٨ م) ثم ابنه أبي عثمان فارس الموكل بن على (جمادى الآخرة ٧٤٩ - ذو الحجة ٧٥٩ هـ / يوليو ١٣٤٨ - نوفمبر ١٣٥٨ م) . وحياته أبي الحسن خاصة حافلة بالحوادث والمآسي والتقلبات ، وكانت نهاية حكمه على يد ابنه أبي عثمان فارس الموكل بن على ، وحكمهما معا أشبه بالرمز على طبيعة الدولة المرينية . فهي رغم بقاء عاصمتها فاس ومنشآتها العظيمة في مكناس دولة زناتية بدوية الطابع غير محكمة النظام ، ويذكر لهم التاريخ تدخلهم الخفيد في الأندلس وجهادهم في سبيلها أيام بنى الأحمر . وسلطانهم أبو الحسن هو الذى كسب نصرا جيدا على قوات قشتالة يقودها القائد نونيو جوندالك دى لارا Nuno Ganzalez de Lara جنوى قرطبة في ربيع الثاني ٦٨٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٢٨٦ م على يد سادس سلاطينهم أبي يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله .

وإذا كان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق هو مؤسس الدولة فإن أبا يعقوب يوسف هذا هو صاحب مجدها بسبب أعماله العظيمة في الجهاد في الأندلس ، وقد استمر بنو مرين في جهادهم في الأندلس ، ولكن جهودهم انتهت بهزيمة موقعة طريف الخاصة التي أنزها ألفونسو الحادى عشر وحلفاؤه من الأرغونيين جيش إسلامي ضخم اشتركت فيه قوات بنى الأحمر وقوات من بنى وطاس . وهذه الهزيمة التي تسمى في نصوصنا موقعة طريف وبالنصوص الإسبانية Batalla del Rio Salado في ٢٤ ربيع الثاني ٧٤٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٣٣٩ م تعتبر آخر الوقائع الإسلامية الكبرى في الأندلس ، فقبل أثرها استولى الإسبان على مدينة طريف ، وأغلقوا ذلك بالاستيلاء على جبل طارق ، فقطعوا على بنى

المغرب الأقصى في عصر بني وطاس

٨٣١ - ٩٥٧ هـ / ١٤٢٨ - ١٥٥٠ م

هؤلاء فرغ من بني مرين كانوا أول الأمر يحكمون شمال المغرب الأقصى في خدمة بني مرين ، وعندما ضعف أمر بني مرين بسط أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي وصانيه على الأمير المريني الصغير عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الثاني، وحلقه في هذه الوصاية أنبأه . وعندما انتهى أمر بني مرين سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وصار السلطان الفعلي في شمال المغرب الأقصى بيد جماعات الصوفية - أقاموا أميراً من أبناء الأدارسة هو عبد الله محمد بن عمران الجوطي إماماً ، وأصبح الوطاسيون أصحاب السلطان الاسمي في قاس ، وإن لم يكن يدهم في الحقيقة شيء من السلطان حتى اختفوا في الميدان حوالي ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . وتولى أمر المغرب الأقصى كله الشرفاء السعديون . فالوطاسيون لم يكونوا في الحقيقة أسرة حاكمة بالمعنى الصحيح ، لأن فترة وصايتهم شهدت أكبر تطور في الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى ، وهو انتقال السلطان الفعلي إلى أيدي الجماعات الدينية الصوفية التي أنشأها شيوخ أئمة الصوفية المجاهدة من أمثال الشيخ الجزولي والجيلاني وابن عروس مدفوعين في ذلك بالحماس الديني الذي شغل المغرب كله نتيجة لاشتداد الخطر النصراني (البرتغالي والإسباني) على سواحل المغرب . وتلك هي المقدمات التي مهدت لقيام دولة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا تزعم الجهاد الديني ضد العدو النصراني ، والوقوف في وجهه ووقف تقدمه وإنقاذ المغرب الأقصى كله من ذلك الخطر الماحق . ولكن الوطاسيين محسوبون فعلاً أسرة اضططعت بالسلطان السياسي في شمال المغرب الأقصى أثناء الفترة بين تدهور سلطان بقايا الموحدين والمرينيين إلى قيام أول دول الشرفاء وهي دولة السعديين .

المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين « في المغرب الأقصى »
وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب

الأشراف السعديون .

حدث تطور شامل وعميق في بلاد المغرب في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين / أوائل السادس عشر الميلادي ، فإن الصراعات القبلية بين زناتة وصنهاجة انتهت بإضعاف الفريقين جميعاً ، فأما زناتة فقد رأينا أواخر وجودها السياسي أيام الوطاسيين الذين كانوا أصحز من أن يحكموا البلاد أو يدافعوا عنها ضد البرتغاليين ، وكان هؤلاء قد نشطوا على سواحل المغرب واحتلوا معظم المراكز التجارية على ساحل الأطلسي / طنجة وأصيلة والعرش سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وقبل ذلك احتلوا ميناء آفاق وهي الدار البيضاء سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، ثم ماسة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م ، ثم أغادير Santo Cruz De Cap Guir ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ثم آسفي ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، ثم مازغان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وآزمور ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، ثم العجوز ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م وكانوا ينشئون في هذه المواقع حصوناً منيعة يسمونها نقط الحدود Feitor ، يحكم كلا منها حاكم عسكري يسمى بمقاتل الحدود Feitor ، ويفترون على الدواخل فيأسرون الناس وينهبون القرى ويسبون النساء ، ثم يبيعون ذلك كله للناس فيكسبون مائلاً كثيراً ، ويعد قليل عندما استقرت أقدامهم أنشؤوا إلى جوار القلاع أسواقا يبيعون للناس فيها ما معهم من بضائع ويشترون خيوات البلاد . ويستألفون بعض أشرار الناس من أهل البلد ليخدموهم .

وهذا العدوان البرتغالي أخاف الناس وخاصة عندما أغاروا على تارودانت على نهر السوس ، وتوغلوا داخل البلاد حتى أسجوا مراكز ، فجعل أهل المغرب يحشون عن زعيم يقودهم في حرب الغزاة ، وكان عصب الدين قد استيقظ في قلوب أولئك الناس وكثر تجمعهم حول شيوخ الصوفية وبخاصة الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . وأصله من الشاذلية أصحاب أبي الحسن الشاذلي من تلاميذ أبي مدين قطب صوفية المغرب . وكان الجزولي أول من تصدى للبرتغاليين ، وحول الصوفية من حركة صوفية جامدة إلى صوفية مجاهدة ، فتجاهد النصراني وانتصر عليهم ، وكثر جمعه من أتباعه الذين يسمون بالمريدين ، فخافه الوطاسيون وقتلوه ، ودفعه أتباعه في موضع من السوس يسمى أفنول ، بعد أن أصبحت الجزولية أكبر طرق المغرب الصوفية إلى جانب القادرية والبيانية .

مرين وبقية أهل المغرب الطريق لمون غرناطة ، وأصبح مصيرها مسألة وقت ، وأبو الحسن نفسه لم يعد إلى الأندلس ، وباقى من حياته كان صراعاً حزيناً مع ابنه أبي عثمان فارس المتوكل الذي انتهى بأن قضى أبو عثمان على أبيه .

بنو زيان أو بنو عبد الواد في تلمسان والمغرب الأوسط .

٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م .

تلك هي الدولة الزناتية الثانية التي ورثت الموحدين في شرق المغرب الأوسط ، وبنو عبد الواد الذين أنشؤوا هذه الدولة كانوا حلفاء بني مرين . وقد توغلوا في المغرب الأوسط ونازعوا بني هلال الذين كانوا مسيطرين هناك ، وكان العرب الهلاليون قد دفعوهم أمامهم من مواطنهم الأولى في بلاد الزاب جنوبى قسنطينة . فهاجروا غرباً واستقروا حول تلمسان بموافقة الموحدين .

ومعنى هذه الدولة أبو يحيى بغمراس بن زيان شيخ فريق كبير من الزناتية يسمى بني عبد الواد ، وقد استطاع أبو يحيى بغمراس دخول تلمسان واتخاذها قاعدة له . وتلمسان مدينة قديمة إلى شرق وادي المولوية ، وكانت تعرف أيام الرومان باسم بوماريا Pomaria واسمها بلغة البربر تاجرات ، ولكنها عرفت من أيام يوسف بن تاشفين باسم تلمسان . وقد عمرها يوسف وأنشأ مسجدها الجامع وأحاطها بسور وجعلها من مراكز العلم والخضرة في المغرب الأوسط ، وقد درس موقعها الجغرافي الفريد المؤرخ الجغرافي الفرنسي E.F.Gautier . وقال إنها حلقة من حلقات طريق رئيسي قديم يمتد من أشير إلى المدينة إلى ملانة إلى الجزائر ، ثم يسر إلى مرسى هنين ، ومن هناك ينحدر إلى الجنوب فتكون تلمسان من أكبر محطاته ، ويؤيد الجغرافي أبو عبد البكرى هذه الحقيقة ويقول إن تلمسان كانت دائماً مركز تجارة نافعة وعلم وعلماء .

ودولة بني عبد الواد تدين بكل شيء لشيخها ومؤسسها أبي يحيى بغمراس بن زيان الذي عرف كيف بنيت أقدام بيته وقيلته في تلمسان واماوحها ، وتكنن كذلك من كسب ود الموحدين ، فقد حكم هذا الرجل قرابة خمسين سنة هجرية (٦٣٣ - ٦٨١ هـ / ١٢٣٦ - ١٢٨٢ م) . وأبدي خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والهاجرة والجرأة ما جعل دولته من أقوى دول المغرب ولكنها كانت - بداية ونهاية - دولة قليلة غير مستقرة الأسس ، وفي سنوات حكمه الطويل تحولت تلمسان إلى سوق من أكبر أسواق المغرب ، لأن مركزها الجغرافي وسياسة أميرها بغمراس جعلها منها السوق الكبرى لتجارة إفريقية المدايرة والاستوائية مع المغرب ، وإليها كان يفد تجار العاج والأبنوس والجلود والرفيق والتوابل وما إلى ذلك . وهذا الثراء الذي وصلت إليه تلمسان أتاح لأمرها إنشاء المؤسسات المعمارية السامقة كالمساجد والقصور . وأعظم ما أنشأه بغمراس سور تلمسان الذي كان يعد أشد أسوار المدن في المغرب تحصيناً .

وبقية تاريخ بني عبد الواد بعد وفاة بغمراس كانت صراعاً متصلاً مع بني مرين خاصة ، وفي أيام خليفته أبي سعيد عثمان (الأول) ابن بغمراس بن زيان (ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م) حاصر بنو مرين تلمسان وهاجم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر المريني تلمسان ثلاث مرات وعجز عن الاستيلاء عليها ، ثم أقبل يحاصرها بكل قواه ، وبلغ من تصميمه على الاستيلاء عليها أن ابني إلى جوارها مدينة سميت « الحلة المنصورة » كاملة بمبانيها وأسواقها ومساجدها وحماتها ، تعبيراً عن تصميمه على الاستيلاء عليها واستمر الحصار حتى مات أبو يعقوب .

ولم تتوقف الحروب بين دول المغرب الأربع (الموحدة والمرينية والزناتية والحفصية) طوال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وهي حروب عميقة انتهت بضعف هذه الدول جميعاً وخصوصاً بني زيان أو بني عبد الواد الذين توقفت تجارة بلدهم وأهنيكتها الحروب وانتهت بأن احتلها بنو مرين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م فخربوها أولاً ثم عادوا يعمرونها ، ومسجد تلمسان الجامع بلغ أوج جماله في عهد بني مرين الذين حكموا البلد وتملكوها ربع قرن . ثم تخلصت منهم وعادت إلى سابق عهدها ومدت سلطانها حتى نجاية من بلاد الحفصيين بمساعدة الهلالية من النواودة وبني معقل بن عبد الله من بني رياح .

وفي النهاية وأثناء الصراع بين الإيبان والأتراك العثمانيين على مصير المغرب دخل الوالي التركي صلاح ريس باشا مدينة تلمسان وجعلها جزءاً من إيالة الجزائر سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثماني . ثم جزءاً من مستعمرة الجزائر الفرنسية ، وهي اليوم وإقليمها بما في ذلك وهران ومرسى هنين درة من درر الدان الجزائرية ، زاهية بمساجدها ومدارسها المرابطة والمرينية والزناية .

وإنشأهم قاعدة عسكرية سموها San Miguel de Ultramar وسموها أهل المغرب بالمعمورة وهي اليوم تسمى المهديّة .

عصر سيادة الطرق الصوفية .

نتيجة للحروب الأهلية بين خلفاء أحمد المنصور الذهبي أصبح جنوب المغرب (أقاليم مراكش والسوس وتافيلالت) خارجا عن سلطان صاحب مراكش الخارج على سلطان فاس ، وكانت الجماعات الصوفية قد قويت وتحولت إلى قوات عسكرية سياسية ، ففى إقليم تافيلالت قام شيخ صوفى يسمى أبو المخلى ونشر سلطانه من ناحية سمروه إلى تافيلالت ، وزعم أنه المهدي إيتداء من سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وزاد حاس رجاله بعد إنشاء الإنسان قاعدتهم عند العرائش ، فقدم نحو مراكش ، وأرسل السلطان مولاي زيدان (١٠١٦ - ١٠٣٩ هـ / ١٦٠٧ - ١٦٢٩ م) حملة ضده ، فانتصر عليها ، فدفع السلطان شيخاً صوفياً آخر يسمى يحيى بن عبد الله الخاخي فقتله قرب مراكش سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م . وهنا نهض شيخ صوفى بسيط أصله من ماسة وجمع جمعاً كبيراً واستولى بها على سجلماسة ، وهو أبو الحسن السملالي المشهور باسم أبي حسون ، (أبو الحسن على محمد بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس أحمد بن موسى السملالي) وأنشأ شبه إمارة صوفية ظلت حتى أزالتها العلويون الفلاحيون .

أما في شمال البلاد فقد ظهرت ثلاث قوى تقاضت السلطان : جماعة موريكية هاجرت من الأندلس واستقرت على الساحل في منطقة رباط أبي حسون السملالي الذي جمع إلى نفسه صوفية البربر من بساطت جزولة وجباها في منطقة السوس ، فقدم واستولى على تارودانت وأعاصها ، ثم سيطر على تافيلالت ، ومد سلطانه إلى وادي درعة ، ووقعت حروب طويلة بينه وبين أمير من الشرفاء يسمى المولى محمد بن الشريف ، وقد قتل رجال زاوية بوحسون مسيطرين على هذه النواحي حتى أزاهلهم الشرفاء العلويون .

زاوية عبد الله العياشي :

ظهر في إقليم تامتسا وتصدى لبرجاله للإسيان ، وقد تمكن هذا الرجل من حصر الإسيان في منطقة العرائش ، وكان الأسيان قد أنشئوا قاعدة أخرى في مدينة « الجديدة » في بلاد السوس ، وضابطوا المسلمين في أزمرور واعتدوا عليهم ، ففد العياشي القضاء عليهم ، وتمكن من الاستيلاء على قاعدة العرائش ثم الجديدة سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م . وقد قتل أبو عبد الله محمد العياشي على يد رجال زاوية الدلاء سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م .

أهل زاوية الدلاء بإقليم نادلا :

هم جماعة صوفية من بربر صنهاجة يسمون بجاط ، كان جدهم وليا يسمى أبا بكر محمد المعروف بمحيى بن سعيد أحمد بن عمر بن يترى الجاطي ، وبسطوا سلطانهم على وادي مولوية ، وتمكنوا من دخول فاس وحاربهم السلطان محمد الشيخ بن زيدان وعجز عن التغلب عليهم فاضطروا إلى مساهمتهم .

أهل الأندلس في وادي أبي الجرجاج .

في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م قامت جماعة من الموريكيين بثورة في غرناطة ، وحاول الملك قليب الثاني كسبهم إلى جانبه دون جدوى ، فأصدر قليب الثالث سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م قراراً بطرد بقايا الموريكيين المسلمين ، وأعقبه بقرار ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م الذي يقول إن كل مسلم لا يتنصر لابد أن يغادر إسبانيا ، ففرقوا في بلاد المغرب ، ونزلت جماعة منهم عند مصب نهر أبي الرقاق واستولوا على قلعة رباط الفتح ، وقد سماهم الإسيان Los Hornacheros نسبة إلى مصب النهر Hornacho . أما أهل المغرب فسومهم أهل الأندلس ، ورحب بهم السلطان مولاي زيدان ، راجياً أن يجد فيهم جندا ومجاهدين ضد النصارى ، وبالفعل أنشأ أهل الأندلس هؤلاء قوة بحرية قوامها سفن حسنة التجهيز لقطع البحر على الإسيان ، فكثر ماغمم وازدادت قوتهم واستقلوا عن السلطان فعلاً سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م وانحدوا مع قوات العياشي ، ثم اختلقوا معه وحاربوه من ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م إلى ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م ، حتى موته ، ثم خضعوا لسلطان رجال زاوية الدلاء .

وهكذا نرى أن وحدة القطر المغربي ضاعت في أواخر سلطنة السعديين ، وتهددت الظروف لقيام دولة جديدة وكانت هذه الدولة هي دولة الأشراف العلويين الفلاحيين .

دولة الأشراف العلويين السجلمايين من آل علي الشريف :

هؤلاء أيضاً علويون من نسل علي بن أبي طالب عن طريق محمد النفس الزكية ، وهم

وعندما اشتد خطر البرتغاليين واقتربت غاراتهم من حوز مراكش تلت أهل السوس يحتلون عن زعيم يتولى دفاع المعتدين ، فاستشاروا أحد شيوخهم ، فذهب على رجل من أصل شريف كان يقيم مع قومه من زمن طويل عند تارودانت في وادي السوس يسمى أبا عبد الله محمدا القاهم بأمر الله ، فذهبوا إليه وبايعوه رئيساً عليهم تبركاً بنسبه الشريف ، وأصل هذا الرجل وأمرته من بيت النخل في الحجاز ، وهم يرفعون نسبهم إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يقول السلاوي (الاستقصا ج ٣ ص ٢) طبعه بولاق : « فهم بنو عم السادة العلويين أشراف سجلماة الفلاحيين الذين متحدث عنهم ، يجتمعون معهم في محمد بن القاسم المذكور في النسب » . وقد وفدوا إلى حوض السوس فيمن وفد إلى المغرب من مهاجرة العرب في وقت يصعب تحديده ، ولكنهم اشتهروا بالدين والصلاح ، أما تلقيهم بالسعديين فيعوض المؤرخين ينكرون عليهم النسب الشريف ويقولون إنهم منسوبون إلى بني سعد بن بكر من قبيل عيلان من مضر ، وهم رهط حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، أما رجال دولتهم فيؤيدون النسب ويقولون إن تسميتهم بالسعديين جاءت من أن الناس سعدوا بهم ، وهذا هو قول مؤرخهم الفشتالي في كتاب « معال الصفا » وهذا هو المقبول في رأينا .

المهم أن الناس بايعوا أبا عبد الله محمدا القاهم بأمر الله السعدي على أن يقودهم في حرب البرتغاليين ، وكانت المبايعات في موضع يسمى تنبسي قرب تارودانت ، وتحسب معه الناس فيمكن من طرد البرتغاليين من أغادير سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤٦ م ثم من أسفى وأزمرور ، فعظم أمره ، ثم انتقل بجندة إلى مراكش وبايعه الميسطرون عليها من قبيلة هتانة المصودية ، ولم يلبث أبو عبد الله القاهم بأمر الله السعدي ، ويلقب أيضاً بالزبداني ، أن توفي في بلدة أفتول من بلاد السوس ، وفيها كان ضريح الشيخ الجزولي أبي عبد الله محمد ابن سليمان ، وخلفه ابنه أبو العباس المعروف بالأعرج سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ثم جعل مراكش عاصمة لدولته الجديدة وجعل أخاه الأصغر أبا عبد الله الشيخ نائباً عنه وقائما بأمر دولته في إقليم السوس يعاونوه أخوه محمد الأصغر الملقب بأماغر ، ومعناه الرئيس أو قائد الحرب .

وكان لابد أن تنشأ الحرب بين السعديين أصحاب مراكش والوطاسيين أصحاب فاس ، وتمكن السعديون من كسب صداقة أبي حسون السملالي ومريديه الكثيرين ، وكانت رجال السلطان العياشي أصحاب الجزائر ، ليقم الخطبة باسم السلطان قرض ، وحاصر أحمد الأعرج فاس سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م واستولى عليها سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، ووجد المغرب كله تحت سلطانه .

وفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م تولى أبو عبد الله محمد المتوكل ، وكان عمه عبد الملك وأخ آخر له قد ذهب إلى الأتراك العثمانيين ، وعاوناهم في الاستيلاء على تونس ، فجهزوا عبد الملك بقوة لكي يستعيد لنفسه عرش مراكش ، وكان عبد الملك بن أحمد الأعرج شخصية متميزة ، شديد الطموح ، وكان يحسن الإسبانية والإيطالية ، وتمكن عبد الملك من التغلب على ابن أخيه محمد المتوكل وأصبح سلطاناً على فاس .

وفي أيامه فكر سياستيان ملك البرتغال في غزو المغرب فصار إليه في قوة لاتزيد على عشرين ألفاً ، ودعا الإسيان إلى الاشتراك معه فرفضوا ، ونصحوه بالإقلاع عن هذه المحاولة ، وكان محمد المتوكل ابن أخى عبد الملك متنعماً إلى الملك سياستيان ، ونزلت القوة البرتغالية في منطقة أصيلا ، ودارت المعركة عند وادي المخازن قرب القصر الكبير . ودارت الميزة على ملك البرتغال وحليفه محمد المتوكل ، وانتصر عبد الملك ، ولكنه كان مريضاً ، ومات في نفس اليوم ، فصار الفخر كله لأخيه أحمد الذي أعلن سلطاناً على المغرب في نفس اليوم ، وهو الملقب بالذهبي ، وفي عهده بلغت الدولة السعدية أوجها (٩٨٦ - ١٠١٢ هـ / ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) وهذا الرجل هو الذي قضى على دولة صنهاجة الإسلامية ، فقد أرسل عليها حملة بحرية من المرتزقة فدخلوا تمكوك وخربوها ، وكسب أحمد الذهبي ذهباً كثيراً أخذ ينفق منه بسخاء بالغ فاشتهر لقبه بالذهبي ، وبعد هب تمكوك انسحب أسكيا سلطان صنهاجة إلى جبا ، وكانت بداية هذه الحملة سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

وبعد موت المنصور سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م تحارب أبناءه وانقسمت السلطنة إلى نصفين : السلطان السعدي في فاس ، ومنافس له في مراكش وتدهورت الدولة ، وكان آخر من حكم من سلاطينها أحمد (الثاني) العباس بن أبي مروان عبد الملك ١٠٤٦ - ١٠٦٤ هـ / ١٦٣٩ - ١٦٥٤ م ، وأساساً ماحدث في عصر التدهور والحرب الأهلية هذا نزول الإسيان شاطئاً العرائش بحجة محاربة القرصنة سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .

محاولات استخلاص السواحل من الإنجليز والفرنسيين .

في أثناء فترة التفرق والضعف التي هملت المغرب الأقصى كان الأوروبيون قد ثبوتوا أقدامهم على مراكز الساحل الشمالي للمغرب ، فمدينة طنجة كانت أولاً بيد البرتغاليين ، وفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تزوج شارل الثاني ملك إنجلترا من كاترين واردة عرش البرتغال ، فانتقلت طنجة إلى يد الإنجليز ، أما سبتة فكانت في يد الإسبان وكذلك مليلة ، والبلاد الواقعة شرق وغرب مليلة كانت تحت سيطرة التجار الفرنسيين تؤيدهم الحكومة الفرنسية ، وكانت سفن الأسطول الفرنسي تقوم هناك لأن الحرب كانت مستمرة بين الفرنسيين والإنجليز .

وكان تجار الفرنسيين قد نشطوا من جنوب فرنسا وأنشؤوا شركة سميت شركة الحسيمة *La Campagne de Al - Hucemas* ، ثم أصبح اسمها شركة تجارة الشرق *La compagnie du le vant* يتولها تاجران ماهران هما ميشيل ورولان فريجو *Michel et roland fregus* سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وحاول هذان التجار الحصول على حق إنشاء مركز تجاري في الحسيمة لينافس مركز الإنجليز في طنجة ، واتصل رولان فريجو بمولاي الشريف ليحصل منه على امتياز إنشاء قاعدة بحرية عسكرية في الحسيمة وسارع الإسبان فاستولوا على هذه القاعدة قبل اكتمال إنشائها وحولوها إلى قاعدة عسكرية تجارية *Presidio* .

وكان مولاي الرشيد بحاجة إلى حلفاء من أهل الغرب ليحصل منهم على الأسلحة الثمينة التي لا تستغنى عنها قواته ، ثم إن مصالح دولته كانت تتطلب منه أن يكون له حلفاء تجاريون من أهل الغرب ، لأن التجارة مع الغرب كانت موردا هاما من الموارد المالية للمملكة الشريفية العلوية .

وقد لقي مولاي الرشيد متاعب كثيرة في إتمام توحيد بلاده ، وكانت هناك جماعة من غزاة البحر اتخذت لنفسها مركزا في ميناء سلا لقطع الطريق على تجارة الأوروبيين ، وكانوا قد أخذوا أعدادا كبيرة من الأوروبيين أسرى ، وحاولت فرنسا الاستيلاء على سلا بالقوة فأرسلت حثمين بحريين حربتا سلا بالمذافع دون جدوى ، لأن مولاي الرشيد رأى أن يستفيد من أولئك الغزاة في الضغط على الدول الغربية ، وقد قضى السلطان المولى الرشيد بأهم حكمه القصير في محاولة توحيد بلاده وجماعتها من المطامع الغربية ، وكان مقامه في مدينة فاس ، وكانت عنايته بها عظيمة وابتنى قطرة وادى سبور خارج فاس على أربع أرجل ، وأنشأ مدرسة الشراطين وعمر قصور فاس وجامع القرويين ، وتوفي في ٢ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م إثر حادث مفاجئ ، فقد سمع به حصانه وارتطم دماغه بفرع شجرة فمات لتوه ، وكانت سنة التثنية وأربعين سنة . ثم بويع أخوه المولى إسماعيل ابن الشريف محمد بن علي (١٠ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ - ٢٧ رجب ١١٣٩ هـ / مارس ١٦٧٢ م - فبراير ١٧٢٧ م) واجتمعت عليه الكلمة وكان على بلاد الغرب لأخيه .

وكان السلطان المولى إسماعيل من أعظم سلاطين العلويين ، فقد طال حكمه واتصل نشاطه وبذل جهودا عظيمة في المحافظة على وحدة بلاده ومقاومة التدخل الأوربي الذي زاد ، وقد تركزت قواته العسكرية من قوة من البر والبحر ، ولكن نواة الجيش كانت قوة ضخمة من السود ، كان يأتي بها من حوض النيجر ويديرها تدريبا دقيقا ، وينزلها في معسكر قرب فاس يسمى مشرع الرمل ، وكان شديد الحرص على جمع المال حتى عظم ثروته ولتلب بالنصير واشترى أمره في الغرب ، وإليه يرجع الفضل في ثبات قواعد الدولة العلوية الشريفية المغربية ، والمحافظة على وحدتها ضد عوامل التفرق الداخلية والأخطار الخارجية ، وقد عرف كيف يحافظ على سلطته من الأتراك الذين حكموا المغرب إلى تلمسان . ولكن السلطان إسماعيل احتفظ بحدود بلاده شرق نهر المولوية وجعل حده الشرق بلدة *وَجْنَة* وآجر سيف ، واستعاد سواحل بلاده كلها فيما عدا سبتة ومليلة وطنجة التي كانت تخرج عن سلطانه أحيانا لأن ملك إنجلترا حصنها وجعلها من أملاكه سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وفي الخامس من فبراير سنة ١٦٨٤ م اضطر الملك شارل الثالث - أثناء صراعه مع البرلمان - إلى التخلي عن طنجة فخرج منها جنوده بعد أن خربوا كل ما أنشئوه فيها حتى الرصيف الكبير فدخلتها قوات السلطان إسماعيل . وفي سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م استولى المجاهدون على العرائش وأصيلا سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م وبهذا عادت وحدة الوطن المغربي كاملة ماعدا مركزا برتغاليا صغيرا عند مازغان لم يلبث هو الآخر أن استسلم .

أبناء عمومة السعديين ، يلتقى نسبهم عند قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن الثاني بن الحسن البسيط ابن علي بن أبي طالب . وأصلهم كذلك من بني النخل ، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى ربما في نفس الوقت الذي وفد عليه فيه الأشراف السعديون ، ولكنهم استقروا في إقليم تافلالت وقاعدته سجلماسة . وقد رحب بهم أهل البلاد وصاهروهم ، وعلا مكانهم بينهم بفضل النسب الشريف .

وقد كثر نسلهم في جنوب المغرب . وعندما عظم أمر أبي حسون السملالي وبسط سلطانه على سجلماسة والسوس وادى درعة استدعاء الشريف بن علي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م واعترف برياسته على الإقليم فزاد جاهد أبي حسون ثم ساءت العلاقات بينهما ، وقام محمد بن الشريف بن علي بالهجوم على تاجو عاصمة مركز بوحسون وقتل كثيرين من رجاله ، فقبض رجال بوحسون على الشريف بن علي واحتجزوه حتى أفنكه ابنه محمد بمال جزيل ، وفي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م قام الشريف محمد بن الشريف بن علي ضد بوحسون ورجاله في سجلماسة وقتلهم وأخرجهم ، وأيدهم الناس في ذلك لأن رجال بوحسون كانوا قد أساءوا الميرة واستبدوا بالناس ، ثم تبعهم في إقليم السوس وادى درعة ، وقضوا على سلطانهم بعد حرب طويلة ، ثم تطلع المولى محمد بن الشريف ابن علي إلى منازلة أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي رئيس زاوية الدلاء ومن معه ، وكانوا مسيطرين على فاس ومكناس وادى سبو ، ونازهم ، ولكنه انهزم أمامهم سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م ثم تصالحوا على أن يكون إقليم سجلماسة والجنوب ، وهو ما يعرف بالصحراء ، للمولى محمد بن الشريف بن علي حتى جبل عباس ، أي دون مستوى نهر تانسيفت أو مايقع شمال ذلك إلى حوض نهر وادى أم الربيع ومايليه شمالا يكون لرجال زاوية الدلاء ، ورئيسه أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي ، ويسمى هذا الجزء بالغرب ، أما بلاد السوس فقد اختص بها رجال زاوية بوحسون السملالي .

ثم حاول المولى محمد بن الشريف بن علي الاستيلاء على فاس والمغرب بتأييد من أهل فاس ودخلها فعلا سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ولكن الرئيس أبا محمد الحاج الدلائي وحلفاءه تمكنوا من إخراجهم فعاد إلى سجلماسة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

ثم عاد المولى محمد بن الشريف بمحاول الاستيلاء على إقليم تلمسان ، وكان تابعاً لإمالة الجزائر اسبيا . وقبل أن يسير إليها حالف العرب الملاحية الضاربين في الطريق إلى وجدة وتلمسان ومعظمهم من عرب المقل ، ثم انضم إليه بربر يزنانس ، وكذلك انضم إليه عرب زغية وشيخهم محمود ميان ، فسار إلى الأغواط من واحات الصحراء واستولى عليها ، ولكن الأتراك تحركوا من الجزائر وتقدموا فاستعادوا تلمسان ووجدة ، فكرر المولى محمد راجعا إلى سجلماسة ، ثم صالحه عثمان باشا والي الجزائر على أن يكف عن غزو تلمسان ووجدة وغرب المغرب الأوسط ، ويعترف له عثمان باشا في مقابل ذلك بسجلماسة ودرخه . وتوفي المولى محمد بن علي في رمضان ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م تاركا الملك لابنه محمد بن المولى محمد ، فخرج على محمد هذا أخوه الرشيد بن محمد بن علي بن يوسف ابن علي بن حسن ، وخرج إلى الجبال ثائرا .

والثقت المولى محمد بن محمد بن الشريف لحرب أخيه الرشيد الذي نازعه الملك ، ووقعت الحرب بينهما فقتل محمد وحصار الملك إلى المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف ابن علي في الحرم ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وبايعه رجال أخيه وأحلافه من العرب . وفي جادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تمكن المولى الرشيد من الاستيلاء على فاس وقضى على سلطان أهل زاوية الدلاء وأحلافهم من عرب الأليج ، ثم فتح بلاد المحيط جنوب بلاد الريف ، وتمت له البيعة على المغرب كله يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٦٦٦ م وبذلك عادت وحدة المغرب على يد المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف بن الشريف على العلوي الفلال ، ثم دخل جنوده زاوية الدلاء في بلاد فازان شرق ممر تازا ، واستسلم الرئيس أبو عبد الله محمد بن الحاج الدلائي سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وانتهت فتنتهم ، ثم سار إلى مراكش وانتزعها من أيدي المستوليين عليها من عرب الشبانات سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وبذلك عادت وحدة المغرب الأقصى تحت راية الشرفاء العلويين ، وأعقب ذلك فتح تارودانت وبقيّة بلاد السوس ، ودخل في طاعته كل عرب المغرب الأقصى وبخاصة عرب الشرفاء وهم عرب شرق المغرب من الملاحية ، وكذلك دان له عرب حسان والمقل من عرب وادى درعة ، وكذلك دخل في طاعته الماراجون عن الطاعة من البربر ومنطقة الريف ومايقع شمالها إلى طنجة وسبتة ، وكان يسيطر عليها زعيم ديني قبل يسمى الشيخ أعراس .

تونس والجزائر . الأتراك يدخلون المغرب الأوسط في دولتهم . بداية بلاد الجزائر الحالية .

تركيا إفريقية ، وهي تونس ، سلطة حفصية . ولكن هذه السلطة لم يلبث أمرها أن تدهور نظرا لعجز سلاطين الحفصيين ، ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الغلالية على البلاد . وكان ضعف الحفصيين هذا خطرا شديدا هدد مصير الإسلام في المغرب والبحر المتوسط كله ، فإن إسبانيا قد أصبحت قاعدة الصراع ضد المسلمين في البحر المتوسط ، ولولا الدولة العثمانية لتغير مجرى التاريخ .

ففي أيام أبي عبد الله محمد (الخامس) الحفصى الملقب بالثوكل ٨٩٩ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٤٩٣ م - ١٥٢٦ م ، وابنه الحسن ٩٣٢ هـ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٦ م - ١٥٣٥ م ، ضعفت السلطة المركزية الحفصية عن السيطرة على البلاد ، فتنقسمت إلى ولايات متفرقة تولت الحكم فيها أسر محلية . واستقل شيوخ عرب المقل - وهم فرع من الغلاليين - بمساحات واسعة من الأراضي في الداخل . وفي هذه الأثناء أقبل الإسبان يستولون على موانئ المغرب وإفريقية واحداً بعد آخر . فأخذوا المرسى الكبير ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ووهران ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، والجزائر ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، وأنشئوا في الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر حصناً ضخماً سموه البنيون El Penon أى الصخرة ، ثم استولوا على بجاية وطرابلس وحاصروا جزيرة جربة .

في ذلك الحين كان أمر الأخوين الملاحين المسلمين غرّوج وأخيه خير الدين ، الملقب ببربروسه - أى ذى الحية الحمراء - في صعود ، وكان هذان الأخوان يرتان من ربانة البحار ، أصلهما من ألبانيا ، وهامسا مارانيا من سيطرة الإسبان على البحار ، وجشعهم في بلاد المسلمين ، فأنشأ عروج أسطولاً شتته بالمجاهدين ، ومضى مع أخيه يهاجم السفن الإسبانية ، وأخذ من موانئ المغرب الصغيرة مراكز أعماله ، ورحب المسلمون بسفنه في كل مكان ، وتطوع للعمل مع الأخوين - عروج وخير الدين - الكثيرون من الشبان ذوى الحمية ، فلم يلبث أسطول الأخوين أن أصبح قوة تنسب لها كل حساب في مياه البحر المتوسط . وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م استطاع عروج أن يطرد الإسبان من ميناء الجزائر ، وإن بقوا في الصخرة . ثم توغل في داخل البلاد وهاجم بقواته تلمسان في الر والبحر . وقد لقي هذا المقاتل الباسل الشهادة قرب تلمسان فنهض بالأمر أخوه خير الدين .

ونتهت الدولة العثمانية لهذا البطال ، فأخذته تحت جناحها ، وخلع عليه السلطان لقب باشا ، وأرسلت له القوات والمؤن ووضعت تحت تصرفه السفن ، وهكذا تطورت الحروب بين الأخوين والإسبان إلى حرب تركية إسبانية لسيادة البحر المتوسط .

وقد طال مدى هذه الحرب ، ولكن الأتراك لم يدخروا وسعاً في موالئها بما يتبنى لها من رجال ومال ، واستطاعوا آخر الأمر إلقاء المغرب الأوسط وإفريقية من براثن الإسبان ، وهذه من أجل الخدمات التي قدمها الأتراك للجماعة الإسلامية ، إذ حفظوا لها المغرب الأوسط وإفريقية . وقد طالت الحرب بينهم وبين الإسبان في الجزائر الحالية أولاً ، وفي تونس ثانياً ، وفي أثناء هذه الحروب سقط أمراء الحفصيين إلى الحضيض ، وظهر فيهم من يرضى بأن ينصبه الإسبان سلطاناً فيحكم باسمهم ويتأيد رجالهم ، وقد انتهى الأمر بزوال أمر الحفصيين في تونس سنة ٩٨٢ هـ عندما فتح الأتراك العثمانيون تونس نهائياً .

ففي سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م استطاع خير الدين أن يستولى على عنابة وبونة وقسنطينة وصخرة الجزائر ، ثم استولى على تونس وبنزرت وتوغل في الداخل ، وتمكن من القضاء على حامية إسبانية كانت تؤيد السلطان الحفصى الحسن في القيروان ، وعهد خير الدين في حكومة القيروان إلى رجال الطريقة الصوفية الشاذلية . وفي سنة ١٥٣٥ م أقبل الإمبراطور شارل الخامس - المعروف بشرلكان - بنفسه فنزل صقلية وغزا تونس وحلق الوادي La Goulette ، والمراد به مصب وادى بجردة وهو نهر تونس ، واستدعى السلطان الحفصى المغرول أبا الحسن من الصحراء ونصبه سلطاناً ، وفي مقابل هذه المعاونة تنازل هذا السلطان لشرلكان عن حلق الوادي وصفاقص والمنستير ، وعن سوسة للملاح الجنوى أندريا دوريا Andrea Doria أمير البحر ورئيس أسطول شرلكان .

وبعد موت خير الدين قام زميله وخليفته طرغود أو « ضرغوت » بمواصلة عمله ، فاستولى على طرابلس ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م ثم قصصه ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م ثم القيروان ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م وأزّل بالإسبان هزيمة كبرى قرب جزيرة جربة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م .

وكان أمر الأتراك قد استقر في الجزائر ، فجعلوا منها إيلالة - أى ولاية - عثمانية يحكمها قائد تركى يلقب بأمر الأمراء بالبريك ، فقدم أمير الأمراء يولوج - أو على باشا - واحتل تونس ، ولكن هزيمة الأسطول التركي في ليبانتو سنة ١٥٧١ م قلبت الميزان فعاد الإسبان إلى تونس . واستولى خوان داوستريا Juan de Austria قائد الأسطول الإسباني المنتصر في ليبانتو - على تونس ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م . وأقاموا السلطان محمد السادس الحفصى . ولكن الأمر لم يطل ، إذ عاد الأتراك فاستردوا هذه البلاد كلها سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م وأزالوا ملك الحفصيين وجعلوا تونس كلها ولاية عثمانية .

وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط كلها ولاية عثمانية واحدة ، كان يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم في الجزائر حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، ثم قسمت سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م إلى ثلاث إيالات يحكم كل منها وإلى يلقب باشا ، وفي سنة ١٦٧١ م تحولت هذه الإيالات إلى ولايات عسكرية ، يحكم كل منها قائد برتبة أغا ومعه وجاق - أى فرقة من الإنكشارية - ثم انتقل الأمر في ولايات إفريقية إلى رئيس عسكرى يلقب داي ينتخبه الأغوات - أى القواد العسكريون - وظل ذلك إلى الغزو الفرنسى للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م . أما طرابلس فقد أقردت بإيالة تركية خاصة بها مركزها وقاعدتها مدينة طرابلس ، وسُميت الإيالة بطرابلس الغرب .

وكان خير الدين - بعد أن دخل في خدمة السلطان العثماني - قد تحول إلى قوة عسكرية سياسية حاسمة ، وهب لتأييده ونصرته كل مسلمي المغرب الأوسط . خاصة وقد أقامه السلطان سليم الثالث قبطاناً وجعله باشا وأميراً أى بالبريك بالتركية وأعطاه السلطان سفناً و ٢٠٠٠ مقاتل وزوده كذلك بمندفع ، ثم أمدّه بأربعة آلاف جندي من مراتب الإنكشارية .

وقد أحسن خير الدين استخدام هذا العون العثماني ، فترك الجزائر وقضى على فن العرب المنازعين هناك ، ثم تصدى لحملة إسبانية يقودها قائد يسمى أوجو دى مونكادا Hugo de Moncada وقضى عليها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ولكن جماعة من العرب الغلالية تأمرت عليه ، واضطرت إلى الخروج إلى جيجل سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وهناك أعاد ترتيب جنده وعاد يهاجم الإسبان فاحتل ميناء القل La Colle سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وبونة أو عنابة سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ثم قسنطينة ، ثم تمكن من إخراج جماعات الكوكون من بربر إقليم القبائل من مدينة الجزائر ، ثم احتل إقليم النتيجة سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، ثم أخضع بعض الثائرين في أقاليم القبائل واخضعت وشرشال وتسن .

ثم قرر خير الدين استعادة صخرة الجزائر التي كان الإسبان متحصنين بها ، فنصب مدافعه قبالتها وظل يقصفها ثلاثة أسابيع حتى عرض قائدها الإسباني Martin de Vargas التسليم ، إذ لم يبق له من قوته الباقية ١٥٠٠ جندي إلا خمسة وعشرين في أسوأ حال ، وسقطت الصخرة في رمضان ٩٣٦ هـ / ٢٧ مايو ١٥٢٩ م ودخلها خير الدين وأزال تحصيناتها ، وهنا شرع خير الدين في إنشاء ميناء الجزائر ، فقدم بجارى لماء بين الجزر المواجهة الساحلية وجعلها أرضاً صلبة ، ثم أنشأ رصيفاً حامياً للسفن ، وقد تبينت أهمية ميناء الجزائر الجديدة في الحال ، لأنها كانت في منتصف المسافة بين جبل طارق وزقاق صقلية ، وهى أحسن ميناء في الطريق من إسبانيا إلى صقلية وجنوب إيطاليا .

الفتح التركى لتونس .

وكان أهل الإقليم التونسي قد ضجروا من السلطان الحفصى ، وكان يمثله إذ ذاك مولاي أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين ، وأعانه السلطان العثماني بمدد ، فقدم واستولى على بنزرت ثم على حلق الوادي La Goulette ثم دخل مدينة تونس على رأس قوة من الأتراك في ١٨ أغسطس سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . وكان الفتح التركى الثانى لتونس في رجب ٩٧٧ هـ ، ثم فتحها العثمانيون فتحاً نهائياً سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م على يد سنان باشا الذى أرسل آخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن إلى الآستانة حيث مات هناك ، وتولى سنان باشا حكم إيالة تونس .

وقد انتزع أهل الجمهوريات الإيطالية والبابوية لذلك ، خاصة وأن الأتراك لم يوقفوا أعمال غزاة البحر ، ومضوا يظلمون إيالة تونس على طريق الوجقات التركية إلى الولايات التى تحملها الأجاقات (الفرق) الإنكشارية ، وعقد فرانسوا الأول ملك فرنسا وخصمه شارل الخامس هدنة للفرع للقيام بحرب صليبية ضد المسلمين ، وبالفعل سار أسطول

نصراني من ٤٠٠ سفينة ونزل فرطاجنة ، وأطلق سراح أسرى الأوروبيين الذين استولوا على القنصية ، واكتفى شارل الخامس بإقامة قاعدة عسكرية إيبانية في حلق الوادي ، ولم يشأ التوغل في الداخل ، وكان خير الدين قد انسحب إلى بونة فقدم واستعاد تونس ووقع في يده ستة آلاف أسير ، وتولى حكم تونس حتى استعاده السلطان سليمان إلى القسطنطينية وأقام مكانه قائماً لإيالة تونس ، وظل خير الدين في القسطنطينية حتى وفاته في ٤ يوليو ١٥٤٦ م من أعظم رجال الدولة . وجعل الأتراك بلاد الجزائر إيالة مقسمة إلى أربع مملكات ، وتونس كلها إيالة ، وطرابلس إيالة ، أي ولاية ، على النحو المبين على الخريطة .

وعلى هذا الوضع سوف تظل الحدود السياسية لبلاد المغرب حتى القرن التاسع عشر وبدايات الاستعمار الأوروبي لبلاد المغرب الإسلامي ابتداء من ١٨٣٠ ميلادية .

الأندلس

كان ينبغي أن يفرد الأندلس بفصل قائم بذاته ، ولكن الأوضاع التاريخية للمغرب والأندلس تصبغ واحدة ابتداء من النصف الثاني من القرن الخامس هجري / الحادي عشر الميلادي ، فقد أصبح الجناح الغربي لعالم الإسلام كله في معركة مصير واحدة أمام الغرب الأوروبي الصاعد ، وحتى في أيام المرينيين عندما توقف المغرب عن التدخل في شئون شبه الجزيرة الأندلسية بعد معركة " طريف " أو ريو سالادو استمر التحام المغرب والأندلس في مصير واحد ، لأن إسبانيا والبرتغال أقبلا نهائياً سواحل المغرب ، وفي عصر الهابسبورج - الذي يسمى في التاريخ الإسباني بمصر الأسرة النمساوية La Casa de Austria - والذي بلغ ذروته في عصر شارل الخامس إمبراطور الهابسبورج وهو شارل الأول ملك إسبانيا وابنه فيليب الثاني - اتسع نطاق الصراع بين الإسلام والنصرانية فشمّل سواحل المغرب جميعاً ، ووصل حتى جزيرة جربة وطرابلس ، وشاركت فيه الدولة العثمانية في عصرها الذهبي خلال القرن السادس عشر كله ، وهو عصر سليم الأول وسليمان القانوني ثم سليم الثاني ، وزاد التحام المغرب وشبه جزيرة إيبيريا خاصة وقد اتسع نطاق نشاط مجاهدي البحر المسلمين دفاعاً عن حدود بلادهم ، وهو نشاط يسمى في تاريخ الغرب الأوروبي باسم الفرقة La course وهو صراع بحري له منطقتة ودوافعه ، بل مبرراته التاريخية . وهذا كله يجعلنا نضع خرائط كل الغرب الإسلامي في باب واحد بما في ذلك نشاط المسلمين في غالة ، وهي فرنسا ، في أوائل القرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي ، وفتح المسلمين لصقلية وماكان لهم فيها من تاريخ حتى نهاية تاريخها الإسلامي .

وقد اجتهدت في أن تكون مجموعة خرائط الأندلس الإسلامي وافية قدر المستطاع ، واعتمدت في ذلك الأصول الإسبانية والإسلامية معاً ، لأن هذا الأطلس ينبغي أن يفي بالطلّاب العلمية للباحثين من الشرق والغرب على السواء ، وفيما يلي بيان خرائط الأندلس .

خريطة ٩٣

الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ / ٧٥٦ م
مع بيان توسع مملكة أشتريش حتى أيام ألفونسو الأول ٧٣٩ - ٧٥٧ م

يطلق لفظ الأندلس على مادخل في عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية مهما كانت مساحته ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذي عرفناه عند الفتح ، عندما دخل شبه الجزيرة كله في الإسلام . وعندما انقصر الأندلس الإسلامي على مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس . والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vandallusia وهو الاسم الذي أطلق على الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة جنوبى حوض نهر بيطي Betis (الوادي الكبير) Guadalquivir .

ولما كان التاريخ السياسي العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية بشتى وحدانيها السياسية وإسبانيا الإسلامية فقد عٌبّ هنا ببيان تطور إسبانيا الإسلامية قدر ماغيث يتبع تطور إسبانيا النصرانية . ولهذا فقد بينت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التي هربت إلى شمال الجبال الكتيرية La Cordillera Contabirca وإنشاعها إمارة برياسة بلايو Pelayo سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م ، وهذه الإمارة هي التي يقال إنها انتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها وإلى الأندلس الهيم بن عبيد الكنانة سنة

١١٢ هـ / ٧٣٠ م . عند موضع يسمى صخرة كافادونجا Cavadonga وتلك هي المعركة التي يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangas de Onis الحالية ، إلى الشرق من أويديو Oviedo في أشتريش Asturias ، وإلى شرق كاتجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس بلقب دوق يسمى بطرس Petrus وأنجب ولداً يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاي ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة أشتريش شمال الجبال الكتيرية ، التي ضمت أيضاً بلاد جليقية Galicia في أواخر عصر الولاة ، وانتسب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأخذت مملكة أشتريش تمتد إلى الجنوب في اتجاه نهر دويرو Duero .

وفي عهد أول كبار ملوكها وهو ألفونسو الأول ١٣٩ هـ - ٧٥٧ م عمرت مدينة ليون واتخذتها عاصمة ، وأصبحت تسمى مملكة ليون ، وعمرت بلاماً كثيرة من خليقية . وقد توفى ألفونسو الأول بعد قيام الإمارة الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل بسنة واحدة . وكان عبد الرحمن الداخل قد ثبت حدود إمارته القرطبية عند نهر المنيو EL Minio .

أما في الشرق فقد سحب عبد الرحمن القوة الإسلامية من بنبلونة ، وجعل قاعدته الشمالية طرسونة Tarazona ، وفي أيامه دخل شرلمان إسبانيا وحاول الاستيلاء على حوض نهر الإبرو الذي يحرف عند المسلمين باسم الشرطان الأعلى La Frontera Superior ولكنه فشل واضطر إلى التراجع سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وفي أثناء عبوره جبال ألبرت Los pireneos عن طريق باب الشزري الذي يسمى عند الإسبان Roncesvalles وعند الفرنسيين Roncevaux هجم بعض المسلمين والبشكونس على مؤخرة جيش شرلمان وأوقعوا بها وقتلوا قائدها Herdoland أو رولاند Roland وقد خلدت في الأدب الفرنسي باسم أنشودة رولان ، ولكن شرلمان ثبت قواعد الثغر الإسباني La Marca Hispanica التي عرفت فيما بعد باسم قطلونية Catalunya وقاعدتها برشلونة وتمتد مع الساحل الغربي حتى بلاد غالة .

وفيما بين الثغر الإسباني (قطلونية) وساحل بسكاية ، في خواتم جبال ألبرت قامت إمارات نصرانية صغيرة وكبيرة ، امتدت على سفوح الجبال من الشمال والجنوب ، ثم انقصر أمرها على الجبال ومايقع جنوبها بعد ذلك وأصبحت أجزاء من إسبانيا النصرانية . وسحدث عنها عندما يصير لها كيان سياسي ظاهر . ولكن لا بد أن نشير هنا إلى حادث له أهمية في ذلك الركن الشمالي الغربي في شبه الجزيرة ، وهو أنه في سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أي قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات احتل الفرقة جرنده Gerona وقام لويس التقي Louis le Pieux باحتلال برشلونة وأصبح الثغر الإسباني جزءاً من مملكة الفرقة داخلاً في شمال غربي الأندلس الإسلامي ، وفي سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، قام أنيجو أريستا Inego Arista صاحب بنبلونة بالاستقلال عن الفرقة ، وقامت مملكة نيرة Navarra وعاصمتها بنبلونة ، وتشمل بلاد البشكونس .

خريطة ٩٤

الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي
وامتداد مملكة أشتريش أيام ألفونسو الثالث ٨٦٦ هـ - ٩١٠ م

وهنا نحن نمر بتطور الإيبانيين الإسلامية والنصرانية حتى عصر ألفونسو الثالث ملك ليون الذي توفي قبل ولاية عبد الرحمن الناصر بسنتين (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) فقد كانت إسبانيا الإسلامية تتطور وتقوى خلال عصر الإمارة ، منذ قيام الإمارة القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل حتى إعلان عبد الرحمن الثالث خلافته وتلقبه بالناصر (١٣٨ - ٣٠٠ هـ / ٧٥٦ - ٩١٢ م) ، وفي نفس الوقت كانت مملكة ليون تنمو أيضاً وتعمّر المنطقة الحالية بين بلاد الإسلام والنصرانية من هذه الناحية وتمتد جنوباً .

أما ناحية الشمال الغربي وفي منطقة الثغر الأعلى الإسلامي ، فقد ازدهرت مدن سَرَسَقَطَة Zaragoza وتُطَيْلَة Tudela ووشقة Huesca ولاردة Lerida وهي أكبر بلاد ذلك الثغر . وامتدت بلاد الإسلام حتى شملت قلّة Calahorra - Calagorris وأصبحت الحرب سجلاً بين الحائنين كما بينا على الخريطة بالأسم . وفي ناحية الغرب قام أردون الأول Ordone I ملك ليون بتعمير ليون وتحويلها إلى مدينة عامرة ، ثم جاء ألفونسو الثالث Alfonso III (٨٦٦ - ٩١٠ م) وهو أقوى وأجرأ ملك إسباني إلى ذلك الحين ، فانتبز فرصة الفتنة الأندلسية - التي بدأت في أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن (٤ ربيع

الأول ٢٣٨ - ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م أوائل أغسطس ٨٨٦ م واستمرت إلى أوائل حكم عبد الرحمن الثالث ، وبلغت أوجها في أيام الأميرين المنذر ثم عبد الله - وهاجم الأندلس من حدوده الشمالية الغربية ، فغمر بحر الدويرو وهاجم بطليوس Badagosa وماردة Mérida وأتزل بطليوس مذبحه بشعة . وتصدى له فواد الإمارة وعلى رأسهم أبو العباس أحمد بن أبي عبده ، وأوقفوه عند حده حتى تمكن عبد الرحمن الثالث ابن محمد بن عبد الله من القضاء على ثورة عمر بن حفصون والقضاء على بقية الثوار وإعادة وحدة الأندلس الإسلامي ، ثم تصدى بحزم لمملكة ليون فوقف تقدمها وحسن المنطقة الواقعة بين شمالي حوض الدويرو ، وأعاد إنشاء الحصون الممتدة شمالي طليطلة وقاعدتها مجريط ، ومن أهم حصونه غرماج San Esteban de Gormaz ووُخَشِنَةُ Osma .

وفي أيام عبد الرحمن الناصر ثبثت أقدم كونتية قشتالة وقاعدتها بُرغش . واتخذت تمند ونقوى وتبعها مدن آبله Avila وشقوية ، وعرفت المنطقة النصرانية الجديدة باسم قشتالة القديمة Castilla la Vieja وفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م استقل فرناند جندالك Fernan Gonzalez منشئ هذه الكونتيه وأصبحت وحدة سياسية قائمة بذاتها .

خريطة ٩٥

الأندلس في عصره الذهبي

وهي تمثل الأندلس في عصره الذهبي أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م ، والحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ١٦ أكتوبر ٩٦١ - ٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م ، والمنصور محمد بن أبي عامر .

خريطة ٩٦

الأندلس في عصر الطوائف

بينما في الخريطة السابقة أهم غزوات عبد الرحمن الناصر وقواد الحكم المستنصر ثم المنصور محمد بن أبي عامر المستبد بالسلطان . وعصر هذا الرجل بالفعل ذروة القوة العسكرية والسياسية للأندلس الإسلامي ، وكان يحكم باسم هشام المؤيد الصبي الصغير فقد كان حاجبه ومن ثم فقد اتجهت همه إلى تأييد سلطانه بالمبالغة في غزو بلاد إسبانيا النصرانية مما أوجع العداوة في قلوب أهل الممالك والوحدات السياسية الإسبانية ، ومن ذلك حملته المشهورة على جليقية واحتلاله لمدينة شنت ياقب Santiago de compostila صاحبة المكانة الجلية في قلوب كل نصاري إسبانيا ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، واحتلاله برشلونة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م ، وليون وسهاجون ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م ، وعندما تولى سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ترك الأندلس وقلوب نصاري إسبانيا متأججة للانتقام ، ولم يخلفه أحد من طرازه ، وعندما تولى ابنه المظفر سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م انفجرت نيران الثورة ، وبدأ عصر الطوائف .

وينقسم عصر الطوائف وهو عصر تمزق وحدة الأندلس إلى ثلاث فترات : الأولى من قيام الفتنة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م وقيام الصراع على الخلافة بين مرشحين من رجال البيت الأموي لم يكتب الانتصار لأحد منهم ، والفترة الثانية تبدأ سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م وهي السنة التي ألغيت فيها الخلافة الأندلسية على يد أعيان قرطبة وعلى رأسهم أبو الوليد ابن جَهَّوَر .

وهنا بدأ فعلا عصر الطوائف أي عصر انقسام الأندلس إلى وحدات سياسية مستقلة بعضها عن بعض ، يتحارب بعضها مع بعض . وهنا أتيحت الفرصة لبلاد إسبانيا النصرانية لتتخلص من الضغط الإسلامي وتتقدم إلى الخرب دون مقاومة إسلامية تذكر ، وتلك هي الفترة التي انتهت بأكبر نصر حاسم حققت إسبانيا النصرانية ، وهو استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على طليطلة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م ، وضياغ ربع مساحة الأندلس بلا رجعة ، والفترة الثالثة فترة فوضي قصيرة زاد فيها شعور أهل الأندلس بالضياغ واستغاثوا بالمرايطين أصحاب المغرب ، فغمر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وكسب نصر الزلاقة Saerajas قرب بطليوس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وهنا ينتهي عصر الطوائف ويبدأ عصر المرايطين الذي أصبحت بقية الأندلس الإسلامي فيه جزءا من دولة المرايطين الغربية .

وقد كتبنا أسماء إمارات الطوائف على الخريطة ، ولم نضع لها حدودا ، لأن تلك الحدود لم تكن ثابتة نظرا لحالة الحرب التي كانت دائمة بين ممالك الطوائف بعضها مع بعض من ناحية ، وبينها وبين إسبانيا النصرانية من ناحية أخرى ، ولم تثبت الحدود إلا فيما يتعلق بإمارة سرقسطة فقد ظلت حدودها ثابتة مع طليطلة وأرغون وبرة حتى بداية العصر المرابطي في الأندلس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م .

تطور إسبانيا النصرانية .

نتيجة لضياغ وحدة الأندلس الإسلامي نهضت إسبانيا النصرانية لثرت الصدارة في شبه الجزيرة ، وكان أول الطامحين إلى ذلك ملوك نبرة الذين طامأ غزا عبد الرحمن الناصر بلادهم واحتل عاصمتهم بنبلونه ، فقبض الملك شاذي الثالث الكبير (١٠٠٤) Sancho III Mayor (١٠٣٥) - وتصدى لتوحيد إسبانيا النصرانية مادياً بأن الملوك لايتولون بالانتخاب بل بإرادة الله وأبنته البابوية في ذلك مشجعة إياه على غزو بلاد المسلمين ، مما أعطى الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة طابع الحروب الصليبية ، فاحتل راياجورثا (١٠١٨ - ١٠٢٥ م) ، ثم طالب كونت قشتالة بأن يدخل في طاعته ، وبالفعل أصبح غرسيه كونت قشتالة من أتباعه سنة ١٠٢٧ م . وكذلك فعل مع ملك ليون برمودو الثالث Vermudo III وعندما مات برمودو سنة ١٠٣٠ م أصبحت قشتالة تابعة لنبرة ، وبعد ذلك بقليل دخل الكونت رامون بنجير الأول Ramon Berenguer I el Conde de Barcelona في طاعته .

وعندما تولى شاذي الكبير سنة ١٠٣٥ م كانت فكرة توحيد إسبانيا النصرانية قد استقرت في أذهان أمرائها ورؤسائها ، وتلك نتيجة طبيعية لضياغ الرعامة الإسلامية لشبه الجزيرة ، ولم يخلف شاذي ملك نبرة ورثا فقاد التفرق إلى بلاد إسبانيا النصرانية وانتقلت زعامتها إلى قرناندو الأول Ferando ١ ملك ليون ، وراميرو الأول Ramiro ١ كونت قشتالة ، وكذلك تطلعت أرجون Aragón للرعامة وأصبحنا أمام ملوك طوائف Reyes de Taifas في الجانبين : الإسلامي والنصراني ، ولكن الجانب الإسلامي كان في ضعف بينما كان الجانب النصراني في صعود . وبينما وقفت حدود نبرة كما كانت عند موت شاذي الكبير - أعظم ملوكها طرا - أخذت بقية الوحدات النصرانية في شبه الجزيرة تتقدم ، وكان شاذي الكبير قد ربط بلاده بالبابوية ، وأخضع كنائس بلاده وجماعات رهبانها للنظام البندكتي ، ثم استبدلت الطقوس المستعربة في الكنائس بالطقوس الكاثوليكية ، وأرسلت البابوية مئات القساوسة الكلوليين لإدخال النظام الجديد في إسبانيا النصرانية وامتسوى عليه من بلاد المسلمين ، وأظهر البابا اسكندر الثالث همه كبيرة في هذه السبيل . وهذا التوحيد الديني أعطى التحرك النصراني نحو بلاد المسلمين طابعاً دينياً ، وأصبح مايستوى عليه الإسبان النصارى من أراضي المسلمين يمثل باسم الصليب ، واندفعت جماعات كبيرة من فرسان النصارى من شتى نواحي أوروبا للاشتراك في حرب المسلمين في شبه الجزيرة ، وهكذا تستطيع القول بأن الحركة الصليبية كلها ولدت في شبه الجزيرة الأيبيرية واجهدت البابوية في تأكيد هذا المعنى .

وعندما تحرك غرسيه د ناخرة Garcia de Nàjera ملك نبرة (١٠٣٥ - ١٠٥٤ م) لغزو أراضي المسلمين التي ضعف الدفاع عنها فعل ذلك بتأييد البابوية وباسم الصليب ، واقتتح هذه الحركة بالاستيلاء على قلعة Calahorra بالعنف البالغ سنة ١٠٤٥ م دون أن يلقى مقاومة من بني هود أصحاب إمارة سرقسطة . ثم تقدم فرناندو الأول Fernando ١ ملك ليون وقشتالة (١٠٣٧ - ١٠٦٥ م) فاستولى باسم الصليب على لاميغو Lamego وبازو Viseu في البرتغال سنة ١٠٥٧ م . ثم احتل جواردا Guarda وقلعة Coimbra سنة ١٠٦٤ م . ولما كانته الإمارات النصرانية الشرقية أقرب إلى الاتصال بالبابوية فقد أخذ التقدم النصراني هنا صورة العنف كما حدث في استيلاء الأرغونيين على منتشون Monzon (١٠٨٠ م) وتقدمت حدود طليطلة إلى طركونة Tarragona (١٠٩٠ م) واستولى أرجون على شقة (١٠٩٤ م) ، وفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م وقع الهجوم على برشترو Barbastro وقد قامت به قوة نصرانية أرغونية أوروبية تؤيدها البابوية ، وقد اقترف فرسان النصارى من الشياعات في الهجوم على هذا البلد ما أثار الغزع في قلوب المسلمين . وفي النصوص الأوروبية تسمى هذه الحادثة بصليبية برشترو La Cruzada de Barbastro .

ولم تلبث زعامة الحركة الصليبية أن انتقلت إلى مملكة ليون التي اتحدت مع كونتيه قشتالة أيام الملك شاذي الثاني Sancho II ، وأخذت الحركة كلها صورة خطيرة بسبب ضعف المسلمين ، وقصر نظرهم ، وغياب الفكرة الإسلامية من تصرفاتهم . وتحلى ذلك

فشل ولم يستطع ، ولكنه استعان بنفر من الصليبيين الذين كانوا في طريقهم إلى البلاد المقدسة للاستيلاء على شلب . وكانت ششتين قد سقطت في يده ، ولهذا نجد أن ثاني خلفاء الموحدين الذي ذكرناه يركز جهوده في الدفاع عن غرب الأندلس ويموت وهو يحاول استعادة ششتين .

غير أن بطل الإسلام في الأندلس في العصر الموحدى كان ثالث خلفاء الموحدين ، وهو أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م) وتحت قيادته كسب المسلمون انتصار الأرك الشهور ، ويسمى عند الإسبان Alorcos إلى غرب مدينة ثيودادريال الحالية في شرق الأندلس في ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م . وبعدها فر ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى طليطلة بفلول جيشه . وهذه المعركة تعدل الزلقة في أهميتها بالنسبة لمصير الأندلس الإسلامي ، فقد انكسرت حدة الزحف النصراني على بلاد المسلمين إلى حين .

ولكن الحال تغيرت بعد وفاة أبي يوسف يعقوب المنصور ، لأن خليفته وابنه محمد الناصر (٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م) لم يكن من طراز أبيه . ثم إن العبء على خلفاء الدولة الموحدية كان ثقيلاً جداً ، فقد امتدت من طرابلس في أقصى شرق المغرب إلى ساحل المحيط ، ومن شمال نهر الوادي الكبير في الأندلس حتى وادي درعة في إفريقيا ، ثم إن الخلافات اشتدت بين التنافسين على السلطان في الدولة . وكذلك كان لثورة بني غانية السُوفيين - وهم بقايا المرابطين في دانية والجزائر الشرقية وبلاد إفريقية - أثر كبير في إضعاف حجة الموحدين في الأندلس ، وكان ألفونسو الثاني ملك قشتالة منذ هزمته في موقعة الأرك قد ملكه الخوف فاستعان بالبابوية وأخذ يتأهب للأخذ بثأره . وتمكن من ذلك فجمع حشوداً عظيمة وسار للقاء الموحدين ، وجمع محمد الناصر الموحدى أقصى ما استطاع جمعه وسار للقاء القوات القشتالية ، ولكن النزاع كان قد دب بين الأندلسيين من ناحية ، والموحدين من ناحية أخرى ، وكان جيش الموحدين عدد كبير من العرب الغلابة ، وهؤلاء لم يتعودوا على نوع الحرب البالغة العنف والضرارة بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، وكان اللقاء في موضع يسمى العناب Las Navas de Tolosa شمالاً أبده Ubeda وبيجان في شرق الأندلس في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م . ولقي الموحدون هزيمة كبرى إذ حُصِدَت قوات المطوعة وفر العرب ثم بقية الأندلسيين . وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك الفاصلة في تاريخ الأندلس ، فقد انحسرت حدوده ، وهبطت إلى حوض الوادي الكبير ، بل إن القوة العسكرية الموحدية لم تعد قط إلى سابق عهدها بعد هذه الهزيمة لكثرة من قتل فيها من جنود الموحدين ومن انضم إليهم من المسلمين .

خريطة ٩٨

تطور حدود الأندلس

من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة

من ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

وبعد وفاة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر تصدعت قوى الموحدين ، وكرر النزاع على السلطان ، وكان الخليفة الموحدى الخامس المستنصر قد أقام أخاه أبا العلا إدريس المأمون على الأندلس ، ولكن هذا الرجل كان قصير النظر شديد التطلع إلى السلطان ، وعندما وجد أن أخاه أبا عبد الله محمد والى مرسية يمر إلى المغرب ليطالب بالخلافة وبعن نفسه خليفة ويتلقب بالعاقل سارع هو الآخر - دون نظر إلى العواقب - فجمع كل ما كان تحت يده من قوات وأعلن نفسه خليفة ، وتلقب بالمأمون حوالى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م وعبر إلى المغرب تاركاً الأندلس دون غطاء عسكري ، فلا غرابة أن خط الوادي الكبير بقواعده العظيمة مثل إشبيلية وقرطبة قد تصدع ، خاصة وأن انهيار المقاومة الإسلامية فتح باب التوسع والتقدم أمام ممالك إسبانيا النصرانية على مصراعيه ، فقد زادت قوة وانتظاما ، وإحساسا بكيانها ، ووعيا إلى أن ماتقوم به إنما هو حركة استرداد Reconquista لأرض هي من حقهم . لأن تصرف المسلمين في الأندلس بعد ذلك كان تصرفاً غير جدوى ينقصه الوعي والحزم والإيمان ، فبينما كانت فوضى الخلاف والتفرق على أشدها في الجانب الإسلامى نجد أن فطولونية وأرغون تتوحدان في شكل دولة واحدة تملك السيادة الكاملة على شرق الأندلس وتتقدم بحزم للاستيلاء على ما بقي بأيدي المسلمين من بلاد الشرق سنة ١٢٣٧ م . وقد كانت لدى المسلمين قوى كافية للثبات ، فقد كانت يديهم مناطق واسعة غنية مثل : بلنسية ومرسية والمرية ومالقة ، ولكنها كلها وقفت متفرقة وقد شل الخوف قواها وجعلها عاجزة عن القيام بأى تصرف سليم .

في رئيس من رؤساء الأندلس الإسلامى وهو المأمون بن دى النون الذى ملك إمارة طليطلة أكبر إمارات إسبانيا الإسلامية مساحة ، فقد كانت تمتد من شمال طليطلة عند قلعة أبوب ومدينة سالم إلى حدود إمارة قرطبة دون أن تملك قوة عسكرية قادرة على حماية هذه المساحة الشاسعة التى كانت تمثل قلب الأندلس الإسلامى ، ولم يحظر بهالة أن يتحالفاً مع أحد من جيرانه المسلمين لدرء الخطر ، بل العكس تماماً هو الذى حدث ، فالمأمون بن دى النون ألقى بفتنه كلها إلى جيرانه أصحاب قشتالة وليون ، واستضاف ألفونسو أماً ملك قشتالة سانشو عندما احتفل مع أخيه ، وعندما قتل الملك سانشو الثانى وتولى مكانه ألفونسو باسم ألفونسو السادس كان هذا الرجل هو الذى استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م وحول مملكته بذلك إلى أقوى الوحدات السياسية في شبه الجزيرة ، لأن مملكة قشتالة وليون زادت ثلث مساحتها وتضاعف غناها ، وانتقلت إليها فعلا الزعامة السياسية لشبه الجزيرة . وبدأ يوضح أن الأندلس الإسلامى إذا لم يتداركه مدد عظيم فهو ضائع لاحتالة .

وهنا تتجلى لنا الأهمية التاريخية لدخول المرابطين مغتربين لأهلها ، ففي يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م كسب المرابطون ومن معهم من أهل الأندلس (وفيهم المعتمد بن عباد) نصر الزلاقة Sacrajas الحاسم قرب بطليوس على نهر الواديانة وأوقفوا تقدم قشتالة وليون ، وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثانى تبين أن ملوك الأندلس غير محاضين لتقضية الإسلام ، وهذا هو السبب في عجز المرابطين عن الاستيلاء على قلعة تسمى لبيط Aledo في غرب الأندلس ، وكانت تحكم الطريق بين بلنسية ، وكان المرابطون يريدون الاستيلاء عليها لفتح الطريق إلى بلنسية لإنقاذها من عبث مغامر قشتالى يسمى Rodrigo Diaz de Vivar ويلقب بالسيد القمبيطور El Cid camboador استولى عليها لمدة خمس سنوات (١٠٩٤ - ١٠٩٩ م) وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث في رجب ٤٨٣ هـ / سبتمبر ١٠٩٠ م عزل ملوك الطوائف ، وجمع مابقى للمسلمين من أراضي تحت لواء المرابطين ، وهنا بنى عصر ملوك الطوائف وبدأ العصر المرابطى في تاريخ مابقى من الأندلس الإسلامى كما هو مبين على الخريطة .

خريطة ٩٧

الأندلس الإسلامى أيام المرابطين

وكا تطورت مملكة قشتالة وليون من واحدة من الوحدات السياسية المتنافسة على السلطان في شبه الجزيرة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة نتيجة لاستيلائها على إمارة طليطلة فتضاعف لراؤها وقوتها ، فكل ذلك حدث لأرغون التى لم تكن أول الأمر إلا دولة صغيرة من الدويلات النصرانية في الركن الشمالى الغربى من شبه الجزيرة ، فأصبحت مملكة كبيرة غنية ذات مستقبل باهر بعد استيلائها على إمارة سرقسطة وضمتها بلاد النجر الأعلى الأندلسى إلى أراضيها . وقد تم ذلك سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م أى أيام المرابطين ، وكان الذى قام بذلك هو ألفونسو محارب Alfonso I el Batallador وقد سقطت بلاد النجر الأعلى بعد صراع طويل ، ولكن سرقسطة نفسها سقطت تقريباً دون حرب نتيجة للزاعات المستمرة داخل بيت بنى هود ، وقد بذل المرابطون أقصى جهدهم لإنقاذها ، ومات في سبيل الدفاع عنها نفر من خيرة قادتهم ، ولكن ذلك الجهد انحسر تماماً أيام الموحدين .

وقد دخل الموحدون الأندلس أواخر ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بعد فتح المغرب كله وتوحيده تحت رايته . وكان نفر من أهل الأندلس قد ناروا على المرابطين فأطلق عبد المؤمن ابن على تلك الفتن ، ووجد مابقى للمسلمين في الأندلس تحت لوائه ، وولى على نواحيه أمراء من آل بيته ومن كبار الموحدين ، وجعل عاصمة الأندلس قرطبة أولاً ، ثم عادت العاصمة إلى إشبيلية كما كانت الحال أيام المرابطين . ولم يخرج عن سلطان الموحدين إلا ناحية دانية التى استبد بها بنو غانية وهم مسوفيون من رجال المرابطين ، وكذلك عارضهم رؤساء من أهل الأندلس مثل محمد بن سعد بن مردانيش وصهره إبراهيم بن هُشْمُكُ الذى استبد ببعض نواحي الشرق .

وقد استطاع عبد المؤمن بن على (٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م) أن بثبت حدود الأندلس عند الخط المين على الخريطة ، وهو خط نهر الوادي الكبير ونهر بلنسية ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف (٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م) وكانت مملكة البرتغال قد استقلت عن إسبانيا ومضت تبني نفسها بما تكسب من أراضي المسلمين في غرب الأندلس ، وقد تولى ذلك ألفونسو إنيكي Alfonso Enrique الذى يسميه المسلمون ابن الريق ، وفي سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م حاول الاستيلاء على الأشونة

في صراع دائم للمحافظة على مصيرها ، وقد اجتليت بمناصب كبيرة أهمها الخلافات المتصلة على العرش والسلطان بين أفراد الأسرة أو منافسيهم . وقد انتفعت كثيراً بمعاونة بنى مرين العسكرية ، وكان بنو مرين على اهتمام عظيم بأمر الجهاد في غرناطة . وكانت لهم قوة دائمة تسمى مشيخة الغزاة . وقد حكينا كيف تعاون الجانبان على المحافظة على غرناطة ، وكيف انتهزم المسلمون آخر الأمر في موقعة طريف ، وخسرت غرناطة ثغر طريف ، ثم ثغر جبل طارق فانقطعت صلاتها تماماً بإفريقية .

وقد حكم من ملوك غرناطة ٢١ ملكاً لم تطل مدة الحكم إلا ثلاثة منهم ، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله مؤسس الدولة ، وأبو عبد الله محمد الفقيه ابنه ، وأكبر ما خلفه لنا بنو نصر هو قصور الحمراء التي تعتبر من أعظم معالم الفن في إسبانيا بل في أوروبا .

وبعد سقوط غرناطة وعقد معاهدة مع فرناندو وإيزابيلا تضمن حرية بقايا المسلمين نسخت تلك العهود واجتهد الأساقفة في تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بالموريسكيين Los Moriscos أى للمسلمين الصغار . وثار المسلمون مراراً ، وصدرت قرارات بتخييرهم بين التنصير أو مغادرة البلاد في سنة ١٦٠٣ ثم ١٦٠٩ م ، وبذلك ينهى التاريخ السياسي للإسلام في شبه الجزيرة . أما الأثر الحضارى فقد ظل قروناً بعد ذلك ، بل مازالت آثار منه باقية إلى اليوم .

وقد حددنا على الخريطة المردوجة (٩٩) مملكة غرناطة بكل بلادها . وهى خريطة وافية . ولم نتبع عليها مراحل انحسار مملكة غرناطة حتى نضع أكبر عدد من الأعلام التاريخية عليها ، ونرجو أن تكون أوفى مايكون من ناحية الأعلام العربية .

وفي الجانب الأيمن من تلك الخريطة رسمنا ثلاث خرائط لتصور توسع الممالك الإسبانية النصرانية مع اتجاهات التوسع ، وذلك حتى يستطیع القارئ تتبع مراحل الصراع على مصر شبه الجزيرة من الفاحيتين الإسلامية والنصرانية .



ونتيجة هذا يتقدم رامون بيرنجير الرابع Ramon Berenguer IV ملك أرغون ويعلو على المسلمين حرباً صليبية يشاركها البابا ، ويستولى فيما بين سنتي ١٢٤٨ - ١٢٤٩ م على لارده Lerida وطرطوشة Tortosa ، وكان قد وقع في سنة ١١٢٩ م حلف تعاون بين مملكتي قشتالة وأرغون وهو حلف Cazola ، وقد وقع قبل وقعة الأرك ولكنه مؤشر على الاتجاه العام لإسبانيا النصرانية ، ودليل على وعيا لذاتها ولإسبانيا ، وفي سنة ١٢٢٩ م . يستولى جاقمة Jaima I Reuyde Aragon Y Barcelona (١٢١٣ - ١٢٧٦ م) وهو من أطول ملوك العصر عمراً - على الجزائر الشرقية : البليار ، وفي سنة ١٢٣٠ م يتم الاتحاد بين قشتالة وليون نهائياً على يد فرناندو الثالث Fernando III (١٢١٧ - ١٢٥٢ م) وكانت النتيجة المباشرة لذلك سقوط قرطبة في يد مملكة قشتالة وليون دون مقاومة في ٦٢٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م تقع بلنسية وإقليمها الواسع في يد الملك جاقمة الأول ملك أرغون . ونظراً إلى أن البلاد الإسلامية لم تعد مناطق حروب بل مساحات انقسام فقد وقعت بين مملكتي قشتالة وليون من ناحية ، ومملكة أرغون من ناحية أخرى معاهدة المرسى Almirza سنة ١٢٤٤ م التي تؤكد معاهدة كازولا ، وتحدد مناطق توسع كل من الدولتين الإسبانييتين ، فوقف توسع أرغون عند بلنسية ، وتركت بقية بلاد الإسلام لتتوسع فيها لمملكة قشتالة وليون ، وفي نفس الوقت كانت مملكة البرتغال قد استعصفت ببلاد الغرب الأندلسي فاستولت على شلب وفارو وشتنمية الغرب ، ولم يبق للمسلمين في الغرب شيء ، وفي سنة ١٢٤٨ م استولت قشتالة وليون على بلنسية ، وهبطت حدود الأندلس إلى جنوب الوادي الكبير .

خريطة ٩٩

مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

وعندما أخذت قواعد الأندلس الكبرى تنهار حاول زعيم عسكري أندلسي يسمى محمد بن يوسف من هود الجذامي أن يجمع بقايا الأندلس ويقيم لنفسه دولة ، فأدرك بعض التوفيق ولكنه قتل ، فنهض زعيم آخر يسمى محمد بن يوسف بن أحمد بن نصر للقيام بهذه المهمة ، وأصله من بلدة صغيرة تسمى أرجونة Argona ، على ثلاثين كيلو متراً جنوبى شتآن ، وقد نجح في ذلك وتجمعت بقايا مقاتلي المسلمين حوله فانتقل إلى جيان ومنها إلى غرناطة ، وكانت حصناً متيناً على الطرف الغربى لجبال الطنج أو - Sierra Nevada وتحصن به آخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . وتلاحقت به الجود ، وتجمع حوله من أراد الهروب من أيدي النصارى من الأندلسيين ، وأبدى بعض زعماء الجنوب ومنهم بنو أشقيلولة أصحاب جيان . وهكذا قامت دولة بنى نصر ، أو بنى الأحمر ، وهى دولة غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس .

وكان محمد بن نصر ابن الأحمر رجلاً ذكياً نشيطاً عرف كيف يؤسس دولة ، وشملت شيئاً شديداً كل كورة غرناطة وتسمى أيضاً البيرة Elvira باسم بلدة صغيرة مجاورة لها ، ثم ضم إليه بسطة Baza وواى اش Guadix ومالقة Malaga والمربة Almeria وجيان ، ثم اضطر إلى التخلي عن هذه الأخيرة ، ووجد هذا الرجل أنه من الحكمة أن يدخل في ولاء فرناندو الثالث Fernando III ملك قشتالة وظل على هذا الوضع خلال السنوات الأولى من حكمه ليضمن سلامة دولته . وكانت مملكته التي أنشأها لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من شبه الجزيرة ، ولكن نجيدات المقاتلين خفت إليها ، وهاجر إليها عدد كبير من الصناع والمعلمين فازدهمت بالسكان وعمرت ، وتجمع لدى محمد بن نصر ابن الأحمر مال كثير حصن به بلاده وسلح جيشاً كبيراً ، وإن كان قد اضطر إلى معاونة ملك قشتالة بقوة من جيشه عندما استولى على إشبيلية سنة ١٢٤٨ م . وفي سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كانت قواعد دولته قد استقرت وضم إليها الجزيرة الخضراء Algeiziras وجبل طارق فحصبهما ليضمن لدولته طريقاً إلى المغرب . وقد حكم محمد بن نصر الذى تلقب بالغالب بالله من ٦٢٩ إلى ٦٧١ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٧٢ م . وقد عرف خلال هذه السنوات كيف يضع أساساً متيناً للدولة وأضاف إليها لورقة . وعندما توفى فرناندو الثالث عقد نفس الاتفاق مع خليفته ألفونسو العاشر المنقّب بالعالم Alfonso El Sabio وأصبحت دولة غرناطة وحدة سياسية بحسب لها حساب في سياسة مملكة قشتالة ، فهي تخضع لها إذا خافت على نفسها وتخرج عن طاعتها وتحاربها إذا آتت منها ضعفاً . وألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون هذا مهيرب لاجئاً إلى ابن الأحمر ويطلب عونه ويقبل يده عندما يختلف مع ابنه شاجيو الرابع سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ويهدد بالرحل عن العرش .

وقد عمرت مملكة غرناطة ٢٦٨ سنة هجرية ، فلم تسقط في أيدي مملكة قشتالة وليون إلا في ٢ ربيع الأول ٨٩٧ هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ م . وكانت خلال هذه الفترة الطويلة



المراجع

- ابن الأثير - أبو عبد الله القاضي ، المعجم في أخبار القاضي أبي علي الصمد ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- الخلفاء السبعة - جزعان بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ابن الأثير الجوزي - جامع الأصول في أحاديث الرسول . بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط . طبعة دمشق ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .
- الحمدى - الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح . جذوة المقتبس . القاهرة ١٩٦٦ م .
- ابن سعيد الأندلسي - المغرب في حل المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف . القاهرة ١٩٦٤ م .
- الأوسى المراكشي - أبو عبد الله محمد بن عبد الملك . الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة . ٦ أجزاء بتحقيق محمد ابن شريف وإحسان عباس ١٩٦٤ - ١٩٧٣ م .
- الباجي - أبو مروان عبد الملك بن محمد . المن بالإقامة على المستضعفين . بتحقيق د. عبد الهادي التازي . بيروت ١٩٦٤ م .
- باليفي - آغل جندالك . تاريخ الفكر الأندلسي . ترجمة د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .
- ليفى بروفنسال - الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ١٩٥٦ م .
- ابن دحية الكلبي الأندلسي - المغرب من أشعار أهل المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥١ م .
- نقط العروس - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد . التلخيص لوجه التخليص . بتحقيق إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ م .
- ابن حزم الأندلسي - اليد القميطور وعلاقته بالمسلمين . القاهرة ١٩٥٠ م .
- د. حسين مؤنس - المسلمون في البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٥١ م .
- ابن حمران - أبو مروان خلف بن حيان . المقتبس في أخبار ملوك الأندلس . بتحقيق د. محمود علي مكى . بيروت ١٩٧٣ م .
- ابن الخطيب - لسان الدين . الإحاطة في أخبار غرناطة . ستة أجزاء . القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٨٤ م .
- أعمال الأعلام - ج ٢ . نشره ليفى بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية . بيروت ١٩٦٢ م .
- أعمال الأعلام - ج ٣ حققه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني .
- ابن خلدون - البير وديوان المبتدأ والخير . ط بولاق . ٧ أجزاء بما في ذلك المقدمة .
- الدب - أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري . معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان . بتحقيق إبراهيم شيوخ . القاهرة ١٩٦٨ م .
- ابن أنس العلوي الدلافي - نصوص عن الأندلس ، بتحقيق د. عبد العزيز الأهواني ، مدريد ١٩٦٥ م .
- ابن أبي ديار القيرواني - المونس في أخبار إفريقية وتونس . تحقيق محمد شمام . تونس ١٩٦٧ م .
- ابن الزبير - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . صلة الصلة . بتحقيق ليفى بروفنسال . الرباط ١٩٣٧ م .
- عبد الله بن بُلُقَيْن بن باديس بن زياد - البيان . بتحقيق ليفى بروفنسال . القاهرة ١٩٥٥ م .
- ابن صاعد - أبو القاسم أحمد الأندلسي الطليطي . طبقات الأمم ، بتحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩٣٥ م .
- الضبي - أحمد بن يحيى بن عميرة . بغية المتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس . القاهرة ١٩٦٧ م .
- عبد الله . تاريخ الأندلس . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٦٠ م .
- ابن عيماض - القاضي عياض بن موسى . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك . طبعة أحمد بكر محمود . بيروت ١٩٦٥ م .
- العريبي - أبو العباس أحمد بن أحمد . « عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية » . تحقيق عادل لويح . بيروت ١٩٦٩ م .
- القاضي - علي بن أبي زرع . « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » الرباط ١٩٧٢ م .
- ابن الفرضي - الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى . « تاريخ علماء الأندلس » . القاهرة ١٩٦٦ م .
- ابن القاضي - أبو العباس أحمد بن محمد اليكساني . « ذرة الرجال في أسماء الرجال » بتحقيق محمد الأحمدى أبو النور . القاهرة . تونس ١٩٧٠ م .
- ابن القطان - أبو علي حسن ، نظم الجمعان ، بتحقيق د. محمود علي مكى . الرباط . بدون تاريخ .

Historie de l'Espagne Musulmane - 3 Vols , 2 éd - Paris 1948 .

- Luis Gonzalez de Azevedo , Historia de portugal , Lisboa 1944 ,

Mercier , Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale . paris 1931 .

- Simonet , Francisco , Historia de los Mozarabes de Espàna , Madrid , 1904 ,



أبو بكر محمد . تاريخ افتتاح الأندلس . بتحقيق
خوليان ريبيرا . مدريد ١٩١٠ م .

أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم . طبقات علماء
إفريقية . بتحقيق علي الشاذلي ونعيم حسن الباقي .
تونس . ١٩٦٨ م .

أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد . قضاة
قرطبة . القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو بكر عبد الله . رياض النفوس . ج ١ بتحقيق
د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٤ م .

ابن عذاري . البيان المغرب في أخبار الأندلس
والمغرب . حقق بعض أجزائه ليفي برفنسال
وكولان . ونشرها في لايبزج هولندا ، ثم طبع
الأجزاء الخمسة الموجودة إحسان عباس في بيروت
١٩٧٥ - ١٩٧٨ م .

عبي الدين عبد الواحد بن علي . المعجب في
تلخيص أخبار المغرب . بتحقيق : محمد سعيد
الغرياني . القاهرة ١٩٦٧ م .

شهاب الدين . أحمد بن محمد . نفع الطيب من
غصن الأندلس الرطيب . طبعة د. إحسان عباس في
٨ أجزاء . بيروت ١٩٦٨ م .

أبو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول
المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء بتحقيق ولدي
المؤلف ، ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

ابن القوطية

القيرواني

المختار

المالبيكي

المراكشي

المراكشي

المقري

الناهميري السلاوي

- Caudel , M ., L'Afrique du Nord , les Byzantins et les Berbères avant les
invasions musulmans Paris , 1910 .

- Fagnan , E., Extraits inédite Relatifs an Maghreb . Alger 1924 .

- Brett , Michael , Problems in the interpretation of the History of the
Maghreb in the light of some recent Publications Journal of African History .
Vol . XIII , 3 (1972) .

- Cande , Antonio José , Historia de la Espàna Musulmana . Madrid ,
1848 .

- Dozy , Reinhardt Peter - Ann , Histoire des Musulmans d'Espagne .
Nouvelle edition par levi - Pron Cal , 3 Vols - Leyde 1931 .

- Faurnel , Henri : les Bérberes 2 Vols . Paris 1875 - 1880 .

- E.F. Gautier , les siecles obscurs de l'histoire du Maghreb . 2 éme éd .
1938 .

- Hady Roger Idris , Initiation à la Tunisie . Paris 1950 .

- Huici Miranda , Ambrosio , Las grandes Batallas de la Reconquista 1956 .

- Histaria Polotice del Imperis Almohade . 3 Vols . Valencia , 1956 .

- José , Antonis Maravall , EL Concept de Espàna en la Edad Media .
Medrid , 1954 .

- Julien , Charles - Andrè , Histoire de l' Afrique du Nord de la conquête
Arabes à 1830 . 2 éme edition par Roger le Tourneau - Paris 1966 .

- Lacarra , José Marià .

- Lèvi - Porvencal , E., L'Espagne Musulmane au X Siecle . Paris 1932 ,



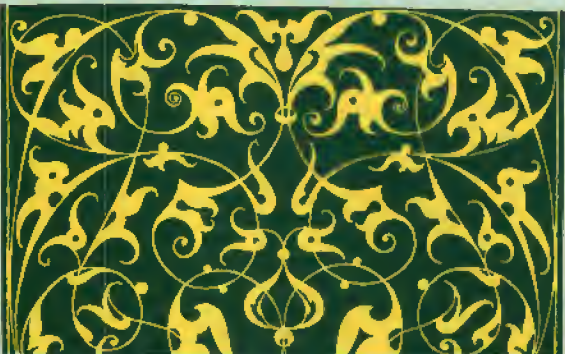
الفصل التاسع

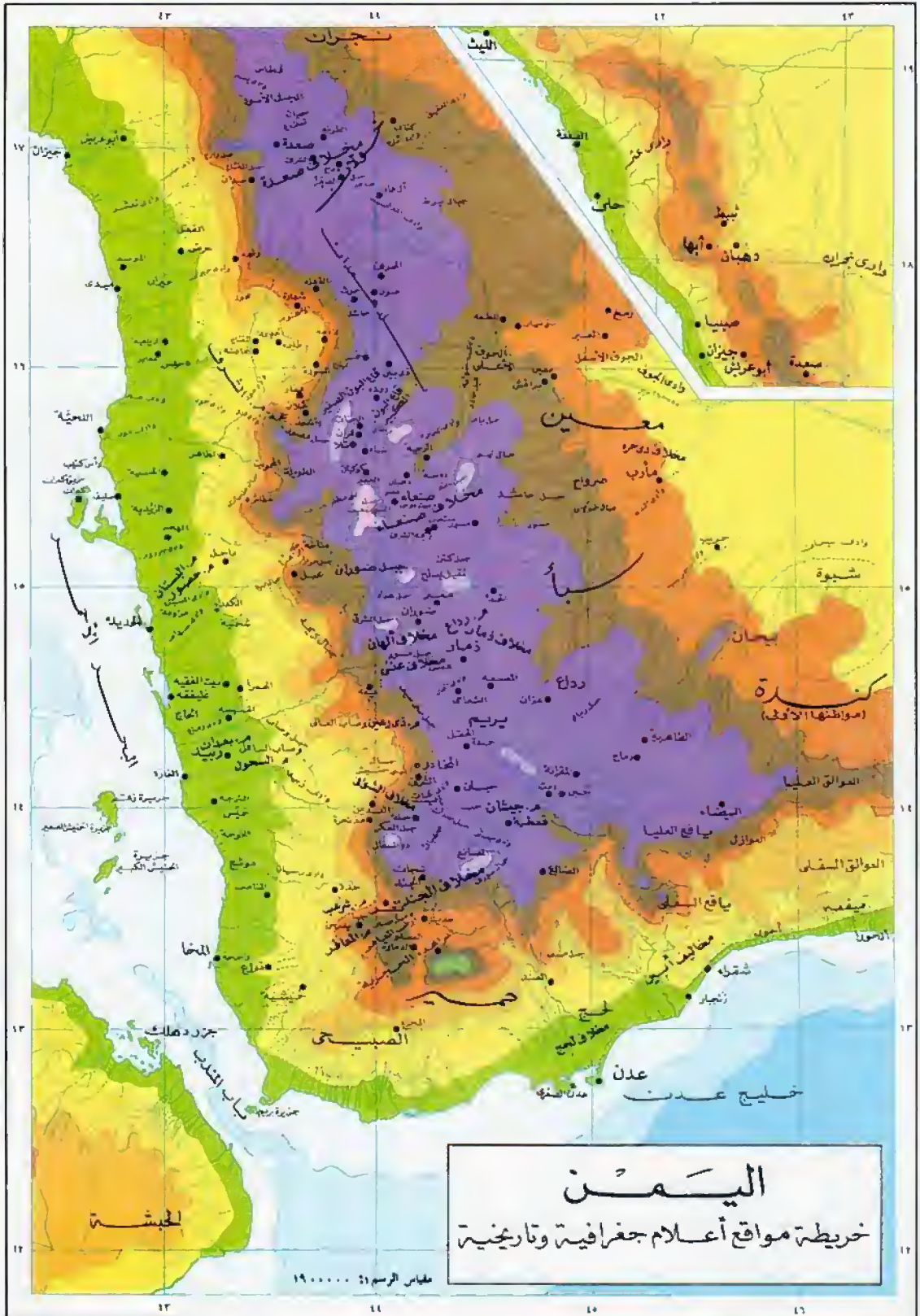


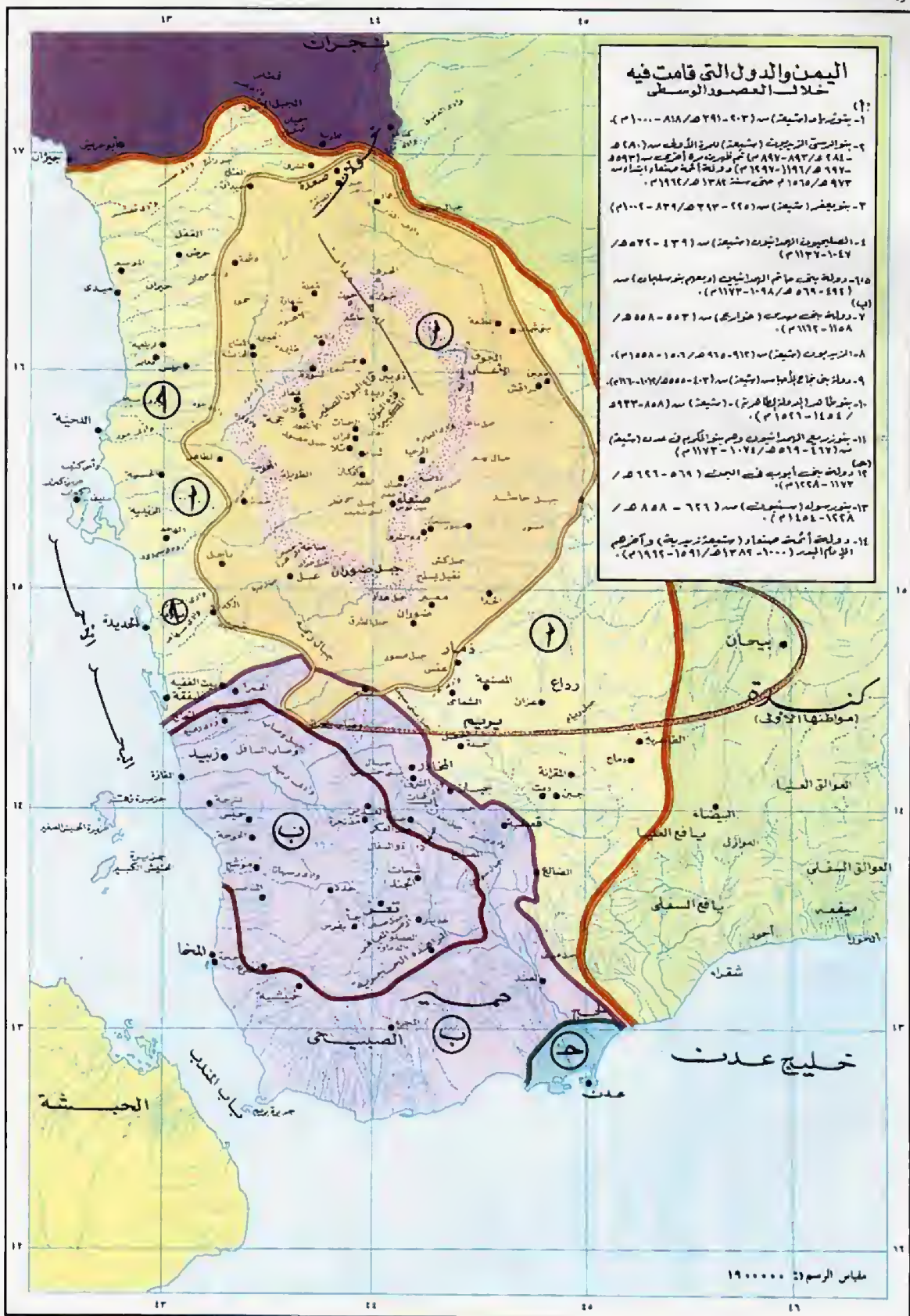
بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

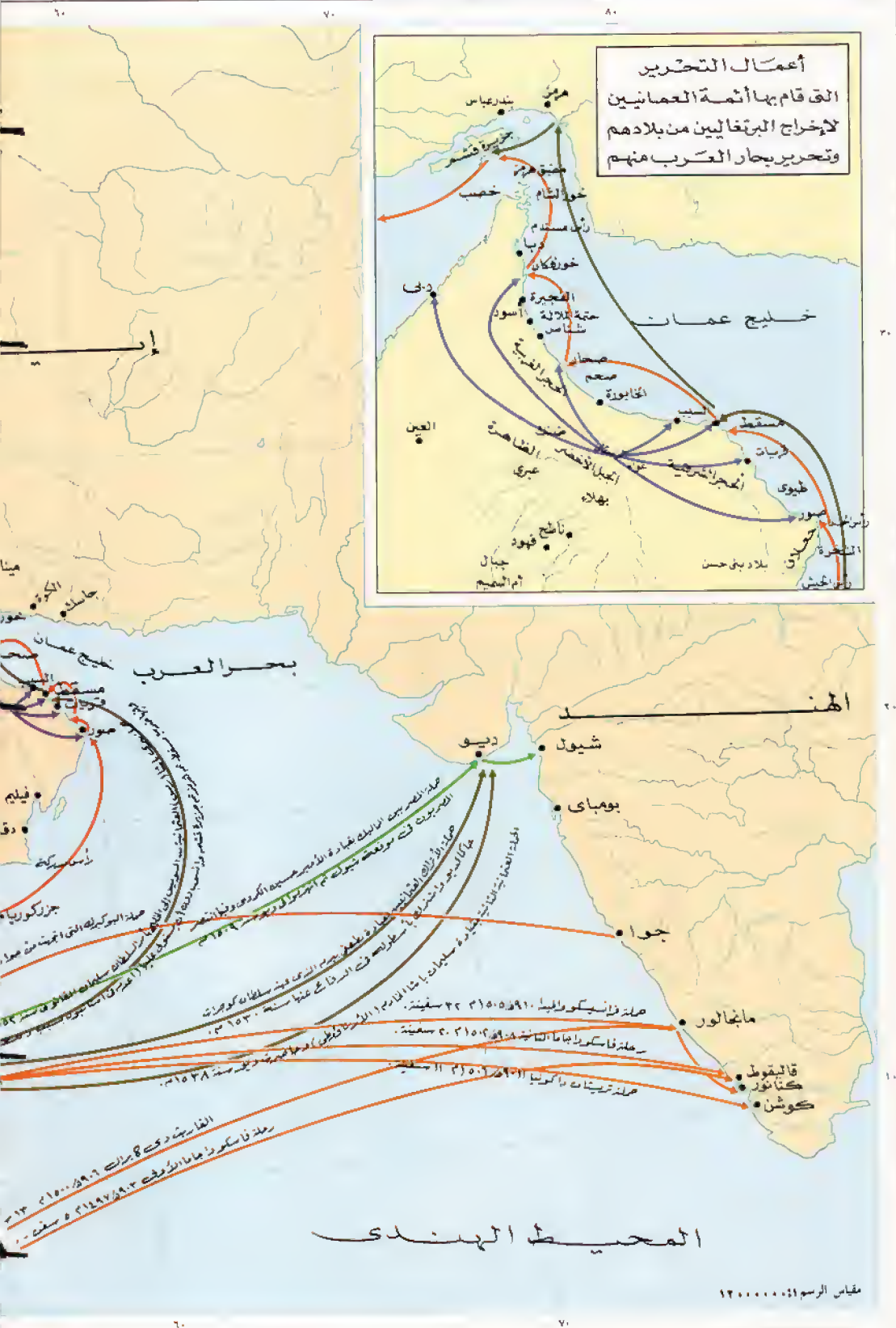
- ١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب
- ١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية
- ١٠٢ اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى
- ١٠٣ الجزيرة العربية - عصر الدول السنية
- ١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن
العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم على
أيدي أئمة عمان .
- ١٠٥ الدولة السعودية - الدور الأول والدور الثاني .
- ١٠٦ الدولة السعودية - الدور الثالث .
- ١٠٧ عسير وأغلاف السليمانى .
- ١٠٨ نشوء دول الخليج

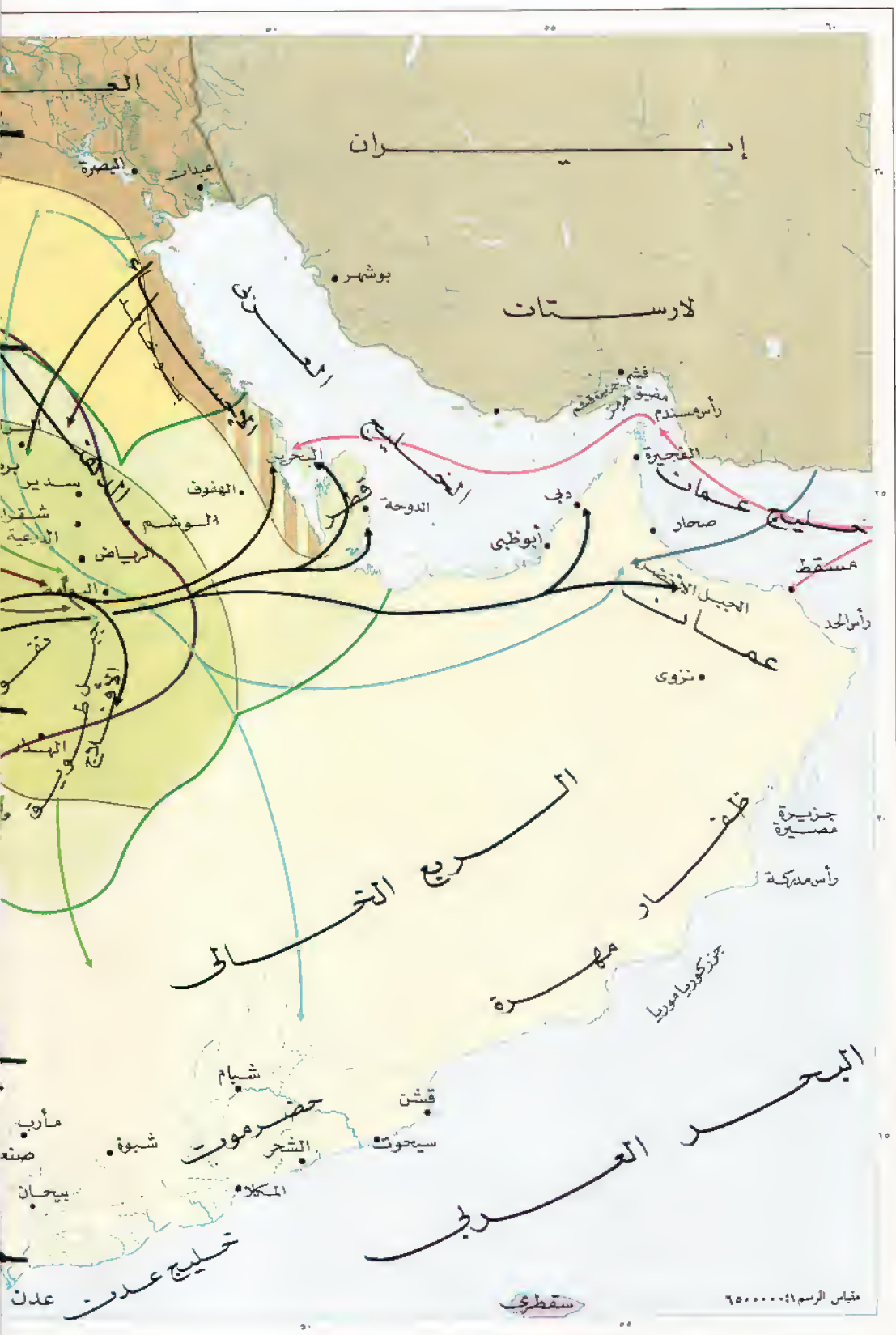
شِبْرُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ



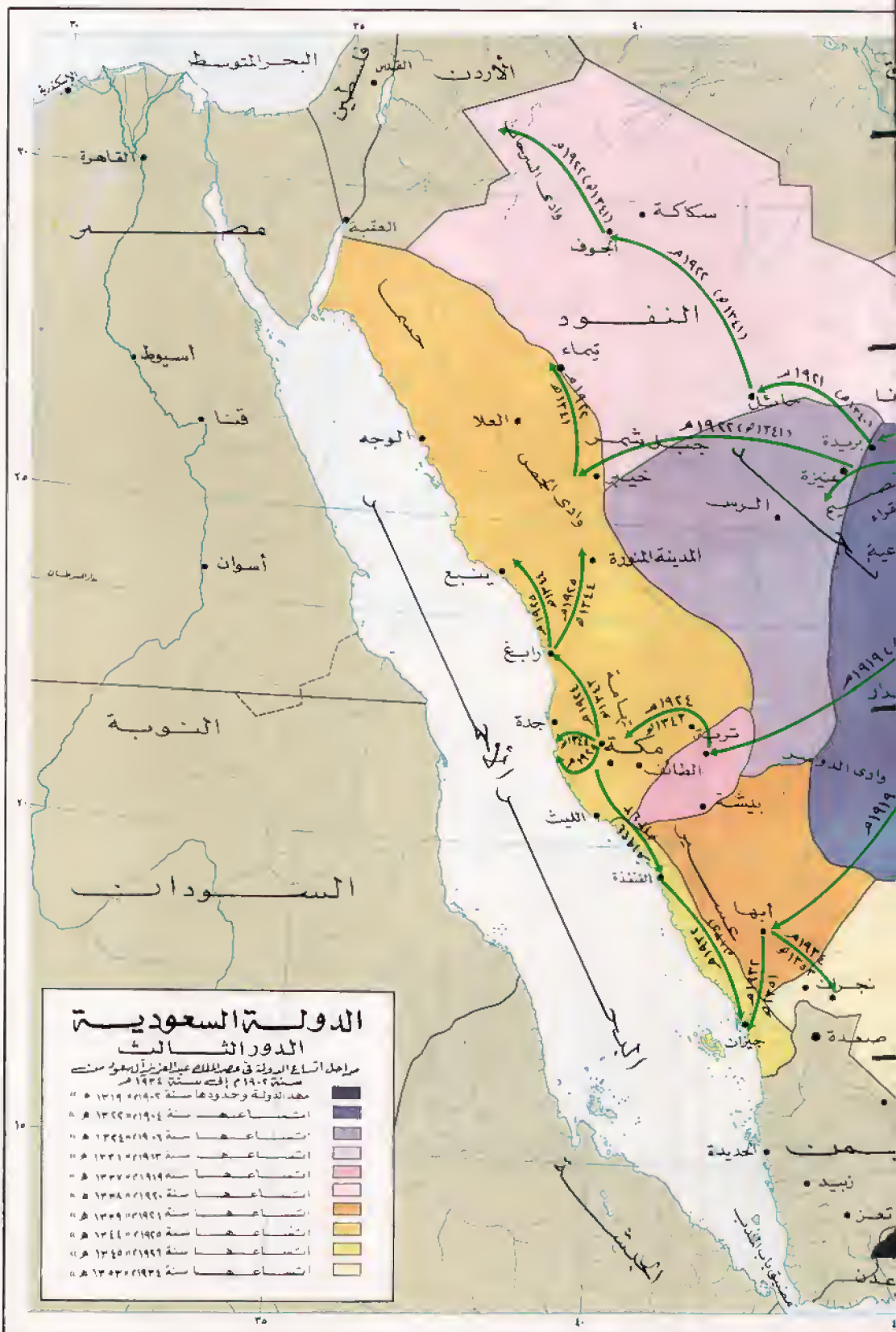
















المهمة العنيفة التي وجهت إلى قبائل طيء وعبس وديان وهوازن وتميم قد قضت على الكثير من نزغات التمرد لدى تلك القبائل ، ثم إن الجانب الأكبر من شباب القبائل ورجالها تركوا مواطنهم ودخلوا في جيوش الفتح واستقروا في المهاجر ، ولحق بهم الألو ف من أهل قبائلهم ، فخلت نواحي العوالى ونجد ومنازل تميم والأزد من معظم سكانها ، ولم تعد بقادرة على القيام بحركات غرد جادة يحسب لها حساب ، أما حراسة طرق الحجاج فكان ولاه مكة والمدينة يحرصونها حراسة شديدة ، وإنما بدأت هذه الصحارى تتحرك من جديد في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى عندما تكاثر السكان من جديد ، وقلت الهجرة إلى الخارج مع قلة الخيرات في الصحارى ، وإلى هذه الظروف ترجع قوة حركات الغرامطة ومن إليهم .

وكان رسول الله ﷺ قد أقر جيفر وعبد ابنى الجندى من الأزد على عمان بعد أن دخلوا الإسلام ، فظل آل الجندى في ناحيتهم على الطاعة والسكون طوال العصرين الراشدى والأموى ، حتى إذا كانت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م خرج جندى بن مسعود الأزدى على طاعة أبى العباس السفاح ، فأرسل إليه جيشاً يقوده خازم بن خزيمه فدخل نزوى عاصمة آل الجندى ، وقتل الجندى بن مسعود ، ولكن الجيش العباسى لم يكده بنصرف حتى أعاد خوارج عمان إمامتهم بزعماء محمد بن عبد الله بن أبى عفان الأزدى حوالى سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وفي هذه الناحية « عمان » استمرت الإمامة الإباضية أربعة قرون .

ولم يصرف بنو العباس جهداً كبيراً للقضاء على هذه الإمامة ، وقد انقسمت تلك الإمامة إلى نزوانية ووستافية ، ثم اختلف العمانيون وانقسموا إلى نزوانية وممانية ، وقد أيد العباسيون بنى سامه بن لوى ، وظل الأمر على ذلك حتى أرسل الغرامطة جيشاً اقتحم عمان في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ولكن الإمامة الخارجية الإباضية عادت إلى القيام في عمان مرة أخرى حوالى ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م واستمرت بعد ذلك رغم تدخل البويهيين بقيادة الحسن بن بويه حوالى ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م . لأن الغرامطة عجزوا عن السيطرة على أهل عمان ، فاستمروا ملطفين حول أئمتهم ، وأول من قام منهم بعد الغزوة البويهية أبو محمد رضوان بن جعفر من ٣٤٠ إلى ٣٦٢ هـ واستمر يحكم حتى جاء بعده الحليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الحروسي ، وتعاقب بعد ذلك الأئمة .

الحجاز وعمامة .

على الرغم من عناية الأمويين والعباسيين الأول بالحجاز وعمامة فإن أهلها لم ينسوا قط مفاعله بهم الأمويون أيام عبد الملك بن مروان من حصار وقتل وهوان فلم تصف قلوبهم للخلفاء أبداً ، وأصبوا أنصاراً لآل البيت ، ينحسرون لهم ويقومون معهم ، فكان الحجاز خاصة مركز قلق مستمر للخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم ، لأن موقف هؤلاء الآخرين من آل البيت لم يكن أحسن من موقف الأمويين ، وأهم ثورات العلويين على بنى العباس في العصر العباسى :

• ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في المدينة وقد قتل ، أما إبراهيم بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية فقد قتل عند باخرى على مقربة من الكوفة في نفس العام .

• ثورة الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وقد قتل الحسين في معركة فجع قرب مكة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أيام الهادى . وفي نهاية القرن الثالث الهجرى قام في الحجاز الحسين الأقطس (من العلويين) بتأييد دعوة محمد الديلمج من

انقسمت شبه الجزيرة بطبيعتها جغرافياً إلى أقسام كبرى اتفق عليها كل الجغرافيين العرب وهى : الحجاز ونهامه ونجد والعروض والبحرين واليمن وعمان ، وقد قام الإسلام في المدينة قاعدة الحجاز ، وتمكنت أمة المدينة تحت لواء الرسول ﷺ من توحيد شبه الجزيرة كله ، ولكن الرسول لم يقسم الجزيرة إلى أقسام إدارية لأنه لم ينظر إلى مسائل إدارية ، فإنه كان يريد أولاً وقبل كل شيء أن يعمق شعور العرب بالإسلام ، وينشئهم نشأة أخرى على الإسلام ووحديته وإنسانيته وأخوته التي تجعل المسلمين يعيشون ويتصرفون ويسوسون أمتهم بروح الأمة الواحدة ، ولهذا فقد اتجه من أول الأمر إلى إقرار كل جماعة من العرب الذين دخلوا الإسلام في موطنها الذي استقرت وعاشت فيه منذ الزمن البعيد ، وأن يعلمهم كيف يعيشون جنباً إلى جنب في سلام أمة مؤمنة مسلمة ، وعلى هذه الحالة من الوحدة تركهم ولحق بالرفيق الأعلى تاركاً لإمامهم على هذه الحال من الأمن والسلام ، لولا نزغات المنتهيين التي شابت هذه الوحدة في بعض بلاد تميم وجبلى طيء واليمن .

وعندما تولى أبو بكر الصديق غرد للقضاء على حركات أولئك المنتهيين ومآعقها من ارتداد العرب عن الوحدة الإسلامية وقد حسب بعضهم أن رابطة الإسلام كانت تربطهم إلى محمد ﷺ وحده ، فإذا مات فلا وحدة ، إذ إنهم كانوا في هذا الوقت المبكر من تاريخهم بعيدين عن فهم معنى الوحدة السياسية إلى جانب الوحدة الدينية ، وتمكن أبو بكر على مانعهم من التصدى مع جماعة المسلمين الصادقين للردة والقضاء عليها وإعادة العرب إلى الوحدة ، ثم أنس من بعض قبائلهم رغبة في الجهاد ، واجتمع رأيهم مع أصحابه من كبار الصحابة على توجيه العرب نحو الجهاد بعد عودة حملة أسامة بن زيد ، وبالفعل وجهه الجيوش لفتح الشام والعراق .

وفما كانت الجيوش تتجمع وجد أبو بكر ومن معه من الصحابة ضرورة تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام إدارية يمثل الدولة فيها عمال أو حكام سياسيون يستطيعون ضبط الأمور ، وإشعار العرب بالدولة وسلطانها بدلاً من المصدقين أى عمال الصدقات الذين كانوا يرسلون في العصر النبوى لتعلم الناس قواعد الدين وتفقيهم فيه وإشعارهم بواجبهم حيال أئمتهم الإسلامية والإشراف على اخراج الزكاة ، وأخذ نصيب الله والرسول وإرساله إلى المدينة ، ولهذا قسم أبو بكر شبه الجزيرة العربية إلى أقسام سياسية إدارية على أساس الأقسام الجغرافية المعروفة وجعل لكل قسم إدارى قاعدة سياسية يقيم فيها العامل ، وفي نفس الوقت اعتبر منازل القبائل الكبرى وكأنها أقسام إدارية يرسل إليها العمال والقضاة .

وفما يلي بيان الأقسام الإدارية التي انقسم إليها شبه الجزيرة :

- الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز إلى تبوك وأهله ومشارف الشام .
- نهامه وقاعدتها مكة ، وتشمل نهامه الحجاز ، وعمامة عسير حتى خلاص صعدة ، أما خلاص نجران فهناك خلاص بين الجغرافيين فيما إذا كان داخلًا في اليمن أو الحجاز .
- على الحجاز وعمامة شرقاً بلاد نجد ثم بلاد العروض ثم البحرين .
- اليمن من صعدة إلى البحر وقاعدته صنعاء ، ويدخل فيه حضرموت .
- عمان وقاعدته نزوى ، ويدخل فيه إقليم ظفار وما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية .
- البحرين ويشمل الأحساء وساحل البحر إلى العراق وقاعدته القطيف .

ونلاحظ أن سلطان عامل الحجاز كان يمتد إلى منطقة عوالى نجد شرق السراة ، وكان عاملاً مكة والمدينة مسئولين عن أغراب العوالى وجزء كبير من شرق نجد . وكذلك وإلى البحرين يمتد سلطانه داخل نجد ، ويحرص على مراقبة حركات الأعراب . ولم تكن تلك

(د) قامت ثورة حسنية في مكة قادها إسماعيل بن يوسف الأخنيسر مع أخيه محمد ابن يوسف الأخنيسر ، وأنشأ دولة في مكة لم تلبث أن نقلت قاعدتها إلى البجامة ، ومدت حكمها إلى البحرين ، واستمرت تحكم في ذلك النطاق الواسع حتى قضى عليها القرامطة .

خريطة ١٠٠

دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب ٢٦٦ - ٥٦٧ هـ / ٨٧٩ - ١١٧١ م

وخلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي زادت حركات العلويين والإسماعيليين نشاطاً في كل نواحي الدولة وجزيرة العرب خاصة ، وانغذوا في اليمن وعلى ساحل الخليج العربي مراكز لنشاطهم .

ففي اليمن :

نشط دعاة الإسماعيلية وركزوا اهتمامهم في اليمن في صنعاء وزيد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ - ٨٨٠ م لفترة قصيرة .

وقامت الحرب بين الزيديين واليعفرين من ناحية والإسماعيليين من ناحية أخرى . وظهر للإسماعيليين منافس جديد قوي عندما وصل إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م أول كبار أئمة الزيدية وهو الهادي يحيى حفيد القاسم الرسي الحسيني المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م وهو المشهور باسم الهادي إلى الحق .

وقد وضع هذا الإمام أسس دولة شيعية زيدية قرية المذهب من السنة . ولم يلبث أمر الثائرين الإسماعيليين أن يتأوى أمامه ، وقام أمر الدولة الزيدية سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وتفرق بقية الإسماعيلية طوائف صغيرة في نواحي اليمن ، واستمرت دولة الزيدية في اليمن ، وعندما تضعف الدولة الزيدية سيعود الإسماعيليون إلى النشاط ، ولكن شهر بن حوشب كان قد وضع أسس الدعوة السرية الإسماعيلية ، وانغذ من قرية عدن لاعة مركزاً لأعماله .

القرامطة :

حوالي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م دعا سعيد بن الحسن الجثافي وابنه أبو طاهر سليمان بدعوة إسماعيلية قريبة من مذهب الفاطميين سميت بحركة القرامطة ، نسبة إلى رجل من أنشط دعاة الحركة يسمى حمدان قرط ، وهناك شك كبير في أصل تلك النسبة .

انغذ القرامطة البحرين والأحساء مركزاً لأعمالهم ، فمن هذا المركز اجتاحوا البصرة حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة . وفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م دخلوا مكة وأحلوا الحجر الأسود وفروا به إلى مركزهم في الأحساء ، ثم استولوا على عمان بعد ذلك ، وسيطروا بذلك على معظم شرق الجزيرة العربية .

وهذا التوسع القرطفي في الجزيرة هو الذي حفز الشريف أحمد بن عيسى الحسيني - من سلالة الحسين رضى الله عنه ، وهو أشهر آل البيت في جنوب جزيرة العرب - إلى مبارحة البصرة خوفاً على نفسه إلى حضرموت ، حيث كانت السيادة لإباضية عمان .

وعندما استول البويهيون على السلطة في بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أصبحت لهم السلطة العليا في الدولة ومدوا سلطانهم إلى عمان ، ولكنهم لم يستطعوا شيئاً حيال القرامطة .

وتوفي أبو طاهر القرطفي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وأخذت موجة القرامطة تنحسر ، وتوسط الفاطميون لديهم فردوا الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

وبعد وفاة أبي طاهر القرطفي قام زعيمهم الجديد وهو الحسن بن الأعصم ابن أخي أبي طاهر بمهاجمة الشام بالاشتراك مع الفاطميين ، ولكن بعد استيلاء الفاطميين على بلاد الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م انفصل عنهم القرامطة وأصبحوا أعداء لهم بعد أن كان القرامطة والفاطميون حلفاء ، وكلامها شيعي إسماعيلي المذهب ويقال إن دعائهم نشئوا أول الأمر معاً وعملوا معاً ، ثم انفصلوا بعد ذلك وهاجم الحسن الأعصم دمشق واستولى عليها سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م وهاجم مصر واقرب من القاهرة مرتين ، ولكن الفاطميين ردوهم عنها في المرتين .

وبعد وفاة الحسن الأعصم أصبحت رئاسة القرامطة بيد مجلس من السادة ، ومع أن

أولاد جعفر الصادق ، في حين انغذ محمد بن سليمان بن الحسن المدينة مركزاً له ودعا لنفسه ، وظلت المدينة ومكة بعد ذلك في حالة ثورة صامتة على بني العباس حتى قام بأمرها الأشراف : الحسينيون في مكة والحسينيون في المدينة .

ولكن هذه الحركات العلوية لم تسبب للعباسيين غلاو تذكر على المدى الطويل ، لأنها لم تكن حركات تعتمد على قوة عسكرية بحسب لما حساب ، فسهل على قادة العباسيين وجندهم المرتزقة القضاء عليها ، ولكنها في مجموعها أساءت إلى سمعة العباسيين ، وبينت أنهم طلاب ملك وسلطان ولأزيادة ، وأنهم في هذا الجبال ليسوا أفضل من الأمويين ، وعندما قام في اليمن رجل علوي يسمى إبراهيم الجزار من سلالة جعفر الصادق فكر الخليفة المأمون في أن يسترضى العلويين ، فتنظاهم بتقريب الإمام على الرضا ، وزعم أنه يجعله ولي عهده لتنتقل الخلافة بذلك من بني العباس إلى بني علي . ولم تغر هذه الخيلة على العلويين . وعلى أية حال فإن على الرضا لم يلبث أن توفى سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م .

الدولة الزيدية في اليمن .

ولكن يطمئن الخليفة المأمون من ناحية اليمن البعيد الذي يتخذ العلويون مجالاً لدعوائهم وهم مطمئنون من أن تناهضهم الدولة اختار رجلاً من حيرة ورجاله وأقدر ولاته هو محمد ابن زياد من نسل زياد بن أبيه سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . وأقامه والياً على اليمن ، وجعل معه رجلاً من بقاء بني أمية هو سليمان من أولاد هشام بن عبد الملك الأموي اشهر بالقدره والدعاء حتى ضرب به المثل ، وقد انغذ محمد بن زياد مدينة زيد قاعدة له ، وتمكن هو وصاحبه بعد ذلك فعلاً من إقامة دولة سنية عباسية الولاء في اليمن . وقد طال عمر هذه الدولة وتوارث رجالها الإمارة على مثال ما فعل بنو طاهر بن الحسين في طبرستان ، ولكن الدولة الزيدية - بينها على الخريطة الخاصة بدول اليمن - أخذت تتفكك بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وكانت هذه آخر الدول السنية التي قامت في اليمن قبل سيادة دول الشيعة عليها . ولم تعد الدول السنية إلى اليمن إلا على أيدي الأيوبيين كما سئرى . وقد أطلعت هذه الدولة الزيدية رجلاً من حيرة ورجال الدول الذين عرفتهم اليمن في تلك العصور ، وهو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابتداء من سنة ٢٩١ - ٣٠٣ هـ / ٩٠٣ - ٩١٥ م وقد طال عمره حتى زاد على الثمانين ، وفي أيامه استطاع القرامطة بقيادة علي بن الفضل القرطفي الاستيلاء على زيد ، ولكن أبا الجيش عاد إلى ملكه واستمر بنشئ الطرق والباقي التي اشتهر بها . وقد ضعفت الدولة الزيدية بعد وفاة أبي الجيش ، إذ تولى أمرها ابن مولى من مواليه الأحباش يسمى الحسن بن سلامة ، وقد قضى على هذه الدولة الزيدية سعيد الأحول بن نجاح منشيء الدولة النجاشية في زيد أيضاً ، التي استمرت تحكم حتى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م عندما تمكن علي بن محمد الصليحي الشيعي المعروف بالداعي من القضاء عليها وإقامة الدولة الصليحية التي دخلت في حلف وتبعية الفاطميين في مصر . ولكن القضاء التام على دولة آل نجاح لم يتم إلا سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م . وقد اتبع الخليفة الواثق سياسة حزم وعنف حيال القبائل العربية التي خلعت طاعة العباسيين في وسط الجزيرة ، فأرسل قائده بعا الكبير سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م فأنزل ضربة أئمة قبائل بني سُلَيم بن منصور التي عاثت فساداً في الحجاز عند موضع يسمى بطن السر في قلب الجزيرة ، ثم أقيم رجل من أهل عكاظ عاملاً على البجامة وقلب الجزيرة وطريق الحج .

ومن أكبر الأعمال العمرانية في شبه الجزيرة خلال العصر العباسي الأول إعادة بناء الحرم المكي ، وتوسيعه أيام الخليفة المهدي ، وأعيد كذلك بناء الحرم النبوي ، وفي أيام هارون الرشيد قامت زوجته السيدة زبيدة بإنشاء طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة إنشاءً جديداً . فحفرت الآبار وابتنت البرد ومنازل الحجيج ، وهذا هو العمل الجليل الذي يسمى بطريق زبيدة .

وبعد وفاة الخليفة التوكل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أخذ أمر الدولة العباسية ينحدر من سيء إلى أسوأ ، وكثر الخارجون على الدولة في نواحي الجزيرة العربية ، ونذكر هنا أكبر أولئك الثوار الذين أثبتناهم على الخريطة .

(أ) قام اليعفريون الذين ينسبون أنفسهم إلى التبابعة من ملوك حمير بإنشاء دولة في حضاب اليمن وانغذوا صنعاء مقراً لهم ، وترى حدود دولتهم وتوارثتها في الخريطة الخاصة بدول اليمن .

(ب) استقلت حضرموت بنفسها وانسلخت عن دولة الخلافة وعن اليمن وعمان ، وقام بأمرها أهلها .

(ج) وقام ثائر يسمى محمد الحسيني ينسب نفسه إلى الحسين بن علي - رضى الله عنه - بحركة تمرد واسعة النطاق بين بني عبد القيس في البحرين والأحساء على شاطئيه

الفاطمين تغلبوا عليهم عسكرياً ، إلا أنهم اضطروا إلى دفع إتاوة مالية لهم ، لكن يرتدوا إلى مركزهم في الأحساء ويتوقفوا عن مهاجمة الشام .

كذلك فقد القرامطة عمان سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ - ٩٨٦ م وهاجمهم البويهيون في عقر دارهم في الأحساء بمعاونة زعيم من بني المتفق الذين كانوا ينزلون جنوب العراق ، ونهبوا القطيف ، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت حركة القرامطة قد انتهت عملياً .

شرقاء مكة والمدينة .

في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأت دولة الشرقاء الحسينيين في مكة . وهي دولة طال عمرها في حكم مكة - والحجاز كله أحياناً - عشرة قرون ، وقد مر هذا البيت الحسيني بفترات من الصعود والهبوط ثم النهوض تحت أسماء الرجال الذين أنشئوا البيوت المتوالية التي توالت على الحكم من نفس تلك الشجرة الحسنية : بنو هذيل - بنو قحادة - بنو أبي نعيم محمد بن أبي سعد بن علي - بنو عجلان بن ربيعة - بنو الحسن ابن عجلان - بنو محمد بن بركات - عدة مرات - بنو الحسن بن محمد - بنو محمد بن الحسن بن الحسن - بنو بركات بن محمد - بنو سعيد بن زيد - بنو عبد الكريم بن محمد - بنو مساعد بن سعيد - بنو عبد المطلب بن غالب - بنو محمد بن عبد المعين - بنو عبد الله بن محمد - بنو عون بن الرقيق بن محمد ، انتهت أسرة شرقاء مكة من الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م . على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . وقد حاول أحد هؤلاء الشرقاء أن يعلن نفسه خليفة سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ولكن الفاطميين أصحاب السلطة الرسمية في الحجاز إذ ذاك حالوا بينه وبين ذلك ، وهذا الشريف هو محمد شكر بن أبي الفتح الحسن صاحب الجاذبة المشهور في قصة تغرية بني هلال .

وفي نفس الوقت - أي في القرن الرابع الهجري - قام نفر من الشرقاء الحسينيين بتجنسهم من الحسين بن علي بإنشاء أسرة مالكة في المدينة عرفت باسم بني مهنا ظلت تحكم المدينة حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، عندما ضم أشراف مكة المدينة وبقية الحجاز إلى دولتهم .

اليمن .

في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تمكن المعينون من السيطرة على عدن وحضرموت ، وحل بنو نجاح من حضرموت محل بني زياد أصحاب نعر ، وكان أصل بني نجاح عبداً لبني زياد ، ثم حكم الصليحيون الذين أنشأ دولتهم أبو كامل علي ابن محمد الداعي الذي انحدر منه علي الصليحي الذي تنسب إليه الدولة ، وقامت هذه الدولة في صنعاء سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٣٨ م وتمتدت إلى زيد من ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م إلى ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م ومن ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م إلى ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ، وانتهت سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م على أيدي الحمديين ، وتعتبر الدولة الصليحية أقوى الدول التي قامت في بلاد اليمن . وكانوا شيعة إسماعيلية وكانوا من أكبر أنصار الفاطميين في مصر ، وتمكن الصليحيون من إعادة المذهب الشيعي إلى اليمن ، وكانوا من قبيلة بام المسيطرة على صنعاء ، ثم دخلوا في طاعة الفاطميين وتمسكوا لهم . أما الزيدون فقد اقتصر سلطانهم على صنعاء ، وكانت دائماً قاعدة سلطانهم .

وإلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م كان مجلس السادة القرامطة يسيطر على الأحساء ، وقد زارها الرحالة ناصري خسرو من ذلك العام وفر ذلك .

خريطة ١٠١

اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

خريطة ١٠٢

اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

انفردت اليمن من نهاية العصر الأموي بتاريخ خاص بها ، فقد قامت في نواحيه أو فيه كله دول كثيرة متوالية وبعض هذه الدول كان شيعياً وبعضها الآخر كان سنياً أو خارجياً . وقد تنوعت أي دولة من هذه فشمل اليمن كله أو معظمه ولكن المهم في هذا التقسيم هي القاعدة أي مهد الدولة . ونظراً لكثرة هذه الدول وتعاورها في أحيان أخرى فقد قسمناها جملة إلى أقسام ثلاثة هي :

(أ) الدول التي تعاقبت في المنطقة الشمالية باليمن وتشمل نواحي صنعاء وبحران :

(١) بنو زياد (شيعة) من (٢٠٣ هـ - ٣٩١ هـ / ٨١٨ م - ١٠٠٠ م) في صنعاء وصعدة وبحران ويحان وحلى وتعامه .

(٢) بنو الرسي الزيدون (شيعة) في صنعاء وصنعاء للمرة الأولى من (٢٨٠ هـ - ٢٨٤ هـ / ٨٩٣ م - ٨٩٧ م) ثم طغت على هذه الدولة دول أخرى وظلت هي في مكانها حتى ظهرت مرة أخرى من (٥٩٣ هـ - ٦٩٧ هـ / ١١٩٦ م - ١٢٩٧ م) ومن هذا التاريخ الأخير أصبح اسمها الدولة الهاشمية وهي دولة أئمة صنعاء وبخاصة ابتداء من (٩٧٣ هـ - ١٥٦٥ م / حتى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م) .

(٣) بنو يعفر (شيعة) من (٢٢٥ هـ - ٣٩٣ هـ / ٨٣٩ م - ١٠٠٢ م) في صنعاء وجند .

(٤) الصليحيون الحمديون (شيعة) من (٤٣٩ هـ - ٥٣٢ هـ / ١٠٤٧ م - ١١٣٧ م) في صنعاء .

(٦،٥) دولة بني حاتم الحمديين (ومعهم بنو سليمان) من (٤٩٢ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٩٨ م - ١١٧٣ م) في صنعاء وبلاد عمان .

(ب) دول قامت في الوسط وتشمل مناطق زيد ونعر وماحولها .

(٧) دولة بني مهدي (خوارج) من (٥٥٣ هـ - ٥٥٨ هـ / ١١٥٨ م - ١١٦٢ م) .

(٨) الزيدون (شيعة) من (٩١٢ هـ - ٩٦٥ هـ / ١٥٠٦ م - ١٥٥٨ م) .

(٩) دولة بني نجاح الأحباش (شيعة) من (٤٠٣ هـ - ٥٥٥ هـ / ١٠١٢ م - ١١٦٠ م) في زيد والساحل .

(١٠) بنو طاهر (الدولة الطاهرية) (شيعة) من (٨٥٨ هـ - ٩٣٣ هـ / ١٤٥٤ م - ١٥٢٦ م) في نعر وزيد .

(١١) بنو زريع الحمديون وهم آل بني الكرم في عدن (شيعة) من (٤٦٧ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٤ م - ١١٧٣ م) في عدن .

(ج) دول شملت كل اليمن .

(١٢) دولة بني أيوب في اليمن (٥٦٩ هـ - ٦٦٦ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٢٨ م) .

(١٣) دولة بني رسول (سنيون) من (٦٦٦ هـ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ م - ١٤٥٤ م) .

(١٤) دولة أئمة صنعاء (شيعة زيدية) وآخرهم الإمام الدير (١٠٠٠ هـ - ١٣٨٢ هـ / ١٥٩١ م - ١٩٦٢ م) .

خريطة ١٠٣

الجزيرة العربية

عصر الدول السنية

بعد أن استولى السلاجقة الأتراك على السلطان في بغداد بقيادة طغرل بك سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وقضوا على بقايا البويهيين وخلصوا خلفاء بني العباس من سيطرة البويهيين الشيعيين تصدوا للقضاء على دويلات الشيعة في الجزيرة ، فأرسل طغرل بك قائداً من قوات السلاجقة يسمى قاورد كره أرسلان ، وأصله من كرمان فأخضع عمان ، وفي ذلك الوقت كان أمر سرفا كأكبر ميناء على الساحل الشرقي للخليج قد مضى ، وحلت محلها جزيرة قيس أو جيش في مدخل الخليج ، وتمكن رجالها من السيطرة على عمان ، وتلاشى تقريباً أمر إمامة الإباضيين هناك . ففي أثناء القرون الثلاثة والنصف التي تلت ذلك ليس لدينا إلا اسم إمام أباضي واحد .

وتمكن الصليحيون أصحاب اليمن من انتزاع السيطرة على عدد من بني معن ، ومدوا سلطانهم إلى شمال نحو الحجاز حيث كان سلطان الشرقاء الموسويين في مكة قد ضعف ، وفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م تمكن علي بن محمد الصليحي من أن يتغلب على مكة .

رد الفعل السني ونهاية عصر سلطان الشيعة في الحجاز .

ولم يترك السلاجقة أمر الأراضي المقدسة تحت رحمة البيوت الشيعية الضعيفة ، فما زالوا حتى تمكنوا في عصر ملكهم طغرل بك ووزيره نظام الملك من السيطرة على الحجاز :

والعناية بالحرم الشريف في مكة ، وكذلك أشرفوا على المسجد النبوي في المدينة وتمت لهم السيطرة على الحجاز . واختار السلاجقة رجلاً سنياً من الشرفاء الموسويين هو أبو قلينة القاسم بن محمد بن جعفر وأقاموه على مكة والحجاز سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ومن ذلك الحين انتهى أمر الشيعة من الحجاز ، وأصبح بيت الشرفاء الموسويين هناك سنياً ، وتمكن السلاجقة كذلك من تأمين طريق الحج .

أما في اليمن فقد ظل الصليحيون أتباع الفاطميين يحكمون حتى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ولكن نهايتهم الحقيقية كانت على أيدي الأيوبيين المصريين .

وحول سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م كانت نهاية قرامطة الأحساء على يد قبيلة عربية من عبد القيس هي قبيلة بني عيون .

ولم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك في الأحساء . أما الشيعة الذين بقوا في الأحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفريين من الأثنى عشرية يسمون الشيخين .

وكان المكرم أحمد بن علي الصليحي ثاني أمراء الصليحيين على اليمن (٤٧٣ - ٤٨٤ هـ / ١٠٨٠ - ١٠٩١ م) قد قدم عدن وأحارها صداقاً لسيدة جبلية من البيت الصليحي هي السيدة أروى بنت أحمد التي تعرف باسم السيدة الحرة ، وكانت من أشد النساء حماسة للفاطميين وبذلك في سبيل نصرتهن ، وبعد ذلك بقليل انتقلت عدن من أيدي بني معين إلى بني زريع الذين أرسلوا إلى عدن أقدر دعايتهم وهو شهر بن حوشب المعروف بمنصور اليمن وصاحبه علي بن الفضل ، وقد تمكن علي بن الفضل من احتلال صنعاء ، أما عدن فقد ظلت في يد بني زريع وهم بنو الكرم البامي الإسماعيليون ، وكانوا كالصليحيين شيعة إسماعيلية من قبيلة يام ، وقد حكم الزريعون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ - ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ - ١١٧٣ م وبعد أن صارت عدن للسيادة الحرة زاد سلطان هذه السيدة حتى سماها الخليفة الفاطمي سيده ملوك اليمن ، وكان المكرم زوجها قد ترك كل السلطان في يدها ، فأكثر من أعمال الخير وأنفقت في ذلك أموالاً طائلة ، وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م كان ذلك بمثابة النهاية لسلطان الصليحيين في اليمن .

وبعد موت الخليفة الفاطمي المنتصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م انقسم الفاطميون إلى فرقتين : النزارية وهم أنصار نزار الابن الأكبر للمنتصر ، وهؤلاء هم أجداد الإسماعيلية الحشاشين أصحاب قلعة أُلُوت ، وهم كذلك أجداد الإسماعيلية الحويزيين ، وتعتبر إسماعيلية أغاخان فرعاً منهم . والفرقة الثانية من الفاطميين هي المستعالية التي ناصرت المستعل أحمد بن المنتصر ، وقد أبدت السيدة الحرة المستعل أحمد وفرقة من الإسماعيلية .

وفي تجران والجوف من اليمن كان يحكم أحمد بن سليمان وهو من أقوى الأئمة الزيديين ، وقد تمكن من احتلال صنعاء ومد نفوذه شمالاً حتى صنع .

جزيرة العرب في العصر الأيوبي .

في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية ، وعاد بمصر إلى السنة والخلافة العباسية ، ثم قضى على مؤامرة قصدت إعادة الدولة الفاطمية كان من بين زعمائها الشاعر عمارة بن علي الحكمي اليمنى وقد أعدم سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . وعقب ذلك انتقل مركز الفرقة المستعالية من الشيعة الإسماعيلية الفاطميين إلى اليمن حيث ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ثم انتقلت إلى الهند وانقسمت بعد ذلك إلى فرقتين هي الداودية في الهند والسليمانية في جنوب اليمن .

جزيرة العرب في نهاية العصور الوسطى (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م)

من نهاية القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .
العودة إلى السنة .

كان انتقال السلطان من الفاطميين إلى الأيوبيين في مصر معناه عودة مصر إلى السنة وزوال سلطان الجماعات الإسماعيلية في اليمن ، ونتيجة لذلك فقد اعتمد صلاح الدين بالاستيلاء على اليمن وتثبيت أقدام السلطان الأيوبي فيه ، ولهذا أرسل أسامه توران شاه ليحتل هذه البلاد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م فقبض على آخر الحكام من آل مهدي في زيد ، وأقام مكانه سلطاناً أيوبياً ، وخلال نصف القرن التالي تعاقب على حكومة اليمن رجال من البيت الأيوبي ، ومد الأيوبيون سلطانهم على حضرموت ولكنهم لم يحرصوا على أن تكون هذه الناحية جزءاً أصيلاً من دولتهم في اليمن بل اكتفوا بالطاعة من حكامها .

وحول سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م تحرك الشريف حسن - هو أبو عزيز قتادة بن إدريس

المطاعن وكان سنياً - من ينبع إلى مكة وأنشأ فيها دولة من دول شرفاء الحجاز ، ولكنه توفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وخلفه ابنه الحسن بن قتادة ، وكان بنو قتادة أسرة قوية من أسر شرفاء الحجاز ، وبهم تبدأ بيوت الشرفاء الحسينيين السنيين ، وكان عزمه أن يقيم في الحجاز دولة قوية ذات سلطان فعلي .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أناب الملك المسعود يوسف بن الكامل ابن الملك الكامل الأيوبي آخر حكام اليمن من الأيوبيين صاحب السكة نور الدين عمر بن علي بن رسول الحسنى عنه في حكم اليمن تحت السيادة الأيوبية . وهذا هو مؤسس أسرة بني رسول أو الرسوليين الذين طال حكمهم في اليمن ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م .

في شرق الجزيرة .

وفي شرق الجزيرة قام الصلفوري أتاك بك إقليم فارس - وهو صديق الشاعر الفارسي المشهور سعدى الشيرازي - بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته ، وعبر إلى الضفة الغربية « الغربية » من الخليج ، وضم كل إقليم البحرين والأحساء إلى سلطانه . ونتيجة لهذا ثلاثي سلطان بني عيون من البحرين والأحساء خاصة وقد نهضت لمناقبهم قبيلة عامر بن عقيل التي أنشأت أسرة حاكمة عربية جديدة في المنطقة هي أسرة بني عصفور بتأييد من ذلك الأتاك .

بنو رسول في اليمن .

وعندما ضعف السلطان الأيوبي في اليمن أعلن نور الدين علي بن رسول نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ، وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين في حكم اليمن ، ومدوا سلطانهم على تعز وزيد من سنة ٦٢٦ إلى ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م وأثبتوا أنهم من أعظم الأسر التي توالى على حكم اليمن في العصور الوسطى ، وقد اشتهر أمر بني رسول بالمهارة السياسية والاهتمام بشئون الحضارة كالنشاطات المعمارية وشق الطرق ، وتوافد عليهم الشعراء بل كان بعضهم شعراء . وتوافدت عليهم رسل الملوك من بلاد بعيدة مثل الصين ، ومدوا سلطانهم على الحجاز في أيام أميرهم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي امتدت دولته من ٦٢٦ إلى ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٤٩ م من مكة إلى حضرموت .

وبعد أن استقر السلطان في مصر للسلطان الظاهر يبرس المملوكي مد سلطاناً إلى الحجاز وأقام عليه أحد الشرفاء الحسينيين ليحكم باسم السلطة المملوكية وهو الشريف أبو نعي محمد الأول ٦٥٢ - ٧٠١ هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠١ م وكان بنو نعي من سلال أسرة بني قتادة الحسنى .

وفي ذلك الوقت نقلت مدينة هرمز إلى جزيرة مقابلة لها في الخليج ، وكان هذا النقل سبباً في ظهور أهمية هرمز الجديدة التي حلت محل جزيرة قيس ، وأصبحت أكبر المراكز التجارية البحرية في الخليج .

في الحجاز .

ولم يستطع بنو نعي المحافظة على الأمن في الحجاز ، وعجزوا عن تأمين طرق الحج ، فتدخل المالكي في أمور الحجاز في أيام الشريف عجلان بن ربيعة ٧٤٦ - ٧٧٧ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٧٥ م ، وتمكنوا من هزيمة بني رسول الجنتيين الذين طمعوا في الحجاز ، وأخذوا أميرهم أسيراً إلى القاهرة في معركة قرب عرفة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ولكن بنو رسول استمروا يسيطرون على اليمن وطرق التجارة البحرية في البحر الأحمر .

في عمان وحضرموت .

وفي أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عاد الإباضيون في عمان إلى تنظيم أنفسهم وانتخاب أمتهن ، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي الحسن عبد الله بن خامس ابن عامر الأزدي الشوق سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فهو الذي استطاع أن يعيد الإمامة الإباضية من نزوى إلى نصفاها سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وكانت لإمامته عاصمة ثانية هي بلاء وخلفه عمر بن خطاب بن شازان بن صلت الحمدي سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، واستمر الأئمة يتوالون من دواخل عمان مائة وخمسين سنة ، وكان آخر أئمة هذا الدور من أدوار الإمامة الإباضية في عمان عبد الله بن محمد الهنائي وبعده حاول بركات ابن محمد بن إسماعيل أن يقيم الدولة ، ولكنه لم يستطع إذ إنه توفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

وفي نفس الوقت قام شيوخ بني كثير بزعمامة على بن عمر الكثير بهيبت سلطانهم على حضرموت وظفار . وأعمد بنو كثير بإرسال الدعاة إلى الصومال للدعوة إلى الإسلام .

عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وتحريها منهم على أيدي أئمة عمان

في سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٥ م تولت إمامة عمان أسرة بني يعرب الأئمة وقاعدتهم الرستاق وأولهم ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب ، وبلغت الواحد من أئمة هذه الأسرة بلبق بالعرب ، وأحياناً كانت قاعدتهم تنتقل إلى يبرين والحزم ، وكانت هذه الأسرة مفككة ، والتنافس بين رجالاتها على الإمامة شديداً ، وفي أيام ثامنهم يعرب بن بالعرب بن سلطان ١١٣٤ - ١١٥٠ هـ / ١٧٢١ - ١٧٢٧ م وقع نزاع شديد بينه وبين رجل من أبناء عمومته يسمى سيف بن سلطان ، ومال الناس إلى هذا الأخير وأقاموه إماماً في رمضان ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م واشتدت الحرب بين الجانبين .

وفي تلك الظروف وصل البرتغاليون إلى ماليندي على شاطئ إفريقية الشرقية - وكانت مركزاً كبيراً من مراكز التجارة العربية البحرية - بعد أن طافوا برأس الرجاء الصالح ، وذلك في عصر نهضتهم الملاحية التجارية الكبيرة في أيام أسرة آل أقيس ، وكان الذي وصل من ملاحي البرتغال إلى ماليندي فاسكو داجاما ، ومن هناك وصل إلى قابلقوط على ساحل الهند الغربي ، وليس من المؤكد أن الذي دهم على الطريق البحري أحمد بن ماجد الملاح العربي الكبير لأن هذا الخبر ورد في كتاب واحد هو « البرق الجماني في الفتح العثماني » للنهروائي ، وكلامه بهذا الخصوص غير موثوق به ، ولم يرد لأحمد بن ماجد ذكر في الحوليات أو الوثائق البحرية البرتغالية .

وقد بهرت التجارة العربية أنظار البرتغاليين فأرسلوا أساطيل بحرية قوية بقودها ربانية ذوو خبرة ومعرفة بشئون القتال البحري ، وكانت سفنهم كبيرة قوية مسلحة بالمدافع تسهل عليهم تخطيم السفن العربية التجارية الصغيرة ، فتشجعوا فاحتلوا ماليندي وسقطرى وكوتشين وجعلوها قلاعاً حصينة ، ومن هذه المراكز اجتاحتها الأساطيل العربية البحرية ، وضربوا السواحل بالمدافع وأنشؤوا إمبراطورية تجارية بحرية برتغالية ، ونشروا الرعب في كل البحار العربية ، واهتم ملوك البرتغال بالتجارة في بحار آسيا ، وكان الذي أنشأ تلك الإمبراطورية التجارية البرتغالية في بخار العرب في غرب آسيا هو بيدرو الفاريس دا كابرال Pedro Alvarez da Cobral ، ولكن أول نائب للملك كان فرانسيسكو دا المينا Francisco da Almeida ، واحتل البرتغاليون مسقط ومطرح وصحار وصور ، ودخلوا الخليج واحتلوا هرمز وجزيرة قيس ووصلوا إلى سبواخ وذلك بفضل البارود الذي كانوا يضربون به سفن العرب ، واشتد جشعهم وتعصبهم الديني فاحتلوا كل سواحل المسلمين . ولم يكن سيف بن سلطان إمام عمان يعرف حقيقة الشر الذي ينطوي عليه البرتغاليون فاستعان بهم على مناصبه يعرب بن بالعرب بن سلطان ، وبذلك سهل لهم أمر دخول عمان ، ولم يتهنئ سوء ما فعل إلا بعد فوات الأوان ، واستمر سلطان البرتغاليين دون منافس حتى تولى أمر عمان الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وكان الفرس الصفويون قد دخلوا المعركة وحالفوا العمانيين لكي يطردوا البرتغاليين من المواقع الإيرانية التي استولوا عليها مثل جاسك وهرمز .

وطال الصراع بين الجانبين ، فلما تولى الإمامة سلطان بن مرشد العبري جمع شمل قومه وهاجم البرتغاليين في معاقلمهم واستطاع استردادها واحدة واحدة ، وواصل الصراع رجل من رجاله هو أحمد بن سعيد ، وتمكن البعارة في النهاية من إخراج البرتغاليين من حصون مسقط ومطرح وصور والروستاق وصحار وغيرها من بلاد عمان ، وعقب ذلك انتقلت الإمامة إلى بيت أحمد بن سعيد مؤسس إمامة البوسعيديين سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وبهم يبدأ عصر جديد من عصور تاريخ عمان .

وقبل ذلك بما يزيد على قرنين كان البرتغاليون قد احتلوا عدن بعد أن ضربوها بالمدافع ، ثم دخلوا البحر الأحمر واحتلوا جزر كمران ، وهددوا بالنزول في البحر الأحمر للعدوان على الأماكن المقدسة الإسلامية ، وحاولوا تحالفة ملوك الحبشة النصارى ، فتحرى السلطان الغوري المملوكي ، وكانت له السيادة على الحجاز ، فأرسل أسطولاً يقوده قائد من قواده يسمى الأمير حسين الكردي فاحتل جزيرة كمران ونزل بقواته في المدينة ، ومن هناك اتجه بأسطوله إلى الهند لكي ينازل البرتغاليين في البحر ، ووصل إلى ميناء ديو جنوبي شبه جزيرة الكمبرات ، وهناك التقى بأسطول البرتغالي ولكن منى بالفرصة وتخطم أسطوله في معركة بحرية سنة ١٥٠٩ م .

وفي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م غزا الأتراك العثمانيون سلطنة مصر والشام بعد أن هزموا السلطان قصصوه الغوري في معركة مارج دابق شمالي حلب ، ثم تقدموا ودخلوا مصر وهزموا السلطان طومان باي آخر سلاطين المماليك في معركة الريدانية وهي العباسية شمالي شرق القاهرة ، وقبضوا على السلطان طومان باي وأعدموه وأصبحت مصر ولاية عثمانية .

وورث العثمانيون المسؤولية عن الحجاز والبحر الأحمر ، ورضعوا الحجاز إلى دولتهم وتجرّدوا لحرب البرتغاليين ، وبدأ تدخلهم الأول في اليمن وكان ذلك سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ونزل الأتراك عدن وتقدموا فاستولوا على زيد التي كانت داخلية في سلطان الدولة المملوكية ، وجعلوا اليمن ولاية عثمانية ، وأول حكامهم هناك هو بهرام بك الذي أرسل أحد قواده وهو سليمان باشا فدخل تعز والحديدة وعدن وبقيّة الساحل اليمنى وبدأ تاريخ الأتراك العثمانيين في اليمن ، وأراد السلطان العثماني القيام بما عجز عنه المماليك فأرسل أسطولاً من عدن إلى ساحل الهند ، ولكنه هزم في معركة بحرية ، ونزل القبطان التركي بساحل الهند ووصل إلى الأستانة بطريق البر حيث أعدمه السلطان .

الدولة الزيدية قسّي اليمن (انظر الخريطة ١٠٢) .

وحوالى سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ - ١٥٠٧ م قامت أسرة زيدية جديدة بالحكم في اليمن على رأسها الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين وذلك هي أسرة الزيديين الطويلة العمر التي ظلت تحكم اليمن من عاصمتها صنعاء حتى سنة ١٩٦٢ م وخلال ذلك العصر الطويل حرص الزيديين على أن يجعلوا عاصمتهم في صنعاء ما أمكن ، وفي ذلك الوقت انتقلت زراعة البن من الحبشة إلى اليمن ، ونجحت هناك نجاحاً عظيماً .

ولم يتردد بدر أبو الطوير من آل كثير أصحاب حضرموت ٩٢٥ - ٩٧٦ هـ / ١٥١٦ - ١٥٦٨ م في الدخول في طاعة السلطان العثماني بعد استيلاء العثمانيين على الحجاز ، وكان سلطان ذلك الرجل يمتد من أرض العوالي في حضرموت إلى سيحوت ، ولكنه لقي شقاءً كثيراً قبل موته وسجن ومات في سجنه ولم ينفعه الأتراك العثمانيون في شيء .

وكان السلطان سليم الأول يابوظ فاتح مصر قد أخذ لقب خدام الحرمين سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ومد سلطانه على كل الحجاز ، واتسع سلطان الأتراك في جزيرة العرب أيام السلطان سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م ، وقامت بقايا البرتغاليين - بالاتفاق مع صاحب هرمز الإيراني - بمهاجمة البحرين ، وفي الصراع لقي حاكم مسقط مصرعه ، ونتيجة لذلك اجتهد الأتراك في تقوية مركزهم في البحر الأحمر ثم في خليج البصرة ، وفي العراق تلقى الوالي التركي المملوك سليمان باشا طاعة أميري القطيف والبحرين ، وأقيم حاكم عثماني في الأحساء تابعاً لوالي بغداد والبصرة بعد أن انتزع الأتراك العثمانيون العراق من أيدي الفرس وأعادوه إلى المجموعة العربية كما سبق أن ذكرنا .

وخلال ستين سنة تقريباً بعد سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م لم يكن في عمان أئمة إباضية ، إذ إن السلطة كانت بيد النبهانيين سادة الجبال الأقوياء في عمان ، وكانت قاعدتهم في مغبّيات أو بلاء ، وقد حكموا عمان من سنة ٥٤٩ - ٨٠٩ هـ / ١١٥٤ - ١٤٠٦ م وكانت السلطة العثمانية قد أخذت في الضعف بعد سليمان القانوني وتحالف عليها أعداؤها في أوروبا ، وانتشر الشاه عباس الصفوي الفرصة فاحتل البحرين سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م .

وفي اليمن قاوم الزيدية سلطان العثمانيين ، بل تمكن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية - وهي استمرار لدولة الأئمة الزيدية الذين ينسبون إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن زيد - من التصدي للأتراك العثمانيين ووقع الصراع بينه وبينهم .

وفي سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ترك الوزير حسن التركي اليمن وعاد إلى الأستانة ، وخلفه الأمير سنان والياً تركيا على اليمن ، وسار الأتراك من صنعاء إلى جبل برط لخاربة الإمام القاسم ، ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، ثم وقع صلح بين الأتراك والزيديين .

وفي سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م عزّل جعفر باشا والي اليمن وعين مكانه إبراهيم باشا ، وعادت الحرب بين الأتراك والأئمة الزيدية .

وفي سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م عرض الوالي التركي جعفر باشا في ولايته الثانية الصلح على الإمام القاسم ، ولم يدم هذا الصلح إلا سنة ، ولكن الإمام القاسم تمكن من استعادة كثير من البلاد من أيدي الأتراك .

وفي سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م تولى الحكم في اليمن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الذي استطاع استعادة لحج وعدن من الأتراك ، وواصل الأئمة الزيدية الصراع مع الأتراك العثمانيين حتى أخرجوهم من اليمن ، وفتحوا حضرموت واستولوا على ظفار ، وجمعوا كل بلاد اليمن تحت سلطانهم .

وفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تمكن الإمام الزيدى المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم من الاستيلاء على زيلع قرب الشاطئ الغربي للبحر الأحمر .

خريطة ١٠٥

الدولة السعودية

الدور الأول والدور الثاني

خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي انتقل مانع بن ربيعة المريدي - جد آل سعود - بقبيلته من منازلهم قرب القطيف واستقر بهم في وادي حنيفة . وآل سعود من قبيلة عنزة إحدى قبائل ربيعة ، وعنزة من أكثر القبائل العربية عدداً . وقد شهد هذا العصر بالذات حركة تنقل وهجرة واسعة النطاق داخل شبه الجزيرة ، وقد امتدت هذه الحركات القبلية إلى آخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وقد تكلم عنها الرحالة الإنجليزي تشارلز داولي في وصف رحلته داخل الجزيرة العربية المسمى Char les Doughty , Travels in Arabia Deserta . وقد قام بها خلال القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد شهدت هذه الحقبة استقرار بني خالد في الأحساء ، وهجرة العتوب إلى الأردن وساحل الخليج ، وهجرة بني ياس والقواسم من داخل عمان إلى ساحل ما يعرف اليوم بالإمارات العربية - كما سترى في الفقرة والخريطة الخاصتين بقيام دول الخليج - وفي ذلك العصر تحرك البعارة من مواطنهم حول الرستاق في عمان وأنشؤوا دولتهم المخارية التي ذكرناها ، وبعد ذلك بقليل أقام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى دولة البوسعيديين ، وفي سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م انفصل فضل بن العبدلي السلاوى بلحج وأنشأ فيها سلطة مستقلة عن الزيديين « وغير هؤلاء كثيرون » هذا إلى جانب دول الخليج التي سترى فيما بعد أنها قامت في ذلك الحين ، وقد ذهب داولي إلى أن سبب هذا التحرك البشرى الواسع المدى موجة طويلة من الجفاف انتابت شبه الجزيرة من منتصف القرن العاشر الهجري ثم توقفت بعد ذلك وخفت ، وهطلت أمطار وفيرة في معظم نواحي شبه الجزيرة من بدايات القرن الثالث عشر الهجري . ومن كبريات القبائل التي ظهرت في منتصف القرن الثالث عشر بنو رشيد ، وأصلهم من جبل ثمر الذي كان يسمى طلىء من جبلين معروفين هما جبلا أجبأ وسلسى ، ويقال إنهم من نواحي تيماء تحركوا إلى جبل طلىء ثم تقدموا نحو القصيم وشجعهم العثمانيون من البصرة على الاستقرار في القصيم واتخاذ حائل عاصمة لهم ، وأولهم عبد الله بن علي بن رشيد الذي انتهر فرصة استقلال باشا البصرة العثماني بولاية بغداد وثبت أقدام قبيلته في تلك الناحية ، ولما انتهى استقلال ولاية البصرة استقل بنو رشيد بأنفسهم في القصيم .

ونتيجة للرخص النسبي الذي ساد بلاد نجد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وقع نزاع شديد بين القبائل التي استقرت في مراكز العمران هناك ، الرياض واليمامة ومنفوحة والدرعية التي استقر فيها آل سعود ونهبوا بها نهضة واسعة ، والعيينة وماجاوهرها ، وقد استقر فيها آل معمر ، وكانوا أول الأمر تابعين لأمراء الأحساء وظلوا فيها حتى حل محلهم آل سعود . وكان في نجد شيوخ آخرون ستمشروا إليهم فيما بعد ، وكانوا في حرب دائمة بعضهم مع بعض مثل آل حجيلان وآل مهنا وآل علي .

وكانت الحجاز ونيمة دولة مستقلة تحت السلطان العثماني يحكمها الشرفاء الموسويون ، وفي منطقة عسير قامت دولة آل عابض ودولة الأشراف الأدارسة الذين سنتكلم عنهم ، وكانت الحروب مستمرة بينهم وبين الزيدية أئمة صنعاء وآل هزال أصحاب تحران والأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون غربي اليمن .

وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي تولى إمارة الدرعية الأمير سعود بن محمد بن مقرن الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه تنسب . وبقيام هذه الدولة بدأ في تاريخ الجزيرة كله عصر جديد ، فللمرة الأولى من قرون يقوم في الجزيرة بيت عربي أصيل من أهل الحكم القادريين وأهل الإيمان الصادق ، يتطلع أفراداه إلى توحيد

الجزيرة حول لواء الإسلام الصافي البعيد عن الجهل والبدع والممارسات التي تنشأ عن الجهل والفقر والظلم .

وفي سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م ولد في العينة إلى الشمال الغربي من الرياض محمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن راشد البقيمي النجدى ، وكان أبوه قاضى هذا البلد ، نشأ في كنفه وتعلم على يديه ، وكان بطبعه ذكياً طموحاً متطلعاً إلى العمل العظيم ، وقد ذهب بعد أن درس على أبيه إلى المدينة المنورة حيث درس على شيوخها ثم مضى إلى الأحساء ودرس على فقهاءها ، وتبته أثناء رحلاته إلى ماوصل إليه المسلمون في الجزيرة وخارجها من تأخر وفقر بسبب ابتعادهم عن العالم وتسكهم بغرافات وعادات بعيدة عن الإسلام ، ومال منذ البداية إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الحليم بن تيمية . واتجه إلى العينة على أمل أن يجد من أميرها تأييداً لدعوته السلفية التي تتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ولما كان عليه السلف الصالح من إيمان صادق وطهارة عقيدة ، ولهذا عرفت دعوته بالدعوة السلفية ، ولكنه لم يجد التأييد الذي رجاه في العينة فانتقل إلى الدرعية مقر آل سعود ، وهناك وجدت دعوته قبولاً وتأييداً من الإمام محمد بن سعود بن محمد ، وكان أميراً شهماً واسع الذهن متطلعاً إلى النهوض بالإسلام فبايع الإمام محمد بن عبد الوهاب على العون والنصرة . ويعتبر هذا الاتفاق بين الرجلين أساس النهضة الشاملة التي تحققت في نجد ثم في جزيرة العرب كلها ، وكان محمد ابن سعود يعرف مدى مايعترض هذه الدعوة من عقبات ، وبخاصة وأن بعض حكام نواحي الجزيرة أظهروا العداء للدعوة وتحرد بعضهم لحرباً مثل دهام بن دواس أمير الرياض وعربير ابن دجين شيخ بني خالد أمراء الأحساء ، ولكن محمد بن عبد الوهاب لم يخجل بالعقبات ، ومضى ينشر دعوته فقلقت قبولاً عظيماً في نجد ، وانتشر صداها في أنحاء الجزيرة وبخاصة الحجاز وخارجها ، وفي شتى نواحي عالم الإسلام ، وتبين من القبول الواسع الذي لقيه الدعوة السلفية أن عالم الإسلام كله كان ينتظر حركة إسلامية تقوم على القرآن والسنة ومذهب أحمد بن حنبل في التوسل إلى الله وحده والتمسك بالإسلام القويم ، وقد زاد في حماسة الناس لتلك الدعوة السلفية خوف جماعات المسلمين على الدين وأعله .

ومن ذلك الحين تصبح الدولة السعودية مركز الأحداث في شبه الجزيرة . ويتقسم تاريخها بعد ذلك إلى ثلاثة فوار :

الدور الأول .

ويبدأ من سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م وهي السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية وتم الاتفاق بينه وبين أميرها الإمام محمد بن سعود على النصر والتعاون على نشر الدعوة ، وينتهي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م عندما استسلم الإمام عبد الله ابن سعود لإبراهيم باشا قائد الحملة المصرية الثالثة على الجزيرة العربية .

الدور الثاني .

ويبدأ من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام تركي ابن عبد الله على الرياض ، وخلص كل بلاد نجد من السيطرة المصرية ، ويسى هذا الدور بالدولة السعودية الثانية ، وينتهي باستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض وضمها إلى إمارته .

الدور الثالث .

ويبدأ من سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ثم على بلاد نجد والأحساء والحجاز وأتم فيها بناء المملكة العربية السعودية كما نراها اليوم .

وسنخصص في الأطلس خريطةين لهذه الأدوار .

الخريطة (١٠٥) تصور فيها الوضع في الجزيرة قبل قيام الحركة السلفية السعودية ، وتطور تاريخ الدولة السعودية خلال دورها الأول والثاني وتشمل أيضاً التدخل المصري في جزيرة العرب .

والخريطة (١٠٦) تصور فيها تطور الجزيرة العربية ، وبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للمملكة العربية السعودية ، وماعاصر ذلك من الأحداث في شبه الجزيرة فيما عدا نشوء دول الخليج الذي سنخصص له خريطة ضمن خرائط هذا الفصل .

الدور الأول .

بدأ في أيام الإمام محمد بن سعود الذي استمر حكمه من ١١٣٩ - ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ -

١٧٦٥ م و«خلافاً لحاول دهم بن دواس صاحب الرياض القضاء على الحركة السلفية ولكنه لم يستطع ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود تملك خليفته الإمام عبد العزيز بن محمد ١١٧٩ - ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م وهو من أنشط الأئمة السعوديين ، وقد تمكن في بداية حكمه من الاستيلاء على الرياض وضم إمارتها إلى الدولة السعودية ، واستولى كذلك على العينة وحريملاء وتادق ، وكذلك استولى على ناحيتي سدير والوشم ، ثم أتم فتح القصيم سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وفي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م تمكن ابنه وولي عهده سعود بن عبد العزيز من الانتصار على زيد بن عريعر بن دجين شيخ قبائل بني خالد أصحاب الأحساء وأرسل حملة إلى عمان ، ثم أرسل ابنه سعود فانتصر على الشريف غالب ، ودخل مكة ، ثم أرسل الإمام عبد العزيز ابنه (سعود) كذلك إلى العراق فاستولى على كربلاء وهدم ضريح الحسين رضى الله عنه ، وقد أثار هذا ناثرة الشيعة فاعتدى أحد رجالهم عليه وقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢١٥ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٤ م فأتم فتح الحجاز وفتح مسقط وعمان وجزان وعسير وأجزاء من اليمن .

التدخل المصري في الجزيرة العربية .

لم ترض الدولة العثمانية عن ضياع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط العسكري المتزايد للحركة السلفية في نواحي العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وكلف السلطان العثماني محمود الثاني واليه على مصر محمد علي باشا باستعادة الحجاز وحرب السعوديين وأمنه بالأموال والعتاد .

الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

بقيادة طوسون بن محمد علي باشا .

خرجت من السويس وتزلت ينبع واستولت على المدينة المنورة وزحفت إلى الجنوب للاستيلاء على مكة ، ولكن الأمير عبد الله بن الإمام عبد العزيز تصدى لها وأنزل بها هزيمة عند وادي الصفراء جنوب المدينة ، وطلب طوسون الإمداد من أبيه ، ثم نهض واستولى على مكة والطائف .

الحملة المصرية الثانية .

رأى محمد علي أن ابنه طوسون لا يستطيع إنجاز مهمته في الحجاز بالسرعة التي كان يريد منها ، فخرج بنفسه إلى الحجاز من السويس ومعه جيش قوى وعتاد كبير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م واستطاع تمكين سلطانه في مكة والمدينة والطائف ، ثم سار إلى تربة وأرسل حملة بحرية إلى القنفذة فدخلت تامة وعسير . ولم تستطع حملته على تربة التغلب على السعوديين ، وارادت محمد علي إلى جدة وطلب الإمدادات من مصر ، وفي تلك الأثناء تولى الإمام سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م وكانت الإمدادات قد وصلت لمحمد علي فتقدمت قواته وتغلبت على مقاومة الأمير فيصل ابن عبد الله عند تبسل بين تربة والطائف ، وتقدمت فاحتلت تربة ثم بيشة ، وعاد محمد علي إلى مكة ومنها إلى مصر . أما ابنه طوسون فقد تقدم نحو الحجاز وحاصر الرس في نجد ولبث له الأمر عبد الله . ثم دخل الجانبين في مفاوضات سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وكان الفريقان مستعدين للاتفاق على أن ينسحب السعوديون من الحجاز وينسحب المصريون من نجد ، ولكن محمد علي رفض تلك الشروط وأصر على الاستسلام الكامل .

ثم تجدد القتال بين الجانبين عندما أعد محمد علي حملة قوية جديدة جعل عليها ابنه إبراهيم باشا ، وكان قائدًا ماهراً مجرباً ، وهذه الحملة سارت إلى الحجاز عن طريق النيل حتى قنا ثم عبرت الصحراء إلى القصير وعبرت البحر الأحمر إلى جدة . وتقدم إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م نحو نجد واستولى على الرس ثم دخل عنبزة وتربة واستولى على منطقة الوشم . وفي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م استولى على السرعة قاعدة السعوديين بعد حصار طويل وقتل مريم ، ووقع الصلح بين الجانبين ، وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع نفر من أنصاره - آل الشيخ - لتوقيع الصلح مع محمد علي ، وحاول بنو خالد العودة إلى الاستقلال بالقطيف ، ولكن القوات المصرية سارت إلى القطيف وبددت شملهم .

وهنا يبدأ الدور الثاني من تاريخ الدولة السعودية .

وكان رجل يسمى محمد بن مشاري بن معمر قد انتهر فرصة ضعف الدولة السعودية ووجود عدد من أمرائها في مصر وبسط سلطانه على نجد ودخل الدرعية ، وكان الجنود المصريون لا يزالون في نجد ، ولكن الأمير مشاري بن سعود الكبير تمكن من الحرب من

مصر وأعلن نفسه إماماً ، ثم يبيع مشاري بن سعود إماماً سنة ١٢٣٥ هـ - ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ - ١٨٢٠ م وأقام ابنه تركي أميراً على الرياض ، وخلف الأمير تركي الأمير فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكان أميراً حامياً ، واستمر في كفاحه مع منافسيه بينه من ناحية ومع المصريين من ناحية أخرى .

ثم أرسل محمد علي والياً جديداً على الحجاز ونجد وهو خورشيد باشا وهو أقدر القواد المصريين الذين عملوا في الجزيرة العربية بعد إبراهيم باشا ، فتمكن من السيطرة على الحجاز ونجد ، ووافق على أن يتولى الحكم فيها الإمام خالد بن سعود الكبير حليفاً للمصريين . ولم يرض نفر كبير من أمراء البيت السعودي عن ذلك ، ولكن خورشيد ظل محافظاً على مركزه في نجد ، وتغير الوضع عندما تولى قيادة المقاومة السعودية الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م الذي تمكن من الحروب من مصر والعودة إلى نجد بمعاونة صديقه عبد الله بن رشيد أمير حائل في القصيم ، وتغيرت ظروف محمد علي عقب هزيمته أمام القوات البريطانية في الشام سنة ١٨٤٠ م واضطر إلى الانسحاب إلى مصر بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م ، ولكن المصريين وسعوا دائرة نفوذهم في الجزيرة ، واستطاع خورشيد باشا أن يسيطر على الأحساء ودخل في طاعته أمير البحرين ، وأرسل خورشيد حملات حتى عمان ، وهنا تدخل الإنجليز في شئون الخليج ، واستعاد آل رشيد أصحاب حائل قوتهم ، وكانوا من رجال الدولة العثمانية . واستطاعوا السيطرة على نجد والحلول محل آل سعود الذين لجؤوا إلى الكويت ، وهناك ظلوا مقيمين حتى نهض البيت السعودي مرة أخرى على يد أعظم رجاله الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي تمكن في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميراً . وعلى يديه يبدأ الدور الثالث من التاريخ السعودي ، وكله نصر وصعود بفضل المواهب العظيمة التي تعلى بها الإمام عبد العزيز .

خريطة ١٠٦

الدولة السعودية

الدور الثالث .

وقد رسم عبد العزيز خطة واسعة المدى لتثبيت سلطان البيت السعودي في نجد ، وإقامة دولة منظمة حديثة وقوة عسكرية قادرة ، وكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول ، فتمكن من تحقيق كل أهدافه ، وأقام المملكة العربية السعودية بناء على خطة محكمة بينا مراحل تنفيذها على الخريطة وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد أصحاب حائل في نجد خارج منطقة القصيم ، فانتصر على عبد العزيز بن متعب بن رشيد في موقعة الدلم ، واستعاد الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر . ثم استولى على نواحي الوشم وسدير ثم فتح القصيم وأزال آل رشيد سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م بعد انتصارين حاسمين في البكيرية والشانة ، وتم الانتصار النهائي على آل رشيد في موقعة روضة مهنا بالقرب من بريدة في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م وتوقيع الصلح الذي تنازل به آل رشيد عن كل نجد ، واعترف لهم بمدينة حائل وحدها ، كما تم انسحاب الحامية التركية من القصيم ، وفتح الأحساء والقضاء على بني خالد ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

وقد ظل الاتراك يقاومون في بعض حصون القطيف حتى أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود سرية أتمت فتح الأحساء وانتهى حكم الاتراك في الأحساء بعد ٤٢ سنة ، وانسحب الاتراك بسلام من المهوف إلى البحرين إلى العراق ، ثم اعترفت تركيا رسمياً بالإمام عبد العزيز حاكماً على نجد والأحساء . وفي سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٥ م انتهز آخر رجل من آل خالد حاول أن ينكث عهد مع عبد العزيز آل سعود ، وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر قومي عرف في الرياض تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز هو سلطان نجد وملحقاتها ، وبعد ذلك تم فتح حائل بعد مقاومة طويلة من عبد الله بن متعب ابن رشيد ثم محمد بن طلال بن رشيد أخيراً ، وبعد ذلك أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود حلتين إلى الحجاز ، وفي أوائل جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / يناير ١٩٢٦ م استسلم الشريف حسين آخر شرفاء الحجاز ، ووافق على مغادرة الحجاز بأهله وأمنته الخاصة ، وفي ٢٥ جمادى الآخرة تم استيلاء السلطان عبد العزيز على الحجاز وأصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وذهب الشريف حسين بأهله منفياً إلى قبرص ، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز حاكماً على الحجاز .

توحيد البلاد وقيام المملكة العربية السعودية .

كان عزم الملك عبد العزيز منعقداً على توحيد بلاد الجزيرة ، ولهذا فقد اتجه بعصره نحو عسير والخلاف السليماني واليمن قبل أن ينتهي من أمر الحجاز .

عسير والمخلاف السليمانى

والإقليم عسير تاريخ طويل ولكن كله نزاعات بين الرؤساء القبليين المحليين ، فتحلل ذلك فترات تدخل إما من تهامة والحجاز أو من أصحاب السلطان في شمال اليمن مثل صعدة أو نجران ، والحقيقة أن إقليم عسير لم تستقر أحواله ويعرف الهدوء والرخاء والتقدم إلا بعد دخوله المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

وعسير اسم يطلق على جزء كبير من تهامة ، فإن تهامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام تهامة الحجاز وقاعدتها مكة وتهامة عسير وقاعدتها أبها وتهامة اليمن وتعد من صعدة إلى عدن ، ومازال إقليم عسير محفظاً بحدوده الإقليمية داخل المملكة العربية السعودية .

وفي القرن الرابع الهجرى أنشأ سليمان بن طرف الحكيمى من آل عبد الجدل الحكيميين وحدة سياسية في عسير مستقلة عن الدولة اليزيدية عرفت باسم المخلاف السليمانى نسبة إليه ، وتمتد من ناحية الشرجة إلى حلى بن يعقوب ، وجعل قاعدته عثر ، وضرب اسمه على السكة ، وخطب له على منابر المخلاف عشرين عاماً من ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ / ٩٨٣ - ١٠١٢ م لكن سليمان بن طرف بن حكم لم يدخل في نزاعات مع الأئمة اليزيدية ، وعندما ضعف سلطان الإمام اليزيدى على الجيش اليزيدى انفصل سليمان بمخلافه وجعله إمارة مستقلة . وعندما قامت الدولة اليزيدية في صنعاء ، ومدت سلطانها على اليمن كله بقيادة الأمير أبى الحسين بن سلامة حاربه أصحاب المخلاف ثم دخلوا في طاعته .

ويختفى اسم عسير من كبار الأحداث حتى كانت العصور الحديثة وظهور الخطر البرتغالى والأوروبى بصفة عامة . وكان أول من تدخل في شؤون المخلاف في العصور الحديثة محمد على باشا عندما تدخل في الحجاز ، فقد رأينا أنه أرسل حملة إلى القنفذة واستولى عليها .

وبعد انسحاب المصريين من الجزيرة وازدياد التنافس على شواطئه البحر الأحمر عاد الأتراك إلى اليمن ، وكانوا قد فتحوا سواحله سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م واحتلوا الحديثة وإقليم الشاطىء اليمنى إلى عدن وتوغلوا في الداخل إلى تعز ، وتوالى حكمهم عليه حتى أخرجه من الأئمة اليزيديون سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وعاد الأتراك ففتحوا سواحل اليمن فتحاً ثانياً سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وذلك بعد أن احتل الإيطاليون إريتريا وطمعوا في اليمن ، ولكن سلطانهم ظل مقصوراً على الشواطئ فلم يمتد مدينة تعز في الداخل ، ودخلت في طاعتهم أيضاً عدن .

وفي سنة ١٨٧١ م أنشأ الأتراك سنجق عسير تابعاً لليمن ، وقسموه إلى عدة أقسام إدارية هي : أبها وبنو شهر وغامد والقنفذة وجدار والنع وصيبا ومجايل . وقد ذكر الحمداني أن اسم عسير جاء من اسم قبيلة يمنية تسمى « عسير » ترجع في أصلها إلى بنى عثر ابن وائل ، ومنزلها قريبة من منازل بجيلة وخنعم والأرد .

وعند قيام الحركة السلفية في نجد دخل فيها رجل يسمى « محمد أبو نقطة » ، وشملت الحركة عسير كلها ، ولكن إبراهيم باشا بن محمد على أرسل رجلاً يسمى أحمد باشا للاستيلاء على عسير من أبدي دعاة الحركة السلفية سنة ١٨٢٤ م فلم يستطع ، وحاول المصريون التدخل في عسير مرة أخرى سنة ١٨٣٤ م دون نجاح ، واتسع نطاق الدعوة السلفية في عسير بزعامة رئيسهم الشيخ ابن بجيل سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م أيام الإمام تركى بن عبد الله . وخلف ابن بجيل شيخ من كبار مشايخ عسير هو عاتق بن مرعى المريدى شيخ قبيلة بنى عاتق ، وتكمن من بسط سلطانه على سائر عسير وغامد وزهران وأنهى إلى الاستقلال بها .

وفي سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وصل إلى عسير شريف علوى من أبناء أدارسة المغرب هو أحمد بن إدريس أصله من العرائش في المغرب الأقصى ، ثم رحل للحج ثم نزل مصر وسكن الصعيد وتزوج فيه وأنجب ، ثم حفرت الهمة إلى النهوض إلى الجزيرة لإقامة دعوة صوفية بها ، فسار إلى ميناء الليث ثم انتقل إلى بندر جيزان ، ثم الحديثة ، ووصل إلى زيد حيث استقبله شيخها عبد الرحمن الأحول ، ثم انتقل إلى صبا وجعل مركزه في قلب المخلاف السليمانى . وكان رجلاً تقياً صالحاً ، وقد أسس الطريقة الأحمدية الشاذلية في المخلاف السليمانى وتوفى في ٢٣ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وخلفه حفيده محمد ابن أحمد بن إدريس الذى قام بأمر الجماعة والمخلاف حتى ١٧ ذى الحجة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وخلفه ابنه الإمام محمد بن على الإدريسي فلم يلبث أن توفى ، وكان قد درس

في الأزهر في مصر وأحاط بالكثير من أحوال الدنيا في ذلك الحين ، وفي عودته إلى بلاده من مصر مر بمصوع ١٢٢٣ هـ / ١٩٠٥ م وكانت إريتريا مستعمرة إيطالية إذ ذاك ، وتعرف محمد بن على الإدريسي على مترجم السفارة الإيطالية في مصوع ، وكانت تلك بداية علاقة بينه وبين الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت تستعد لغزو ليبيا وانتزاعها من الدولة العثمانية ، ففكرت في أن تثير في ناحية عسير حركة معادية للأتراك تشغل بها بال الدولة العثمانية عن ليبيا . وعندما استقر الأمير محمد الإدريسي في قاعدة أسرته في صبا أرسل الإيطاليون له أسلحة ومذمفاً صغيراً . وكان محمد بن على الإدريسي طموحاً ينطلق إلى إعادة سلطان أسرته . وكانما تشجع بالنجاح الأول الذى أدركه الحركة المهدية في السودان . وهى حركة صوفية أيضاً ، وعندما أطمأن في موقعه ظهر للناس بمظهر الأمراء بالإضافة إلى مافره للناس فيه من الفنى والورع وظهرت هيته ، وأقبل عليه الناس . وكانت أحوال المخلاف وماحوله من بلاد عسير قد اضطربت وسادت فيها الفوضى وحروب القبائل . وكان الأتراك قد فصلوا المخلاف عن الحديثة وسموه متصرفية عسير ، ونشبت الفتن بين القبائل وبخاصة بين أهل بيش والحسادة وبين الجعافرة وأهل صبا ، هذا إلى جانب متاعب الأتراك الذين كانوا يحتلون ساحل اليمن ويتخذون الحديثة قاعدة لهم . وتمكن الإدريسي من بسط سلطانه على إقليم صبا ، ثم حارب الجعافرة وضم قاعدتهم ضد . ثم أقام إدارة منظمة ذات حكومة في صبا وتغلب على الخارجيين أصحاب مدينة صبا القديمة . ومنافس آخر من أهل صبا هو محمد بن يحيى ، ومنافس آخر يسمى أحمد بن شريف ، ثم مد سلطانه على الجنوب الشرقى من بنى مالك إلا بلدة الظاهر ذات الخصب الوافر وتمكن من ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وعقد في نفس السنة معاهدة صلح وحماية مع إنجلترا ، وبذلك استولى على أراضى كان الإمام يحيى إمام اليمن يرى أنها جزء من دولته . فأرسل قوة لاستعادة الأراضى من الإدريسي فانتهز في موقعة الحفاز ، وعقب ذلك توفى الإمام محمد بن على الإدريسي في أول ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

وأوجس والى الدولة العثمانية على الحديثة خيفة من الإدريسي ، وأرسلت له الدولة وفداً برئاسة سعيد باشا . وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يدخل الإمام الإدريسي في طاعة العثمانيين « دخولاً اسمياً » ومنحته الدولة لقب قائمقام ، وتعهد هو بعدم سلوك التفرغ عبر المخلاف إلى مكة ، ولكن الحرب عادت ففتشت بين الجانبين دون نتيجة حاسمة . وخرج مركز المخلاف وأصحابه .

وقد أنقذ ذلك الموقف الملك عبد العزيز آل سعود عند قيامه ببناء الدولة السعودية في دورها الثالث الأخير بعد حرب قصيرة مع الإمام يحيى ، وكان الأدارسة قد انضموا في هذا الصراع إلى جانب اليمن ، فلما تم الانتصار لعبد العزيز على الإمام يحيى وأرسل هذا الأخير وفداً للمفاوضة برئاسة وزيره عبد الله بن الوزير كان أول موضوعه الملك من شروط للصلح بين الجانبين تسليم عسير والأدارسة أصحاب المخلاف وانسحاب القوات اليمنية إلى جنوب نجران بحيث تصبح نجران جزءاً من المملكة السعودية ، واعتراف إمام اليمن بالمملكة السعودية بحدودها الكاملة ومعاهدة صداقة لمدة عشرين سنة .

وقد تم الاتفاق بين دولة اليمن والمملكة العربية السعودية على تثبيت الحدود بينهما فأصبحت نجران وبلاد عسير جزءاً من المملكة العربية السعودية وذلك في معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

وانتهى سلطان الأدارسة من عسير كما انتهى قبلهم سلطان غيرهم من أمراء النواحي ورؤسائها بدخول الملك عبد العزيز آل سعود جيزان في ١٦ صفر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م وانتهى عصر الفترق والإمارات والمشيخات الصحاربية ، وبدأ عهد الوحدة والوطن الواحد والتقدم والرخاء في الجزيرة العربية .

خريطة ١٠٨

نشوء دول الخليج

كانت عزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرق نجد . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرقت عزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن ، والثاني ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلح وقاعدته الحدار في نجد ، ثم سار نحو وادي الدواسر ، ومنه اتجه شمالاً نحو قطر واستقر هناك .

ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالاً نحو جزيرة عبادان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صبا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعهم من الاستقرار هناك ، فالتجأوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بني خالد قرب المستشفى الأمريكي القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل في البحر للجلالمة .

وفي سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها ، فالتجأوا نحو الزبارة في قطر وأقاموا فيها ، ثم لحق بهم بنو عمومهم الجلالمة ، غير أن الخلافات دبّت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح في الكويت سنة ١٧٦٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت في المكتبات الرسمية في أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين في الخليج واستقرارهم في بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفي سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدعوا حكمهم هناك على ما روينا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافاً رسمياً بسلطان الخليفة العثاني ، ولكنهم في الحقيقة كانوا مستقلين تماماً . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها امتنع آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المارك من الأتراك على لقب قائم مقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب مالتعزمتها ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستامبول البصرة اتجه الاهتمام الدولي نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم في وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير مايفعلونه هو الدخول في تحالف مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطاني في الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التي ثارت بين آل الرشيد من قبائل بني شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انتهز آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش في ضيافته في الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطاني مدعم بقوة بحرية والسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم في القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده في نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير في ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعنوان القبائل السلفية ، ولكن إنجليزاً تدخلت ، وأخيراً عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترفت فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك في حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير ١٩٢١ - ١٩٥٠ م ، وفي سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل في حدودها الحالية في عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتصليب عن النفط في الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجاري بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذي جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فوجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند كلامنا عن العتوب .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم ، وأما أبو ظبي ودبي فتحكمهما من قبائل بني ياس .

الساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذي يعتبر جزءاً من سلطنة عمان ، وكان هذا الساحل في القرن الماضي قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الربع الخالي فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعمران ، قامت فيها الإمارات التي تتكون منها دولة الإمارات العربية وهي رأس الخيمة

والفجيرة وأم القيوين وعجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي ، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها في رأس الخيمة ، وقد سمي هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast وفي سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح ، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا ، أقام بموجبها مثل بريطاني في دبي مهمته المحافظة على سلامة الملاحة في الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها في سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية وبضم رأس الخيمة وأم القيوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبي ودبي . وأصبحت أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية .

أما قطر والبحرين فقد أثرا أن تظلا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد ألفت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في الأمم المتحدة « البحرين في ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م » .



المراجع

ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم الحزري ، الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة النثرية في القاهرة ، عشرة أجزاء .

أبو إسحاق إبراهيم الحزري ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . بتحقيق الشيخ حمد الجاسر . الطبعة الثانية . دار الجامعة . الرياض . ١٩٨١ م .

اليقطيني أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح . - كتاب البلدان . بغداد ١٩٦٤ م . - التاريخ . جزيان . بيروت بدون تاريخ .

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد . جوهرة أنساب العرب . بتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ م .

الهمداني الحسن بن أحمد بن يعقوب « صفة جزيرة العرب » بتحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي وإشراف حمد الجاسر . الرياض ١٩٧٤ م .

البللاذري أحمد بن يحيى بن جابر . فوح البلدان . بتحقيق صلاح المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة .

أمين الريحاني تاريخ نجد وملحقاتها (وفيه تاريخ موجز للحركة السلفية السعودية وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود) الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م .

محمد بن أحمد « تاريخ الخلاف السليمانى » أشرف على طبعه حمد الجاسر . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

حمد الجاسر المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . صدر منه إلى الآن ١٦ مجلداً . دار الجامعة . الرياض . - المعجم المختصر . يحتوي على أسماء المدن والقرى والأودية المأهولة من جميع أنحاء المملكة السعودية - الرياض ١٩٧٥ م . في شمال غرب الجزيرة (نصوص جغرافية ومشاهدات وانطباعات) دار الجامعة الطبعة الثانية الرياض ١٩٨١ م .

Doughty , Charles , Travels in Arabian Desert London 1930 .

Caetani , Leone , Annali Dell'Islam 5 Vols Milano 1950 - 1913 .

Nicholson , Reynolds , Literary History of the Arabs . London 1914 .

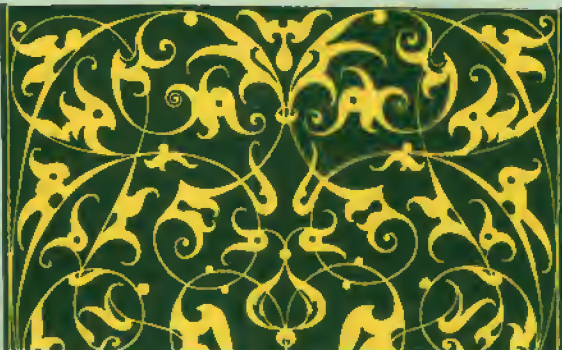
Hitti , Philip , A History of the Arabs . London Macmillan 1974 .



الفصل العاشر



الجنّاحُ الشرقيُّ لِدَوْلَتِ الْأَسْلاَمِ (إيران)

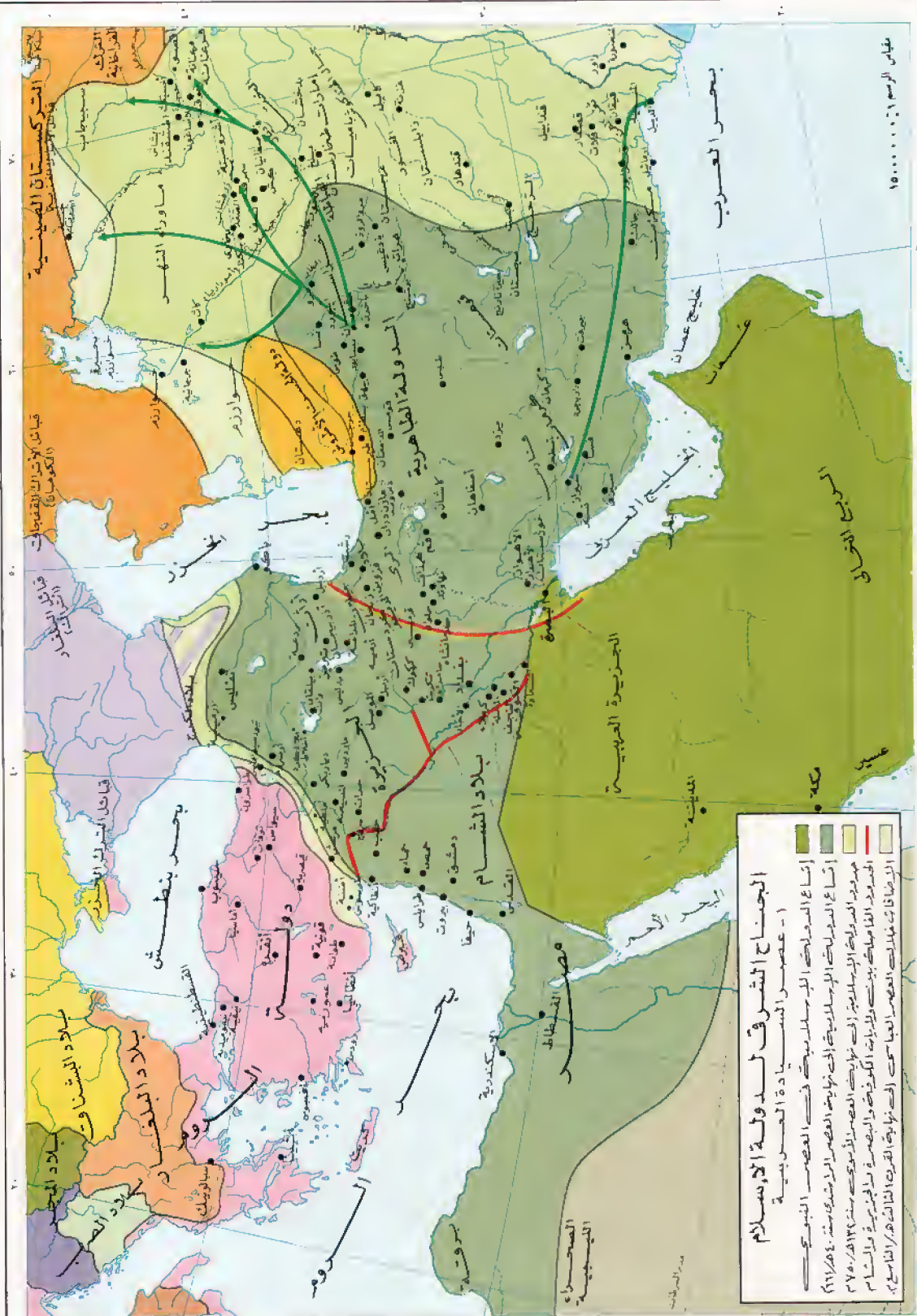


بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

- ١٠٩ الجناح الشرق لدولة الإسلام - عصر السيادة العربية
١١٠ الجناح الشرق لدولة الإسلام - عصر الدول المحلية الإيرانية
١١١، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة إيران ودخولهم
الهند والدول المحلية التركية .
١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري
١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه
١١٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول
١١٦ دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرغت عنها
١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها
١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك
ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين
١١٩ دولة التيموريين .
١٢٠ دولة الصفويين .

ملحوظة :

وردت الخريطة رقم ١١٦ بعد الخريطة رقم ١١٨ لأختبارات فنية .

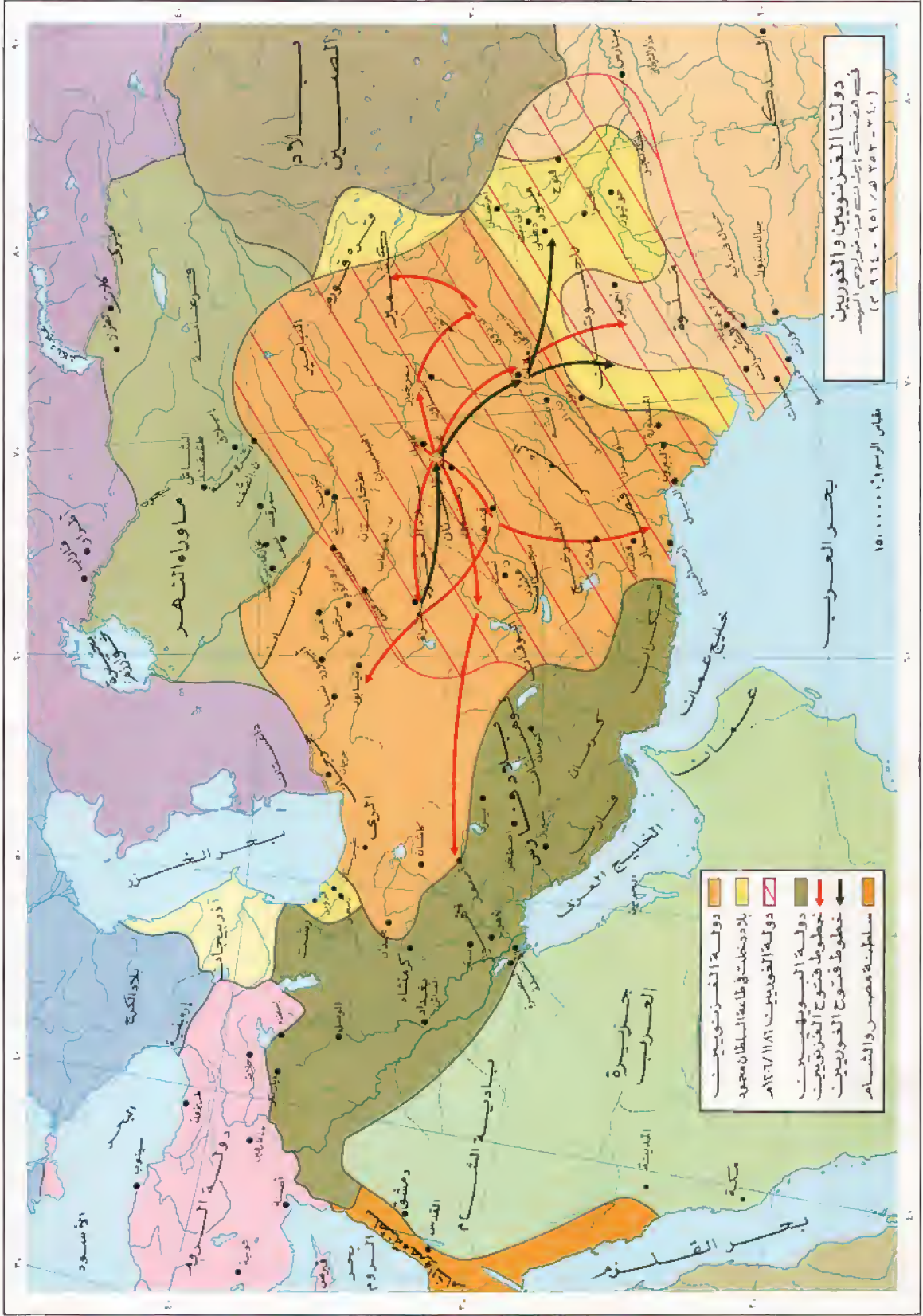


دولتا الغزنويين والغوريين
 في منتصف إجماعه في سنة ٩٦٤ هـ (١٥٥٣ - ١٥٥٤ م)

مقياس الرسم ١:١٠٠٠٠٠

بحر العرب

- دولة الغزنويين
- بلاد ختل و طاعة السلطان محمود
- دولة الغوريين ١١٨١/١١٨٢ هـ
- دولة السبويهيين
- خطوط فتوح الغزنويين
- خطوط فتوح الغوريين
- سلطنة مصر والشام

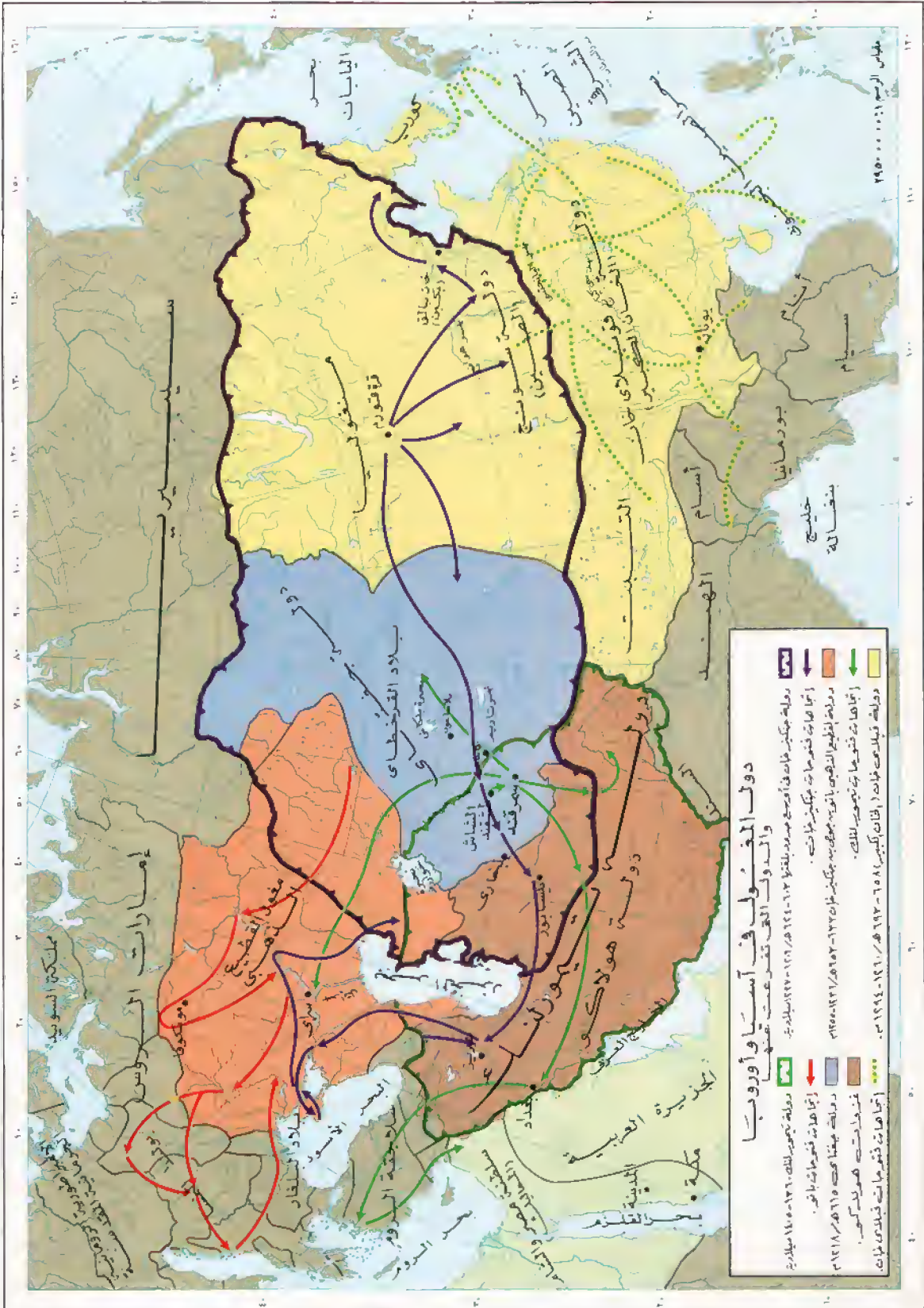


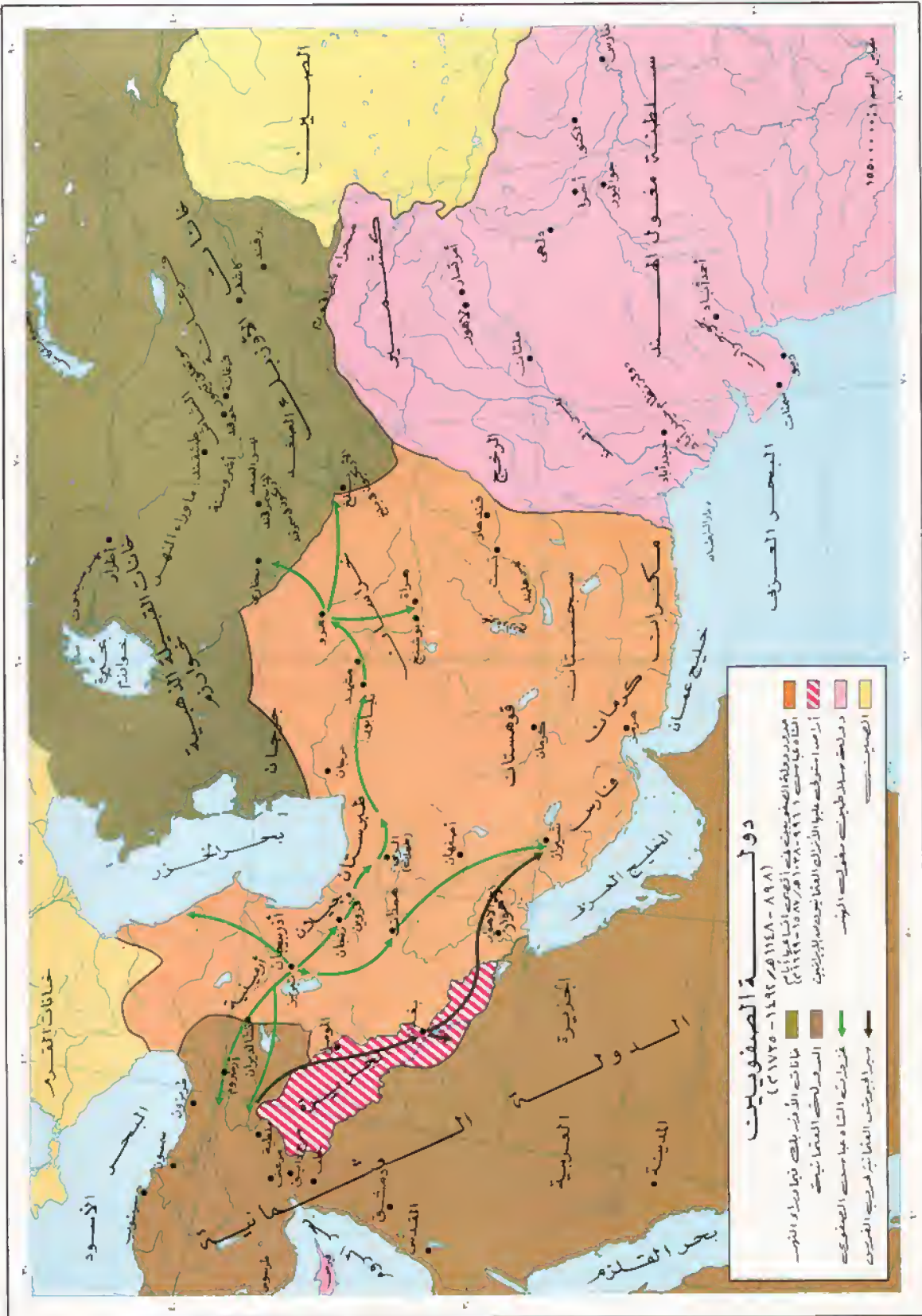




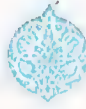








الجناح الشرقي لدولة الإسلام (إيران)



خريطة ١٠٩

جناح الشرق لدولة الإسلام عصر السيادة العربية

قطعاناً ضخمة تسكن بيوتاً من شعر الماعز ، وأهم أقسامهم مغول القطيع الذهبي يلهم شرقاً مغول القطيع الأسود .

أما التتار فهم قبيل قائم بذاته كان يسكن شرق بلاد المغول ، وكانوا بدوا واستمروا بدوا في حين أن الأتراك والمغول تخضروا واستقروا بفضل الإسلام . ولم ينحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام ، أما بقية التي ظلت في مسكنها في بلاد الإنسب شمال شرق بلاد المغول فقد ظلوا بدواً ، وديانتهم الشامانية . وكانوا ينسبون إلى التتار البيض وإلى جنوبهم التتار السود ، وإلى التتار جميعاً تمتد بلاد سيبيريا ، وفيها عاش التتار المولغول في البداوة ، وكان للمغول يسومهم تار الغاية ، وكان توحيش التتار السبب في تجمع المغول (وكانوا يسكنون غربي سور الصين) وإنشائهم دولة واحدة هي التي بلغت ذروة قوتها ونشاطها أيام جينكيزخان .

تلك هي الصورة البشرية للبلاد التي كانت تلي العراق ، وهذه الشعوب - بمن فيهم الإيرانيين - هي التي سدخل الإسلام وتتنو نشوه في شرق الصين وبلاد الهند ، وكان انتشار الإسلام شرقاً عملية تتابع بدأها العرب بإدخال الإيرانيين ثم جانب عظيم من الطورانيين في الإسلام ، وهؤلاء أخذوا الولاية من الإيرانيين ، ونشروا الإسلام في غرب الصين وشبه القارة الهندية . وفي الشمال نشروه في بلاد ماوراء النهر ، وآسيا الوسطى إلى روسيا وسبيريا .

هذا مدخل موجز لا بد منه لفهم اتساع الإسلام شرقاً والرسالة الحضارية الكبرى التي قام بها لأجناس عظيمة من البشر .

وتقول بعد ذلك إن قتيبة بن مسلم الباهلي هو صاحب الفضل الأعظم في إدخال الأتراك شرق نهر الميرغاب وفي بلاد ماوراء النهر في الإسلام ، وكان هذا الرجل من الجلالة بحيث سحرت شخصيته الأتراك فدخلت جماعتهم الإسلام إعجاباً بشخصه الذي بدأ لهم رمزاً للفضيلة والشهامة والرجولة ، وقد وصل هذا الرجل بيسائه وبسالته رجاله إلى كاشغر قاعدة بلاد فرغانة التي كانت المنطقة الفاصلة بين الأتراك والمغول ، ويبلغ من تأثير شخصية قتيبة أن ائتمد الإسلام في بلاد المغول في قلب آسيا حتى بحيرة لوب نور وبوابة زنجبار ، وهذا الرجل هو الذي ألغى نهر الميرغاب كحد فاصل بين الإيرانيين والطورانيين وجعل بلادهم كلها بلاد إسلام .

ومن حسن الحظ أن المسلمين حينما دخلوا بلاد إيران وطوران تركوا الناس على حالهم ، فمن أسلم أصبح أمياً مسلماً ، وأما من أراد ائتمك بعقيدته فقد تركوه وقبلوا منه الجزية ، حتى الرؤساء تركوهم على حالهم ماداموا لم يعتدوا على الإسلام ، وكان لا بد أن يسلم أولئك الناس فإن الإسلام غلاب ، وحكام المسلمين في الشرق حتى أيام هشام بن عبد الملك على الأقل كانوا يمتازون في جعلتهم ، وصاحبت حركة الإسلام حركة استعراب ، وكانت تسير سراً طيقاً حتى نهاية الدولة الأموية ، وعندما قامت الثورة العباسية في خراسان سار الأتوف من عرب إيران في الجيوش غرباً للقضاء على الدولة الأموية ولم يعودوا إلى خراسان أو إيران مرة أخرى ، فأذا أضغنا إلى ذلك من هلك من العرب في حروب

بعد فتوح قتيبة بن مسلم الباهلي استقر سلطان العرب في كل بلاد إيران من حدود العراق الشرقية إلى حوض السند وفرغانة شرقاً ، وامتد إلى بلاد ماوراء النهر ومايليه شمالاً إلى بلاد الأتراك الفرغانية في التركستان الصينية في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، حيث كانت المواطن الأولى للأتراك الغزية وتلهم إلى الغرب « شمال التركستان » منازل الأتراك التفجاق ثم الترك الحزر ، ومنازلهم شمال البحر الأسود وجزيرة القرم ، ثم الأتراك البلغار جنوبي حوض نهر الطونة « وإلى شمالهم البشتاق » ثم الأتراك الأيغور الذين يسمون في بعض النصوص العربية « الأبريتية » . وكان الغز والأيغور يتوالون على نسق حتى اتصلوا بالمغول الذين كانت منازلهم تبدأ في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، وتمتد بلاد المغول إلى صحراء جوبي وصحراء منغوليا وتنتهي شرقاً عند سور الصين حتى تمكن جينكيزخان من غطى سور الصين وغزوها . وبلى ذلك شرقاً شعوب الصين وهي تنتمي إلى جنس آخر يمتد إلى المحيط الهادى .

وكانت الشعوب الإيرانية ذات التاريخ الطويل منذ العصور القديمة والتي عرفت عندنا باسم الفرس تنتمي على وجه التقريب عند نهر الميرغاب الذي يجري منحنيًا من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون ، وهو نهر مرو ومرو الروء ، وبعد ذلك شرقاً تبدأ شعوب الترك وأولهم الترك الغزية ، وهم أكثر الأتراك أثراً وأكبرهم دوراً في تاريخ الإسلام ومنهم السلاجقة والمغانيون والأوزبك ومعظم المسالك ، ومنهم الهياطلة Hephthalites أهل طخارستان الذين حاربهم وهزمهم قتيبة بن مسلم وأدخلهم في الإسلام ، ولما كانت هضبة إيران قبل الإسلام قسمة بين هؤلاء الأتراك والإيرانيين فقد سميت هضبة إيران كلها باسم بلاد توران وإيران ، وكان الجنسان متحاربين حتى أيام الساسانيين .

وإلى العرب يرجع الفضل في إزالة الحواجز العنصرية والحضارية بين الطورانيين والإيرانيين ، فقد ذاب الجانب الأكبر من تلك الفوارق في بوتقة الإسلام وحضارته ، وإلى الإسلام يرجع الفضل في إدخالهم عالم الحضارة والتاريخ ، وأول دولة كبيرة منهم هي دولة الفزنويين صاحبة الدور العظيم في تاريخ الإسلام ، ويليهم في الأهمية الأوزبك الذين دخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا فيها ، ثم الغوريون في جنوب شرق الهضبة الإيرانية وفي أفغانستان الحالية .

وهذه الشعوب التركية كانت تزحف شيئاً فشيئاً وتدخل بلاد الإسلام وتحتضر ، تدفعها إلى الشرق جماعات المغول ، وكان الجنسان يعيشان في سلام نسبي حتى قامت دولة الخوارزمشاهية التي مستحدثت عنها ، وتعرشت بالمغول واستنارت جينكيزخان المغول الكبير ، ودفعته إلى السير بقواته غرباً وغزو بلاد الأتراك والإيرانيين والعرب ، والقضاء على خلافة بغداد ، وقد أسلم من المغول جانب كبير بعد أن غزوا بلاد الإسلام في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، وجاءت دولة تيمورلنك الذي يقال إنه حفيد جينكيزخان ، وهو سلطان مسلم ولكنه قام بدور رهيب في تخريب بلاد الإسلام ، ولم يجد أمر المغول إلا في عهد سلطانهم العظيم أولوج بك وكانت قاعدته سمرقند ، وكانت هي أيضاً عاصمة تيمور .

وكان الترك الطورانيون يعيشون قبائل كبيرة أو صغيرة ، أما المغول فكانوا يعيشون

وقد دامت الدولة من ٣٢٠ هـ إلى ٣٤٠ هـ / ٩٣٢ - ٩٥١ م .

بنو سيمجور بخراسان .

وهم تابعون لقوهستان من ٣٠٠ هـ إلى ٣٨٧ هـ / ٩١٢ - ٩٩٧ م .

بنو أحمد بن فريغون في الجوزجان وبلخ .

من حوالى ٢٧٩ هـ إلى ٤٠١ هـ / ٨٩٢ - ١٠١٠ م .

بنو مكتوم بن حرب حكام أذرباية .

من حوالى ٣٥٩ هـ إلى ٣٧٤ هـ / ٩٧٠ - ٩٨٤ م .

آل أفراسيات المعروفون بالإيلك خانات في بلاد ماوراء النهر .

من ٣١٥ هـ إلى ٤٤٩ هـ / ٩٢٧ م - ١٠٥٧ م وقاعدتهم سمرقند ، وفي غرب بلاد ماوراء النهر آل جفراكتين أبو على الحسين بن بغراخان وقاعدتهم بخارى من ٤٠٦ هـ إلى ٥٧٩ هـ / ١٠١٥ - ١١٨٣ م . وقد قضى عليهم وحل محلهم الخوارزمشاهية .

آل طغرل خان بن يوسف قدرخان في كاشغر والخوركان وبلساغون .

من ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . ويلاحظ أن بعض تلك الأسر حكمت مستقلة في القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ومايليه ، ولكنها كانت تحكم باسم الخلافة العباسية ، ودولهم على هذا امتداد لعصر السيادة العربية .

خريطة ١١٠

الجنح الشرقى لدولة الإسلام

عصر الدول المحلية الإيرانية

الدولة الصفارية ٢٦١ هـ - ٣٧٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٨٩ م

مؤسسها يعقوب بن الليث الصقار ، وكان أصله مع أخيه عمرو من متطوعة المجاهدين المسلمين في سجستان ، يعملون على حماية سجستان وفارس وكرمان من حالة الفوضى التي تعرضت لها من ثورات الخوارج ، وكانوا قوة كبيرة من الجند الإيرانيين الذين بدعوا عملهم مع صالح بن نصر الكنانى فاتح سجستان . وقد ظهر أمر يعقوب بن الليث الصفار وصار من كبار قادة المتطوعة ، وظهر أمره سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م واستولى على سجستان ولكن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب خراسان استردها منه ، وولى قيادة المتطوعة في سجستان لدرهم بن الحسين ، وكان يعقوب بن الليث الصفار يعمل تحت إمرته ، ثم تغلب يعقوب على درهم وصار رئيس المتطوعة وحارب الخوارج والشرقة ، وكان لهم سلطان كبير في سجستان فتغلب عليهم يعقوب بن الليث الصفار وتولى أمر سجستان وانقرض بها ، ثم مد نفوذه على هراة وبوشنج ، ثم دخلت جيوشه نيسابور قاعدة الدولة الطاهرية وأزالتها .

وقد حكم من آل الصفار يعقوب بن الليث الصفار ، وأخوه عمرو وحفيد عمرو هذا واسمه طاهر بن محمد بن عمرو ، وغلان من غلمانهم يسمى سبك السبكى ، وقد امتد سلطان الصفارين على سجستان وكل ماكان بيد طاهر بن الحسين من خراسان وطبرستان وجرجان وجزء من بلاد ماوراء النهر وكرمان والسند والأهواز ، وأرغم الخليفة المعتضد وأخوه الموفق على توليته شرق بغداد ، واستولى على جنديسابور من بلاد الجبال .

وكان يعقوب بن الليث الصفار وأخوه عمرو وبقية آل الصفار طواغيت عسكريين حاربوا دولة الخلافة ، وإن كانوا في طاعتها الاسمية ، وعجز الخليفة المعتضد وأخوه طلحة الموفق عن الثبات لهم . وقد نزعت الدولة العباسية تأييدها لهم في أيام عمرو بن الليث ، وكان لذلك أثر في زوال دولتهم بخاصة عندما نهض السامانيون للقضاء عليهم .

الدولة السامانية ٢٨٦ هـ - ٣٠٨ هـ / ٨٩٩ م - ٩٢٠ م .

وهذه دولة إيرانية أخرى قامت في نفس العصر ، وهي تختلف في الطبيعة والتكوين عن دولة الصفارين .

فإذا كانت دولة الصفارين دولة أسرة عسكرية طامعة في الرياسة والأموال فحسب فإن دولة إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٧٩ - ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٧ - ٩٠٨ م كانت دولة إيرانية الروح والاتجاه ، فإن أصحابها كانوا يزعمون - مثل البرامكة - أنهم من أصل

العصبيات تبيناً لماذا ضعف العصر العربى في إيران ومايلها شرقاً ، ولما كان العرب هم محيرة التعريب فقد تراخت حركة التعريب ، بل توقفت وحدث العكس ، بدأت الأقلية العربية هناك تتكلم بالإيرانية ، أما أولادهم فقد نشأوا ليعرفون العربية لأن أهمياتهم كن إيرانيات ، وكذلك كانت البيئة التي نشأوا فيها كلها إيرانية ، وهنا أخذت الروح الإيرانية تنتعش وديت الروح في اللغة والحضارة الإيرانية ، وأخذت الحركة صورة رد فعل إيراني معاد للعرب ، وأيد ذلك كله أن الدولة العباسية وهي دولة عربية أصيلة قامت في محيط إيراني خارج النطاق العربى ، فبدأت الإيرانية تحل محل العرب ، وبدأت سيطرة العصر الإيراني على الوزارة ودواوين الدولة ، وتراخت الدولة العباسية مع حكام النواحي في إيران ومايلها شرقاً ماداموا بظهرون الولاء لبيت العباسى ويؤدون الأموال ، فظهرت دول إيرانية في بعض الولايات وإن ظل الطابع العربى السياسى غالباً على إيران ، ويتجلى هذا في الدولة الفاهرية التي أقامها رجل من أصل إيراني هو طاهر بن الحسين ، فقد كانت دولة عربية اللغة والطابع الفاهرى ، وحذا حذوها في ذلك أصحاب الدويلات الإيرانية التي قامت حتى نهاية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى . ولهذا فقد خصصنا هذه الخريطة الأولى من خرائط الجنح الشرقى لدولة الإسلام من العراق إلى حوض السند لعصر السيادة العربية ، لأنه حتى إذا كانت الدول التي قامت في بعض النواحي ذات أسماء إيرانية فإنها كانت ذات طابع عربى ، وكانت اللغة العربية لغتها .

وأكبر هذه الدول كما ترى في الخريطة الدولة الطاهرية ، ثم دولة الحسن الأطروش في مازندران ، وهي دولة عربية قامت على يد رجل من أعظم أهل البيت وهو الحسن ابن الحسين بن زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وكان لهذه الدولة دور عظيم جداً في إدخال ولاية مازندران وهي طبرستان وماحولها من بلاد جيلان وأذربيجان وقوهستان وجرجان في الإسلام ، ومن المعروف أن المسلمين في توسعهم السريع تركوا خلفهم مساحات واسعة دون إسلام ، وبعض هذه المساحات نشر الإسلام فيها رجال الحسن الأطروش ، وبعضها الآخر أدخله الدعاة والصوفية في الإسلام ، وبعضها نشر الإسلام فيها رجال لم يعرفوا الإسلام معرفة صحيحة فأصبح الإسلام فيها عرفاً ، وظل أهلها مسلمين في الظاهر ، وتلك هي الثغرات التي نفذ إلى السلطان منها دعاة غير مسلمين في الباطن أساءوا إلى الإسلام وإلى أهل إيران أشد إساءة ، وقد عانت إيران من ذلك زماناً طويلاً وآلاماً بعيدة المدى .

وقد رسمت في هذه الخريطة حدود أهم الولايات والأقسام الإدارية الإيرانية . واعتمدت في ذلك على كتب جغرافية وغيرها من مؤلفات العرب ، وأقنعت كذلك في وضع خطوط الحدود من كتاب جى لستريتج المذكور في المراجع وخرائطه ، وكلها تقريبية لأننا لانعرف على وجه الدقة أين وكيف كانت تسير خطوط الحدود .

وقد بينا على الخريطة الدولة الطاهرية التي حكمت بعض أجزاء إيران من ٢٥٥ هـ / ٨٢٠ م إلى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وكان طاهر بن الحسين بن مصعب إليراني الأصل ولكنه كان مستعرباً ، وقد دخل بين حكام الدولة العباسية من العرب ، وقد حاول طاهر ابن الحسين أن يخلع طاعة العباسيين فأسقط اسم المأمون من الخطبة سنة ٢٥٧ هـ / ٨٢٢ م ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة ، وولى المأمون ابنه عبد الله بن طاهر مكانه ، وكان والى الرقة في بلاد الجزيرة فأرسل المأمون أخاه طلحة مكانه ، والطاهريون كانوا أول دولة نصف مستقلة في تاريخ إيران الإسلامى ، ولكن إيران طوال حكمها الذى دام خمسين سنة كانت تحت السيادة العربية ، وقد امتد سلطان بنى طاهر إلى خراسان وكرمان إلى جانب ولايتهم الأولى في طبرستان ، وكانت عاصمتهم الرى ثم نقلوا العاصمة إلى نيسابور قاعدة خراسان ، وقد قضى على دولتهم يعقوب بن الليث الصفار وهو إليراني . وكذلك كان كل ولاء ولايات إيران في ذلك العصر يعملون في خدمة الدولة العباسية وإن كانت أسماء بعضهم إيرانية وأهم هؤلاء :

بنو دلف العجلي .

وهم عرب أوغم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي في بلاد الأكراد وقاعدتهم الكرج ، وقد دامت دولة بنى دلف من ٢١٠ إلى ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ - ٨٩٨ م .

دولة باتيجور : ومؤسسها أبو دارود محمد بن أحمد بن باتيجور .

منطقة نفوذهم بلخ وترمد وأندرابه وبنجهير وإقليم الباميان من ٢٦٠ هـ إلى ٣٧٢ هـ / ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٩٨٢ م .

دولة آل محتاج في الصغانيان .

إيراني عريق ، وينسبون أنفسهم إلى بهرام جور ملك فارس من آل ساسان ، وسامان منشيء الأسرة كان من عمال المسلمين المعجبين بالعرب ، فقد أسلم وصحى ابنه الأكبر أسداً باسم أسد بن عبد الله القسري عامل خراسان في العصر الأموي ، وعندما جاء المأمون وإلى أبناء أسد بن سامان ولايات كبيرة في الشرق : فولى نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وأحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة والباس بن أسد خراسان ، وعندما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقر هؤلاء السامانيين على ولاياتهم ووافق المأمون على ذلك ، فدخل تاريخ الحضبة الإيرانية بذلك في العصر الذي يمكن أن نسميه بعصر الدول الإيرانية ، ونتيجة قيام الدولة الطاهرية والسامانيين بالحكم في قسم واسع من حضبة إيران وبلاد ماوراء النهر أن تطلعت أسر إيرانية أخرى إلى الحكم في نواحها ، وبذلك صار معظم الشرق بأيديهم ، وطمع أكبر أمراء البيت الساماني في الاستيلاء على بقية الشرق ، فضم الرى وقزوین إلى دولته سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وتمكن أحمد بن إسحاق وابنه نصر من إزالة الدولة الصفارية ، وفي الحزم ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ - ٩٠٨ م استولى السامانيون على سجستان ، ودخلوا في صراع مع آل حمدان أصحاب الموصل وحلب وهددوا الخليفة العباسي وأخافوه ولكنهم لم يخرجوا عليه ، ولم تكن للسامانيين سياسة رشيده ولا اتجاه واضح ، وعصرهم كله عصر حروب بعضهم مع بعض ، ومع نفر من المستبدين بالولايات ، ومعظمهم كانوا إما من رجال الصفاريين أو البويهيين أو السامانيين مثل أبي الحسن بن سيمجور وفاق الحفاصة غلام نوح بن نصر الساماني ، وهارون بن سليمان إيلك المعروف ببغراخان التركي وسبكتكين صاحب غزنة ، وقد ذكرنا بعض هؤلاء بين أصحاب الدول ، وكان زوال السامانيين على يد الغزنويين .

وكان للسامانيين إحساس إيراني واضح . فقد جعلوا الفارسية لغة لهم وناصروا الأدب الإيراني ، ولكن اللغة العربية كانت لغة الفكر في عصرهم ، وبها كتب المفكرين الذين ظهروا في عصرهم وعاشوا في ظلهم وعاشوا على أموالهم وأكبرهم أبو بكر الرازي الطبيب مؤلف الكتاب المنصوري (وهو منسوب إلى أبي صالح منصور بن إسحاق الساماني) وابن سينا . ولكن الأدب الفارسي ظهر في أيامهم ، فقد عاش في ظلهم الفردوسي ولهم ألف الشاهنامة ، وبالفارسية أيضاً كتب البلمسي صاحب مختصر تاريخ الطبری .

دولة بني بويه (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) .

بنو بويه دولة فارسية ثالثة تختلف عن دولتي الصفاريين والسامانيين ، فهي دولة من الجند الديلمي ، أي فرق الجنود التي كانت تجند من جبال الديلم جنوبي بحر قزوين ، وهي ولايات طبرستان وجرجان وجبلان ، ونشأت في خدمة ماكان بن كالي التركي قائد مرداويج ابن زيار القائد الفارسي الذي وله دولة الخلافة جرجان وطبرستان وقزوین وزنجاب وقم وبلاد الكرج فاستبد بها . وبويه نفسه من أصل خامل ، ويقال إنه كان في الأصل صياداً ثم دخل في خدمة مرداويج مع أولاده الثلاثة علي والحسن وأحمد ، ثم ارتقوا عنده فولاهم القيادات ، وكان لهذا البيت نزوع فارسي ظاهر أخذ به رجاله عن مرداويج بن زيار الذي قيل إنه كان يريد أن يستولى على بغداد ، وينقل الدولة إلى الفرس ويطلق دولة العرب كما يقول الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٥١ .

وكان مرداويج بن زيار قد شك في نوايا البويهيين لإعلا على بن بويه (وكان هذا قد لقب نفسه أياً شجاع بويه) ، فقلده أرجان ، وعندما قتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م صارت قيادة الجند الديلمي كله إلى علي بن بويه الذي اتخذ لقب عماد الدولة وجعل مركزه ولاية فارس ، ثم استدعى أخويه الحسن (لقبه ركن الدولة) وجعله على أصبهان ، والرى وهمدان وبقية بلاد العراق المعجمي (الجبال) ، وأحمد الذي تلقب (بمعز الدولة) وتولى أمر ولاية كرمان ، وتأمر عماد الدولة على بني بويه مع وزراء الخليفة المستكفي باستدعاء ركن الدولة حسن وإقامته أميراً للأمراء وخلع عليه الخليفة وفوضه في إدارة دولته ففعل سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وصار بنو بويه وجندهم أصحاب الأمر في دولة الخلافة . وقد تقاسم بنو بويه الجناح الشرقي من الدولة ، وانقسم مايبد بنو بويه إلى خمس دول :

- (١) بنو مشرف الدولة بن بويه في العراق ٤١١ - ٤٤٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٥٥ م
- (٢) بنو أبي القوارس قوام الدولة في كرمان ٤٠٣ - ٤٤٨ هـ / ١٠١٢ - ١٠٥٦ م .
- (٣) بنو ركن الدولة أبي علي حسن في ٣٢٠ - ٤١٤ هـ / ٩٣٢ - ١٠٢٣ م السرى وهمدان وأصبهان

(٤) بنو أبي الحسن على عماد الدولة ٣٢٠ - ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م . في فارس

(٥) بنو معز الدولة أبي الحسين أحمد ٣٢٠ - ٤١٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠١٢ م في العراق والأهواز وكرمان

وكان فرع معز الدولة هذا أقوى فروع البويهيين نظراً لسيطرتهم على العراق وشئون الخلافة ، ومنهم عضد الدولة أشهر بني بويه وأعظمهم سلطاناً ٣٦٧ هـ - ٣٧٢ هـ / ٩٧٧ م - ٩٨٢ م .

أما مايلي فارس والأهواز وكرمان شرقاً فكان في يد السامانيين ، في حين أن بلاد الجزيرة وحلب والموصل كانت في يد الحمدانيين ، وهم أسرة عربية من تغلب ، وبلاد الشام ومصر كانت في يد الإخشيديين والفاطميين .

وكان بنو بويه أقل أصحاب الدولة الإيرانية قدراً نظراً لسوء سياستهم وأطماعهم وسيطرتهم المطلقة على الخلفاء العباسيين في بغداد ، وكان فهم ميل شديد إلى العلوية وإن لم يظهروا التشيع ، وإلى هذا الميل العلوي الشديد يرجع حرصهم على الحبوط بقدر خلفاء بني العباس وإهانتهم مع أنهم كانوا يحكمون باسمهم . ولم تستمر الخلافة العباسية جاهها إلا على أيدي السلاجقة السنيين أصحاب الدولة السنية المشهورة .

الحمدانيون .

ينسب الحمدانيون إلى زعيم عرف من بني تغلب يسمى حمدون بن حمدان ، وكانت بلاد الموصل ومايلها محالاً من بلاد الجزيرة منطقة كثر استقرار القبائل العربية فيها ، فهذه بلاد ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة ، ولهذا كانت السيادة في بلاد الجزيرة ومايلها غرباً من شمال الشام وخاصة حلب لزعماء العرب وأكبرهم آل حمدان هؤلاء ، وكان آل حمدان بعيدين عن السياسة أول الأمر ، وفي فترة القوضى التي شملت بلاد الخلافة العباسية انتزح آل حمدان الفرصة ووثبوا على السلطان في الجزيرة والموصل ، وكان أول من تولاهم منهم أبو الفجاءة عبد الله بن حمدان ٢٩٣ - ٣٠١ هـ / ٩٠٥ - ٩١٣ م . وقد تولى مرة أخرى ولكنه ظل مقيماً في بغداد حتى توفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وخلفه على الموصل رجال من بيته آخرهم ناصر الدولة بن حمدان الذي طرده من الموصل توزون بن شاذان التركي أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ - ٩٤٢ م . ولم تكن دولة بني حمدان في الموصل دولة بالمعنى الصحيح ، وإنما هم شيوخ قبليين يتغلبون على الجزيرة حيناً ، ثم يتغلب عليهم غيرهم من قواد الخلافة في بغداد حيناً آخر ثم يعودون مرة أخرى حتى انتهى أمرهم في التاريخ الذي ذكرناه .

الحمدانيون في حلب .

هذا هو فرع الحمدانيين الأشهر والأقوى ، ومنشيء هذا البيت على بن حمدان وهو أخو ناصر الدولة الحسن بن حمدان الذي ذكرناه أنه كان صاحب الموصل . وكان على ابن حمدان الساعد الأمين لأخيه ناصر الدولة الحسن . وقد حكم حلب من ٣٣٣ هـ إلى ٣٥٦ هـ / ٩٤٤ - ٩٦٦ م وتمكن من طرد بانس مولى الفاطميين من حلب ، وكان كافور الإخشيدى قد حاول أن يستعيد حلب فانتهزت قواته عند الرستن على نهر العاصي قرب حماه ، وتقدم سيف الدولة طامعاً في انتزاع دمشق من أيدي الإخشيديين فانتهز من محمد بن طليح الإخشيد عاقلاً فأراد أن يطمئن إلى أن الحمدانيين لن يهددوا مملكته من أراضي الشام ، فتركهم حلب واتفق مع علي بن علي يؤدى لهم جزية سنوية حتى لا يطمعوا فيما سواها ، ومن ذلك الحين وقتت أملاك الحمدانيين عند حلب ، أما سواها من بلاد الشام فقد ترك للإخشيديين ثم الفاطميين .

وقد نال سيف الدولة على الحمداني شهرة واسعة بسبب تصديده للبيزنطيين الذين جاؤوا بلاده من الشمال . وقد عاصر سيف الدولة رومانوس الأول ليكياتيوس سنة ٣٠٨ - ٣٣٠ هـ / ٩٢٠ - ٩٤١ م . ورومانوس الثاني سنة ٣٤٨ - ٣٥٢ هـ / ٩٥٩ - ٩٦٣ م وثلاث سنوات من حكم تغفور فوكاس الثاني أول الظلماء من أباطرة الأسرة المقدونية ، وبه يبدأ تفوق البيزنطيين على الحمدانيين ، وقد صمد سيف الدولة للبيزنطيين وكسب بعض الانتصارات عليهم ، ولكن بعد وفاته تدهورت دولته تحت ضربات تغفور فوكاس ، فاحتلت قواته قبرص سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ - ٩٧٦ م وسقطت أنطاكية في يده سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، بل سقطت حلب نفسها في يده في نفس السنة لأن بقية الحمدانيين الذين خلفوا سيف الدولة كانوا أعجز عن أن يواجهوا قوات تغفور فوكاس . وقد استمر ضعف الجبهة الإسلامية حتى نهاية دولة الحمدانيين في حلب سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م

وقد اعتدلت الجبهة بعض الشيء على أيدي الفاطميين الذين استولوا على حلب وحكموها من ١٠٠٧ هـ / ١٠١٦ م إلى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ثم حل محلهم المرديسون ، وأوفهم صالح بن مرداس ٤١٥ هـ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٩٧ م ، ثم عاد الفاطميون إلى سيادة حلب وشمال الشام من ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م إلى ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م عندما حكمها مع إقليمها المغيليون لفترة قصيرة . ولم يقف تدهور الجبهة الإسلامية في بلاد الجزيرة وشمال الشام إلا عندما استولى السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، وبه عاد انتصار الإسلام على الروم . ولكن الروم في فترة ضعف الجبهة الإسلامية سيطروا بالفعل على بلاد الجزيرة وشمال الشام حتى أحواز حماة ، ووصلت غاراتهم إلى الناصرة وهددوا بيت المقدس . واستولوا على معظم مدن جند الثغور مثل دموك وملطية . بل أنشئوا ندًا ه ولاية عسكرية « سموه ، بدمندن الغرات . وجعلوا قاعدته في الرها التي تسمى عند الروم أديسا بالإضافة إلى بند فاسبوزياكان Vaspusiakan واستولوا على تيودوبوليس وإيبريا ، بل أعادوا تنظيم مملكة الأرمن وجددوا بناء عاصمتها عانة Ani وجعلوها ولاية تابعة لبيزنطة بعد موت ملكها يوحنا سيبات Jovhannes Siber ، وكل ذلك التقدم البيزنطي سيفف عند حده وتعود جبهة الإسلام إلى النصر على يد السلاجقة العظام .

ولكن سيف الدولة كان موفقاً بعض الأحيان في تصديه للبيزنطيين فأغار على زبطرة وطوانة وملطية وانصر على القائد الرومي قسطنطين قرديس الدمستقي مرتين : أولها عند درب موازار ، والثانية عند مرعش وأسرته . وهذه هي المناسبة التي أكثر شعراء سيف الدولة فيها ، فقال أبو فراس قصيدته التي مطلعها :

وآب بـقسطنطين وهو مكبل
نـغـف بطارقة به وزرزار

وعندما انتصر سيف الدولة على قرديس نفسه والد قسطنطين قال أبو الطيب المتني قصيدته التي مطلعها :

بناها وأعلى والقنا تفرع الفنا
ومسج الشاهبا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت
ومن جثث القتلى عليها تمام

خريطة ١١١

خريطة ١١٢

دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة

إيران ودخولهم الهند

والدول المحلية التركية

فوح الغزنويين ثم الغوريين .

كانت الدولتان الغزنوية والغورية تركيتين ، ولكن قيامهما في محيط إيراى جعلهما تأخذان - تقاياً - طابعاً إيراى ، فاللغة الفارسية كانت لغة الدولة والإدارة ومعظم النشاط الفكرى ، حقاً لقد كتبت بعض المؤلفات في عصرهما بالفارسية ولكن ذلك كان قليلاً ، واللغة الفارسية التي زدهرت في عصرهما لم تكن هي الفارسية التي سادت أيام السامانيين ولكنها كانت الفهلوية ، وهي الفارسية المجذبة المستعربة ، ومعظم ألفاظ الحضارة فيها عربية . ثم إنها كتبت بالحروف العربية ، وأحسن ماكتب في تاريخ هاتين الدولتين ألف بالفارسية ، لأن الفارسية التي استفادت كانت لغة شعر وملاحم ، ولابد أن يمضي وقت حتى تصبح الفارسية لغة تأليف علمي ، وهذا هو مقاله أبو الريحان البيروني الذي عاش في ظل الغزنويين وألف لهم ولكنه كتب بالعربية ، وقرر أن العربية لا الفارسية هي لغة العلم والفكر والتأليف .

وكان سيككين مؤسس الدولة الغزنوية مملوكاً تركياً لأطب تكين المولى التركي لعبد الملك بن نوح الساماني سنة ٣٤٠ - ٣٥٣ هـ / ٩٥١ - ٩٦٤ م وكان مع مولاه عندما تولى حكم هراة ، وبعد وفاته ، وكان قد تزوج ابنته ، وعندما تولى أب تكين تعاقب الأمراء على حكم غزنة حتى ولى سيككين ليخلفه في حكم غزنة ونواحيها حتى بشاور على نهر السند ، وكانت بشاور عاصمة الإقليم الهندي من دولته التي سميت باسم الدولة الغزنوية ، واتسعت دولته حتى شملت خراسان التي كان نوح بن نصر الساماني قد ولاه سيده أب تكين وآلها عليها . وقد استقل سيككين بدولته عن السامانيين ، وأتمه نشاطه في التوسع نحو الشرق فاستولى على مدينة قنصار ثم بست وكلتاها على نهر الموموند في الطرف الشرق من إقليم سجستان فيما بين سنتي ٣٣٦ و ٣٦٩ هـ / ٩٤٧ - ٩٧٩ م ومد سلطانه حتى كابل ، ثم استولى على بلاد الهند ، وهي المساحة الواقعة بين مكران آخر ولايات إيران شرقاً وحدود بلاد السند ، ثم أخذ يستعد لدخول بلاد السند ، وهنا تحرك

ملوك نواحي شمال الهند لحربه ، بقودهم الملك جبال ، والتقى المسلمون في موقعة كبيرة مع جبال سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م وكان جبال أكبر ملوك الهند فانتصروا عليه ، ثم ساروا إلى لغمان وكانت من أكبر بلاد جبال فاستولى عليها سيككين وكسر أصنام البوذية فيها ، وأقام شعائر الإسلام ، ثم انتصر على جبال مرة أخرى ، ودخلت في طاعته نهائياً بلاد الأفغان والحلج .

عمل سيككين على مد حدوده ناحية الشرق ، فوصل بشاور وأسس هناك ولاية جعلها عاصمتها ، وقام بحملات على التاتارين على السامانيين فيما وراء النهر ، ثم قضى على التوار في خراسان ، فولا نوح بن منصور الساماني على خراسان سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .

واجتهد سيككين في توسيع ولايته فاستولى على قنصار ثم بست ، وبهذا وضع سيككين قدمه في الهند ، واجتهد في مد سلطانه حتى كابل ، وهناك ترك ملوك نواحي شمال الهند لحربه بقودهم الملك جبال .

كل هذا قام به سيككين باسم السامانيين ، وكان وفياً لهم ، فولوه خراسان أيضاً ، وهذا الخلاف بين نوح بن منصور الساماني وبين البويهيين ، فقدم سيككين وابنه محمود وأوقفا بالبويهيين هزيمة كبيرة واستولوا على نيسابور ، فولى نوح بن نصر الساماني عمود ابن سيككين عليها ، وبهذا أصبحت دولة سيككين وابنه عمود الغزنويين أوسع من دولة السامانيين أنفسهم . وتوفي سيككين سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م وخلفه ابنه عمود ابن سيككين الملقب بيمين الدولة .

يمين الدولة عمود بن سيككين الغزنوي وفحوه

٣٨٩ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ - ١٠٣٠ م .

لم يكد الأمر يستقر لمحمود حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح وأثبت أنه من أعظم الفاتحين في تاريخ الإسلام ، حتى قبل أن تفرحه تعدل في المساحة فوج عمر بن الخطاب ، فقد واصل حملاته على شمال الهند حتى دخلت بلاد النجاش كلها في طاعته ، واستولى على بلاد الغور وهي الجزء الجنوبي من بلاد الأفغان الحالية ، ثم فتح بلاد ماوراء النهر وثبت أقدام الإسلام فيها ، ونصدي لفرع البويهيين الذين كانوا يسيطرون على وسط وشرق إيران ، وكانت عاصمتهم أصفهان ففضى عليهم نهائياً ، وكانوا من عوامل التفريق والانحلال في الكيان الإسلامي العام ، حتى بلغ يعضهم أن فكروا في الارتداد إلى العصر الساساني واتخاذ لقب الشاهنشاه ، فكان عمل محمود بن سيككين هذا خدمة قدمها للإسلام .

وكانت الدولة السامانية قد شاع فيها الضعف والفساد ، فرأى عمود الغزنوي أنه قد آن الأوان للقضاء عليها ، وتم له ذلك بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حاسمة عند مرو في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ / أبريل ٩٩٩ م واحتل نيسابور ، وبهذا انتهت الدولة السامانية في خراسان بينما قضى بفراخان على بقيتها فيما وراء النهر ، وعقب ذلك خطب محمود بن سيككين للخليفة العباسي القادر .

واستمرت فتوح محمود غرباً فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م .

وفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م اتجه محمود شرقاً ففتح بلاد الغور ، وكانوا يسيطرون على المنطقة الوعرة الواقعة بين هراة وغزنة ، ولم يكن الغور على الإسلام فأدخلهم فيه وبعث إليهم الدعاة والعلمين ، وقضى محمود على بقايا البويهيين في الري وبلاد الجبل ، وهي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين ، ولهذا تسمى قزوين أو الخزر أو طبرستان . وفي كل ناحية كان محمود يفتحها كان يزيل كل المذاهب الخارجة عن مذهب السنة والجماعة ، ومن هنا فقد قضى على كل أثر للتشيع أو الاعتزال وغيره في كل البلاد التي دخلها ، وكذلك أزال مذاهب الرافضة والإسماعيلية والفراطة والجمعية ومن إليهم ، وهو أول من تلفظ بالسلطان من أمراء الغزنويين .

واتجه محمود إلى الشرق فحارب الأتراك الغزية في منطقة بخارى ، فأخضعهم لسلطانه سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فهربت بقياتهم إلى أصفهان وخراسان ، وظل محمود يحاربهم إلى آخر أيامه ، واستمر ابنه مسعود في حربه لهم كانوا يهرون من موضع لموضع في بلاد جبيلة مترامية .

فوح محمود الغزنوي في الهند .

بعد ذلك وجه محمود كل جهوده للفتح في الهند ، وهنا تدخل في النور الإيجابي من فتوحه التي مدت حدود الإسلام في الشرق حتى شملت شمال الهند كلها .

واستمرت حروب محمود الغزنوي في الهند من ٣٩٢ هـ - إلى ٤١٥ هـ / ١٠١١ - ١٠٢٤ م. وأخذت طابع الجهاد الإسلامي الأصل ، وهذا يكون محمود قد أعاد نشاط أعمال الفتح المجيدة من أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت حدود الإسلام في أقصى الطرف الغربي أي في الأندلس تتراجع أمام الضغط النصراني من الشمال ، وهكذا نرى كيف أن الإسلام كان يكسب في الشرق ويتراجع في الغرب .

وقد بدأ محمود فتوحه في الهند من مركز قوة ، فقد كان يسيطر على إقليم غزنة أي الإقليم الجبلي الذي يشرف على سهول البنجاب ، فكانت مداخيل الجبال وممر خير في يده ، كذلك كان محمود الغزنوي قد مد سلطانه على كل بلاد إيران وماوراء النهر . فلم يعد له عدو يناوئه في شمال بلاده أو غربها وهذا تمكن من أن يوجه كل قواه نحو الشرق .

بدأ محمود أعماله في الهند بأن قاد حملة كبيرة على شمال الهند سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م وانتصر على الملك جيبال راجا بها تده انتصاراً حاسماً وأخذته أسيراً ثم أطلقه . وقد أحرقت جيبال نفسه بعد ذلك وخلفه ابنه أناندا بال ، وبعد ذلك غزا محمود إقليم وبنده أو بيرة على رافد للسند يسمى جهلم ، وانتصر على أهله ، وأخذ محمود الغزنوي إلى إقليم اللتان وكان فيها مركز الهندوكية في شمال الهند الغربي ، فاستولى على مدينة باهندة ، وكان فيها كذلك جماعات من القرامطة عليهم أمير يسمى « أبو الفتح داود » قضى محمود على هذه الجماعة . ثم حارب أناندا بال بن جيبال سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م وقضى على كل سلطان له في البنجاب ، وبعد ذلك مباشرة عمل على نشر الإسلام الصحيح في كل نواحي السند إلى حوض البنجاب .

وفي سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧ م أتم محمود الغزنوي القضاء على بقية مملكة جيبال وابنه أناندا بال وحفيده الذي تسميه المراجع العربية باسم نواسه شاه حفيد السنسكريتي الذي ادعى الدخول في الإسلام ثم ارتد عنه ، وقد قضى عليه محمود وضم بلاده إلى دولته .

ثم اتجه إلى ماوراء النهر وأخرج منها قوات إيلك خان ملك كشمير التركي وأعاد هذه البلاد إلى سلطانه .

وانتشر أمراء شمال الهند فرصة غياب محمود الغزنوي وخلعوا طاعته فسار إليهم في جيش كثيف وعبر السند سنة ٣٩٨ هـ / ١١٠٤ م وهاجم جيش الهند المتحد وأوقع به هزيمة ساحقة ، ثم تقدم إلى قلعة ضخمة تسمى بيبينكر على سفح الجبال واستولى عليها ، وحصل على غنيمة من الذهب والفضة لم يسع بمثلها من قبل . ونتيجة لهذا دخل راجات شمال الهند في طاعة محمود الغزنوي وتطوعوا بدفع إتاوة ، وأطاعه كذلك صاحب اللتان ويسمى داود وكان قد اتحد مع الأمراء الراجبوتيين ، وهم مجموعة من الراجات كانوا يحكمون أقاليم من شمال الهند ومنهم راجات أوجين وكواليار وكلنجر وفوج ودلي وأجير .

ثم تقدم فغزا اللتان مرة أخرى في سنة ٤٠١ هـ / ١١١٠ م وقضى على آخر مقاومة لسلطة داود القرطبي ، وأسره وحبس في قلعة جوراك ، ثم استولى على ناردين آخر حصون اللتان سنة ٤٠٤ هـ / ١١١٣ م وهدم الصنم المسمى بسمنات ، وبدأ الإسلام الصحيح يستقر في هذه الناحية .

وفي سنة ٤٠٨ هـ / ١١١٧ م بدأ محمود الغزنوي في فتح كشمير ، وقد دخلها من شمالها الغربي ، فعب نهر جهلم ودخل كشمير فخضع له رؤساؤها ، ومن ذلك الحين بدأت كشمير تتحول إلى بلاد إسلامية ، وكان لانتصاره حدى بعيد ، فما إن عبرت جيوش المسلمين نهر جمنا حتى باهر هاروا راجا باران أمير شمال البنجاب إلى الدخول في الإسلام ، ثم تقدم محمود إلى قلعة جولاكاندا Kulcanda وهزم راجا ماهابان ، ثم اتجه إلى مركزين دينيين كبيرين في مدينة غانجورا Tathura أو بندرابان Bandrapan فاستولى على البلد وهدم الأصنام ثم تقدم نحو فوج Kanauj واستولى عليها سنة ٤١٠ هـ / ١١١٩ م ثم عبر نهر الكينك « الجانج » وهدم نحو ١٠,٠٠٠ معبد هندوكي ، ثم هاجم أكبر مراكز البراهمة في موجهوان Mughawan ، ثم تقدم إلى قلعة أسني أو أسني Asni على نهر الجانج واستولى عليها ، ثم استولى على قلعة مشرو Sharwa ، ونتيجة لانتصارات محمود دخل في طاعته راجات كالنجانر Kalinjar وجواليار Gwalior ومقاطعات أخرى ، ثم نهض الأمراء الراجبوتيون وازرعهم تاندا راجا كالنجانر . وقد تمكن محمود من كسب انتصار حاسم عليهم في قلب بلاد البنجاب وأخذ لاهور عاصمة له هناك سنة ٤٠٢ هـ / ١١١١ م

وتوج محمود فتوحه في الهند بفتح بلاد الكوجارات ، وسار جنوباً حتى بلغ الطرف الجنوبي لنصب جزيرة كيشاوارا وبلغ سمنات ، وكان أكبر قدس عند الهندوكيين ، وفتحهم وهزم الجموع الفقيرة التي حاولت إنقاذ المعبد وعليها بهيم ديو صاحب الكوجارات ومعه

راجا نهرواله وأمراء بهاتي ، والتجم الفريقان في قتال عنيف انتهى إلى مذبح دامية سقط فيها ٥٠,٠٠٠ من الهندوك وفتحهم المسلمون معبد سمنات ودمروه تدميراً تاماً .

وكان ذلك في ذي القعدة ٤١٦ هـ / يناير ١٠٢٦ م . وبذلك تم القضاء على كل مقاومة ضد الإسلام في شمال الهند ، وقد عاد محمود إلى الهند مرة أخرى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وأكمل إخضاع السند والبنجاب وحوض الجانج إلى حدود البنغال . وقد توفي محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بعد أن أنشأ دولة شامسة تضم معظم إيران وماوراء النهر وشمال الهند كله ، وكان يريد نقل عاصمته إلى الكوجرات ، وترك ابنه نائباً عنه في غزنة ، ولكن رجاله عرّ عليهم مفارقة مواطنهم فصرفوه عن هذه الفكرة .

والحق أن السلطان محمود الغزنوي كان غازياً مجاهداً ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام في بلاد الهند ، والقضاء على الوثنية فيها ، وبلغ في فتوحه « إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ، ولم تزل به قط سورة ولا آية » ، فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام .

ثم خلفه ابنه محمد الذي لم يملك إلا فترة قصيرة ، ثم تغلب عليه أخوه مسعود ابن محمود بن سبكتكين وحل محله سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م وتلقب بناصر دين الله واستمر في سياسة أبيه ، وجعل له نائباً في الهند بقيم في لاهور ، أما هو فظل في عاصمته غزنة ، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه ، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين في الهند لم يتزعزع ، وبقي الحال فيها على ذلك حتى انتهى أمر الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م - ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

وقد سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون في هضبة إيران ، وقد انهزم السلطان مسعود الغزنوي أمامهم في موقعة دنداقان بالقرب من مرو في رجب سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٤٠ م وعقبها قرر السلطان مسعود الهجرة بدولته إلى الهند ، ولكن جيشه انقلبوا عليه وخانوه بعد أن دخل الهند واندادوا بأخيه محمد سلطاناً .

وتعتبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول في تاريخ الإسلام ، نظراً لما وقفت إليه من توسيع رقعة الإسلام في شمال الهند وكشمير .

فتوح الغوريين في الهند .

سقطت الدولة الغزنوية نتيجة لوقوع الخلاف بين أمراءها و اشتداد ضغط الأتراك السلاجقة عليها ، واعتماد آخر سلاطين الغزنويين عليهم في الدفاع عن أملاكه الواسعة في إيران ، وكان الغوريون من أتباع الغزنويين ، وكانوا يحكمون الأقاليم الجبلية الواسعة الممتدة فيما بين غزنة وهراة في أفغانستان الحالية ، فلما ضعف أمر الغزنويين وانتزعت منهم أملاكهم في إيران نهض زعيم الغور معز الدولة بن سام المعروف باسم محمد الغوري واحتل غزنة واستولى على السلطان وإن لم يقض على البيت الغزنوي .

وكان راجات الهند وحلفاؤهم قد دفعوا ريعهم من جديد ، فسار إليهم محمد الغوري واستخلص اللتان من أيدي القرامطة سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأعقب ذلك استعادة بشاور ، وأخضع حوض السند جميعه ورغم الخسائر الفادحة التي لحقتها جيشه على يد بهيم ديوا راجا نهرو .

وفي سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م قضى شهاب الدين محمد الغوري على بقية الغزنويين وأعلن نفسه سلطاناً ، وبقي في الهند بعض أمراء الغزنويين فقصى عليهم سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ م وبسط سلطان الغوريين على البنجاب والسند وشمال الهند إلى خليج البنغالة .

وكان أكبر الأمراء الراجبوتيين هم راجات فوج ودل ثم أجير وبهار والبنغال والكوجرات وبند خاند ، وهؤلاء هم أمراء منطقة الأنهار الكبرى في شمال شبه الجزيرة الهندية . وهذه المنطقة هي التي تسمى بالهندستان وفيها أنحصب بلاد الهند وأكثفها سكاناً .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغ السلطان الغوري نبأ تجمع أمراء الهندستان لمهاضة المسلمين ، فسارع بالسير إليهم ، ووصل إلى سرهند على حدود البنجاب الشرقية ، والتقى الجيوع عند ترين ، ودارت رحى معركة من أكبر ماخاض المسلمين في الهند ، وانهزم المسلمون رغم مايدلوا من جهد ، واراد السلطان محمد الغوري إلى الورا أربعين ميلاً حيث أعاد تنظيم رجاله .

وعاد محمد الغوري في العام التالي بجيش عدته ١٢٠,٠٠٠ من المقاتلين فصار حرب برتني راجا صاحب دهلي وقوتج وكان في جيش عدته ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل ، ودارت رحى معركة أقسى من الأولى قتل فيها من الهنود الألوف بعد الألوف ، ثم انهزموا وهرب برتني راجا فأفادركه المسلمون عند سرسرق بإقليم سنهل وقتلوه .

ونعتبر هذه الواقعة إلهذاً بانهار سلطان الأمراء الراجبوتيين في الهند ، وهي بداية السلطان الحقيقي للإسلام في الهندستان ، فقد استولى محمد الغوري بعدها على سرسرق وسمته وكهرام وهنسي ثم أجمر ، وحطمت أصنام الهندوكية والبوذية في الهندستان واستعملت أحجارها في بناء المساجد .

وعهد محمد الغوري في حكم أملاكه الهندية إلى قطب الدين أيك قائده ومملوكه ، وكان قائداً ماهراً فثبت أقدام السلطان الغوري في الهند ، واتخذ دهلي عاصمة له وشرع في بناء جامعتها المشهور المنسوب إليه « قطب منار » .

وعندما وصل قطب الدين أيك بجيوشه إلى بنارس قام جابان جندرا أمير قوتج ، وكانت أغنى إمارات الراجبوتيين وجعل يجمع بقايا الراجبوتيين ويهضد للمسلمين ، فخرج إليهم في جيش كثيف والتقى معهم في معركة حامية الوطيس في السهل المنبسط بين جندوار وأتارة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م وانتصر عليهم ، وانسحب الناجون من أمراء الراجبوتيين إلى الجنوب وتحصنوا في صحراء الراجبوتانا التي سميت باسمهم بعد ذلك .

وبعد هذا النصر واحتلال قوتج بصورة نهائية تقدم محمد الغوري واحتل بنارس وبنى بها مسجداً .

وعقب ذلك فتح قطب الدين أيك إمارات أجمر ثم نهروالة وبيانة وجوالبور .

وفي نفس الوقت تقدم قائد غوري آخر هو محمد بن بختيار الحلجي شرقاً وفتح إقليم بهار ودخل البنغال وكانت أكبر أقاليم البوذية في الهند فغرب معابدها وأعلنها بلاد إسلام ، ثم احتل نادية عاصمة البنغال سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وهرب أميرها إلى دكا ، وكان هذا الأمير شيخاً مسنناً يسمى لكشمن من أسرة سنا ، ثم احتل محمد بن بختيار الحلجي مدينة لكهانانوتي وجعلها قاعدته وخطب بها للسلطان الغوري وسك العملة باسمه .

وفي سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م قام قطب الدين أيك بحرب برمردي أمير بندلخند ، وأعقب ذلك الاستيلاء على حصن كلنجر أمتع حصون الهند إذ ذاك ، واستولى على آخر حصنين من حصون الهندستان وهما بنداون وكالبي . وبهذا يكون سلطان الإسلام قد امتد حتى شمل كل الهندستان بالإضافة إلى إقليم كوالبار أو جوالبار .

وفي نفس الوقت حاول محمد الغوري بسط سلطانه على خوارزم وإيران ليكمل له ملك كل ماكان للغزنويين ولكنه لم يستطع .

وفي شعبان سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م قتل السلطان محمد الغوري في موضع على نهر جهلم وهو في الطريق من لاهور إلى غزنة ، وكان الذي اغتاله أحد الهندوكيين .

وإذا كان الغزنويون هم أصحاب الفضل في تخمين قوى أمراء الهند وفتح معظم الهندستان لأنهم كانوا يعتبرون بلاد الهند امتداداً لأملاكهم ، وكانوا دائماً يعودون إلى غزنة - فإن الغوريين هم أصحاب الفضل في تثبيت أقدام الإسلام في الهندستان ، وكان سلاطينهم وقادتهم يقيمون في الهند بصفة دائمة متحذرين دهم « دهلي » عاصمة لهم ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدول الإسلامية في الهند وبهم يبدأ تاريخ الهند الإسلامية .

وعقب وفاة السلطان محمد الغوري سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م نصب مملوكه ونائبه قطب الدين أيك نفسه سلطاناً على الهندستان فبدأ بذلك دولة مماليك الهند سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م ، ولم تكن تلك الدولة من الدول الفاتحة رغم ما بذله سلاطينها من جهد في تثبيت سلطانتهم ، ولهذا فلن نقف عندها طويلاً .

الهند الإسلامية في عصور الحلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند .

وقد اكتفى قطب الدين أيك بأملكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتولى قطب الدين أيك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين كمش في دهلي « دهلي » واستبدت أسرة الحلجيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن

جيش جنكيز خان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلفها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان كمش في دهلي ، ولكنه انصرف عن الهند خوفاً من المغول ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيز خان نفر من حر الهند فلم يتجه نحوها بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

والآن نعود إلى إيران .

خريطة ١١٣

دولة السلاجقة

والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري

نحدثنا عن الأتراك ومواطنهم الأولى ، وقلنا إن نهر المزاب يعتبر الحد الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية في هضبة إيران ، فلما جاء الإسلام وفتح المسلمون إيران واقترحت قبيلة بن مسلم الباهلي ورجاله الخط الفاصل بين الشعوب الإيرانية والتركية وأدخلهم جميعاً تحت راية الإسلام بدأ الترك يتحركون إلى الغرب ، وكانت أعدادهم كثيرة وقوامهم العسكرية عظيمة فبدأوا يسيطرون على هضبة إيران كلها ابتداء من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ولم يزل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى كانوا قد سيطروا تماماً على كل الهضبة الإيرانية والعراق وانفتحت أمامهم بلاد آسيا الصغرى ، والغزنويون والغوريون الذين شهدنا سيطرتهم على الهضبة الإيرانية ودعواهم الهند هم فروع من الأتراك الغزية .

وفي أعقاب الترك زحف المغول في بضع أولاً ، ثم في صورة تيار جارف على يد جنكيزخان وخلفائه ، واحتلوا شرق الدولة العباسية وأزوالا الخلافة العباسية واندفعوا غرباً ، وعندما تمكن مماليك سلاطين مصر والشام من كسر موجة اندفاعهم استقرت جماعات كبيرة منهم في إيران بعد أن غلبوا شرق العالم الإسلامي وأنشؤا مايسمى باسم إيلخانية إيران ، أما في الهند فقد تمكن المغول بعد أن قضوا على سلطان الغزنويين والغوريين (وهم أتراك غزية) من إقامة دولة مغول الهند العظيمة .

وبعد أن استقر للمغول المسلمون في هضبة إيران وبلاد التركستان بدأت جماعات مغولية جديدة - اختلطت بها قبائل تترية قوية - واندفعت غرباً من وسط آسيا نواحي بحيرة بلكاش ونهر التاريم ، وقامت بهجوم شامل جديد على التركستان وهضبة إيران بقيادة تيمورلنك ، فأنارت عاصفة كبرى كان لها أبعد الأثر على مصائر الشرق الإسلامي كله ، وهذه الغارة المغولية التترية صدمت دولة الأتراك الغزنويين التي كانت قد استقرت في آسيا الصغرى ، وضحت جزءاً كبيراً من بلاد البلقان ، وكادت توقف غوها لولا أن دولة الأتراك الغزنويين استطاعت استعادة حيويتها ومواصلة جهودها بعد هدوء العاصفة المغولية التترية ، وفي نفس الوقت تحركت مجموعات تركية غير غزية أهمها الكومان والقرلوق والبلغار في اتجاه الغرب شمال بلاد التركستان وبحر الخزر والبحر الأسود واستقرت في مواطن جديدة تمتد حتى نهر الفولجا ، ثم تحركت قبائل البلغار نحو البلقان وكان لها صراع مرير مع الدولة البيزنطية ، وكان البلغار قد أسلموا في طرفهم إلى البلقان ولكنهم تحولوا إلى المسيحية عندما استقروا في البلقان .

وكانت جماعات صينية قد استقرت من زمن طويل فيما يسمى بالتركستان الصينية من قرون طويلة . وكانوا بدأوا هم أسواق واسعة أنشأ بالدين مثل أترار وجند (بتروفسك الآن) وهناك نشأت الكتابة المعروفة بالأورخون ، وبها كتب المغول والترك الأول ثم تركوها وكتبوا بالحروف العربية .

ويرجع إسلام الأتراك الغزية والقرلوق والكومان إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وكان إسلامهم على أيدي التجار والصوفية الدعاة من العرب والإيرانيين وكل شعوب الهضبة الإيرانية ، ولكن أصحاب الفضل الأكبر في ذلك هم المرابطون المعروفون بالغزاة ، وهم فرسان مسلمون عاشوا على الغزو ونشر الإسلام ، ومنهم الأخوية الذين يذكرهم ابن بطوطة ويمتدح شهادتهم وواحدهم يسمى الأخي .

وفي نواحي قرقورم وغربي بلاد التركستان كانت دولتان تركيتان ، الأولى هي دولة الترك القراخانية ومواطنهم الأولى حوض نهر التاريم وبحيرة بلكاش . ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا هناك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وعاونهم الغزنويون على ذلك ، وقد استعان بهم محمود الغزنوي في التغلب على

السامانيين ، وكان القراخانية مسلمين منحسين فعمرو بخارى وسمرقند وبلاد الصغد والصغانيات وغيرها من بلاد التركستان أو ماوراء النهر وأنشئوا فيها المساجد الجميلة ، وكانوا يعيشون قبائل رغم استقرارهم ، وكانت القوة العسكرية تتمثل في فريق منهم يسمى القزلوق ، وكان استقرار الترك القراخانية في بلاد ماوراء النهر سابقاً على قيام الدولة الغزنوية ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدولة التركية الإسلامية ظهوراً ، ومع الزمن تحول الكثيرون منهم إلى زراع ، ونظموا أنفسهم سياسياً إلى خانيات مثل خانية بخارى وخانية سيرغد وخانية خبوة في بلاد خوارزم ، وكانت أقوى قبائلهم من فرع منهم يسمى الأوزبك ، وإن كان هناك من يقولون إن الأوزبك فريق من الأتراك خرجوا من الأستب في وسط آسيا ودخلوا في خدمة الترك القراخانية ثم تغلبوا عليهم وأصبحت كل خانيات ماوراء النهر أوزبكية ، وأكبر هذه الخانيات الأوزبكية خانية خبوة في غربي بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم ، وكان ملك كل خانية يسمى الخان ، وكان الخانات يداونون عن بلادهم من غزو التركان الذين كانوا يعمرون مساحات شاسعة من الأراضي شمالي ماوراء النهر . والترك من الترك الغزية كانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الحيل والرمي بالبال ، ولهم دور عظيم في الحروب الصليبية ، لأنهم كانوا يعملون حاربين مرتزقة خارج بلادهم ، ولكن جماعاتهم الكبيرة في مواطنهم الأولى شمالي التركستان لم تلبث أن شعرت بكيانها ومكانتها بين شعوب آسيا الوسطى ، ومن بين جماعاتهم ظهر السلاجقة والأتراك الخانيون . وبينما كان الترك القراخانية والأوزبك يعتبرون أنفسهم مغولاً متركين يعتزون بذكرى تيمورلنك ويعتبرونه بظلمهم القومي - كان التركان ومن تفرع عنهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً ويعتزون بهذه النسبة .

السلاجقة العظام .

تحرك هذا الفريق من الترك الغزية من مواطنهم إلى نواحي خوارزم بقودهم زعيم يسمى سلجوق ، وذهب فريق منهم إلى شمال العراق حيث قضت عليهم جماعات الأكراد الرعاة ، ومالبت طغرل بك أن ساد بقواته خانيات القراخانية الأوزبكية .

وخلف سلجوق ابنه ميكائيل ، ثم ابن هذا واسمه داود ، وانتهت رياسة هذا الفريق من الترك الذين أصبحوا يسمون بالسلاجقة ، وجدهم سلجوق ، إلى طغرل بك بن داود ابن ميكائيل بن داود الذي بسط سلطانه على كل بلاد ماوراء النهر وشرق إيران حتى غزنة ، وساعده في ذلك الغزنويون الذين كانوا يمتدنون على السلاجقة . وتبته السلطان مسعود الغزنوي إلى خطر السلاجقة على سلطانه فأراد إخراجهم من شرق إيران ، ولكنه انهزم أمامهم في معركة فاصلة عند دندقان سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م وهذه المعركة هي التي جعلت الغزنويين يتجهون بكل قوتهم إلى الهند تاركين إيران كلها للسلاجقة الذين سادوا كل بلاد إيران حتى بلاد الجبال ، وفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م استدعى الخليفة العباسي القائم بأمر الله طغرل بك وفوضه في أمور دولته ولقيه بالسلطان ، فأصبح طغرل بك سيد الجناح الشرقي من دولة الإسلام وحامي الخلافة العباسية بعد أن قضى على بقايا البويهيين وأوقف محاولات الفاطميين - الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام حتى دمشق - للتدخل في شئون الخلافة العباسية وتهديدها .

وخلف طغرل بك ابنه ألب أرسلان سنة ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م من ٨ رمضان ٤٥٥ هـ إلى ١٠ ربيع الأول ٤٦٥ هـ وملك شاه (١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ - ١٥ شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - نوفمبر ١٠٩٢ م) ، وهؤلاء هم السلاجقة العظام الذين ملكوا كل بلاد إيران وماوراء النهر وبسطوا حمايتهم على الدولة العباسية ، وتصلوا للروم من الشمال والفاطميين في الغرب ، وبعدهم بدأت دولة السلاجقة تتفكك إلى دويلات مع بقاء السلاطين السلاجقة العظام ، فقامت دولة سلاجقة كرمات وسلاجقة الشام .

واليك بيان السلاجقة العظام :

ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق .

شوال ٤٢٩ هـ / ٨ رمضان ٤٥٥ هـ / يونيو ١٠٣٨ م - أغسطس ١٠٦٣ م .

عُضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود .

رمضان ٤٥٥ - ربيع أول ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - نوفمبر ١٠٧٢ م .

جلال الدولة معز الدين أبو الفتح ملكشاه .

ربيع الأول ٤٦٥ - شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - سبتمبر ١٠٩٢ م .

ناصر الدين محمود بن ملكشاه .

٤٨٥ - ٤٨٧ هـ / ١٠٩٢ - ١٠٩٤ م .

ركن الدين أبو الطغرل بركيا روغ بن ملكشاه .

٤٨٧ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٤ - ١١٠٥ م .

غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٤٩٨ - ٥١١ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١١٧ م .

سنجر ، ناصر الدين أبو الحارث بن ملكشاه .

٥١١ - ٥٥٢ هـ / ١١١٧ - ١١٥٧ م .

فروع سلجوقية .

أما الفرع الثاني من السلاجقة ، وهم أيضاً ترك أصلهم تركان قادمهم جغري بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق فقد سار مع قبيل كبير من السلاجقة إلى أذربيجان وشرق آسيا الصغرى ، وكانت الدولة البيزنطية قد مدت سلطانها قبل ذلك بقليل على إرمينية ونقلت أعداداً كبيرة من الأرمن إلى آسيا الصغرى وأسكنتهم فيما عرف بعد ذلك بإرمينية الصغرى .

وحاول الإمبراطور رومانوس ديوجين وقف تقدمهم ، ولكن السلطان ألب أرسلان سلطان السلاجقة قاد جيوشه وسار بهم لملاقاة البيزنطيين وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م وهي من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ، لأنها قضت على كل آمال البيزنطيين في الامتداد في الأراضي الإسلامية ، بل تراجع البيزنطيون بعد ذلك إلى داخل آسيا الصغرى ، وتقدم السلاجقة واستفروا في شرق آسيا الصغرى وأنشئوا مايعرف بدولة سلاجقة الروم ، وأول سلاطينها سليمان بن قليش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

وإذا كان طغرل بك وألب أرسلان فاتحين فإن ملكشاه كان منتظماً ، وقد استعان في تنظيم دولته بوزيره نظام الملك وهو من أصل إيراني ، وقد عرف كيف يقيم في دولة السلاجقة تنظيمًا إداريًا معقولاً ، ولكنه لم يستطع إلغاء القاعدة التي سار عليها السلاجقة من انتقال الملك إلى الأُمهر الأقوى ، مما كان سبباً من أكبر أسباب ضعف الدولة السلجوقية بعد ملكشاه ، وكان انتقال السلطنة يتم عن طريق الأتابكة ، والأتابك هو رفيق الأمير الصغير والمشرف عليه ، وكان يختار من كبار أمراء الدولة السلجوقية وكان له الحق في الزواج من أرملة السلطان إذا مات ، ومن هنا جاءت ظاهرة انتقال السلطان في دولة السلاجقة من السلاطين إلى الأتابكة .

وقد اعتمدوا على جندهم من الترك الغزية وضموا إليهم قوات مرتزقة من الأتراك ، وكانت عاداتهم أن يجعلوا في كل مدينة وقاعدة حامية تركية تسمى الشحنة أو الشحنةكية . وكانوا يوقعون كتبهم بشارة القوس والسهم التي تسمى الطغرى ومنها جاءت الطغرى التركية المعروفة ، وكان رئيس الشحنة يعطى جانباً من إيرادات ناحيته ليستعين به على دفع رواتب الجنود .

وعندما ضعف سلطان السلاجقة بعد أيام ملك شاه كان يتولى حكم أملاكهم في إيران أمر من أمراتهم يقيم في نيسابور عاصمة خراسان ، وهناك أقام السلاطين سنجر آخر السلاجقة العظام ، وانقسمت الدولة إلى دول سلجوقية ، واحدة منها في العراق والأخرى في الشام والثالثة في كرمات .

ودب الخلاف بين سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين ، وبدأ صراع طويل مات فيه خليفتان ، وأخيراً أصبح الخليفة حاكماً مستقلاً في العراق شبيهاً بمن حوله من الأمراء المحليين ، ولكن الخليفة العباسي ظل يتنصع لسلطان روضي على كل الأمراء الصغار من حوله ، فكلهم كانوا يخضعون على الحصول على اعتراف منه بسلطنتهم على نواحيهم ، وكان الخليفة يرسل لهم كتاباً بذلك مع ثوب يسمى الجبلعة ولواء أسود ، وفي مقابل ذلك كان الأمير أو الحاكم يرسل قدرًا من المال إما مرة واحدة أو في كل عام مرة .

وقد طال العمر بالسلطان سنجر حتى أصبح أشبه بسلطان لكل شرق إيران ، وكان من الممكن أن ينشئ دولة سلجوقية جديدة لولا أن فاجأته غارات المغول .

الدولة الإيرانية في عهد
خوارزم شاه

عندما تولى ملكشاه آخر السلاجقة العظام خلفه ابنه محمود فلم يحكم إلا سنتين ، ثم تولى أخوه برك ياروق بن ملكشاه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ووقع النزاع بينه وبين إخوته الثلاثة محمود ومحمد وسنجر ، فأما محمود فقد طالب بالعرش ولكنه انهزم أمام أخويه واختفى من الميدان ، وأما محمد فقد أقامه أخوه برك ياروق والياً على أذربيجان حتى إذا تولى برك ياروق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م تولى أخوه محمد بن ملكشاه عرش السلاجقة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م وانتفى أمر السلاجقة إلى سنجر ناصر الدين أبي الحارث أحمد بن ملكشاه الذي ذكرناه ، وقد تولى في ذي الحجة ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وقد قلنا إن عمره قد طال حتى أصبح الوارث الوحيد لدولة السلاجقة الواسعة وتوفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وخلفه ابن أخيه محمود ولكنه لم يكن من طراز عمه .

ظهور الخوارزم شاهية .

وكان سنجر قد ولى على خوارزم قطب الدين محمد بن أنوشكين ، وكان رجلاً طموحاً اتخذ لقب خوارزم شاه ، وكان تركياً من الغزية .

وقد تمكن محمد خوارزم شاه من بسط سلطانه على سجستان ودخل في طاعة الغزنويين ، وكانوا لايزالون يسيطرون على ماوراء النهر ، وتوفي محمد خوارزم شاه الأول سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٨ م وخلفه ابنه أئمز ٥٢٢ - ٥٥١ هـ / ١١٢٨ - ١١٥٦ م ولكن أئمز فكر في الاستقلال بما في يده وهو إقليم خوارزم ومايليه جنوباً حتى سجستان ، وكانت بلاد ماوراء النهر تابعة له اسماً ، ووقع نزاع طويل بين أئمز والسلطان سنجر السلجوقي ، واستعان أئمز بن محمد خوارزم شاه الأول بقبائل القراخطاي المغولية التي كانت منازلها الأولى إلى الشرق من بحيرة بيكال ، وفتح لها أبواب بلاد ماوراء النهر فدخلها ، وكان القراخطاي مغولاً ، ولكنهم كانوا أنساباً للأتراك الغزية الذين كانوا يسيطرون على الجناح الشرق لدولة الإسلام ومنهم السلاجقة ، وكان القراخطاي قد حكموا الصين من سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م فساروا نحو الغرب وهاجموا الأتراك الضاريين في صحراء الكرخيز على ضفاف نهر الينسى ، ثم استولوا على كاشغر وبلاد الختل في الجنوب وكانوا وثنين .

وقد أسرع السلطان سنجر السلجوقي لينصدي لهم ولكنهم هزموه بعد أن عبروا نهر جيحون (أموداريا) في صفر ٥٣٦ هـ / ٩ سبتمبر ١١٤١ م .

وهكذا امتدت سلطة القراخطاي المغول على المنطقة الواسعة الممتدة من نهر الينسى (النيج - سي) حتى بلغ ودخل أئمز في طاعتهم خوفاً منهم ، وهزلت دولتهم كذلك بلاد الترك الألبورية واتخذوا مقرهم في بلاساغون على ضفاف نهر تشاي وهو النهر الرئيسي في تركستان الصينية اليوم .

وهكذا وجد أئمز بن محمد خوارزم شاه أنه أساء إلى نفسه باستعانه بالقراخطاي المغول وإدخالهم بلاد ماوراء النهر ، وقد تولى أئمز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وخلفه ابنه إيل أرسلان واتخذ لقب خوارزم شاه ، ثم لم يلبث السلطان سنجر أن توفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فأصبحت يد إيل أرسلان خوارزم شاه مطلقة في بلاد إيران فأخذ يتوسع شرقاً وغرباً حتى أصبح ملكه يشمل كل بلاد الحضبة الإيرانية ، وخلف سنجر ابن أخيه محمود ولم يستطع السيطرة على الدولة السلجوقية ونازعه إيل أرسلان بن أئمز خوارزم شاه وتمكن من التغلب عليه ، وانتهت الدولة السلجوقية في إيران تماماً إذ إنها انقسمت إلى أتابكيات أي إمارات صغيرة يسيطر عليها ولاة الأقاليم .

ووقع النزاع بين إيل أرسلان خوارزم شاه وأخيه تكش ، وانتصر تكش على أخيه إيل أرسلان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وبسط سلطانه من خوارزم على كل إيران .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م تولى تكش وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني واستعان بالمغول القراخطاي على الغوريين أصحاب إقليم الغور ، وأتزل بهم هزيمة ساحقة كادت تزول سلطنتهم في الهند لولا أن قام ملوكهم قطب الدين أيبك بإعادة بناء الدولة الغورية في الهند .

علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني .

وهكذا أصبح علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ٥٩٦ - ٦١٧ هـ /

يونيو ١٢٠٠ - ١٢٢٠ م . سلطناً على كل إيران مستعيناً في أعماله بجماعات من المقاتلين الهابيين من الأتراك والإيرانيين والمغول كل منهم السلب والتهب ، ولكن هذا لم يكن يهم علاء الدين محمد خوارزم شاه ، لأن الذي كان يهيم هو الغزو وإرهاب الآخرين ، وكان رجلاً نشطاً سريع الحركة ولكنه كان طائشاً قليل التدبير ، فأثار في إيران كلها وبلاد الخلافة العباسية عاصفة هوجاء ، ورغم شجاعته ونشاطه وإيمانه بالإسلام فقد أنزل بعالم الإسلام كارثة كبرى عندما دخل في نزاع وحرب مع المغول ، مما أدى إلى اجتياحهم لبلاد الإسلام بقيادة جنكيز خان .

ومن سوء حظ شرق الدولة الإسلامية أن يتولى مواجهة الغزو المغولي رجل لايملك أياً من الصفات اللازمة لمن يتولى مواجهة مثل هذا الغزو ، وهو أكبر خطر تعرض له شرق العالم الإسلامي في تاريخه .

ولم يكن الشرق الإسلامي في ذلك الحين في حالة انهيار أو فقر أو تفكك ، فقد توالى عليه منذ أيام الغزنويين الدول العظيمة التي أقامت حكومات قوية أقرت النظام (بحسب مفهوم النظام في تلك العصور) ووعت الحضارة والعمران وساد الرخاء رغم مآزكرنا من الحروب ، فقد كانت الحروب في تلك العصور أمراً داخلياً بين الملوك والسلطين وجنودهم وخصومهم ، وفيما عدا ذلك كان الزراع يعملون في مزارعهم وأهل المدن آمينين إلى حد كبير في مدينتهم وطرق التجارة عامرة بالقوافل والتجار ، وفي أيام السلاجقة التي طالت تمتعت البلاد بفترات طويلة من الأزهدهار والرخاء والاستقرار ، بل إن السلاجقة رفعوا المعنويات بتأييدهم للخلافة ودول السنة والجماعة بعد القضاء على البويهيين ، ثم إنهم كسبوا انتصار ملاذكرد الذي ذكرناه ، ولاغربة والحالة هذه أن نجد هذا العصر الذي يمتد من القرن الخامس إلى السابع الهجري حافلاً بالعلم والعلماء والمباني العظيمة وبخاصة المساجد ومنشآت العمران ، هذا بالإضافة إلى توغل فرع من السلاجقة وهم سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، وكذلك توسع الإسلام في الهند على أيدي الغزنويين والغوريين وغيرهم مما فتح للإسلام أبواباً عظيمة من المجد والتوسع والأزدهار .

وكل ذلك قدر له أن ينتهي على يد هذا السلطان الطائش محمد خوارزم شاه بن تكش ، وكانت قواه العسكرية تفوق في العدد والعدة ماكان لدى صلاح الدين عندما واجه الصليبيين ، إذ إن بعض جيوش خوارزم شاه كانت تصل إلى مابين مائة ألف ومائة وخمسين ألف فارس غير المشاة والخدم والأتباع . ومن هذا يتضح أن اللعب الأكبر في الدول الخوارزمية أو الخوارزم شاهية كان في علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني نفسه ، فإن هذا الرجل لم يرزق شيئاً من مواهب رجل السياسة المنظم المدبر ، وإنما كان مجرد كتلة من النشاط والاندفاع والتهور يقود جماعات من القادة الهابيين غير المنظمين ، وكان باستطاعته أن يكون قائداً من أعظم قواد التاريخ الإسلامي . وكانت أول أخطائه الكبيرة معاداته للخليفة الناصر وعواطفه القضاء على الخلافة العباسية .

محمد خوارزم شاه الثاني والخليفة الناصر العباسي .

وكان يتولى الخلافة العباسية في ذلك الحين رجل يعتبر من أدنى وأقدر من عرفتهم الدولة العباسية من الخلفاء ، وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس وأطولهم حكماً ، إذ إنه تولى في الثاني من ذي القعدة ٥٧٥ هـ وتوفي في ٣٠ رمضان ٦٢٢ هـ / مارس ١١٨٠ - ١٢٢٥ م وكان رجلاً واسع الذكاء ومنظماً وإدارياً موهوباً ، ولكنه من الناحية الأخلاقية لم يكن على المستوى الإسلامي المطلوب ، وقد جاء هذا الرجل في غير أوانه ، وقوى الزمان مدبر ، وحكم في عصر انهارت فيه القيم الأخلاقية في عالم السياسة ولم ينج هو من تلك الآفة فكان متأثراً ومتخادعاً وجرئياً وقاسياً ، ومع أن الكثير من هذه الصفات وجدت في الكثيرين من خلفاء بني العباس قبله فإنها ظهرت في الناصر لدين الله بشكل أوضح ، نظراً لحيوط مركز الخلافة العباسية كلها وضيق مساحتها وجرأة خصومه عليه وحرصهم على كشف عيوبه ومعاداته ، وبخاصة علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني الذي وقع الخلاف الشديد بينه وبين الخليفة الناصر ، ويبدو أنه تصور أن الخليفة كان يسمى إلى السيطرة على بلاده - وربما كان هذا صحيحاً - ولكن الخليفة العباسي في ذلك العصر مهما كان طموحه فإنه كان بعيداً جداً عن أن يهدد دولة سلطان قوى مثل محمد خوارزم شاه الثاني ، ولكن هذا الأخير كان كما قلنا قليل التدبير ، فخر بذلك على نفسه وعلى بلاد الإسلام كارثة كبرى هي كارثة الغزو المغولي .

وكل الذي عمله الخليفة الناصر العباسي كان محاولة التوسع واستعادة ماكان للخليفة العباسي من جاه وقوة في العصور الماضية ، وتمكن بالفعل من إعادة السلطان الفعل للخليفة العباسي في بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة ، وكان السلاجقة والأتابكة من بعدهم قد

أزالوا الدول الصغيرة التي قامت في بلاد الجزيرة والموصل وحلب أهام ضعف الخلافة العباسية من أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مثل دولة بني مرداس وبني عقيل وبني مزيد العربية في الموصل ، ودولة بني مروان الكردية في الموصل ، ولكن سلطان الناصر لم يتعد حدود الموصل شمالاً .

وقد استعان الخليفة الناصر في تحقيق طموحاته بجماعات من الصوفية المجاهدين و فرقة الفتوة التي كانت قد نشأت في مناطق العواصم والثغور ثم أصبحت نظاماً فروسياً انتسب إليه الكثيرون ، واتخذوا على بن أبي طالب رضي الله عنه مثلهم الأعلى في البسالة والإيمان والأخلاق العالية ، واهتمت جماعات الفتوة بالرياضات الفروسية وأخلاق الشجاعة والشرف فظهر من بينهم رجال شجعان ، ومازال الخليفة الناصر يسمي حتى جعل نفسه رئيس هذا النظام ، وجعل لأفراده ملابس خاصة تسمى سراويل الفتوة ، وإكراماً لهم فتح ذراعيه للعالمين والشعبة ، وحالف جماعة الجشاشين^(١) ، وبفضل هذا النظام تمكن من بسط سلطانه على خوزستان شرق العراق سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م واتجهت أطماعه إلى إقليم الجبال أي ما يعرف بعراق العجم .

وهنا وقع النزاع بين الخليفة الناصر وعلاء الدين محمد خوارزم شاه الثالث ، فبدأ صراع طويل على السلطان بين الجانبين ، وبدلاً من أن يلجأ خوارزم شاه إلى السياسة فظهر لهذا الخليفة الطموح طاعة اسمية تعليه تأييداً شرعياً من الخلافة العباسية - نجده يفكر في إزالة الخلافة العباسية ، فبدأ أولاً باختيار علوي ليرشحه للخلافة ، واختار بالفعل وجلاً علوياً من أهل تبريز يسمي علاء الملك وقدمه للخلافة ، وأخذ يعد جيشاً يفتح به بغداد ويقيم صنيعته علاء الملك خليفة وجعل ينتظر الفرص لتنفيذ ماستر عليه رأيه ، ولكن الظروف لم تعهله إذ فاجأته كارثة الغزو المغولي لبلاده ابتداء من ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م .

خريطة ١١٥

الدولة الخوارزمية وغارات المغول

كان المغول كما قلنا يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في القبايق وأراضى الإستب الواسعة الواقعة شمالي منشوريا ومنغوليا وتركستان ، وكانت تجاورهم في مرابعهم القبائل التركية والقبائل التنغورية .

وقد زحفت قبائل الأتراك غرباً كما رأينا واستقرت في المساحات الشاسعة الممتدة من بحيرة بلكاش إلى مصب نهر الفولجا ، ودخلت جماعاتهم على مارأينا بلاد الإسلام ، وكان لهم فيها الدور العظيم الذي رأيناه .

ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أقصحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، وفي أعقابهم أقبل التار بفرعهم البيض والسود ، وكان المغول والتار جميعاً على الديانة الشامانية التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح بخيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر ، وكانوا يقولون إن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الانصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر ، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول والتار عظيماً .

وكان هناك مغول وتار آخرون يسكنون أقاليم الغابات شمالي منازل المغول الرعاة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومن هؤلاء نجم جنكيزخان واسمه تيموجين بن بيسوكاي من بيت قبائ من بيوت المغول الصيادين التاجيوت ، وقد ولد سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ثم اتخذ فيما بعد لقب جنكيزخان الذي اشتهر به .

وشب تيموجين فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامراً فنجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكن من توحيد قبائل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التار الذين كانوا يعيشون إلى شرق المغول ، وكون لنفسه فرقة من الفرسان الشجعان من ألف فارس هم حرسه الخاص يحيط بهم عشرة آلاف فارس كلهم من طراز تيموجين بسالة وشجاعة ، وبهذه القوة تمكن من توحيد المغول وتظيم مجلسهم العشائري المسمى بالقوريلتاي ، وتمكن من فتح الجزء الغربي من منغوليا ، فلما تم له ذلك اجتمع مجلس القوريلتاي عند منابع نهر أولون واختاروه خانا للمغول أي سلطاناً لهم واتخذ لقب جنكيز خان ، أي ملك العالم سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وتولت كتيبة الفرسان المكلفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب بهادر أي الشجاع .

وكان قائد كل ألف من الآلاف العشرة الذين جعلهم نواة جيشه يلقب بطرخان ، وجعل لهم امتيازات كثيرة منها الإعفاء من الضرائب .

ولم يستخدم المغول الأبجدية الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المغولية .

ولم يدخل في خدمة جنكيز خان من أهل العلم من الصينيين إلا رجل واحد نعرفه هو ليو - جيو - تساي ، وكان عالماً بأمر الحكمة والفلك والجغرافيا ، وقد وقع في أسر جنكيز خان عندما غزا بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم أطلق سراحه واستخدمه ورفع مكانته ، ولم يدخل الترك أو الفرس في خدمة جنكيز خان إلا بعد غزوه لبلاد ماوراء النهر ومنهم رجل فارسي يسمي محمود اتخذه سفيراً وأرسله إلى محمد خوارزم شاه ، ثم ولاه فيما بعد والياً على بلاد ماوراء النهر فقام بتعمر ماخرية المغول وأصلح أحوال الناس .

وعندما تم انتخاب جنكيز « خانا أعظم » للمغول سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م أصدر قانون السياسة ، وهو قانون يسمح لرئيس الدولة باستعمال كل أساليب العنف والقسوة لتطوير سلطانه (انظر كتاب الدكتور السيد البار العربي : المغول - دار النهضة العربية للنشر - بيروت ١٩٦٧ م ٦٠ - ٦٢) .

أما نشاط جنكيزخان العسكري قبل هجومه على بلاد المسلمين فيتلخص فيما يلي :

(١) إخضاع كل قبائل صحراء منغوليا وتوحيدها في دولة واحدة .

(٢) إرغام الترك الأويغور الضارين في صحراء جوبي في الجنوب الغربي من منغوليا على قطع صلاتهم بالترك القراخطاي والدخول في طاعته سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م واتباعهم في ذلك أرسلان ملك الترك القارلوق (حوالي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م) ثم خضعت له قبائل الترك القرغيز النازلة على ضفاف نهر الينسي (١٢٠٧ - ١٢١٨ م) .

(٣) هزيمة إمبراطور الصين الشمالية وهي دولة كين سنة ١٢١١ م ثم الاستيلاء على جنوب هذه المملكة (حوض النهر الأصفر) وإرغام إمبراطور كين وهو وان - ين - سيون ٦١١ - ٦٣١ هـ / ١٢١٤ - ١٢٢٣ م على قبول ذلك ، ولكن الحرب وقعت واستول جنكيز خان على بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . أما وان - ين - سيون فكان قد نقل عاصمته إلى كايفو في إقليم هونان .

(٤) وفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م اعترف ملك كوريا بالتبعية لجنكيز خان .

(٥) اتجه جنكيز خان غرباً ، وكان أول مواجهه مملكة القراخطاي الضخمة وكانت تمتد من بلاد الأويغور إلى بحيرة آرال ، وقد ذكرنا أن ملك الأويغور خضع لجنكيز خان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم تبعه أرسلان ملك الترك القارلوق .

وكان محمد خوارزم شاه الثاني قد عمل على تدمير مملكة القراخطاي مستعيناً في ذلك بكوجك ملك الترك التاميان واقتصرت مملكة القراخطاي بعد ذلك على حوض نهر التاريم ، وأشهر مدنها كاشغر وباركن وختن ، واستندت أملاك خوارزم شاه إلى بلاد ماوراء النهر واتخذ عاصمته في سمرقند .

وكان القراخطاي (وأصلهم من الصينيين ولكنهم طردوا من بلادهم) قد هاجموا دولة الترك القراخانيين واستولوا منهم على منطقة واسعة جنوب بحيرة بلكاش وفيه تقع بلاساغون وكاشغر وسمرقند وبخارى .

واستندجد الترك القراخانية بالسلطان أحمد سنجر السلجوقي ، ولكن القراخطاي هزموه شمال سمرقند سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م وبذلك امتدت مملكة القراخطاي من بلاد الكرغيز على نهر ينسي حتى بلغ جنوباً ومن خوارزم إلى بلاد الأويغور ، واتخذ ملكهم لقب كورخان وأقام عاصمته في بلاساغون على نهر جو ، وهنا نفهم لماذا ندم سنجر على الإذن لهم بدخول بلاد ماوراء النهر .

وكان القراخطاي بوذيين ، وكان دعاة المسيحية النسطورية منتشرين بينهم ، ولكنهم لم يوفقوا في كسبهم إلى النصرانية ، وعندما انتصر القراخطاي على السلطان سنجر أكبر ملوك المسلمين في عصره تسامع الناس في الغرب المسيحي بذلك ، وصور لهم الرهبان والمبشرون أن ملك القراخطاي ملك نصراني في آسيا سيقتضي على الإسلام من الشرق ، وهنا دأبت أسطورة يوحنا الملقب بالبرستروج الذي قيل إن القراخطاي تنصروا على يديه ، وقد أشار ماركو بولو الرحالة الإيطالي إلى ذلك ، وقال إن مملكة برستروج تقع وراء بلاد المغول إلى الشرق ، ثم قيل بعد ذلك إن بلاد برستروج هي الحبشة .

(١) المستشرقون جماعة من المتطرفين الشيعة الإسلامية المتبعضين للرب ، ويقال : إن الذي أنشأ حركتهم هو الحسن الصباح ، وقد اتحدوا مركزاً لهم قلعة تسمى (الموت) في شرقي فارس وكانوا يراعبون بظنون خصومهم غداً .

ورغم سيادة القراخطاي الصينيين السود على بلاد ماوراء النهر الإسلامية فإن البلاد ظلت إسلامية ، وترك القراخطاي أحراراً في عقيدتهم ، وأصبحت ناحية بلاساغون هي الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد البوذية في الشرق .

وأمام زحف القراخطاي غرباً زحفت جماعات من الغز التركمان نحو الجنوب ، وخالفوا السلطان سنجر أولاً ، ثم انقلبوا عليه بعد ذلك وأسروه سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م وعندما خرج من أسرهم سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م لم يعيش إلا سنة واحدة ومات سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وعجز خليفته وابن أخيه محمود خان عن السيطرة عليهم فانتشروا من ضفاف نهر جيحون وهو أموداريا إلى كرمان .

الخوارزم شاهية والمغول .

خلال ذلك كله ظلت منطقة خوارزم آمنة بفضل ملوكها وقواتهم العسكرية التي تكون معظمها من الترك القفجاق ، ول سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م احتل نكش خوارزم شاه ابن محمد خوارزم شاه الأول خراسان ، ثم استعان به الخليفة الناصر على طغرل بك السلطان السلاجوقي فامتد سلطان خوارزم شاه نكش إلى الري وهمدان ، ثم طالب الخليفة الناصر بأن يعترف به سلطاناً على بغداد كما كان الحال مع سلاطين السلاجقة العظام (وقد اعتبر نفسه وارثاً لهم) فردد الخليفة في ذلك ، ومن ذلك الحين أصبح الخوارزم شاهية أعداء الخليفة الناصر .

وعندما تولى الحكم ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م شرع في توسيع ملكه فقتضى على قوة القراخطاي في بلاد ماوراء النهر واحتل سمرقند ، وبذلك أصبحت بلاده مواجهة للمغول جنكيز خان ، ثم طارد بقية الغوريين في إيران ووضع يده على بلادهم ودخلت الترك القفجاق في طاعته ، وقد تم ذلك سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م وبذلك شملت دولة خوارزم شاه كل هضبة إيران بالإضافة إلى أذربيجان .

ولكن خوارزم شاه لم يحسن حكم هذه البلاد الشاسعة ، فوقع الخلاف بينه وبين أهلها وأنضمهم بالقوة ومد حدوده حتى شملت بلاد فرغانة في الشرق ، وكان يخالفه ويعينه على ذلك كجلك أمير طائفة من الصينيين تسمى التايان ، وكان هذا الملك يسيطر على بعض البلاد شمال ماوراء النهر ، وكان كجلك يزعم أنه حليف المسلمين مع أنه كان بوذياً يضطهد المسلمين .

وابتداءً من سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أخذت قوة المغول تزحف غرباً فاستولوا على بلاد الأويغور وكانوا قبل ذلك خاضعين للقراخطاي .

وفي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م سيطر المغول على تركستان الروسية وتقع شمال غرب بلاد ماوراء النهر فدخل أرسلان خان حاكم قبائل الترك القزلوق المسلمين في طاعة المغول .

وكان على علاء الدين محمد خوارزم شاه أن ينصرف بكل قواه للقضاء على المغول ولكنه انصرف بدلاً من ذلك لمطالبة الخليفة الناصر ليعينه سلطاناً على البلاد الشرقية وعلى بغداد كما كان الحال مع السلاجقة العظام ، وهنا أيضاً أخطأ الخليفة الناصر فرفض ذلك الطلب ودخل في نزاع مع خوارزم شاه ، وكان يستطيع أن يستجيب لهذا الطلب ليخلص نفسه من متاعب جسيمه .

ووقف خوارزم شاه بين المغول من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى ، وكان عليه أن يتلقى صدمة المغول ، ووقف في وجه العاصفة وحاول وقف الضغط المغولي .

ويتابع نفر من مؤرخي العرب المحدثين تطور الأحداث برواية رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ عن الحوادث التي وقعت بين المسلمين والمغول ، ويحبب عنهم أن هذا الرجل كان يعمل في خدمة المغول ، ولهذا فلا بد من الحذر الشديد في قبول روايته ، وعلينا أولاً أن نتمتع على مؤرخينا التقليديين من أمثال ابن الأثير وأبي الفدا ، وابن تغري بردي والمقريزي .

والإك موجزاً لسير أحداث الصدام بين المغول والمسلمين .

كان من الواضح أن جنكيز خان قد قرر غزو البلاد الإسلامية بعد أن تمكن من غزو الصين .

بدأ جنكيز خان بتصفية أملاك كجلك ملك التايان فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة جيبيون فاستولى على بلاد التايان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلاساغون ومالك وكاشغر وأطلق الحربة الدينية للمسلمين الساكنين في تركستان الشرقية .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أرسل جنكيز خان وفداً من ثلاثة تجار مسلمين بهدف كبيرة إلى علاء الدين خوارزم شاه ومعهم رسالة من جنكيز خان يخاطبه فيها بقوله : « ولدنا الحبيب إلى قلوبنا » وهي عبارة يريد بها جنكيز خان أن خوارزم شاه أصبح من أتباعه فاستاء من ذلك خوارزم شاه ، وحدث بعد ذلك أن قتل سفراء جنكيز خان في طريق عودتهم وربما لم تكن لخوارزم شاه يد في ذلك ، ولكن جنكيز خان اعتبر هذا الحادث إعلان حرب عليه .

سار جنكيز خان بكل قواته لحرب خوارزم شاه ، وكانت قوات خوارزم شاه ضخمة تصل فيما يقولون إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ، وهذه بالمائة بلا شك ، ولكن المؤكد أن جيشه كان كبيراً جداً ، ولكن العداء بينه وبين رؤساء جنده كان شديداً ، ثم إن قواته كانت في غالبيتها جماعات من المرتزقة الذين يجاريون للمعائم ولا يعرفون النظام ، ولم يضع خوارزم شاه خطة محكمة للمعركة في حين أن جنكيز خان قسم قواته إلى ثلاثة جيوش كل منها يتكون من عدة طو曼ات « عشرات الألوف » .

فسار ابنه شغاي في جيش كبير يضم الترك الأيوبيين نحو بلدة أطوار لهاضرتها ، وسار ابنه جوجي في جيش آخر نحو نهر سيمون ، وسار جيش أصغر نحو خوقند .

وسار جنكيز خان نفسه ومعه ابنه الأصغر تولى بمعظم الجيش نحو سمرقند وبخارى .

وبدلاً من أن يتقدم علاء الدين محمد خوارزم شاه للاقاء أعدائه وقف مكانه عند سمرقند ينتظر قدوم المغول ، وكما خاتمة شجاعته خاله ذكاؤه فلم يقف بكل جنده بل وقف في جيش صغير لا يزيد على ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكانت النتيجة واضحة قبل اللقاء ، فقد انهزم خوارزم شاه هزيمة ساحقة ، واستولى جنكيز خان على بخارى في ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ / فبراير ١٢١٩ م وغربها تماماً وسار إلى سمرقند فدخل عنها خوارزم شاه وانسحب إلى خوارزم وتولى أهلها الدفاع عنها دفاع الأبطال ، ولكنها سقطت في المحرم ٦١٧ هـ / مارس ١٢٢٠ م واستشهد من أهلها عشرات الألوف ، وهرب الباقون ودمرت المدينة تدميراً تاماً ، حتى إن جنكيز خان أحرق مسجدها الجامع على من لجأ إليه من المسلمين .

واستولى جيش جوجي بن جنكيز خان على أطوار في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م ثم استولى على مدينة جند .

وفكر خوارزم شاه في الهرب إلى بلخ ، ثم إلى غزنة ، ثم عدل عن ذلك وسار نحو نيسابور في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م .

ثم استولت جيوش جنكيز خان على الطالقان .

وانسحب خوارزم شاه إلى قزوین وحاول أن يقف هناك للقاء المغول في ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكنه اختلف مع قواده فتفرقوا عنه ، وفقد المغول أثره فأغاروا على أذربيجان ونهبوا أردبيل وقتلوا الكرج « أهل جورجيا » .

وفي ذي القعدة ٦١٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٢٢١ م مات محمد خوارزم شاه الثاني في جزيرة صغيرة في جنوب بحر الخزر ، وعهد بالملك من بعده لابنه جلال الدين منكبرتي الذي بدأ حكمه في ذي القعدة ٦١٧ هـ / ديسمبر ١٢٢٠ م .

وأنشأ شغاي بن جنكيز خان مدينة سالي مري لتكون عاصمة له فيما بعد .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت جرجانية عاصمة خوارزم بعد قتال بطولي عنيف مات فيه الألوف من الشهداء ، وأصبحت جرجانية من مملكات جوجي .

واستولت قوات جنكيز خان على ترمذ ثم بلخ في ربيع سنة ١٢٢١ م وتولى ابنه تولى فتح بقية خراسان .

ثم استولوا على مرو وقتلوا فيها عشرات الألوف ، وكان فيها قبيل ذلك ياقوت الحموي الجعفي ، وفر هارباً أمام المغول بكية ، وقد وصف الأحوال التي تعرض لها أهل مرو .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت نيسابور ودمر المغول مشهد على الرضا في طوس .

وكان جلال الدين منكبرتي قد اتخذ غزنة مركزاً له ، وأعد جيشاً من ٣٠,٠٠٠ مقاتل واتجه شمالاً نحو الباميان لحرب المغول ، وتمكن من الانتصار عليهم عند بروان شمال كابول ، وكان جيشه يتكون من الغوريين والأتراك ، وبعد المعركة نقل عنه الغوريون .

(١) الإمبراطورية المغولية الأولى : جنكيز خان .

تمكن تيموجين المسمى بجنكيز خان (١١٨٧ - ١٢٢٧ م) من جمع شمل جميع القبائل المغولية في صحراء جوى والأراضي الممتدة منها إلى صحراء منغوليا ، وانتخبه مجلس المغول الأعلى المسمى بالقوريلاى خاناً أكبر على كل المغول ، فلقب بجنكيز خان أى ملك العالم ، وأصدر قانون الياسة الذى يبيح للغنا الأكبر أن يقوم بكل مايزودى إلى سلامة عرشه .

وفيما بين ١٢٠٦ و ١٢٠٩ م استولى على بلاد جىسى هسيا في شمال الصين وأخذ يستعد فيها لفتح العالم . ثم غزا بلاد الصين فيما بين سنتي ١٢١١ و ١٢١٥ م وزادت قوته وتضخمت جيوشه . ثم أشرف على بلاد الإسلام وكان أول مآلجه إليه بصره منطقة خوارزم وكانت من بلاد خوارزم شاه . ثم وقعت الحرب بينه وبين خوارزم شاه وانتصر وضرب سمرقند وبخارى ووصلت جيوشه إلى بحر الخزر كما ذكرنا آنفاً .

وفي سنة ١٢٢٧ م تولى جنكيزخان وانقسمت مملكته الشاسعة بين أبنائه شغئاي وتولوى وأقطاي وانتخب أقطاي خاناً أعظم ، فالتحق قاعدته في قره قورم ، وأتم غزو دولة شين في الصين في أواخر ١٢٣٤ م وكذلك أتم إخضاع كل هضبة إيران .

وخلفه بو تو ابن أخى جنكيزخان وانتخب خاناً أعظم ، فغزا بلاد البلقان سنة ١٢٣٦ م ثم غزا كيف سنة ١٢٤٠ م . وكذلك غزا ولاشيا ثم بولندا وتصدى للمغول ببلا الرابع ملك بولندا فانهمز أمام المغول في معركة ليجنيتز Liegnitz ومات فيها سنة ١٢٤١ م .

(٢) إمبراطورية مغول القبيلة الذهبية أو مغول القفجاق .

وفي سنة ١٢٥١ م قامت دولة مغول القفجاق وهم مغول القبيلة الذهبية ، وكانت قاعدتها في نونفجورود بعد تخريب كيف على أيدي المغول .

(٣) إمبراطورية قوبلاى خان في بلاد الصين .

وكان الخان الأعظم فيما بين ١٢٥١ و ١٢٥٩ م هو مونكو فأقام قوبلاى خان ملكاً على بلاد الصين فهاجم جنوب مملكة الصين وأعلن نفسه خاناً أعظم عليها ، وظلت مملكته هناك من سنة ١٢٦٠ م إلى سنة ١٢٩٤ م .

وفيما بين سنتي ١٢٥١ و ١٢٦٥ م غزا هولوكو بغداد وأزال الخلافة العباسية وأنشأ الإيلخانية فارس وتقدم شرقاً فغزا حلب وحملا الشام وغرب دمشق ، ولكن قائده كينغا انهرم أمام قوات المماليك في معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م ووقفت حدود الإيلخانية عند نهر الفرات ، واستمرت الإيلخانية حتى سنة ١٣٠٠ م عندما أسلم خان المغول بركة خان ، ثم أصبحت الإيلخانية دولة إسلامية .

(٤) إمبراطورية تيمورلنك .

وقامت الإمبراطورية المغولية الرابعة على يد تيمورلنك حوالي سنة ١٣٦٠ م ، وهو يزعم أنه حفيد جنكيزخان ، وكان مسلماً لكن إسلامه كان ظاهرياً . وقد سار على طريقة جنكيزخان في الإرهاب والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران واستولى على كل أملاك أولاد شغئاي ، وغزا الهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العثماني بايزيد الصراع الذى فصلناه في مكانه . وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك سبباً في إيقاف تقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة .

دولة مغول القطيع الذهبى .

خانات مغول القفجاق في بلاد الروس وشرق أوروبا ، وأكبر خاناتها نوجاي خان وقد امتد ملكه حتى بلاد اللخار . وتسمى هذه الدولة أيضاً بخانية بلاد القرم ودامت من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٣ م . وكان سلطانها يشمل بلاد إيران حتى تمكن الصغوبون من تحرير بلادهم منها ، وقد تصدى للمغول في روسيا إيفان الثالث سنة ١٤٨٠ م وخلص معظم بلاد روسيا من التار فلم يبق لهم إلا بلاد القرم .

وكان أمراء مماليك سيف الدين فطر سلطان مصر وعلى رأسهم بيبرس البوندقدارى لايبرون دخول المعركة ، ولكنهم اضطروا إلى دخولها في ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م ، وانجلت المعركة عن هزيمة المغول ووقف تقدمهم إلى الغرب ، وانسحب المغول شرقاً فاسترجع المماليك الشام ، وهذه المعركة ثبتت أقدام دولة المماليك الناشئة ، وعاد المغول مرة أخرى إلى الشام بقيادة كينغا واستولوا على حلب في ذى الحجة ٦٥٨ هـ / نوفمبر ١٢٦٠ م

وبعد استيلاء جنكيز خان على الطالقان دخل في صراع مرير مع جلال الدين منكبرى في جبال الهندكوش ، وتبعه المغول فزاعج أمامهم من غزنة ، ودارت بين جلال الدين منكبرى والمغول معركة عنيفة في ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م على ضفة السند ، وعندما تبين أن الهزيمة واقعة به عبر النهر مسباحة ولحق به ٤٠,٠٠٠ من جنده ولجأ إلى التوتميش سلطان دلي فأجازه ، ثم أمر جنكيزخان بتدمير غزنة ثم عاد إلى إيران وظهر في كرمان .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م خرب المغول هراة ، وقتل جلال الدين منكبرى في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م

وبعد موته لم يبق في إيران من بواجه قوات المغول ، وكان كثير من التركمان والأكراد قد انضموا إلى المغول ، فدخل المغول بلاد الكرج وبلغوا قفليس .

وكان الأشرف بن العادل أيوب الأيوبي يحكم خلاط وديار الجزيرة ، فحاول الكرج أن يتفقوا معه ومع أتباعه أفريسيان للوقوف في وجه المغول ، ولكن هذا الأمر الأيوبي انسحب بحجة التوجه إلى مصر لقتال الصليبيين الذين نزلوا إذ ذاك في دمياط .

وبدا جنكيزخان ينسحب إلى منغوليا عن طريق بلاد أفغانستان ، وكان بعد أن استولى على خوارزم قد أقام ابنه جوجى أميراً عليها ، وشملت ولايته خراسان ومازندران ، وحاول جوجى الاستقلال بهذا الجزء من الدولة فقتله أبوه بالسهم .

ومات جنكيزخان في رمضان ٦٢٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٢٢٧ م في موضع غرقى بلدة بنج ليان الحالية في سنكيانك .

وتنازع أبناء جنكيزخان بعد وفاته وبخاصة شغئاي وأقطاي ، وكان أقطاي قد وضع يده على أملاك أخيه جوجى ، ولم يلبث شغئاي وأقطاي ابنا جنكيز أن ماتا ، واجتمع مجلس القوريلاى واختار باتو ثانى أولاد جوجى بن جنكيز خان خاناً أعظم للمغول .

فنهض باتو في جيش كبير لغزو شرق أوروبا ، فدخل عاصمة البلغار ثم اجتاحت مصب نهر الفولجا واشترق روسيا سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وغزا بولندا سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م وفي جمادى الثانية ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م عبر نهر الطونا .

وفي ربيع ١٢٤٢ م عاد إلى بلغاريا ، ثم رجع إلى منطقة الفولجا عن طريق الأقاليم « ولاشيا » و« البلقان » و« مولدافيا » .

وفي سنة ١٢٤٨ م انتخب مونكو أكبر أولاد تولوى خاناً أعظم للمغول وهو خامس خاناتهم العظام .

وانقسمت دولة المغول إلى قسمين تفصل بينهما الصحراء الواقعة بين نهر تراز ونهر تشوى ، وأخذ ابن أخيه باتو بلاد أوروبا .

ونجح هولوكو أخو مونكو في الانفراد بالشرق الإسلامى ، وفي ذى الحجة ٦٥٤ هـ / ديسمبر ١٢٥٦ م بدأ هولوكو حملته الخيرية على العالم الإسلامى ، وقد انضم إليه في حملته على بلاد الإسلام بعض الرؤساء من بلاد إيران والفتى « القوقاز » وانضم إليه أيضاً ركن الدين خورشاه زعيم الخشاشين ، ولكن هولوكو رفض طاعته ثم قتله وعفا عن الفلكي نور الدين الطوسي وأدخله في خدمته ، وكان هذا الرجل يحرص هولوكو على غزو العراق ، فاتجه بكل قواته نحو بغداد ، وفي ٩ صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٥ فبراير ١٢٥٨ م سقطت بغداد في يده ، وأزل المغول بها مذبة رهيبة ، وقتل هولوكو الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس في بغداد .

واستسلم أمراء الشام فنقدم هولوكو واحتل حلب ودمشق ، ولكن مماليك مصر هزموا جيش المغول بقيادة كينغا الذى خلف هولوكو عند عين جالوت ، وتجمعت معهم عشرات الألوف المتطوعة إلى الجهاديين الأحرار .

خريطة ١١٦

دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرغت عنها

عرف تاريخ آسيا أربع إمبراطوريات مغولية كبرى هي المعروفة بإمبراطوريات الأستب أي بلاد الأعشاب . وفيما على موجز عن هذه الإمبراطوريات الأربع .

ثم دمشق في ربيع الثاني ٦٥٩ هـ / مارس ١٢٦١ م ووصلوا إلى غزة وبيت جبرين والخليل والصلت وبنابلس ، وكان بصحبة كتيبا ملك أنطاكية وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأيوبيون المنصور صاحب حمص ، والأشرف صاحب حمص وجما قواتهما وانضم إليهما الألف من المطوعين ووصلوا المغول خارج حمص في صفر ٦٦٠ هـ / ديسمبر ١٢٦١ م وأزلقوا بهم هزيمة ثانية ، وطاردوهم إلى ماوراء النهر .

خريطة ١١٧

إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها

في صفر ٦٥٨ هـ / يناير ١٢٦١ م وبعد أن استقرت قدم المغول في إيران والعراق مات الخان الكبير مونكو ، وبدأ النزاع على العرش ، واحتلف المغول فيمن يختارونه ، أرين يوقا أو قوبليخان الذي كان قد استقر خائناً على بلاد الصين ، ورأى هولاكو الذي كان في بلاد ماوراء النهر أن يوجه اهتمامه ناحية الشرق بعد أن هزم المالكيك ثم الأيوبيون قوات المغول .

وكان هولاكو يميل إلى قوبليخان ، وعندما استقر الأمر لهذا الأخير خائناً أعظم للمغول أفر هولاكو على القسم الغربي من إمبراطورية المغول ، ويشمل خانية التركستان وإيران ، فأناوب عنه كتيبا لقيادة الحرب في الشام ، واستمر كتيبا في هذا المنصب حتى قتل في معركة عين جالوت في ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / سبتمبر ١٢٦٠ م .

وفي أيام الخان الأعظم مونكو الذي ذكرناه كانت العلاقات سيئة بين خان مغول القبيلة الذهبية في التركستان ، والبلاد الغربية وهو بركة خان وهولاكو خان فارس ، وكان الحد الفاصل بين بلاد كل منهما جبال القوقاز ، وفي عهد السلطنة المملوكية وقع التقارب بين السلطان بيبرس البندقدار و بركة خان القبيلة الذهبية وبلاد التركستان ، وكان بيبرس نفسه من أتراك القفجاق من الأتراك الغزية ، في حين كان قطز من فرسان الخوارزم شاهية ، وكانت عاصمة هولاكو أدريجان .

وفي الحزم ٦٦١ هـ / نوفمبر ١٢٦٢ م عبرت جيوش هولاكو باب الأبواب المسمى بالدرند في القوقاز ، ولكن جيوش بركة خان بقيادة نوغاي انتفضت على جيش هولاكو ومزقه إرباً ، ونحرج مركز هولاكو وأعلن مغول القفجاق الحرب عليه .

وكانت أملاك هولاكو تمتد إلى الموصل حيث دخل أتاتيك الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٦٧ - ٦٥٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٥٩ م وشملت دولة هولاكو أيضاً أتاتيك فارس ، وكان يحكمها أمير من الصلغوريين قتلته المغول واستولوا على عاصمة فارس وهي كازارون ، وخضعت لمغول هولاكو أيضاً كرمان ، ومات هولاكو في ٨ فبراير ١٢٦٥ م في المرافعة عاصمته وخلفه به زوجته طغرخان المسيحية وخلفه ابنه أبغا بن هولاكو .

حكم أبغا من ١٢٦٥ م إلى ١٢٨٢ م واتخذ عاصمته في المرافعة ثم نقلها إلى تبريز ، وظلت تبريز عاصمة مغول إيران حتى نهاية أسرة هولاكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤ إلى ٧١٤ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٤ م حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية .

كان أبغا نائباً لقوبلاي خان ، وكان يودياً ، ولكنه مثل أبيه كان يعطف على النصاري كالأرمن والساسطرة واليعاقبة ، ثم تزوج من مارية ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوجوس ، وكان يحالف الأرمن والكرج والفرنج .

وحاول أبغا بن هولاكو الانتقام من بركة خان والقفجاق من القبيلة الذهبية ولكنه انهزم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . ومات بركة بعد ذلك بقليل في نفس السنة .

واستمرت الحرب بعد ذلك فانصر أبغا بن هولاكو على خانية تركستان في هراة في الحزم ٦٦٩ هـ / يوليو ١٢٧٠ م .

وتعاقب خانات المغول على خانية فارس وعاصمتها تبريز حتى تولاهها غازان بن أرغون ابن أبغا بن هولاكو سنة ٦٩٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩١ - ١٣٠٣ م فاعتنق الإسلام ، وأصبحت الإيلخانية دولة إسلامية سنية في عصره ، ثم شيعية في أيام أخيه أولوجاتو خدا بندا سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، وغازان شجع الإسلام والمسلمين ، وعمل على تعويض مالمصاهم على أيدي المغول . وأعاد سلطان الشرع في البلاد ، وابتنى المساجد في عواصم بلاده ، وكان طبيه ووزيره هو رشيد الدين فضل الله المؤرخ .

وفي عهد أولوجاتو خدا بندا أصبحت عاصمة الدولة في سلطانية الواقعة شمال شرق العراق في البلاد الواقعة بين نهري زنجيان وأبير ، وكانت لغتها هي الفارسية ، وقد كتبت بمحروف

عربية ، والسبب في استعمال الفارسية في الخانية هو أن كل رجال الحل والعقد في الدولة كانوا فرساً أو تركاً .

وكانت حدود إيلخانية فارس كما يلي :

في الشمال الشرق كانت تحدها أراضي إيلخانية تركستان ، وكان يحكمها أبناء شفتاي ابن جنكيز خان ، وكان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الإيلخانيين .

وفي الجنوب الشرق كان يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق ، وكانت حدود الإيلخانية تصل إلى حدود الشام ، وكان الفرات حدها الغربي .

وبعد أن ضعفت دولة سلاجقة الروم أثناء الحروب الصليبية ووقع الخلاف بين أمرائها انتهى أمرها على يد أياقاجان مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م . وبذلك أصبحت حدود الإيلخانية تناحمر حدود الدولة البيزنطية .

والحد الشمالي كان يصل إلى الدريند وإقليم الكرج ، وفي شمال ذلك كانت تقع بلاد أخفا ، جوجي بن جنكيز خان .

دويلات صغيرة داخل الإيلخانية تحكمها أسر محلية .

دولة آل كرت تابعة للإيلخانية في هراة والغور وخرجستان ، وقد استمرت هذه الدولة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات .

دولة القراخاني في كرمان وقد استمر حكمها حتى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م .

دولة فارس التي استمرت حتى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .

دولة بخاري ولورستان في جنوب إيران .

كذلك قامت دويلة محلية مستقلة في هرمز والجزر ، ودولة أخرى في لار على الخليج العربي .

وفي سجستان حكمت أسرة من أخفاد الصفاريين ، وفي سجستان أيضاً حكمت أسرة من أخفاد البويهيين .

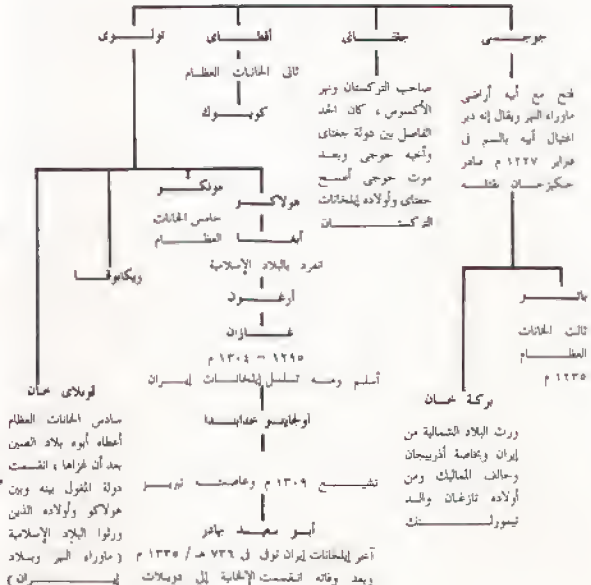
وفي مازندران حكمت أسرة بادوزبان .

وفيما يلي جدول بين شجرة بيت جنكيزخان :

جنكيزخان

أول الخانات العظام

ولد سنة ١١٥٥ م - أصبح خائناً أعظم سنة ١٢٠٦ م - توفي في أغسطس سنة ١٢٢٧ م



تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات

وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

استمرت إيلخانية إيران متناحرة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م.

ثم انقسمت الإيلخانية إلى دويلات أو ممالك طوائف هي :

(١) دولة آل جوبان في أذربيجان وأران وعراق العجم من ٧١٨ إلى ٧٤٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٤٤ م وعاصمتها تبريز .

(٢) دولة الجلاليين أو إيلخانية العراق . في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ - ٨١٣ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٠ م.

(٣) دولة المظفرين . في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٨ - ٧٩٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٩٣ م وكانت عاصمتها في شيراز .

(٤) دولة آل كورت في شرق خراسان ، وقد بدأت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ - ١٢٤٤ م ودامت بعض الوقت .

(٥) دولة آل سربدار في غرب خراسان ، وقد حكمت من ٧٣٧ - ٧٨٣ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٨١ م .

(٦) دولة آل طوغا التيموريين في جورجان وجزء من شمال خراسان ، وامتدت إلى البامغان بعض الوقت ٧٣٧ - ٨١٧ هـ / ١٣٢٦ - ١٤١٤ م .

(٧) دولة أمير أرغون ، وقد حكمت طوس ونسا وأبيورد بعض الوقت ، وقامت كذلك دويلات صغيرة في مازندران .

غزوات تيمورلنك ودولته

٧٣٧ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م

ولد تيمور في مدينة تش وهي اليوم شخريسايا Shakhrisa Bz أي المدينة الخضراء جنوب سمرقند في أوزبكستان من بلاد ماوراء النهر سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وكان يحكم بلاد ماوراء النهر إيلخان التركستان ، وكانت دولته قد ضعفت قبضتها على البلاد ، وأصبح الأمر بيد القواد ، ويقال إن أباه طرغاي كان رئيس قبيلة البارلسين وأنه ينتسب إلى قرانشاي نوبان الذي كان قديماً بزعيمون وزيراً وصهرًا لشغناي بن جنكيز خان .

وعندما توفي كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م قام طغلق تيمور ، صاحب كاشغر أوخان كاشغر كما يسمونه بغزو ماوراء النهر على يد ابنه وقائده إيلباس خوجة ، وأرسل معه تيمور وزيراً ، ووقع الخلاف بين تيمور وإيلباس خوجة ، ففر تيمور وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات الترك وكان صهرًا لتيمور .

وجمع الاثنان جيشاً تمكن من هزيمة إيلباس خان وطرده من التركستان سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م ثم انقلب تيمور على الأمير حسين وحاصره في بلخ ، وفي أثناء الصراع قتل حسين فأعلن تيمور نفسه حاكماً لسمرقند ، وزعم أنه من سلالة شغناي بن جنكيز خان ، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول .

وقام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من الأتراك ، وبسط سلطانه على شرق ماوراء النهر واحتل كاشغر سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم قدم تيمور اللون العسكري لطغتميش خان القرم ، وكان من مغول القبيلة الذهبية المسماة مامل ، وكان الروس قد طردوه من بلاده بعد أن استطاع أن يحتل موسكو ويهزم آل نوبان قرب بلطافوة .

وفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م شرع تيمور في غزو إيران فاحتل هراة ، وكانت القروزي قد عمّت إيلخانية إيران بعد موت أبي سعيد بهادر سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م كما قلنا ، فاستولى تيمورلنك على تيمور الأعرج ، على خراسان وكل شرق إيران فيما بين سنتي ٧٨٥ و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ م ثم استولى على فارس والعراق بكل عنف وقسوة ، وغزا أذربيجان وإرمينية وبلاد الكرج فيما بين سنتي ٧٨٨ و ٧٩٧ هـ / ١٣٨٦ و ١٣٩٤ م .

وهب للوقوف في وجه تيمور طغتميش خان القبيلة الذهبية للدفاع عن بلاده ، وغزا أذربيجان سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م وماوراء النهر سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وهزم قوات

تيمور ففسار إليه تيمور وتبعية في سهول روسيا وهزمه وعزله ولكن طغتميش نهض من جديد واحتل القوقاز سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، ولكنه انهزم أخيراً ، وسار تيمور إلى روسيا واحتل موسكو . وانتبه أمراء نواحى إيران الفرصة للثورة على تيمور فعاد إلى إيران وأُنزل بأهلها مذابح بشعة أعادت إلى الأذهان ذكري فظائع جنكيزخان حتى أقام الصوامع « أى المآذن » من رهوس القتل .

ثم سار إلى الهند زاعماً أن أمراء آل طغلق يتساهلون في أمر الإسلام مع المعتنق الكفرة فقهر نهر السند وكان سنة فوق الستين ، واحتل دلهي بعد أن هزم قوات محمود طغلق في بانيبات في ١٧ ديسمبر سنة ١٣٩٧ م وخرب دلهي تخريباً تاماً لم تقف منه إلا بعد قرن من الزمان ، وفي أبريل ١٣٩٩ م عاد تيمور إلى عاصمته في سمرقند محملاً بغنائم وفيرة ، ومعه سبعون غيلاً تحمل الأحجار والرخام التي نهبها من دلهي لينبئ مسجداً في سمرقند .

وبعد أن وضع حجر الأساس لهذا المسجد خرج تيمور للغزو مرة أخرى في أواخر سنة ١٣٩٩ م وكان هدفه هذه المرة معاقبة السلطان فرج المملوكي لأنه ساعد أحد جلاير خان بغداد على استعادة أذربيجان وحكمها بعض الوقت ، وكذلك يعاقب السلطان العثماني بايزيد الأول الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى .

وكان بايزيد سلطان الدولة العثمانية الناهضة سلطاناً شديد الحماس للإسلام ، وكان يتوجه بكل قواه نحو البيزنطيين وشعر بتخوف من ذلك القائد الذي اكتسح البلاد من حدود العراق إلى السند ، وقد أخذ يستعد للقاءه ، ففي سنة ١٣٩١ م ضم قونية إلى سلطانه ثم استولى على قيصريه وسيواس وتوقات ، وفي سنة ١٣٩٣ م استولى على قسطنطينية « وكل هذه من إمارات الغزاة في آسيا الصغرى » فأُسرع هؤلاء الأمراء إلى تيمور مستغيثين به ، وتقدم تيمور سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى آسيا الصغرى وأُنزل بالأتراك العثمانيين هزيمة كبيرة قرب أنقرة في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م قضى فيها على جيش كامل من الأتراك العثمانيين ، ومن بين أفرادهم كان أرطغرل بن بايزيد .

ثم استدار تيمور لغزو الشام واستولى على حلب ثم دمشق سنة ١٤٠٣ م وخربها وحمل معه ٤٠٠ من أحسن صناعاتها ، ثم استولى على بغداد وقتل ٢٠.٠٠٠ من سكانها ، ثم رجع إلى بلاده وقضى الشتاء مستحسناً في قره باغ في بلاد القوقاز أى بلاد الفينيق بين نهرى كور وأران وأخذ يستعد لمواجهة العثمانيين .

وفي ربيع سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م تقدم تيمور غرباً ماراً بأذربيجان وتوقات وسيواس ، وهناك دارت المعركة الفاصلة بين بايزيد الأول وتيمورلنك عند جلق آباد في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م وانهزم بايزيد ووقع في الأسر هو وأحد أبنائه ، وهرب ابنه محمد وموسى ، وقد توفي بايزيد في ٨ مارس ١٤٠٣ م ، والغالب أنه لاصحة لما يقال من أن تيمور أسرهم ووضعهم في قفص وطاف به البلاد . وأعاد تيمور أمراء سلاجقة الروم من الغزاة إلى إماراتهم مكافأة لهم على تخليهم عن بايزيد في المعركة ، واستولى على أزمير من فرسان القديس يوحنا أصحاب رودس ، وأبقى بلاد الروملى لسليمان بن بايزيد فاعترف بطاعة تيمور .

وكرر تيمور عائداً إلى بلاده وتوفي في ١٩ يناير ١٤٠٥ م بينما كان يستعد للقيام بحملة على الصين .

خريطة ١١٩

دولة التيموريين

(٨٠٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤٠٤ - ١٤٤٩ م)

خلف تيمور ابنه شاه رخ وميران شاه فقسمت الإمبراطورية بينهما بخط عند حدود إيران ، فأخذ ميران شاه الغرب : العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد الفينيق أى القوقاز ثم قتل سنة ١٤٠٨ م وهو يجارب جماعة من التركان يسمون القراقيون لو « القطيع الأسود » فوجد شاه رخ إمبراطورية أبيه تحت سلطانه .

وتنازع القراقيون مع إخوتاهم الأقيون لو « القطيع الأبيض » على ملك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ .

وخلف شاه رخ ابنه أولوج بك سنة ١٤٤٧ - ١٤٥٢ م ، ثم قامت بينه وبين أولوزون حسن سلطان الأوزبك معارك طويلة .

وخلفه ابنه حسين بابغا واتخذ هراة عاصمة له من ١٤٦٩ إلى ١٥٠٦ م . وفي ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركان بقيادة زعيمها شيباني خان فبسطت

سلطانها على بلاد ماوراء النهر ، ثم خلع بابر حفيد ألى سعيد عن عرش سمرقند فهاجر إلى الهند وأنشأ هناك دولة سلاطين مغول الهند .

وبين ضغط الأوزبك من الشمال ، والشاه إسماعيل من قلب إيران انتهت دولة خلفاء تيمور .

خريطة ١٢٠

دولة الصفويين

٨٩٨ - ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٧٣٥ م

بعد تدهور دولة خلفاء تيمور تماقت على بلاد إيران دويلات صغيرة حتى ظهرت إلى الوجود دولة الصفويين ، ومنشئها الشاه إسماعيل من أتباع الشيخ صفى الدين الأردبيل ، وهو كما يقول مؤرخوه من أحفاد موسى الكاظم سابع الأئمة من نظام الشيعة السنية ، وكان صفى الدين وابنه صدر الدين من بعده سنين ، وكذلك كانت الجماعة التي أنشأها في أردبيل ، ولكن حفيده الخوجة على الذى تولى رئاسة الجماعة في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م كان شيعياً متديلاً ، وجاء بعده ابنه الشيخ إبراهيم شيعياً متعصباً للاثنى عشرية ، فقاد جماعته في الصراع مع السنيين في الداغستان ، وحلقه في نفس الطريق ابنه الشيخ حيدر الذى تولى رئاسة الجماعة سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٥ م ولم يكن أتباعه إيرانيين ، بل من التركمان وأتباعه سموا بالقرلزابية أى ذوى العروس الحمراء ، وقد تزوج الشيخ حيدر من مارتة ابنة أوزون حسن رئيس طائفة الشياه البيضاء التي كانت تحكم شمال غرب إيران ، وكانت أمها مسيحية اسمها دسبينا كاترينا Despina Katrina ابنة كارلوهوينا Karlo Johannis ملك مملكة طرابزون المسيحية على ساحل البحر الأسود ، وكان أمراً متعصباً لشيعته ، مقاتلاً في سبيلها ، وقد لقي الموت في صراعه مع أهل السنة ، وخلفه ثلاثة أولاد أصغرهم إسماعيل ، وكانت سنه عاماً واحداً عندما توفى أبوه .

في ذلك الوقت كان الأتراك العثمانيون يمدون سلطانهم على آسيا الصغرى وشمال شرق إيران فنصدى لهم إسماعيل عندما كبرت سنه ، وترغم التركمان الشيعة في الحرب ، وقد تمكن بفضل شجاعته من الاستيلاء على تبريز وهناك أعلن نفسه شاهاً لإيران في الحرم ٨٩٨ هـ / أكتوبر ١٤٩٢ م ، والشاه إسماعيل هو الذى صبغ الحركة الصفوية كلها بصبغة شيعية ، وكان الكثيرون جداً من أتباعه سنيين أول الأمر ، ولكنه اجتهد في تحويلهم إلى الشيعة الاثني عشرية ، ونصدى معهم لحرب السلطان سليم الأول العثماني الذى كان سبباً شديداً للحساس لمذهبه ، وقد وقع اللقاء الدموي في شمال غرب إيران في رجب ٩١٠ هـ / ديسمبر ١٥١٤ م في سهل تشالديران في شمال غرب إيران ، وانتصر حاسم للأتراك العثمانيين الذين احتلوا تبريز عقب ذلك ، ولكن سليم الأول اضطر إلى إخراجها والعودة إلى تركيا بسبب فتنة وقعت بين صفوف جنده ، وهذه الفتنة هي التي أنقذت الصفويين من الأزمة الخطيرة التي أحاطت بدولتهم وهي بعد في طور النشأة .

وفكرت أوروبا في الاستعانة بالصفويين الشيعة على الأتراك العثمانيين السنيين الذين كانوا إذاً يتقدمون في قلب أوروبا ، فأرسلت إنجلترا سفيراً لمقابلة الشاه طهماسب خليفة إسماعيل في عاصمته وهي بلدة قزوین ، ولكنه طرد السفير عندما علم أنه نصراني يريد أن يزيد الفتنة بين المسلمين ، ولكن دولة الصفويين ضعفت ضعفاً شديداً في أيام طهماسب لأن رؤساء الجند من التركمان تقاسوا السلطان في إماراتهم وتركوا الشاه لمصيره في أثناء الصراع الحاسم مع الأتراك .

وعادت دولة الصفويين فانتشعت من جديد في عصر الشاه عباس سنة ٩٩٦ - ١٠٣٨ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٢٩ م وهو الذى جدد قوة الدولة العسكرية ، وسمح لمديرين من الإنجليز بإنشاء فرق بحارية على النظام الحديث تتكون من الطوفانية أى الفرسان الذين يستعملون السلاح الحديث ، والطوفانية أى المدفعية والقلار أى الفرق الخاصة التي تضاهي الإنكشارية قوة ونظاماً ، وبفضل هذه القوات الجديدة استطاع الشاه عباس الثبات أمام الأتراك العثمانيين ، وقد استعان باختصاصيين من الإنجليز في شؤون الحرب ، وتمكن من تحويل إيران إلى قوة عسكرية يحسب لها حساب .

ول سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م وبمعاونة الإنجليز استطاع الشاه عباس الأول أن يطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز ، وعندما تولى الشاه عباس في جمادى الآخرة ١٠٣٨ هـ / يناير ١٦٢٩ م بعد أن حكم ٤٢ سنة كانت إيران قد أصبحت قوة ضخمة في الشرق الأوسط ، وقد وصل الشاه عباس إلى ذلك بملكاته وجموعه وبالقبضة أيضاً التي اشتر بها ، وعندما تولى لم يرث خلفاؤه منه إلا القبضة .

وأسرع التدهور إلى البيت الصفوى فاسترد مراد الرابع من آل عثمان العراق وبغداد . وجدير بالذكر هنا أن الأتراك العثمانيين عندما انتصروا على الإيرانيين في معركة تشالديران أخرجوا العراق من سلطان الفرس والتركمان ، ووصل تدهور إيران أقصاه سنة ١١٣٦ هـ / ١٧٢٤ م عندما اتفق الأتراك العثمانيون على اقتسام أحسن الولايات الإيرانية في الشمال .

وانتهت دولة الصفويين في سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥ م عندما اعلى نادر طهماسب قول خان الأفشارى الأفغانى الأمل على عرش إيران ، وأنشأ الدولة الأفشارية التي حكمت البلاد إلى سنة ١١٤٩ م . وقد أعاد إيران إلى حدودها أيام الصفويين ، وهي على وجه التقريب حدودها الحالية ، ثم قام بمحملات تحريرية على أفغانستان وشمال الهند .

وكان الخطر الحقيقي على إيران يكمن من ناحية الروس ، لامن ناحية الأفغان أو مغول الهند وهم مسلمون أيضاً ، وقد هبم الإنجليز على تجارة إيران في ذلك العصر ، وفي نهاية المطاف اقتسمت إنجلترا وروسيا إيران بمقتضى معاهدة فرضت عليها في ٣١ أغسطس ١٩٠٧ م ولكنها غلصت من ذلك وعادت دولة مستقلة ، إذ اتفق الإنجليز والروس على الانسحاب من إيران .

وبعد دولة الأفشار حكم إيران القاجاريون سنة ١١٦٢ هـ - ١٧٤٩ م وأولهم أغا محمد شاه وآخرهم السلطان أحمد ميرزا ، وبعد ذلك جاءت دولة البهلويين وهي آخر دول الشاهات الإيرانية وقد استمرت في الحكم حتى سنة ١٩٧٩ م عندما قامت الثورة الإيرانية .

ولم تنجز حدود إيران خلال هذه الدول الأخيرة رغم كثرة الحروب وممار على إيران خلالها من حوادث جسيمة .



المراجع

البلاذرى
فوح البلدان . بتحقيق صلاح الدين النجد . ٣ أجزاء . القاهرة . ١٩٥٨ م .

الطبري
تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٦٢ م ومابعدها .

ابن مكي
تجارب الأمم . مخمة أجزاء طبعة أوروبا . ١٨٩٤ م .

أبو سعيد عبد الحى الكوردى
تاريخ خراسان . كتب سنة ١٠٤٠ هـ . نشر الجزء الخاص بخراسان في طهران سنة ١٩٣٧ م .

أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقى
تاريخ بيهق (فارسي) تاريخ السلطان مسعود بن محمود الغزنوى . نشره Morely في كلكتا ١٨٦٢ م . ترجمه إلى العربية د. يحيى الخشاب ود. صادق نشأت ونشراه في القاهرة .

أبو جعفر محمد بن جعفر الترخشى
تاريخ بخارى . وقد نشره Ch. Schefer في باريس سنة ١٨٦٢ م بعنوان : Description Géographique et Historique de Bukhara .

أبو الحسن على بن زيد البيهقى
تاريخ بيهق . نشره أحمد بهمنيار في طهران سنة ١٩٣٨ م .

D'Ohsson , Histoire des Mongols . Paris 1925 .

Grousset , L'Empire des Steppes . Paris 1967 .



الفصل الحادي عشر

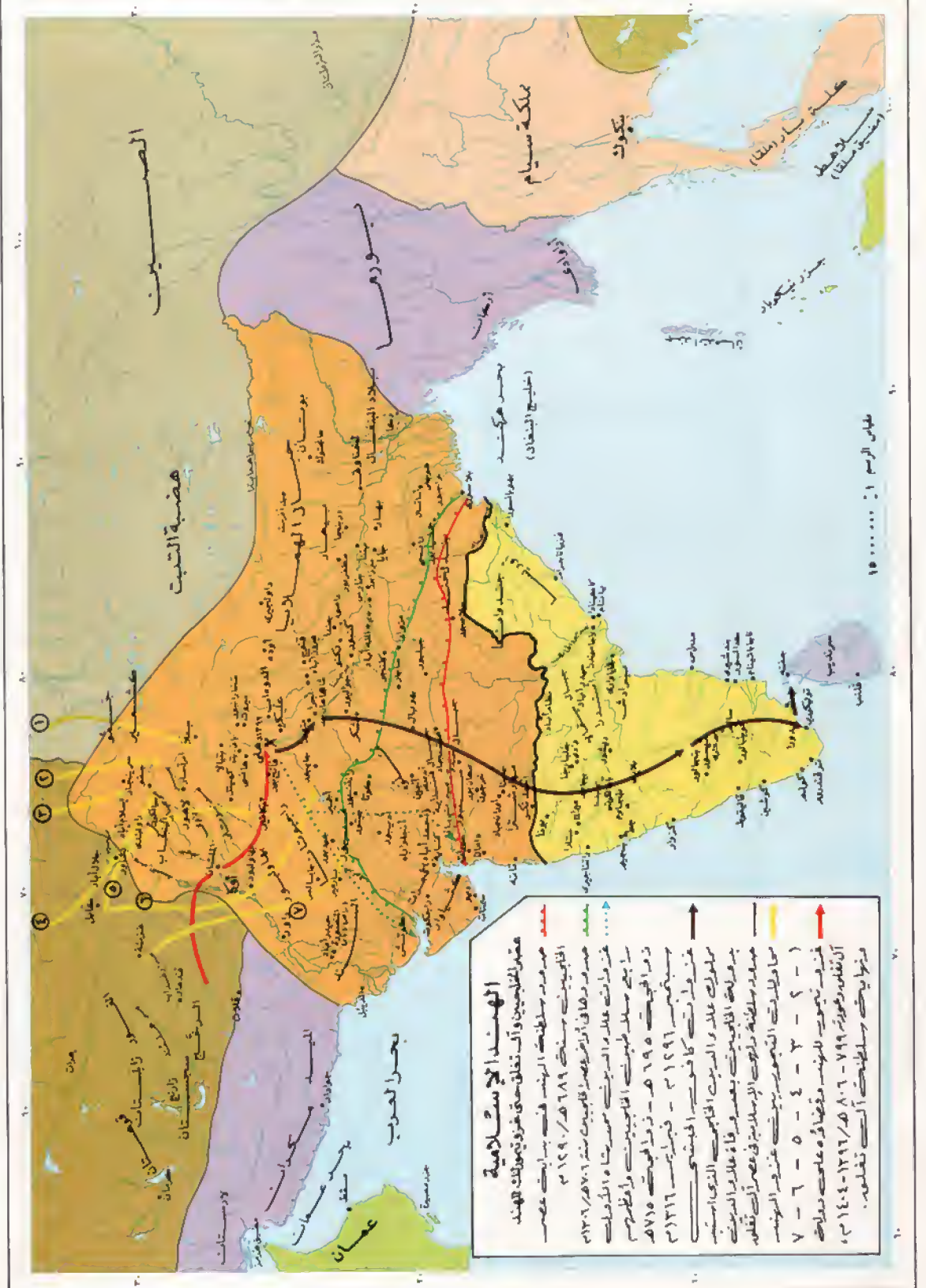


الهند الإسلامية



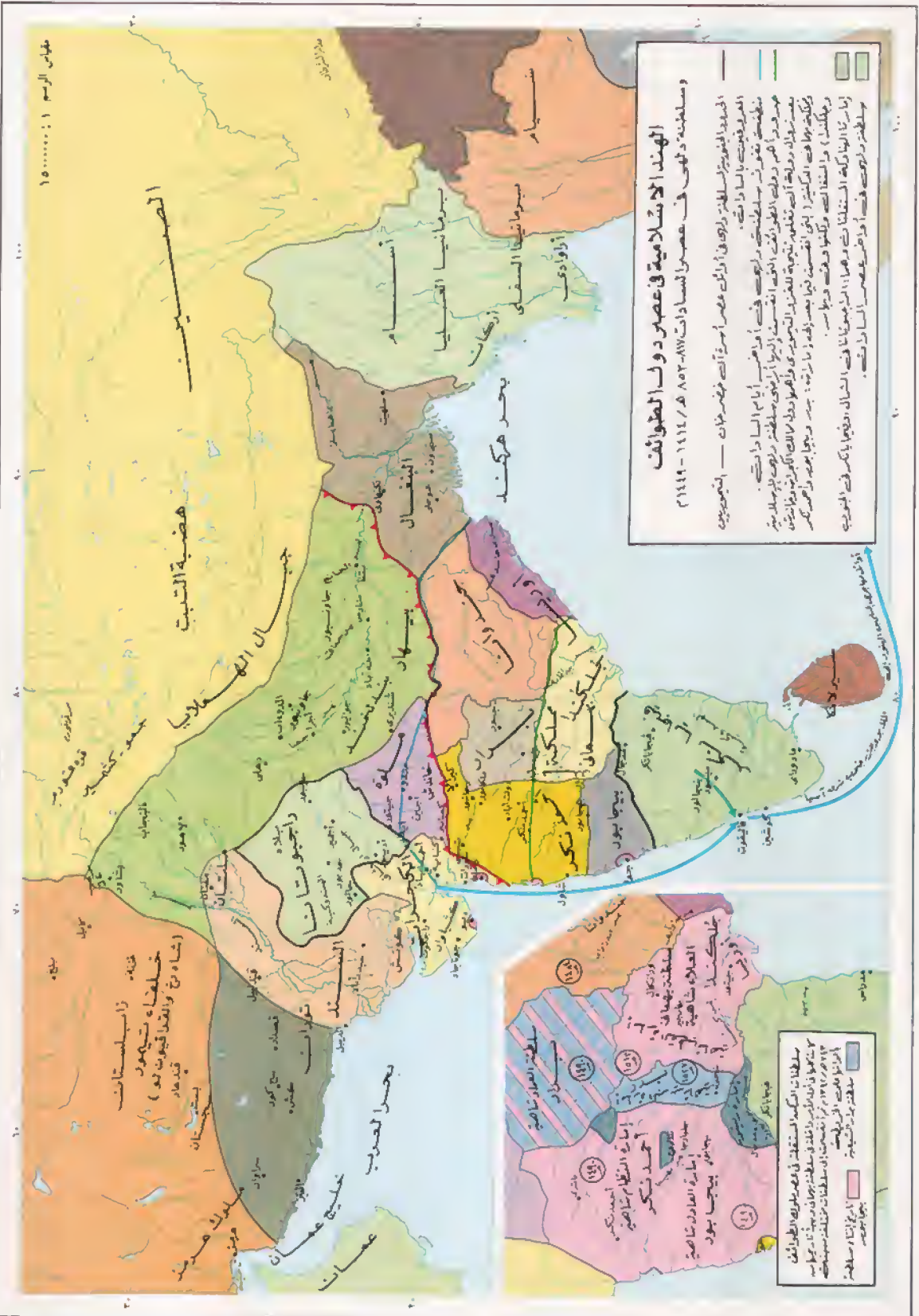
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

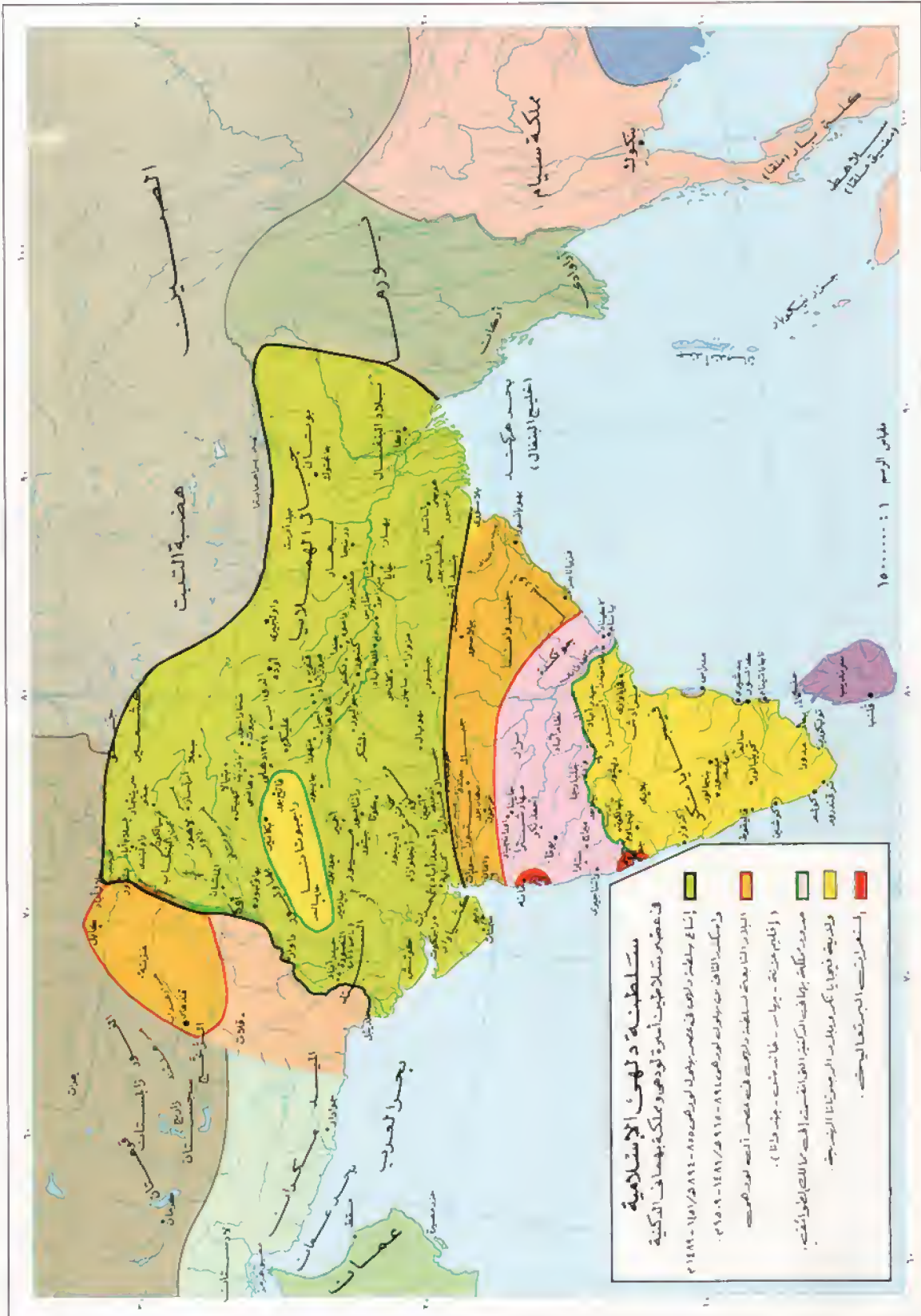
- ١٢١ الهند الإسلامية د عصر الخلفين وآل تغلق حتى غزو
تيمورلنك للهند
- ١٢٢ الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهي
في عصر السادات
- ١٢٣ سلطنة دلهي الإسلامية في عصر سلاطين أسرة لودهي
ومملكة بهمانى الدكنية
- ١٢٤ سلطنة مغول الهند في عصر السلطان محمد بابر
- ١٢٥ الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان
جلال الدين محمد أكبر
- ١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي
قضت على سلطان المسلمين فيها

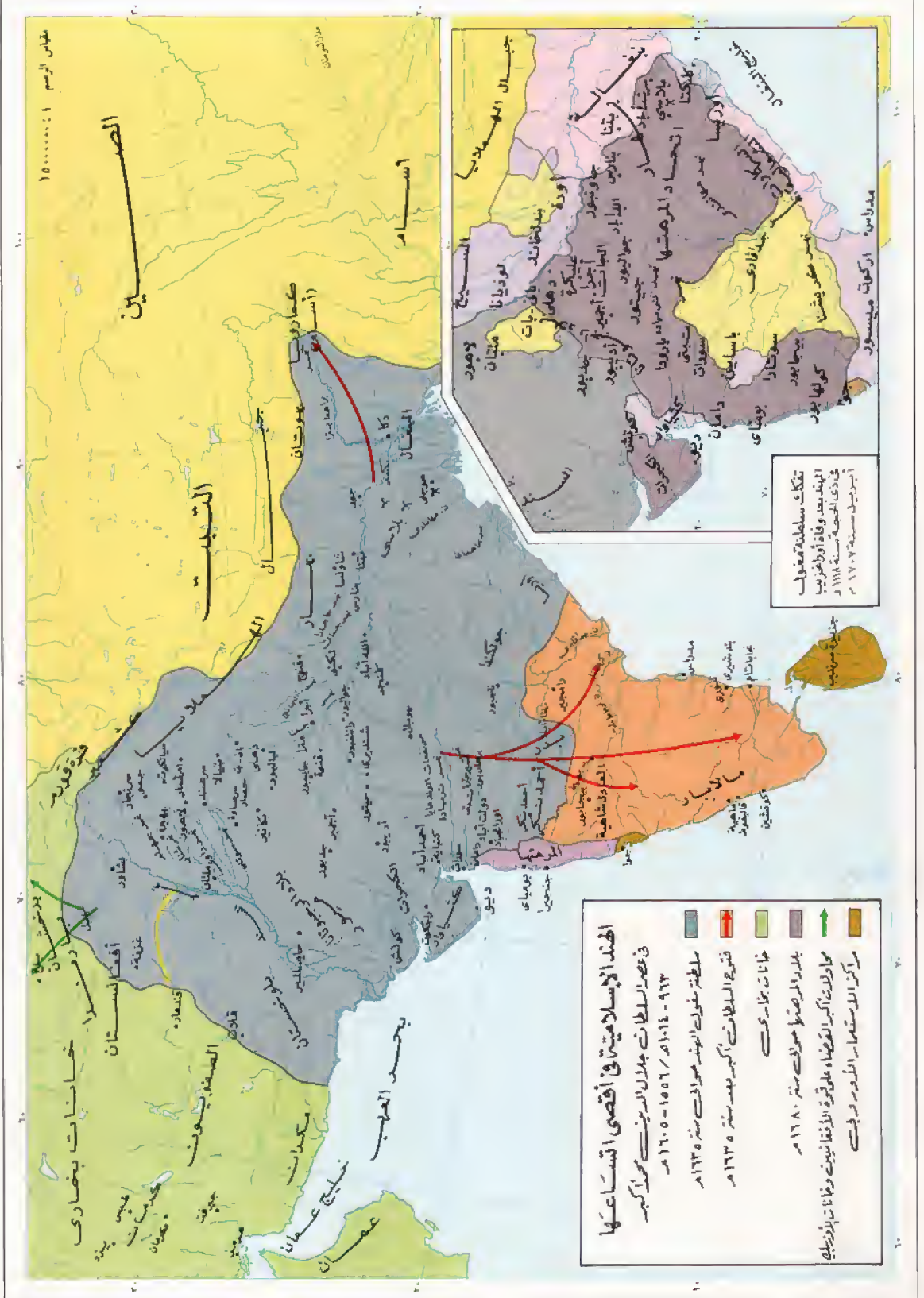


الهند الإسلامية

هذه الخريطة تظهر مناطق الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة العربية والهند خلال العصور الإسلامية المختلفة. المناطق الملونة تمثل فترات زمنية مختلفة: الأحمر (العصر العباسي)، الأصفر (العصر الأموي)، والبنفسجي (العصر العباسي). الخطوط الحمراء والصفراء تشير إلى حدود المناطق المختلفة. المدن الرئيسية مثل مكة، المدينة، والبصرة مذكورة. البحر العربي والبحر الأحمر هما المسطحات المائية المحيطة بالجزيرة.







الهبة الإسلامية



وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين وعلوهم قطب الدين أيك ثم خمس الدين التمش ، فتولوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى في الدولة .

وعندما قتل كيقباد آخر سلاطين ممالك الغوريين تولى جلال الدين فيروز شاه الثاني وهو أول الخلفيين الأفغانيين عرش دهل عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان في السبعين من عمره وسلك مسلكاً جديداً أنسى الناس ما فعله ممالك الغوريين بهم وقتلهم البشع للسلطان كيقباد وهو مفلوج .

وقد رد جلال الدين فيروز شاه الخلجي المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألفاً وأسر ألفاً وأنزلهم بضواحي دهل وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيء في البلاد .

وخرج جلال الدين فيروز شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوكور الهندوكية الواسعة وهزم صاحبها رام جانندرا وسكنر ديوا وعاد جلال الدين بالفاتح . وبهذا يكون جلال الدين الخلجي أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد ليبيء عمه جلال الدين بنصره الكبير ولكنه غدر به وقتله على أشنع صورة في ٤ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً .

وأكبرت الملكة جيهان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأعدت عليهم الأموال ونادت بابنها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهل ، ولكن علاء الدين هاجم دهل وأجبر ركن الدين على الفرار إلى اللقان ، ونصب نفسه على عرش الهند في دهل سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الخطية وسلك العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند ففردهم علاء الدين الخلجي مستعيناً بقواد عظام مثل غازي تغلق وظهرخان وألج خان ، وأقام سلسلة متصلة من الحصون على حدوده الغربية وزودها بالجنود والسلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير داود المغولي من بلاد ماوراء النهر سار إليه ألج خان قائد دهل وهزمه وبدد جيشه الذي بلغ عشرة آلاف رجل .

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسر منهم ألفين .

ولم يأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قُلتُ خواج على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائده ظفرخان وألج خان وأنزلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط في الميدان القائد الخلجي الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة هذه الهزائم بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازي ملك تغلق قائد علاء الدين الخلجي من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد اغتر علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر في فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضي علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رشده ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان ويتم فتحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأخذ يوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففي سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائديه النخاه ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتنبور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين في نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتنبور الذي يقع غربي صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

يبدأ تاريخ المسلمين في الهند من أيام الغزنويين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين في الهند عند كلامنا عليهن في الفصل الخاص بإيران .

والآن نبدأ تاريخ المسلمين في الهند بممالك الغوريين ثم الخلفيين ، لأنهم أول من استقر جاثياً في الهند وأقام فيها دولاً إسلامية هندية .

خريطة ١٢١

الهند الإسلامية « عصر الخلفيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »

اكتفى قطب الدين أيك بأملكه في الهند ولم يفكر في ضم أملكه مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتولى قطب الدين أيك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه خمس الدين التمش في دهل « دهي » واستبدت أسرة الخلفيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيزخان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاحقاً إلى السلطان التمش في دهل ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة ممالك الهند من شر المغول .

وفي عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا في إقليم السند حتى هزمهم قائد بلبن فردهم عن سلطنة دهل .

وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلبن من تولى عرش ممالك الهند حالاً محل بيت التمش .

وفي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة نوين ساري فردهم غياث الدين بلبن عن بلاده .

وكان غياث الدين بلبن طوال حكمه في خوف من المغول ، وليلطمعن على ملكه بعد أن ثبت أركانته أخرج الهندوكيين من كبار مناصب الدولة ولم يأمن إلا للمسلمين .

وخلف السلطان غياث الدين بلبن الأمير كيقباد « معز الدين » بن بغراخان وكان أيضاً من ممالك الغوريين .

وفي سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين فيروز شاه الخلجي من القضاء على من قتل كيقباد بن بغراخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان فانتهى بذلك عصر ممالك الغوريين .

وبدأت دولة الخلفيين في ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانيين ، وكانوا أسرة غاربه ظهر أمرها من أيام السلطان سيكتكين الغزنوي وابنه محمود الغازي الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أصحاب جنكيزخان ، نزل بلاد الغور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخلفيين للترك ، وكان الخلفيون يعدون أنفسهم أفغانيين .

الراجبوتانا كلها في دولة علاء الدين الخلجي ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ثم تصدى للاستيلاء على موار وهي أمتع إمارات الراجبوتانا ، وكانت قلعها قائمة على قمة جبل منحوتة في الصخر . فم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بخري وجندري .

وفي سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجي قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملايا إلى تلال الوندهايا ، ثم شرع في مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الميشي كافور في جيش ضخم فاخترق أقاليم ملوة والكجرات ، ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أدلوع خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعثت غارات كافور الخلجي العرب في قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت تلنجانا عاصمة إقليم أورانكل ، واقتدى أميرها براتب قومه بكنوز طائلة حملت إلى دهل على ١٠٠٠ بعير ومئات من الفيلة والكرف من الخيل .

وتشجع كافور بهذا النصر فسار في جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم مير في الجنوب الشرق من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلهما من قبل ، ولم يرجع كافور حتى أتم فتح الجنوب الهندى كله .

وفي سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجي ورجاله يستعملون العنف في إخضاع البلاد ، ووضعوا أيديهم على الأراضي الزراعية ، وأتلفوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل المتحصن من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نبوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الخفيف .

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام في الهند كلها ، واشتد في إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامى ، وعنى بالمساجد والعلماء ، وظهر في عصره الشاعر نظام الدين أوليا ، والشاعر خسرو الدهلوى ، والعالم الفقيه ركن الدين .

ولكن سياسة علاء الدين الخلجي أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استقلال الشعب .

وعندما كثرت سنة زاد اعتاده على ملوكه كافور وعلى نفر من أهل السوء الذين استعان بهم هذا الملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كافور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كافور على أن يقضى عن الحكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى للملكة جيهان زوجة علاء الدين أبعدوا وجردوا من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كافور وهو الملك شير بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجي مبارك خان .

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م فعزل على ثلاثي مظالم كافور ، فرد الأراضي والأملاك المتحصنة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التى قامت في النواحي ، قضى على ثورات الكجرات وبعض نواحي الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأزول بأهلها مذبة اضطرت أميرها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطانها واعتدى على حرمان الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازى ملك تغلق حاكم منطقة دهل . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانة الرفيع في الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ في تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

عصر دولة آل تغلق .

تولى غازى ملك تغلق عرش دهل في شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى غياث الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركى الأب من فرع جغتاي هندى رُحى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة

المساجد . ورد للأعيان والأمراء ما لغتصب منهم وأعاد الاحترام والهيبة للأمراء الخلجيين .

ثم شرع في استعادة أملاك سلطنة دهل ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولوع خان في حملة انتزعت تلنجانا من أيدي براتب ديو الطائي راجا أورنكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل في طاعته ناصر الدين حفيد بغراخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأصلحها من الفساد الذى لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجي وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للربيد حتى تمكن الربيدون على أيامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند في خمسة أيام قاطعين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهزم عليه أحد قصوره ، وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغولاً بالعلوم والفنون ، وفي عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهل ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد غادر الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفي سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغولى ترشپور خان بن داود خان زعيم قبائل الأوالاس الجغتانيين . وقد عاث المغول في الهند فساداً وبخاصة في نواحي السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، وأراد أن يسترد ذلك فعمد بالتجار والزراع حتى هجر الزراع أراضيهم ولجئوا إلى الغابات .

وكانت دولته تمتد من الهملايا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن ينقل عاصمته من دهل إلى ديوكر وسماها دولت آباد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطنته ، وحاول أن ينقل سكان دهل إليها مسافة ٧٠٠ ميل فأذهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهل قد تحزبت فقد بدأ ينشئ للناس عاصمة في جوارها هى دهل الجديدة ، وقد أخطأ في محاولة فرض عملة نحاسية يتعامل بها الناس بضمنا الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيئ جداً على الأحوال الاقتصادية في الدولة .

وكان محمد تغلق سيئ الحظ كذلك في الكثير من مشروعاته العسكرية ، لأنه لم يكن يتدبر أعماله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التى أرسلها إلى ولايات الهملايا ، إذ لم يحسن توقيتها فداهمتها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثرون عليه وأولهم الأمير جلال الدين إحسان شاه الذى ثار في إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكوليرا تفشت في رجاله فعاد بالفشل .

وكذلك استقل أمير آخر يسمى فخر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة في إقليمى دهل والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفى محمد تغلق سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق في طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذى لاقى محمد تغلق ، إلا أنه كان أميراً رحيماً متديناً أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره المؤرخ ضياء الدين بارانى ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسالماً شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقهاء والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابعه ، فقد دخل في طاعة الخليفة العباسي وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهل في الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين في الدكن ، ولهذا وقفت حدود دولته عند وديان الوندهايا .

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، ولهذا فهو يعتبر نموذجاً للمسلمين المصلحين في الهند ، وسيكون نموذجاً يحتذى به السلطان أكبر المغولى فيما بعد ، ومن محاسنه إلغاء عادة الساق ، وهى أن تحرق الأمثلة مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى بلغ عددها المائة ، وأتفق على رباطات الماعدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومى الذى ألف في فضائل فيروز كتاب « فترحات فيروز شاهى » .

وبلغت منشأته حوالى المائة مابين مساجد ودور شفاء ورباطات وقصور وحمامات ،

وأنشأ ثلاث مدن غربي دهل هي فيروز آباد وفتح آباد وجوانبور .

وقبل وفاته عهد في الأمر إلى حفيده غياث الدين بن فتح خان ، وتوفي بعد ذلك بقليل في رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز التسعين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسؤوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلفه أخوه ناصر الدين محمود ، وفي أيامه زاد الضعف حتى إن الوزير خواجه جهان أعلن استقلاله في جوانبور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أي ملك الشرق ، وقد وصل سلطانه أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفي أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وتربع على عرش دهل .

تيمورلنك يغزو الهند .

ومنذ فرون المغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إزاحتها من ذلك الغزو .

وعندما تولى تيمورلنك زعامة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح ونشاط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق وتفريق أمر دولتهم ، وكان تيمور ينجح عن ذلك ويفضل غزو الصين ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويؤثر عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حفيده الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاء بلاد كابل وغزنة ، فكتب إليه يخبره بتفكك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة في دهل وسلطانه محمود ، وواحدة في اللتان وعليها سارنك خان .

وتلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لامن المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين في الظاهر على الأقل ، وفي عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تتقدم من جبال غزنة نحو بلاد الهند يقودها محمد جهانكير حفيد تيمور فاستولى على اللتان .

وفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فعر جناب رافد الهند الكبير . واستولى على حصن تولية ، ثم وصل تيمور إلى ديبالپور فاستولى على حصن بهتيز بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على سرسوي وأعمل السيف في أهلها من الهندوس إلا من أسلم منهم تحت حد السيف . ونزل بلدة فتح آباد .

ثم التقى تيمور عند كهتيل بجيشه الثاني الذي فتح اللتان . وأخذ بعد العدة لاحتحام دهل ، واقترب من دهل وبلغ باني بت ثم عبر جمنة إلى الدواب ونزل قلعة لوي بعد أن آباد من فيها .

وفي أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور في مهاجمة دهل ، ودافع عنها محمود تغلق ورجاله دفاع المستميت ، ولكن الشجاعة لم تقدر أمام ضخامة الأعداد ، فدخل تيمور دهل في ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد ومارحها نهباً ذريعاً . وجرت في المدينة مذابحة شنيعة ، وبلغ القتل في المدينة وحدها ١٠٠.٠٠٠ قتيل .

وعاد تيمور بعد أن ولى ناليه خضر خان على اللتان ولاهور وديبالپور ، وسار إلى العاصمة عن طريق كابل ونهبها تماماً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهل ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد نفوذه إلى منطقة الدواب حتى لختاوي ، ثم مد نفوذه إلى قنوج ثم كواليار وأتاوة ، وأراد استرداد اللتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائياً في جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان في المعركة ، فاستدعى حاكم دهل السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفي محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهي ، ولكن خضر خان سار إلى دهل ودخلها في ٦٠ ألف فارس في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام في الهند من لواخر أيام محمد تغلق وخلفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيموري هو الذي فكك عرى هذه الدولة فاستقلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجوانبور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر

الطوائف الذي استمر حتى القرن العاشر الهجري عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة المغول الكبيرة في الهند ، وهي التي بلغت بقوة الإسلام في الهند إلى ذروتها .

خريطة ١٢٢

الهند الإسلامية

في عصر أمراء الطوائف

وسلطنة دهل في عصر السادات ٨١٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩ م

عندما انفرط عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهل سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسميت هذه الأسرة بالسادات لأنه كان ينسب نفسه إلى النبي ﷺ ، ولم يكن خضرخان غريباً عن الهند فقد نشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير اللتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهل ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقي خضرخان على ولائه لتيمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدواب وكواليار وجندوار وأتاوة وديبالپور وكهور وتبل ، وكذلك اللتان والسند . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أعاد سلطنة دهل إلى سابق قوتها . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التي ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أي أنه كان يربطها بدهل ولاء اسمي فقط ، وعلى هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذي بذل نشاطاً عظيماً في الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائهم الكثيرين ، وقد مات قتيلاً على أيدي رجاله .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن داود خان لودهي أمير غزنة من الاستيلاء على دهل ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وقواده على دهل سنة ٨٠١ هـ وقضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نبض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهل ، فقدم نصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدواب فيما بين لختاوي وبيانه ، وكذلك نبض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع في أراضي الدولة التي تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهل في يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووقعت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية اللتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور في موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفي نفس الوقت كان دولت خان لودهي الذي كان قد دخل في طاعة تيمور واستقر حاكماً لدهل قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور فحاصر دهل عامين متواليين وتولى محمود تغلق في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فعل حمله دولت خان لودهي ، ولكنه لم يستطع الوقوف في وجه خضرخان الذي تقدم ودخل دهل في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهل وبدأ عصر الأسرة التي سميت باسم أسرة السادات .

وفي نفس الوقت استقلت نواحي سلطنة دهل التي كانت داخلية في سلطنة آل تغلق ، كال منها بقسها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذي كان سلاطين دهل من آل السادات أنفسهم من ملوكه الذين عاصروه .

وأكثر هذه الممالك:

ملوة .

استقل بها دولار خان الغوري سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلفه ابنه ألب خان الملقب بهوشنك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فخل عاصمته إلى ماندو ، وتمكن أميرها محمود الحلجي من مد حدودها شمالاً إلى ميور ، وجنوباً إلى ساتبورا ، وشرقاً إلى بند لند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت في يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها همايون ثاني سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م .

سلطنة دلفي الإسلامية في عصر سلاطين أسرة لودهي ومملكة بهمانى الدكية

أسرة لودهي أسرة أفغانية أى تركية جذها الأعلى هو يريم لودهي من قواد فيروز تغلق ثم خدم مروان دولت فأقامه حاكماً على الملتان ، ولما جاء خضرخان قائد تيمورلنك عهد بقيادة جنده الأفغان إلى ملك سلطان بن يريم لودهي ، فتمكن من القضاء على إقبال خان حاكم دهل ، فأقامه السلطان خضرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه في ذلك كله ابن أخيه وزوج ابنته بهلول لودهي فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غزنة وضم البنجاب ثم استولى على دهل كما ذكرنا ، وشرع في الحال في العمل على إعادة سلطنة دهل إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة ضم إلى ملكه جواوهر وأقام ابنه باريك والياً عليها واستولى كذلك على كابل ودبلور وباري وموار وبوان .

ومات بهلول لودهي بالحمى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هبة الحكم الإسلامي في الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والزهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذي تسمى باسمه سكيندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تنقرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . ثم سقطت إمارة جهار في أيدي سلطان دهل سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليتمكن منها من السيطرة على أملاكه في بلاد الأفغان والهند معاً ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م .

وتوفي سكيندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهيّة ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، وغذا قضى على الكثير من معابد الهندوس في الهند . وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند توالى عليه ، وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والثائرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهير الدين محمد بابر سلطان كابل أمليّن أن يعينهم على السلطان إبراهيم اللودهي ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانين في معركة باتي بت الكبيرة سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانين وانتقل السلطان في الهند إلى أيدي أمراء الأتراك الجفغانيين .

خريطة ١٢٤

سلطنة مغول الهند في عصر السلطان محمد بابر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهير الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركي مغولي لأن أباه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركي ، أما أمه فهي ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاي ثاني أبناء جنكيزخان المغولي ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، وبمعز تنسبه التركي ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التي أنشأها في الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الهنود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيز خان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وتربى بابر في كنف جده عمر شيخ ميرزا في فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فتمهده السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وضمت الصاغانيان وبلاد الختل وبدخشان وكانت عاصمتها سمرقند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سمرقند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا في أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمة من منافسيه على ملكه ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاي المتاخمة للحدود الغربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطاردونهم ، فهام على وجهه في الأرض حتى فكر في اللجوء إلى ابن عمه السلطان

بعد الغزو المغولي استعاد هذا الإقليم الغني استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذي أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهي المحاولة التي سبكرها السلطان أكبر ، وأعظم أمراتها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ - ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ - ١٥٣٢ م الذي وصفه ظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام في الهندستان ، وقد ظل البنغال في يد هذه الأسرة الحسينية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر .

إمارة جواتيبور .

وهي إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرق من دلفي ويجري من أراضيها جنة وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جواتيبور التي تقع على شاطئ نهر جنة قرب مدينة ظفر آباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجه جهان شاه شرق وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

إمارة الكجرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلفي وكانت تضاهيها في الغنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كيتاوارا بما في ذلك بلاد هامة مثل سومنات وسورات وكومباي وكلها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذي استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دلفي ، وخلف هذا الأمير حفيده أحمد شاه الذي نبض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند المغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذي أنشأ بلدة أحمد آباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيده محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد عزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا ودير وشاول ، وتعاون في ذلك المالك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظراً لتفوق هؤلاء في القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذي تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جنودة من بلاد الراجبوتانا .

إمارة خاندش .

وهي تمتد جنوب ملوة بين تلال الوندهابا والدكن ، ويحدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغولي عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

الدكن .

كانت تحتل إقليمي بمباي وحيدر آباد . استقل بها علاء الدين كتيكوي ظفر خان عقب الغزو المغولي ، وسمى سلطنته سلطنة بهمانى ، نسبة إلى جد له كان يدعيه يسمى بهمن بن إسفنديار أحد ملوك القرمس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وضموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أوريسا « جنشكر » سابقاً ، وبلغت الدكن أوج قوتها بفضل وزيرها محمود جوان الذي كان أول من هزم راجا فيجايانكر الهندية ، وبفضل هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زهده البالغ ، ولكن جلاده وشي به قتل بامر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هي التي تسمى بهمنى - وفي سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انقرط عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هي : برار ، وبيجانور ، وأحمد نكر « أحمد ناجار » ، وغولكوندة وبدر . وبيجانور هي التي حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلطانها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب .

حسين بيفرا صاحب خراسان فصار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنة إذ ذاك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة في حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألغ بك ابن السلطان أبي سعيد ميرزا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد بابر في هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون سفك دماء ، وقد تعاون في ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وفي إقليم كابل وغزنة الفسيح المذيع ببجالة ، الغنى بأرضه وغماره وأعطاه اطمأن بابر فأخذ يربب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفي تلك الأثناء تمكن إسماعيل الصفوى من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه بابر ، وانتزح الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها في رجب سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بفضل تحالفه مع الشاه إسماعيل الصفوى ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما في ذلك بخارى . وعاد أهل ماوراء النهر فهزموا بابر وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوى في رمضان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م .

ووجد بابر أن صلته بإسماعيل الصفوى المعروف بتعصبه الشديد للتشيع هي السبب في كراهة أهل ماوراء النهر والأفغان له ، وهم أهل سنة متشددون غارند إلى كابل ورأى أن ينصرف عما وراء النهر ويتجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن بابر ترك ماوراء النهر فقدم فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه البلاد العظيمة كلها في أيدي الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوى وسلاطين آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون مايريدون .

بابر يغزو الهند .

بدأ بابر بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفي الخرم سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م نخرج فاصداً بحيرة عن طريق بشار ، فلما عبر جيباب وجهل أقل عليه زعماء القبائل يعرضون ولاعزم وبذلك خضع له شمال الهند ، ولاحظ أن رجاله لايطيقون حر الهند غارند إلى كابل .

وفي مسهل ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد بابر إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ، ثم استولى على ديبالور ، ثم سار إلى دهلí ولكنه ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اقربوا من بلخ .

ويرجع معظم السبب في انصراف بابر عما وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوى اشتد شدة بالغة بأهل السنة وأنزل بهم المذابح حتى إنه بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبة مروعة ببلدة قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجنودهم المسمون بالقرلباشية بدخول البلاد ، ولما كان بابر حليف إسماعيل الصفوى فقد وقفوا منه موقف العداء ، فبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر وسيطروا عليها كلها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الزحف الروسى الذى مازال يتوالى عليهم حتى أغضبهم ، ويطيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أمداً طويلاً أمام جيوش قياصرة موسكو مما أدى إلى ضياع بلاد ماوراء النهر وانفصالها عن عالم الإسلام ووقوعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أيام القيصرة شديدي التعصب والقسوة على الناس .

وتحالف بابر مع بقايا اللوديين وكان يمثلهم علاء الدين علم خان عم سلطان لودهى فؤاد ديبالور ، وتصدى لحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل في صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م في جيش ضخم قد أحكم نظامه وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جمنة واستقر في سرساوة بدوس المعركة القادمة ، ورتب جيشه ترتيباً عتانياً ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهى وأتباعه في باتى بت في جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر بابر بأشى عشر ألفاً على مائة ألف من أعدائه ، وفي منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م خطب له على منبر دهلí ثم دخل أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت في طاعته إمارات الهند الإسلامية الأوسع وهي الكجرات والبنغال (وكان يحكمها إذ ذاك بيت مظفر شاه) ، وإمارة بيمنى الحكية (وكان يحكمها أمراء بيت حسنى كتركوى بيمن شاه) ، ثم إمارة ملوة أو مندو (وعلى رأسها أمراء من بيت

الخلجيين) والبنغال (وكان يحكمها آل نصرت شاه) وعقب ذلك أعقد بابر الذى تلقب بالباد شاه الأموال والهبات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحسن إلى أسرة إبراهيم اللودهى فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأرزاق . وفي هذه المناسبة حصل بابر على ماسة الكوهى نور ، ثم صارت إلى ابنه همايون ومازالت بأيدى السلاطين حتى صارت إلى الشاه البريطانى .

ثم أرسل ابنه همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء الراجبوتين في لقاء حاسم ، وحشد كل منهم مااستطاع ، ولم يتردد بابر في السير إليهم ، وكان اللقاء عند قرية على مشارف الراجبوتانا في ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس ١٥٢٧ م حيث انتصر بابر انتصاراً حاسماً على الراجبوتين وزعيمهم راجارانا سكا ، وقد قضى في هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه بابر حتى شمل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفي بابر في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر ١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه في سجل أعظم الفاتحين المسلمين ، وكان بابر عظيم الإيمان بالإسلام يصدر في أعماله عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحي الهند المسلمين وأوهم محمود بن سبكتكين (الغزنوى) وثانيهم محمد الغورى .

همايون .

خلف أبيه في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأفغانيين اللوديين وأمراء البيت البابرى نفسه ومن بينهم أخوات همايون ثم حكام الكجرات الذين كانوا يستعينون بالبرتغاليين ورجال البنغال ، ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً متردداً رغم بساطته ، لاهتم عملاً يقوم به ، وقد قضى الفترة الأولى من حكمه في حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغانى شيرشاه التغلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م فلجأ إلى شاه إيران طهباسب حتى تولى شير شاه في معركة الأمراء الهندوكيين في الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م فعمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا في سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م بمعاونة قائده يرم خان التركانى . وتوفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٦٦ م بعد سنة شهر من عودته .

خريطة ١٢٥

الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

(٢ ربيع الثانى ٩٦٣ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ - أكتوبر ١٦٠٥ م)

وكان في الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعى يرم خان ثم بعض نساء البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمير وأثبت أنه أعظم سلاطين المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ٩٦٥ - ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ - ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان المغول الإسلامى على الهندستان التي كانت تكون سلطنة جده بابر .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ - ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأمن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٧ - ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن وشد سلطانه عليها فعلاً .

من أكبر فتوحه جوندوانا ، جيتور ، رنتبور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل وأوريسا ، وانتقل إلى فتح بور سكرى سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا حتى انبهار السد الذى يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذى حبيب في فتح بور سكرى وجود الزاهد سليم جشتى بها .

وقد أراد أكبر أن يقرب إليه المنود فهدى إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهي فلم يوفق ، وتوفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام في الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والحضارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ جمادى الآخرة ١٠١٤ - ١٨ جمادى الآخرة ١٠٣٧ هـ / أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يزد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأملأك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكي الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابن شاه جهان فقدما إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوي .

خريطة ١٢٦

خريطة ١٢٧

مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي قضت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يهدون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد بنوا أقدامهم في جوا وديو وأنشئوا مصانع لهم في سورات والكجرات وعند شواطئ فيجابانكر وجوكوندة الشرقية ، وذاعت شهرة الهند بالفضى في أوروبا ، واشتهر سلاطينها بالتساح فحفز الإنجليز إلى الهند في أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملاً رسالة من ملك إنجلترا جيمس الأول يرجو تيسر التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فعاد إلى بلاده .

وعندما أقبل توماس رو الإنجليزي إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكرهتهم للبرتغاليين ومبشرهم . فتمكن من تثبيت أقدام شركة الهند الشرقية البريطانية في بعض الأماكن في سورات وعلى ساحل كروماندل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانئ التبادل التجاري بين الهند والأوروبيين في موانئ بروج وسورات وكمباي وقاليقوت وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فهدوا حريمهم معهم في بحار الهند وأتزلوا بهم هزائم كبيرة ، وكسب البريطانيون في مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة ، ولم يصف إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز على وهي أرجمند بانويكيم وتسمى أيضاً سيدة الناج ، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والحفاظ على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت جماعة خطيرة في الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا في ظلم المنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفي عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطئ الهند وأخذ ١٠,٠٠٠ هندي كانوا قد أسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له في الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محيى الدين أورنجزيب عالم كير ، ذر القعدة ١٠٦٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يونيو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ في إصلاح آثار الحروب وتعويض الأملين عما أصابهم من شر ، وكان سياسياً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الألفان الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصفهم . وهدم معابد الهندوكيين في بنارس وسنات وأقام على أنقاض معبد متهورة مسجداً وسمى البلد إسلام بور ، وأعاد فرض الجزية على رء وس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التي بلغت سبعاً وأربعين في إقرار السلام في سلطنته الواسعة وفي مغاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليمي آسام والبنغال ، واستعان أعداؤه بالبرتغاليين حتى عادت أقدامهم فتفتت في خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم أهتم بالقضاء على ثورات قبائل البطهان والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وريدهشان .

وثار عليه الهندوس في الجات وانضم إليهم المستاميون وهم متصوفة الهندوس : الله : ستام : والراجيوناتيون ولم تغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وخسائر باغة ، وطالت الحروب بينه وبين شيواجي بن شاهجي زعيم جماعة المراتها الدكنية . وكانوا يسمون إلى إنشاء مامجو باسم مهاراشترا ، أي المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم في الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تغلب عليهم في النهاية عندما مات زعيمهم شيواجي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم في بيجاور وجوكوندة .

وتم له النصر عليهم تماماً حوالي ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية في أيدي أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد ترقى في التسعين من عمره في المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز في عداوة مع المراتها ولهذا استعان بهم في حروبه معهم ، وعندما ساعدوه في الاستيلاء على مركز البرتغاليين في هوجلي في البنغال سمح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم في سورات لشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية في الهند ، ومد الإنجليز نفوذهم إلى بومباي بالساحل الغربي ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البنغال وعمدوا إلى مناهضة الدولة فاستولى على كل مراكزهم فضاقت مصانعهم عند هوجلي وسولييانام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ماكانت الدولة تحببه منهم من رسوم فأنشئوا لهم مركزاً صغيراً عند قرية تسمى كلكتا ، وأخذت هذه القرية تتسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دهل الجديدة ، ووجد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل في أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم في البلاد .

وهذا يكون أورنجزيب يتسامحه مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناءها على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيئة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجيوناتيون والسيك : السيخ : والمراثيا والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل في قدرة أورنجزيب ولكن الزمان كان قد ولى وبدأت شمس الدولة تميل إلى المنيب ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة المسألة مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تتوقف واستمر يحارب بنصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سير وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م .



واستمرت ثورة السيلك « السيج » والمرابها بقيادة الزعيم بندا الذي خلف شيوخه ، وولى السلطان محمد فرخ سير أمر الدكن لثلاثين عاماً على نظام الملك بهادر وهو مؤسس بيت النظام في حيدر آباد ، وعندما ولاه السلطان شتون الدكن اشنت في حرب المرابها الذين كانت عصاباتهم تفرض على التجار والسكان ربح الضرائب المقررة عليهم في نظير عدم تعرض عصاباتهم لهم ، وقد اجتهد نظام الملك في استئلاف الناس فعزله السلطان فرخ سير وعين مكانه الوزير حسين علي خان ، وبعد وفاة السلطان فرخ سير تولى سلاطين في غاية الضعف ولم يجد السلطان محمد شاه أمامه إلا الاستعانة بأصف شاه من أسرة نظام حيدر آباد ، وقد تمكن أصف شاه نظام الملك من الاستقلال بأغنى ولايات الهند وهي البنغال وأوريسه وبهار ، ولكن سلطان هذه الأسرة انحصر في النهاية على الأراضي التي تقع إلى الجنوب من نهر نربادا ، وهناك أسسوا إمارة حيدر آباد الدكنية وتحيط بها الأراضي التي استقل بها المرابها ، وكانت عصابات هؤلاء تعيث في البلاد فساداً دون أن يستطيع السلاطين الضعاف أو رجال إمارة حيدر آباد الدكنية التغلب عليها ، والحقبة هي أن دولة سلاطين المغول انتهى كل سلطان لها على البلاد في عهد السلطان عالم كير الثامن الذي قتل في ١١ شعبان ١١٦٧ هـ / يونيو ١٧٥٤ م وكان آخر سلاطين المغول هو بهادر شاه الثامن الذي عزل في ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

أما إمارة النظام في حيدر آباد فقد دخلت في حروب طويلة مع الروهيلة وتمكن من الانتصار عليهم ودخل برجاله مدينة دلهي عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأفغان التصدي لقوات المرابها ولكنهم لم ينجحوا ، وفي أثناء ذلك كان الإنجليزي يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال وتمكنوا في سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفي سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليزي من كسب نصر ثان حاسم عند بكر ، وبعد قليل دخلوا دلهي ، واضطر نظام الملك إلى الدخول في طاعتهم خاصة وأن الإنجليزي شجعوا المرابها والسيلك على المسلمين ، وانتهى الأمر بأن تمكن القائد البريطاني من القضاء على كل سلطان للمسلمين في الهند ودخل دلهي عام ١٨٠٣ م ، وفي نفس الوقت استولى المرابها على الدكن وجنوب الهند وانتهى أمر نظام حيدر آباد إلى الدخول في طاعة الإنجليزي كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك انتهى تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت في الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليزي سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليزي على كل الثائرين عليهم من المسلمين وغيرهم في الهند فيما يسمى بالاحتصاص الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

خطوات استيلاء الإنجليزي على الهند .

عندما دخل الإنجليزي الهند ، كان مهمهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية في البلاد هي دولة سلاطين المغول في دلهي ، وهم يسمون المغول لأنهم من أحفاد تيمورلنك ، والسلطان بابر مؤسس هذه الدولة كان حفيداً لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأفغان . وقد رأينا أن السلطان بابر قضى معظم عمره يحارب لإشاعة ملك مستقل له فلم يستطع ، فاقبض نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطاناً دلهي .

وبدأ الإنجليزي في التقرب من سلاطين دلهي . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاعت مساحة البلاد التابعة لهم حتى انحصرت آخر الأمر على ولاية دلهي ، أما بقية الهند فقد تقاسمتها ملوك الطوائف من المسيحيين بالأمر في الإمارات شمال شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليزي على مراكز تجارية لهم عند سورات في الغرب وهوجلي في الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المرابها عن بلادهم ، ونالوا من السلاطين في مقابل ذلك امتيازات مابين تصاريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصاريحات وتسهيلات تجارية ، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، واشتروا أراضي واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم في الهند - إلا جوا - اشتروا ميناء بومباي فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأخذوا يتوسعون من بومباي إلى داخل البلاد في مناطق البنغال وبهار .

ثم دخلوا في صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كاربكال وبوند شيري ، واجتهد القائد دوبلكس مدير الشركة الفرنسية الهندية في مناهضة التقدم الإنجليزي ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائداً عسكرياً قادراً ، فتمكن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر آباد الدكنية ، وأخذ يذب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك درب جماعات من قوات المرابها الهندو ، وأصبح

مهارته أكثر قوة في الهند جنوب نهر كرشنا . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية في أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز باذر دوبلكس واجتاح ولاية مدراس ، واستول على كثير من مراكز الإنجليزي على الشواطئ الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليزي ذكاهم السياسي حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستعدي دوبلكس ، وبهذا خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم في شرق الهند ، ولم يتركوا الفرنسيين إلا ميناء بوند شيري ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

وتمكن الإنجليزي من تثبيت أقدامهم في البنغال وأودة ، وكانت دولة سلاطين دلهي قد انحصرت على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليزي من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم في معركة هوجلي ، وبعد ذلك انتصروا في معركة بلاشي وباكسر ، وعقدوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر آباد التي نصت على تبادل التعاون بين الجانبين في كل ميدان ، وكان نظام حيدر آباد يخشى من أطماع أمير ميسور المسلم في الجنوب الشرق من الهند ، فمازال الإنجليزي حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول معاهدة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول تيبو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين في تدريب قواته فسارع اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء تيبو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه في عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضي إنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليزي قوة حقيقية سياسية وعسكرية في الهند ، وامتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دلهي ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على تيبو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوى يقف في وجه الإنجليزي .

وبعد انتصار الإنجليزي في معركة باكسر الحاسمة دخلوا دلهي ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله آباد ، وكانت منطقة دلهي منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية في الهند بعد دلهي فاحتلها الإنجليزي ، وأخذوا يهجرون الهند إلى منطقة دلهي لكي يحو الطابع الإسلامي فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تغية آثار السلطان الإسلامي العظيم في ولاية دلهي وماجاوهرها مثل الله آباد وأجرا وأجمرو وملوة وأودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وأفضحوا عن سياستهم المعادية عدداً صريحاً لكل مذهب إسلامي في الهند ، واقتضى ذلك تشجيع كل الأجانب الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسبخ أو السبك (في البنجاب) والرهيلة في الشمال وغرهم .

ثم صفرنا اهتمامهم إلى حرب المرابها الهندوسيين ، وتمكنوا في النهاية من القضاء على سلطان المرابها في إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضمو جنودهم إليهم ودربوهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليزي في الهند قوة قوامها مائة ألف جندي منهم عثرون ألفاً فحسب من الإنجليزي .

وكان الإنجليزي يعرفون أن قوة المسلمين في الهند تتركز على قواتهم في بلاد الأفغان فمن هناك كانوا يأتون بخبرة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزنويين والغوريين والحليين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهي ، بل إن سلاطين مغول الهند أسلمهم من الأفغان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأفغان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأفريدي والهندوسي والوزير الذين اشتهروا بصرورتهم وتمسكهم بالإسلام ، ولم يستطع الإنجليزي التغلب على الأفغانيين وانهزموا هناك فغفدوا هدنة وعادوا إلى الهند .

وانتهى الإنجليزي بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السبخ والبلوخ (سكان بلوخيستان) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وبهذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم شمال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دلهي المغول ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولا مورد له إلا راتب يقرره الإنجليزي له ، وفي تلك الأثناء قام نادر شاه قوللي شاه إيران الفاجاري بلح بغزواته على الهند حتى اضطرت آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثالث إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التي عرفها تاريخ الإسلام وهي سلطنة مغول الهند العظام .

النسبة المئوية	المسلمون	اسم الولاية
٨,٠٩	٣٥٢,١٦٦	اندهرا-براديش
٢٤,٠٣	٣٥٩٤,٠٠٦	آسام
١٢,٤٨	٧٥٩٤١٧٣	بيهار
٨,٤٢	٢٢٤٩,٠٥٥	كجرات
٤,٠٤	٤,٥٧٢٣	هريات
١,٤٥	٥,٣٢٧	هاشمل
٦٥,٨٥	٣,٠٤,١٢٩	جون وكشمير
١٩,٥٠	٤١٦٢٧١٨	كيرالا
٤,٣٦	١٨١٥٦٨٥	مدية برديش
٨,٤٠	٤٢٢٣,٠٢٣	مهاراشترا
٦,٦١	٧,٠٩٦٩	منى بور
٢,٦٠	٢٦٣٤٧	ميغالايا
٥,٨	٢٩٦٦	ناغالياند
١٠,٦٣	٣١١٢٢٩٨	ميسور
١,٤٩	٣٢٦٥,٠٧	أريسا
٠,٨٤	١١٤٤٤٧	بنجاب الشرقية
٦,٩٠	١٧٧٨٢٢٥	راجستھان
٥,٤١	٢١,٣٨٩٩	تاميل نادو
٠,٦٨	١,٣٩٦٢	تسرى بيوره
١٥,٤٨	١٣٦٦٥٣٣	أتر-برديش
٢٠,٤٦	٩,٠٤٣٣٨	البنغال الغربية
٠,١٨	٨٤٢	أروناتشال
١٠,١٢	١١٦٥٥	أنديمان نيكوبار
١,٤٥	٣٧٢٠	شندلي كره
١,٠٠	٧٤٠	رادرونكر حويلي
٦,٤٧	٢٦٣,٠١٩	دهلي
٣,٧٦	٣٢٢٥٠	كوادامن وديو
٩٤,٣٧	٣٠,٠١٩	لكناو-ب
٦,١٨	٢٩١٤٣	بانديش-سري
	٦١٤١٧٩٣٤	المجموع

المراجع

مرجعنا العربي الرئيسي عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود السادق - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .

وبقية مراجعنا هنا غير عربية .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908 .

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى مع إضافات وتعليقات قيمة . د. صلاح الدين عثمان هاشم ونشره المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earlist Times to the Present Day - London 1936 .

Ishwari . Prasad , A Short History of Moslim Rule in India . London 1925 .

William C. Price (ed) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .

قامت هذه الثورة الهندية العامة في وقت واحد في ولايات البنغال ودلهي وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعماري الجشع من الإنجليز ، فكانوا حينها دخلوا بلاد الهند يديون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى إنجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهنود وغيرهم من الآسيويين بخمس أضعاف أسعارها أو تزيد ، ويصبح الهندي في كافة مجالات حياته عائلة على الإنجليز معتمدًا عليهم ، وفي نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تحضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة في بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء الموانئ وما إلى ذلك ، وكل ذلك في الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحًا طائلة لم يسمع بتثلها في التاريخ خاصة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية في كل مستعمراتهم في آسيا وإفريقيا .

بدأت الثورة في البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزي من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدي المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الزعماء الأفغان المحليين ، ثم انضم إليهم رجال المراثيا في جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المدافع والبنادق من التغلب على الثورة في البنغال ومنطقة دلهي ، واستعانوا بخلفاء من السيخ والغور وقوات نظام حيدر أباد التي اضطرت إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والتقسو ، وغربوا بمدافعهم دلهي ، ثم اقتادوا آخر سلاطين المغول وكان في الثانية والثلاثين من عمره ، وحاكموه محاكمة صورية أدانوه فيها بدعوى وقوفه إلى جانب ولده محمد نجت خان وميرزا مغول زعيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسئولية تسعة وأربعين جنديًا بريطانيًا ماتوا اختناقًا في غرفة صغيرة في دلهي ، واتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطانًا على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضعفهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبدًا .

وبعد المحاكمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دلهي ، وتولى السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى رانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقيم في مدينة جديدة شرعوا في إنشائها إلى جانب دلهي القديمة وهي نيودلهي عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسئولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخا ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد Lord Allenborough أن العنصر الإسلامي في الهند هو عدو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية في الهند ينبغي أن تقوم على تقريب العناصر الهندوكية للتغلب نهائيًا على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين تملك الأراضي الزراعية . جعلوا فيها حق التملك شائعًا بين الهنود وغير الهنود ، ووضعوا أيديهم بذلك على أرض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطردوا المسلمين من أراضيهم وأعطى جباة الضرائب من الهنود حق تملك الأراضي التي يستطيعون انتزاعها من أيدي المسلمين ، وتلك هي الأسباب الحقيقية التي دفعت المسلمين إلى التجمع في بلاد السند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان عزيمتهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين في الهند ؛ لأن العداوة التي ألقاها البريطانيون في قلوب الهندوك والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع لدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغيرهم من الأحناس ، والضحية الواحدة فيها هم المسلمون . وقد قاد المسلمين في تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذي دعا المسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكي يتقدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمي الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر المفكر الملمهم محمد إقبال الشاعر العظيم الذي أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة في الهند شخصية واضحة وقام بتبنيها الزعيم المسلم محمد علي جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التي وقعت في وجه دعوة الزعيم الهندوكي المهاتما غاندي الذي كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفي سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين في الهند وهي باكستان في حوض السند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهندوك فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينها وانتهت بالهزيمة كما سئرى ، ومازالت مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهند إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت باكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أي وطن البنغال .



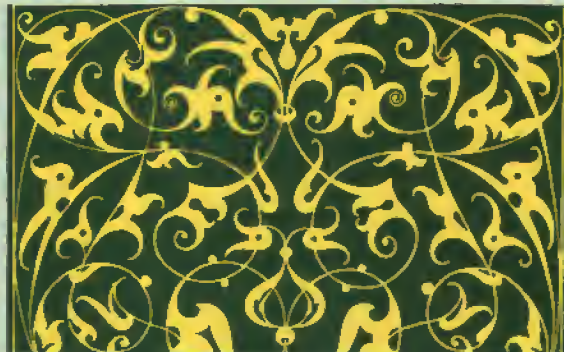
الفصل الثاني عشر

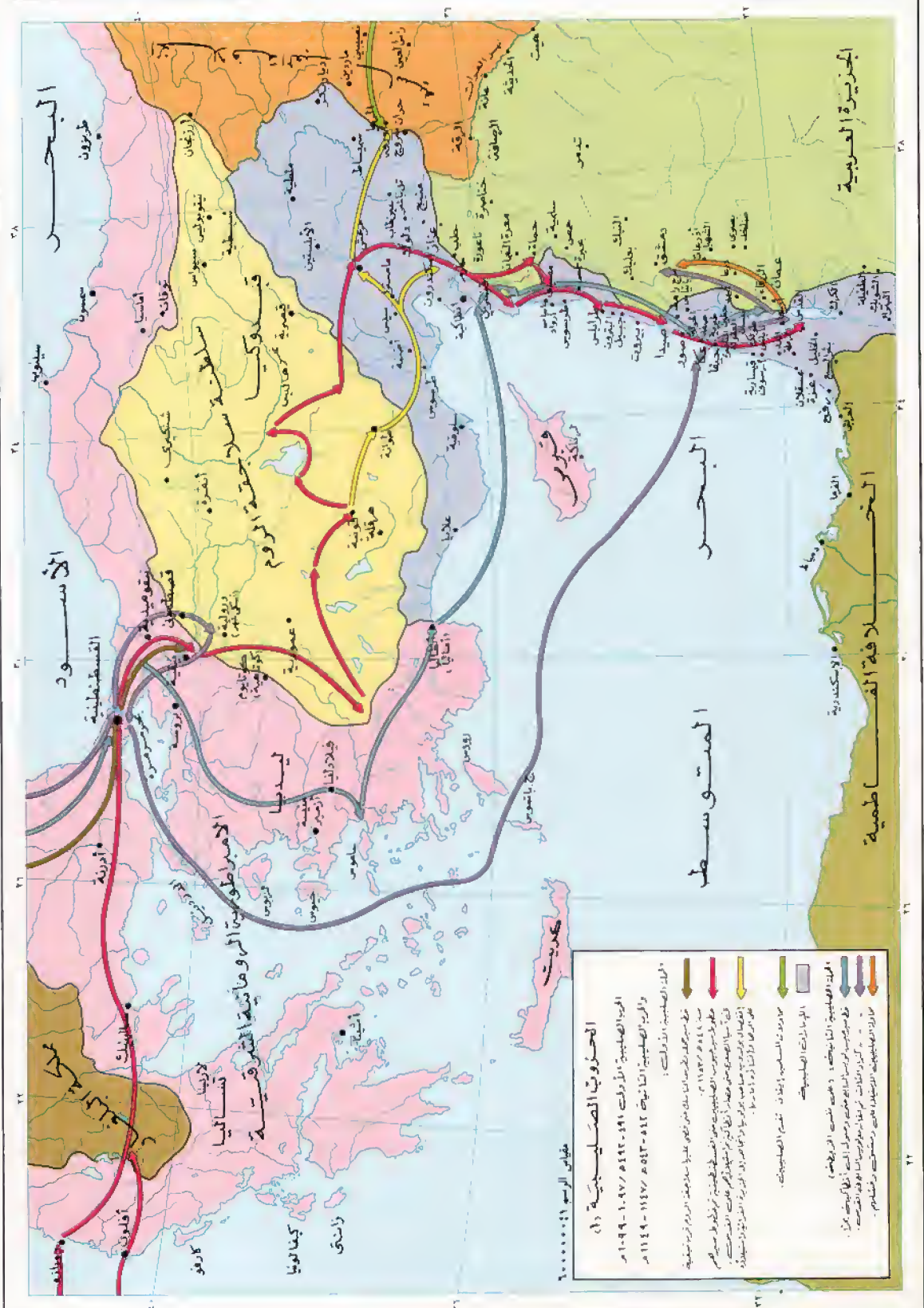
بَيِّنَاتُ الْخُرَاطِ



- ١٢٨ الحروب الصليبية (١) - الحملتان الصليبتان الأولى والثانية.
- ١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها.
- ١٣٠ الحروب الصليبية (٢) - حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة.
- ١٣١ الحروب الصليبية (٣) - الحملات الصليبية من الرابعة إلى الخامسة.
- ١٣٢ تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة .

الحروب الصليبية





الحزب الصليبي





الحروب الصليبية



متنازعة عرفت باسم دول الطوائف ، أو ممالك الطوائف ، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للممالك النصرانية المتناحرة للأندلس . ثم صارت حقيقة واضحة المعالم في الاستراتيجية والتكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة في ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمته عملكه إليها ، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطوراً حاسماً أشرنا إليه في كلامنا عن الأندلس ، وانتهت همة المسيحيين في الغرب بقيادة الممالك المسيحية في إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامي أخذت طابعاً دينياً ، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهرهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يعملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية «بالإسبانية Cruzada» ومن هنا جاء اسمها في اللغات الأوروبية (Kreuzzug - Crusade - Groisade - Cruciatae) وفي نفس الوقت تمكن النورمان من استعادة صقلية من أيدي المسلمين ١٠٦١ - ١٠٩١ م ، وعمت الغرب الأوروبي روح من الحماس الديني زادهاء قوة أن سكان الغرب الأوروبي زادوا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أراضٍ جديدة يتوسعون فيها ويزرعونها ، وتلك هي الظروف التي انتهزها البابا أوربان الثاني للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضي التي عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضي المقدسة المسيحية زيادة كبيرة ، وماشاع في ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة - وبخاصة سلاجقة الروم - يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك - وهو غير صحيح قطعاً - إن المسلمين يعتدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية في سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثاني إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحي والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لخاربة المسلمين .

بدء الحملات الصليبية .

وفي سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثاني في مجمع ديني عقد في مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحي وتسييره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ مايسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها في الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، بل لدينا أخبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التي ذكرناها قام الغرب الأوروبي بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا واسكتلندا إلى بلاد المغرب ، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تحمد الحركة إلا بعد أن تأكد الغرب الأوروبي من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين في الشرق .

وفي أثناء الفترة الطويلة التي استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لاعلاقة لها بالأراضي المقدسة ، منها طمع الكثيرين من نبلاء الغرب في إنشاء ممالك لهم في بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين وسبها ، وسلب ماتيسر لهم سلب من خيراتها .

هتلان صليبيان وصحوة إسلامية .

وفي العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية في الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حلتين عسكريتين بحريتين مرتين استنفدتا كل جهود

تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامي العام ، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمي ، لأن الذي فكر في الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحي بتوجيه أولى من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى بن مريم في بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، واستمرت في عنف إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفي بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية في العالم المسيحي ، وتوحيد العالم المسيحي كله تحت سلطانها ، ولول من فكر في ذلك كان البابا جريجوري السابع ، وهو ألماني اسمه الأول هildebrand هلدبراند وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلوني ، وهو دير كاثوليكي في فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس ديني وتجرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من المجر ومخالفها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجوري أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لفرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفي ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمدد الغرب الأوروبي بمجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقي .

وقد ذكرنا في فصل سابق كيف أن السلطان السلجوقي ألب أرسلان انتصر على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في موقعة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م في أقصى شمال أذربيجان ، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التي كانت معتبرة إذ ذاك من أراضي الدولة البيزنطية ، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن إذ ذاك مستمرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمالي بلاد الجزيرة والموصل ، وعقب انتصار ملاذكرد تدفقت جوع من الأتراك السلاجقة دخلت آسيا الصغرى ، واستقرت في شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأولهم قلع أرسلان ، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقي من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها في مدينة قونية ، وأخذت ترحف إلى الغرب ، وهذا هو الخطر الذي جعل ألكسيس كومنين يستغيث بالبابوية ، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق ديني وسياسي بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية في روما منذ سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الديني الواسع الذي يوصف بالكبير The great schism وبدلاً من أن يبادر البابا جريجوري بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطي فكر في استنهاض همم الرهبان الكوثنيين وبقية رجال الكنيسة في الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبي تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسنح الفرصة للبابا جريجوري السابع بالسمر في مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفي سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثاني ، وكان تلميذاً للبابا جريجوري ومتحمساً لأرائه .

حرب الاسترداد في الأندلس .

وفي ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية في الأندلس - وهي شبه الجزيرة الأيبيرية - قد تطورت إلى مايعرف بحرب الاسترداد «الريكونكيستا» (La Reconquista) ، أي استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣٦ م وانقسام الأندلس الإسلامي إلى دويلات

ومن إيطاليا الكونت بوهيموند بن روبرت جيسكار دوق أوبوليا Bohemond fils de Apulia .

وقد وصلت الحملة الأول إلى القسطنطينية ، واخترت بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دوريلوم Doryloun في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولنديون آخر جودفروا عند مرعش ، واتجه شرقاً في الجزيرة القرائية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذي سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

خريطة ١٢٩

الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

سقوط القدس .

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمر كربوغا أتايك الموصل إغاثة أنطاكية انهزم أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر ، نحو بيت المقدس ، واقتحموا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأزحلوا بأهلها مذبحه قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها ، وبعد ذلك بقليل توفي جودفروا صاحب بولونيا ، فاستدعى أخوه بولنديون صاحب الرها وعُيِّن ملكاً على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة القرائية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وبذلك تنهى الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

خريطة ١٣٠

الحروب الصليبية (٢)

حركة النورس والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعصوا في الدخول في حرب مع المظلمين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مضالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتغليص القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجهيز الناس في بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسي بطلبونه بإعلان الجهاد ، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء ، هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال مازكرانه من الأراضي الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على القديسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أتايك الموصل ، وهو تركي ، فجمع جنوده واقتحم أراضي إمارة الرها في بلاد الجزيرة ، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأسرع عدداً من جنود الصليبيين ، فكان هذا فاعمة لحركة النورس الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضي الصليبيين ومواجهة قواتهم في ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازي صاحب ماردين - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطنون جنوبي حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية حركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشند قوة من ذلك الحين ، فقد كان لاتنصر نجم الدين إيلغازي على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً ، ولكنه دل على أن مواجهة

أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفاً مفككاً عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطة السلاجقة وخلو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين وعاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت في بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أتايكة الموصل وحلب ، ثم بلغت النضجة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، ثم انتقال قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة ١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سرى .

وفي خرائط هذا الفصل الخاص بالحروب الصليبية اجتهدنا في تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامي .

خريطة ١٢٨

الحروب الصليبية (١)

الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية

صورنا في هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التي قادها بطرس التاملك الفرنسي ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، خدعهم بطرس بخطة الحماسة ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لايعمها أحد ، وغنية بالخير التي تنتظر من يفتحها ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقرى السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلاً إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقبها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام - باختصار - عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرحمة من ملوك الغرب الأوروبي وأمراءه قاقت كل ماكان البابا أوربان الثاني يتوقع ، فقد أثارت الدعوة حماساً شديداً في فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشراف نواحي فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين ، ولذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوروبيين في الحملات الصليبية كلها بالفرنجية .

ويطلق على الصليبيين عموماً اسم الفرنجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Franes الذي تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماسة للحملات الصليبية ، واليك بياناً بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشئون مملكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التي سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز Raymond IV Conte du Toulouse وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفو كاتور Advocate أى المدافع والخاص عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أدهاردى مونتيل أسقف لي بويه .

وكذلك أخوه بولنديون البولوني دوق اللورين السفلى .

وذهب من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثاني كورتوز دوق نورماندى Robert II Eurthose de de Normandie .

وروبرت الثاني كونت فلاندر Robert II Conte des Flandres .

واستيفان هنرى كونت بلوا Stephane Henri Conte de Blois .

وهيو كونت فيرمندو Hugue conte de Vermandois .

الفرنجية والانتصار عليهم أمر ممكن . بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكي أمير الموصل فاستولى على حلب ووحيد إمارق الموصل وحلب ، ودعا للجهاد فنفخ المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه ، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين ، ما بين فرسان ومشاة ، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - عدا ملاحته إمارة الرها من أراض - حلب وحمص وحماة وبلبل ومرة النعمان وديار بكر ، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وما يتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً أرجحت له جوانب العالم الإسلامي ، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر . وفي نفس الوقت أثار ذلك الحادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب ، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة ، وشيئاً فشيئاً تجمعت القوات التي تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة .

نور الدين وصلاح الدين .

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه ، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات مناضلاً للصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام ، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده ، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد وعاقلة في أحيان كثيرة للفرنجية المعتدين ، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية ، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام ، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين ، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكي ، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، وأكبر عامله هو الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتياحه في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين ، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجائهم ، والثغور بمصر بمعونة قائده أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يفرض نفسه وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي العاضد ، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمراءه على الرضاية على ابنه إسماعيل للفرز بالولاية من بعده ، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين ، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التي وقفت متاعية لإكمال العمل العظيم ، وهو الاستيلاء على القدس ، واستعادتها من أيدي الفرنجة ، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبقيّة الإمارات الصليبية في الشام .

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية ، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة ، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنداً سلطانياً ، وفي ربيع الآخر ٥٨٢ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه ، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس في رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م . وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية .

الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين

واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م .

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي برد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية ، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس ، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها .

لم يكن مقام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسر ، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز ، فهي تملك مملكة بيت المقدس التي تصل شمالاً إلى جنوبي دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك ، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة ، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوبي غزة عند الداروم ، وتصل في الشمال حتى شمالي بيروت ، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلع الحصينة التي يسكن فيها الأتوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح ، وإلى شمالي أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت عند أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالاً إلى جبل أمتوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوباً إلى اللاذقية على البحر ، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جبالة ، وعلى إمارة

أنطاكية شمالاً في مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إرمينية الصغرى التي توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب ، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي انتعشت بفضل الصليبيين ، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تخشاهم على أراضيها ، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية تنزع يدها على جزيرة قبرص .

الحملة الصليبية الثالثة .

ومن هذا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ما كان المسلمون يملكونه من أراضي الشام ، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية ، وبخاصة في الجنوب ، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط ، فهناك كانت توجد أحصص بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس ، لذلك لاندعش من أن سقوط مملكة بيت المقدس ، واستعادة المسلمين لبيت المقدس - بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة - كان لها وقع شديد جداً في بلاد الغرب المسيحي ، فلم تكذ الأخبار اتصال إلى الغرب حتى أسرع البابا لستين جريجوري الثالث الذي خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس ، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته ، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً واتجه إلى الشرق ، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك الأول برباروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية ، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس .

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك برباروسا الذي بدأ رحلته على رأس جيش قوى في مايو ١١٨٩ م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي ، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصداً بلاد الشام ، وقطبه انصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق في نهر يسمى نهر سالف ، الذي يسمى كاليكادونوس Calyadnus حالياً جوق صو Goksu قرب سلوقية في ولاية قيليقياً بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠ م ، وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا ، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان ، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذي اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتوفي بعد ذلك .

سقوط عكا وصلاح الرملة .

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب إنجلترا مقاطعات كثيرة في نورمانديا بشمال فرنسا ، وأملاكه هذه كانت سبباً في نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذي اشترك في هذه الحملة بجيش كبير ، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسي ثقة كبيرة ، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق مع أيهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م ، ومر ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسي ، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين ، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١ م ، وبدأ للملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس Guy Rayde Jerusalem الذي كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة ، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدي على بلاد المسلمين ، ولكنه ماكاد يسمح بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم بمحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩ م . وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحدة في ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت ، وبالرغم لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها ، وبخبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية ، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على ما جاورها من موانئ المسلمين ومنهم مثل : حيفا وقصيرة وأرسوف والحضيرة وعليت ، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة الذي نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالبيع إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس - التي انتقلت إلى إمارة طرابلس - إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذي أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من الثروة حتى حيفا إلى الجنوب هو الذي

عرف فيما بعد بملكمة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنهبوا مملكة بيت المقدس في عصرها الثاني كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سترى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس ، وأُلق إلى بلاده من ميناء عكا في ٨ يونيو ١١٩٢ م .

أما ريتشارد فقد بقى في بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانئ الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذي اعتبره من أعظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاه إقطاعاً للفراس جى دى لوزيان Guy de Lusignan ثم عاد إلى بلاده في أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التي حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

خريطة ١٣١

الحروب الصليبية (٣)

الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف الباباوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيراً تمكن تيبو الثالث Thibaut III كونت شامبانيا ونفر آخر من تلاء الغرب المسيحي أكوهم بونيفاس دى مونتسرات Boniface de Montsrat يولوين صاحب فلاندر Boudoin de Flandres من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك في تجهيزها دوج^(١) البندقية إريكو داندولو Henrico Dandolo ، وعندما جمعت الجيوش الصليبية في البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافي للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن توجه هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لاتزاعها من ملك المجر على ساحل دلمانيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر بتأجيلهم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها في ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخي الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن - العرب والمسلمين - فنعدّها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارساً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية ، وأنشأ أمير يزنطى - طامع في العرش - إمارة يزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأيوروس .

أما الإمبراطور البيزنطى فقد اتهمه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية يزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة يزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها في عهد خليفته هونوريوس الثالث ، ونجح في جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دى برين Jean de Brienne الذى كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هي غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد نزل جان دى برين برفاله في قبرص ، ومنها انجبت الحملة إلى مصر وتزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المقروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس لإقامة ملكيتهم فيها في مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاءاً ومتاعباً جمّة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفي نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبي الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بمحدودها القديمة غرقى نهر الأردن في مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال بيلاجوس دى ألبانو Pelagius de Albano الرئيس المعلن للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل في الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط في نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة ، وضاع في ذلك

وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة ، ومن دمياط عادوا إلى عكا في أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

الحملة الصليبية السادسة .

توقف نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثاني Frederick II إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة في سنة ١٢١٥ م بأن ليس شارة الصليب وأعلن أنه خارج في حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما توجه إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك ترائخ في الوفاء بوعد ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا في إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته - وهي أسرة الهوهنشتاوفن - على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية في ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان في الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتهد البابا هونوريوس وخليفته البابا جريجورى التاسع في إخراجهم من إيطاليا وتوجيه نحو الأراضي المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجه التي تسمى إيزابيلا ابنة جان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة - الذى كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - زعم فردريك أنه نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج في حملة صليبية لكي يستعيد مملكته . وفي سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يتحمل دوار البحر ، في حين أن أسطولهم بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرم فرديريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام في صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول في صراع مع المسلمين دخل في مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل في ذلك الحين في نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق ، وفي هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصره وصيدا واللود ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك في إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالهجوم إلى بيت المقدس لكي يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بسمعة الحروب الصليبية في الغرب ، ودلت على أنها في حقيقتها لم تعد صليبية ولا دينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثاني زنديق ملحد ، وقد اشتهر في أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذي كان بينه وبين المسلمين سواء في صقلية أو في بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تهديد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذى يلعب بلويس الثفى ، فقد تمس وجع جيشاً صليبياً ، وأعلن في ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج لى حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخبرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام في ١٢٤٨ م وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بحملته إلى دمياط ليقتضى على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوى الاستيلاء على دمياط فيستبد بها بيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد في يونيو ١٢٤٩ م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهداً كبيراً في الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه في نفس الوقت كان مستعداً لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبي نحو المنصورة محاذراً الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لايجرى له ماجرى لجان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبي ، والقيام بما يشبه

(١) هذه هي صورة لقب القوي في جمهورية البندقية وعبادته رئيس مجلس الشورى الذى يحكمها .

حرب العصابات، حتى أنهكت القوات الصليبية، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شام ساج لقيته القوات الأيوبية، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب، واستدعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيراً، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة، واضطر لويس التاسع إلى إقضاء نفسه بغبذة كبيرة، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠ م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين.

نهاية الحملةابعة

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقي فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشاً صليبياً جديداً يستعيد به القدس، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيلك المملوكي، وكان الخلاف شديداً بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق، وحاول الملك لويس التقي الذي حثت بقسمه الاتصال بالخشاشين الشيعة أعداء الخلافة العباسية، وكذلك مع مونكوخان المغولي، ولكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن الساطرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمعاونته، وأخيراً أتبعه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبيح له قوة صليبية، ولكن جهوده لم تفلق، لأن البابا إينوسنت الرابع (١٢٤٣ - ١٢٥٤ م) كان مشغولاً بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤ م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية، وشاع بينهم أن الله لا يرضى عن هذه الحروب ولا يؤيدها.

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى البحرية قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠ م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تسمى مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود ذكرناها في إنقاذ بلاد مصر والشام والشرق العرف من إغارات المغول.

الحملة الصليبية الثامنة

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم، وفي هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس، حاسباً أنه يستولى عليها دون مشقة، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠ م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو Charles Anjou ملك صقلية، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا.

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠ م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠ م.

خريطة ١٣٢

تصفية الوجود الصليبي في الشام

بعد صلح الرملة

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوقاة لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها، وغربها، ومدت سلطانها حتى فيينا في قلب أوروبا، وفي مثل هذه الظروف انتقلت آمال المسيحيين في الغرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي، ولكن الباباوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين، فمازالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغا لم يجد تفصيله في كتب الحوليات المصرية.

احتضار الوجود الصليبي

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح الباباوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدّم في بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م. ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزهرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصارية من أعمال العدوان على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأخير هنري الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب، وكذلك حملة ألفونس دى البورك على بحار العرب، وفي التجمع الديني الذي عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م.

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع.

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام، وكان لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت Montfort.

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام ١٧ ذي القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام.

ويمكن من الاستيلاء على قبرصية تم أسوس في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين.

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى مارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات.

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها.

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد Krak des Chavalies وحصن عكا.

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م. وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية. وبعد ذلك بقليل سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م استولى المنصور قلاوون على طرابلس، وهي قاعدة ثلاثة الإمارات الصليبية في الشام.

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل ٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م، ووجه همه إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسي للصليبيين في الشام، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م، وبسقوط عكا تفتت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بملكية بيروت.

تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط

قبرص ورودس

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم، وأقطعها لجي دي لوزيان Guy de Lusignan فأنشأ فيها ملكة صليبية كرمست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين، وكان الكثيرون من مقاتل الصليبيين

يلجئون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الداوية وهم المسمون في النصوص الغربية باسم **The Templars** أي فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين . وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة ، واشتهر من ملوكها اثنتان بالبراعة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة في أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان (١٣٥٠ - ١٣٦٩ م) ، وهذا الرجل هو الذي نظم وقاد الحملة الحربية التي نزلت مدينة الإسكندرية وأُزيلت بها وبأهلها تدميراً وخراباً بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصري هو محمد بن قاسم التويري المالكي السكندري كتاباً سماه « الإلغام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية » (١) .

إغارة القباصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إهمال المسلمين لسواحلهم - بصفة عامة - أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعاً كاملاً ، أما رجاله فتكبو فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون ويهبنون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد في عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فتحرّك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان Jaen التي كانت قد وقعت في أيدي الإسبان .

وردأً على هذه الغارة قام الأمير بيلغا الخاصكي وإلى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والغافطين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولاً على أيدي مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نبت سلاطين الممالك إلى الخطر الصليبي ، وضرورة تحصين الموانئ الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانئ مصر والشام وتزويدها بالجنود والسفن ، ونجح السلطان الأشرف شعبان في فك أسر المسلمين الذين أسرههم القبرصيون في تلك الغارة ، في مقابل وعد من السلطان المملوكي بعقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سؤف في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكي فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٦ هـ / سبتمبر ١٢٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصناً والمسلمين متأهبين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتل فرس نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلًا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الأثنتان الباقيتان ، ثم أرسل حملة على بانباس باغثت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من إلحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

إغارة الممالك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغازي ل رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٨ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهل ، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتيلاً على أيدي بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفي نفس السنة حاول الأسطول القبرصي الإغارة على الإسكندرية فتصدت له سفن الرئيس إبراهيم الغازي وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضروري القضاء على ذلك الوكر الصليبي . فلما تولى الملك الأشرف بارسيباي ، وهو آخر العظام من سلاطين الممالك في دولتهم الثانية وهي البرجيه ٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالاً كبيراً بإعداد السفن بشنى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخيول والمؤن . وقد تم لبارسيباي ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أنتجرت من دمياط وأغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول و اللمسون و خربت ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وكانت أكبر من الأولى ، وقد انتهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس Corbas على الساحل الشمالي الشرقي للجزيرة واستولت عليها ، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلاً من فاما جوستا « الماغوصية » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسيباي على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوبي الجزيرة واستولى عليها

وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا Larnaka جنوبي الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول و اللمسون و رفعوا العلم السلطاني عليها . ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهري علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استجند بالبنديقه ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملاً بالغنائم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التي استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هيا لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أجبرت سفن الأسطول من الإسكندرية وانجحت منها إلى قبرص رأساً ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التي تسمى في النصوص العربية بالأنفسيه ، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين في موضع يسمى خيروكيتا Kherokita فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى الحمودى نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضي السلطان الأشرف سيف الدين بارسيباي ، ورفع العلم السلطاني عليها ، واقتيد الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث اقتدى نفسه بمائتي ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة الممالك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذي الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يسيطرون على أسلحوها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القباصة المسلمين ثاروا على الحكم اليوناني بقيادة الزعيم التركي المجاهد ريعوف ذكنكاش الذي نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالي الإسلامي ، وما زالت المشكلة قائمة .

الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد افتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمنحها ملك قبرص لفرسان الاستبارية Les Hospitaliers . وكان الاستبارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسيباي عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاستبارية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسيباي لم يمش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسيباي مجاهداً عظيماً ، فإلى جانب ما ذكرناه من أعماله قام بمجهود كبير لإبعاد شاه رخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م ولم يتم لجمعن الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمتها إلى أملاك سلطنة الممالك . وقد قادها اثنتان من كبار أمراء الممالك : إنيال العلال للقوات البرية ، وتثرباي للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاستبارية في الدفاع عن جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقيه للممالك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسبان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأعيرأ تمكن تاجر فرنسي كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة الممالك . وهذا التاجر يسمى جاك كير Jacques Coeur ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانضمت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثاني الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانوني تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التي شنها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيزر المجاورة " Dodecaneses " وكانت تابعة لتركيا أيضاً ، وفي معاهدة الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيزر لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكماً عسكرياً عليها حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس .

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في لندن وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس القرطبي جوم دى مانشو Guillaume de Macho تعبداً لشبه بالملحة ل تسعة آلاف بيت .



المراجع

- ابن الأثير / عز الدين علي بن محمد الجزري ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .
الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة النورية بالقاهرة بدون تاريخ ج ٦ ، ٧ .
- ابن إياس / أبو البركات محمد بن أحمد ، ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م .
بدائع الزهور ، بتحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٤٦ م وما بعدها .
- ابن بطوطة / محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ، ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .
رحلة ابن بطوطة . بتحقيق Defremery et Sanguinetti باريس ١٩٢٢ م .
- ابن جبير الأنسلي / محمد بن أحمد ، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م .
رحلة ابن جبير ، بتحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- ابن حجر العسقلاني / شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م .
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . تحقير آباد ١٣٥٠ هـ / ٤ أجزاء .
- ابن دقماق / إبراهيم بن محمد بن أبي بكر العلاقي ، ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م .
الانتصار لواسطة عقد الأمصار . بولاق ١٨٩٣ م .
- ابن شداد / بهاء الدين بن يوسف ، ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م .
كتاب النوادر السلطانية والحاسن البوسفية . بتحقيق جمال الدين الشيباني . القاهرة ١٩٦٤ م .
- ابن شداد / محمد ، ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، بتحقيق سامي الدهان جزعان . دمشق ١٩٥٦ م .
- ابن شاهين الظاهري / غرس الدين خليل ، ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . بتحقيق بول رافيس Paul Ravaisse باريس ١٨٩٥ م .
- ابن الفسرات المصري / ناصر الدين محمد عبد الرحيم ، ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م .
تاريخ ابن الفرات . تسعة أجزاء تضم أخبار السنوات حتى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م .
- ابن فضل الله العمري / تقي الدين قسطلطين زريق الأجزاء : ٧ - ٨ - ٩ .
أخبار سنوات ٦٧٢ - ٧٩٩ بيروت ١٩٣٩ م - الجزء السادس .
أخبار سنوات ٦٢٥ إلى ٦٥٩ . مخطوط بمكتبة الفاتيكان .
- ابن واصل / شهاب الدين أحمد ، ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م .
ممالك الأبحار في ممالك الأمصار . الجزء الأول بتحقيق أحمد زكي باشا . دار الكتب بالقاهرة ١٩٠١ م - (ممالك عبّاد الصليب) .
- ابن واصل / عماد الدين إسماعيل ، ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م .
جمال الدين علي بن محمد ، ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م .
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق د. جمال الدين الشيباني منه ثلاثة أجزاء . القاهرة - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م .

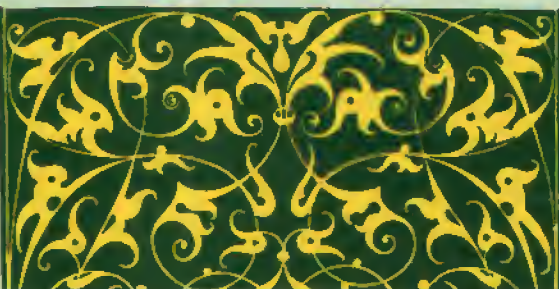
- ابن مقبل - أسامة « ت ١١٨٨ م » .
- كتاب الاعتبار . حققه قليب جتتى ونشره سنة ١٩٣٨ م . وقد اعتمدنا على طبعة مسروقة من هذه . بيروت . بدون تاريخ .
- أبو شامة - شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل « ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م » .
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- د. السيد .
- الباز العريبي - الحروب الصليبية ، وهو ترجمة كاملة لكتاب ستيفن رونيمان عن الحروب الصليبية . بيروت ١٩٧٠ م .
- مصر في عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ م .
- المغول . بيروت سنة ١٩٦١ .
- أبو العباس أحمد « ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م » .
- صبيح الأعشي في صناعة الإنشا . نشر دار الكتب المصرية - ٢٤ جزءاً القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩ م .
- تقى الدين أحمد « ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م » .
- النويري ، محمد بن القاسم السكندري المالكي « عاش في القرن الثامن الهجري » .
- الإمام بالإعلام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية .
- الحركة الصليبية ، جزآن . القاهرة ١٩٦٣ م .
- د. سعيد عاشور
- العصر المماليكي في مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .
- قبرص والحروب الصليبية . جزآن . القاهرة ١٩٧٦ م .
- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية . القاهرة ١٩٨٣ م .
- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ١٩٦٩ م .
- د. السيد عبد العزيز سالم
- بالاشتراك مع د. أحمد مختار العبادي .
- تاريخ البحرية الإسلامية ، جزآن . بيروت ١٩٧١ م .
- نور الدين محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . المجلة التاريخية المصرية ج ٤ عدد (١) مايو ١٩٥١ م .
- جوزيف نسيم .
- لويس التاسع في الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- Aziz Surial Atiya , The Crusade in the Later Middle AGES , London 1938 .
- Grousset , Histoire des Crusades et du Rouaume Franc de Jerusalem - 3 Volumes . Paris 1936 .
- Runciman , Stephen , A History of the Crusades 3 Vols . Cambridge 1950 .
- ترجمه إلى العربية ونشره في بيروت
- د. السيد الباز العريبي .
- Stevenson , Crusaders in the East Cambridge 1919 .



الفصل الثالث عشر



المسلمون
في البحار المتوسطية



بيان الخرائط

١٣٣ ، ١٣٤ نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرق
للبحر المتوسط

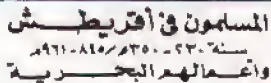
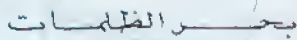
١٣٥ ، ١٣٦ النشاط البحري للمسلمين في البحر المتوسط
من بداية العصر العباسي ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م
إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في
أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ
/ ٨٤٥ - ٩٦١ م

- نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط
للبحر المتوسط في الفترة من ١٣٠ هـ
٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجري العاشر
الميلادي وردود الفعل النصرانية

١٣٧ ، ١٣٨ - نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي
للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها
إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجري
/ الحادي عشر الميلادي)

- نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة
٣٥٠ هـ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٢٠٣ م

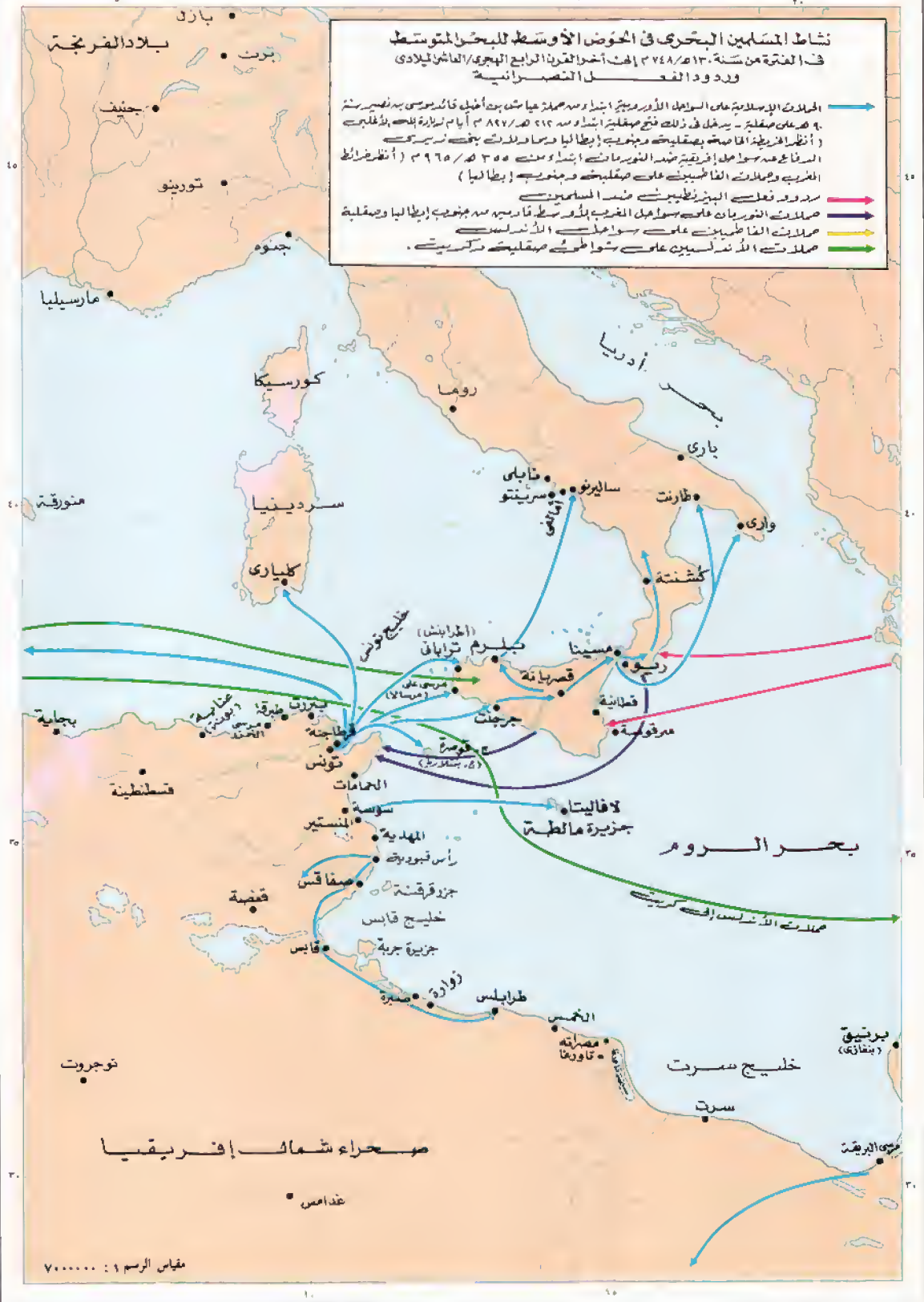
١٣٩ الملاحة البحرية في البحر المتوسط (من القرن
الرابع إلى القرن السابع الهجري)

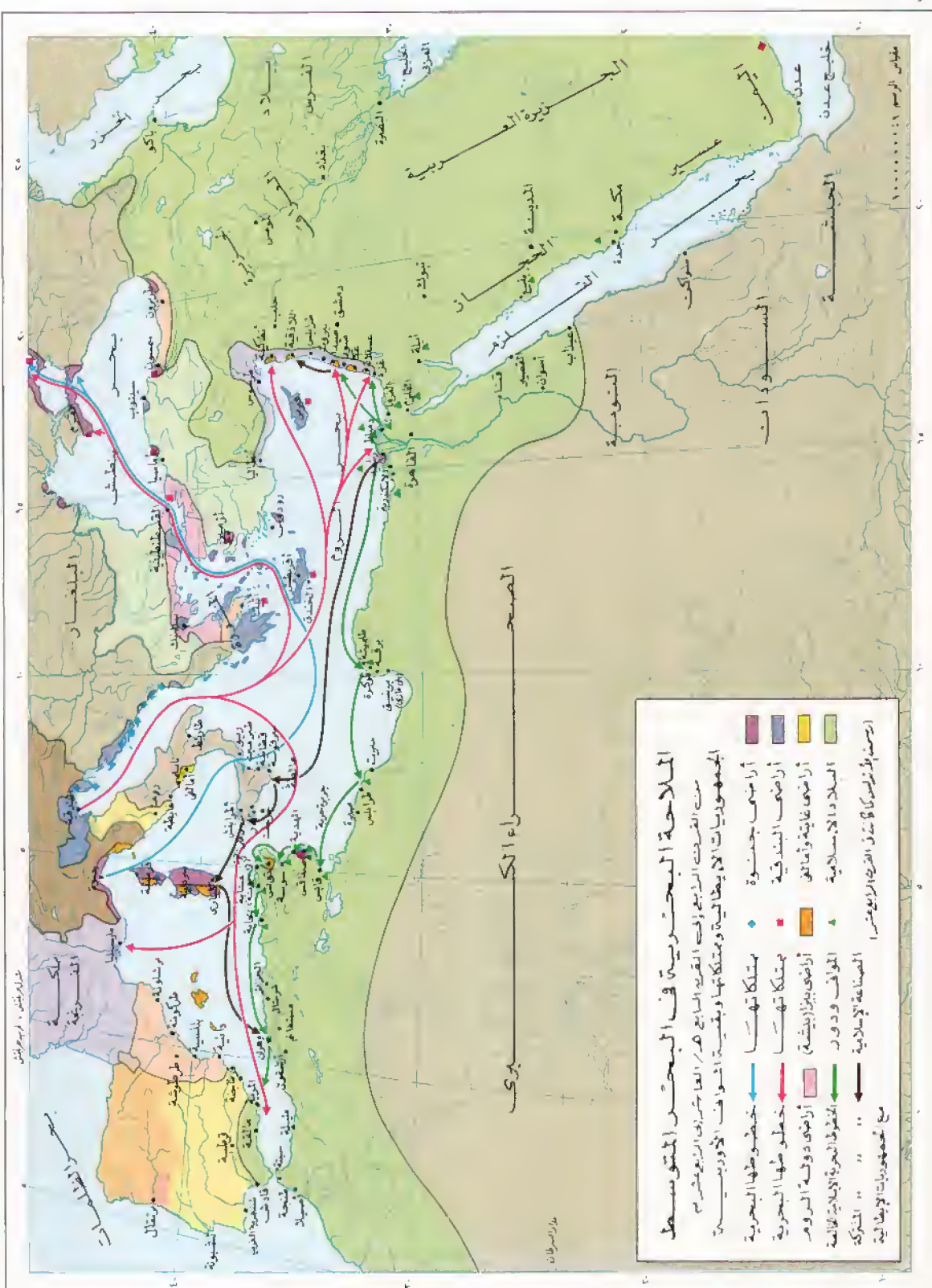
[illegible]

والله المستعان وعليه
المصير.

نشاط المسلمين البحري في الحوض المتوسط والبحر المتوسط
في الفترة من سنة ١٣هـ / ٧٤٨م إلى آخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي
ورود الفقه الصبرانية

- الحملات الإسلامية على السواحل الأوربية ابتداء من سنة ١٣هـ / ٧٤٨م إلى سنة ١٠٠٠هـ / ١٥٠٠م
→ هجمات صقلية - برشلون في ذلك فتح صقلية ابتداء من سنة ٨٩٧م إلى سنة ١٠٠٠م (سنة ١٠٠٠م)
(أنظر الخريطة الخاصة بصقلية ومينوع إيطاليا ورسا وبلدات بقية صقلية)
→ السفن على سواحل إفريقيا الشمالية ابتداء من سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٥م (أنظر خريطة المغرب وبلدات المغرب الشمالية صقلية ومينوع إيطاليا)
→ سرور فلول البيزنطية ضد المسلمين
→ حملات النورمان على سواحل المغرب الأوسط قارص من مينوع إيطاليا وصقلية
→ حملات الفاطمية على سواحل الأندلس
→ حملات الأندلسيين على سواحل صقلية وكريت.





المسلمون في البحر المتوسط



بحيرة إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية وأوجه من النشاطين السياسي والتجاري . ففى خلال العصر الأموى أنشأ المسلمون - إلى جانب مآذكراته من الأعمال - الأساطيل ودور الصناعة لبناء السفن التجارية والبحرية يشتى أصنافها وأحجامها ، وخلال العصر الأموى أصبحت تونس والإسكندرية ورشيد ودمياط وصور وعكا وطرابلس واللاذقية قواعد بحرية للأساطيل الإسلامية البحرية والتجارية ، ونضيف إلى مآذكراته من المواقى التى استولى عليها المسلمون كل الشاطيء الجنوى للبحر المتوسط بما فى ذلك سبنة وطنجة ، وكان من نتائج فتح المسلمين للأندلس - فيما بين سنتى ٩٢ و ٩٧ هـ / ٧١١ و ٧١٥ م - أن دخل تحت سلطان المسلمين كل الشاطيء المتوسط لشبه الجزيرة الأيبيرية ، ويضاف إليه شاطيء سبتانية « الريفيرا الفرنسية ومعظم الريفيرا الإيطالية » هذا بالإضافة إلى سيطرة المسلمين على جزء ضخم من الشواطىء الشرقية للمحيط الأطلسى ، يمتد من مصب نهر المينيو فى إسبانيا شمالاً حتى مصب وادى درعة جنوى المغرب الأقصى .

وقد ذكرنا أن معاوية بن أبى سفيان فتح قبرص سنة ٢٨ هـ ، ثم ارتد أهلها وكتبوا الروم ، فعاد معاوية إلى غزو قبرص سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين وترك فيها حامية إسلامية عسكرية ، وفيما بين سنتى ٥٤ و ٦١ هـ / ٦٧٤ و ٦٨١ م أتم معاوية إخضاع بقية جزيرى أرواد ورووس ، وبهذا تمت سيادة المسلمين على مياه الخوض الشرق للبحر المتوسط ، وذلك بفضل قائد أساطيله حنادة بن أبى أمية الأردى ، وقد اتخذ أرواد قاعدة لأعماله البحرية وأنشأ فيها دار صناعة بحرية .

ثالثاً : محاولات المسلمين لغزو القسطنطينية :

بعد تهديد طويل بواسطة حملات برية على آسيا الصغرى وصل بعضها إلى قرب القسطنطينية ، ومحاولات أخرى بحرية من القواعد الإسلامية البحرية على سواحل الشام ومصر - أحس العرب أنهم وصلوا إلى درجة من الحيرة بالطريق إلى القسطنطينية براً وبحراً ، وأنهم يستطيعون غزو القسطنطينية والاستيلاء عليها والقضاء على دولة الروم ، ولو أن المسلمين قضوا على دولة الروم فى العصر الأموى لتغير وجه التاريخ تماماً ، ولكن فشل محاولاتهم الأولى فى العصر الأموى أتاح للدولة البيزنطية حياة قرابة تسعة قرون أتمت فيها عملها التاريخى الأكبر الذى يتمثل فى حقيقتين :

الأولى : هى صبغ البلقان بالصبغة الصقلية ، وهو مايسمى بصقلية البلقان .

الثانية : هى إدخال الصقلية جميعاً بما فيه الروس فى المسيحية ، ولهذا فعندما دخل الأتراك العثمانيون القسطنطينية كانت دولة الروم قد أتمت رسالتها التاريخية التى كان لها أبعد الأثر على مسيرة الإسلام فى شرق أوروبا ، بل فى تاريخ أوروبا كلها .

وسنوجز فيما يلى الكلام على أكبر محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية وهى :

(أ) حملة سفيان بن عوف سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م .

أرسلها معاوية بن أبى سفيان براً فاخترت آسيا الصغرى حتى وصلت سواحل بحر مرمرة . ثم بعث معاوية مدداً لسفيان بن عوف بقيادة ابنه يزيد ومعه نفر من أبناء الصحابة ، وكان فى هذه الحملة أبو أيوب خالد الأنصارى . وقد اشتبك المسلمون مع الروم فى القتال تحت أسوار القسطنطينية واستسلموا فى القتال ، واستشهد الكثير من الصحابة ، منهم أبو أيوب خالد الأنصارى الذى دفن قرب بروسة ، وأقيم على ضريحه فيما بعد مسجد أبى أيوب المشهور الذى أصبح أيام العثمانيين أكبر المزارات الإسلامية فى تركيا ، بل كان السلاطين العثمانيون يتوجون فيه تتركا بأبى أيوب .

سنعرض فى هذا الفصل نشاط المسلمين فى البحر المتوسط وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :

النشاط البحرى خلال العصر الراشدى والعصر الأموى .

خريطة ١٣٣

خريطة ١٣٤

نشاط المسلمين البحرى فى الخوض الشرق للبحر المتوسط

أولاً : فى العصر الراشدى :

يبدأ تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط من العصر الراشدى ، فقد استولى عمرو بن العاص فى بداية فتوح الشام على موانىء غزة وعففلان وعكا سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

ثم استولى يزيد بن أبى سفيان والى الشام لعمر بن الخطاب على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقه سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م .

واستولى عبادة بن الصامت بأمر يزيد بن أبى سفيان على موانىء الشمال شمال ماسبق مثل اللاذقية وجبالة .

وعندما خلف معاوية بن أبى سفيان أخاه يزيد على الشام بدأ النشاط الكبير للمسلمين فى شرق البحر المتوسط فاستولى معاوية على قيسارية وطرابلس .

واستولى عمرو بن العاص على الإسكندرية سنة ٢٥ هـ / ٦٤٠ - ٦٤١ م . وفى سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م استولى على بركة .

أى أن المسلمين استولوا على شواطىء الشام ومصر وبلاد المغرب حتى طرابلس فى العصر الراشدى .

النشاط البحرى للمسلمين حتى نهاية العصر الراشدى :

قام بمعظم هذا النشاط معاوية بن أبى سفيان وعبد الله بن سعد بن أبى السرح .

أما معاوية فقد اهتم بجزر البحر ، فاستولى على أرواد ورووس ، وفى سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، قاد أول حملة إسلامية على قبرص ، ودخل أهلها فى طاعة المسلمين ثم غزاهم معاوية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبى السرح فكان أول من قاد حملة بحرية إسلامية ، إذ إنه خرج بأسطوله من رشيد قاصداً ملاقاته أسطول الروم ، وفى نفس الوقت خرج بسر ابن أبى أرطاة بأسطوله من صور ، وتلاقا الاثنان فى البحر قرب فينكس « فونيكة » فى جنوب أنطاكية ، وهناك دارت معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م التى قضى فيها على القوة البحرية البيزنطية فى شرق البحر المتوسط لزم طويل .

أى أن المسلمين خلال العصر الراشدى سادوا سواحل ذلك البحر من طرابلس الشام إلى قرطاجنة وأخذوا جزر أرواد وقبرص ورووس ، وانتزعوا السيادة البحرية على الخوض الشرق لذلك البحر قبل نهاية العصر الراشدى .

ثانياً : العصر الأموى « تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية » :

ابتداء من العصر الأموى فى سنة ٤٥ هـ / ٦٦١ م أخذ البحر المتوسط يتحول إلى

ولم توفق هذه الحملة رغم ما بذل المسلمون من جهد فيها ، ولكنهم على أى حال أضاعوا مقاومة الروم ، واستولوا على بعض جزر بحر إيجة مثل قوس وخيوس .

(ب) حصار القسطنطينية الثانى .

استمر معاوية يرسل الصوائف على أرض الروم بالبر والبحر ، واستخدم قواده جزيرة أرواد قاعدة بحرية للقوات الغازية ، وفي جمادى الأولى سنة ٥٤ هـ / إبريل ٦٧٤ م بدأ المسلمون حصارهم الثانى للقسطنطينية ، وفي الطريق إلى هذا الحصار استولى المسلمون على أزمير واحتلوا ساحل ليكيا ، وخرج الأسطول الإسلامى من جزيرة أرواد بقيادة جنادة ابن أبى أمية الأزدي ، وأحكم المسلمون حصار القسطنطينية براً وبحراً ، واجتهدوا في القتال ، ولكن البيزنطيين استعملوا النار الإغريقية ، وهى خليط من الفار والكبريت وسائل زهبي سريع الاشتعال يعلب أنه الكروسين أو التبرول الحام ينفثونه من أنابيب طولها فيشتعل في الهواء ويشعل أشعة السفن ، وقد كان أثر هذه النار حاسماً ، إذ إنها اشتعلت في مراكب المسلمين فاضطروا إلى رفع الحصار ، وانتهى الأمر بأن عقد معاوية بن أبى سفيان مع قسطنطين الرابع معاهدة صلح سنة ٥٩ هـ / ٦٧٩ م .

(ج) حملة مسلمة بن عبد الملك .

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك حاول المسلمون للمرة الثالثة في العصر الأموى الاستيلاء على القسطنطينية ، وقاموا بأعظم جهد قدر لهم أن يقوموا به في هذا السبيل خلال سنتي ٩٨ و ٩٩ هـ / ٧١٦ و ٧١٧ م ، فأرسل سليمان أخاه مسلمة بن عبد الملك في حملة كبرى قوامها نحو ٨٠٠٠ رجل في أسطول كبير يقدر عدده بألف وثمانمائة سفينة يقوده أمير بحر يسمى سليمان ، وربما كان المقصود به سليمان بن معاذ الأنطاكي ، وقد عزم مسلمة عزمًا أكيداً على اقتناح القسطنطينية تلك المرة ، ولكنه تعرض لخدعة أدارها عليه رجل يسمى ليو الأرمني كان ظاهراً في العرش فاتفق مع مسلمة على أنه يعاونه فيما يريد إذا أمدته بقوة ومال وسلاح ليدخل القسطنطينية ويحول الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث ثم يفتح للمسلمين البلد . وعاونه مسلمة حتى إذا دخل القسطنطينية وتولى العرش ليو الثالث الأمورى انقلب على المسلمين وانضم إلى إخوانه البيزنطيين في حرب المسلمين ، واجتهد في تحصين البلد ، وحاصرها المسلمون بالبر والبحر ولكن وسائلهم في الحرب لم تكن قد وصلت إلى درجة تمكنهم من اقتحام أسوار تلك الشعة ، وبخاصة ما أطل منها على البحر ، وأقبل الشتاء واستمر مسلمة ملازماً للحصار في إصرار ، وهبت عواصف حطمت جانباً كبيراً من الأسطول ثم مات القائد سليمان ، وعاد الروم إلى استعمال النار اليونانية ، ودخل صيف ٩٩ هـ واستمر الحصار ومات الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وتولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة ، فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك بالعودة ، وبذلك فشلت أكبر محاولة قام بها المسلمون للقضاء على الدولة البيزنطية ، ولم يعودوا إلى المحاولة إلا أيام الأتراك العثمانيين .

بقية الأعمال البحرية في العصر الأموى .

خلال خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م وابنه الوليد ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م أتم المسلمون فتح المغرب إلى طنجة والأندلس كله وجزءاً من جنوب فرنسا حتى منابع نهر الرون ، فأصبحت هذه المساحات الواسعة في ساحل البحر المتوسط بأيدى المسلمين ، وأنشئوا ميناءً جديداً على الساحل هو تونس ليحل محل قرطاجنة ، واهتموا بالسواحل والموانئ والأساطيل ، وأنشئوا الرباطات على السواحل من أنطاكية إلى بونة ، وحسنوا سيرة وطنية .

وقد تجلّت أهمية دخول الساحل الشرقى للأندلس في دولة الإسلام بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية حتى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، واهتمام أمرائها بالجيش والبحرية والسواحل والأساطيل . ونشط أهل الأندلس في ظل الأمن والاستقرار في القيام بالأعمال التجارية والبحرية ، فغمرت السواحل والموانئ ، ودبت الحياة من جديد في حوض البحر المتوسط بعد أن كانت قد ركزت تقريباً ، كما بين ذلك هنري بيري في كتابه المشهور المسمى محمد وشرلمان Henri Pirenne : Mohammed et Charlemgne وانتظمت المواصلات البحرية في البحر كله بين الموانئ الإسلامية من سواحل الشام إلى سواحل الأندلس ، وفي نفس الوقت رصدت جماعات من المسلمين نفسها للغزو في البحر ، وأخذت تغر على سواحل إيطاليا وصقلية وسواحل بحر إيجة ، وهكذا أخذ البحر المتوسط كله يتحول إلى بحيرة إسلامية .

وكان العصر الأموى بصورة عامة عصر اهتمام بالبحر المتوسط وشؤنه البحرية ، لأن الدولة الأموية كانت دولة بحرية تولى وجهها نحو البحر الأبيض ، ويرجع إلى خلفائها الفضل في وضع أساس القوة الإسلامية في البحر المتوسط .

خريطة ١٣٥

خريطة ١٣٦

النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى

١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م

والمسلمون فى أقريطش وأعمالهم البحرية

٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط

فى الفترة من ١٣٠ هـ / ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى

وردود الفقل النصرانية

المرحلة الثانية .

البحر المتوسط فى العصر العباسى .

يقام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد غيرت وجهة الدولة الإسلامية ، فقد كانت وجهتها إلى البحر المتوسط عندما كانت في دمشق ، أما وقد أصبحت عاصمتها في بغداد غير بعيدة من طيشقون عاصمة الأكاسرة فقد احتوتها آسيا وتغيرت طبيعتها بتغير البيئة ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأصبح وجه الدولة آسيوياً شيئاً قسئياً . وقد رأينا اهتمام بنى أمية بالبحر المتوسط وحرص خلفائهم على القضاء على الدولة البيزنطية ، ومن ثم تنطلق في شرق أوروبا وشمالها الشرق ، وبينما وصلت الدولة الإسلامية في فتوحاتها الغربية إلى وسط فرنسا أصبح آخر حد ثابت للدولة العباسية في الغرب عند نهر شلف الذى ينبع من جبال الأوراس ويجرى شمالاً نحو البحر المتوسط حتى يصل إلى قرب موقع مدينة الجزائر الحالية ، ثم ينحدر غرباً فيصب في البحر المتوسط غرباً مدينة وهران . وهو نهر صغير فعلاً ، ولكن مجراه الأعلى أصبح الحد الغربى للدولة العباسية ، وهو في نفس الوقت الحد الغربى لولاية إفريقية داخل دولة السنة العباسيون بالفعل أقصى ما استطاعوا من جهد في المحافظة على ولاية إفريقية داخل دولة السنة والجماعة ، وقصوا على كل مطامع الخوارج فيها ، وفيما يليها شرقاً وبخاصة مصر ، واضطر الخوارج لإنشاء دولتهم في إفريقية في المغرب الأوسط ، وإلى غربها حتى المحيط قامت في بقية المغرب الأوسط دول العلويين من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبى طالب ، وهم أبناء عمومة الأدارسة أصحاب المغرب الأقصى ، أما الأندلس فقد خرج من دولة السنة والجماعة وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهى دولة سنية ، ومعنى ذلك أن الدولة العباسية تنازلت عن معظم بلاد المغرب وخرج من يدها الأندلس ، وكل ذلك من نتائج انتقال قاعدة الدولة الإسلامية إلى بغداد في وسط آسيوى ليرانى صرف ، وتلك الحقيقة تصور لنا التغير الحاسم في طبيعة الدولة الإسلامية العامة ، ومن أكبر نتائج هذا التحول ثبات الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم النصرانية عند خط يبدأ من أدنة حتى شرق طرابزون على البحر الأسود ، وعندما أنشأ هارون الرشيد جند الثغور الشامية والجزيرة وأنشأ منطقة العواصم تقوية لجند الثغور ، كان معنى ذلك وقوف الحدود الغربية للدولة الإسلامية في آسيا الصغرى عند ذلك الحد . وأمنت دولة الروم النصرانية على مصيرها ، وأتيح لها الفرصة لحرب البلغار الذين كانوا أتراكاً بل مسلمين فأدخلوهم المسيحية ، وكذلك أدخلوا الروس فيها ، وكل هذه حقائق لها أبعاد الأثر في التاريخ الإسلامى بل العالمى .

فم إن قيام الدولة العباسية في وسط فارس أدى - من تلقاء نفسه - إلى أن أخذت الدولة طابعاً فارسياً آسيوياً ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأملت بلاد الشام بعض الشيء ، وتركزت مصر للولاة الذين كانت تبطنهم إليها ، ومصر أصبحت بعيدة عن مركز الدولة ، وتحولت شيئاً قسئياً إلى قاعدة جديدة للدولة الإسلامية ، وهذا يفسر لنا قيام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم الفاطمية ، وهذه الدول كلها حاولت بسط نفوذها على ما استطاعت السيطرة عليه من بلاد الشام ، وتحولت إلى ماعرف في المصطلح التاريخي بدولة ثم سلطنة مصر والشام ، وهى وحدة سياسية كبيرة أصبحت منافسة للدولة العباسية منذ انتقال الدولة الفاطمية الشيعية إليها سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، وهكذا قلت اهتمامات الدولة العباسية بالبحر المتوسط ، وانتقلت معظم المسئولية عن مركز الدولة الإسلامية في البحر المتوسط من الدولة العباسية إلى سلطنة مصر والشام وماليتها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس ، وأصبح مركز الإسلام في الحوض الغربى للبحر المتوسط داخلياً في مسئوليتها ، أما الحوض الأوسط فأصبح من مسئوليات دول المغرب التى قامت في إفريقية والمغرب الأوسط ، ومن حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تسكنها شعوب بحرية ذات تقاليد ملاحية ومعرفة بشئون البحر والتجارة البحرية ، وهذا كله مكن المسلمين من زيادة سيطرتهم على الحوضين الأوسط

والعربى للبحر المتوسط ، في حين أن العناية بالبحر المتوسط تُركت لدولة مصر والشام والدولة العباسية .

وفيما يلي أهم الحقائق المتصلة بنشاط المسلمين في البحر المتوسط خلال العصر العباسي ومعاصره من دول مصر والشام ودول المغرب والأندلس وصقلية :

هارون الرشيد .

تراخي اهتمام خلفاء بني العباس بالبحر المتوسط حتى جاء هارون الرشيد (١٦ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ / ٣ جمادى الآخرة ١٩٣ هـ / سبتمبر ٧٨٦ م - مارس ٨٠٩ م) فاهتم بشئون البحر وأقام قائداً كبيراً خاصاً بسواحل مصر والشام وهو حميد بن معيوف سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م ، وقد أشار البلاذري « فنوح البلدان ١ / ١٩٣ » إلى اهتمام الرشيد بالموانئ ودور الصناعة والأساطيل وأقام من الصناعة ما لم يقم قبله ، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الرومة وقسمهم .

قام حميد بن معيوف بغزو قبرص عندما نقض أهلها العهد مع المسلمين ، وأرغمهم على العودة إلى الطاعة ، وكذلك غزا أفریطش « كريت » .

فتح أفریطش على أيدي الرّبيّيين الأندلسيين .

في سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م نزل الرّبيّيون الأندلسيون بجزيرة أفریطش ، وهؤلاء الرّبيّيون كانوا قريباً من ثاروا على الأمير الحكيم بن هشام الأموي الأندلسي المعروف بالربضي في رمضان سنة ٢٠٢ هـ / مارس ٨١٨ م ، وكان معظمهم من أهل ربض قرطبة الجنوى المعروف بربض شقّنة ، فلما انتصر عليهم أخرجهم من الربض ، وكانوا بضعة آلاف غير نسايتهم وأولادهم ، فذهب بعضهم إلى وسط الأندلس واستقروا في ناحية طليطلة ، وذهب بعضهم الآخر إلى المغرب حيث رحب بهم إدريس الثاني ، فأنشئوا عدوة الأندلسيين في مقابل عدوة القرويين من مدينة فاس ، فاحتكمت ببؤلاء مدينة فاس . أما بقيتهم فخرجوا في سفن في البحر فزلوا في الإسكندرية واستولوا عليها وطردها عاملها وظلوا يحكمونها حتى سار إليهم عبد الله بن طاهر عامل المأمون وحاصرهم واضطروهم إلى الاستسلام في صفر ٢١٢ هـ / مايو ٨٢٧ م ، واتفق معهم على أن يعطيهم سفناً ليخرجوا بها من مصر ، فخرجوا وتوجهوا نحو أفریطش بقودهم قائدهم أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي . وكان أولئك الرّبيّيون قد قاموا - وهم في الطريق إلى مصر - بأعمال عسكرية بحرية على شواطئ سرديانية وصقلية . وفي أثناء مقامهم بالإسكندرية قاموا كذلك بغزوات في البحر ، فأغاروا على أفریطش سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م ، ولهذا فقد نجحوا في هذه المرة في الاستيلاء على حصونها حصناً حصناً حتى تم لهم فتحها كلها سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، ثم دخل أبو حفص البلوطي في طاعة الخلافة العباسية ، وأصبحت أفریطش ولاية عباسية تابعة لوال مصر . وتنشبت العلاقات من كل نوع بين أفریطش ومصر والشام ، وكانت مصر بالذات تتلقى من أفریطش الأخشاب والجنين والصل ، الذي عرف بالقند نسبة إلى مدينة كاتنبا عاصمة الجزيرة إذ ذلك . وهذه المصاصة من إنشاء المسلمين ، فإن أصل اسمها الخندق . ولم تلبث أفریطش أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية لغزو بلاد الروم وجزرها . وقد حاولت الدولة البيزنطية - في أيام الإمبراطور ميخائيل العموري - استرداد أفریطش فلم تستطع . وفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م انتصر الأفریطشيون على الروم انتصاراً حريماً كبيراً قرب جزيرة تاسوس . وحاول الإمبراطور تيوفيل الرابع إخراجهم من الجزيرة فلم يستطع ، وظل طول حكمه « ٢١٤ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٩ - ٨٤٢ م » يحاول ذلك دون جدوى . بل قام المسلمون بمحملات جريئة على سواحل جزر ميليلين وأتوس سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م . وفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م أثناء حكم الإمبراطور ميخائيل العموري (٨٤٢ - ٨٦٧ م) نزلوا جزيرة نيون واندخلوها قاعدة لغزواتهم .

وانخذ أهل أفریطش مع غزاة المسلمين من طرسوس بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسي ، وقاموا بأعمال عسكرية خطيرة على سواحل بلاد الروم ، وقد بلغت أعمالهم العسكرية ذروتها في غارتهم الكبرى على سالونيك على سواحل تساليا حيث دمروا جزءاً كبيراً من البلد وأسروا اثنين وعشرين ألفاً من أهلها .

وعندما قامت الدولة المقدونية في بيزنطة تجرد رجالها للنهوض بالدولة البيزنطية ، واجتهد مؤسس الدولة الإمبراطور باسيل الأول ، الذي بدأ حكمه سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م في تنظيم القوات البرية والبحرية للدولة ، وحاول التصدي للأفریطشين ولكنه لم يستطع التغلب عليهم ، إلا أن الإمبراطور رومانوس ليكاينوس تمكن من الانتصار على أسطول ليو الطرابلسي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، ومن ذلك الحين أخذت القوة البحرية الإسلامية

لأفریطشين في التناقص ، فلما جاء الإمبراطور رومانوس الثاني سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م جعل الاستيلاء على أفریطش اهتمامه الأكبر ، ومازال يوالى الغزوات حتى تمكن قائده الكبير نكفور فوكاس من غزو الجزيرة والقضاء على الحكم الإسلامي فيها سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وإعادتها إلى الحكم البيزنطي ، وكانت تلك خسارة كبرى للإسلام والمسلمين ، لأنها كانت بداية لتغلب الروم على الحوض الشرقي للبحر المتوسط واستعادة سلطانهم عليه .

دولة مصر والشام ودورها في تدعيم مركز المسلمين في الحوض الشرقي للبحر المتوسط .

بعد وفاة هارون الرشيد نجد أن مسؤولية الدفاع عن الشواطئ الإسلامية ومركز المسلمين في شرق البحر المتوسط قد انتقلت إلى أهل هذه الشواطئ ، لأن اهتمام الدولة العباسية بشئون البحر المتوسط قل ، بل تلاشى ، وأخذ الروم - كما رأينا - يستعيدون مركزهم فيه وبخاصة بعد قيام الدولة المقدونية .

أحمد بن طولون .

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اجتهد أحمد بن طولون في بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت في تبعيته بلاد الحجاز ، وبذلك بدأ مايمكن أن نسميه دولة مصر والشام التي تحولت إلى خلافة في العصر الفاطمي ، ثم إلى سلطة في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وستخصص فصلاً من هذا الأطلس لتتبع تاريخ هذه الدولة التي قامت بدور عظيم في تاريخ الإسلام .

وقد دخلت في هذه الدولة سلسلة الموانئ وقواعد البحر التي تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية ، وكانت دور الصناعة فيها تتكامل في عتية العنادر البحرية والمهارات للملاحة اللازمة للقيام بتلك المسؤولية ، فأشجار جبال الشام تقدم الخشب اللازم لبناء السفن كالمشندبات الكبيرة والأغربة ، وجنوح أشجار الشام الصلبة القارعة تقدم صواري السفن بينما كان قماشها يصنع في مصر ، وفي مصر أيضاً كانت تصنع حبال الليف ، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامر وما إلى ذلك مما كان لازماً لصناعة السفن ، وإذا كانت سواحل الشام تُخرج كبار الربابنة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحي مصر كانوا من أمهر الناس في تسيير المراكب الصغيرة ذات المخاديف والشرع الواحد أو الشرايين ، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة في تكوين الأساطيل البحرية ، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسيّر بالمجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتشعل فيها النيران وتولى مسرعة .

وقد تكاملت كذلك موانئ البلدين من اللاذقية وجبالة وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ، وفي كل من هذه الموانئ كانت تقوم دور الصناعة - أي مصانع بناء السفن - ولكن دار الصناعة الرئيسية في الشام كانت في جزيرة أرواد ، أما في مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية في جزيرة الروضة ، ومنها تصعد السفن في فرعي رشيد ودمياط إلى البحر . وكانت هناك دور صناعة أصغر في دمياط ورشيد والإسكندرية ، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة في الروضة .

وقد تجلّت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون ، فلم تنقش سستان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعها حتى تخرج من السفن ما يكفي لحماية شواطئ مصر .

وفي سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م لجده بجدة حفر خليج الإسكندرية - أي القناة التي تخرج من النيل عند العطف وقد الإسكندرية بماء - ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه .

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس في شمال الشام ، وقد دخلت في طاعنه سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، فولى عليها مولى من مواليه هو سيما الطويل ، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعها ، وكان أحمد بن طولون ينوي اتخاذها مقاماً له ليقوم بالغزوات البحرية منها ، ولكن مولى من الموالى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل في ولاه الروم ، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستئزله منها سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وبذل في ذلك جهداً عظيماً حتى أصابته هناك العلة التي كانت سبباً في موته ، وقد حمل من طرسوس مريضاً .

نصر رشيد .

وقد استمر بازمان في خروجه على دولة مصر والشام وخطب للدولة العباسية ،

وأصبحت طرسوس ميناءً عباسياً في مواجهة الروم . وعندما قامت الدولة الفاطمية في المغرب وقام الصراع بينها وبين الدولة العباسية استخدم العباسيون طرسوس قاعدة بحرية لهم ، ومصنعاً للسفن اللازمة لمواجهة الفاطميين في البحر . وفي شوال سنة ٣٠٧ هـ / فبراير ٩٢٠ م دارت معركة بحرية كبيرة عند رشيد بين أسطول فاطمي أقيّل من تونس مؤيداً لحملة برية وجهها الفاطميون نحو الإسكندرية ، وأسطول عباسي أرسل من طرسوس ، ودارت المعركة عند رشيد ، وقد انتصر الأسطول العباسي وتحطمت سفن الأسطول الفاطمي ، وقتل معظم رجاله أو أسروا ، ومن ذلك الحين بدأ الاهتمام بالأنهوض بنشر رشيد وتحوله إلى قاعدة بحرية .

نشر دمياط .

أما دمياط فلم تكتسب أهميتها كميناء بحري قادر على القيام بدور فعال في النشاط البحري الإسلامي تجارياً كان أم حربياً إلا بعد استيلاء الرضيين على أفرطش وإقامتهم دولة فيها . وقد كانت دمياط ميناءً عامراً بالهجرة ، ولكن في حدود ضيقة معظمها تجارى مع موانئ الشام القريبة منها مثل غزة وعسقلان وصور وحصيدا . وقد ظلت هذه التجارة البحرية الساحلية من دمياط وإليها نشطة ، وقامت فيها دار صناعة كبيرة لبناء السفن الشراعية الضخمة القادرة على حمل التجارة بين سواحل مصر وسواحل الشام ، ومازال الحى الذى قامت فيه دار الصناعة هذه موجوداً إلى اليوم يقوم بنشاط كبير في بناء السفن الشراعية وهو حى الخمس .

وبعد قيام دولة الإسلام في أفرطش أصبحت دمياط الميناء الرئيسى للاتصال بأفرطش ، وجرى بين الاثنين خط ملاحى منظم ، فكانت دمياط تمثّل أفرطش بالأسلحة وقلوع السفن والسفن والنسيج ، في حين أن أفرطش كانت تبعث إلى دمياط الأخشاب والزيتون وزيت الزيتون والنفث والفواكه المجافة ، فانتعش نشر دمياط ، وتنبه البيزنطيون إلى أهميتها لأفرطش فقررروا غزوه ، ووجهوا إليه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م حملة بحرية كبيرة من ثلاثمائة سفينة يقودها ثلاثة من أمراء البحر هم عرفا وابن قطونة وأمردناف ، وقد فسر الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا الاسم الأخير تفسيراً ذكياً فقال إنه Amir de Nave - أى أمير المركب أو المراكب - فاللفظ على ذلك مزج من العربية والإيطالية .

وكانت غارة الروم على دمياط سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ضربة أليمة ، إذ صادفت غياب حامية البلد فأحرقت ونهبت وأسرت وأثارت الفرع في البلد كله ، ومن غريب مايجئ في تلك المناسبة أن رجلاً من رجال البحر الدمياطيين كان إذ ذاك في سجن الوالى ، فطلب إخراجه من السجن ليقوم بمواجهة الروم ، فأخرجوه وتمكن من هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط .

وعلى أثر ذلك أمر الخليفة المعتذر ببناء حصن دمياط سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م وكذلك حصن القرماء ، ومن ذلك الحين أصبحت دمياط ميناء مصر الثانى ، وعندما غزاها الروم مرة أخرى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م لم يستطعوا تعدى الساحل ، ومن ذلك الحين أمر الخليفة بترتيب المراكب على جميع سواحل مصر والشام للدفاع والإنذار .

وقد أشار محمد عبد الله عنان « مواقف حاسمة ص ٧٨ » إلى رجل من رجال البحر المسلمين هو ليو الطرابلسى ، الذى يسميه السعوى باسم لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام ويسميه الطبرى وابن الأثير غلام زرافة فقط ، أما الكندى فيسميه رشيقي الورداسي المعروف بسلام زرافة ، وكان من ربابية البحر العظام وأصله من أبوين نصرانيين من أهل أفضالية أو أنطاكية ، واشتغل بالبحر إلى أن أصبح من كبار الملاحين ، ثم أسلم واستقر في طرسوس وأنشأ أسطولاً يغير به على سواحل الروم ، حتى عظمت نكايته فيهم ، وهابوه مهابة شديدة ، وأكبر غاراته تلك التى قام بها على سلايك سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م بمعاونة أهل أفرطش ، ويقال إنها قتلت خمسة آلاف من أهل البلد وأنقذت أربعة آلاف أسير مسلم .

ويشبه ليو هذا رجلاً آخر من أهل جبلة بالشام يسمى عبد الله بن وزير صاحب جبلة ، وكان نشيطاً وكان واسع العلم بشئون البحر ، يقود الغزوات البحرية بنفسه على شواطئ الروم ، وكان مجاهداً بحرياً عظيماً .

وقد استمرت بحرية دولة مصر والشام على ذلك الحال حتى مجيء الفاطميين .

خريطة ١٣٧

خريطة ١٣٨

نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربى للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف (القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى)

نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /

٩٦١ - ١٢٠٢ م

يرجع قيام البحرية الأندلسية إلى غارات النورمان على شواطئ الأندلس ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، أيام عبد الرحمن الأوسط .

النورمان والفايكنجز .

والنورمان - وتسميم المراجع العربية الأورمانين أو الجوس - هم سكان اسكتلنديا وبلاد الفايكمر وبعض شواطئ أيرلندا ، وكانوا قد بدءوا من مطلع القرن التاسع الميلادى يقومون بغارات على سواحل أوروبا الغربية . وكانت أساطيلهم تتكون من سفن صغيرة ولكنها حثية البناء ذات أشرعة سواء . وكانت تسمى بالجاديف أيضاً . وهم المسمون بالفايكنجز Vikings ، وكانت أساطيلهم ترسو على الشواطئ عند مصبات الأنهار ، فيظل فريق منهم على الشاطئ ويتوغل بقية السفن في مياه الأنهار والقرى التى تمر بها فتنهب وتسرقة ونسبي ، وكانوا يستعينون بالنار لإرهاب الناس ، فيوقدون بها حطباً نزلوا ، ولهذا سبأهم العرب الجوس .

وفي أوائل القرن التاسع نزلوا ساحل فرنسا الشمال الغربى واحتلوا جزءاً منه واتخذوه قاعدة يشنون منها الغارات على إنجلترا وأيرلندا ، وكان هذا الساحل يسمى فرنيزيا أو فريزلاند Friesland فأطلق على جزئه الجنوبى اسم نورمانديا Normandia نسبة إلى النورمان ، ومازال يسمى بهذا الاسم إلى اليوم Normandie . ومنه شن فريق منهم بقيادة وليم النورماندى - أو الفاتح - الغارة المشهورة على إنجلترا ، وهى غارة بدأت في تاريخ إنجلترا عصرأ جديداً بعد انتصار النورمان في معركة هاستنجز سنة ١٠٦٦ م .

ومن نورمانديا أخذت غارات النورمان تمتد إلى الجنوب ، فكانت في سواحل فرنسا الغربية ، ثم ظهرت على سواحل أشتريس وجليقية ، وتصدى لها ملوك اشتريس وليون .

إغارة على الأندلس .

وفي أول ذى الحجة ٢٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٨٤٤ م ظهروا عند ساحل الأشبونة قاعدة البحر الأولى للأندلس وأغاروا عليها فضعج الناس عليهم وأخرجوهم بعد ١٣ يوماً ، فساروا في سفنهم ، وكان عددها نحو الخمسين سفينة معها قوارب كثيرة فأغاروا على قادش ومنها توغلو في الداخل حتى بلغوا شذونة ، ثم تجمعت سفنهم عند مدخل الوادى الكبير ودخلت سفنهم (أوائل سنة ٢٣٠ هـ / سبتمبر ٨٤٤ م) وبلغت إشبيلية فعاتت فيها فساداً ، وقتل النورمان كثيراً من أهلها ونهبوها ، وأشعلوا النار في بعض نواحيها كما أشعلوا النار في مسجدها الجامع القديم . وبعد أن أنزلوا بنواحي إشبيلية ضرراً جسيماً - حتى وصلت غاراتهم إلى مورور - تمكن المسلمون من الإيقاع بهم عند طلياطة شمال إشبيلية - وموقعها يسمى اليوم Tablada وعليه يقوم مطار إشبيلية - وذلك في ٢٥ صفر ٢٣٠ هـ / ١١ نوفمبر ٨٤٤ م .

تحصين السواحل الغربية للأندلس .

وعلى إثر ذلك اهتم عبد الرحمن الأوسط بتحصين سواحله الغربية ، فأنشأ الحصون والأسوار في الأشبونة وقادش ، وأخذ الناس بنشئون الرباطات على السواحل ويقومون فيها .

وكذلك بدأ عبد الرحمن الأوسط في إنشاء البحرية الأندلسية ، فأُنشئت في نفس السنة دار الصناعة في إشبيلية ، واستدعى أهل البحر للعمل وأوسع لهم عبد الرحمن في الأرزاق والأعطيات ، فتكاثر عددهم ، وظهر الأسطول الأندلسى . ثم أنشئت دار صناعة ثانية في إشبيلية وثالثة في قرمونة .

وعندما عاد النورمان إلى الأندلس بعد ذلك بأربع عشرة سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م) وجدوا سواحل الأندلس الغرى محروسة فلم يجروا على النزول عليها . بل بلغ من استعداد الأندلسيين في البحر - وكان ذلك عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأرسط - أنه عندما ظهر أول مركبين من مراكبهم تجاه ساحل الأندلس الغرى شمال الأشبونة خرجت سفن المسلمين وطاردتهم ، ودخلت بعض سفن النورمان في مصب الواديانة ، فقتلها المسلمون واستولوا عليها ، وحاولت بقية سفنهم دخول الوادى الكبير والصعود إلى إشبيلية فتصدى لها المسلمون ففرت ومرت من مضيق جبل طارق ، وقامت ميناء الجزيرة الخضراء وأغارت عليها وأحرقت جامعها ، ثم انصرفت إلى ساحل إفريقية المقابل فأغارت على ساحل إمارة الشكور ، ونهبت ماوصلت إليه أبداً رجاءها ، وضلت جماعة من النورمان فأغارت على أصيلا ، ثم عادت إلى البحر المتوسط وسارت بخذاء ساحل الأندلس فطردت بلدة مرسية ونهبت ما حولها وأغارت على أوربولة ، ثم عادوا إلى البحر فوجدوا سفن المسلمين في انتظارهم ففروا أمامها إلى ساحل فرنسا الخوى ، وتزلوا في دلتا الرون وهى المنطقة التى كانت تسمى إذ ذاك كاريبا Camaria وهى اليوم كارج Camargue وظلوا حتى انقضى الشتاء ، ثم عادوا إلى ساحل إسبانيا فنزلوا على ساحل قطلونية وأوغلوا في أراضي الإمارات النصرانية حتى وصلوا بنبلونة حيث أسروا أمورها غرسية إنيجو Garcia Inego واقتاده أهله منهم تسعين ألف دينار ، ثم ماروا مع ساحل الأندلس نحو الجنوب دون أن يستطيعوا النزول على السواحل ، ومروا من مضيق جبل طارق ثم اختفوا .

أسطولان للأندلس .

والمهم هنا هو أن الأندلس أصبح له أسطولان : واحد في البحر المتوسط وقاعدته المرية ، وواحد في المحيط الأطلسي وقاعدته الأشبونة ، وازدادت القوة البحرية الأندلسية بعد ذلك شيئا فشيئا حتى تصبح أكبر قوة في الموض الغرى للبحر المتوسط أيام عبد الرحمن الناصر ٣٠٠٦ - ٣٠٠٦ هـ / ٩١٢ - ٩١٢ م ، وإياه الحكم المستنصر ٣٠٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦١ - ٩٦١ م ، وهذه البحرية الأندلسية أكملت سيادة المسلمين على البحر المتوسط كله ، ففى الشرق قامت أساطيل مصر والشام ، وفى الوسط قام أسطول الأغالية ، وفى الغرب قام أسطول بنى أمية الأندلسيين . وفى حماية هذه الأساطيل مضت سفن المسلمين آمنة من شواطئ الأندلس إلى شواطئ الشام ، ونشطت شعوب الإسلام البحرية فعمرت الموانئ وأنشأت دور الصناعة ، وظهرت على سواحل المغرب والأندلس سلسلة من الموانئ التجارية والبحرية التى أكدت سيادة المسلمين على البحر المتوسط حتى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

وقد ظهر النورمان بعد ذلك على سواحل الأندلس مرتين ، الأولى أيام الحكم المستنصر فى رجب ٣٥٥ هـ / يونيو ٩٦٦ م ، والثانية أيام المنصور بن أبى عامر سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م ، ولكنهم لم يستطيعوا فى كلتا المرات أكثر من القيام بغارات وضربات سريعة على السواحل ثم الحرب مسرعين .

افتتاح الجزائر الشرقية « البليار » ونحوها إلى كورة أندلسية .

ومن نتائج غارات النورمان وقيام الأسطول الأندلسى لإكمال فتح الجزائر الشرقية المعروفة بجزر البليار وهى أربع : مايورقة Mallorca ومنورقة Menorca وباسية Ibiza وفرمنتيرة Formentera . ويظن أن عبد العزيز بن موسى افتتح هذه الجزر عندما استكمل فتح شرق الأندلس بعد عودة أبيه إلى المشرق ، ولكن قدم الإسلام لم تثبت فيها أول الأمر وترددت على سواحلها غارات غزاة البحر المسلمين ، وإلى أيام الأمير عبد الرحمن الأرسط لم تكن الجزر واضحة التبعية وإن كان أصحاب حوليات مملكة الفرنجة Annales Regni Francorum يحاولون أن يثبتوا أنها كانت تابعة لمملكة الفرنجة ، ولدينا ما يثبت أن جاليات من مسلمى الأندلس والمغرب نزلتها وعاشت فيها .

فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن الأرسط ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م ، وقام الأسطول أصبح الاستيلاء الكامل على الجزر الشرقية أمراً لا فتر منه ، وقد تم ذلك فى أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأرسط ٢٢٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م ، ففى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م توجه أسطول أندلسى بقيادة عصام الخولانى ففتح الجزائر دون صعوبة ، وولاه الأمير عبد الله أمرها فظل يحكمها ١٠ سنوات ، وبنى فيها المساجد والفنادق والحمامات فتكاثر فيها المسلمون وأخذ أهلها يسلمون ، ثم خلفه عليها ابنه عبد الله بن عصام الخولانى ، فظل عليها حتى استغنى أول أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ / ٩٦١ م وذهب للحج وهناك جاور ومات ، وتعاقب على الجزر الشرقية ولادة

المسلمين بعد ذلك ، وقامت فيها قاعدة بحرية إسلامية ، وكانت الجزر الشرقية كورة قائمة بذاتها ، ومن هذه الجزر كانت تخرج سفن المسلمين الغازية على شواطئ فرنسا وإيطاليا .

جماعة البحرين من أهل بجانة وإنشاؤهم جمهورية تجارية بحرية ، ميلاد نغر المرية .

ومن دلائل النهضة البحرية الأندلسية وازدياد النشاط البحرى على السواحل الشرقية للأندلس قيام جماعة من البحرين الأندلسيين بإنشاء مركز تجارى كبير في بجانة ، وتكوينهم ما يمكن أن يسمى بجمهورية تجارية شبيهة بالجمهوريات التجارية الإيطالية التى بدأت تظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى .

بجانة .

كانت بجانة قرية صغيرة على نهر أندراخ Andarax إلى الشمال من مدينة المرية الحالية . وكان عبد الرحمن الأرسط قد أقطعها لجماعة من العرب البينيين في مقابل حراستهم لساحل البحر المتوسط في ناحيتهم ، ولذا سميت الناحية أرش البين ، أى إقطاع البين ، وكان عليهم أن يقيموا الرباطات على ساحل البحر في منطقتهم . وكان أهل بجانة معروفين بالنشاط التجارى البحرى حتى سماهم الناس بالبحريين ، وكانوا ينشئون السفن في خليج قريب من قريتهم ، ويخرجون بها للمتاجرة مع المغرب ، ويبدو أن نزول العرب في ناحيتهم أشهرهم بشىء من الخوف ، فاتفقوا على أن يحصنوا بجانة ، واتفقوا مع العرب على ذلك ، وأنشأ رئيسهم عمر بن أسود مسجداً للبلد ، وكان ذلك سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م وأقاموا للبلد سوراً جعلوا فيه أبواباً ، واحد منها مزين بتمثال للعذراء ، على مثال باب الصورة المعروف في قرطبة الإسلامية ، وكان باب الصورة في بجانة مواجهاً للبحر ، ويبدو أن الصورة أو التمثال كانت ترمز بربها الملاحون على عاداتهم في التمسك بالقائم والتعوذ ببركتها بسبب تعرضهم للدمم للمهالك في البحار . وأزهر البلد وتكاثر سكانه ووفد عليه التجار من كل صوب ، واشتغل أهل بصناعات أهمها نسج الحرير ، واختاروا من بينهم مشيخة من رؤسائهم لتحكمهم كما كان الحال مع الكثير من بلاد الأندلس ، وجرى الحال على ذلك طوال عصرى الأميرين محمد وأخيه المنذر ، فلما جاء الأمير عبد الله وخرجت عن سلطانه جماعات العرب في شرق الأندلس - فبين خرج عليه - كتب البحرىون البتانيون إلى الأمير عبد الله يؤكفون طاعتهم له ويستأذنون في توسيع منطقتهم فأذن لهم ، ولم يسر استقلالهم الذى جروا عليه تقديراً منه لطاعتهم وما كانوا يؤدونه من الأموال ، وهكذا أقاموا حول بلدهم سلسلة من الحصون مثل الحامية والحاية وابن طارق وبخار التى اشتهرت بمقاطع الرخام إلى جوارها ، وسيطروا على الطرق المؤدية من بجانة إلى وادى مرسية . ومن الواضح أنهم أقاموا هذه التحصينات حذراً من العرب البينيين الذين كانوا يقيمون في ناحيتهم .

ولم يكذب ظنهم ففى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م أراد سوار بن حمدون القيسى شيخ العرب في كورة تدمير وهى مرسية - وكان خارجاً على سلطان الأمير عبد الله - أن يغير على بجانة حاسماً أنها فريسة سهلة نظراً لما اشتهر به البلد من وفور الخيرات ووفور الأمن نواحيه ، حتى كان التجار يدعون متاجرهم في السوق أو في الطرقات دون أن يعذب عليها أحد . فلما استشعر عبد الرزاق بن عيسى رئيس مشيخة بجانة الخطر اتفق مع شيخ من شيوخ العرب في ناحيته وهو سعيد بن أسود وابنه خشخاش على محاطة سوار بن حمدون وردده عن البلد ، فرضى بالرجوع عن بجانة لقاء هدية ذات شأن .

المرية .

وكان البحرىون قد أنشؤوا في الخليج القيسى وخلفه في رئاسة عرب تدمير سعيد بن جودى للحراسة ، أعلاه ناظور يجلس فيه حارس يسمى بالناظور أيضاً ، مهمته الإنذار بأى خطر من ناحية البحر . وسمى هذا الناظور باسم مربة بجانة والمربة في لغة أولئك القوم هى المربة ، أى المنظورة من بعد ، ثم اختصر الاسم إلى المرية ، وكان أكثر ما يهدد المربة أهل الإمارات النصرانية في قطلونية وأمورياش وماليلها ، فكانوا من الحين إلى الحين يخرجون في سفنهم للإغارة على سواحل المسلمين المجاورة لهم .

فلما توفى سوار بن حمدون القيسى وخلفه في رئاسة عرب تدمير سعيد بن جودى الزعيم العربى والشاعر المعروف وعدو ابن حفصون أراد أن ينال هو أيضاً شيئاً من خيرات بجانة فسار إليها طامعاً في هدية جليلة ، ولكنه كان عمره كله سبيء الحظ ، فلما اقترب من بجانة وأشرقت عليها من تل قريب منها بصر بسفن إفريقية كثيرة مقبلة نحو مربة بجانة - وكانت هذه السفن أسطول سونير Suner أمير أمورياش قدم بها ليعبر على الساحل

- نخرج البحر من لقاؤه فحسب سعيد بن جردى أن البحرين سيصير عدوان عظيم من جيرانهم التصارى ، فلوى عنائه وانصرف قانعا من الغنية بالإياب .

ومضت بجانة في طريقها تزداد ازدهاراً كل يوم ، وعندما ازداد حال إمارة قرطبة سوءاً في أواخر أيام عبد الله قطع البحر من مآكنها يرسولونه من المال إلى قرطبة ، وتوسعوا في الأرض حتى شملت بلادهم كل خليج المرية وتمتدت المرية أيضاً وأصبحت ميناءً عامراً . فلما جاء عبد الرحمن الناصر واجتهد في إعادة وحدة الإمارة القرطبية وجعلها خلافة في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م عادت بجانة إلى الطاعة ، وبدأت سلطة قرطبة تزداد في منطقتها ، وفي سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م نقل عبد الرحمن الناصر قاعدة الكورة إلى المرية ، وأقام فيها العامل وحكومة الكورة ، وأنشئت فيها دار الصناعة ، وشيئاً فشيئاً تحولت المرية إلى أكبر ميناء في شرق الأندلس ، فحصل أمر بجانة شيئاً فشيئاً وعادت قرية كما كانت .

ولكن أثر بجانة في تاريخ الحرية الأندلسية عظيم ، فقد كان أهلها من أنشط البحرين المسلمين ، وكانت سفنهم الكثيرة تتردد على موانئ المغرب والأندلس بصورة مستمرة ، وكانت لهم الجاليات في كل موانئ المغرب ، وكانت سفنهم تصل إلى موانئ جنوى فرنسا .

أوديسية غزاة البحر المسلمين في فراكسيتوم عند مصب الرون .

النصف الأول من القرن الهجرى الثالث / النصف الأول من القرن التاسع الميلادى .

ومن مظاهر سيادة المسلمين في الحوض الغربى للبحر المتوسط خلال القرن الثالث الهجرى قيام جماعة من غزاة البحر المسلمين بالزورل في دلتا نهر الرون المعروفة باسم كارج Camargue وإنشائها قاعدة عسكرية وقيامهم بشن الغارات منها في فرنسا وحمال إيطاليا وسويسرا .

ومن مواضع الضعف في النشاط البحرى الإسلامى أنه لم يكن منظماً ولا منسقاً ، وأن الدول لم تهتم الاهتمام الكافى بالاستفادة من الملكات البحرية عند أهل سواحلها ، ولم تعرف كيف ترعى التجارة والتجار أو تشجعهم أو تؤيدهم ليتوسعوا في نشاطهم التجارى عبر البحار ، كما كانت البلاد الأوروبية قد بدأت تفعل في ذلك الحين ، ولغده الحقائق تبيحان واحتضان فيما يتصل بالنشاط البحرى الإسلامى بصفة عامة :

الأولى : أن ذلك النشاط لم يكن مستمراً ولا سائراً على سياسة مرسومة ، وإنما سار حسب الظروف وحسب المقادير ، فلم يؤت - رغم ضخامته - نتيجة إيجابية ثابتة ، وإلى هذا يرجع السبب في فقدان المسلمين سيادتهم على البحر المتوسط ابتداء من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى رغم توفر أسباب هذه السيادة لهم .

الثانية : أن هذا النشاط لم يؤد إلى نمو مطرد في فنون البحر عند المسلمين كما حدث عند الغربيين ، فعمل الرغم من أن المسلمين ملكوا كل وسائل القدم البحرى من فنون إنشاء السفن وتقديهم في علوم البحار فإنهم لم يستطيعوا السير إلى الأمام بنشاطهم البحرى ، فطلت سفنهم ومعلوماتهم البحرية دائماً في نفس المستوى رغم نبوغ الكثيرين من ملاحهم .

ومن الأمثلة البارزة على انعدام التنسيق والتوجيه في النشاط البحرى الإسلامى في البحر المتوسط مغامرة غزاة البحرين الذين أنشئوا لأنفسهم قاعدة للغزو عند منابع الروم .

غزو إسلامى لجنوب فرنسا حتى جبال الألب .

وفيما بين سنتى ٢٧٨ و ٢٨١ هـ / ٨٩١ و ٨٩٤ م حكمت جماعة من غزاة البحر المسلمين من الأندلسيين وربما بعض المغاربة - في ظروف غير معروفة لنا - من الزورل في خليج سان تروبيز Saint Tropez على شاطئ بروفانس في جنوى فرنسا وتحصنوا في جبل فراكسيتوم Fraxintum المطل على الخليج ، وهذا هو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فريني Garde Freinet ثم لحقت بهم جماعة أخرى وتضخم العدد ، ومضت هذه الجماعة تنير على نواحي كوتية فريجوس Conté de Fejus ، وكما أحرق النورمان مساجد إشبيلية والجزيرة الخضراء نجد أن غزاة البحر المسلمين هؤلاء صعدوا مع نهر الرون وأغاروا على ماوصلوا إليه ونشروا الخوف في مقاطعتي فالنتان Valentin وفيين Vienne ثم امتد مجال نشاطهم في السنوات الأولى من القرن العاشر فوصلوا إلى سفوح جبال الألب ، وملكوا نواحي ممرات الجبال إلى روما ، وثقلت وطأنهم على ناحيتي

إمبوردان Embrurdan وجريزان Graisivau ثم تشجعوا فدخلوا الوديان الإيطالية وتوغلوا في يدمونت حتى أكوى ACqui وأستى Aste .

وبينا كانت قاعدتهم الرئيسية في فراكسيتوم كانت فرق طيارة منهم تخرج وتغير على ما تستطيع ثم تعود . ثم نشأت لهم قواعد فرعية في مخارم جبال الألب . وحاول أهل هذه النواحي بتأييد الدولة الفرنجية التصدى لهم فلم يستطيعوا وفي سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أوغلت فرق الغزاة حتى بلغت سان جال Sanct Gallen في قلب سويسرا الحالية وفي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م توجهت ضدهم حملة جردها هوجو ملك إيطاليا ورومانوس ليكابينوس إمبراطور بيزنطة فلم توفق ، وظلوا في قاعدتهم في فراكسيتوم حتى أخرجهم منها أوتو الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الألمانية سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م . ومع ذلك فلم تكن تلك نهايتهم ، بل يتقدم يتفرون بعد ذلك ، ويحتصم كل فريق منهم في ناحية من جبال الألب ليواصل نشاطه حتى احتفوا وذابوا في السكان مع الزمن ، وإلى يومنا هذا مازالت وديان كثيرة في جبال الألب الجنوبية وفي نواحي الحيزيون (جرابولدين) Graubuenden في سويسرا تحمل أسماء مثل سراسينى Sarraseni ومورى Mauri نسبة إلى أولئك الغزاة للمغربين .

وكل أخبار هذه الجماعة - وغيرها أقل منها أهمية - وصلتنا تفاريق في المدونات النصرانية دون أن يعلم بأمرها مؤرخ عربى أو مسلم ، بل لم تكن الدول الإسلامية القائمة تعرف عن أمرها شيئاً ، وإنما هى أقباس من النشاط الإسلامى الغزير الذى عجزت حكومات هذه الأعصر عن احتوائها والإفاداة منها في عمل إنجلى منظم .

ولكن أخبار هذه الجماعة ومارأيا وسرى من نشاط الغزو الإسلامى الذى عم البحر المتوسط كله في تلك العصور يؤكد الحقيقة التى ذكرناها من أن سلطان المسلمين ساد أمواه البحر المتوسط وسواحله كلها في خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

المرحلة الثالثة .

النشاط البحرى الإسلامى في العصر الفاطمى

قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على أنقاض دولة الأغالية التى بدأ بوضوح بعد أيام إبراهيم بن أحمد ثامن أمرائها أنها قد استنفدت قواها ولم تعد قادرة على النهوض بمسئولياتها ، وانتقلت إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م حيث قامت على أنقاض دولة أخرى كانت قد مالت نحو الزوال هى دولة محمد بن طليح الإخشيد ، وفي نفس الوقت كانت الدولة العباسية قد فقدت حيويتها وكفاءتها ، وعجزت تماماً عن حماية حدودها في وقت كانت فيه الدولة البيزنطية - خصم الإسلام العنيد في شرق البحر المتوسط - قد نهضت من العثار نهضة غير منتظرة على يد أباطرة الدولة المقدونية (٢٥٣ - ٤١٦ هـ / ٨٦٧ - ١٠٢٥ م) وأولهم باسيل الأول الذى دل على مواهب نادرة في البناء والتنظيم والحرب والسياسة ، فبعث من العدم دولة ريمماً كان الرجاء فيها قد انقطع ، وخلفه أباطرة موهوبون من أمثال رومانوس ليكابينوس وقسطنطين السابع ونقفور فوكاس ويوحنا ترميسكيس المعروف بالشيشق ، وأغراهم ضعف الدولة العباسية فأقبلوا يمتاحون أراضيها حتى قال أبو الحسن : « وكان الروم قد استولوا على الشام والقفور وطرسوس وأنطاكية وأدنة وعين زربة والمصيصة وغيرها » (النجوم الزاهرة ٤ / ٧٢) . وهذه الظروف أوجدت للفاطميين دوراً كبيراً يقومون به بعد استقرارهم في مصر ، وإذا كانت الفترة التى قضتها هذه الدولة في المغرب فترة عقيمة مليئة بالتنازع والأزمات والبأس لأن الدولة لم يكن لها هناك دور تؤديه - فقد وجدت نفسها في مصر أمام فرصة واسعة للعمل لثبت ماكان دعائها يقولونه من أنها قامت لتعيد شباب دولة الإسلام وتفتح باب الجهاد من جديد .

والحقيقة أن انتقال الفاطميين إلى مصر وقيام دولتهم فيها كان فائحة لعصر جديد من النشاط العسكرى الإسلامى في شرق البحر المتوسط في البر والبحر ، فقد تمكن الفاطميون أمام المعز والعزير من بسط سلطانهم على الشام والتصدى للروم ، وإخراجهم من بلاد الشام جميعاً وإعادة الجبهة الإسلامية إلى ماكانت عليه قبل إقدام أباطرة الأسرة المقدونية على العدوان على شمال الشام والفرات الأعلى .

إنشاء الموانئ .

ولكن هذه النهضة الفاطمية تتجلى بصورة أوضح في عنايتهم بالبحرية وكل مايتصل بها .

تقسيم سواحل الدولة الفاطمية .

وبعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر وتمكنها من ضم الشام حتى حلب وأنطاكية في الشمال سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من حدود آسيا الصغرى إلى حدود إقليم تلمسان ، لأن بلاد إفريقية والمغرب الأوسط كانت معدودة في دولهم ، وإن حكمها نائب عن الخليفة الفاطمي مستقل عنه إلى حد كبير . وقد قسمت الدولة إدارياً إلى الأقسام التالية :

(١) مصر وحدودها تمتد من رفح إلى عقبة السلوم ، وتبعها خمس كور صغار تمتد على الشاطئ الشرقي لخليج العقبة وتصل إلى مدين .

(٢) الشام وتمتد سواحلها من رفح إلى أنطاكية .

(٣) ليبيا ومراقبة وهي البلاد الممتدة من السلوم إلى برقة وتعتبر برقة إلى خليج سرت جزءاً منها ، وكانت ليبيا ومراقبة جزءاً إدارياً من مصر وإن حكمها وإلى خاص . وبعد أن انتهت ثورة الثائر الأموي الوليد بن هشام الأموي المعروف بأبي ركونة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ضُمَّت ليبيا ومراقبة نهائياً إلى مصر .

(٤) طرابلس وتمتد من سرت إلى قابس وتدخل فيها أجداية . وقد ولي المعز الفاطمي عليها عند انتقاله إلى مصر عبد الله بن خلفن الكاشي ، ثم أضافها سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م إلى ولاية إفريقية والمغرب التي كان يتولاها يوسف بلقن بن زيري الصنهاجي . ثم تار فيها واستقل بها زعيم زناتة يسمى قفلول بن سعيد حفيد خزرون زناتة منذ سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ، وكان سعيد بن خزرون وابنه خارجين على الفاطميين وعلى نوابهم في إفريقية وهم بنو زيري لأن بنى خزرون كانوا زناتية . ثم امتد سلطان قفلول بن سعيد على طرابلس . وقد ظل بنو خزرون يسودون طرابلس حتى جاء العرب الملاحون ففعلوا معهم وأقاموا بتحكيم طرابلس حتى سقطت في أيدي النورمان سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م فول عليهم رجاء والياً نصراً فثار به جماعة بدوها يتزعمهم أبو يحيى بن مطروح وأخرجوه منها ، فلما جاء الموحدون سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م أقر عبد المؤمن بن علي يحيى بن مطروح على طرابلس ، فلما كثرت منه نغلي عن الأمر وذهب إلى الإسكندرية حيث مات ، ودخلت طرابلس في ولاية السيد أبي زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن علي وإلى إفريقية الموحدى ، فلما تولى أمر إفريقية أبو زكريا بن أبي عمر بن أبي حفص المقتات دخلت طرابلس في طاعته وأصبحت من ذلك الحين جزءاً من دولة الموحدين أصحاب إفريقية ، وإن كانت قد تعاقبت عليها ثورات كثيرة .

(٥) إفريقية والمغرب الأوسط .

وقد تحدثنا عن حدودها بمناسبة الكلام عن المغرب في العصر الفاطمي وما بعده ، وكان يتولاها بنو زيري بن ساد الصنهاجيون ، نواب الفاطميين ، ثم انقسمت الدولة قسمين عندما استقل بنو حماد أصحاب القلعة بالمغرب الأوسط على ماذكرناه .

(٦) صقلية وكانت تابعة لمصر بعد سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ - ٩٧٢ م ، وكانت طرابلس هي مركز اتصالها بالفاطميين في مصر ، وكان الأسطول الفاطمي المكلف بحماية وسط البحر المتوسط مركزه طرابلس .

وكان لكل من هذه البلاد أسطولها وبحريتها ودور صناعيتها .

وقد رأينا كيف تغلب النورمان على بنى زيري وبنى حماد في البحر حتى احتلوا الشواطئ من طرابلس إلى بنزرت .

وبقي أن نتكلم عن الدور الذي قام به الأسطول الفاطمي الرئيسى من موانئ مصر والشام في الصراع مع البيزنطيين .

الأسطول الفاطمي في الصراع مع البيزنطيين ثم الصليبيين .

كان اهتمام الفاطميين بالأساطيل والقوة البحرية عظيماً كما رأينا ، وقد أخذ الفاطميون على عاتقهم - منذ استقرارهم في مصر وامتداد سلطتهم على الشام - مواجهة البيزنطيين وردهم عن البلاد الشامية والجزيرة التي اعتدوا عليها . وقد فعل الفاطميون ذلك لظهورها أنهم حماة ثغور الإسلام دون العباسيين ، ومعنى ذلك أنهم أحق منهم بالخلافة .

لهذا اهتم المعز لدين الله بالأسطول والبحرية اهتماماً عظيماً ، فأنشأ ديوان الجهاد والعمائر ليضاهي بذلك خطة أشغال البحر أو خطة الأشغال التي أنشأها الأمويون في الأندلس للعبادة بشئون البحر ، وأقاموا عليها قائداً كبيراً يسمى صاحب أشغال البحر أو صاحب الأشغال .

وقد بدأوا في ذلك منذ أيام دولتهم في المغرب ، فقد عرفوا كيف يستفيدون من الإمكانيات البحرية الكبيرة التي يتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها ، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانئ وتوفر أخشاب السفن والخشب اللازم لعملها ، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقدرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طنجة .

فمن الموانئ التي أنشئوها أو جددوا بناؤها وأنشئوا دور الصناعة فيها المهدية التي أنشئوها على رأس خارج في البحر « قصورة » كعب اتصل بزنند » كما يقول البكري سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م ، وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر ، وتونس وسوسة وسفاس وعانة « بونة » وجيجل وبجاية ومرسى الدجاج ميناء وهران المعروف بمرسى أزرو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسى هنين .

تخصيص الجوز .

كذلك حرص الفاطميون على تخصيص كل الجزر الصغيرة القريبة من سواحل إفريقية التي تكون ستاراً يحمي هذه السواحل مثل قصورة *Pentelleria* و *Marettiano* وفورة بإزاء البستور وقرقا بإزاء سفاس وجربة بإزاء قابس وبتلارة « قصورة » وجزائر الكراوت بإزاء مرسى بنزرت وجزيرتي الجامور بإزاء عانة « بونة » وجزيرتي الزرقاء بإزاء رأس قمودة وجزيرة الأحاسي بإزاء المهدية وجزيرة ريزو إلى شرقها وجزيرة راز وإزاء قابس . واهتم الفاطميون بجزيرة صقلية وموانئها ، وكذلك جزر مالطة ، وأخذوا لهم قواعد على سواحل سرديانية وقرصنة .

وحرصوا كذلك على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية *Calabria* وخاصة ريو « ريجيو » وموانئ سواحل أبوليا مثل طارنت وبرنديزي .

وحصن الفاطميون ميناء طرابلس وأخذوها فيما بعد قاعدة قواتهم البحرية المخصصة للدفاع عن صقلية ، وذلك لأنهم عندما انتقلوا إلى مصر فصلوا صقلية عن إفريقية وجعلوها ولاية تابعة لهم مباشرة ، وزودوا قاعدة طرابلس البحرية بما يضمن سلامة صقلية . وكان هذا إجراء خطئاً على أى حال ، لأن الوضع الطبيعي الذى يضمن سلامة صقلية هو إنقاذها تابعة لنوابهم على إفريقية بنى زيري بن مناد . أما هذا الوضع فقد جعل صقلية معلقة في الهواء ، فلا بنو زيري قادرون على معاونتها ، ولا الفاطميون قادرون على حمايتها ، وكان هذا من أسباب سقوطها في يد النورمان بل استول النورمان على طرابلس نفسها .

وعثر الفاطميون موانئ صقلية الكثيرة وخاصة مسيني وطيرمين وقطانية وسرقوسة والبواص *Porte di Valisse* قريباً من مرسى على *Marsale* و *Naupactis* ورغوص *Ragusa* ولينبيادة *Lympiada* ونسي اليوم *Licata* وجرجت والاشاقة *Sciaccia* وطربائش *Trapani* والحة *Bagni Segestani* .

وكان جزء كبير من السواحل الجنوبية والغربية لجزيرة قرقسة *Corsica* تحت سلطان المسلمين ، ويذهب الخبيري في « الروض المظلل » إلى أن إمارة قرقسة حازت قرقسة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم (وهو عبد الرحمن الأوسط) وقد انفرد بهذا الخبر . وذكر أن المسلمين كان لهم فيها مينائان : مرسى البواص ومرسى الزيتون .

وكان أكبر معين للفاطميين على هذا النشاط البحرى أن سكان سواحل المغرب كانوا من المشتغلين بالبحر من قديم الزمان ، ولهم دربة على ركوب البحر وجرة عليه ، وكانوا كذلك طوال تاريخهم ، فأفاد الفاطميون منهم ، وتنبوا لأهمية السيطرة البحرية كوسيلة لحماية أرض الإسلام ، وأساس للتجارة ومورد للمال ، فإن نشاط الفاطميين في الغارة على سواحل الصرانية كان مورداً من أكبر موارد المال عندهم ، وقد اشتهرت أيام عبيد الله المهدى غارة قام بها أسطول فاطمي على وادى وارى *Oria* في كلاريا في إيطاليا عادت بعالم وفيرة جداً .

وكانت السفن الإسلامية كثيرة متنوعة الأشكال والأحجام ، وتدل كثرة أنواعها على اتساع صناعة السفن البحرية في البلاد الإسلامية في البحر المتوسط ، وقد مهر المسلمون في بنائها في كل دور صناعتهم ، ومهروا كذلك في قيادتها واستخدامها في الحرب .

وكانت دور الصناعة تقوم في كل الموانئ التي ذكرناها ، ولكن دار صناعة الروضة قرب القسقاط امتازت بإنشاء أكبر السفن وأمتها ، وفي العصر الفاطمي أنشئت دار صناعة جديدة في المقس ميناء القاهرة على النيل ، ومع الزمن أصبحت المقس دار الصناعة الرئيسية للأسطول الفاطمي .

وبلغ سلطان الفاطميين على الشام ذروته أيام الحاكم بأمر الله ، فقد دان لهم الشام كله حتى حلب وأنطاكية .

وفي أيام الخليفة الظاهر أبي الحسن على ٤١١ هـ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٦ م ، بدأ سلطان الفاطميين على الشام يتقلص ، فاستغل بنو مرداس الكلابيون حبلب ، وعندما ظهر الأتراك السلاجقة في البلدان تمكنوا سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٧٤ م من اقتطاع الكثير من بلاد الشام من الفاطميين .

وفي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م استقل بطرابلس القاضي أبو طالب الحسين بن عمار ثم استقلت دمشق وصور وسائر بلاد الشام .

ولم يبق للفاطميين من بلاد الساحل إلا عكا وصيدا وعسقلان ومالها جنوباً .

وفي سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م استقل أئمة بدمشق ، وبعد سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م لم يبق للفاطميين إلا فلسطين ووقف سلطانهم على السواحل عند عسقلان .

وفي شعبان ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون إمارة بيت المقدس ، وظلت خاضعة لهم حتى دخلها الصليبيون في شعبان ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واستولى الصليبيون على موائء الشام .

٤٩٤ هـ / ١١٠١ م سقطت حيفا وأرسوف وقيسارية .

٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م سقطت أنطرسوس .

٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م سقطت عكا .

٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م استولوا على طرابلس وجبلية .

٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م استولوا على بيروت وجبل وبياتياس .

٥٠٤ هـ / ١١١٠ م استولوا على صيدا .

٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م استولوا على عسقلان .

وبهذا لم يعد في يد الفاطميين من موائء الشام شيء .

واقصرت جهود الفاطميين البحرية بعد ذلك على محاولات غير موفقة لاستعادة بعض موائء الشام أو لمواجهة الصليبيين والروم وحلفائهم الجنوئين والبيشيين أهل بيشة و بيزا و البندقين .

ولكن الأسطول الفاطمي تمكن من حماية سواحل مصر من عدوان الروم حتى زوال الدولة الفاطمية .

وفي نفس الوقت كانت صقلية وجزائر وسط البحر المتوسط قد سقطت في يد النورمان كما ذكرنا .

الخوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط من منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

خلال هذه الفترة بلغت البحرية الأندلسية أوجها ، سواء من الناحية الحربية أو التجارية أيام كانت خلافة قرطبة في أوج قوتها ، وقد استمرت سيادة الأندلس على الخوض الغربي للبحر المتوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أثناء عصر الطوائف .

وفي ذلك العصر أيضاً كانت الدولة الفاطمية قد انتقلت إلى مصر وحلفها بنو زيري في إفريقية وبنو الحسن الكلبيين في صقلية ، ولم يكن كلامهما كفتواً للنورمان الذين قامت دولتهم في جنوبي إيطاليا وتطلعو لغزو صقلية والعدوان على سواحل المغرب .

وفي نهاية القرن الحادي عشر نجد أن البحر المتوسط كله قد ضاع من أيدي المسلمين ، ففي الشرق تسلطت أساطيل الروم والبندقية ، وكانت هذه السيادة النصرانية من أكبر مشاغل أوروبا على القيام بالعدوان الصليبي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

تطور البحرية الأندلسية .

رأينا كيف نشأت البحرية الأندلسية في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وليس معنى ذلك أن سواحل الأندلس كانت بغر حماية قبل ذلك ، فقد كان هناك دائماً أسطول صغير

يحمي السواحل ، ولكن الذي عنيته هو قيام الأسطول الضخم القادر على الحماية الفعلية لسواحل الأندلس الطويلة من مصب الإبرو على البحر المتوسط إلى مصب الدويرو على ساحل الأطلسي .

وفي أيام عبد الرحمن الثالث تمت البحرية الأندلسية إلى درجة استطاعت معها أن تمتع وصول أية سفينة إلى السواحل الممتدة من المرية إلى إشبيلية حتى لا يحصل التائر ابن حفصون على أي معونة من الفاطميين في المغرب ، وقد ذكرنا كيف تمكن الأسطول الأندلسي من الاستيلاء على سبتة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م ، ومليلا سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وبذلك أصبح على الأسطول الأندلسي أن يحمي أيضاً مساحة كبيرة من سواحل المغرب الأقصى . وعندما غزا أسطول فاطمي ميناء المرية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م قام أسطول أموي يرفع راية الأمويين البيضاء بغزو ميناء مرسى الحزر ل La Calle اليوم في تونس ونزل جند البحرية الأندلسية إلى الشاطئ ونهبوا الساحل حتى طبرقة من ناحية ، وسوسة من ناحية أخرى . وقد أراد عبد الرحمن الناصر بذلك أن يهزم الفاطميين أن رجاله قادرون على الوصول إلى قلب بلاد الفاطميين .

وقد استخدم المنصور محمد بن أبي عامر أساطيله لمعاونة جيوشه في القيام بغزواته الواسعة في بلاد الصاري في الشمال ، ففي سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م قامت البحرية الأندلسية بنقل قوة من الجيش من الأشبونة إلى ساحل جليقية ، حيث التقت بالجيش البري الذي قام بغزوة شنت بالقرب المشهورة . وفي سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م غزت بحرية المنصور قفلقونية من البحر ووصلت إلى برشلونة .

وقد ذكرنا كيف أنشأ البحريون البجانيون ميناء المرية ، ونقلوا الآن إن المرية أصبحت أكبر الموائء الأندلسية في أيام الناصر ، وكانت مركزاً لقائد البحر الأندلسي ، وفيها أقام وعمل كبار رؤساء الأساطيل الأندلسية من أمثال عبد الله بن رماحس الذي كان في نفس الوقت عاملاً على كورتوري بجاية والبيرة أي غرناطة . وقد خاف فوته المنصور محمد بن أبي عامر فمزال يمسى حتى قتله بالسنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وكان صاحب الأشغال البحرية في الأندلس واحداً من أربعة رجال يعتبرون أكبر رجال الدولة وهم : الخليفة وقائد جيش البحر الأعلى ، وقاضي قرطبة ، وصاحب الأشغال .

وليس لدينا معلومات مفصلة عن البحرية الأندلسية تشبه تلك التي يقدمها لنا القلقشندي والمقريزي عن البحرية المصرية ، ولكن بعض النصوص المتفرقة تجعل عدد سفن الأسطول ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ، وهو عدد قليل . وكان لكل سفينة ضابط يدير عمليات الحرب يسمى القائد ، وآخر مسئول عن تسيير السفينة وتوجيهها ويسمى الرئيس .

وكان في الأندلس دور صناعة في المرية ومالقة وإشبيلية وقادش والجزيرة الخضراء وشنترين ولقنت ودانية وقصر أبي دانس Alcocer do sal وكانت كل منها تسمى دار الصناعة أو الصناعة أو دار الإنشاء أو دار صناعة المراكب . ثم أنشئت بعد ذلك دار صناعة في طرطوشة لحماية سواحل الأندلس من غارات أقباء أو أكناد قفلقونية و جمع قد وهو الكوند .

قراصنة البحر المتوسط .

وكانت القرصنة أو التلصص في البحر أمراً شائعاً في تلك العصور . وكان الخوض الغربي للبحر المتوسط حافلاً بجماعات من أولئك القراصنة بعضها نصراني وبعضها إسلامي وبعضها مختلط من هؤلاء وأولئك تعمل لحساب أنفسهم وتتخذ لأنفسها مراكز وقواعد على شواطئ سردانية وقرصنة بصورة خاصة .

ولحماية شاطئ الأندلس من ضربات أولئك الغزاة أقيمت عليها وعلى مسافات متقاربة منائر عالية تسمى الطلائع - وواحدتها طليعة - يقيم فيها حراس ، وفي أعلاها موضع لإيقاد النار للإنذار بالخطر ليلاً ، أما بالنهار فكانوا يوقدون بها حطباً يرسل دحناً أبيض كثيفاً يُرى من بعيد . وإلى جانب الطلائع كانت سواحل الأندلس والمغرب عامرة دائماً بالأربطة أو الرُبط - جمع رباط - يقيم فيها رجال يرايطون على أبواب دار الإسلام جسيمة لله . وكانت هذه الأربطة كثيرة جداً حتى أحصى أوليفر آسين أكثر من ثمانين موضعاً في الأندلس تعمل إلى اليوم اسم La Rábida ، ومن أشهرها رباط التوبة الذي أقيم أمام وليه غير بعيد عن مصب النهر الأحمر Río Tinto وهذا الموضع مازال إلى اليوم ميناء عامراً يسمى La Rábida ومن عجائب المقادير أن كريستوفر كولومبوس ترك ابنه ديجو في لارابيدا في دير للرهبان عندما ذهب لمقابلة فرناندو وإيزابيلا في إشبيلية . وقرب لارابيدا يقوم ميناء شلوقة العري San lúcar de Barrameda الذي خرجت منه سفن كولومبوس لاستكشاف العالم الجديد .

الملاحه التجارية للأندلس

وفيما يتصل بالملاحه التجارية كان الأندلسيون من أنشط بلاد الإسلام في هذا المجال ، فلا يضايقهم في وفرة النشاط البحري والتنظيم التجاري والحرارة على ركوب البحار إلا أهل الجنوب العربي والخليج العربي . فقد قامت على الشاطئ الشرقي للأندلس من الجزيرة الخضراء إلى طرطوش عشرات المراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور صناعة السفن الخاصة . وعلى الرغم من العداء السياسي بين الفاطميين والأمويين فإن التجارة بين شواطئ مصر والمغرب والأندلس ظلت سائرة بانتظام دون أن يتعرض لها الحكام ، لأن التجار كانوا يتأتون إلى الأندلس يبتاعون المشرق التي يحتاج إليها خلفاء قرطبة أنفسهم والعكس صحيح ، ثم إن السفن كانت طول الوقت جارية بالبحر الجناح . بل كانت السفن الأندلسية تذهب ونجى آمنة إلى ميناء قطلونية ومها برشلونة وأسوريش وإلى الموانئ الإيطالية البعيدة .

ولكن تجارة الأندلس الكبرى كانت مع شواطئ إفريقية ، وهنا نجد أنه كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة بين موانئ القطرين ، وقد نظمت هذه الخطوط إلى درجة أن كل ميناء أندلسي تخصص في التجارة مع ميناء مغربي مقابل . وقد بين لنا البكري هذه الخطوط بتفصيل ودقة وأثبتنا على الخريطة بأسهم . وقد عرف الأندلسيون كل أنواع السفن التي ذكرناها كالشيني والحراقة والبغطة والزورق ، وعرفوا كذلك أنواعاً أخرى من السفن اختصوا بها مثل الدحية .

وكان تجار البحر الأندلسيون يعملون في العادة جماعات تشترك في بناء المراكب وتسييرها والاشتراك في التجارة ومال ذلك ، ولدنيا في وثائق البيوع الأندلسية صور عقود بين تجار يعملون على أساس المشاركة أو النافصة ، وكان أولئك التجار إذا نزلوا ميناءً بعيداً تصرفوا جماعة وانتخبوا من بينهم رئيساً يتفاوض باسمهم مع السلطات المحلية . وقد أنشأ أولئك التجار الأندلسيون جاليات غم في معظم موانئ المغرب وكانوا يشتركون معاً في إقامة المخازن والمراسي ، وإلهم برجع الفضل في تعمير الكثير من موانئ المغرب . وكان لهم نشاط واسع في العمل التجاري ، وشجعهم على ذلك أن إنتاج بلادهم من مصنوعات ومواد خام كان وفيراً ، فكانوا يحملون إلى بلاد المغرب ومصر زيت الزيتون واللين المالحق المشهور والأخشاب والزعفران وأصنافاً من السجج كالمرشي والسقلاطون وهو نسج حريري مشغول بالذهب ، وكانت مناسج الأندلس تنافس مناسج بغداد في عمله ، وقد اشتهرت الأندلس بالفلين الذي كان يسمى الفُرْق ومن هنا جاء اسمه بالإنجليزية Cork ، وكان الأندلسيون يصنعون منه نعال أحذية خفيفة تسمى القرفة ، ولازالت تصنع في إسبانيا إلى اليوم وتسمى Alpargates .

وإسبانيا غنية بالمعادن ، فكان التجار يحملونها إلى كل مكان ، ولهذا فقد كانت بضائع الأندلس مطلوبة في الشرق والغرب ، وكان هذا من أكبر ما شجع تجار الأندلس على الخروج في رحلات البحر إلى كل موانئ البحر المتوسط حتى موانئ الشام . وبفضل هذا النشاط ساد الأندلسيون الخوض الغربي للبحر المتوسط ، بل أنشؤوا لأنفسهم قواعد تجارية في نواحي غير إسلامية مثل سردينيا وقرقنة .

ولم يتوقف هذا النشاط بعد سقوط الخلافة واقتراق أمر الأندلس وتنافس ملوك الطوائف لها كما ستري .

ضياع سيادة المسلمين على الخوض الأوسط البحر المتوسط . وتطور أحوال المسلمين في صقلية .

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأغلب سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م انتفضت سرقوسة وطبرمين وبقية شرق الجزيرة على المسلمين ، وحاول حكام صقلية إعادة هذه الأجزاء إلى الطاعة دون جدوى ، لأن الدولة البيزنطية وإمدادات من أوروبا النصرانية أخذت تعد التآمرين بالمال والجند والعناد .

من ذلك الحين أصبحت السيادة على الجزيرة سجالاً بين المسلمين سادة الشمال والوسط والجنوب ومركزهم بلرم وقصرنا من ناحية ، والنصارى في الشرق من ناحية أخرى وقاعدتهم سرقوسة .

وبعد زوال الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية عليها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت صقلية في فترة طويلة من الغرضي والاضطراب ، واستقل كثيرون من قادة مسلمي صقلية في حصونهم ، واستمرت هذه الحال من ٣٠٠ هـ إلى ٣٢٧ هـ / ٩١٢ م إلى ٩٣٨ م . ثم رفض أهل صقلية الطاعة للقيديين الشيعيين ، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرقب

وكان صقلية من البيت الأعلى . وكان يعرف الجزيرة وأهلها معرفة جيدة ، فرفض الولاية أول الأمر ثم قبلها بعد إلحاح . وكانت فكرته أن يتم إخضاع شرق الجزيرة ويتخذ طبرمين عاصمة له بدلاً من بلرم التي كانت الخلافات تفرق أهلها . فلما شرع في تنفيذ خطته لم يثبت معه الصقليون ، وفشل في الاستيلاء على طبرمين ، ولكن رؤساء مسلمي صقلية أيدوه فضل على ولايته ، وبعث إلى عبيد الله الشيعي يعلن طاعته ويطلب العون ، ولكن عبيد الله لم يستجب له فكتب إلى الخليفة العباسي ودخل في طاعته ، وبذلك انفصلت صقلية عن إفريقية ، واشتدت العدواة بين أحمد بن قرقب وعبيد الله المهدي ، وفكر أحمد ابن قرقب في غزو إفريقية ولكنه لم يوفق ، وفي أعقاب ذلك غفل عنه الصقليون وأسلموه وابنه ونفرا من أهل بيته إلى رجال الفاطميين قتلوه .

وأراد الصقليون أن يظل كل زعيم منهم سيداً على ناحيته ، وأن تكون السيادة الفاطمية اسمية فقط ، فرفض عبيد الله المهدي ذلك ، وأرسل إليهم قوات تغلب عليهم ، وولى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن أبي راشد تؤيده قوة عسكرية من الكتائب .

وكان سالم بن أبي راشد ظالماً فضح الصقليون بالشكوى منه ، فعزله عبيد الله وعين مكانه خليل بن إسحق ، فلم يكن خيراً من سابقه ، بل بلغ من شدته أن هدم أسوار بلرم لكيلا يعتمد أهلها بها . فما كان من أهل بلرم إلا أن استعان الكثيرون منهم بالروم ، وارتد عن الإسلام وانضم إلى النصارى نفر من ضعاف الإيمان (٣٢٧ هـ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٨ م - ٩٤٠ م) .

صقلية في حكم بني أبي الحسين الكلبيين (٣٢٦ - ٤٣١ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٩ م) .

عندما يس الفاطميون من أمر صقلية ولى الخليفة الفاطمي الثاني - وهو القائم بأمر الله - عليها الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، وكان أولئك الكلبيين من أخلص رجال الفاطميين في إفريقية ، وأثبت الحسن الكلبي أنه ولى قدر فهداً البلاد وجمع كلمة أهلها ، وظل أولاد وأحفادهم يحكمون الجزيرة ٩٥ سنة هجرية هي العصر الذهبي للحكم الإسلامي في الجزيرة فساد الأمان واستب النظام وأزهرت الحضارة ، وأصبحت بلرم قاعدة إسلامية كبرى وخاصة بعد أن بنى مسجدها الجامع العظيم . وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيام أبي الفتح يوسف الكلبي الملقب بفتح الدولة (٣٧٩ - ٣٨٨ هـ / ٩٨٩ - ٩٩٨ م) . وقد شغل الصقليين عن الخلاف عليه بتوجيههم إلى الغزو في جنوب إيطاليا .

الفترة الأخيرة من تاريخ صقلية الإسلامية : انقسام صقلية بين ملوك الطوائف .

كان آخر الكلبيين هو الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي (٤١٦ - ٤٦١ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٦٨ م) . وقد ثار عليه الصقليون وأخرجوه من الجزيرة واستقل كل منهم بناحيته وأهمهم :

القائد ابن مكدود استقل بغرب الجزيرة : مازر وأطرابش والشاقفة ومرسى على . وكذلك استقل ابن الحواس على بن نعمة بوسط الجزيرة : قصرنا وجرجنت ، وأما محمد بن إبراهيم ابن القننة (القائد بالله) فاستقل بشرق الجزيرة وجعل سرقوسة عاصمة له .

الغزو النورماندي : ضياع الجزيرة .

اشتدت العدواة بين محمد بن إبراهيم بن القننة وابن الحواس على بن نعمة ، وفي أثناء الحروب انهزم ابن القننة فاستنجد بربجار النورماندي صاحب جنوى إيطاليا سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، فأقبل بقواته إلى الجزيرة وبدأ يستولى على معاقلها .

وكان النورمان يتطلعون إلى صقلية منذ قيام دولتهم في جنوى إيطاليا ، ولكنهم كانوا في حاجة إلى عون معنوي من البابوية حتى تصبح حكومتهم شرعية ، فانضوا إلى البابوية فأجازت لهم انتزاع جنوى إيطاليا من البيزنطيين ، وأصبح النورمان حلفاءها ضد الإمبراطورية الألمانية من ناحية ، والبيزنطيين من ناحية أخرى (٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م) .

وموجز الحوادث كما يلي :

٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م كان البابا ليقولا الثاني لاجئاً في أمالفي هرباً من الإمبراطور فاتفق مع روبرت جيسكارد رئيس النورمان على أن يؤيده في صراعه مع

٥٤٦ أو ٥٤٧ هـ / ١١٥١ أو ١١٥٢ م

وفاة قائد الأسطول النورمانى ، جورج الأنطاكى الذى كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم . وكان النزاع انتهى لروجر الثانى .

١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / ٢٧ فبراير ١١٥٤ م

وفاة روجر الثانى . توقف نشاط العدوان النورمانى على شواطئ المسلمين .

٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م

عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهديّة ، ويستعيد كل شواطئ المغرب وموانئه التى كانت بأيدي النورمان .

٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م

غليانم الثانى النورمانى يرسل حملة تغير على الإسكندرية .

آخر مظهر للنشاط البحرى الأندلسى

مجاهد العامرى الدانى وأولاده يسيطرون على الحوض الغربى للبحر المتوسط ،

وتاريخ الجزائر الشرقية حتى عصر المرابطين .

كان أبو الجيوش مجاهد العامرى من الموالى الصقلية الذين نشقوا حول المنصور محمد ابن آفى عامر وتبروا في مدرسته وعندما قامت الفتنة الأندلسية كان والياً على الجزائر الشرقية فانضم إلى محمد بن عبد الجبار المهدي أحد المطالبين بعرض الخلافة ، فلما انهزم هذا أمام قوات البربر المؤيدين لمناقبه سليمان المستعين في موقعة قنيتش (٥ نوفمبر ١٠٠٩ م) هرب مجاهد مع نفر من الصقلية واستقر في دانية ، وهناك بايع المطالب أموى آخر بالعرش يسمى المعطى ، فلما انهزم سليمان المستعين في موقعة عقبة البقر أمام قوات محمد بن عبد الجبار المهدي حاول مجاهد العودة إلى قرطبة والشادة بالمعطى خليفة ، ولكن الحرب الأندلسى الذى كان يؤيد محمد بن عبد الجبار المهدي انهزم نهائياً أمام قوات البربر في ٢٣ يوليو ١٠١٠ ميلادية ، وقتل محمد بن عبد الجبار ، وعلى إثر ذلك عاد مجاهد إلى دانية وجعلها إمارة طوائف واستقر فيها نهائياً ، ووجه كل همه إلى التوسع في البحر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية (البليار) وما يتيسر له من سردينيا والقيام بغارات بحرية واسعة على كل شواطئ إيطاليا وفرنسا . ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً حتى أصبح اسمه رعباً لكل بلاد سواحل أوروبا ، وقد أصبحت ولايته أو إمارته تضم دانية والجزائر الشرقية .

ودانية ميناء هام في شرق الأندلس يقوم في رأس مثلث بارز في البحر وركناه الآخران هما لقنت ومرسية .

وفيما يلي أهم أعماله :

فتح سردينيا .

وعندما بدأ مجاهد نشاطه البحرى انضم إليه الألوف من غزاة البحر المسلمين ، فأنشأ أسطولاً ضخماً شحنه بالرجال ومضى يقوم بأعماله البحرية .

٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م

استقر مجاهد نهائياً في دانية والجزائر الشرقية . وهناك من يقولون إنه كان أول الأمر والياً على دانية ثم ضم إليه الجزائر الشرقية . وبدأ في الاستعداد لغزو سردينيا .

وقد غزا سردينيا قبله عياش بن أخيل قائد موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، وتوالت عليها غزوات المسلمين بعد ذلك في سنوات : ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م و ١٩٨ هـ / ٨١٣ م و ٢٠١ هـ / ٨١٦ م و ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م و ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كلها غزوات سريعة لاتقصد إلى الاستقرار . بل هدفها السلب والنهب ، ولأكثر من مرة نهبا كنيسة كليارى عاصمة سردينيا التى

أعداته في مقابل منح البابا له الحق في حكم أبوليا وكلايريا اللتين انتزعهما من البيزنطيين ، كذلك منحه البابا الحق في صقلية إذا استولى عليها من أيدي المسلمين .

فرغ روبرت جسكارد من بسط سلطانه على كل جنوب إيطاليا : أبوليا وكلايريا (قلورية) وبازيليكاتا والقنبانية (وقاعدتها سالرنو وفيها تقع أمالفي) .

أرسل روبرت جسكارد أخاه روجر الأول (رجار) لغزو صقلية عندما استعانت به ابن القتنة . سقطت مسينا سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بمساعدة ابن القتنة .

ثم الاستيلاء على شمال الجزيرة بما في ذلك بلرم عاصمة صقلية الإسلامية .

ثم رجار الاستيلاء على الجزيرة كلها ، وأبقى الحكام المسلمين على ولايتهم أول الأمر ثم أخذ يطردهم واحداً بعد الآخر ويولى محلهم حكاماً من النورمان أو الصقليين . ولم يبق إلا على عدد قليل من العرب ممن توسم فيهم الإخلاص له .

بلغ ابنه روجر الثانى سن الرشيد وتولى العرش ، وأعلن نفسه ملكاً على صقلية وجعل عاصمته بلرم واستمر على سياسة التسامح مع المسلمين .

وفاة روجر الثانى ونهاية عصر التسامح الدينى في صقلية ، وبداية اضطهاد المسلمين .

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م

غليانم الأول يخلف روجر الثانى أباه على العرش ، ويتبع سياسة القضاء على الإسلام في صقلية .

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م

غليانم الثانى خليفة غليانم الأول يقضى على بقية المسلمين في صقلية ، وبضياص صقلية والقضاء على المسلمين فيها ثلاثى أيضاً كل وجود سياسى للمسلمين في جنوب إيطاليا ، وانتقلت سيادة الحوض الأوسط للبحر المتوسط إلى أيدي النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية .

عدوان النورمان على شواطئ إفريقيا والمغرب واستعادتها .

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م

روجر الثانى ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهديّة من أيدي بنى زيرى بدون نجاح .

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م

استيلاء روجر على جزيرة جربة .

روجر الثانى يستولى على طرابلس .

٥٤١ هـ / ١١٤٦ م

سقوط المهديّة في يد روجر الثانى . سيطرة النورمان على شواطئ طرابلس وإفريقية من طرابلس إلى تونس وبعض موانئ برقة وتهديد القيروان

٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م

ومن مظاهر سياسة المسالة مع النصارى أن على بن مجاهد وافق على وضع كنائس الجزائر الشرقية تحت رعاية أسقف فطلونية .

انتهت دولة على إقبال الدولة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م عندما استولى على دالية منه المقنتر بن هود صاحب سرقسطة . وقد تولى على إقبال الدولة سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م . استمر عبد الله المرتضى يحكم الجزائر الشرقية حتى وفاته سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م . خلفه عليها أبو الربيع سليمان .

حاصر النصارى ميورقة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م . وقد تولى أبو الربيع سليمان أثناء الحصار . في هذه السنة استولى النصارى على ميورقة والجزائر الشرقية . استعادها المرابطون في أواخر ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م على يد أمير البحر عبد الله ابن ميمون .

أقام المرابطون عليها وانود بن أبي بكر اللتوني .

الخطوط الملاحية بين الأندلس والمغرب بحسب رواية أبي عبيد البكري .

أورد أبو عبيد البكري في صفة إفريقيا والمغرب من كتابه المعروف بالمسالك والمسالك ، نشر دى سلان في مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ م ، ص ٨١ : بياناً بممرات المغرب ومايقابل كلاً منها من موانئ الأندلس . ويفهم من كلامه أن كل مرسين متقابلين كان بينهما خط ملاحي منتظم ، بمعنى أن الإنسان إذا قصد الميناء الأندلسي الغلاني فلا بد أن يركب السفينة من الميناء المغربي المقابل له .

واليك بيان هذه المراسى ومقابليها :

موانئ المغرب	مايقابلها من موانئ الأندلس
مرسى إشبيل إلى الشرق وأدنى المراسى المغربية إليه مرسى الماء المدفون ، والسكنى منه على مقربة ، وبينهما ١٣ ميلاً .	مرسى الراهب (بينهما مجريان وثلاث)
مرسى جبل وهران	مرسى أشكوبرش Ascobares
مرسى عين فروج ، وهو مرسى شتوي مأمّن وله أبار ماء ، والسكنى منه على مقربة ، وبينه وبين وهران في البر ٤٠ ميلاً .	مرسى آقلا Aguilas
مرسى قصر الفلوس ، وهي مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب وأحساء ماء ومرساها غير مأمّن .	مرسى قرطاجنة .
مرسى مغيلة بنى هاشم ، وهو مرسى صيفي لا يَكُنْ من ربيع ، وله رباط على ضفة البحر مسكون ومأوى كثير وبينه وبين قصر الفلوس ٣٥ ميلاً .	قبطيل تدمير مرسية Cajtel de murcia
مرسى مدينة تنس ، وهو صيفي يُكُنْ بشرقية وغريبه ، وله ماء معين بينهما مراس لطاف (صغار) .	والغالب أنه اليوم Las Alcaceres .
مرسى جزيرة وقور ، بينها أكثر من ٢٠ ميلاً وله نهر لطيف يصب في البحر ، والجزيرة قريبة من البر .	مرسى لفتنت Alicante
مرسى شرشال ، وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يكن	بينها في البحر خمسة مجار .
	مرسى مديرة
	بينها خمسة مجار ونصف

يغلب أنها مرسى البوالص التي يذكرها مؤرخونا العرب . أما مجاهد فقد رمى إلى فتحها تماماً وجعلها بلداً إسلامياً ، وكانت سردانية تابعة اسمياً للدولة البيزنطية ، ولكنها كانت في الحقيقة مستقلة ، وإن زعم مؤرخو الفرنجة أنها تابعة لهم .

ربيع أول ٤٠٦ هـ / أغسطس ١٠١٥ م

أعد مجاهد أسطولاً كبيراً وأرسله في ذلك التاريخ إلى سردانية تحت قيادة أمير البحر أبي حروب . كانت المسافة من ميورقة إلى دالية بالبحر ٨ أيام .

رست الحملة في كليباري في جنوب سردانية . ونهض لردّها أهل الجزيرة برئاسة قائدهم مالوتو Maluto ولكنه انهزم وقتل .

بدأ فتح الجزيرة في ربيع الثاني ٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٠١٥ م ، وفي نهاية العام المسيحي كان فتح الجزيرة كلها قد تم .

استرداد سردانية .

أفزع هذا الخبر كل الجمهوريات الإيطالية وبخاصة جنوا وبيزا وأملفي ودعا البابا بندكت الثامن إلى القيام بحملة صليبية لإخراج المسلمين من الجزيرة .

في ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م سار أسطول نصراني مكون من رجال بيزا وجنوا وأملفي ومتطوعين نصاري كثيرين ، ونزلت الحملة الشاطيء واستولت على كليباري . وكان معظم جنود مجاهد متفرقين بداخل الجزيرة ، وكانت سفن الأسطول الإسلامي راسية خالية من الرجال ، فأنزل النصارى به هزيمة كبرى ، وأغرقوا الكثير من سفنه . وعندما علم رجال مجاهد بالخبر خافوا على مصيرهم في الجزيرة فقرروا إخلاءها والعودة إلى الأندلس . وأثناء العودة هاجمهم أسطول النصارى وأسر الكثيرين منهم وفيهم ابنه على وأمه النصرانية الأصل .

أثناء مقام مجاهد هذه الفترة القصيرة في سردانية قام بغارات كثيرة على سواحل إيطاليا وفرنسا ، فذاع صيته وخافه كل بلاد البحر المتوسط وورد اسمه معروفاً في النصوص النصرانية إلى Moseto و Mogetus .

بعد هذه الهزيمة والتجربة القاسية عاد مجاهد إلى دالية وقرر الانتصار عليها وعلى الخرائر الشرقية . ويقال إنه عاد إلى غزو سردانية سنتي ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م و ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م ولكن ذلك غير ثابت .

ولى مجاهد على الجزائر الشرقية ابن أخيه عبد الله ثم عزله سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م وولى عليها مولاه الأغلب .

توفي مجاهد العامري سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م بعد أن قام بأكبر عمل قام به المسلمون إلى ذلك الحين في غرب البحر المتوسط ، ولا يجاريه في ذلك إلا عروج وخير الدين بربروسا وطرغود ، وكلهم عثمانيون .

وكان مجاهد إلى جانب نشاطه البحري رجلاً معنياً بالعلم وكان شغوفاً بالفراغات ، وبفضله أصبحت دالية أكبر مركز لعلم الفرائعات ، وفي أيامه ظهر أبو عمرو سعيد الداني عالم الفرائعات المشهور .

وخلفه على دالية والجزائر الشرقية ابنه حسن سعد الدولة ولكن أخاه علياً إقبال الدولة عاد من الأسر بعد ١٠ سنوات واستطاع أن يتولى الملك .

سياسة المسالة .

سلك على إقبال الدولة سياسة مسالة مع النصارى وبخاصة جنوا وبيشة وقطلونية وولاء جنوب فرنسا وكان يجيد الكلام بالإيطالية بسبب أسره الطويل .

ظل الأغلب والياً على الجزائر الشرقية حتى استأذن للحج ومضى إلى المشرق ولم يعد . تولاها بعده سليمان بن مشكيان من قبل على بن مجاهد حتى توفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م .

بشرقيته وغريبه وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير .

جبل شنة وله مرسى يسمى البطال وهو غير مسكون يكن غريبه وله ماء يسمي .

فد يكون المراد بنى ضر الحالية Benidorm

جبل قرون

بينهما خمسة مجار ونصف
قد يكون المراد جبل Ifach وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل ، وإلى شمالها فريضة صغيرة تسمى Calpe وهذا اللفظ يطلق كثيراً على الجبال .

ثم يذكر البكري ثلاثة مراس مغربية لأمقابل لها في الأندلس ، وهي مرسى هور وأنف القناطر ومرسى الدبان .

مرسى دانية Denia

وبينهما ستة مجار .

مرسى جنانية وله جزيرة وهناك مدينة للأول غير مسكونة ، لها نهر يريق في البحر .

مرسى بنشكله Peniscola

بينهما ستة مجار .

مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى ، وهو مرسى مأمون مشى بين جزيرة سطفلة ، الغالب أن المراد بهذه الصخرة المسماة بالإسبانية El - Pinar من الشرق إلى الغرب وبين البر وبين المرسى عين عذبية .

جزيرة مبرقة .

مرسى الدجاج وهو صيفى غير مأمون مرسى مدينة بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشى ، قد خرج عن محاذرة جزيرة الأندلس وهو ساحل قلعة أبى طويل .

ثم مرسى بونة مأمون وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وهم شعبة .

ثم على ذلك مراس لا يذكر البكري مقابل لها في الأندلس وهي :

- جزيرة جوية قبل مرسى بجاية .
- مرسى مبيبة .
- مرسى جيجل .
- مرسى الزيتوننة :

هذا المرسى حد جبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج في البحر ، وفي ذلك الجبل مراسى الخراطين والشجرة والقل .

• مرسى أستورة وهو مرسى مدينة تامسفة .

• مرسى الروم إلى جزيرة غمر مرسى تكوش .

• رأس الحمراء - مرسى ابن الإلبيري .
• مرسى الخروبة - مرسى منيع وهو مرسى بونة منه تخرج الشواقي غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردانية وفرسفة ومالوليا .

• مرسى الخزر وطبرقة ومرسى ابن أبى خليفة قبائله جزيرة الأخوين ، مرسى الروم مرسى القبة وهو مرسى بنزرت .

قربه جزيرة قملارية منها تغلق قواطع الطور من الأندلس وغيرها إلى بلاد الروم .

• مرسى رأس الجبل - مرسى الشنة ثم رباط قصر أفى الصقر وقبائله جزائر الكرات (التي قتل فيها زيادة الله عمومته وإخوته) .

• مرسى رباط قصر الحجامين - مرسى قرطاجنة .

• مرسى قصر الأمير (بينه وبين تونس ٨ أميال في البحر) ومرسى رادس - مرسى تونس .

ثم على ذلك مراسى شرق تونس (ص ٨٤) .

وهنا يقول البكري (ص ٨٤) : ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وماورد فيه عند ذكر مدينة تونس ، وعلى مرسى تونس إلى القبلة من المراسى الكبار مرسى موسمة ، وبينهما من المراسى الصغار رباط الحمة ثم جون النخلة ، ثم مرسى بونة في قبائله جزيرتان إحداهما تعرف بالجامور الكبير ، والأخرى بالجامور الصغير ، وهي أصغر . ثم جبل أدار يظهر منه جبل صقلية . وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش ، لباسهم البردى وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر . يتناولون من ذلك ما يكون ثلعة لهم إذا جاعوا . والدعوة من أكثرهم مستجابة . وهذا الجبل معروف بالترام هؤلاء فيه منذ فتحت إفريقية . ثم جون الملاحنة - - ويستمر البكري بعد ذلك في ذكر موانئ ومراسى إفريقية من المغرب إلى الإسكندرية (ص ٨٥ - ٨٦) .

وهذا العرض بين لنا - إلى جانب الخطوط البحرية - كثرة الموانئ والمراسى على شاطئ المغرب كله .

والمرسى الصيفى هو المرسى الذى لا يستعمل إلا في الصيف لاكتشافه وقلة أمانه . والشتوى ما يستعمل صيفاً وشتاءً لأنه مرسى آمن . والمرسى الذى يكن هو الذى يحصى السفن .

و لم نذكر في هذا العرض النشاط البحرى الإسلامى أثناء الحروب الصليبية ، لأننا ذكرناه في الفصل الخاص بها .

أما النشاط البحرى الإسلامى في العصر التركى وحتى الحرب العالمية الأولى فسيرد ذكره في سياق الفصل الخاص بالدولة العثمانية .

خريطة ١٣٩

الملاحة البحرية في البحر المتوسط من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى

كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة إلى حد ما بين مصر والشام وبلاد الروم وقبرص وأقريطش والحجاز واليمن وصقلية .

وفيما على بيان موجز عن النشاط مع كل ناحية من هذه :

(أ) مع بلاد الشام : الثغور الرئيسية التي كانت السفن تغلق منها هي دمياط وتينيس والإسكندرية .

(ب) مع المغرب والأندلس : الإسكندرية :

وكان هناك خطط ملاحية منتظمة بين المربة ومرسى هنين (إلى غرب وهران) وبجاية وبونة وبنزرت ثم تونس - موسمة - المهديّة - سفاقس - قابس - طرابلس - برقة - الإسكندرية - دمياط - غرة - عسقلان - فيسارية - يافا - حيفا - عكا - صور - صيدا - بيروت - طرابلس - اللاذقية .

(ج) وكانت التجارة المصرية تصل إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد ، ثم من فرع رشيد إلى القسطنطين ثم إلى الصعيد .

(د) وكانت التجارة الذاهبة إلى الشرق تنقل بالبر من القسطنطينية إلى القلزم ، ومنها إلى عيذاب ، ومن عيذاب إلى جدة أو إلى موانئ اليمن .

(هـ) وكانت أبله تنافس القلزم كميناء بحري يوصل البضائع الآتية من البحر الأحمر إلى الشام .

(و) أما ميناء مصر الرئيسي في البحر الأحمر فكان عيذاب المقابل لقوس حتى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عندما عمر ميناء الطور على يد بيرس البندقداري وأصبح ميناء مصر الرئيسي على البحر الأحمر ، ولم يعد الناس يسلكون طريق القسطنطينية إلى قوس ثم من قوس إلى عيذاب ، ومن ذلك الحين أخذت عيذاب تتلاشى .

ميناء عيذاب

ويلاحظ أن أهمية عيذاب بدأت تظهر عندما اشتد الخطر الصليبي بعد استقرار الصليبيين في بلاد فلسطين وسواحل الشام ، وسيطروا على طرق التجارة المؤدية من مصر إلى الشام عن طريق سيناء ، ولم تكن الدول المصرية تهتم اهتماماً ظاهرةً بالبحر الأحمر ، لأنه كان بحراً عربياً آمناً لا تهدد الملاحة فيه أخطار لصوص البحر أو الأعداء .

الملاحه في البحر الأحمر

ولكن بعد أن احتل الصليبيون الكرك والشوبك وأبله على خليج العقبة وبدأت سفنهم تجرى في ذلك الخليج تحمي الخطر على البحر الأحمر وسواحل الحجاز والأراضي المقدسة ، وخاصة عندما طمحت نفس أرنات الصليبي Arnaud de Chailion صاحب قلعة الكرك إلى العدوان على الأراضي الإسلامية المقدسة ، وبدأ بالفعل يستعد لذلك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فأرسل سفناً في البحر قطعت طريق الحج ونهبت السفن وشاع أنهم ماضون إلى الحجاز .

وقد أثار هذا الحادث روعاً شديداً في عالم الإسلام ، وكان صلاح الدين في الشام وناثيه في مصر أخوه العادل ، فسارع بإرسال أسطول يقوده الخاضع لؤلؤ فاستعاد أبله ، ثم مضى إلى عيذاب فهدم الأسطول الفرنجي واضطر إلى اللجوء إلى البر ، ونزل رجاله وهربوا في الصحراء فتبعهم المسلمون حتى قتلوا معظمهم وأسرُوا الباقى ، وعاد الخاضع لؤلؤ بالأسرى إلى مصر في ذي الحجة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م .

ومن ذلك الحين اهتم حكام مصر بالبحر الأحمر اهتماماً شديداً فعمروا عيذاب وجعلوا في البحر الأحمر أسطولاً يحمي السفن والموانئ ، وتحولت تجارة البحر الأحمر إلى عيذاب والقصر كما ذكرنا ، ثم مد الأيوبيون سلطانهم على الحجاز واليمن فضموها إلى دولتهم ، وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م استولى المماليك على سواكن وهى النفذ البحرى لممالك النوبة ، وبهذا عاد النشاط الإسلامى إلى البحر الأحمر .

وبعد إخراج الصليبيين من فلسطين وسواحل الشام والقضاء على آخر معاقلهم في الشام وهى عكا سنة ١٢٩١ م عادت التجارة إلى طريقها الطبيعي القديم ، وبدأ طريق قوس من عيذاب والقصر يفقد أهميته .

وخلال العصر المملوكى ازدهرت تجارة المرور بمصر عن طريق القلزم ازدهاراً عظيماً ، مما جعل المماليك ينتزعون جدة من أيدي أصحابها ، ويجعلونها ميناءً مصرياً خالصاً يعين ناظرها من القاهرة .

وأقام المماليك لها حامية خاصة لتحميها من أى محاولة يقوم بها أشراف مكة . وبلغ من أهمية جدة التجارية للمماليك أن ناظرها كان يرسل للخزانة المملوكية في القاهرة ٧٠٠٠٠ دينار في العام . وكانت مصر تحصل ضريبة قدرها ١٠٪ من كل البضائع المارة بأرضها .

الخطر البرتغالى يأتي من الشرق

وعندما وصل البرتغاليون إلى الهند في أوائل القرن الخامس عشر الميلادى بدأت الأخطار تهدد تجارة مصر عن طريق البحر الأحمر ، لأن البرتغاليين حولوا معظم التجارة عن الطريق المصرى ، ثم بدءوا بطاردون السفن العربية في المحيط الهندي للقضاء على التجارة العربية ، واستولوا على جزيرة سقطرى وأوقفوا سير التجارة إلى موانئ اليمن وجدة ومصر ، بل هددوا بالاستيلاء على جدة . وفي عهد السلطان الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥١٠ - ١٥١٧ م) ظهر أثر ذلك بوضوح ، إذ توقفت إيرادات مصر تماماً من هذه الناحية .

وفي سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م خرجت من السويس حملة بحرية بقيادة أمير البحر حسين الكردي ، وكان هدفها الأول تحصين جدة ، ولهذا كان في الحملة عدد كبير من البائين والتجارين وعمال البناء .

وفي نفس الوقت كان القبطان البرتغالى أفونسو ألبوكرك Afonso da Albuquerque يتحاور الاتفاق مع الحبشة بقصد تحويل مياه النيل القادمة من الحبشة عن الوصول إلى مصر ، ودخل البورك البحر الأحمر ، ولكنه انسحب عندما علم بوجود الأسطول المصرى ، وتقدم هذا الأسطول يتبع الأسطول البرتغالى فوصل إلى سواكن ثم عدن وأنزل بالبرتغاليين هزيمة كبيرة في صيف ١٥٠٨ م قرب جاول Gaul على شاطئ الهند الغربى ، ولكنه انهزم في موقعة ديو سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م قرب ساحل الكُحرات .

وبعد ذلك استولى البرتغاليون على جُوا سنة ١٥١٠ م ثم على بلدة مُلقا في شبه جزيرة ملقا سنة ١٥١١ م وسيطروا تماماً على تجارة آسيا . ولكنهم لم يستطيعوا دخول البحر الأحمر بسبب بقظة الأسطول المصرى .

ولكن سيادة مصر على مياه البحر الأحمر لم تؤد إلى عودة التجارة البحرية التى انتقلت عن مصر نهائياً .

القلزم ميناء حر

وكانت القلزم مُرضة مصر والشام الرئيسية على البحر الأحمر . وكانت أشبه بسوق دولية يتكلم الناس فيها العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصفيلية . وكان التجار يجلبون إليها من المغرب الزيتون وزيت الزيتون والديباغ والخز والجلود والفراء وبنزول في الفرما ثم يعملون البضائع على الظهر إلى القلزم ، ثم يركبون البحر من القلزم إلى الجار وجدة على شاطئ الحجاز ، ومن هناك تمضى التجارة إلى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك (ابن خرداذبة ، لايدن سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٥٣ - ١٥٤) ، وقد أخذ أمر الفرما يضعف شيئاً فشيئاً بسبب انقطاع الفرع البلوزى من النيل ثم بسبب هبوط قاع البحر شيئاً فشيئاً ، وأصبح من العسير استعمال الفرما ، فتحول الناس إلى طريق الإسكندرية فالقسطنطينية فقوس (على النيل) ثم إلى عيذاب بالبر (وقد حدث هذا التغيير في عهد الحاكم بأمر الله) . وفي أيامه أعفى أهل القلزم من الضرائب والمكوس تشجيعاً للتجار لتقصدها .

ميناء فوة

ومن الموانئ النيلية المشهورة - إلى جانب القاهرة والقسطنطينية - فوة على فرع رشيد (وعندها كان يخرج خليج الإسكندرية) والقيس والنجم ومنفلوط) وكلها كانت مراكز صناعية للنسج خاصة (ثم قوس (وعندها يشرع الطريق إلى عيذاب) ثم إسنا ومنها يشرع الطريق التجارى الذاهب إلى وادى واليوت و « تشاد » ثم بلاد غانة . ثم أسوان وكانت سوقاً عظيمة للتبادل التجارى بين مصر وإفريقية المدارية الشرقية . وفي العصر الفاطمى ظهرت أهمية أسبوط كمركز صناعى تجارى .

حلب مركز تجارى

ومن المراكز التجارية الكبرى في الشام (غير الموانئ وقد ذكرناها) دمشق وبصرى والقدس والخليل وتدمر ، ولكن أعظم مركز تجارى في الشام كان حلب ، فهذه المدينة ذات مركز ممتاز بين الشام وشمال العراق (بلاد الجزيرة) وآسيا الصغرى (بلاد الروم إذ ذاك) وبلاد الأرمن والكرج والأكراد والفرس والأتراك . ولهذا كانت أسواقها عظيمة ومتاجرها نافقة ، حتى لقد حكى ابن الشحنة - في « الدر المنخب في تاريخ حلب » ، ببروت ١٩٠٦ أو ١٩٠٩ م ، ص ٢٥٠ وماهليها - أن مايعا فيها في يوم يباع في القاهرة - التى هى أم البلاد كما يقول - في شهر . ولم تكن في الدنيا إذ ذاك بضاعة لا توجد في حلب بأى كمية ، وبأنواع لا توجد في مكان آخر . وساعد على ذلك إقليمها الخصب بشتى المزروعات والخيرات وأشجار الفاكهة والشمش والفسنت واللوز والتين والحبة الحنظرة ، وهى ثمرة البقم وهو شجر يشبه شجر الفستق ذو ورق صغير شديد الخضرة ، ويستخرج من الحبة الحنظرة زيت شبيه بالزيتاين ، فوائده طيبة جليلة . وكانت حلب مقياس أحوال العالم العربى ، أو هى أشبه بترمومتر لمعرفة الحالة الاقتصادية للعالم الإسلامى فإذا رُجِحَتْ وأزهرت حلب كان ذلك دليلاً على تحسن أحوال العالم العربى والعكس صحيح .

العلاقات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية

خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى تطورت بعض المدن الساحلية الإيطالية وتحولت إلى جمهوريات تجارية مستقلة . وقد حصلت هذه المدن على استقلالها في إطار التطور الاجتماعى والسياسى العام لأوروبا خلال ذلك القرن . فقد قامت الدول الكبرى في إسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا ، وساد النظام إيطاليا في ظل أباطرة الأوتونيين ، وهم



المراجع

ابن واصل، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م).

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حقق الدكتور جمال الشيال الأجزاء الثلاثة الأولى الخاصة بالدولة الأيوبية ونشرها في القاهرة ابتداءً من سنة ١٩٥٥ م، وواصل نشر الأجزاء التالية دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور.

سعيد عبد الفتاح عاشور

- الحركة الصليبية - جزآن .
- مصر في عصر دولة المماليك البحرية .
- العصر المالكي في مصر والشام .
- قبرص والحروب الصليبية .
- مدينة السويس منذ الفتح العرقي وحتى بداية العصر الحديث .

السلوى الناصري

أبو العباس شهاب الدين أحمد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الطبعة الثانية في تسعة أجزاء صغيرة . نشرت في الدار البيضاء ابتداءً من سنة ١٩٥٤ م .

درويش الخليل

السفن الإسلامية على حروف المعجم . (الإسكندرية ١٩٧٤ م) .

تايخ البحرية المصرية

تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بمصر ١٩٧٣ م .

ابن خلكان

شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

وفيات الأعيان بتحقيق يحيى الدين عبد الحميد - ٦ أجزاء (القاهرة ١٩٥٠ م) .

ابن شداد

بهاء الدين يوسف (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م) .

كتاب النوادر السلطانية وإحسان اليوسفة بتحقيق جمال الدين الشيال (القاهرة ١٩٦٤ م) .

ابن شداد

محمد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) .

• الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة

جزآن بتحقيق سامي الدهان (دمشق ١٩٥٦ م) .

تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) .

المقريزي

السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر وتحقيق دكتور محمد مصطفى زيادة ثم دكتور جمال الدين الشيال . (القاهرة ١٩٣٦ م وما بعدها) .

- Heyd, W., Histoire du Commerce du Levant au Moyen Age . Leipzig 1889 .

- Lévi - Provençal . Histoire de l'Espagne Musulmane 2 ed - 3 Vols . Paris 1953 .

- Moreland, W.H., The Ships of the Arabian Sea till 1500 (Tras) January 1939 .

- Runciman, S., A History of the Crusades . 3 Vols . Cambridge 1967 .

ترجمه إلى العربية ونشره في ثلاثة أجزاء د. السيد الباز العريني بيروت سنة ١٩٦٨ م .

أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الألمانية . ودار في إيطاليا الصراع الطويل على السيادة بين الأباطرة والبابوات .

وقد حصل الكثير من مدن أوروبا على حقوق وامتيازات من الملوك، ووقعت المدن دائماً إلى جانب الملوك في صراعهم مع الأمراء الإقطاعيين . هكذا قويت المدن وتقدمت كثيراً في كل بلاد أوروبا . أما في إيطاليا فقد كان الصراع بين البابا والإمبراطور من أكبر عوامل تقدم المدن التجارية الساحلية، يضاف إلى ذلك أن الدولة البيزنطية كانت تحاول التمسك بسلطانها في بحر أدريا والساحل الشرقي لإيطاليا، ولم تكن البايوية أو الإمبراطورية براصدين عن ذلك .

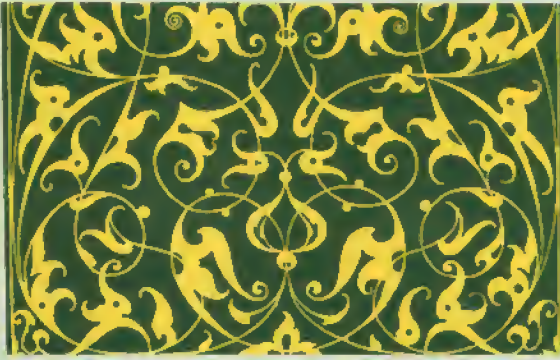
البندقية وتجارتها مع مصر

ونتيجة للصراع بين الجانبين حصلت البندقية على استقلالها، وكانت أول المدن التجارية الإيطالية ظهوراً، وكانت في أول الأمر تابعة للدولة البيزنطية ثم استقلت عنها .

أما يشة (بيزا) وجنوا وأملقي فقد قامت على أراضي كانت تابعة للبايوية نظرياً، ولهذا فقد كانت مدناً تجارية صليبية، أي محاربة للمسلمين، وكانت متنافسة فيما بينها، ولكنها كانت متحدة دائماً ضد المسلمين . وقد انتقلت هذه المدن التجارية الإيطالية من ذور الفرصة إلى دور التجارة المنظمة من أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وتمكنت من إنشاء دور صناعة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثيلاً قبل ذلك، وكانت غازن البضائع الخاصة بالبندقية تبتدع بضعة كيلو مترات على الشاطئ المقابل لجزر البندقية وهو المعروف باسم ريفو التو Rivo Alto - أي الشاطئ العالي - وينطق عادة رياتو Rialto وقد وقعت البندقية في تسيير أمورها بفضل مجلس العشرة الذي كان يحكمها وعلى رأسه الدوج، وهو رئيس الدولة، وقد نجحت خلال القرن الحادي عشر الميلادي في السيطرة تماماً على تجارة الدولة البيزنطية، ولم يكن لها مفر من الدخول في علاقات تعاون تجاري مع الدولة الفاطمية لأن بلادها (مصر والشام) كانت مصدر البضائع التي تتاجر فيها، وقد ظل التعاون معقوداً بين مصر والبندقية إلى أواخر العصر المملوكي، وكانت البندقية السوق الكبرى لمسوحات مصر الغالية، وبخاصة الحرير والقطن والكتان، التي كانت تصنع في مدن بحيرة تيس (المنزلة) وهي تيس وديق وشطا ثم دمياط، وكذلك صوف أسبوط الذي اشتهر في العالم كله، وبلغ من أهمية منسوجات مصر هذه أن إمبراطور الروم - فيما يحكي ناصري خسرو - عرض على الخليفة الفاطمي أن يعطيه مائة مدينة في مقابل تيس . وكانت بيزنطة تشتري كل إنتاج تيس من القصب، أي القماش المشغول بخيوط الذهب، وقماشاً آخر رقيقاً يسمى البوقلمون . وكانت مدن السبيج في بحيرة تيس تقوم على جزر وسط البحيرة، وكانت السفن تدخل إليها من البحر في قنوات شقت في قاع البحيرة الضحل، وكانت تسير في هذه القنوات بالمداير والقلوع . وكانت سفن الروم وغيرها تنتظر دورها للدخول عند مدخل صغير عند البحر يسمى أشنوم، ويقال إنه كانت هناك دائماً ١٠٠٠ سفينة تنتظر . وكان الخط الملاحي من أشنوم إلى القسطنطينية منتظماً جداً، وكانت الرحلة تستغرق عشرين يوماً، وكانت للروم في القاهرة حالية كبيرة تقع في حارتين: حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا التي سميت بالجوانية، وكان للروم فندقان، واحد لتجار الحرير، والثاني لتجار التوابل والعطور .

الطريق البحري بين غرب البحر المتوسط وشرق

ومع العداء الشديد الذي كانت بيزا وجنوا وأملقي تظهره نحو المسلمين فإن حرصها على الحصول على المتاجر من مصر كان يغلب عدوانها، ولهذا فقد كانت سفنها تردد على الإسكندرية بانتظام، وكانت تحرص على ألا تقوم بينها وبين حكومة مصر مشاكل، ولا تفس أي سفينة قاصدة الإسكندرية بأذى . وكان المسلمون يركبون السفن الإيطالية دون خوف في رحلاتهم من غرب البحر المتوسط إلى شرقه، وقد رسم لنا ابن جبير - في رحلته - طريق السفن من المرة إلى الإسكندرية، وهي تخرج من ذلك البحر إلى مرسى أرشقول أو هين، ثم تقفل شمالاً بشرق تضر بساحل سردانية وتحط في أحد موانئ صقلية، ثم تقطع البحر دفعة واحدة إلى الإسكندرية . وفي الغالب كانت السفن تخرج من صقلية إلى المهديبة لكي تتزود بمنتجات المغرب وإفريقية كزيت الزيتون والفستق والياب والعلائم السوسية والبسط المغربية المعروفة بالزراي، والياب الحمرية من فاس وجلود الحمور والبقر وسن الفيل التي كانت تأتي من إفريقية المدايرة عن طريق كوكار وقُرآن فأورجلة فبيرت وطرابلس، أما في موانئ المغرب فكانت السفن الأوروبية تحمل جلود اللبسط (وهو جلد حيوان سميك لاتعمل فيه السيوف فكانت تصنع منه الدروع) وقرون اللبسط والوعول والصوف والوبر من بلاد التكرور وغانة عن طريق أودغشت وسجلماسة، وقد اشتهرت بركة بالقنطرة ومواد الدباغة وكانت تصدر من بركة وطملمية .



الفصل الرابع عشر



بَيَانُ الْخَرَائِطِ

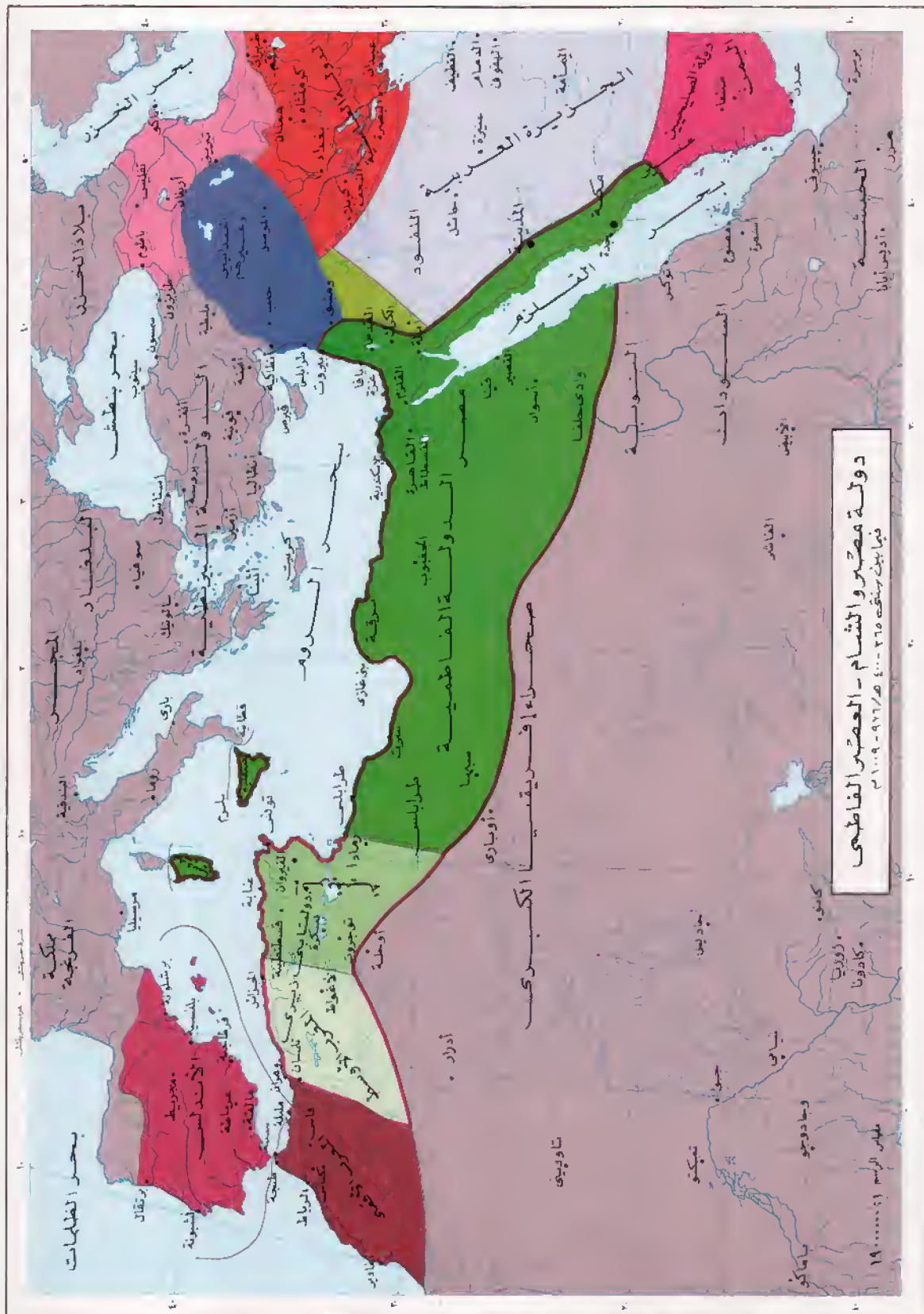
- ١٤٠ مصر والشام في العصر الأموي .
 ١٤١ دولة مصر والشام (١) العصران الطولوني والإخشيدي
 ١٤٢ ، ١٤٣ - دولة مصر والشام (٢)
 - الدولة الفاطمية في مصر والمشرق
 ١٤٤ دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبي
 ١٤٥ دولة مصر والشام (٤) عصر المماليك البحرية والبرجية
 ١٤٦ دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

مِصْرُ وَالشَّامُ

















٩٠٥ م ، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفق طلحة أخى الخليفة العباسي المعتمد وصاحب الكلمة النافذة في دولته ، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها في ولاية مصر ، وبالإضافة إلى ذلك كانت في أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلته يترغ إلى المشاركة في الجهاد على حدود الشام الشمالية أى مايسمى بجند الثغور وإقليم العواصم ، ولاغربة في ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه في طرسوس من بلاد الثغر ، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب ، بالإضافة إلى مدارس هناك من علوم الدين واللغة العربية ، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركى من فرع من الثغر ومواطنه في نواحي بخارى ، ولهذا فإننا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصبصة حيث يقيم حماية من جنده هناك .

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد بن طولون والموفق ، وفي أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط ، ولكن ذلك لم يمه ، واستمر الصراع قائماً حتى وفاة الموفق طلحة ثم أبى العباس أحمد المعتمد وولاية أبى العباس أحمد المعتمد بالله بن الموفق في ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢ م ، وكان أحمد بن طولون قد توفى في ذى القعدة ٢٧٠ هـ / مايو ٨٨٤ م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو في طرسوس فجعل إلى مصر ومات في الطريق ، وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرر إلى والى الحجاز ، وتأكيداً لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتمد بن قطر الندى ابنة خمارويه على ماهو معروف ، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغئ الإخشيد في رمضان ٣٣٣ هـ / إبريل ٩٤٥ م ، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل .

العصر الإخشيدى .

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغئ الإخشيد - بعد أن كانت ولاية عباسية - كانت أحوال دولة الخلافة سواء في العراق أو في الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيراً بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادة إلى سابق قوتها ، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتمد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكنى بالله بن المستكنى الذى تولى محمد بن طغئ الإخشيد في أيامه ، وكان السلطان في الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء ، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامرى ، ولم يكن من كبار الوزراء وأقربائهم ، وكانت القوة في الدولة كلها بيدي القائد التركي تكوين . وفي نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت في بلاد إفريقية في ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ديسمبر ٩٠٩ م وبدأت بعد استقرارها في إفريقية في مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتائب المغاربة ، وقبل أن يتولى محمد بن طغئ الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتي ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ - ٩٣٥ م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل ماأداه محمد بن طغئ الإخشيد من بسالة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسي في ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله في أن ينضم إليه محمد بن طغئ الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر في دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسوف حتى أصبح صاحب السلطان في مصر ، وكان له السلطان أيضاً في بلاد الشام منذ التاريخ الذى ذكرناه .

ابتداءً من العقد الأول للنصف الثاني من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تبدأ في الظهور وحدة سياسية جديدة يمكن أن نسميها دولة مصر والشام التى ستستمر مع الزمن حتى تصبح سلطنة مصر والشام ابتداءً من العصر الأيوبي . هذه الدولة شملت مصر والشام وأحياناً كانت سلطانها تشمل الشام كله وأحياناً أخرى جزءاً منه أو معظمه بتعبير أدق ، وقاعدة هذه الدولة مصر ، وليس معنى ذلك أن بلاد الشام كانت نتيجة لذلك خاضعة لمصر ، وإنما كان البلدان بلداً واحداً يتكون من قسمين مصر والشام ، وقد تسمى بلاد الشام نيابة السلطنة ، ولكن ليس معنى هذا أنها خاضعة لمصر وإنما معناه أن مصر كانت قاعدة السلطنة ، أما بلاد الشام فكانت الجزء الشمال منها ويحكمها إما قائد من أكبر رجال الدولة أو نائب للسلطنة يقيم بدمشق ، وقد بدخل الحجاز في تبعية دولة مصر والشام وقد لايدخل ، ولكنه على أى حال كان يعتبر داخلاً من الناحية المالية على الأقل في هذه الوحدة السياسية الكبيرة ، ومن بداية ظهور هذه الوحدة في العصر الطولوني كان على صاحب مصر أن يرسل الأموال السنوية إلى بلاد الحجاز لمعاونة حكامها على القيام بمسؤولياتهم قبل الحرمين الشريفين ومطالب الحج الذى كان يكلف صاحب الحجاز نفقات طائلة ، وحتى قبل قيام ذلك الكيان السياسي كان على والى مصر في عصر الولاة أن يرسل الأموال إلى عامل دولة الخلافة ، وهى المسئولة عن بلاد الحجاز والحرمين الشريفين وموسم الحج في حالة دخول الحجاز في دولة مصر والشام ، وكان الواقع أن هذه الدولة تابعة - اسمياً على الأقل - لدولة الخلافة وهى إذ ترسل الأموال إلى الحجاز فهى تتوب عن دولة الخلافة في القيام بنفقات الحجاز سواء أكانت دولة مصر والشام على خلاف أو وفاق مع دولة الخلافة .

ومصر المعنية في هذه الدولة هى كل بلاد مصر بمحمودها التاريخي منذ الفتح العربى ، أى أنها تمتد جنوباً إلى مملكة النوبة ودنقلة ولو أن بلاد النوبة كانت تعتبر عارفة لمصر أو معاملة لها ، وبينهما اتفاق يسمى القط (من اللاتينية Pactum) كان يلزم أصحاب النوبة بأداء جزية سنوية رمزاً للقاء على العهد ، أما من ناحية الشرق فكانت مصر تمتد حتى ثغر عيذاب على البحر الأحمر وتشمل معظم بلاد البجاة أو البشارين ، وأما من ناحية الغرب فكانت الحدود تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة سنترية (واحة سيوة) ، وتمتد غرباً حتى تشمل بلاد بركة وتدخل فيها بداهة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى بركة ، وكانت منطقة الساحل هذه تسمى مرقية وهى الصيغة العربية لاسم Marmarica .

أما بلاد الشام فيقتصد بها بلاد الشام في المصطلح العربى أى كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات وتشمل جزءاً من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطئ الخليج العربى حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق شمالاً .

خريطة ١٤٠

مصر والشام في العصر الاموى

خريطة ١٤١

دولة مصر والشام (١)

العصران الطولوني والإخشيدى

٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م

رمضان ٣٣٣ - شعبان ٣٥٨ هـ / إبريل ٩٤٥ - يوليو ٩٦٩ م

العهد الطولونى .

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية في حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ - ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ - يناير

وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذي ولته الخلافة العباسية أمر الشام ، وقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة ومبايلا جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق مايلي ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار في السنة ، مع أن الناس استكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفي ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وفواده يوافقون على المباينة لآبائه أي القاسم أونوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفي أواخر أيام الإخشيد ساعدت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمداني في إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمداني تنازل فيه عن حلب للحمداني وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق ومبايلا جنوباً من بلاد الشام ، وتولى الإخشيد بدمشق في ٢١ ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ وهو في السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبياً دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشي كافور ، وكان كافور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

وعندما كبر أونوجور وقعت الوحشة بينه وبين كافور لأنه أراد أن يتخلص من وصاية كافور ليستقل بالأمر ، وانقسم جيش الدولة إلى قسمين الكافورية والإخشيدية ، ولكن اليد العليا ظلت لكافور فاستمر صاحب الأمر في الدولة وكان يعطى مولاة أونوجور أربعمائة ألف دينار في السنة ، وعندما توفي أونوجور انفرد بالأمر أبو المسلك كافور حتى نهاية الدولة . وإن كان كافور ظل وفياً لولد من أولاد أبي الحسن على بن إخشيد وهو أبو الفوارس أحمد بن علي .

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، قد وقعت في مصر كوارث طبيعية ، فأصبحت بزلازل مروعة وشب في القسطنطين حريق هائل دمر ألفاً وسبعمئة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم .

وفي عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمي غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافاً سطحيّاً بسيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة منه ، إذ إنه كان في الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شيء من سلطانه ، وعندما توفي كافور افتتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها كما سئرى .

خريطة ١٤٢

خريطة ١٤٣

دولة مصر والشام (٢)

الدولة الفاطمية في مصر والمشرق

يبدأ العصر الفاطمي في مصر بدخول جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي القسطنطين في شعبان سنة ٣٥٨ هـ ولكن الخلافة الفاطمية في مصر تبدأ بدخول المعز لدين الله وأربع الخلفاء الفاطميين في مدينة الإسكندرية في ٤ شعبان ٣٦٢ هـ / ٣٠ مايو ٩٧٣ م ، ثم دخوله القاهرة بعد ذلك بشهر ونزوله في القصر الذي بناه له جوهر قائده عندما دخل البلاد قبل ذلك بأربع سنوات ولم يطل عمر المعز في مصر فقد توفي في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / نوفمبر ٩٧٥ م .

أي أنه حكم مصر سنتين وتسعة شهور هجرية وثبتت فيها أنه أقدر خليفة فاطمي عرفته مصر ، لأن الذين جاؤوا بعده كانوا أقل منه في كل ناحية . وعلى أي حال فإن التناثر في كتب التاريخ أن مصر تحولت من إمارة مستقلة في الظاهر إلى خلافة مستقلة بنفسها وأن شعب مصر لم يعترف في قرارة نفسه بتلك الخلافة لأنها كانت شيعية إسماعيلية في حين أن الغالبية من أهل مصر كانوا أهل سنة وجماعة ولكن الفاطميين عندما دخلوا مصر أعطوا أهلها أمناً عظيماً بحق في المسك بمذاهبهم السنن وما يتعلق به من إقامة الشعائر الدينية على المذهب السنن وما يتبع ذلك من تقاليد قومية عرفها المصريون منذ دخولهم في الإسلام .

ومنذ دخول القائد جوهر مصر بادر بإرسال أكبر قواده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام ليضربها إلى مصر لأنه كان يظن أن مهمته هي الاستيلاء على كل بلاد الدولة العباسية وإحلال الدولة الفاطمية عليها ، ولكن جعفر بن فلاح عندما وصل إلى الرملة لقيه جيش الحسن بن عبد الله بن طنج والي الرملة ودمشق للإخشيديين والعباسيين ، وقد انهزم هذا الإخشيدى ووقع أسيراً في يد جوهر وأخذ إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب فبقي بها حتى توفي في سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وتقدم جوهر واستولى على طبرية من واليها الذي كان يلبس من قبل الإخشيديين ، ثم دخل دمشق وخطب فيها للخليفة المعز الفاطمي في الحرم ٣٥٩ هـ / نوفمبر ٩٦٩ م ، وبذلك تكون دولة مصر والشام قد استمرت في العصر الفاطمي .

ولكن الفاطميين لم يكادوا يستقروا في مصر حتى واجهوا عداء القرامطة لهم ، والقرامطة فرقة سياسية دينية شيعية المذهب تنسب إلى رجل يسمى حمدان قرطم كان من كبار دعاة المذهب الإسماعيلي ، وقد أنشأ دولة قرطبية صحراوية في إقليم الأحساء وأول أمراء هذه الدولة هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي من حوالى ٢٨٦ إلى ٣٠١ هـ / ٨٩٩ إلى ٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الهجري ٣٠١ - ٣٣٢ هـ / ٩١٣ إلى ٩٤٣ - ٩٤٤ م وهو أقوى رجال هذه الدولة وأطولهم حكماً ، ولبه في الأهمية الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم (حوالى ٣٥٠ إلى ٣٥٨ هـ / ٩٦١ إلى ٩٦٩ م) ثم جاء بعده أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي (٣٥٨ إلى ٣٦٦ هـ / ٩٦٩ إلى ٩٧٦ م) وبعد وفاته صار حكم الدولة القرطبية إلى مجلس من شيوخ القرامطة يسمى مجلس الخمسة ، وكانت الدولة قد ضعفت ولم يعد يحسب لها حساب ولكنها ظلت تحكم منطقة الأحساء وعاصمتها القطيف ويتبعها جزيرة البحرين وكانت تعرف إذ ذاك بجزيرة أوّل .

ولم تكن دولة القرامطة دولة بالمعنى الصحيح ، ولكنها كانت قوة عسكرية بدوية تستطيع إقلاق راحة الدول المجاورة وتعتمد في حياتها على الغارات التي تشنها على البلاد المجاورة وتنغم منها وتمتد جبرها إلى مراكزها في الأحساء . وكان القرامطة أعداء الأئمة للدولة العباسية طوال أيامهم ، أما علاقتهم مع الفاطميين فكانت علاقات صداقة أول الأمر فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر انقلب عليهم القرامطة وأخذوا يشنون الغارات على مصر والشام ، وقد بنا على الخريطة الحملات التي قام بها القرامطة على البصرة وبغداد والكوفة وأخذوا إلى الأحساء ، حيث ظل هناك حتى أعادوه إلى مكة بتوسط الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ثم حملات الحسن الأعصم على الشام ومصر ، وهي مبينة هناك بالتواريخ مما بعيننا من ذكرها الآن .

وكان الحكم الفاطمي في مصر حكماً ناجحاً مستقراً حتى نهاية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وهو ثالث الخلفاء الفاطميين في مصر (٢٩ رمضان ٣٨٦ هـ - ٢٧ شوال ٤١١ هـ / سبتمبر ٩٩٦ إلى يناير ١٠٢١ م) وبعد ذلك اضطرب الحكم اضطراباً شديداً ، وانتقل السلطان إلى الوزراء فأصبحوا المسيطرين الحقيقيين على الدولة ، لأن الخلفاء الفاطميين تدهور أمرهم وتخصروا أيام الخليفة المستنصر أبي تميم معد الذي حكم سنتين سنة هجرية من ١٥ شعبان ٤٢٧ هـ حتى ذي الحجة ٤٨٧ هـ / مايو ١٠٣٦ م حتى ديسمبر ١٠٩٤ م بلغت الدولة في أثنائها دركاً سيئاً من التدهور والضعف لم ينقذها منه إلا الوزير أبو النجم بدر الجمالي المستنصر أمير الجيوش (مولى جمال الدولة ابن عمار الذي استدعاه المستنصر وولاة الوزارة في جمادى الأولى ٤٦٦ هـ / يناير ١٠٧٤ م عندما استفحلت الأزمة الاقتصادية التي تسمى الشدة المستنصرية ، والتي دامت سبع سنوات ذهب فيها كل رخاء مصر ووصلت إلى الحضيض ، وقد تمكن بدر الجمالي من وقف التدهور وإعادة التوازن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري أيضاً ، وبهذه النهضة المتواضعة عاشت الدولة الفاطمية في مصر حتى وضع صلاح الدين الأيوبي نهايتها في الحرم سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م عندما أسقط الخطية على المنابر للخليفة الفاطمي وأقام الخطية للخليفة العباسي على منبر الأزهر ثم بقية منابر مصر ، وبذلك انتهت الدولة الفاطمية من الوجود وحلت محلها الدولة العباسية حتى قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م .

وقد ظل سلطان الفاطميين ثابتاً ومستقراً في كل بلاد مصر طوال العصر الفاطمي ، بل إن الخلافة الفاطمية كانت تشمل نظرياً عدا بلاد مصر التي تمتد إدارياً إلى برقة بقية بلاد ليبيا ثم بلاد إفريقية حتى الحدود الغربية لإفريقية عند نهر شلف حيث كان يحكم الزيريون الصنهاجيون باسم الفاطميين حتى انفصلوا عنهم كما رأينا في الفصل الخاص

بالمغرب ، وقد تنازل الفاطميون عن طرابلس لأوليائهم بنى زيري في عهد الخليفة العزيز ثانياً الخلفاء الفاطميين ، أما صقلية فظلت تابعة لمصر اسمياً حتى تولاهما بنو الحسين الكليبيين أولياء الفاطميين كما ذكرنا في الفصل الخاص بالمغرب والأندلس .

وفما يتعلق ببلاد الشام كان الصراع بين الفاطميين وخصومهم في بلاد الشام مستمراً طوال العصر الفاطمي ، ولذلك فإن السلطان الفاطمي تراوح بين الاعتماد إلى حلب وأنطاكية في بعض الأحيان ، واقتصار على جنوبي فلسطين وبخاصة ما يلي الخط المار بغزة من بلاد فلسطين ، وعندما نزل الصليبيون أرض الشام ظن وزراء الفاطميين أنهم يستطيعون التعاون معهم على أعدائهم في الشام ، بل انتزوا فرصة الفوضى التي سادت الشام عند نزول الصليبيين وسارعوا فاحتلوا بيت المقدس الذي كانوا قد فقدوه ، ولكنهم اضطروا إلى التخل عن كل بلاد الشام عندما قامت الإمارات الصليبية في الشام وملكته بيت المقدس في القدس ، بل غلّ الفاطميون عن عصفلان آخر معاقلمهم في بلاد الشام وسقطت في أيدي الصليبيين ، وقد ذكرنا ذلك كله . وعلى أي حال فقد كان الحكم الفاطمي في بلاد الشام مزعزعا مضطرباً ، وفي معظم الأحوال كان السلطان الفاطمي في بلاد الشام مجرد مظهر لا ينطوي على حقيقة ، لأن بلاد الشام وفلسطين كانت طوال الأمر متنازعة بين أمراء النواحي هناك ، أما في بلاد الحجاز فقد عطف الفاطميين على منابر مكة والمدينة بمجرد قيام دولتهم في مصر ، بل امتد النفوذ الفاطمي فشمس بلاد اليمن كلها حيث قامت الدولة الصليحية وهي دولة موالية للفاطميين ، وقد بينا ذلك كله في الفصل الخاص بالجزيرة العربية .

وجدير بالذكر أن حدود مصر الجنوبية اتسعت في أواخر العصر الفاطمي وذلك أن الفاطميين عندما استقدموا بني هلال وبني سليم بن منصور من الجزيرة العربية لحرمات القرامطة من معاونتهم لأنهم كانوا متضمين إليهم وأنزلوهم في صعيد مصر ثم سحوا لهم بعبور النيل والإغارة على بلاد المغرب - فتحوا الباب لقتال العرب في سيناء وصحرى مصر الشرقية فتدفقوا على الصعيد واستقروا فيه وقامت قبلة منهم هي قبلة بني الكثر أو الكوز بدخول النوبة والاستقرار فيها وكان هذا بداية لزحف العرب إلى الجنوب واستقرارهم في شمال السودان وتعرية ، ثم الامتداد فيه إلى الجنوب وتحويل السودان إلى بلد غربي كما سرى في الخرائط التالية من هذا الفصل .

خريطة ١٤٤

دولة مصر والشام (٣)

العصر الأيوبي

- في مصر من ٥٦٤ هـ - ٦٥٢ هـ / ١١٦٨ م - ١٢٥٤ م .
- في دمشق ومعظم بلاد الشام من ٥٧٢ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٦٦ م - ١٢٥٩ م .
- في حلب من ٥٧٩ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ م - ١٢٥٩ م .
- في بلاد الجزيرة من ٥٨١ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٥ م - ١٢٥٩ م .
- في اليمن من ٥٦٩ هـ - ٦٤٩ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٥١ م .

ابتداءً من العصر الأيوبي بل من أواخر أيام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي تبدأ دولة مصر والشام في الظهور فعلاً بظهور دولة واحدة ، وذلك بعد أن نجح نور الدين محمود في ضم مصر إلى جبهة الجهاد الإسلامي بعد استخلاصها من أيدي الفاطميين ، وفي أواخر أيام نور الدين كانت قاعدة هذه الوحدة السياسية الكبيرة في حلب وهي المركز الأساسي لنور الدين ، وإن كان نور الدين بسبب تنقله المستمر بين نواحي دولته في الشام والجزيرة لا يكاد يستقر في قاعدة واحدة .

ولكن منذ استقرار صلاح الدين الأيوبي في مصر بدأت القاعدة تعود إلى مصر ، وعندما نجح صلاح الدين في إعادة تجميع نواحي الدولة بعد وفاة نور الدين وتمكنه من التغلب على كل منافسيه في السلطة أصبحت دولة مصر والشام حقيقة واضحة ووحدة تاريخية قائمة بذاتها بحيث إنه من العسير التأريخ لمصر وحدها أو الشام وحدها أو بلاد الجزيرة وحدها خلال العصر الأيوبي كله ، بل إن مساحة دولة مصر والشام التي تصبح من ذلك الحين سلطنة مصر والشام تتسع وتؤكد ، فإن صلاح الدين بن نجم الدين ابن أيوب في الفترة الأولى من ولايته على مصر نائباً عن نور الدين محمود كان يحشى دائماً من أن يعزله نور الدين عنها ، ولهذا فقد بدأ منذ استيلاء الأمر له في مصر يفكر في نواح أخرى يمكن أن ينتقل إليها بأهله وجنده ، وإقامة دولة خاصة به فيها لأنه لم يكن يستطيع

بحال مواجهة نور الدين إذا وصل الأمر بينهما إلى درجة المواجهة العسكرية ؛ لهذا بدأ صلاح الدين في تأريخ سبكر بإرسال نفر من أقاربه أو رجاله يستطيعون الأحوال في بلاد النوبة واليمن وبرقة .

فأما في بلاد النوبة حيث كانت تسيطر قبيلة الكوز العربية - نسبة إلى الأمر كنز الدولة - وهي من أتباع الفاطميين فإن رجال هذه القبيلة ماكادوا يسمعون بنقل الخطة في مصر من الفاطميين إلى العباسيين حتى شنوا هجوماً على جنوب مصر ، فأسرع صلاح الدين وأرسل أخاه توران شاه بحملة قوية للقضاء على حركة الكوز الذين كان يؤيدهم نفر قليل من النوبيين ، وبهذه المناسبة جعل صلاح الدين أخاه هذا أمراً على عمالات قوص وأسوان وعيذاب والنوبة ، وقد تم لتوران شاه القضاء على حركة الكوز ، وعندما استدعاه أخوه إلى القاهرة ترك مكانه نائباً ومعه قوة عسكرية ثبثت امتداد دولة مصر والشام على بلاد النوبة ، فلم يعد هناك شك في أن حدود مصر الجنوبية تصل إلى دنقلة ، وسرى بعد قليل أن ميناء سواكن على البحر الأحمر كان تابعا فعلاً لدولة مصر والشام ، وأما في بلاد برقة فإن رجال صلاح الدين ذهبوا إلى هناك واستطاعوا الإقليم وأيدوا دخوله في دولة مصر ، ولم تدع الحاجة إلى أكثر من ذلك لأن نور الدين محمود توفي في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١٥ مايو سنة ١١٧٤ م وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين في مصر ، وأصبحت المهمة الرئيسية أمامه هي توحيد بلاد الشام تحت سلطانه وإعادة وحدة مصر والشام ، وقد بدأ في ذلك في ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / أكتوبر ١١٧٤ م عندما دخل دمشق وتغلب على جماعة الأمراء التي كانت تلثف حول الملك الصالح إسماعيل وهو غلام في الثانية عشرة من عمره وبايعه نفر من رجال نور الدين لكي يحكموا باسمه ، ومن دمشق دخل صلاح الدين حصص ثم حاصره في ديسمبر سنة ١١٧٤ م وفي إبريل ١١٧٦ م دخل حلب وأصبح سلطاناً على مصر والشام ، وعاد بعد ذلك إلى مصر لكي يثبت أركان دولته في القاهرة ، وبهذه المناسبة بدأ في بناء قلعة صلاح الدين المشهورة إلى اليوم على جبل المغطم ، وقد بدأ بنائها سنة ١١٨٣ م . وبعد أن أتم صلاح الدين بناء تحصينات القاهرة والإسكندرية جمع جموعه وسار نحو بلاد الشام ليبدأ تأريخه المجيد في حرب الفرنجة أو الصليبيين في بلاد الشام .

ولسنا بحاجة هنا إلى تتبع نشاط صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين في بلاد الشام فقد سبق أن ذكرنا في تفاصيل الحروب الصليبية مايتناسب مع موضوع ذلك الأطلس ، ولكننا نقول إن سلطان صلاح الدين لم يستقر نهائياً في بلاد الشام والجزيرة كلها إلا بعد القضاء على كل نزعات الانفصال والتآمر مع الصليبيين التي قام بها بعض الطامعين وأصحاب النزعات الأنانية الصغيرة من أدعاء الإمارة في بلاد الشام والطامعين في السلطان من أمراء الجزيرة من الأرتقيين ومن انضم إلى هؤلاء من أمراء سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ولم يتم لصلاح الدين التخلص من هؤلاء جميعاً إلا في أواخر سنة ١١٧٩ م ، وابتداءً من السنة التالية ١١٨٠ م يبدأ بالفعل جهاد صلاح الدين للصليبيين ، ويكفي أن نقول إنه حتى شهر مايو ١١٦٥ م لم يكن صلاح الدين قد فرغ من أمر هؤلاء المقاتلين الصغار الذين كانوا يعينون الصليبيين إما مباشرة أو غير ذلك بالوقوف في وجه الوحدة الإسلامية .

وقبل هذا التاريخ بزمن طويل كان صلاح الدين قد دخل في صراعه مع الصليبيين ، وكان همه الأول ابتداءً من سبتمبر ١١٧١ م القضاء على إمارة صليبية خطيرة يتولاها فارس فرنجي شديد التعصب ضد الإسلام وهو أرناط وهو الاسم العربي الذي يطلقه المؤرخون العرب على Arnaud de chatillon صاحب قلعة الكرك الذي كانت بلاده تشمل الشوبك أيضاً وكان هذا الرجل يتطلع إلى المسير جنوباً والهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية في المدينة ومكة ، وبني بالفعل حصوناً متقدماً في الجنوب في اتجاه أيلة على البحر الأحمر مثل Montreal و Belvoir كما كان يقوم باعتراض طريق التجارة بحكم موضع بلاده ، ولهذا نجد أن هم صلاح الدين الأول كان متجهاً إلى تحصين الحدود الجنوبية لفلسطين ومحاولة وقف نشاط أرناط حتى تتاح له الفرصة للقضاء عليه نهائياً ومعاقبته على ماكان يدبر نحو الحرمين الشريفين ، وقد بذل صلاح الدين جهداً كبيراً في ذلك وأتفق سنوات طويلة واجتهد في الاستيلاء على الكرك قاعدة ذلك الرجل ، ولم يطمئن إليه مؤقتاً إلا بعد أن استولى على مدينة شقيف وأقام فيها قوة من جنده واطمأن بعض الشيء من هذه الناحية ، وفرغ بعد ذلك لمواجهة الصليبيين في بقية نواحي الشام ، وهذا الاهتمام من جانب صلاح الدين بنحوب فلسطين جعله يضاعف اهتمامه بتأكيد سلطانه على الحجاز وتحصين بلاده الشمالية لأن أرناط بلغ في بعض غاراته إلى تيماء وعاث فيها فساداً ، وقد أقام صلاح الدين أخاه الملك المعادل على جنوب فلسطين . ومعنى ذلك أن بلاد الحجاز حتى حدود تبامة وعسير أصبحت جزءاً رئيسياً من أجزاء سلطنة مصر والشام ، وبلغ من اهتمام صلاح الدين

بخليج العقبة والبحر الأحمر أنه عمر ميناء القلزم وعنى ميناء جدة لأن أرناط عندما وجد أن الوصول إلى الأراضي المقدسة الإسلامية عبر البحر عمر أسطولا في ميناء أبله أو العقبة ، وأرسل سفنا بلغت إلى أحواز ثغر عيذاب فاستولى صلاح الدين على أبله وأخذ منها أسرى من الصليبيين ، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيذاب وأرسلوا جميعا مصفدين بالأغلال حيث ذبحوا مع الهدى الذى أهداه الحجاج لله سبحانه في ذى الحجة سنة ٥٧٨ هـ / ٦ أبريل سنة ١١٨٣ م ، وقد ذكرنا في فصل الحروب الصليبية كيف انتصر صلاح الدين على الصليبيين في موقعة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧ م وبعد هذا النصر الحازم وماتلاه من دخول بيت المقدس استكمل صلاح الدين سلطانه على بلاد الشام فأخذ كل بلاد بملكية بيت المقدس ووقع في أسره ملك بيت المقدس Gui de Lusignan ونفر من فرسان الصليبيين من بينهم أرناط ، ولم تكذ عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله في الحال عقابا له على ما أقدم عليه من جرأة التفكير في العدوان على الحرمين الشريفين ، أما بقية الأسرى فقد اقتدوا أنفسهم وعاملهم صلاح الدين بكل إنسانية .

وعقب استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانئ الشام فيما عدا موانئ إمارة طرابلس وأنطاكية ، وبعد دخول صلاح الدين القدس وصلت الحملة الصليبية الثالثة ، وكان أول مالتولت عليه ميناء عكا ومايلها شمالا ، وبعد ماوقع بين صلاح الدين ورجال الحملة الصليبية الثالثة من حروب ثم الاتفاق على صلح الرملة الذى اضطر فيه صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام تمتد من باقا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يحمل سلاحا مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .

هذه هو صلح الرملة الذى وقع في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، وقد وقعه صلاح الدين على رغمه لأن أمرائه لم يقدموا له العون الكافى في الوقوف لمهاضفة الصليبيين ، ولما كان الصليبيون في الحملة الثالثة قد استعادوا عكا ومايجاورها كما رأينا فقد سلم صلاح الدين بالأمر الواقع وتوفى في ٤ مارس ١١٩٣ م تاركا بقية مهمة القضاء على مابقى من الوجود الصليبي في بلاد الشام لمن يأتي بعده ، وقبل أن يسلم روحه إلى بارئها كان قد قام بدور عظيم وحاسم في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمى .

وقد رويناه في فصل الحروب الصليبية كيف قام من جاء بعد صلاح الدين من الأيوبيين والمماليك بتنصيف الوجود الصليبي في بلاد الشام .

خريطة ١٤٥

دولة مصر والشام (٤)

عصرى المماليك البحرية والبرجية

أولاً : عصر المماليك البحرية من ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م .

خلال ذلك العصر تم القضاء على كل ماكان للصليبيين من أملاك على سواحل الشام كما رأينا ، وبقيت سلطنة مصر والشام بمحدودها التى ذكرناها قائمة في مصر والشام وبلاد الحجاز وسواحل اليمن وبرقة وبلاد التوبة كما هى .

ثانياً : عصر المماليك البرجية من ٧٨٤ - ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م .

بقيت حدود سلطنة مصر والشام على ماهى عليه خلال العصرين الأيوبي والملوكى الأول ، وفي أيام السلطان بارساى ضمت إلى سلطنة مصر والشام قبرص ورودس كما رأينا في الفصل الخاص بالحروب الصليبية .

خريطة ١٤٦

دولة مصر والشام أيام محمد على ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

انتهى العصر الملوكى بدخول مصر والشام والعراق في الدولة العثمانية عندما قام السلطان سليم الأول بحملته المعروفة على بلاد الشام ومصر وقضى على سلطنة المماليك ، وأصبحت هذه السلطنة بكل أملاكها وتوابعها جزءا من دولة آل عثمان ، وتحولت إلى ولايات أو سناجق بحسب التنظيم الإدارى للدولة العثمانية كما سنرى في الفصل الخاص بها .

وقد سبق أن استولى الأتراك العثمانيون على العراق بعد انتصارهم على الصفويين الفرس في معركة تشالديران ونتيجة لهذا فقد خرج العراق نهائيا من سيطرة الفرس ودخل في إمبراطورية آل عثمان ، وانضم بهذا إلى المجموعة العربية داخل الدولة العثمانية

وقد رأينا في كلامنا على تاريخ الجزيرة العربية أن محمد على ، بعد أن قامت دولته في مصر كلفه السلطان العثماني بقيادة حملات عسكرية على جزيرة العرب للقضاء على الحركة السلفية التى قادها السعديون تحت راية الدعوة السلفية التى نادى بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب وتولى تحويلها إلى دولة سلفية عربية ، فأرسل محمد على حملته الأولى يقودها ابنه طوسون سنة ١٨١٢ م ثم توالى حملاته على النحو الذى وصفناه ، وكانت نتيجة ذلك ضم الحجاز وجزء من عسير إلى دولة مصر وبذلك بدأت دولة مصر والشام في الظهور من جديد وفيما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م وهى فترة الذروة للنشاط المصرى في جزيرة العرب أصبح الحجاز داخلا في دولة مصر بصورة رسمية حتى انسحب المصريون من كل ماامتد إليه سلطاتهم في مصر والشام سنة ١٨٤٠ م .

وقبل ذلك بسنوات وابتداء من ١٨٢٠ م كان محمد على قد بدأ في فتح السودان بعد تمام إنشاء جيشه المصرى القومى الجديد ، وقد تمكنت القوات المصرية من التوسع في بلاد السودان حتى وصلت إلى سواكن ثم مصوع على البحر الأحمر ، وفي نفس الوقت سارت قوات مصرية وضمت بلاد دارفور في شرق السودان ، وفي سنة ١٨٣٠ م عين محمد على أول وال مصر على السودان ، وهذا الوال استقر في مدينة الخرطوم التى أنشأها المصريون سنة ١٨٢٢ م ، وبذلك تكون دولة مصر قد شملت الحجاز وجزءا من عسير بل وصلت إلى اليمن ، هذا بالإضافة إلى امتدادها إلى الجنوب في بلاد السودان مما أعطى طابعا جديدا لدولة مصر ، فقد بدأت في الظهور وحدة سياسية إقليمية جديدة هى دولة وادى النيل التى تضم مصر والسودان .

وبينا كانت قوات مصر تتوغل في بلاد السودان كانت الدولة العثمانية قد استعانت مرة أخرى بمحمد على لإخماد ثورة اليونان على الحكم العثماني ابتداء من ١٨٢٢ م ، فأرسل محمد على وبعث بابنه إبراهيم في قوة مصرية غزت جزيرة كريت واستولت عليها وفتحت بلاد المورة وهى الجزء الجنوبى من بلاد اليونان وأخذت الثورة هناك سنة ١٨٢٧ م ، وقد أزعجت هذه الفتح فرنسا والمجلترا فقررنا إرسال حملة بحرية حطمت الأسطول المصرى في معركة نواوين في جنوبى بلاد اليونان سنة ١٨٢٧ م ، وعقب ذلك انسحب المصريون من اليونان وإن بقيت كريت تابعة لمصر حتى سنة ١٨٤٠ م .

وعقب ذلك طالب محمد على السلطان العثماني بتعويضه عن خسائره في حرب اليونان التى لم تعد عليه بأى فائدة ، ولكن السلطان العثماني رفض ذلك بتأييد من الدول الأوروبية التى كانت تخشى توسع مصر فشرع محمد على في فتح الشام ، وفيما بين ١٨٣٠ م و ١٨٣٣ م كانت جيوش مصر يقودها إبراهيم باشا بن محمد على قد فتحت كل بلاد الشام وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة نرب ، ثم توغلت في آسيا الصغرى وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة قونية التى فتحت الأبواب أمام الجيوش المصرية للوصول إلى بورصة مما اضطر السلطان العثماني إلى عقد معاهدة صلح هى معاهدة هنكيار اسكله - مى سنة ١٨٣٣ م ، وبها حصل محمد على على ولاية عكا بما فيها نابلس والقدس ثم ضم السلطان إلى مصر ولايات دمشق وحلب وأضنة ، وبذلك عادت سلطنة مصر والشام إلى الظهور لآخر مرة في تاريخها إذ أصبحت تتكون من مصر والسودان والحجاز وبلاد الشام جميعها حتى جبال طوروس بمحدودها التى عرفناها فيما مضى من هذا الفصل ، وقد دامت الدولة هذه المرة عشر سنوات متوالية من ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٠ م ، ولم تنته إلا بعد انسحاب قوات مصر من بلاد الشام وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التى اقتصرت فيها حدود الدولة المصرية على بلاد مصر مضافا إليها ماضمت من بلاد السودان .

وصول المصريين إلى الخليج

تبعينا نشاط التدخل المصرى في الجزيرة حتى انتهائه سنة ١٨٤٠ م ، والآن نعود لاستكمال أعمال المصريين في شرق الجزيرة ففقول إن التدخل المصرى حدث على دورين : الدور الأول هو الذى فصلنا أمره ، وقد اشترك فيه طوسون بن محمد على ، ثم محمد على نفسه ، ثم ابنه إبراهيم ، وبنى هذا الدور سنة ١٨١٩ م وهى السنة التى احتل فيها إبراهيم ابن محمد على منطقة نجد وبخاصة ناحيتي القصيم والدرعية ، ومن هناك اتجه إلى الأحساء حيث احتل القطيف ثم اتجه إلى الشمال ببدء الخليج قاصدا دخول البصرة ، وهنا أدرك المخوف السلطات التركية من وصول المصريين إلى العراق والتحام قواتهم من هناك بالقوات المصرية في الشام ، ونتيجة لذلك تحرك داود باشا والى العراق العثماني وطلب إلى الدولة العثمانية أن توقف سير إبراهيم باشا وبالفعل توقف إبراهيم باشا .

وبعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة قونية وعقد معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ م نجد محمد على ، يجدد نشاطه في بلاد العرب فيحالف رجلا من أمراء آل سعود هو خالد

وعقب هزيمة القوات المصرية في الشام أمام الإنجليز نتيجة لثورة بعض أهل الشام على مصر عقدت اتفاقات مع محمد علي في الإسكندرية في نوفمبر وديسمبر ١٨٤٠ م وافق فيها محمد علي على التنازل عن ملكيته للشام وأرضه وكريت والجزيرة العربية ، بل سلم قطع الأسطول التركي التي لجأت إليه .



المراجع

مساجد القاهرة ومدارسها (ثلاثة أجزاء) القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ م وما بعدها .

كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م) .

بدائع الزهور في وقائع الدهور . أربعة أجزاء تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٧٥ م .

أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) . تاريخ بغداد ١ - ١٤ . القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٣١ م .

شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ - ٨ تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .

إبراهيم بن محمد بن أيمن العلاق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) .

الانتصار لواسطة عقد الأمصار جزءان ، مطبعة القاهرة بدون تحقيق .

أسقف الأقباطيين تاريخ بطاركة الإسكندرية تحقيق يسى عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرين . القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية ج ٢ قسم ٣ وجد ٣ ف ١ القاهرة ١٩٥٩ ، ١٩٦٨ م .

(ت ١٣١١ هـ) الخطط التوفيقية ١ - ٣ دار الكتب المصرية ١٩٦٦ م .

عبد الحى بن أحمد بن محمد الخبيل (ت ١٠٨٩ هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١ - ٨ طبعة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .

أحمد فكري

الإدري

ابن عباس

الخطيب البغدادي

ابن خلكان

ابن دقماق

ساويرس بن المقفع

علي مبارك بن سليمان

ابن العماد

ليكون حليفاً ودليلاً للمصريين في توسعهم في الأحساء ، وبالفعل دخلت القوات المصرية الأحساء والقطيف للمرة الثانية بقيادة إسماعيل أغا وحليفه الأمير خالد بن سعود ، وهنا نجد شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة يتحرك للقيام بعمل يحول بين المصريين واحتلال البحرين ، وكانت السلطات العثمانية في العراق تشاركه هذا الخوف فحاولت التحالف مع الأمير فيصل بن تركي السعودى ، ولكن « محمد علي » أقام في سنة ١٨٣٨ م قائداً جديداً طموحاً على نجد هو خورشيد باشا فتحرك خورشيد باشا من عنيزة نحو الرياض حيث التقى بقوات الأمير خالد بن سعود واستسلمت الرياض وتراجع فيصل بن تركي إلى معقله في مدينة دلم ، ولكن خورشيد باشا استولى عليها ، وانتقل الأمير فيصل بن تركي إلى القاهرة في ديسمبر عام ١٨٣٨ م ، وحاول على رضا باشا وإلى بغداد إثارة المراقيل في وجه المصريين بكل سبيل مخافة استيلائهم على البصرة وتحقيق حلم إبراهيم باشا بن محمد علي في فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية .

وجزع الإنجليز من تقدم المصريين نحو الأحساء واحتلالهم القطيف واستعداداتهم للاستيلاء على البحرين ، فعملوا بالتعاون مع الشيخ عبد الله بن أحمد والعثمانيين على وقف تقدم المصريين ، ومع ذلك فقد أعلن خورشيد باشا في نهاية الأسبوع الثالث من مايو ١٨٣٨ م أن نجد كلها وبلاد العرب من الحجاز إلى الخليج داخلية في دولة مصر ، وأن الأمير فيصل بن تركي حليف المسلمين ، وأن سلطانه وصل إلى عسير .

وقد اجتهد الأتراك في تخريض بعض بطون بنى خالد مثل العماير وبنى هاجر للتصدي للمصريين ، ولكن محمد أفندي رفعت وكيل خورشيد باشا في الأحساء تمكن من تثبيت سلطانه في هذه الناحية ، وهنا تحركت إنجلترا للعمل وحرضت شيخ البحرين عبد الله ابن أحمد على العمل معها لمح المصريين من الاستيلاء على بلاده ، واستعان الإنجليز بالفرس للوصول إلى هذا الغرض ، وأخيراً تم الاتفاق بين الشيخ عبد الله بن أحمد ومحمد أفندي رفعت بعد مفاوضات انتهت يوم السبت ٧ مايو ١٨٣٩ م عند خوير حسان قرب قطر على أن يدخل شيخ البحرين في حلف المصريين ، وتعهد شيخ البحرين بإخراج قبائل المواجر والعماير من كل نواحي الأحساء ، واعترف كذلك بأن أهل قطر من البدو وأخضر حلفاء المصريين يؤدون الزكاة محمد أفندي رفعت ويقع معتمد لمصر في البحرين ، وأثناء ذلك ذهب سعد بن مطلق صاحب واحة البويرجي إلى خورشيد باشا ودخل في حلفه في مارس ١٨٣٩ م ، وكلفه خورشيد باشا بالذهاب إلى الشارقة وإقناع حكامها بالدخول في الحلف العرى الجديد ، ووافق الشيخ سلطان بن صقر على ذلك .

وأرسلت بريطانيا مندوباً لها ليستفسر من شيوخ ساحل الخليج عن مر تفكيرهم في الانضمام إلى محمد علي مع أن هناك اتفاقاً بين بريطانيا وشيخ القواسم سلطان بن صقر على أن يكون تحت حماية بريطانيا ، وهنا نجد أن سعد بن مطلق حليف المصريين يتصل من حلفهم ، وقبل عقد حلف مع بريطانيا على يد المستر هنري مندوب بريطانيا في الخليج وتم عقد معاهدة صداقة وحماية بين بريطانيا وأمراء الخليج ، وسمى ساحل عمان باسم ساحل عمان المعاهد Oman Trucial Coast .

وفي ديسمبر ١٨٣٩ م وفي نفس الوقت أرسل خورشيد باشا إلى شيوخ شمال الخليج وبخاصة الكويت والحمرة بدعوتهم للانضمام إليهم فاستقبل الأمير جابر الصباح شيخ الكويت مندوب محمد علي أحسن استقبال ، وعقب ذلك أرسلت إنجلترا مندوباً لها يسمى المستر آدموندز ليقابل الشيخ جابر الصباح الكبير ويبحثه في الأمر ، فلم يحفل له الشيخ جابر كثيراً لأنه كان معجباً بمحمد علي ونشاطه ، وبخاصة بعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة زبيب في ٢٤ يونيو ١٨٣٩ م وانضمت إلى مصر قبائل المتفق وبعض عشائر البصرة ، بل انضمت إليهم كتيبة تركية .

وكان في استطاعة خورشيد باشا التحرك إلى البصرة والاستيلاء عليها خصوصاً بعد موت السلطان محمود الثالث في ٢٩ يونيو ١٨٣٩ م واستلام قوى من الأسطول التركي لمصر ، ولكن الدول الأوروبية وبخاصة إنجلترا تأملت على محمد علي وأخذت تعمل على القضاء على سلطانه خارج مصر ، فأخذ يحسب قواته من الأحساء ثم من نجد لتجميع قواته لمواجهة أعدائه في الشام في نهاية يونيو ١٨٤٠ ، بل عاد خورشيد باشا إلى مصر في بداية أغسطس ١٨٤٠ م تاركاً مصاصح مصر في الحجاز لأنصارها من أمثال الشريف محمد بن عون الذي عينه محمد علي حاكماً على الحجاز ، وكذلك عين الأمير خالد ابن سعود حاكماً على نجد وأحمد بن مبارك من بنى خالد حاكماً على الأحساء .

- ابن القلندر
ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ)
تاريخ الدول والملوك . مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤
مصورة في المكتبة التيغورية في القاهرة .
- ابن القلانسي
أبو يعلى حمزة بن أسد القيسي (ت ٥٥٥ هـ)
ذيل تاريخ دمشق . تحقيق أمثروز . بيروت
١٩٠٨ م .
- القلندر
أحمد بن علي بن أحمد الفزاري . (ت ٨٢١ هـ)
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ - ١٤ القاهرة . دار
الكتب من ١٩١٢ إلى ١٩٣٨ م .
- أبو الخيامين
جمال الدين يوسف بن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ - ١٢
القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥ م .
السلوك لمعرفة دول الملوك . بتحقيق د / محمد مصطفى
زيادة والدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة
١٩٣٤ م وما بعدها .
- التويسري
شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)
نهاية الأرب في فنون الأدب ١ - ٢٣ طبعة دار الكتب
القاهرة ١٩٣٥ م وما بعدها .
- أبو شامة
شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي ، (ت
٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م)
كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ١ ، ٢ ، ٣
بتحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م .
(ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)
مجموعة الوثائق الفاطمية . مطبوعات الجمعية المصرية
للدراسات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- جمال الدين الشيال
جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٧ م .
- نقى الدين أحمد بن علي
أبو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢ هـ)
الإشارة إلى من نال الوزارة بتحقيق عبد الله مخلص .
القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسي في القاهرة .
ولاية دمشق في العهد السلجوقي
نصوهي مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لابن
عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .
- ابن الصيرفي
أبو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢ هـ)
الإشارة إلى من نال الوزارة بتحقيق عبد الله مخلص .
القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسي في القاهرة .
ولاية دمشق في العهد السلجوقي
نصوهي مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لابن
عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .
- صلاح الدين المجدد
كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراد
العقيل
(ت ٦٦٠ هـ) بغية القلب في تاريخ حلب . جردان .
التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة قام بشرها علي
سويلم . مطبوعات الجمعية التاريخية التركية . أنقرة
١٩٧٦ م .
- ابن العديم
زيدة الحلب من تاريخ حلب ١ - ٣ تحقيق سامي
الدهان
مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .



الفصل الخامس عشر



مصر



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

- ١٤٧ مصر الإسلامية
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض
(الدلتا)
- ١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإداري للدلتا مصر
فترة الكور الصغرى
- ١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإداري للدلتا مصر
فترة الكور الكبرى
- ١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الكبرى
- ١٥٤ ، ١٥٥ - التقسيم الإداري لصعيد مصر
الصعيد الأدنى والأوسط
فترة الكور الصغرى
- ١٥٦ ، ١٥٧ - الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
مصر الإسلامية في العصور الوسطى

الروح



التقسيم الإداري لمعبد مصر
المعبد الألف والآخر
فترة الكورس المصري
من سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٨٦ م إلى
النهضة الثانية من القرن الخامس الهجري
إلى القرنين السادس والسابع الهجري



مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠

التقسيم الإداري لمعبد مصر
المعبد الألف والآخر
فترة الكورس المصري
من سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٨٦ م إلى
النهضة الثانية من القرن الخامس الهجري
إلى القرنين السادس والسابع الهجري



مقياس الرسم ١:٢٥٠٠٠٠

التقسيم الإداري لصعيد مصر

الصعيد الأوسط والأعلى

فترة الكوبريت

القرن الثاني عشر الميلادي



مصطفى العلي
من أسوان
إلى
دنفلة



مقياس الرسم ١ : ٥٠٠٠٠٠

المنطقة
الممتدة
من كوشة
إلى دنقلة



خريطة - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢

١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥

وإنما مصر هي التي تحولت إلى دار خلافة، ولم تلبث أن تحولت في الواقع إلى خلافة المسلمين وبخاصة بعد أن أزال المغول الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وقيام دولة المماليك في مصر على يد الظفر سيف الدين قطز ١٢٥٨ م، فإن خلفته وهو ركن الدين بيبرس البندقداري الذي يعتبر بالفعل أول سلطان مملوكي لدولة مصر والشام ١٧ ذو القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م لم يلبث أن استدعى أحد أبناء العباسيين وهو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر، وباعه خليفة عباسياً في ١٣ رجب ٦٥٨ هـ / يونيو ١٢٦٠ م وكانت هذه خلافة شكلية رسمية بالنسبة له لأنه كان يستمد منها شرعية سلطانه، ولكنها بالنسبة لمصر كانت حقيقة تاريخية، فإذا كان لابد أن يكون للمسلمين في الشرق خلافة سنية، فلم يكن لها في ظروف ذلك العصر مكان إلا مصر وقاعدتها القاهرة، فمصر كانت أقوى وأغنى وأضخم دولة إسلامية.

استقرار مصر الاقتصادي والإداري والاجتماعي .

وهذا التتابع لتطور مصر التاريخي قبل دخولها العالم الإسلامي وبعده يشرح لنا السبب الذي جعلنا نخصص فصلاً من هذا الأطلس لمصر ونظامها الإداري، فإننا رأينا أثناء مامر بنا من فصول تاريخ الإسلام والمشرق أن مصر هي الوزن الكبير المستقر في تاريخ الشرقين الأوسط والأدنى، وهذا راجع إلى استقرار تنظيمها الإداري ونجاحها شعباً وقملاً والإقليمي إن لم نقل القوي بصورة تعتبر غير عادية في تلك العصور، حتى بعد أن دخلت غالبية أهلها في الإسلام وبقيت منهم بقية لم تعتقه تقديراً تقليدياً بواحد على أحد عشر (أى ٩٠,٩ في المائة) ظل الانسجام السكاني والمزاجي قائماً بين أهلها، ولأفروق بين المصري المسلم والمصري القبطي إلا في العقيدة، وهي حقيقة خاصة بالمواطن نفسه وأسرته، أما فيما عدا ذلك فإن سكان مصر ظلوا متجانسين متساكين متميزين بخصائص جنائية وخلقية ومعنوية واحدة. وهذه هي الحقيقة التي جعلتها تبدو دائماً متوازنة مستقرة وهادئة نسبياً حتى في عصور الأزمات الاقتصادية مهما بلغت حدتها، وهذه الكتلة المتجانسة المتساكنة هي تقريباً العامل الأكبر في توازن الأحوال في العالم الإسلامي الشرقي الذي يعتبر - تاريخياً - منطقة أعاصير تاريخية، (ولاتزال كذلك).

وقد لاحظ هذه الحقيقة مؤرخو اليونان، ولكن مؤرخي العرب أحسوا بها إحساساً أعنى لأنها حقيقة كانوا يعيشونها (ويستفيدون منها) فأبو القاسم بن حوقل الرحالة الجغرافي الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يقول في كتابه القيم صورة الأرض: «إن في مصر نظاماً ودولة» وهي عبارة عميقة المعنى بعيدة المغزى، وهذا الرجل الحصيف الثاقب النظرة لم يلقها قطماً على عواهنها، وقد أكدها بعده معظم كتاب العرب وبخاصة المغربي، إلا أن استقرار مصر وقيامها برجع أساساً إلى استقرار تنظيمها الإداري وسلطانه، وكتابه «المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار» المعروف عادة باسم الخطط إنما هو في الواقع شرح مفصل لهذه الحقيقة لأنه دراسة موسعة للتنظيم الإداري وتطوره وللحالة المصرية وقواعدها، ولهذا كان لابد من تصوير هذه الحقيقة التاريخية في هذا الأطلس التاريخي الإسلامي.

منذ أن استقر الإسلام في مصر وتحولت إلى ولاية إسلامية تابعة للخلافة في المدينة أولاً ثم في دمشق ثم بغداد بعد ذلك - بدأت مصر تتحول شيئاً فشيئاً إلى قاعدة رئيسية من قواعد دولة الإسلام، وعندما قامت فيها دولة أحمد بن طولون ظهر بوضوح أنها تتميز من بين ولايات الدولة الإسلامية بانتهاء تقليدي نحو الاستقرار الإداري والاجتماعي والسياسي، وهي الخصائص الكبرى الثلاث التي ميزت مصر في العالم القديم وجعلتها تأخذ دائماً صورة الدولة المستقلة بنفسها المتميزة بشخصيتها، وقد انحفت كدولة مستقلة عقب الغزوة الفارسية المغرية عليها سنة ٥٢٥ ق م. ولكنها عادت إلى الظهور بعد أقل من قرنين دولة مستقلة تغلب عليها الطابع اليوناني في العصر البطلمي بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٦ ق م واستمرت مستقلة ذات سيادة حتى الغزو الروماني سنة ٣٠ ق م. وبينما كانت ولايات الدولة الرومانية تخفى في بحر الاستعمار العسكري المدمر لشخصية الأمم التي استعمرتها بدأت مصر في الظهور من جديد مع ظهور المسيحية، وفي نهاية القرن المسيحي الثالث على وجه التقريب كانت مصر قد استعادت وعيها لنفسها وأخذت تتجلى في العالم المسيحي مركزاً لواحدة من قواعد المسيحية الأربع: روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية، وقد انتصرت القسطنطينية على روما ثم أنطاكية بفضل الإمبراطور البيزنطي، ولكنها لقيت من مصر عناداً شديداً وانفراداً بشخصيتها ومذهبها المسيحي المونوفيزي المعارض لمذهب الدولة، وهذا العناد واستقلال الشخصية بالإضافة إلى الثروة الطبيعية هي العوامل التي دفعت المصريين آخر الأمر إلى الترحيب بالعرب والدخول في دولتهم ولي

عندما أسلمت - من أهل مصر - واستعربت نسبة كبيرة من السكان أخذت مصر الإسلامية في الظهور وحدة سياسية وإدارية واجتماعية قائمة بذاتها متميزة بشخصيتها، وهذه هي العوامل الثلاثة وراء استقلال أحمد بن طولون بمصر، وهو استقلال كاد - كما رأينا - يجعل مصر مركز الخلافة الإسلامية عندما قرر الخليفة المتمدن العباسي اللجوء بنفسه وخلافته إلى مصر، وإذا كان هذا الأمر لم يتحقق أثناء خلافة الخليفة العباسي المتمدن أبي العباس أحمد بن المتوكل سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م فإنه لم يلبث أن تم بعد قرن من الزمان عندما دخلت مصر قوات الفاطميين بقيادة جوهر الصقل في شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يونيو ٩٦٩ م، وهذا القائد المنصور كان يقود قوة لا بأس بها من الكتائب البربر ربما كانت كافية لفرض السيادة العسكرية الفاطمية على مصر لفترة صغيرة من الزمن ولكنها لم تكن بقدرة على تغيير شخصية مصر أو التأثير فيها تأثيراً حقيقياً، ولهذا فإن جوهر - بأمر سيده أبي تميم معد المزم - أعطى المصريين قبل أن تستقر قدمه في مصر أمناً وتعهداً باحترام شخصية بلادهم ثم يكن ماثوفاً في تلك العصور (انظر نصر هذا البيان في الجزء الأول من اتعاظ الخفا للمقريزي بتحقيق جمال الدين الشيال) ولكنه بدل على أن المزم كان يشعر بأنه يدخل بلداً قوياً يصعب عليه سياسته إلا باحترام شخصيته، وأى سلطان عليه لن يكون إلا عسكرياً وهكذا كان.

والحقيقة أن المزم الفاطمي عندما دخل مصر في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م وأعلن نفسه خليفة فاطمياً في القاهرة لم يصبح بذلك خليفة للمسلمين ولا لجزء ضئيل منهم،

وقد أشار إلى أهمية هذه الحقيقة وأهميتها بالنسبة لتاريخ مصر والشرق الأوسط كله شارل دي لا رونسيير Charles de la Roncières ومساعدوه الذين ألفوا الجزء الأول من كتاب تاريخ الأمة المصرية 1937 Histoire de la Nation Egyptienne . paris وهو أوسع تاريخ كتب لمصر في لغة أوروبية وأشرف عليه المؤرخ الفرنسي الكبير جابريل هانوتو Gabriel Hanotau وقد نسبوا هذه الحقيقة إلى ظروف مصر الجغرافية وموقعها وتكوين شعبها وقالوا إنه تكوين متوازن نشأ عنه شعب متجانس عامل نشيط شديد التمسك بأرضه وأصوله وعقيدته ، كما درس ذلك دراسة علمية مفصلة دكتور جمال حمدان في كتابه « شخصية مصر » وأجملت الكلام عن هذه الحقيقة في كتابي « مصر ورسالتها » لكن المؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا عن مصر ووصفها وخصائصها ونظامها الإداري في العصور الإسلامية هم الذين يظهرون لنا أهمية حقيقة استقرار مصر بالنسبة لتاريخ العالم الإسلامي في المشرق ، وقد رأينا كيف أن ثبات مصر وثروتها كانا من وراء قيام الدولة الأموية في دمشق ، لأن معاوية بن أبي سفيان عندما ضم مصر إلى الشام أصبح أقوى وأعنى شخصية في الصراع الذي دار للوصول إلى الخلافة ، ثم رأينا أن مصر في النهاية كانت العامل الأكبر في القضاء على الصليبيين في بلاد الشام وتصفية وجودهم هناك ، وهي كذلك التي خلصت العالم الإسلامي من خطر الغول المدمر ، ثم إن مصر تحولت في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى قاعدة خلافة ، وفي العصور الحديثة كانت مصر هي أول من نبض وواجه الهجوم العسكري والحضاري للغرب أواخر القرن الثامن عشر الميلادي .

وقد تحدثت عن التكوين الداخلي لمصر ونظامها الإداري وسكانها وثروتها مؤرخون عرب كثيرون أورد ذكرهم الجغرافى المصرى المعاصر محمد رمزي صاحب « القاموس الجغرافى للمواضع المصرية » (دار الكتب المصرية) في كلامه عن التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية (ص ٢٨ - ٣٤ من الجزء الأول) وحيث إن كلامه والمراجع التى استند إليها والمبينة فى المتن هى أساس الحقائق الجغرافية المبينة فى هذا الفصل فسأورد هنا أهم فقرات كلامه مع التعليقات التى يقتضها المقام قال :

التقسيم الجغرافى للبلاد المصرية : تنقسم البلاد المصرية من الوجهة الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحرى أو أسفل الأرض أو مصر السفلى أو الريف ، وهو ماكان فى شمال مدينة مصر^(١) والوجه القبلى أو أعلى الأرض أو الصعيد وهو ماكان من جهة الجنوب من مدينة مصر ، وكل قسم منهما ينقسم إلى أقسام صغيرة الغرض منها سهولة حكم الإقليم : بجباية ضرائبه والإشراف على شئونه .

ولما كانت مساحة الدلتا وتوزيع فروع النيل تتغير تبعاً لتطور التربة فى الزمن القديم فقد كان هذا التقسيم عرضة للتغيير والتبديل فى العصور التاريخية التى تعاقبت على هذا البلد ، أما فى الوجه القبلى فقد كانت التغييرات مقصورة على الحدود الفاصلة بين حياض الرى فى الصعيد ، وكان اتساع العمران فى الأراضى الزراعية بسبب تنظيم طرق الرى دفعاً إلى زيادة عدد السكان فى بعض المناطق ، وكان خراب القرى لإهمال تطهير الترع وعدم وصول المياه إلى أراضيها سبباً فى قلة السكان فى البعض الآخر ، هذا إلى جانب أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير كبير فى تغيير حدود الأقسام الجغرافية .

ولقد كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة فى عصر البطلمة فالرومان على النوم Nome وهى كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هيسو Hespo ومعناها القسم ، وليس هذه الوحدة من مثابه فى عصرنا الحاضر ، لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز .

وينقسم النوم إلى عدة قرى يطلقون على الواحدة منها كلمة كوما ، وكان يشرف على إدارة النوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ، ويعاونه فى ذلك قضاة وموظفون وكتبة ، وكان لكل من هذه الوحدات الإدارية القديمة آلهة وكنهة يقيمون الشعائر الدينية فى الحفلات الرسمية ، فكان الأهليون فى منديس يقصدون التيس ، على حين كان أهل الفيوم يقصدون المسحاح ، بينما كان أهل طيبة يقصدون الكيش ، وكثيراً ماكانت تشب الحروب بين كل نوم وآخر بسبب هذه المعبودات المختلفة .

ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على النوم ، وكانت الكورة تكبر وتصغر بحسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة والعمران ورغبة الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم فى إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفى صدرها^(٢) ، ولاعتبارات رآها رجال الخليفة الفاطمى المستنصر قسم القطر إلى ٢٣ كورة كبيرة تشمل

الثمانين كورة الصغيرة ، وهى التى أسستها حكومة المماليك عملاً فيما بعد ، ويرادف كلمة الكورة فى عصرنا الحاضر كلمة مركز ، وهى كلمة قديمة مستعملة من القرن التاسع الهجرى بمعنى دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن (انظر المخطط للمقريزى ج ٢ ص ١٦١) ويرادف كلمة العمل المديرية فى عصرنا الحالى ، وكانت المديرية على عهد العرب الأول تسمى إقليماً .

وأقدم تقسيم عرف بالأقاليم على عهد العرب هو ماذكره المقدسى الثوفى سنة ٣٧٥ هـ فقد قسم مصر إلى سبعة أقاليم ، أولها الجفارى وقاعدته القروا وآخرها الواحات . وفى المقريزى (ج ١ ص ٨٢) قائمة عمرة سنة ٥٨٥ هـ أى فى أوائل عهد الأيوبيين فيها ١٦ عملاً فى الوجه البحرى و ١١ فى الصعيد .

ولقد ذكر ابن خرداذبه الثوفى سنة ٢٩٠ هـ أعمال مصر فى كتابه « المسالك والممالك » وذكرها يعقوبى الثوفى سنة ٢٨٠ هـ فى كتابه « البلدان » ، وذكرها الحمداى الثوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وقدامة بن جعفر الثوفى سنة ٣١٠ هـ فى كتابيهما البلدان أيضاً ، وذكرها المسبحى الثوفى سنة ٤٢٠ هـ فى كتابه أخبار مصر ، وذكرها القضاى الثوفى سنة ٤٥٢ هـ^(٣) فى كتابه المختار ، كما عددا ابن مثنى الثوفى سنة ٦٠٦ هـ فى كتابه قوانين الدواوين ، وصاحب تحفة الإرشاد الذى كتبها سنة ٦٩٨ هـ وابن دقماق الثوفى سنة ٨٠٩ هـ فى كتابيه الانتصار لوسطة عقد الأمصار ، وقوانين الدواوين ، وصاحب صبح الأعشى (وهو شهاب الدين أحمد) لثوفى سنة ٨٢١ هـ فى ص ٣٦٩ ج ٣ كما عددا صاحب التحفة السنية لابن الجيعان الثوفى سنة ٨٨٥ هـ والظاهرى خليل وغيرهم .

وكان أقصى مابلغت إليه الأعمال أى المديريات فى عهد العرب والترك والجراكسة ٢٦ عملاً ثم تناقصت إلى أن بلغت ١٥ عملاً ، وكان أقصى ماوصلت إليه الكور ٨٠ كورة ، وجاء عد الكور فى كتابى ابن خرداذبه ويعقوبى وفى صبح الأعشى (ج ٣ ص ٣٧٩) نقلاً عن القضاى ، وفى مخطط المقريزى (ج ١ ص ٧٢) ومابعدها ، كما عد الكور الدمشقى الثوفى سنة ٧٢٧ هـ نقلاً عن المسبحى ، وابن دقماق نقلاً عن ابن حوقل الثوفى سنة ٣٦٧ هـ .

وكان عدد الكور والأعمال يزيد وينقص تبعاً للتغييرات الإدارية التى يستدعيها نمو السكان وحالة الأعمال . ومن الواضح أن كل كاتب جغرافى من الذين نقلنا عنهم هذه الإحصاءات عن الكور والأعمال والقرى كان ينقل عن الكتب التى اطلع عليها ، لاحسب عددها الحقيقى - على الطبيعة - فى عصره ، ماعدا الموظفين الرسميين من هؤلاء المؤرخين .

وكان لكل عمل مدينة تعبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عدداً من القرى ، وكل قرية معتبرة وحدة مالية وإدارية معاً .

وكان المصريون من الفرعانية يترأضون من ٦ إلى ١٢ مليوناً من الأفس ، وكانت مصر مقسمة إلى قسمين كبيرين هما الوجه البحرى والصعيد ، وكان فى الوجه البحرى ٢٠ قسماً وفى الوجه القبلى ٢٢ قسماً ، وعدد القرى فى الوجهين ٢٥٠٠ قرية منها نحو ألف قرية كبيرة ونحو مئتين مدينة بما فيها التفور ، أما أيام البطلمة والرومان فكان السكان يترأضون من ٧ ملايين إلى عشرة ملايين ، وكانت مصر مقسمة فى عهدهم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هى الوجه البحرى وكان مقسماً إلى ٣٣ قسماً إدارياً ومصر الوسطى وكانت مقسمة إلى ٧ أقسام ومصر العليا وكانت مقسمة إلى ١٤ قسماً .

وكان مجموع الأقسام فى عهد البطلمة ٥٤ قسماً ، وأنهى الرومان على تقسيم اليونان (أى البطلمة) مصر إلى الأقاليم الثلاثة الكبير ، ولكنهم قسموا الوجه البحرى إلى ٢٢ قسماً بدلاً من ٢٣ وجعلوا مصر الوسطى ٦ أقسام ومصر العليا ٨ أقسام ، فكان مجموع الأقسام

(١) مدينة مصر يراد بها المساحة المنطوق من أقصى البحر لحدية القاهرة المعروف باسم مصر القديمة حتى رأس الدلتا . ففى هذه المساحة قامت كل عواصم مصر الإسلامية ، وتدل على حيرة الروسة وسواحل النيل الأخرى الموجودة هناك ورعا أصبحت إليها مدينة الخروبة فى الصفة الغربية واستنداداً جدياً إلى الأهرامات وسقارة وأبى رواس .

(٢) السبب فى كثرة عدد الكور وصغر حجمها هو أن كل واحد من هذه الأقسام الإدارية كان لايجد على صفى النيل أو ناحية فرع من فروع ، بل بعدد الخرو الواقعة على كل صفى كورة أو قسماً إدارياً قائمة بذاته كما ترى بوضوح فى مخطط فترة الكور الصغرى إلى منتصف العصر الفاطمى تقريباً . بعد ذلك فضحت الأجزاء بعضها إلى بعض ونشأت الكور الكبرى ، وربما كان السبب فى ذلك هو صغر المساحات المزروعة من أرض مصر خلال عصر المستنصر بالله لما لم يعد يستغنى اعتبار الخرو المزروع على كل صفى النيل أو الفروع كورة قائمة بذاتها .

(٣) اسم الكامل أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاى . وكنيته الشارح إليه ما هو « الشارح » ولم نثر عليه إلا الأدب وهو الأسلى الذى اعتمد عليه كل من تكلّموا على تقسيم مصر الإدارى بعد ذلك .

في صدر العهد الروماني ٣٦ قسماً ، وبعد انقسام دولتهم إلى قسمين كبيرين : الدولة الرومانية الشرقية (وهي البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما ، نبعت مصر للأولى فأعادوا تقسيمها إلى ستة أقسام كبيرة : اثنان في الوجه البحري وأربعة في الصعيد .

أما إقليم الوجه البحري فهما إقليم أوجستامنيك^(١) وإقليم مصر . والأول يتكون من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من سبعة أقسام وقاعدتها مدينة بيلوز أي القلزم ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من ستة أقسام وقاعدتها مدينة لينون ومكانها تل المقدام بمركز ميت غمر . وأما إقليم مصر^(٢) فكان مكوناً من أبروشيتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة الإسكندرية ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة كياسا وهي شباس الشهدا بمركز دسوق ، فكان مجموع أقسام الوجه البحري ٣٣ قسماً بخلاف إقليم بركة وبني غازي اللذين كانا تابعين لمصر في ذلك العهد . وأما الأقاليم الأربعة في الوجه القبلي فهي أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة أكسرخنوس وهي الهنسا بمركز بني مزار ، وأبروشية طيبة السفلى وتتكون من تسعة أقسام وقاعدتها مدينة انطون وهي أنصنا التي كانت بأرض الشيخ عبادة بمركز ملوى ، وأبروشية طيبة الوسطى وتتكون من ١٢ قسماً وقاعدتها مدينة بطوليايس وهي المنشأة بمركز جرجا ، وأبروشية طيبة العليا وتتكون من أربعة أقسام وقاعدتها مدينة أسوان ، وكان مجموع أقسام الوجه القبلي ٣٣ قسماً .

وكان عدد السكان في زمن الفتح العربي لا يتجاوز ٦ ملايين نفس ، ولما استولى العرب على مصر أطلقوا أسفل الأرض على الوجه البحري واسم الصعيد على الوجه القبلي ، ثم أبدلوا اسم أوجستامنيك إلى اسم الخوف ، وأطلقوا على إقليم مصر اسم الريف ، وجعلوا الخوف ١٤ كورة بدلاً من ١٣ قسماً كانت في عهد الرومان ، كما جعلوا الريف ٣١ كورة بدلاً من العشرين قسماً فكان المجموع ٤٥ كورة في الوجه البحري ، أما الصعيد فجعلوه ٣٠ كورة أي أن مجموع الكور في الوجهين كان ٧٥ كورة .

وفي القرن الثالث الهجري قسم الوجه البحري إلى ٣ أقاليم كبرى وهي الخوف الشرق وقاعدته مدينة بليس ويتكون من ١١ كورة ، وبطن الريف ويتكون من ٢٠ كورة ، والخوف الغرب ويتكون من ١٥ كورة وقاعدته مدينة الإسكندرية ، فكان مجموع الكور في الوجه البحري ٤٦ كورة بخلاف كورة لويه غرب الإسكندرية و ٣ كور أخرى هي كورة القلزم (السوس) وكورة الطور ، وكورة إيام ومدين من بلاد الحجاز حيث كانت تابعة لمصر في ذلك الوقت .

وكان في الصعيد ٣٠ كورة فكان مجموع الكور في مصر وتوابعها إلى آخر الدولة العباسية وصدر الدولة الفاطمية ٨٠ كورة .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري رأى رجال الخليفة الفاطمي المستنصر إبدال تقسيم القطر كله من كور صغيرة إلى كور كبيرة بلغت ٢٢ كورة ، ١٢ في الوجه البحري وعشر في الصعيد ، وهذا التقسيم هو الأساس الذي ظلت تدور في فلكه التقسيمات السياسية الإدارية إلى الآن أي قرابة ألف من السنين ، وبلغ فيه عدد القرى في الوجهين ٢١٤٨ قرية منها ١٦٠١ في الوجه البحري و ٥٤٧ في الصعيد بخلاف الثغور كما رواه لنا أبو صالح الأرمي لمتوفى سنة ٥٥٠ هـ في كتابه الأديرة والكنائس . ثم احتفظ الأيوبيون بهذا التقسيم وأضافوا إليه كورتين أخريين هما كورة الدجاوية في إقليم الغربية وكورة الكفور الشامسة بإقليم خوف رمسيس ، وبذلك أصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

وكان عدد السكان في حكم دولتي المماليك الأتراك والجراسكة يتراوح بين ٦ ملايين و ١٦ مليوناً من الأنفس ، وفي سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً قرر فيه أن يفلت زمام القطر المصري ، ويسمى هذا المرسوم « بالوك الناصري » وأن تسمى الكورة عملاً مع تعديل التقسيم الإداري السياسي وجعل الأعمال ٢١ عملاً بدلاً من ٢٤ كورة ، فكان الوجه البحري ١٢ عملاً منها ٣ أنشئت في تلك السنة وهي القليوبية وضواحي القاهرة وقد فصلنا من كورة الشرقية ، ثم ضواحي الإسكندرية ، وقد فصلت من كورة رشيد وكورة البحيرة ، وأمر الملك الناصر كذلك بضم كورة المرتاحية إلى كورة الدقهلية وجعلها عملاً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وأطلق على كورة الإيوانية اسم ضواحي ثغر دمياط ، وأمر بضم كورة السمندرية والدجاوية وجزيرة قويسنا إلى أعمال الغربية ، وضم نواحي خوف رمسيس والكفور الشامسة إلى أعمال البحيرة . وأمر بجعل الوجه القبلي تسعة أعمال بعد ضم كورة البوصرية إلى كورة البهنساوية . وأنشأ الأعمال المنفلوطية . ويمكن مراجعة الكور والأعمال بالتفصيل من تعليقات المؤلف عليها في

الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ من الجزء التاسع من النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ، وكان هذا التقسيم الجغرافي هو الذي استقر عليه الحال طوال حكم دولتي المماليك .

وقد أحصى ابن الجيعان قرى القطر في كتابه التحفة السنية في سنة ٨٨٣ هـ وعندها ٢٢٨٧ قرية غير المشتركة مع غيرها في الزمام ، وفي سنة ٩٣٣ هـ أي في أوائل الحكم الثاني فلك زمام القطر المصري ، وهو الذي عرفت دفاتره باسم « الزوايع » وغيرت فيه كلمة أعمال أو كور باسم ولاية ، وقسم القطر كله إلى ١٣ ولاية منها ٧ في الوجه البحري و ٦ في الوجه القبلي ، أي ضمت فيه أعمال الأسبوطية والإبحمية والقوصية بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم ولاية جرجا ، وكان الوجه البحري يشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة ، والوجه القبلي يشمل الأطفيحية والفيومية والبهنساوية والأشمونين والمنفلوطية وجرجا ، هذا بخلاف ٦ محافظات هي الإسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصر ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس كل محافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد وهي مقر الوالي التركي .

وسجل فانسليب الرحالة في القرن السابع عشر الميلادي في الصعيد الأعلى ٢٤ كشوفية ، وفي مصر الوسطى ٦ كشوفيات وفي الوجه البحري ٦ كشوفيات والمجموع ٣٦ كشوفية ، ودونت الحملة الفرنسية في كتابها وصف مصر ١٦ إقليمياً في مصر نصفها في الوجه القبلي ونصفها في الوجه البحري بالحدود الآتية :

- (١) طيبة من الكلاشبة قبل الشلال إلى فاو بحري دشنا .
- (٢) جرجا من الرئيسية بمركز دشنا إلى شندويل بمركز سوهاج .
- (٣) أسبوط من باصونة بحري صليبة السمارنة إلى نزالي جنوب منفيلوط .
- (٤) المنيا من القوصية بمنفلوط إلى أطسا بمركز شمالوط .
- (٥) بني سويف من البيهو بمركز شمالوط إلى آخر حدود مركز الواسطي من بحري .
- (٦) الفيوم بمحودها الحالية في الصحراء الغربية .
- (٧) أصفح في البر الشرق لليل من المطاهرة البحرية بمركز المنيا إلى دير الطين قبل مصر القديمة .
- (٨) البحيرة من مركز العياط بأكمله في البر الغربي لليل إلى « أبو الحاي » بمركز كوم حمادة .

وفى الوجه البحري :

- (١) قليوب من أثر النبي إلى بحر موسى بمركز بنها .
 - (٢) الشرقية بمحودها لغاية سنة ١٩١٢ م أي قبل إنشاء مركز بنها .
 - (٣) المنصورة من أسيت بمركز بنها إلى الخالية بمركز المتزلة .
 - (٤) دمياط مركز فارسكور والمتزلة من الدقهلية ماعدا الكردى إلى الجمالية ومركز شربين والنصف البحري من مركز طلخا بالغربية .
 - (٥) الغربية بمحودها القديمة قبل تعديل سنة ١٨٩٨ م ماعدا مركز شربين وبحري طلخا .
 - (٦) منوف حسب حدودها القديمة قبل سنة ١٨٩٧ م .
 - (٧) رشيد مركز فوه والنصف البحري من دسوق من الغربية والمحمودية من مديرية البحيرة .
 - (٨) البحيرة بمحودها ماعدا مركز رشيد .
- ولما تولى محمد علي حكم مصر سنة ١٨٠٥ م كانت مصر لا تتجاوز الثلاثة ملايين من الأنفس .

(١) Augustaminia أي المنسوبة إلى القصر ، وهي قسم إداري يشمل مائتي فرح دمياط شرقاً ، والأصل في الأبروشية أنها قسم ديني من أقسام الكنيسة Parocci .

(٢) يعنى من النص أن إقليم مصر كان يشمل بقية العتقا .

554

الثالثة : كورة أيلة وحيزها ، ومدین وحيزها ، والعُزْبُند وحيزها ، والخوراء وحيزها .

أما أيلة فقال : وهى كانت مدينة صغيرة خراباً على ساحل بحر القلزم .. قال فى تقويم البلدان : وبها زرع يسير ، وعليها طريق حجاج مصر ، قال وهى فى زماننا برج وبه والى من مصر ، وليس به مزدرع . وكان بها قلعة فى البحر ، فطُلت ، ونقل الوالى إلى البرج .

وأما مدین فمضطها معروف ، وهى فى الأصل اسم لقبيلة شعيب عليه السلام ، وكانوا مقيمين بها ، فسميت البلدة بهم ، وهى مدينة « خراب » على بحر القلزم محاذية لنيوك من بلاد الشام ، على نحو ست مراحل منها . وعدها فى « الروض المعطار » من بلاد الشام ، وبها البقر التى استقى منها موسى عليه السلام لبنات شعيب وسقى غنهم .

وأما العويند فقال فى الروض المعطار : وهى مدينة قريبة من نصف الطريق بين جدة والقلزم . قال : وعلى القرب منها مرسى ضبا ، ينحدر الماء بها عن أثر قدم من أوسط الأقدام بينه الكعب والأخص والأصابع لم يعفها الزمان ، ولانتمحى بمرور الماء عليها .

وأما الخوراء (فى الأغلب أن هذه هى التى اسمها عند اليونان Leuke kome ولوكو كومو معناها الأبيض أى معنى الخوراء) فقال : « وهى مدينة على ساحل وادى القرى بها مسجد جامع ، وبها ثمانى أنار عذبة ، وبها ثمار وتخل ، وأهلها عرب من جهة ولى قلت : والمعروف فى زماننا أن الخوراء منزلة بطريق حجاج مصر . ولعلها على القرب منها .

الرابعة : كورة بدى يعقوب وشعيب ، ولم أعلم حقيقة مكانهما .

قلت (القلقشندي) ذكر القضاى : أيلة ومدین وما والاها مما على ساحل بحر القلزم من بر الحجاز فى أعمال مصر جرباً على ماقدمة من إدخال ذلك فى تعديد الديار المصرية . على أنه أهمل من جملة الديار المصرية حيزين .

وهذان الحيزان اللذان لم يذكرهما القضاى هما بلاد الواح أو الواحات ، وهو يقول إن الواح أو الواحات ثلاث كور : واح الأولى وواح الوسط وواح القصوى .

الأولى منها مقابل الأعمال البشارية .

والثانية مقابل الأعمال الأسبوعية وتعرف بالواح الداخلة . وهى تلى الواح الأولى فى العمارة وبها مدن مشهورة منها الهداوا والقلمون والقصير وغيرها .

والثالثة مقابل جنوب الواح الثانية وبين ديف الصعيد وبين جميعها عرض جبل مصر الغربى ، ومسيرته ثلاث مراحل فما دون ، بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

والحيز الثانى هو حيز بركة ، وهو يقسمها قسمين : قسم محسوب من الديار المصرية وهو مادون العقبة الكبرى إلى الشرق (يريد عقبة السلوم) ، وقسم محسوب من إفريقية وهو مايلى عقبة السلوم إلى الغرب . ويقول إن قبائل البدو العرب تسود جميعها ، ويضيف : وأمرها إلى صاحب مصر يقطعها بالناشير تارة لبعض الأمراء ، وتارة للعرب يأخذون عداها .

والى هنا ينتهى ماكتبناه أو لخصناه عن القلقشندي .

ويستوقف النظر هنا أنه لم يذكر من بين واحات مصر سترية وهى سيوة أو الفرفرون وهى القراقرة أو الواحات البحرية .

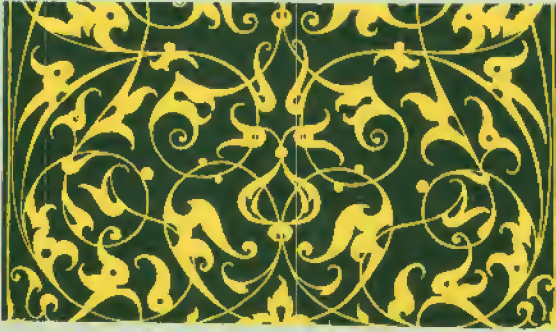
وقد نبأنا تقسيم مصر الإدارى وتطوره هذا على الخرائط .





المراجع

- | | |
|------------|---|
| محمد رمزي | القاموس الجغرافي لأسماء المواضع المصرية
مجمة أجزاء نشرتها دار الكتب المصرية بإشراف الأستاذ
الشاعر أحمد رامي والجزء الأخير منها هو الفهرس .
الخطوط طبعة بولاق جـ ١ ص ٨٢ . |
| المقريزي | كتاب البلدان . طبعة القاهرة بدون تاريخ . |
| اليعقوبي | الأمر عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد (٣٦٦ -
٤٢٠ هـ / ٩٧٧ - ١٠٢٩ م) الجزء الثاني . |
| المسبحي | المنولى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م كتاب قوانين الدواوين .
بتحقيق سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٠ م . |
| ابن حاتم | تحفة الإرشاد مخطوط بدار الكتب المصرية . |
| مؤلف مجهول | كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار (بريد مصر) . طبعة
القاهرة . بدون تاريخ . |
| ابن دقماق | صبيح الأعشى جـ ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها . |
| القلقيدي | |



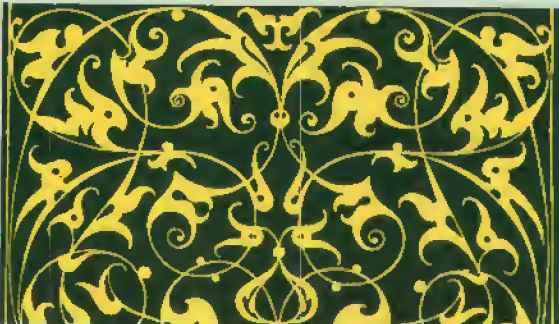
الفصل السادس عشر

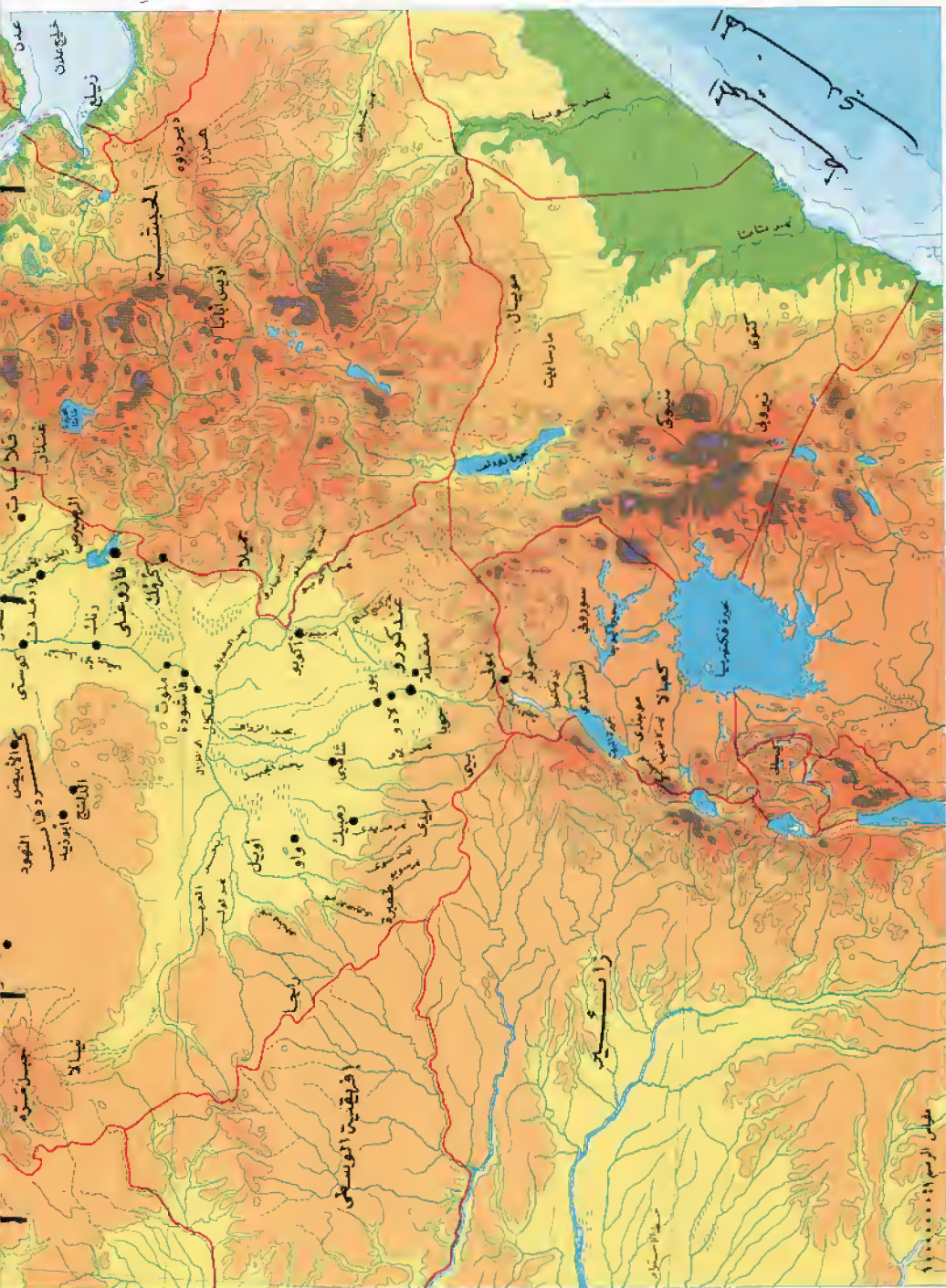


بَيِّنَاتُ الْخَرِيطِ

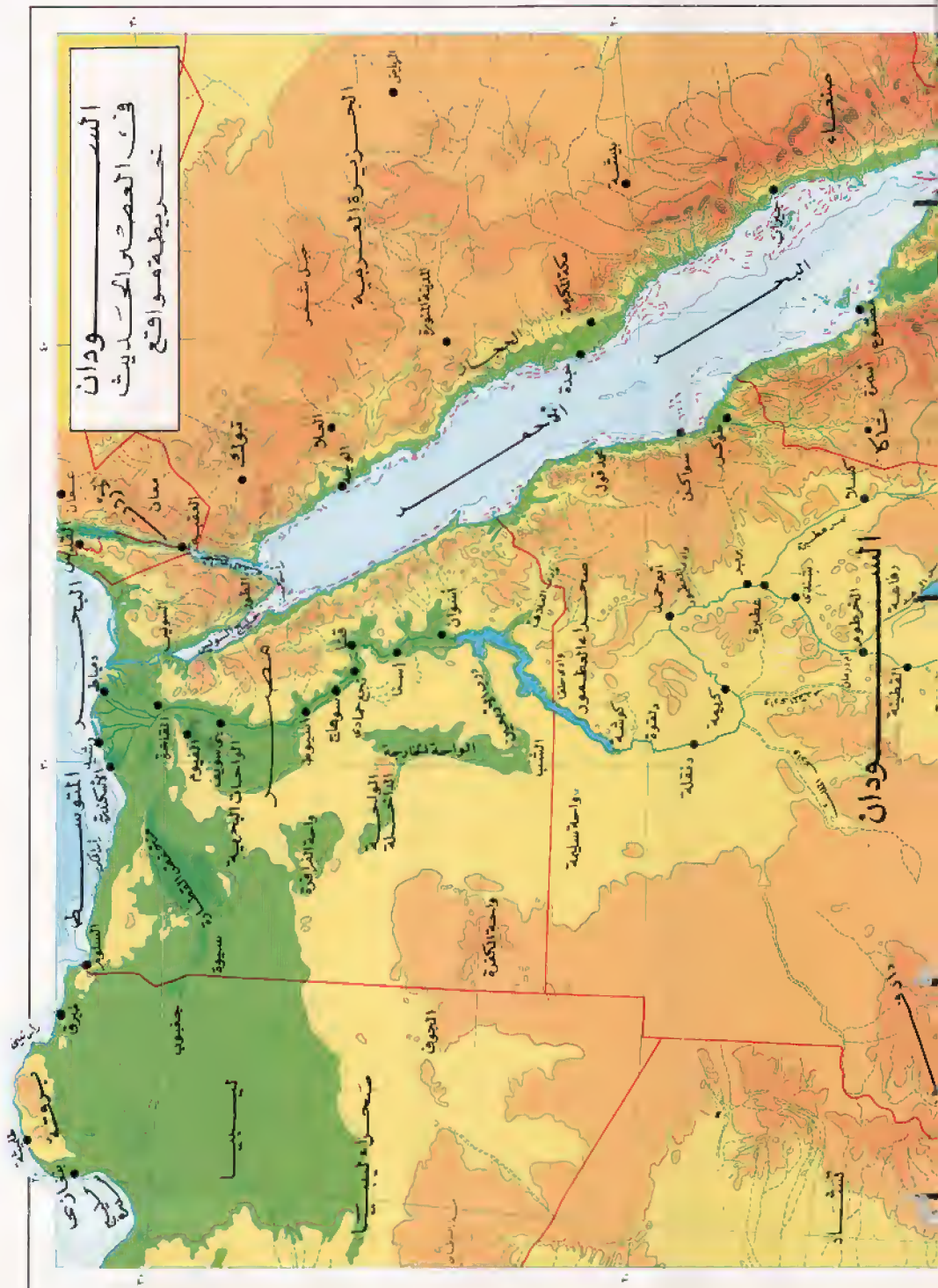
السودان في العصر الحديث خريطة مواقع	١٥٦
مملكة النرويج	١٥٧
مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل	١٥٨
الحركة المهدية	١٥٩
النزاع الاستعماري على وادي النيل (مصر والسودان)	١٦٠

مِصْرُ وَالسُّودَانُ





الساحل
العصر الحديث
نخريطة مواقع









مُصْبَرَةُ السُّودَانِ



مع أن السودان يقع - جغرافيا - في وسط بلاد الإسلام والعروبة إلا أنه كان - تاريخيا - من أحدث البلاد دخولا في الإسلام ، لأن انتشار الإسلام فيه تأخر حتى القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ، إذ إن اندفاع المسلمين إلى الغرب بعد تمام فتح مصر شغلهم - فيما يبدو - عن الاتجاه نحو الجنوب ، وربما كانت عروبة أهل السودان أقدم مما تقول كتب التاريخ ، فهي لم تذكر من الهجرات العربية إلى السودان إلا تلك التي تكاثرت في أواخر العصر الفاطمي ، أوائل القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، ولكننا نستطيع القول إنه بعد أن استقر الإسلام في مصر أخذت القبائل العربية التي كانت تعمّر صحراء مصر الشرقية تزحف جنوبا ، أو تدخل شرق السودان ، وهي التي كان يعمرها جماعات البجة ، وهم جنس إفريقي يسكن عريق مختلف في أصوله ، مثلهم في ذلك مثل النوبيين .

وقد ذكرنا في أخبار فتوح مصر كيف أن الخليفة العباسي المتوكل أرسل عن طريق والي مصر رجلا يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقمي إلى بلاد المعدن بمصر ، وجعله واليا عليها ، وولاه القلزم وطريق الحجاز إلى بلاد البجة والإشراف على حاج مصر (البلاذري فتوح البلدان) . فلما وافى المعدن حمل الميرة في المراكب من القلزم ووافى ساحلا يعرف بعذاب ، نوافته المراكب هناك ، فاستعان بتلك الميرة حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فهاجمه ، وكان في عدة بسيرة ، فخرج إليه البجوي في الدهم على إبل محزمة ، فعمد القمي إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أجراسها تقطعت بالبجويين في الأودية والجبال ، وقتل صاحب البجة ، ثم قام بعده ابن أخته وكان أبوه أحد ملوك البجويين ، وطلب الهدنة ، فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يأتى بساطه ، فقدم (سر من رأى) فصوصح في سنة إحدى وأربعين ومائتين على أداء الإتاوة واليقط ، ورد مع القمي ، فأهل البجة على الهدنة يؤدون الإتاوة ولا يمنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب وكان ذلك في الشرط على صاحبهم . (البلاذري ، فتوح ٢٨١/١ - ٢٨٢) .

وهذا العمل قام به المسلمون أيام الخليفة المتوكل إكمالا لسيطرتهم على البحر الأحمر ، لأن البجة كانوا إلى ذلك الحين خارجين عن أرض الإسلام ولاهدنة معهم كما كان الحال مع أهل النوبة ، وكان المسلمون قد استولوا من زمن غير عديد على جزائر ذلك ، خرجوا إليها من اليمن ، فأتموا بذلك السيطرة على الساحل ، وفتحوا الباب لمن أراد أن يستخرج الذهب من بلاد الذهب ، ويراد بها المنطقة التي يسير فيها وادي العلاقي المعتد من قوص إلى ساحل عذاب المذكور هنا .

والهدنة التي يشير إليها البلاذري هنا هي التي عقدها عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر لعثان بن عثان ، وكان المسلمون قد بلغوا أرض النوبة على يد عقبة بن عامر ابن قيس الجهني ، ووجدوا من أهل النوبة مقاومة شديدة ثم صانغهم على ذلك القبط (من لفظ Pacton اليوناني - Pactur - باللاتينية ومعناه العهد أو الاتفاق) . وبنقتضي هذا الاتفاق كان على أهل النوبة أن يقدموا للمسلمين ثلاثمائة رأس من الرقيق في كل سنة ، وعلى أن يهدي المسلمون إليهم طعاما بقر ذلك ، أي أن القبط كان في الحقيقة معاهدة صداقة لأجمل معنى الحظوظ ، ثم خفف شرط إرسال الرقيق ، فجعل كل ثلاث سنوات ، واستمر العمل به بعد ذلك حتى أواخر العصر الفاطمي .

وكانت الأراضي التي تمتد جنوب منطقة أسوان تبدأ بإقليم نوباديا وهي أرض النوبيين ، وقد سميت في النصوص الكنسية البيزنطية Nobadea وتبدأ بعد الشلال الأول وجزيرة فيلة بقليل ، وهناك على الحدود كانت تقوم قلعة تسمى القصر تعتبر المدخل إلى بلاد النوبة ، هناك كانت تبدأ بلاد مريس وهي أقدم مايعرف من بلاد النوبة القديمة وتعد حتى قرية أعلى الشلال الرابع ، وهناك كانت الحدود بين مريس وبلاد مقرة . وينعند ابن سليم

الأسواني - الذي يظن أنه كان يعمل في خدمة الفاطميين بعد استقرارهم في مصر - عن بلاد النوبة في رسالة احتفظ لنا المقرئ بنصها في كلامه عن بلاد النوبة فيقول إن بلاد مريس كانت تمتد بين الشلالين الأول والرابع ، وإن بلاد مريس كانت مفتوحة للمسلمين بدخولها للتجارة فيها كيف شاؤوا ، وكانت هناك جالية إسلامية كبيرة من النوبيين المسلمين في الغالب ، لأن ابن سليم يقول إنهم كانوا يتكلمون عربية غير قديمة ، وقال إن البلاد فقيرة تعيش على زرع قليل يقوم به فلاحون يحرثون الأرض بالثيران ، ولا يملك الواحد منهم أكثر من فدانين أو ثلاثة من الأرض ، وفي أقصى مريس إلى الشمال حصنان بسميان أبريم وبحراش (اسمه الحالي فرس) وحاكم الناحية رجل يلقب بصاحب الجبل ، وقصره مطل على ضفتي النهر قرب الشلال الثاني ، ولا يمكن دخول الناحية أو مغادرتها إلا باسمه ، وجنوب الشلال الثاني تمتد الناحية القاحلة المسماة بطن الحجر ، وقد وصف ابن سليم الأسواني هذه الناحية وقال إنها تكون الحد العسكري لبلاد النوبة ، وهناك حامية من الحرس يقيمون عند المقس الأعلى ، ومع أن هذه المساحة القاحلة جزء من بلدة مريس إلا أن السلطان فيها كان لصاحب الجبل ، وهناك يؤذن للفجار بالدخول ، بل تحمل البضائع إليهم عند الحدود ، فغارهم مقايضة ، وأهم بضائعهم الرقيق والماشية والجمال والحبوب ، ويقفل أهل النوبة بلادهم لكي يستطيعوا القيام بغارات مفاجئة على بلاد جيرانهم ، وبين حامية المقس الأعلى ومدينة تسمى ساي يقع الشلال الرابع عند هذه البلدة ، وكانت هذه البلدة مركزا كسبا ، ويل ذلك شمالا ناحية تسمى سقلودة تقع جنوب أسوان ، وهناك يزرعون الكروم والزيتون ، وهذه الناحية تابعة لوالى أسوان ، وهي مقسمة بين حكام محليين يسمون الولاة السبعة .

ويقول ابن سليم الأسواني إن ملك مقرة عندما زارها كان يسمى جرجس ، وكانت هناك جالية إسلامية شاركها في الاحتفال بعيد الأضحى عندما كان في دنقلة ، وقد نجح ابن سليم في إعادة التجارة بين النوبة ومصر ، وكان الفاطميون في حاجة إلى مدد مستمر من العبيد السود لجيشهم .

ومنذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان السلطان في الناحية التي تلى حدود ناحية أسوان جنوبا وهي القسم الشمالي من إقليم مريس لجساعة من عرب ربيعة مدت سلطنتها على بلاد المعدن ، وقام شيخ أولئك العرب بخدمة كبيرة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وذلك أنه ساعده في القضاء على ثورة أوى ركوة ، وفي سنة ١١٧٤م دخل رئيس أولئك العرب في طاعة الفاطميين ، ولقبه الخليفة بلقب كنز الدولة ، وعرف قومه بالكوكوز ، وعندما قامت الدولة الأيوبية ومدت حدودها إلى الجنوب انتسب عرب الكوكوز داخل بلاد النوبة ، ولكن ثغر عذاب كان قد نبض نبضة كبيرة خلال العصر الفاطمي ، ومد الفاطميون سلطنتهم على كل المنطقة الواقعة جنوب أسوان والتي تعتبر عذاب ميناءها ، وكانت عذاب تقع في بلاد البجة ، وتم الاتفاق بين ملكهم والأيوبيين ، ثم المماليك بعدهم ، على تقاسم إيرادات الميناء التي زادت زيادة كبيرة بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام وقيام مملكة بيت المقدس ، فكان الطريق الرئيسي لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادي العلاقي بين قوص وعذاب .

وعندما قامت دولة المماليك كان الاهتمام الأول لسلطنتهم هو الفتح والتوسع ، فرحفت قواتهم جنوبا وسادوا عرب الكوكوز ومن كان يليهم إلى الجنوب من بربر هواره ، ودخلوا بلاد مقرة ، وكانت تمر بفترة فلاقل داخلية بسبب النزاع بين أفراد البيت المالكي ، ففي سنة ١٢٦٨م غصب الملك داود العرش من خاله ، وأرسل رسالة إلى الظاهر بيبرس يعلن فيها دخوله في طاعته ، ولكن بيبرس طالبه بأداء البقط ، وفي سنة ١٢٧٥م قام الملك داود بغارة على ثغر عذاب ، فسار إليه وإلى أسوان وغزله وولى مكانه رجلا يسمى شكندة

(إسكندر) وتوجه ملكا على دنقلة دخلا في طاعة سلطان مصر . ولكن الأمر لم يستقر له ففي سنة ١٢٧٦م وقعت الحرب بين المالكي وأهل دنقلة وانتهت بالماليك وتوغل قواهم حتى دنقلة ، وأصبح الملك شكده واليا للسلطان المملوكي ، وعومل أهل مقرة معاملة أهل الدقة ، واحتلت حامية مملوكية حصن أبريم دواو .

ولم يتدخل المالكي في بلاد مقرة إلا في عهد الناصر محمد بن قلاوون (في ولاية الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م) تدخل الناصر عسكرياً وأقام على مقرة ملكا نوبيا هو عبد الله بارشومبو سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦م وقبل ذلك كان المالكي من أيام بيبرس يكنفون بإقامة حامية في دنقلة ، وكان عبد الله بارشومبو هذا قد لجأ إلى القاهرة وأقام فيها واعتنق الإسلام ودخل في ولاء السلطان الناصر ، فأقامه ملكا على النوبة ومقرة ، وقد أنشأ عبد الله مسجداً في دنقلة مازال موجوداً إلى اليوم وتاريخ بناته مسجل عليه : ١٠ ربيع الأول ٧١٧ هـ / ٢٩ مايو ١٣١٧ م ثم حدث نزاع بينه وبين رجال كثر الدولة ووقعت الحرب وتمكن الكنوز من عزله وتوغل رجل منهم ملكا على دنقلة .

وبخفي ذكر دنقلة من الحواريات المصرية ، فلا نسمع إلا عن حملة مملوكية أرسلت إلى مقرة سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ - ١٣٢٤ م ، ويبدو أن مقرة تحولت قعلا إلى بلاد إسلامية بسبب إسلام ملوكها بالإضافة إلى ازدياد حجم افجرات العربية . وفي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م في عصر الأشرف ناصر الدين شعبان ، وهو الثالث والعشرون من سلاطين للماليك البحرية (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م) نقرأ أخبار حملة مصرية على مقرة ربما لإقرار السلام .

وبعدنا ابن خلدون عن أعمال العنف والفوضى التي وقعت بين العرب بعد أن تكاثروا في مقرة وسادوها ، والحدود الشمالية لمملكة علوة التي تقع جنوب مقرة تسمى عند العرب بالأبواب ، وهو اسم مازال مستعملا في منطقة الكبوشية في بلاد الجعليين جنوب ملتقى نهر النيل بنهر عطبرة ، وهناك كان يقوم حاكم يسمى ملك الأبواب ، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان حكام منطقة الأبواب يتعاونون أحيانا مع سلاطين المالكي في مصر ، ففي سنة ١٢٧٦م بعد أن انهزم الملك داود حرب إلى آدر صاحب الأبواب ، فقبض عليه صاحبها ، وأرسل إلى القاهرة أسيرا وأرسل رسالة إلى السلطان قلاوون بعترف فيها بخضوعه له وبشكوك من ملك مقرة وقد سلك حاملو الرسالة طريق عيذاب ، وعندما وصلوا إليها رافقهم مندوب مملوكي ، وفي نفس الوقت وصلت إلى القاهرة بعثة من دنقلة تحمل هدايا للسلطان المملوكي ، وتطلب مساعدة مصر في عقد حلف بين آدر وبعض أعدائه ، ونتيجة لذلك فإننا نقرأ في حوادث ١٢٨٧م أن سفارة مصرية أرسلت إلى آدر وبعض جيرانه من حكام السودان ، ومن ذلك الحين أخذت مملكة علوة في الضعف ، ولم تعد نقرأ اسمها ، ولكن بعد أن سقطت مملكة مقرة لم يبق هناك ما يمنع العرب من الدخول في منطقة السهول الواسعة التي يحدنا عنها ابن سليم الأسواني ، وقد تكاثر العرب هناك وتزاوجوا مع أهل البلاد وأخذ الإسلام ينتشر ، ومع ذلك فإن المراجع البرتغالية التي تتحدث عن العلاقات بين البرتغال والحبيشة تذكر أنه كان مازال في منطقة مملكة علوة عدد كبير من الكنائس ، ولكن يبدو أن ذلك ليس صحيحا ، لأن المراجع البرتغالية لا يوثق فيها بهذا الخصوص ، وبدأ العرب يسودون مناطق السواحل حتى سواكن ، بل وصل العرب إلى منطقة كسلا .

شرق السودان من أوائل القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .

وبإتداء من أوائل القرن السادس عشر يبدأ الغموض يسود تاريخ بلاد السودان ، وليس لدينا إلا معلومات قليلة نجدها في كتاب ألفه شيخ سوداني يسمى محمد ود ضيف الله اسمه « كتاب الطبقات » والموارد هنا طبقات المشايخ ، والكتاب مكتوب في لغة عربية ركيكة ، ولكنه يقدم لنا بعض المعلومات ، ولدينا كذلك مجموعة من الوثائق ألفها رجل يسمى « محمد إبراهيم أبو سليم » وقد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية ب . م . هولت .

P . m . Holt, Fout Funj land CharTsrs (studies in the history of the near Zost (london 1973, 1041 - 120)

وهناك أيضا كتاب في تاريخ السودان ألفه الشيخ أحمد بن الحاج أبي على المعروف باسم كاتب الشونة ، والموارد بالشونة هنا عثر الغلال ، ويبدو من كلام الرجل أنه كان موظفا في الحكومة المصرية بعد الفتح المصري للسودان ، وكانت الشونة التي يعمل بها هذا الرجل في منطقة الجزيرة على الضفة الغربية لنيل الأزرق ، وفي هذا الكتاب معلومات عن سقوط مملكة الفونج بعد التدخل المصري ابتداء من سنة ١٨٢١م ، والكتاب يتناول في بعض صفحاته أصل الفونج ويعطينا معلومات عن ملوكها الأول في القرن السادس عشر

الميلادي ، ويستمر حتى سنة ١٧٢٤م ، وفي ذلك التاريخ تولى عرش الفونج ملك يسمى بدبع أبو شلوح ، وأخياره في ذلك الكتاب كثيرة ، وهذا هو الذي يجعلنا نسمي هذا الكتاب أحيانا بتاريخ مملكة الفونج ، مع أن المعلومات التي يتضمنها يدور معظمها عن بلاد الجزيرة ، ولانجد فيه معلومات كافية عن بقية بلاد المسلكة التي كانت تصل إلى النيل الأبيض ، ويكفي هذا في الكلام عن المراجع لأننا سنورد في نهاية هذا الفصل عن السودان بياناً وأبنا بالمراجع .

خريطة ١٥٦

السودان في العصر الحديث خريطة مواقع

خريطة ١٥٧

مملكة الفونج

ومملكة الفونج أول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم تظهر في السودان النيل جنوب مصر ، وعلى الرغم من أن ألقاب ملوكها تبدو أحيانا غير عربية فإن الفونج أنفسهم يقولون إنهم عرب ، وكانوا يدونون وثائقهم بالعربية ، وكانوا ينسبون أنفسهم إلى بنى أمية .

وقد اختلفت الآراء في الطريق الذي دخلوا به منطقة ما بين النيلين ، فيقول بعض المؤرخين إنهم دخلوا وادى النيل من الغرب وإنهم فرع من ملوك البرنو ، وهناك من يقولون إنهم كانوا في الأصل فرعاً من قبائل الشلك ، أما هم فيقولون إنهم من نسل أمراء من بنى أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحبشة ثم صعدوا مع النيل الأزرق حتى منطقة سنار . ويؤيد هذا الرأي المسعودي والمقريري .

وعلى أي حال فقد كان الفونج يعتبرون أنفسهم دولة عربية إسلامية ، وعلى هذا الأساس بنى أن نأخذهم ، وقد ظهروا في وقت اشتدت فيه الحاجة في وسط السودان إلى دولة قوية تقرر النظام وتؤمن الناس ، لأن دولة علوة - وتسمى في النصوص السودانية بدولة العنج - كان أمرها قد ضعف تماماً ، وتكاثرت القبائل العربية في بلادها ، وقامت الحروب بينها حتى أصبح حوض النيل الأوسط مقسماً إلى مثالك ومشايخات كثيرة لا تكف عن الحرب بين بعضها وبعض ، وكانت تسود كل منطقة قبيلة قوية تتمكن من إشعار البقية بغوتها ، ورئيسها يسمى شيخ المشايخ ويلقب بالملك أو المانجل . وكانت نتيجة هذه الفوضى أن تعطلت التجارة ، بل نلاحظ أن التجارة مع مصر اضطربت تماماً في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وظهرت الحاجة إلى إقامة نظام سياسي يشمل هذه المنطقة كلها ويقر الأمن فيها .

في هذه الظروف ظهر رجل قوى موهوب هو عمارة دونقاس من بين قبائل الفونج التي استقرت في منطقة سنار على النيل الأزرق ، وكان مركزهم في جبل موبا على بعد ٢٠ كيلو متراً تقريباً إلى غرب سنار الحالية ، فجمع رجاله وقرر القيام بالقضاء على بقايا دولة العنج وإقامة نظام إسلامي جديد ، ثم تحالف مع عبد الله جماع شيخ عرب القواصة من جهة وحلفائه الكثيرين ، وكانوا يسودون المنطقة الواقعة عند ملتقى النيلين ومابيلها شمالاً ، ثم التقى الحلفاء فيما بعد مع قوات العنج عند بلدة تسمى أربشي كان قد أسسها عربى يسمى حجازي بن معين حوالي سنة ١٤٤٧ م وانصروا على العنج وفرت بقاياهم إلى جبال فازوغلي وكردفان ، واحتضت بقيتهم في سكان البلاد من المسلمين ودخلوا الإسلام .

وعقب ذلك قامت دولة الفونج وحدودها من سواكن شرقاً إلى النيل الأبيض غرباً ، ومن أقصى جبال فازوغلي جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً ، أي أنها شملت معظم أراضي مملكتي مقرة وعلوة السابقتين .

وقد انفرد عبد الله جماع بالقسم الشمال من المسلكة وجعل عاصمته مدينة قرى (قرب خائق سيلوفة) أما عمارة دونقاس فقد بسط سلطانه على الجنوب ، وأخذ مدينة سنار عاصمة له ، ويقال إنه هو الذي أنشأها .

وكانت حدود المملكة من الشمال بلدة حنك ، وعندها تبدأ الحدود الجنوبية لمصر المملوكية في ذلك العصر . وحنك تقع عند الشلال الثالث ، ويذهب نعيم شقير إلى أن مدينة أربشي (قرب المسلكة) أصبحت الحد الفاصل بين منطقة نفوذ عمارة دونقاس ومنطقة نفوذ عبد الله جماع ، وكان كلاماً لا يحكم مباشرة بل عن طريق المكوك أى شيوخ القبائل ، ويقال إن انفرد عبد الله بهذه المنطقة الشمالية ثم في أواخر أيام عمارة دونقاس .

وعندما قامت دولة الأتراك العثمانية مدت حدودها من مصر جنوبا حتى سواكن ومضوع ، فقد احتلتها ووضعت فيها حاميتين عسكريتين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيين على مصر أى سنة ١٥٢٠م ، وعرف عمارة دونقاس كيف يقع سلطان العثمانيين بأنه ملك مسلم ، وأن سكان بلاده عرب مسلمون ، وألا داعى لأن نخشاهم الدولة العثمانية على سلطانها .

وقد تعاقب على مملكة الفونغ بعد عمارة دونقاس ثلاثة ملوك أقوياء ثم أخذت تضعف ، وفى أيام الملك عدلان وداى الذى انتهى سنة ١٦١١م قامت الحرب بين ملاه عبدالله جماع (العبد اللاب) ومملكة الفونغ ، وكان شيخ العبد اللاب يسمى « عجيب » وقد انهزم الشيخ عجيب وقتل وموت عائلته إلى دنقلة ، فقام رجل صالح هو الشيخ إدريس ود الأرباب وتوسط بين الجانبين ، وتم الصلح بينهما وأذن عدلان لمعجب بن عجيب بأن يعود إلى منطقة سلطان أبيه ، وكان عجيب الذى ذكرناه ذا عناية كبيرة بالدين والثقافة ، فكان يحرم العلماء والصالحين ، وقد أنشأ رواقا للسنارية فى الأزهر ، وآخر فى مسجد المدينة المنورة .

ومع أن عدلان وداى أثبت كفاية فى عمله إلا أن أهل مملكة الفونغ عزلوه وأقاموا مكانه بادى سيد القوم ، فسلك مع العبد اللاب سياسة عنف وقوة ، وانتزع السلطان على الأقاليمة الشمالية من يد الشيخ عجيب ووضع يده على دنقلة ، وكانت مركز الحدود والحدود والحدود بين المظفتين ، وفى أواخر سنوات حكم الفونغ استقلت قبائل الشايقية التى كانت تسكن منطقة حلفا فى منطقة العبد اللاب ، وكان هذا مظهرا من مظاهر تفكك مملكة سنار ، فقد انقسمت إلى مشيخات غالبية كل منها مستقلة فى ناحيتها ، ومن أقوى هذه المشيخات العبد اللاب والخالين والمجاهدين والمراتب والشايقية وكانت هذه الأخيرة تسكن أبعد هذه المناطق إلى الشمال ، وكانوا قبائل شتى لاتقطع الحرب بينها ، وكانوا يسيطرون على منطقة وادى حلفا كلها ، ويملكون أكثر مدن المنطقة مثل أبى حمد ومروى وكورق .

وكانت كل هذه الجماعات القبلية السودانية التى نشأت عن تفكك دولة الفونغ تعتبر نفسها قبائل عربية ، وكان دينها الإسلام ، وكان أفرادها يتسمسون به تمسكا شديدا ولكن على طريقتهم ، فقد كان العلماء والفقهاء من مصر قد تكفلوا بتعريف أهل السودان بالإسلام ، وأتم هذه المهمة طلاب السودان الذين رحلوا لطلب العلم فى مصر أو فى الحجاز وعادوا فقهاء وشيوخا أجلاء ، ومن هؤلاء أولاد جابر الأربعة : إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وعبد الرحيم ، وهم أولاد جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية ، وكلهم درسوا فى الأزهر وعادوا إلى موطن الشايقية ونفع الله بهم خلفا كثيرين ، وقد هاجر أيضا إلى بلاد الفونغ نفر من علماء الأزهر أشهرهم الشيخ محمد القاوى ، وقد علم فى بربر وأزمى وسنار ولكنه استقر فى بربر وأنشأ فيها مسجدا يعلى ويلقى دروسه فيه ، وتخرج على يديه الكثيرون من أوائل علماء السودانيين .

وكانت أولى علامات دخول السودان ميدان التاريخ محاولة محمد على صاحب مصر فتح السودان ابتداء من سنة ١٨٠٧م وتوسيع حدود مصر حتى تسطه ، وقد بدأت العملية سنة ١٨٢٠م ، ومهما قيل فى محاولة محمد على فتح السودان فإنها فى الحقيقة كانت نداء قويا أبغض السودان وبنه أهله إلى أنه قد أصبح عضوا فى أسرة الإسلام والعروة الكبرى وأن عليه أن يأخذ نصيبه من آلام هذه الأسرة وممراتها .

والسودان - ذلك البلد العرفى العزيز - من البلاد التى دخلها الإسلام دون حرب ، دخلها بالكلمة الطبية والموعظة الحسنة ، فدون تدخل من أى دولة إسلامية كان الإسلام يسرى فى بلاد السودان فى هدوء بلاء القلوب .

وقد كان لابد أن يتحول السودان النيل إلى بلد إسلامى بسبب قربه الشديد من جزيرة العرب ، واستمرار هجرات العرب إلى بلاد السودان عبر البحر الأحمر ، ولكن العملية تأخرت بعض الشيء ، لأنه لابد لسيادة الإسلام الفعلية فى أى بلد من تنظيم بنوى العمل ورجال يسألون عنه ، وهذا هو الذى قام به بنو رفاعة وعرب جهينة ودولة الفونغ ، ثم واصلت مصر العمل أيام محمد على ، وإن كانت أساليب الإدارة المصرية أيام محمد على غير منصفة لا لأهل السودان ولا لأهل مصر ، ومع ذلك فقد كانت وحدة مصر والسودان أيام محمد على وما بعدها إلى أواخر أيام إسماعيل من أكبر العوامل فى إتمام إسلام السودان ، ولولا أن إسماعيل الخديوى عهد فى إدارة السودان لزبانية الاستعمار من أمثال السير صمويل بيكر ثم تشارلس غوردون لأصبح السودان كله من شماله إلى جنوبه خلاصا ، بل لامتدت دولة الإسلام حتى شملت وادى النيل كله ، فقد أنشأت مصر أيام إسماعيل مديرية عطف الاستواء أو إكواتوريا ، ووضعت سياسة ثابتة لنشر الإسلام فى مناطق منابع النيل ، وتوافد

العلماء والفقهاء من مصر إلى هناك . وماأفسد هذا العمل الجليل كله إلا الإنجليز الذين هم وراء مناعب العالم العربى كله من السودان إلى فلسطين .

الفتح المصرى .

وفى سنة ١٨١١م وبعد مذعة الممالكى نفرغ محمد على لصبح بقايا الممالكى الذين فروا إلى التوبة ثم إلى بلاد الفونغ ، وبعد ذلك فى سنة ١٨١٢م أرسل محمد على سفارة إلى ملك الفونغ يطلب إليه أن يعطو الممالكى من بلاده ، ولم يكن فى استطاعة سلطان الفونغ أن يقوم بذلك ، لأن بلاده كانت تمر بفترة ضعف وفوضى خصوصا فى شرق البلاد ومنطقة دنقلة ، ووصلت محمد على رسالة من الملك ناصر الدين وهو عضو من أسرة الميروفاب التى كانت تحكم منطقة بربر تطلب إلى محمد على المعاونة على حصومه ، وبذلك تجتمعت الظروف التى مهدت لمحمد على القيام بفتح السودان خاصة وأن تلك الأحوال أدت إلى توقف التجارة بين مصر وماليها جنوبا ، ثم إن محمد على كان يفكر فى تجديد قوة عسكرية من السودانيين لأنه كان يريد أن يتخلص من معظم جيشه الألبانى ، ووجد أنه إذا أرسل أولئك الألبان إلى السودان تخلى عنهم واستطاع أن ينشئ القوة العسكرية التى كان يفكر فيها ، وإثناء من سنة ١٨٢٠م بدأت أولى الحملات تنحى إلى السودان بقيادة الابن الثالث محمد على وهو إسماعيل كامل باشا ، ركان فى الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يساعده رجل يسمى محمد سيد اقدى .

وفى يوليو ١٨٢٠م تجتمعت الحملة فى أسوان وانجحت إلى الجنوب نحو دنقلة ، وكان فى المنطقة رجل من رجال الدولة العثمانية هو حسين الكاشف أى جامع الضرائب ، ووصلت الحملة إلى شمال التوبة وفر أمامها الشعليون سادة هذه الناحية ، وقام باستقبال الحملة المصرية الملك عمر ملك شندى ، وسارع حكام النواحي بإعلان خضوعهم . وفى الرابع من نوفمبر وقعت موقعة صغيرة عند كورق بين الحملة وعرب الشبيحة ، وقد انهزم هؤلاء واعتصموا فى حصن عند سفح جبل دقا (يسمى الآن جبل ابن عوف) وهناك ضربهم إسماعيل بن محمد على بالمدافع ، وتقدم نحو شندى دون أن يلقى أحدا من الممالكى الهاربين ، ثم وقعت بعد ذلك مناوشات انتحبت بعدها الممالكى إلى الجنوب ، وكان يحكم منطقة شندى الملك عمر صاحب شندى والملك المساعد عبد المنعم ، وقد تظاهر الاثنان بالخضوع لمحمد على ، وكذلك فعل الشيخ ناصر ود الأمين شيخ العبد اللاب وهو والد الملك عمر صاحب شندى الذى ذكرناه ، وفى مايو ١٨٢١م عبر الجيش منطقة الشلال الثالث أى أنها دخلت فى قلب سلطنة الفونغ ، وفى الطريق تم إخضاع كل الشايقية فى بلاد دنقلة وخضع لها الشيخ سليم شيخ الكباش ، وفى أثناء ذلك كله كان الحد الألبان يتهون ويمسرون على عاداتهم فحقد الناس عليهم وأعلن كل رؤساء البلاد - حتى فازوغلى - استنكارهم ، وطلب محمد على بالضرائب من الذهب فأدى أهل البلاد مااستطاعوا ولكنهم لم يؤدوا إلا جانبا ضئيلا مما طلبه قادة الجيش المصرى ، وأخيرا دبر ملك شندى المسمى عمر الزمارة التى انتهت بإحراق الخيمة التى كان يقم فيها إسماعيل بن محمد على واحترق هو معها مما أحرز معجزة على وزاد فى غضبه وسادت الفوضى فى البلاد ، ثم عاد محمد على فأرسل جندا جديدا لينتقم من ملك شندى بقيادة خورشيد باشا ، وانضم إليه الشيخ عبد القادر الذى دعا زملاءه السودانيين للتفاهم مع المصريين ، وساد السلام فى سنة ١٨٢٨م بعد أن وصل السلطان المصرى إلى فازوغلى ، ودخل كل أهل البلاد فى طاعته وإن كانت القوات المصرية قد عجزت عن إقرار السلام والأمن فى البلاد ، وفى سنة ١٨٣٦م بدأ المصريون يتحركون جنوبا ، ولكن مسيرهم كان يتم ببطء شديد حتى إنهم لم يصلوا إلى منطقة بحر الغزال إلا فى فترة متأخرة ، وفى سنة ١٨٤٢م وصلوا إلى عندكرو وتولى حكم السودان المصرى رجل من أهل الكفاية يسمى أحمد باشا أبو ودان ، وكان هذا هو الوضع الذى نجد عليه السودان عند موت محمد على سنة ١٨٤٨م ورغم أن عباس الأول - عرف بانجائه إلى الجلود وإيقاف كل شئ فإنه لم يسحب شيئا من القوة المصرية فى السودان فظلت البلاد تابعة لمصر .

خريطة ١٥٨

مصر والسودان فى عهد الخديوى إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م) .

عندما تولى إسماعيل باشا كان ذلك فى عتفوان الحركة الاستعمارية ، وخاف إسماعيل من أن تسرع إحدى الدول الأوروبية باحتلال شئ من السودان فوضع خطة واسعة المدى لحماية الوطن السودانى وفى سنة ١٨٦٩م قرر تعيين رجل إنجليزى هو السير صمويل بيكر ليكون حاكما على السودان ويتم فتحه وإقرار الأمور فيه ، وكان ذلك من أكبر أخطاء إسماعيل باشا ، لأن سياسة صمويل بيكر كانت ترمى إلى هدفين : الأول هو اقتطاع منطقة منابع

التي وجعلها مستعمرة بريطانية ، والأمر الثاني هو الإساءة إلى أهل السودان وتأييدهم على المصريين ، وقد تم له ذلك ، وعندما انتهت ولايته عُيِّن مكانه قائد إنجليزي من كبار الاستعماريين هو تشارلز جورج جوردون فصار على نفس السيادة حتى انتشر القرد في البلاد خاصة وقد عمل إسماعيل باشا أيوب وإلى كردفان على الاستعانة برجل يسمى الزبير باشا كان يحكم المنطقة بأمر من الإدارة المصرية ودخل الفاشر عاصمة كردفان وحق به إسماعيل أيوب باشا ، ودخلت كل تلك المنطقة في السودان المصري ، وفي ناحية الشرق كان المصريون قد استولوا على ميناوي سواكن ومصوع ، وفي سنة ١٨٧١ م وصل المصريون إلى حدود الحبشة ووقعت الحرب بينهم وبين الملك يوحنا الرابع ، وقد تولى هذا الملك بعد قليل واستولى المصريون على مرتفعات لإثريا في سنتي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م .

وفي أغسطس سنة ١٨٧٧ م انضمت مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرقيق ، وبذلك توقفت تلك التجارة رسمياً ، وإن كانت قد استمرت بصورة غير رسمية مما أثار عواطف أهل البلاد ، وكانت تلك هي مقدمات الحركة المهدية .

خريطة ١٥٩

الحركة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨ م

ذكرنا تاريخ السودان حتى إسلام أهله وتحوله إلى بلد عرق إسلامي من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، وذكرنا كذلك أوليات تاريخ المهدي محمد أحمد ابن السيد عبد الله حتى هجرته إلى جزيرة أبا وتكوينه نواة جماعة الأنصار ، ومتاداته بنفسه مهدياً وخليفة لرسول الله ﷺ ، وإعلانه أنه يقود حركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز ، ونوجز فيما يلي بقية تاريخ المهدي وإنشائه دولة في السودان .

قلنا إن الإنجليز سيطروا على شئون مصر بعد قضائهم على الحركة العرابية ، واحتلالهم مصر ابتداء من ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ م ، وفي هذه الأثناء تطورت حركة المهدية تطوراً بعيد المدى لأن الإنجليز سحبوهم من السودان الحاكم عبد القادر باشا حلمي الذي عينه العرابيون ، وعقب ذلك زادت الحركة المهدية قوة ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها وأصبحت الحاميات المصرية في السودان ومن معها من الموظفين الإداريين - كل جماعة منهم في ناحية - شبه محاصرين ، لأن الثوار قطعوا وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة .

وابتداء من يناير ١٨٨٤ م بدأت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة مصر لإخلاء السودان من الجنود والموظفين المصريين بخجة الخوف عليهم من الثوار ، ولكن الحكومة المصرية رغم ضعفها كانت لاتزال تأمل في إعادة تنظيم بلاد السودان التي كانت جزءاً مكملًا لمصر ، وكان بعض الموظفين المصريين - مثل حكمدار الأبيض محمد سعيد باشا - قد استطاعوا الصمود أمام هجمات الأنصار ، وهم الذين انضمو إلى الحركة المهدية وكونوا جيوشها ، وإلى جانب الأنصار كانت تحت قيادة المهدي قوات من بقايا الجيش المصري في السودان ، وقد عجزت الحكومة عن إعطائهم رواتبهم ودخلوا في الحركة المهدية وأصبحوا من جنودها ، وأصبحوا يكونون قوات إضافية تسمى بقوات الجهادية ، وقد عجز الأنصار عن الاستيلاء على الأبيض عاصمة مديرية كردفان ، ولكن قائلاً من قواد المهدي بسى حمدان أبا عجة قاد جماعة من الجهادية ومعه نفر من أفراد قبيلة وهي قبيلة صغيرة تابعة للتعاشية العرب وهم من قبائل البقارة .

وفي سنة ١٨٨٣ م أرسل عبد القادر باشا حلمي حكمدار السودان حملة لإغاثة الأبيض ، وكان هذا آخر عمل له قبل مغادرة السودان ، ولكن مدينة بارة القريبة من الأبيض سلمت قبل وصول البعثة ، ووجد محمد سعيد باشا أنه لا فائدة من طول الصمود ، فسلم لجنود المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣ م ، وأتبعه محمد سعيد باشا نحو مصر ، ولكنه هو وضباطه وقعوا في أيدي الأنصار فاعتبرهم أسرى ، ودخل المهدي الأبيض قادماً من جبل غدِير ، وصل الجمعة في جامع الأبيض واعتبر ذلك من أكبر الانتصارات في تاريخ الحركة المهدية .

وقبل انسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان في فبراير ١٨٨٣ م كان قد تمكن من حياطة منطقة الجزيرة التي كانت الخرطوم تعتمد عليها في الحصول على الأقوات .

وخلال السنتين التاليتين لانسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان لم يهم الإنجليز فيما بين سنتي ١٨٨٣ ، ١٨٨٥ م بأمر المصريين المنقطعين في السودان ، وكان رئيس الوزارة البريطانية يرى أن أمور السودان خارجة عن نفوذ بريطانيا ، وأن مصر ينبغي أن تسحب رجالها من السودان ، لأن المهديين في نظر الكثيرين من الإنجليز في ذلك الحين كانوا يقودون حركة قومية خاصة بالسودان ، والحقيقة أن الحركة المهدية جاءت بعد

أوانها ، فقد قامت وفي مصر الاستعمار ، وكان عليها أن تواجه القوى الأوربية بأسلحتها وعتادها ومطامعها ، ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك بقرنين من الزمان لكانت من كبريات الدول الإسلامية التي رويتا أنصارها ، لأن المهدي محمد أحمد بن السيد عبد الله كان زعيماً دينياً عظيماً قادراً على تحريك الجماهير ، وكان يقود حركة دينية قومية تستهدف النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين .

وقد نظمت الحكومة الخديوية في مسئوليتها حملة لفتح الطريق بين الخرطوم والأبيض قادها ضابط إنجليزي يسمى وليام هيكس باشا ، فالتج إلى السودان مع قوات قليلة متمردة يرافقه حاكم جديد للسودان هو علاء الدين صديق باشا ، وفي موقعة شيكان في ٥ نوفمبر ١٨٨٣ م التقت حملة هيكس بقوات الأنصار والجهادية فانصروا عليه وقضوا عليه وعلى علاء الدين صديق باشا وكل القوة المصرية .

وفي نفس الوقت كان رودلف سلاتين النمساوي الجنسية حاكماً لمديرية دار فور سنة ١٨٨١ م باسم الحكومة المصرية ، وكان قد أعلن إسلامه ووجد أنه لا فائدة من المقاومة ، فدخل في طاعة المهدي ، واستولى الأنصار على دارفور ، وعين المهدي قريبه محمد خالد عاملاً على دارفور ، وظل سلاتين باشا في حاشية المهدي مدة اثني عشر عاماً لأنه سلم للمهديين في ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣ م ، وبعد القضاء على الحركة المهدية عاد سلاتين باشا إلى مصر وكتب كتابه المشهور « النار والسيف في السودان » .

وكانت مديرية بحر الغزال تابعة للإدارة المصرية في الخرطوم وكان يحكمها ضابط إنجليزي يسمى ف . م . ليتون . وقد حاول الدفاع عن المديرية ، ولكن المهدي أرسل قوة من الأنصار استولت على بحر الغزال في أبريل ١٨٨٤ م واستسلم ليتون ومات في الأسر بعد أربع سنوات .

وأرسل المهدي إلى قبائل الهدندوة وهي من أقوى قبائل البجة على ساحل البحر الأحمر رجلاً من أتباعه يسمى عثان دقة يطلب إليهم الدخول في طاعته ، واستطاع عثان دقة أن يعقد اتفاقاً مع شخصية كان لها مقام عظيم في غرب السودان كله هو الشيخ الطيب المخنوب شيخ الصوفية في منطقة الدامر ، وبمقتضى هذا الاتفاق دخل الهدندوة وكل منطقة ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن في الدولة المهدية في فبراير ١٨٨٤ م ، وابتداء من يناير ١٨٨٤ م اشتد ضغط الحكومة البريطانية على مصر لإخلاء السودان ، وفي تلك الظروف أرسل جوردون باشا إلى السودان دون أن يعرف أحد على وجه الدقة ماهي العملية التي أرسل من أجلها ، فأما الحكومة الخديوية التي أرسلته فكانت ترى أن مهمته هي المحافظة على الخرطوم ومنطقة الجزيرة ، حتى تعرف الحكومة المصرية ماذا تستعمل لإعادة تنظيم السودان ، أما السير ويليام بيرنج (المشهور باللورد كرومر) فحصل عام بريطانيا في مصر ويمثل الحكم الإنجليزي فيها فكان يرى أن مهمة جوردون هي تنظيم إخلاء السودان من القوات المصرية ، وكان بينه وبين اتصال بريطانيا في مصر خلاف من أول الأمر فقرر البقاء في الخرطوم على مسئوليته ، وأعلن في ١٣ مارس ١٨٨٤ م أن القوات الإنجليزية المصرية في الطريق إلى الخرطوم للقضاء على الحركة المهدية وكان هذا خطأ جسيماً منه . وبعد ذلك بقليل قطعت مواصلات التليفون وسائر المواصلات بين القاهرة والخرطوم ، وفي ٢٧ مارس ١٨٨٤ م وصل مندوب من المهدي يطلب جوردون باشا بالدخول في طاعته وتسليم الخرطوم وبربر وبلاد الجزيرة فرفض جوردون ، وفي أثناء ذلك وقعت مدينة بربر في أيدي المهدي في مايو ١٨٨٤ م وأصبح جوردون ومن معه محاصرين في الخرطوم ، وتحركت قوات المهدي نحو عاصمة السودان ، وابتداءً من سبتمبر ١٨٨٤ م بدأ حصار الخرطوم ووصل المهدي بنفسه إلى قربها في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤ م وضرب معسكره على الضفة الغربية للنيل الأبيض في مواجهة الخرطوم ، وهنا تحركت حكومة جلاستون وأرسلت قوة مصرية إنجليزية دخلت السودان في يناير ١٨٨٥ م ، وخوفاً من وصول هذه القوة إلى الخرطوم قرر المهديون الهجوم عليها ، وبدأ هجومهم في الساعات الأولى من ٢٦ يناير ١٨٨٥ م وتمكنوا من دخول الخرطوم وقتلوا جوردون في ٢٨ يناير ١٨٨٥ م وكان لقتله رجة عظيمة في إنجلترا ، ولكن المهديين دخلوا البلد واستولوا على منطقة الجزيرة ، وبذلك أصبح السودان كله فيما عدا سواكن داخلًا في دولة المهدي ، ولم يشأ المهدي أن يجعل عاصمته في الخرطوم ، فالتج إلى قرية صغيرة في شمالها الغربي تسمى أم درمان وجعلها عاصمته ، وفيها نظم حكومته وبنى مسجده وفيها مات .

عصر الخليفة عبد الله التعايشي ١٨٨٥ - ١٨٨٩ م .

كان المهدي قد اختار من بين رجاله أربعة من كبار الزعماء وعينهم خلفاء له ، وهم عبد الله بن محمد التعايشي ولقبه بالصادق أبي بكر ، وعلى بن محمد الحلو ولقبه بالخليفة

الفاروق ، ومحمد المهدي السوسي ولقبه بالخليفة عثمان ، ومحمد شريف بن حميد ولقبه بالخليفة الكرار ، ويريد به علي بن أبي طالب .

وبعد موت المهدي وقع الخلاف بين خلفائه ، ومن أول الأمر انسحب السنوسي عن المهدي وتمكن عبد الله بن محمد التعايشي الذي كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة قبيلته - من أن يعلن نفسه خليفة رسمياً للدولة المهدية ، وكان المهدي قد كتب له كتاباً بهذا المعنى قبل وفاته ، وكان المهدي يسمى كبار أنصاره بالأمرء ، وكان عبد الله التعايشي أكبر الأمرء وكان يرفع علماً أسود .

وكان عماد قوة التعايشي رجاله من البقارة والجعلين والدناقلة ، وهؤلاء كانوا يكونون نواة القوة العسكرية للدولة المهدية في عصر التعايشي ، أما الأعمال الإدارية فكانت تقوم بها جماعة الدنقلالية من أهل بيت المهدي ، ويلقبون بالأشراف ومعظمهم من النوبيين .

وكانت الظروف التي حكم فيها عبد الله المهدي ظروفًا عسيرة ، فقد كان الإيطاليون قد استولوا على مصوع ، وكانوا يستعدون للاستيلاء على إرتريا ، في حين كان الإنجليز في مصر يحاولون إقناع الحكومة المصرية بإخلاء السودان وإعادة فتحه بقوات إنجليزية مصرية يقودها قائد بريطاني كبير ، ووقع الاختيار على اللورد كيتشنر للقيام بهذه المهمة .

وفي نفس الوقت كان ملك الحبشة وهو يوحنا قد طمع في أراضي السودان وأرسل قائداً من قواده يسمى راس اذار واستولى على غندار من أراضي السودان ، ولكن السودانيين انتصروا على الأحباش وقتلوا الملك يوحنا وأخذوا رأسه وتاجه وأرسلوها إلى الخرطوم ، وكان الذي نال هذا النصر قائداً سودانياً يسمى زكي ثمل وهنا أسرع الإيطاليون بالاستيلاء على مصوع من أرض السودان ، واحتلوا إرتريا سنة ١٨٨٥ م .

وكان المهدي قد نظم حملة لغزو مصر ، يقودها رجل من كبار قواده هو عبد الرحمن النجومي وهو من الجعلين ، وقد انتصر المصريون على النجومي في توشكي .

وفي سنة ١٨٩١ م تمكنت قوة مصرية من هزيمة عثمان دقفة قرب مدينة طوكر في ناحية سواكن ، وبعد سنتين أي سنة ١٨٩٣ م هزم المهديون أمام الإيطاليين في معركة أغور دات .

ومنذ سنة ١٨٨٦ م لم يعد هناك حاكم لإقليم بحر الغزال ، أما مديرية خط الاستواء فكان يحكمها أمير باشا الذي انسحب من المديرية وتنافس مع استايلي على الانسحاب من السودان ، فأصبحت مديرية خط الاستواء بدون حاكم مصري أو سوداني ، فضمتها الإنجليز إلى مستعمراتهم في أوغندا ، وكل ما فعله التعايشي هو أن أرسل قوة من رجاله إلى بلدة الرجاف في جنوب السودان .

وبإتداء من سنة ١٨٩٦ م بدأ العمل الجدي لإعادة فتح السودان فأُتِىء خط حديدي من وادي حلفا إلى أبي حمد لنقل الجنود ، واستدعى التعايشي قائده محمد أحمد من دارفور ، وأمره بالنسور للقاء الحملة المصرية الإنجليزية ، وفي ٨ أبريل ١٨٩٨ م وبين الشمة وأم درمان التقت قوات كيتشنر مع قوات التعايشي يقودها محمد أحمد وعثمان دقفة ، وحصدت المدافع الإنجليزية القوات السودانية في معركة كرري التي تعرف أيضاً بمعركة أم درمان ، وفيها قتل ١١٠٠٠ سوداني وجرح ١٦٠٠٠ ، وبذلك تم القضاء على الدولة المهدية ، ودخل كيتشنر وفواته الخرطوم ، وبدأ عصر جديد في تاريخ السودان .

خريطة ١٦٠

النزاع الاستعماري على وادي النيل

(مصر والسودان) القرن ١٤ هـ - ١٩ م

كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السلطان الأعلى في مصر لأن الخديو محمد توفيق كان في الحقيقة موظفاً في الحكومة البريطانية خاضعاً تماماً لأوامر اللورد كرومر ، أما الوزارة المصرية التي كانت تحكم مصر في أوائل سنوات الاحتلال فقد كانت في الحقيقة هيئة إدارية تحكم مصالح بريطانيا لا مصالح مصر .

ولهذا فقد سهل على الإنجليز إرغام الوزارة المصرية على الموافقة على فكرة إخلاء السودان من القوات المصرية التي كانت مبعثرة في نواحي السودان ومحاصرها في مواضعها ، وجدير بالملاحظة هنا أن معظم المديرين والجنود في السودان رفضوا مبارحة البلاد رغم سوء الحالة التي كانوا فيها ، لأنهم كانوا يرون أنهم لا يملكون احتلالاً أو حكماً أجنبياً في بلاد السودان ، بل كانوا يرون أنفسهم مواطنين يؤدون واجبهم حيال وظيفتهم ، وادى النيل ، وأرسلت قوة

بريطانية مصرية للقضاء على الحركة المهدية بقيادة السير الجيرال هربرت كيتشنر ، وكانت الموافقة الحاسمة بين هذا الرجل والمهدين عند أم درمان في ٨ إبريل ١٨٩٨ م ، ودخل كيتشنر الخرطوم ، واستقر فيها حاكماً ، لكن معظم البلاد كانت خارجة عن سلطانه ، لأن السودانيين رفضوا الاعتراف بالوضع الجديد ، وكان الفرنسيون عندما وجدوا الإنجليز يضعون أيديهم على السودان قد أسرعوا وأرسلوا قوة عسكرية من تشاد ووصلت فاشودا على النيل الأبيض ورفعت العلم الفرنسي هناك ، وكان العرب الاستعماري في ذلك العصر يقول إن أي دولة أوروبية تدخل بلداً من بلاد آسيا أو إفريقيا وترفع علمها على عاصمته يصبح البلد ملكاً لها قانوناً ، ولكن كيتشنر استطاع أن يرد الفرنسيين إلى تشاد وتم الاتفاق بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية على أن تقف الحدود بين أملاك إنجلترا وفرنسا وبلجيكا على الوضع الذي يراه على الخريطة ، وفي ١٩ يناير و ١٠ يولية ١٨٩٩ م تمت الموافقة على معاهدتي الحكم المشترك للسودان ، فيما يعرف باتفاقيتي سنة ١٨٩٩ م التي أصبح السودان تحتفظها خاضعاً لحكم مشترك إنجليزي مصري The Anglo Egyptian Condominium

ولأول مرة وضعت حدود مصرية بين مصر والسودان وجعل خط العرض ٢٢ شمال خط الاستواء حداً بين البلدين وكان الإيطاليون بعد احتلالهم إرتريا قد انتزعوا إقليم كسلا من المهدين سنة ١٨٩٤ م ولكنهم اضطروا إلى إعادتها لمصر سنة ١٨٩٧ م .

وفي سنة ١٨٩٧ م تمكنت قوات السير رجينالد وينجيت Sir Reginald Wingate من إخراج الإيطاليين من كسلا وبذلك عاد حزام كبير من السودان على شاطئ البحر الأحمر إلى الوطن الأم ، وكان المهديون يقاتلون بقيادة ابن أخ لعبد الله التعايشي يسمى الخليفة عبدالله محمود ، فالتقى مع قوات إنجليزية مصرية في موقعة العصفرة في ٨ إبريل ١٨٩٨ م وأخذ عبد الله محمود أسيراً ، ونفى إلى رشيد حيث توفي .

أما السير رجينالد وينجيت فقد عينته بريطانيا حاكماً على السودان بعد رحيل كيتشنر في ديسمبر ١٨٩٩ م ، ومن الناحية النظرية كان حاكم السودان الإنجليزي موظفاً مصرياً يرشحه الإنجليز ، ويصدر تعيينه مرسوم خديوي ، وانصرف الإنجليز بعد ذلك لإقرار الأمن في السودان ، فأرسلوا قوة إلى كردفان تغلبت على المهدين في أم دويوبكارات ودخلت الأبيض عاصمة كردفان ، وفي سنة ١٨٩٨ م حاول زعيم سوداني هو علي دينار إعلان حكومة مهدية في الفاشر ، ولكن الإنجليز اضطروه إلى الدخول في طاعته ، فأصبح يحكم كردفان تابعاً للخرطوم ، ووقع العلمان المصري والسوداني في الخرطوم ، وكانت القوة الحقيقية والقيادة العسكرية تحت رئاسة قائد إنجليزي أعطي لقب السردار ، وهو لقب عسكري هندي نقله الإنجليز إلى وادي النيل ، وكان السردار أيضاً موظفاً مصرياً من الناحية النظرية ، ويعين بنفس الطريقة ، ولكن الحاكم الحقيقي لمصر والسودان كان اللورد كرومر المتمد البريطاني في القاهرة ، ومن حسن حظ السودان أنه استثنى من بعض المناصب التي كانت تعاليم مصر مثل الامتيازات الأجنبية ، وقد ظل وينجيت حاكماً عاملاً للسودان إلى سنة ١٩١٦ م وكان دخل السودان عند بداية الاحتلال في ١٨٩٨ م يبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، أما المصروفات فقد قدرت بمبلغ ٢٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، وكانت الحكومة المصرية هي التي تدفع الفرق ، واستمرت تدفعه إلى سنة ١٩٥٤ م وبدأ الإنجليز يحكمون بلاد السودان على هواهم ، وفي سنة ١٨٩٨ م جمع لورد كيتشنر أموالاً من السودانيين ليُنشئ بها مدرسة تسمى كلية ذكرى جوردون ، وكانت تلك أول مدرسة ثانوية للتعليم الحديث تنشأ في السودان ، وافتتحت سنة ١٩٠٧ م وأنشئت فيما بعد فيها أقسام متخصصة : واحدة للشريعة الإسلامية لتخرج القضاة واحدة للمهندسين وأخرى للمدرسسين ، وقام الإنجليز بجهود كبيرة في مبادئ المواصلات والتلغراف وبخاصة سكة حديد وادي حلفا - الخرطوم (١٨٩٧ - ١٨٩٩ م) ثم أنشيت إلى ذلك الخط امتداد إلى سنار والأبيض وأنشئ خط حديدي من عطبرة إلى سواكن ثم مد بعد ذلك إلى بور سودان التي أصبحت الميناء الرئيسي للسودان على البحر الأحمر ، وأنشئت فيها أرصفة وترسانات ومنشآت كثيرة وأنشئ خط ملاحية نهري من الخرطوم إلى بحر الغزال .

وساد الهدوء في السودان سنوات طويلة بعد ذلك ولم يتأثر بما يسمى بالثورة العربية التي أشرنا إليها والتي بدلت الأحوال في الشرق الأوسط تبدلًا تاماً ، وفي سنة ١٩١٦ م هاجمت فرنسا أراضي سلطنة دارفور التي كان يحكمها السلطان علي دينار تحت الحماية البريطانية ، فكانت النتيجة أن أعلن الرجل خروجه عن طاعة الإنجليز لأنهم لم يقدموا إليه أي معاملة ضد الفرنسيين ، وفر على دينار إلى جبل مرة حيث قتل في ٦ نوفمبر ١٩١٦ م وألغيت سلطة دارفور وظل الأمر على ذلك إلى سنة ١٩٢٤ م .

ثم اكتشف الإنجليز أنهم يستطيعون زراعة القطن المصرى طويل الثيلة فى السودان فأنشعوا شركة الجزيرة ، وهى شركة بريطانية صرفة وضعت يدها على كل منطقة الجزيرة بين النيلين ، ووضعت هذه الشركة يدها على مليون فدان من الأرض يسكنها ٤٠٠٠٠ من السودانيين تحولوا جميعا الى عمال سخرة فى خدمة الشركة الإنجليزية ، وجدير بالذكر أن الذين قاموا بكل مشروعات الرى فى السودان كانوا من المهندسين المصريين ، وامتدت زراعة القطن بالسودان حتى طوكر فى خور بركة ، وفى سنة ١٩٢٢ م أنشئت مزارع أخرى للقطن فى خور الجناش إلى جوار كسلا ، ومد خط حديدى إلى البحر الأحمر لتصدير القطن ، ومعظم الأموال التى أنفقت فى هذه المشروعات كانت من الخزانة المصرية ، وأقام الإنجليز بالسودان مشروعات رى لا تخدم إلا الإنجليز ، وقد احتجت مصر على ذلك لأن المياه التى كانت تستخدم فى رى هذه المزارع كانت تؤخذ من حصص مصر من مياه النيل ، وفى مايو ١٩٢٩ م تقرر إنشاء سد لتنظيم تصريف المياه فى النيل الأزرق هو سد جبل الأولياء الذى أنشئ بأموال مصرية .

بقطة الوطنية السودانية .

وفى مايو ١٩٢٢ م بدأت فى السودان طلائع القومية السودانية يقودها ضابط سودانى يسمى على عبداللطيف وقبض الإنجليز عليه وسجنوه ، وفى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م قتل فى القاهرة السير نى ستاك سردار الجيش المصرى ، فبادر الإنجليز إلى عمل من أسوأ أعمال الاستعمار ، ففرضوا على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وطلبوا إلى الحكومة المصرية سحب كل جنودها من السودان لكي يصبح مستعمرة بريطانية ، وكان يرأس الوزارة المصرية سعد زغلول باشا الذى رفض هذه الشروط واستقال ، وحل محله أحمد زوير باشا صنيعة الملك والإنجليز فاستجاب لكل ما طلبوه .

وعقب معاهدة ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا قامت فى السودان حركة وطنية يقودها إسماعيل الأزهرى الذى انتخب رئيسا للمؤتمر العام للخريجين السودانيين ، وفى ذلك الوقت كانت إيطاليا قد احتلت الحبشة بعد إرتريا ، وأجبر السودانيون على الاشتراك فى الحملات التى شنها الإنجليز على الإيطاليين فى الحبشة ، وشدد الإنجليز قبضتهم على السودان ونهبوا أمواله نهباً ، مما أثار ثائرة الوطنيين ، فقامت حركة الختمية تحت قيادة السيد على الميرغنى ، وكانت أسرته معروفة من قديم بالغيرة الوطنية والحماس الدينى والاشتراك مع المصريين للتغلب على الاستعمار البريطانى ، فى حين تزعم السيد عبدالرحمن المهدي — وهو ابن للمهدي وُلد بعد موته — حركة تدعو إلى انفصال السودان عن مصر ، ومن المعروف أن علاقة مصر بالسودان كانت موضوعاً من موضوعات الخلافات المستمرة بين المصريين والإنجليز من أوائل الأربعينيات ، ولم تكن مصر تطالب بتبعية السودان ، ولكن مطلبها الدائم كان المحافظة على وحدة وادى النيل .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر تغير وجه المطالبة بإعادة وحدة وادى النيل لأن أول رئيس للجمهورية المصرية وهو اللواء محمد نجيب كان نصفه سودانياً ، وبدأت مفاوضات بين مصر والإنجليز لتحديد وضع السودان واتفق الطرفان على أن تقام انتخابات فى السودان تمهيداً لإقامة استفتاء يقرر به أهل السودان مصيرهم بأنفسهم ، وفاز فى الانتخابات إسماعيل الأزهرى الذى كان يمثل اتجاه الوحدة بين قطرى الوادى ، وأيام وزارة إسماعيل الأزهرى ترك الكثيرون من الإنجليز الخدعة فى السودان وتولى مكانهم سودانيون .

قيام الجمهورية السودانية .

وكان المصريون والإنجليز قد اتفقوا على أن يقام استفتاء فى السودان يقرر فيه أهل السودان ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى مصر أو الاستقلال بأنفسهم ، وأقيم الاستفتاء واختار السودانيون الاستقلال ، واعترفت مصر بجمهورية السودان ، ثم أقيمت انتخابات فى مارس سنة ١٩٥٨ م وكسبها حزب الأمة الذى يرأسه عبدالله خليل ، وبقيام جمهورية السودان المستقلة تقف بالكلام عما يتصل بالسودان فى هذا الأطلس .





المراجع

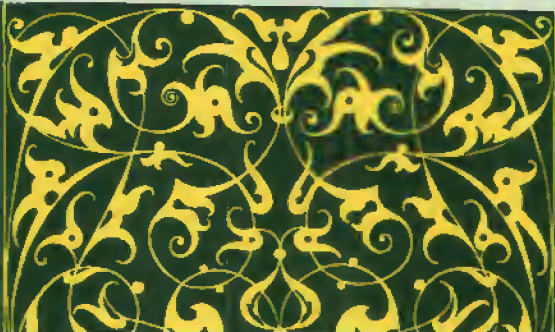
- | | |
|--|------------------------|
| كتاب العبر ج ٥ ص ٩٢٢ . (من طبعة بيروت بدون تاريخ) . | ابن خلدون |
| المخطوط طبعة جاستون فييت ج ٣ (باريس ١٩٢٢ م ص ٢٦٣ ، ٢٦٤) . | لقريظي |
| مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م . | عبد الجليل الشاطر بصلي |
| تاريخ السودان . (الخرطوم ١٩٤٧ م) . | المكي شيكوة |
| الفتح والأرض (وثائق تملك الخرطوم ١٩٦٧ م) . | محمد إبراهيم أبو سليم |



الفصل السابع عشر



الدولة العثمانية



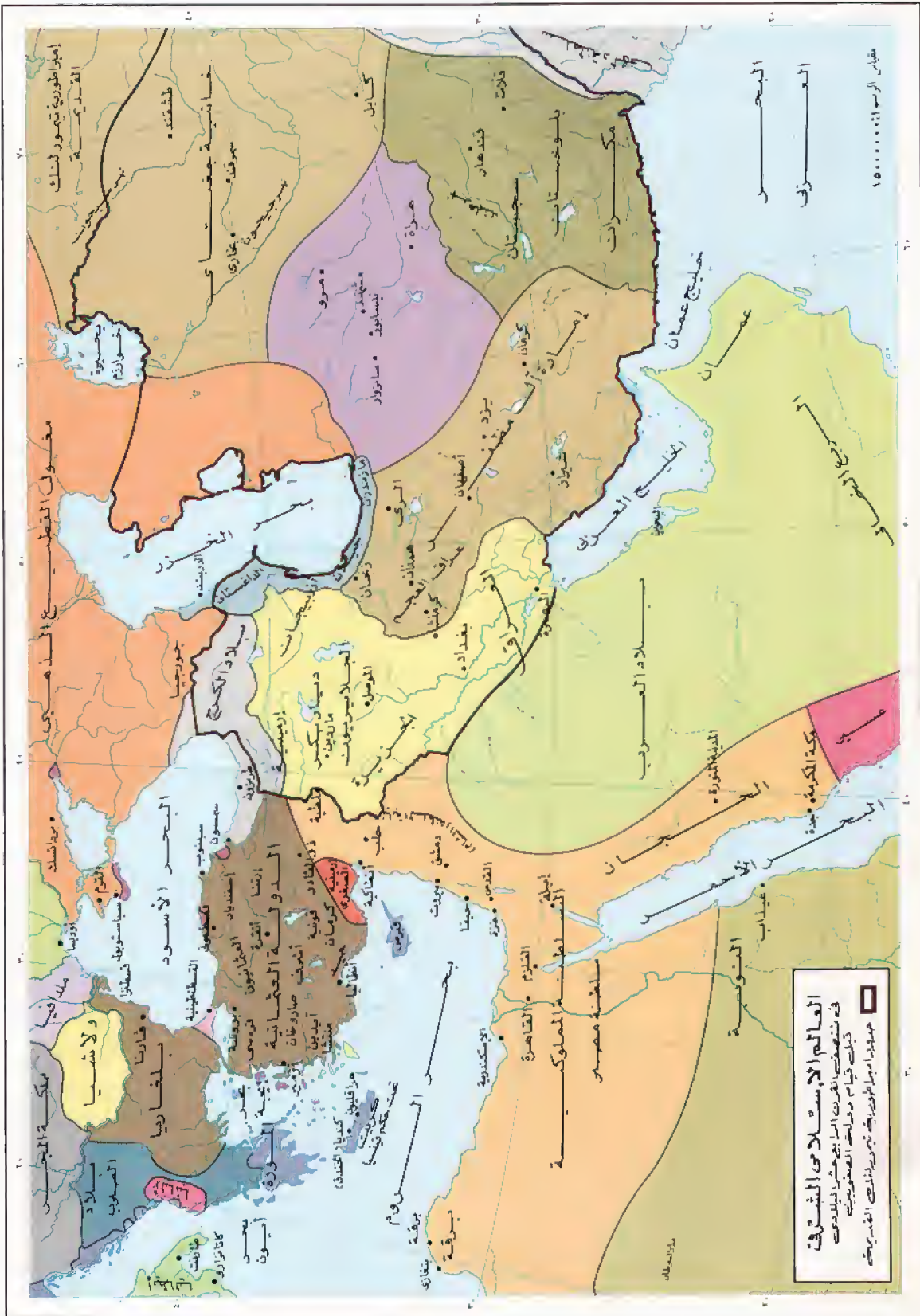
بيان الخرائط

- | | |
|---|-----|
| العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين | ١٦١ |
| الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين | ١٦٢ |
| الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين | ١٦٣ |
| ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م | ١٦٤ |
| الدولة العثمانية في أقصى اتساعها | ١٦٥ |
| البحر المتوسط - الدور الأخير من أوار الصراع على سيادة البحر المتوسط | ١٦٦ |
| الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م | ١٦٧ |
| انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري | ١٦٨ |
| تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م | ١٦٩ |
| تركيا تحت الاحتلال الأجنبي | ١٧٠ |
| ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ تركيا بمقتضى معاهدة سيفر | ١٧١ |
| - حرب التحرير التركية | |
| - تبادل الأقليات | |

ملحوظة :

١ - وردت الخريطة ١٦٣ بعد الخريطة ١٦٥ لاعتبارات فنية .

٢ - وردت الخريطة ١٧٠ بعد الخريطة ١٧٣ لاعتبارات فنية .



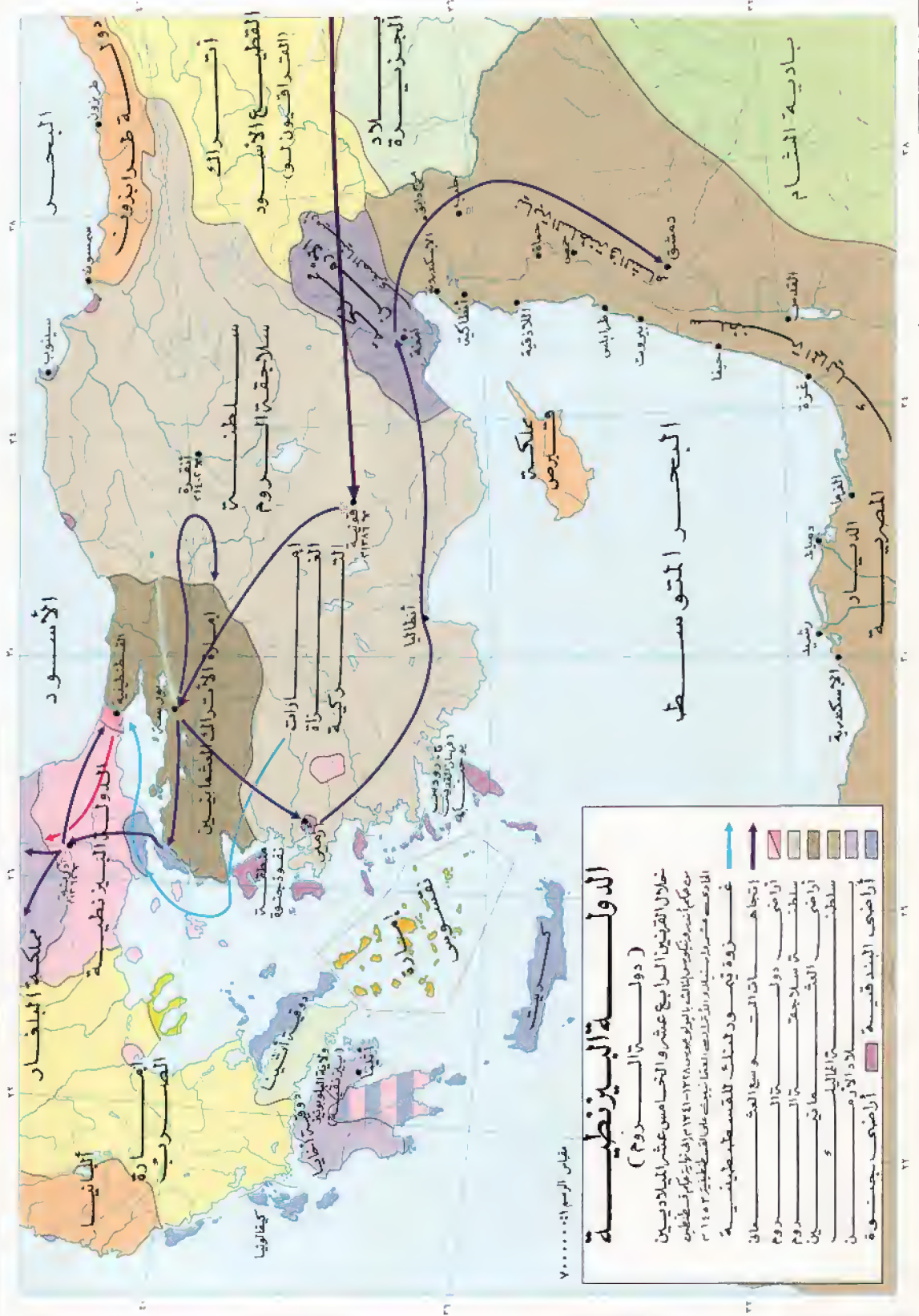






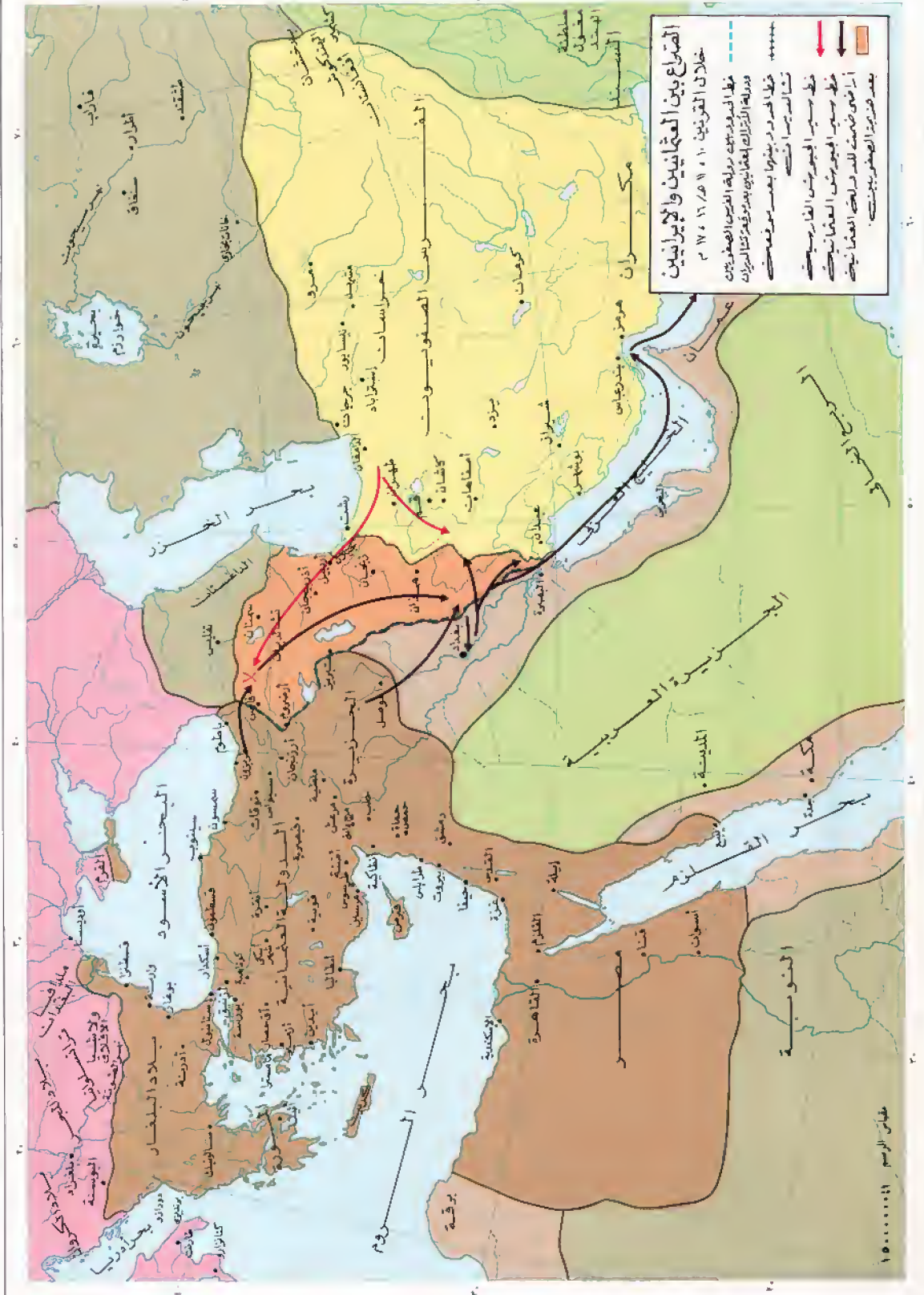
الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

- إتحاد الدولة إلى ١٥٢٠ م
 - الاتساع إلى سنة ١٥٦٦ م
 - الاتساع حتى سنة ١٦٨٣ م
 - بلاد تابعة للسيادة العثمانية
 - خطوط اتساع الدولة العثمانية
 - خطوط مقاومة إمبراطورية النمسا والمجر
 - محاولة هجوم الروس على ممتلكات الإمبراطورية العثمانية
 - أقصى اتساع للدولة العثمانية
- (المناطق المخططة مع اختلاف ألوانها كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية عند أقصى اتساعها)

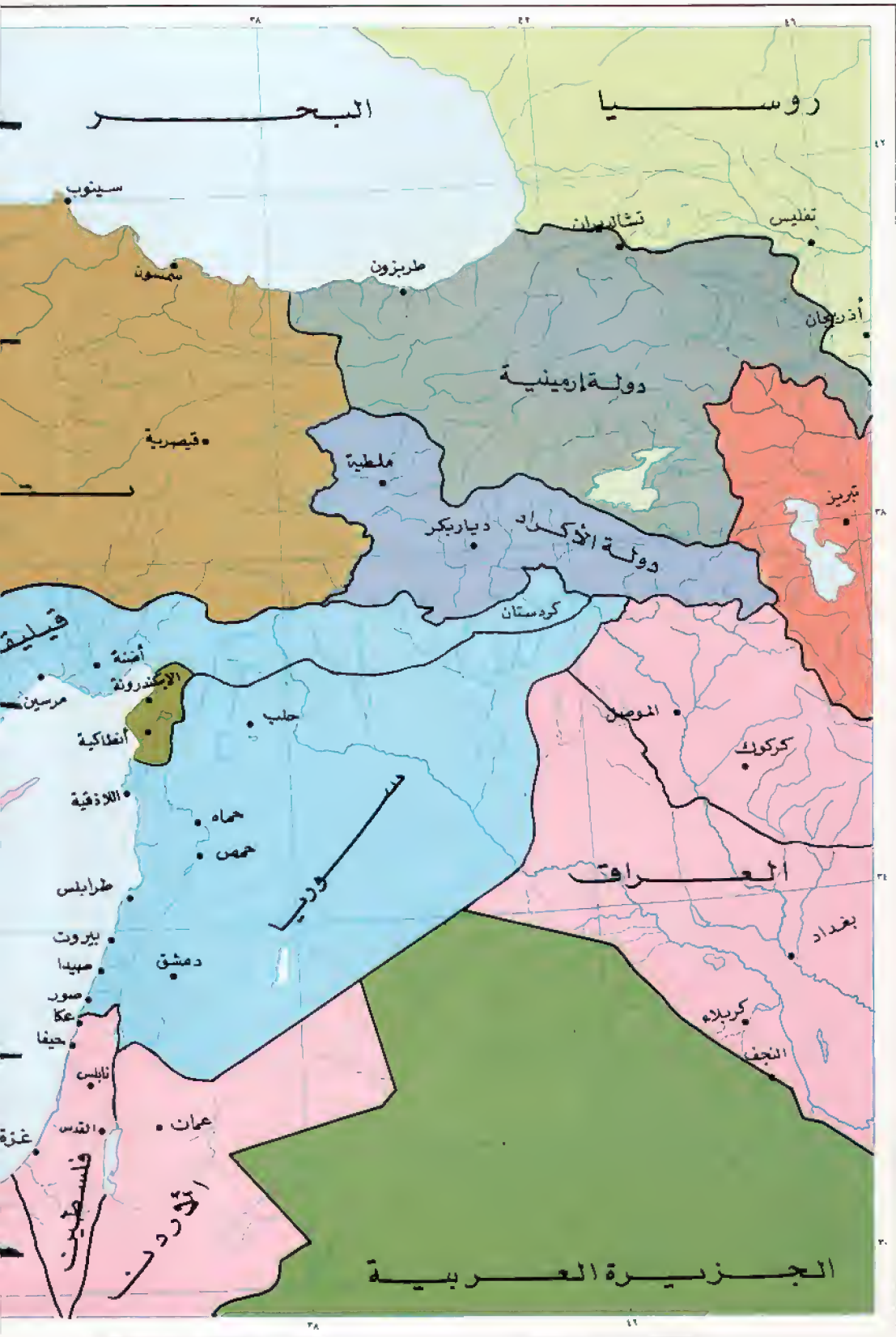


الصراع بين العثمانيين والإيرانيين
 خلال القرنين ١٠ و ١١ هـ / ١٦ و ١٧ م

خط الحدود بين دولة العثمانيين ودولة الصفويين
 دولة الكازاخ العثمانيين بدو في دولة الكازاخ
 تشا ديسا تشا
 خط سير الجيوش العثمانية
 خط سير الجيوش الإيرانية
 أراضي تحتلها الدولة العثمانية
 بعد تحرير الصفويين









الدولة البيزنطية



الدين الثالث السلجوقي بأن رفعه إلى مرتبة الأمراء ، وأرسل له لواء أبيض وطبلا وكوسبات وكانت تلك من شارات الأمراء .

واستمر عثان ورجاله يتقدمون في أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى في اتجاه البحر الأسود ، وعندما عاد المغول بقيادة غازان خان نحو آسيا الصغرى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م. خاف منه علاء الدين الثالث واستغاث بالإمبراطور البيزنطي فغدر به هذا وقته ، ونتيجة لذلك استغل عثان إمارته واعتبر نفسه وارثا لملك سلجقة الروم في آسيا الصغرى ، وفاتما بجهاد البيزنطيين ، ووصل في حربه مع البيزنطيين إلى غربي آسيا الصغرى ، وهناك استقر بمن معه من قومه في مواجهة البيزنطيين ، وتقول إلى مجاهد ديني بفضل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية هو الشيخ أودبال الذي زوجه ابنته ولقبه بالغازي ، ثم تلقب باد شاه آل عثان ، وأوصاه أن يبب نفسه للجهاد في سبيل الله في أراضي الروم ، ومازال عثان في تقدمه حتى بلغ مدينة برصة على بحر حرمة ، ودخل في دولته الكثيرون من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون في هذه النواحي وأسلموا ، وتكونت منهم ومن أولادهم طبقة من الموظفين الإداريين ، ومات عثان سنة ١٣٢٦ م بعد أن ترك دولة قوية منظمة تنظيمًا إداريًا حسبًا ، وخلفه ابنه أورخان (١٣٢٦ - ١٣٦٢ م) الذي استولى على برصة ونقل إليها عاصمته ، ثم استولى على نيقية وهي إزنيق سنة ١٣٣١ م ونيقوميديه (إزميت) سنة ١٣٣٧ م وأصبحت دولته - بعد أن استولت على إمارة صغيرة من إمارات آسيا الصغرى تسمى قره سي فيما بين سني ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م - صاحبة الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في بقية نواحي آسيا الصغرى بقيام هذه الدولة فخلدوا نغوها واستقروا في أراضيها ، وزاد سكان أهلها ، وكان في العثمانيين ميل إلى التنظيم وحسن الإدارة فبدؤوا بنشئون قوات مدربة تدريبًا عاليًا للقيام بأعمال الغزو .

وكانت دولة السلجقة في آسيا الصغرى وعاصمتها نيقية قد ضعفت تمامًا وظهرت مكانها إمارات صغيرة من الأتراك الذين تكاثروا في آسيا الصغرى ، وأصبحوا أهلها الأصليين بعد أن قضوا على من كان قد بقي فيها من الروم النصارى .

وفي أثناء ذلك كانت دولة الأتراك العثمانيين تتحول إلى دولة مجاهدة بصورة واضحة جدا ، وذلك بسبب تكاثر جماعات الجهاد الإسلامية فيها مثل جماعة غازيان روم ، أي غزاة الروم ، وهم جماعة قديمة وجدت على الحدود بين دولة الإسلام ودولة الروم منذ العصر العباسي ، ولكنها تطورت الآن إلى جماعة دينية عابرة منظمة ، وانتقل مركزها وقيامها إلى أراضي الدولة العثمانية وتبناها رؤساء قبيلة آل عثان ، وحملوا لقب الغازي كما قلنا ، وتكاثر عددهم وصار لهم مركز كبير في الدولة .

ومن هذه الجماعات أيضا جماعة الإخيان ، وهي الصيغة التركية للفظ الإخوان ، ومفردهم الأخي ، وبهذا الاسم يذكروهم ابن بطوطه الذي يصفهم في رحلته خلال آسيا الصغرى بأنهم كانوا جماعة من أهل الخير يمتنون المسلمين ويستضيفونهم ويكرمونهم وبخاصة الغرباء ، وكانت لهم التكايا والخانات (الخان يقابل الفندق ولكنه في حالتنا هذه كان دارا تقام لضيافة أبناء السبيل من المسلمين) ومع أن هذه الجماعة لم تكن عابرة إلا أنها كانت تصاحب الجيوش الغازية لتخدم المقاتلين ، وقد اشتهرت جماعات الإخيان بأن فيها أعدادا كبيرة من أغنياء التجار الذين كانوا يجمعون ثروات ضخمة من المتاجرة في الفراء وزيت السمك ومال ذلك من الأصناف الغالية التي تدر ربحا عظيما ، ولهذا فإن الكثيرين من هؤلاء التجار الأثرياء كانوا يقيمون المساجد والتكايا للصوفية وأبناء السبيل ، وعندما انضموا إلى الدولة العثمانية أصبحوا هيئة اجتماعية لها رئيس منتخب يلقب بالأخي ، وأصبحت لهم منزلة كبيرة ونفوذ عريض داخل الدولة بسبب ثقافتهم وإخلاصهم وعلمهم

خريطة ١٦١

العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين

خريطة ١٦٢

الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

خريطة ١٦٣

الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

ظهور الأتراك العثمانيين ومواطنهم الأولى

تعتمد في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ الدولة العثمانية على آخر ما انتهى اليه المؤرخ العلامة التركي فؤاد كوبريلو في أصل الأتراك العثمانيين والتطورات الأولى لدولتهم ، وهو يختلف في أساسياته عما درج الناس على الأخذ به في هذا الموضوع من الاعتقاد على دراسات جيونر عن تأسيس الدولة العثمانية .

Gibbons, Foundation of the Ottoman Empire. London 1916

وكذلك أقوال أعلام مؤرخي هذه الدولة من أمثال بورجا وهامر بورجستال ومن إليهما فنقول إن الأتراك المعروفين بالعثمانيين ينحدرون من قبيلة قاي وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر قزوين الذي كان يسمى بحر الخزر ، وكانوا يعيشون داخل حدود بلاد الإسلام عندما أخذ المغول يتدفعون إلى الغرب بقيادة جنكيز خان على ما ذكرناه آنفا ، وعندما احتل المغول بلاد التركستان وهضبة إيران في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي انسحب الأتراك أمامهم وفي مجملتهم قبيلة قاي وكان يرأسها قائد يسمى سليمان شاه ، ويقال إن سليمان شاه انضم إلى جلال الدين منكبرتي ابن خوارزم شاه ، وقد ذكرنا أن جلال الدين هذا قد انهزم أمام المغول ، ونتيجة لذلك اتجه سليمان شاه بقبيلته إلى بلاد كردستان ومنها انتقلوا إلى أذربيجان على الحدود الشرقية لآسيا الصغرى ، وهناك استقروا ، إذ وجدوا بلادا كثيرة المياه واسعة المراعي وإن كانت جبلية في غالب أرضها ، وفي هذا الموطن استقر سليمان شاه بمن معه من الأتراك وتكاثروا حتى ليقال إنهم صاروا في سنوات قليلة بضعة آلاف بعد أن كانوا بضع مئات فحسب ، وقد حاول سليمان شاه بعد انقشاع الخطر المغولي أن يدخل بلاد الشام ولكنه مات غرقا في نهر عند حلب وخلفه ابنه أورخان ..

وأورخان هذا هو أبو الأتراك العثمانيين ، وهم ينسبون إلى عثان ابن أخيه أرطغرل ، وقد اتجه أورخان بمن معه في آسيا الصغرى باحثا عن موضع يتسع لقبيلته التي زادت أعدادها زيادة كبيرة ودخلت بلاد دولة سلجقة الروم ، وكان سلاطنتهم إذ ذاك علاء الدين ابن كيبيق ، وكانت دولتهم كبيرة وكانت عاصمتها قونية في وسط آسيا الصغرى .

وكان الصراع شديدا بين سلجقة الروم والبيزنطيين فانضم إليهم أورخان ثم خلفه أرطغرل .

دول الغزاة في آسيا الصغرى .

وكان لأرطغرل ابن ييسى عثان وكان فارساً بطلاً تمكن من الاستيلاء على قلعتي قرجة حصار وإسكيشهر ومحوهما من بقايا الدولة البيزنطية في وسط آسيا الصغرى فكافأه علاء

الواسع بشعوب الدين ، وكان هؤلاء الإحياء أثر كبير جدا في التبوؤ بالثقافة الإسلامية بين الأتراك العثمانيين . يذكر المؤرخ فؤاد كوبريلو أن جماعات الإخيان ورثت جماعات الفتوة التي كانت قد نشطت أيام الخليفة الناصر العباسي ، وأصبحت لها ملابس خاصة ، وقد اشتهرت من بينها قبل قيام الدولة العثمانية إسخة أنكره التي ليس أفرادها سراويل الفتوة ، وكانوا من أغنياء التجار الذين يتبرعون بمواهم للفقراء والمساكين . ومن هذه الجماعات الدينية بابجان روم التي ذكرها المؤرخ التركي عاشق باشا ، وقال إنها محرفة عن حاجبان روم أي حجاج أرض الروم ، ولكن فؤاد كوبريلو لا يقبل هذا الفرض ، ويقول إن بابجان روم ربما كانت جماعة صوفية تكرر نفسها للعبادة ومعاونة الفقراء ، وكانت منهم جماعات من الرجال وأخرى من النساء .

وهذا يكفي لشرح أسباب غلبة الروح الدينية على الدولة العثمانية الجديدة ، ويضاف إلى ذلك جماعات التركمان المشهورين بيسانتيم في الحروب ، والتركمان من الترك الغزاة وقد تكانثروا في الدولة العثمانية وانضم معظمهم إلى الجماعات الصوفية مثل القلندرية والحيدرية ، وتحت نفوذ القلندرية نمت جماعة دينية أخرى تسمى أببال روم ، ويظن أن المراد بذلك أبطال الروم أي أبطال حرب المسلمين مع الروم ، وقد اندمجوا في القرن السابع عشر في الطريقة البكاشية التي أنشأها الحاج بكاش الذي يعتبر من أكبر أولياء الأتراك ، ويرجع تاريخ هذه الطريقة البكاشية التي لقيت انتشارا واسعا في الدولة العثمانية إلى القرن الرابع عشر الذي عاش فيه الحاج بكاش .

والآن نعود إلى تتبع تطور الدولة العثمانية فنقول :

إن عثمان بن أرطغرل عندما استقر على الساحل الشمالي الغربي لبحري إيجيه ومرمرة وضع لدولته نظاما إداريا يحكمها ، وجعل بروسة عاصمة لها ، ومات سنة ١٣٢٦ م فخلفه ابنه أورخان ١٣٢٦ م ، وهو الذي أتم تنظيم الدولة في هذه النواحي ، وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق دخلوا الإسلام طوعا ، لأن الفقهاء الذين كان السلاطين يستشيرونهم في كل ما يتصل بتشريعات الدولة ونظمها أشاروا بأن كل من أسلم بأهله من السكان صار في جملة أهل الدولة ، وهذه الفتوى سهلت على الأتراك الاستيلاء على إمارة قره سي الواقعة على البحر جنوبي بلادهم فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م ، وبهذا سيطر الأتراك العثمانيون على كل الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في شرق آسيا بالتصارات بنى عمومهم فواقفوا عليهم ألفوا ، وانضموا إلى جيوش الغزاة قضاغت أعداد الأتراك العثمانيين مرات كثيرة ، وفي سنة ١٣٥٤ م عبر الأتراك بحر إيجة ونزلوا على ساحل اليونان واستولوا على غاليبولي ، وكانت بلاد البلقان مقسمة بين أملاك البندقية وبقايا من الدولة البيزنطية ، وكانت مملكة الصرب التي تقع جنوبي شبه جزيرة غاليبولي وتعرف بمملكة ولاشيا الصربية قد شهدت نهضة قصيرة في أيام ملكها أصفغان دوشان ، ولكن بعد وفاته سنة ١٣٥٥ م عادت إلى الضعف والتفكك .

كان استيلاء أورخان على غاليبولي بداية تقدم تركي سريع في البلقان ، فسقطت أدرنة سنة ١٣٦٢ م ، وعند بلدة تشير نوبا في نهر ماريتزا حطمت قوات الأتراك قوات الصرب سنة ١٣٧١ م وبهذا دخل الأتراك إقليم ترافيا وأوغلوا شمالا في بلاد بلغاريا وغربا في مقدونيا ، وفي سنة ١٣٨٦ م استولوا على صوفيا عاصمة البلغار ، ثم نيش ، وحاول الصربيون وقف تقدم الأتراك مرة أخرى ولكن قواهم تحطمت نهائيا في موقعة قوصوه Kosova سنة ١٣٨٩ م ، وفي نهاية هذه المعركة استشهد السلطان مراد الأول بن أورخان (١٣٦٢ - ١٣٨٩) فحصل الراهبة من بعده ابنه بايزيد الأول (١٣٨٩ - ١٤٠٣ م) الذي تمكن من إخضاع بلاد اليونان كلها قبل نهاية ١٣٩٣ م ، وفي نفس الوقت أصبحت بلاد الصرب ولاية تابعة لسلطان الأتراك ، وبذلك أصبحت القسطنطينية نفسها مهددة بالسقوط ، وحاولت قوات مسيحية مختلفة إنقاذ البلقان بالقيام بحملة صليبية تسمى صليبية نيقوبوليس ، ولكنها لقيت هزيمة كاملة عند هذه المدينة ، وبهذا الانتصارات الكبيرة في وقت قصير ذاع صيت الأتراك العثمانيين في الشرق والغرب على السواء .

ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى .

هذا النجاح السريع الذي أدركه الأتراك العثمانيون في البلقان خلف لهم مشاكل رئيسية كان لابد من علاجها ، فقد كان عددهم قليلا جدا بالنسبة لأعداد رعاياهم من المسيحيين ، ولهذا فقد ظل سلاطنتهم في البلقان مقصورا على مجاري الأنهار والطرق الرئيسية ، أما بقية البلاد فقد ظلت خاضعة لأمرأ مسيحيين محليين ، ثم إن آسيا الصغرى لم تكن كلها في

أيديهم ، فقد كان أمراء من الترك قد أنشأوا في أعقاب العثمانيين وأنشئوا إمارات مستقلة في أراضي الدولة البيزنطية التي تلاشى كل سلطان لها في آسيا الصغرى .

ورأى السلطان مراد الأول أنه أيضا بحاجة إلى رجال متعلمين ذوي معرفة بالإسلام والشرع لكي ينظموا له دولته على أساس إسلامي ، وذلك كان يستدعي زيادة أعداد الأتراك من ناحية ، ثم اجتذاب ناس من أهل العلم من ناحية أخرى ، وقد بدأ السلطان مراد الأول في ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى إلى دولته بالاتفاقات والمصاهرات والشراء ، ورأى أن ذلك الأمر يطول فعمد إلى استخدام القوة لتوحيد هذه الإمارات تحت سلطانه . وربما كان هذا خطأ منه ، ولكن لم يكن له منه مفر . حقا إن هذه الإمارات كلها كانت إمارات غزاة ، وكانت كلها قد اقتطعت أراضيها بعد السلاح من أعداء الإسلام ، وإنه لم يكن من العدالة أن تستخدم القوة معهم ، ولكن الأتراك العثمانيين بعد أن استقروا في آسيا الصغرى كانوا يواجهون العالم المسيحي كله ، وكانت أقاليمهم تشكل دولة واسعة أو إمبراطورية ، وهذه الدولة كانت بحاجة إلى جنود ورجال ومال ، ولم يكن ذلك ميسورا إلا بتوحيد هذه الإمارات كلها تحت لواء واحد .

وكان نجاح بايزيد الأول في فوحه وفي توحيد آسيا الصغرى كلها تحت لوائه سببا في وقوع الصراع بينه وبين تيمور لثك ، لأن بعض أمراء الترك الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم لجؤوا إلى تيمور شاكين من بايزيد ، وكذلك لجأ إلى بايزيد نفر من أذاهم تيمور ، وأصبح الصراع بين الاثنين لا مفر منه ، ووقعت المعركة الفاصلة بين الاثنين عند أنقرة سنة ١٤٠٣ م حيث التقى ١٠٠ ألف تركي مع ٧٠٠,٠٠٠ من رجال تيمور ، ودارت الدائرة على بايزيد فوقع في الأسر ، ويقال إن تيمور وضعه في قفص لإذلاله ، ولكن ذلك غير صحيح ، وفي سنة ١٤٠٣ م توفي بايزيد الأول منتحرا في الغالب ، ومع ذلك فإن تيمور لم يقبض على دولة الترك ربما لأنه كان في نفسه يحجب بيسانتيم ودفاعهم عن الإسلام ، بل إنه انتزع أزمير من أيدي فرسان القديس يوحنا وتركها للأتراك .

ونبع عن المعركة أن انحلت وحدة الدولة وتفاصها أبناء بايزيد الأول ، فحكم عيسى في بروسة ، وسليمان في أدرنة ، وعمر في أماسية وهكذا . ولكن ابنه عمدا تمكن من التغلب على إخوته وإعادة الوحدة سنة ١٤١٣ م وحكم محمد الأول من ١٤٠٢ م إلى ١٤٢١ م ، وخلفه ابنه مراد الثاني وعمل على تقوية الدولة وتوثيق روابط أجزائها في البلقان وآسيا الصغرى ، وقد انتعش مراد الثاني بما جرى لبازيد الأول نتيجة لأخذ الأمور بالنعف والسرعة ، وسار في عمله بهيوة ورفق ، فلم ينزع من كل الأمراء المسلمين كل بلادهم ، ولم تحل سنة ١٤٥١ م حتى كانت الإمارات التركية كلها قد توحدت بالمصاهرات وأساليب السياسة ماعدا إمارتي قسطنطين وقرمان ، وحتى هاتان انضمتا إلى الدولة فيما بين سنتي ١٤٦٦ م و ١٤٨٢ م .

ورغم الحروب الأهلية والمصاعب التي انشابت الدولة في عهد مراد الثاني فلما سارت في طريقها مندفة بقوة شبابها وحاسم رجالها ، وفي أيامه تطور نظام جبهة الأولاد المعروفة في التركية باسم « الدوشرمة » ، وهم صبيان وأبناء النصارى يؤخذون بدل الضريبة ويروبون في المعسكرات تربية عسكرية إسلامية نظامية ، ويقتب بعضهم ثقافة إسلامية عالية ، وكان أغلبهم يصبحون جنودا في جيش السلطان وهم الإنكشارية ، أما الباقون فكانوا يتولون وظائف القدمة في القصور والإدارة وحكم الولايات ، وكانوا عنصرنا ناقضا نشيطا جدا زاد من قوة الدولة .

وكان السلطان محمد الأول قد أعاد نشاط الغزو إلى الدولة ، فإزاد مراد الثاني نشاطا في هذا المجال ، وعرف كيف يعيد إلى الدولة عصر الغزاة كآقوي ماكان في الماضي ، فوسع حدود الدولة في بلاد المورة والإيروس وألبانيا والصرب . وحوالي سنة ١٤٣٠ م كان قد أعاد السيطرة التركية على كل البلاد التي كانت في حكم بايزيد الأول في آسيا الصغرى والبلقان .

وهنا ارتفعت أوروبا لذلك التقدم التركي السريع ، فنهضت الجهر برئاسة باتنوس هونيادي ، وانضم إليه البولنديون والصرب وأهل الأملاق (رولانيا) وتوغلوا في الأراضي البلغارية سنة ١٤٤٣ - ١٤٤٤ م . ولما كان مراد الثاني مشغولا بفنته في آسيا الصغرى فقد عرض هدنة على باتنوس هونيادي ومن معه ، وقبل الصرب الهدنة ، أما الجربون فقد رفضوها وتمكن مراد الثاني من القضاء على فتنة قرمان في آسيا الصغرى ثم أسرع بغير بحر إيجة ، وفي موقعة فارنا التقى مراد بمخضومه من رجال هذه الحرب الصليبية وأنزل بهم هزيمة ساحقة سنة ١٤٤٤ م . وحاول هونيادي التصدي للأتراك مرة أخرى ولكنه لقي هزيمة قاسية أخرى سنة ١٤٤٨ م عند قوصوه (كوسوفا) وقد وضعت هذه الهزيمة حدا للهجوم الجهرى .

خريطة ١٦٤ خريطة ١٦٥
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية
حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

قيام الإمبراطورية

وفي أيام محمد الثاني الملقب بالفاتح اتسعت حدود الدولة العثمانية إلى حد جعلها بالفعل إمبراطورية ضخمة ذات وزن كبير في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك بعد أن تمكن في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية ، ونقل إليها عاصمة الدولة ، وجمع أسوارها وأخذ يزينها بالمشآت ويعمرها بالمسلمين ، وأطلق عليها مدينة الإسلام ، إسلام - بول ، وكان موقعها أوفق مايمكن لجميع ولايات الدولة في أوروبا وآسيا الصغرى بعضها إلى بعض .

وإلى جانب فتح محمد الفاتح للقسطنطينية فقد أدى للدولة خدمات كبرى ، فقد كانت إلى ذلك الحين دولة واسعة ولكنها عزقة الأوصال تفصل بين أجزائها بعضها وبعض أقاليم لم يتم فتحها ، فقام محمد الفاتح بعملية الربط والإتمام هذه ، ففتح ألبانيا ومكان يتبعها من أراض فحها كاملا فيما بين سنتي ١٤٥٨ م و ١٤٦٠ م وأتم إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩ م وبلاد البوسنة (١٤٦٣ - ١٤٦٤ م) واعتنق نفر من كبار البوسنيين الإسلام ، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة ، وتم طرد البندقيين من بلاد اليونان فيما بين سنتي ١٤٦٣ م و ١٤٧٩ م عندما سقط معقلها في غزيربوني ، وقتت سيطرة العثمانيين على سواحل البحر الإديرياني فيما بين سنتي ١٤٧٤ م و ١٤٧٩ م بالاستيلاء على كرويا وإسكندر . وضم السلطان محمد الفاتح إمارة قسطنطين في آسيا الصغرى سنة ١٤٦١ م ، وفي نفس السنة تم استيلاء الأتراك على كل السواحل الجنوبية للبحر الأسود حتى سترس وسينوب وطرابزون ، وفي سنة ١٤٧٥ م تم فتح السواحل الشمالية للبحر الأسود واستول الأتراك على بلدة كافا (قيودوسيا) في القرم ، وأصبح أهل القرم تابعين للسلطان ، وعندما حاولت قبائل الآقوين لو أي الشياخ البيضاء دخول آسيا الصغرى ردت على أعقابها بعد معركة كبيرة عند أرزنجان سنة ١٤٧٣ م ، وفي نفس الوقت كان محمد الفاتح يعمل في جد لإتمام تنظيم الدولة وضبط إدارتها ، وقد وفق في ذلك توفيقا عظيما .

وبعد وفاة محمد الفاتح سنة ١٤٨١ م وقع النزاع بين ولديه بايزيد وجم ، وقد انهزم جم بعد حرب صغيرة (١٤٨١ - ١٤٨٢ م) وفر لاجئا إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس ، ثم نقل إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا وتوفي أخيرا سنة ١٤٩٥ م فاستراح بايزيد الثاني من هذه الناحية .

وتفرغ بايزيد الثاني (١٤٨١ - ١٥١٢ م) بعد ذلك للغزو فأتم إخضاع بلاد الهرسك خلال سنة ١٤٨٣ م وتمكن من السيطرة على ميسس الغانوب والدينيستر سنة ١٤٨٤ م ، وقد تمكن ذلك للأتراك من أن يهيمنوا هيمنة تامة على الطريق البري المؤدى إلى القرم ، واستطاعوا فيما بين سنتي ١٤٩٦ و ١٥٠٣ م أن يتصرفوا على البندقية ويتزعموا منها ليبانو ومودون وكورون ونوارين (ناغازين) ودورازو في ألبانيا . وبهذه الفتوح زاد سلطان العثمانيين في بلاد البلقان وشرق أوروبا كله ، وكان عليهم بعد ذلك أن ينصرفوا إلى تنظيم هذا الملك الشاسع ، ولكنهم بدلا من ذلك انفضوا إلى الشرق ودخلوا في حروب مع البلاد الإسلامية ، ففتحو بذلك جبهة حربية واسعة لم يستطيعوا معها في النهاية الاستمرار في النصر على الجبهات المتعددة التي فتحوها .

الصراع مع البلاد الإسلامية .

وفي تلك الأثناء كان سلاطين المماليك يحاولون تثبيت أقدامهم في منطقة الثغور الشامية والجزيرة ، وكانت تسكن هذه الأقاليم قبائل قوية من التركمان وأهمها الورسك والظروغ ، وفي غربي آسيا الصغرى في قيليقية كان أمراء أسرة رمضان أوغلو الأتراك يحكمون تحت سلطان المماليك ، وإلى الشرق من ذلك كانت تقوم إمارة ألبستان تحكمها أسرة ذي القدر . وكانت قيليقية (قائل قلا) وألبستان أهمية كبرى بالنسبة للأتراك ، فإن قيليقية كانت تسيطر على الممرات الجبلية المؤدية إلى آسيا الصغرى المعروفة باسم البوابات القيليقية ، أمام ألبستان (الألبستين) لأن نهر الفرات في سيره إلى الجنوب يشق جبال طوروس ويوصل إلى سهول الشام .

وكان هناك خلاف على الحدود من هذه الناحية بين مصر المملوكية ودولة آل عثمان منذ أيام محمد الفاتح ، ووقعت بالفعل الحرب بين الجانبين فيما بين سنتي ١٤٨٥ - ١٤٩١ م للسيطرة على قائل قلا ، ولم تستطع هذه الحروب حسم الأمور وظلت على ماكانت عليه .

ثم ظهرت بعد ذلك بقليل الدولة الفارسية كمنافس خطير لتركيا نظرا لأن إسماعيل الصفوي الذي تول أمر فارس من ١٤٩٩ إلى ١٥٢٤ م كان شيعيا متحمسا وصوفيا أخذ العهد على الشيخ صفى الدين الأردبيلي منشاء الطريقة الصفوية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة الكثيرين من بدو الأتراك في آسيا الصغرى نفسها ، فأخذوا المذهب الصفوي وانضموا إلى جيش إسماعيل الصفوي ، وقد اهتم الأتراك بأمر أولئك الصفويين من الناحية السياسية أولا ، ثم من الناحية الدينية ثانيا فقد كان الأتراك شيعيين متحمسين للسنن ، وكانوا ينظرون بعين الرية لانتماء الشيعة في غربي آسيا الصغرى ، خاصة وأنه كانت توجد هناك جماعات كبيرة من قبائل القره قيون لو والآق قيون لو المغولية الأصل التي تتركت وتحولت إلى جماعات بدوية لانظام لها ، وربما ساورتهم المخاوف من أن يؤدي ذلك إلى زعزعة السلطان العثماني هناك ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعاني كثيرا من أمر أولئك البدو الأتراك وفوضاهم وعدواهم المستمر على الأراضي الزراعية والفلاحين ، فأصبحوا الآن يتوجسون من أن تكسب الدعوة الشيعية إلى جانبها ويتحولوا إلى إدارة عسكرية في يدها ضد سلطان آل عثمان ، ثم إن المذهب الشيعي انتشر في منطقة جبال طوروس وكانت موضع نزاع بين الأتراك والمماليك ، وكان العثمانيون غير راغبين في التدخل عسكريا على الحدود الغربية لدولتهم لأنهم كانوا مشغولين بالحروب في أوروبا ، وكانوا كذلك يخشون من أن يؤدي ذلك إلى تحالف الصفويين والمماليك ضدهم .

وفي أيام بايزيد الثاني هذا تعرضت الدولة لحرب أهلية ، لأن التقليد في الدولة التركية كان يقضى بتعيين الأخرى من أبناء السلطان حكاما على الولايات ليتدربوا على شئون الحكم والإدارة ، وكان لبازيد الثاني ابنان يتنافسان وهما سليم وأحمد ، وكان سليم يحكم ولاية طرابزون على البحر الأسود ، أما أحمد فكان يحكم ولاية قيصري على الحدود الشرقية ، وقد قامت عليه ثورة شيعية سنة ١٥١١ م فأرسل إليه أبوه بايزيد الثاني مددا عسكريا بقوده القائد علي باشا ، وتمكن علي باشا من القضاء على الثورة وقتل هو وزعيم الثائرين شاه - قوي في المعركة ، وتوجس سليم خيفة من انتصار أخيه فغادر طرابزون ونزل بلاد خان التتر في شبه جزيرة القرم ، ثم طلب من أبيه أن يعطيه ولاية في أوروبا ليكون أقرب إلى القسطنطينية ، وفهم السلطان غرض سليم ، فتردد في إعطائه الولاية التي طلبها ، وأخيرا استحباب له وأقامه حاكما على ولاية سمندريا (سمدرغوف) على نهر الدانوب . وبعد أن انتصر أخوه على الثورة في آسيا الصغرى بمعاونة علي باشا القائد التركي الكبير خاف سليم من أن أخاه ربما يستطيع بمن معه من الجند أن ينتزع العرش لنفسه ، ففضل سليم المبادرة بالعمل وثار على أبيه ولكنه انهزم في معركة كورولو وفر إلى كافا في جزيرة القرم سنة ١٥١١ م .

وعاد أحمد متصرا إلى إسلامبول ، ولكنه فوجيء بأن الإنكشارية يفضلون أخاه « سليم » عليه ، وعقب ذلك قام الإنكشارية بحركة عسبانية كبيرة وانتزع سليم الفرصة وفاد جنوده في ثورة على أبيه وانتزع بالقوة معظم آسيا الصغرى ، وخاف بايزيد من أن يستعين أحمد بالفارس في حالة ماإذا وجد نفسه سينهزم فاستدعى ابنه الثاني « سليم » من كافا وسلمه العرش . وبدأ سليم العمل (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) فهزم أخاه وقتله سنة ١٥١٣ م ، ثم سار نحو القرم وتوغل في بلاده ، وفي الطريق إلى تبريز التقى بجيش إسماعيل الصفوي في سهل تشالديران سنة ١٥١٤ م حيث أباد قوات القرم ووضع حدا لكل خوف من أن يتوغل القرم الشيعيون في آسيا الصغرى .

القضاء على سلطة المماليك .

وبفضل نشاط سليم الأول وقدرته الكبيرة على العمل تمت سيطرة الأتراك على منطقة الحدود بين سلطنة الأتراك وسلطنة المماليك في سفوح جبال طوروس ، وكذلك تم طرد الفرس من كردستان .

أدرك المماليك أن الموقف على حدودهم قد تغير بصورة خطيرة ورأوا أنه لا بد لهم من أن يقوموا بعمل حاسم لحماية بلادهم من خطر الترك ، فخرج فنصوه الغوري سلطان المماليك بكل ماكان لديه من القوة في صيف ١٥١٦ م ، واتجه إلى الشام ، ولم يكن فنصوه الغوري يقصد الحرب فعلا ولكنه كان يظن أن هذه المظاهرة العسكرية كافية لإقناع الترك بأن ينصرفوا عن أملاكه .

وكان سليم يستعد لحرب الفرس ، ولكنه اتخذ قرارا سريعا بضرب المماليك أولا فأنهجه نحو الجنوب من ألبستان سائرا نحو المماليك تاركا مؤخرته مكشوفة معرضة للخطر لو أراد

نشاط البحرية العثمانية

كانت البحرية العثمانية قد تمت غوا كبيرا أيام بايزيد الثاني ، فقد ساعد الأسطول التركي مساعدة فعالة في الحرب مع البندقية ، وعاون في الاستيلاء على رودس سنة ١٥٢٢ م ، والآن وقد أصبحت الدولة تملك مصر والشام فقد أصبحت مسئولة عن حماية مياه الحوض الشرق للبحر المتوسط ، وفي نفس الوقت كان خير الدين بربروسا يقود أسطولا قويا بهاجم سواحل بلاد النصرانية وسفنها متخذة لنفسه قاعدة في الجزائر ، وبدا يوضح أن صراعا بحريا ضخما لابد أن يقع بين الأتراك والمهاسبورج (وكانوا أيضا يملكون إسبانيا) وعلى نتيجة هذا الصراع يتوقف مصير المغرب الإسلامي .

وفي نفس سنة ١٥٢٣ م ذهب خير الدين إلى الآستانة ووضع نفسه في خدمة الخليفة العثماني فمنحه هذا لقب قيودان (قبطان) ثم وقعت حرب جديدة بين الدولة العثمانية والبندقية (١٥٣٧ - ١٥٤٠ م) استولت فيها الدولة على آخر معاقل البندقية على ساحل اليونان : سينيوريا Signoria (في الجنوب) وناپولي دي رومانيا ، فأ سرعت البندقية وتحالفت مع المهاسبورج والبابوية ، وكان شارل الخامس قد أنشأ مايشيه أن يكون حماية على تونس بمعاونة بعض الحفصيين المتأخرين ، وتكون بالفعل أسطول نصراني لقي الأسطول العثماني في معركة بريفيشا سنة ١٥٣٨ م وانهمز الأسطول النصراني ، فضمن العثمانيون سيادتهم في البحر إلى حين .

واتسع نطاق عمل الأسطول العثماني فشمّل البحر الأحمر حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع وأخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر ، وفي سنة ١٥٣٨ م سار أسطول تركي عبر البحر الأحمر ولقي البرتغاليين في معركة ديو البحرية قرب ساحل الكجرات ، ومع أن الأسطول العثماني انهزم إلا أن هذه المعركة كانت عملا كبيرا في زعزعة سلطان البرتغاليين في بحر آسيا ، وكذلك استولى الأتراك على ساحل الحبشة وهو يشمل أجزاء من سواحل إريتريا والصومال ، فانتعشت التجارة بين آسيا والغرب عن طريق البلاد الإسلامية من جديد . وكانت سيطرة البرتغاليين على بحر آسيا قد حولت التجارة إلى طريق البر من الآستانة إلى حلب إلى البصرة وكانت البصرة قد دخلت في أملاك آل عثمان وخرجت البندقية من مجال الكفاح بأن عقدت معاهدة مع الباب العالي سنة ١٥٤٠ م ضمنت به لنفسها آخر معاقلها في المورة ، ولكن الصراع بين المهاسبورج والعثمانيين ظل على قدم وساق ، وانضم أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسي في حربه مع المهاسبورج وساعد الفرنسيين على استعادة نيس سنة ١٥٤٣ م ، وفي سنة ١٥٥١ م تمكن العثمانيون من طرد الإسبان من طرابلس ، وحاول الإسبان منازلة الأتراك مرة أخرى قرب سواحل جربة سنة ١٥٦٠ م ، ولكنهم انهزموا ، وكذلك فإن الأسطول العثماني لم يستطيع الاستيلاء على مالطة من أيدي فرسان القديس يوحنا ، وكانوا قد تمركزوا فيها بعد طردهم من رودس .

ولكن السلطان سليمان شغل في أواخر سنوات حكمه بالزراعات والفن بين أولاده ، وكان أشدهم وطأة في ذلك ابنه مصطفى الذي أثار الفوضى في آسيا الصغرى وكاد يجرم الجيش العثماني من فرق الحيلة المتنازعة المعروفة باسم السياهي ، وانتهى الأمر بقتل مصطفى سنة ١٥٥٣ م بمساعدة السيدة خرم زوجة السلطان المفضلة والصلد الأعظم رسم باشا زوج ابنتها . ثم وقع النزاع بين سليم وبايزيد ابنه خرم وانتهى بصراع بايزيد سنة ١٥٦١ م .

وفي سنة ١٥٦٦ م توفي السلطان سليمان القانوني بعد حكم باهر عامر بالفنوحات والانصارات ، ولم تقتصر أعجاء عصر سليمان على جانب الحرب ، فهذا الرجل كان ينفق بسخاء على المنشآت الكبرى ، فأنشأ المعقل والحصون في رودس وبغراد وبودا وبنفسار ، وأنشأ المساجد والصحاري والقنابر في شتى نواحي الدولة وبخاصة في مكة وبغداد ودمشق وكافا غير ما أنشأه داخل الدولة نفسها من روائع العمارة ، وازداد عصره بأجاء رجال عظام في كل ميدان مثل الوزير السياسي رسم باشا والوزير محمد ضمكلو وكال باشا زاده ، والشاعر بكى الذي عرف بأمر الشعراء ، والمهندس المعماري الأشهر سنان ابن عبد الله بن عبد المنان ، وقد تم في عصر سليمان تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية ، وهو العصر الذهبي للغة العثمانية .

الدولة بعد سليمان

استمر نشاط الغزو والجهاد بعد أيام سليمان زمنا طويلا ، ففي عهد خلفه سليم الثاني من ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ / ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م استولى الأتراك على قبرص سنة

الفرس التقدم في آسيا الصغرى ، ولكن الفرس لم يفعلوا شيئا وأتاحوا لسليم الأول الفرصة ليكتسب نصرا حاسما على المماليك في موقعة مرج دابق شمالي حلب في أغسطس ١٥١٦ م وتراجعت فلول المماليك إلى غزة ونحسروا فيها ، وكان سلطانهم قصوه الغوري قد مات في مرج دابق ، وتولى بدله طومان باي وكان رجلا حازما ولكن عهد المماليك كان قد ول و اقتربت ساعتهم ودخلت الحياة صفوفهم ، ولهذا انهزم المماليك مرة أخرى في غزة ، ثم كانت هزيمتهم الثالثة والأخيرة في الريدانية - وهي الباسية اليوم - على أبواب القاهرة في يناير ١٥١٧ م ، ودخل الأتراك القاهرة وقبضوا على طومان باي حيث أعدهم السلطان سليم عند باب زويلة ، وبسقوط مصر والشام في يد الأتراك آلت إليهم الأراضي المقدسة في الحجاز ، وهكذا تمكن سليم الأول خلال خمس سنوات من الحرب التي لاتعرف هواده من القضاء على دولة المماليك التي كانت تمثل خطرا على حدودهم الشرقية وانتهت إلى الأبد إمكانية اتحاد الفرس والمصريين على الترك .

سليمان القانوني

(من ١٥ شوال ٩٢٦ هـ إلى ٨ ربيع الأول ٩٧٤ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ - ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦ م) .

اتفق السلطان سليم معظم جهوده في الجانب الشرق من الدولة ، فلما خلفه ابنه الوحيد سليمان الملقب بالقانوني عند الأتراك والعرب ، والجليل أو السامي أو The Magnificent عند الأوروبيين كرس كل جهوده للجانب الأوروبي من الدولة .

بدأ سليمان حكمه بداية طيبة فاستولى سنة ١٥٢١ م على بلغراد وكانت إذ ذاك تابعة لدولة المجر ، وكان محمد الفاتح قد حاصرها وعجز عن الاستيلاء عليها ، وبعد خمس سنوات أنزل بالمجريين هزيمة قاصمة عند موهاكس وقتل ملكهم لويس في المعركة ، فانتقل عرش المجر إلى فرديناند دوق النمسا أخ الإمبراطور شارل الخامس أو شركان إمبراطور دولة المهاسبورج ، ونجم لفرديناند منافس هو زابوليا حاكم ترانسلفانيا ، واستعان هذا الأخير بالأتراك وتحوّل الصراع إلى صراع بين إمبراطوريتين الأتراك والمهاسبورج . وقام سليمان بحصار فيينا سنة ١٥٢٩ م دون أن يفلح في أخذها وأعاد الكرة سنة ١٥٣٢ م ، وهنا نلاحظ كيف أن الإمبراطورية العثمانية قد بلغت من الضخامة واتساع المدى ما جعل عسيرا عليها أن تطيق بنجاح طريقة الحرب الخاطفة Blitzkrieg التي كانت تسير عليها إلى ذلك الحين ، فإن نقل الجيوش خلال تلك المسافات الطويلة من شرق الدولة إلى غربها صار أمرا عسيرا ، ومع ذلك فقد ثبت سليمان سلطان العثمانيين على المجر وأقام زابوليا ملكا في عاصمتها بودا تابعة للسلطان .

وبهذا يكون العثمانيون قد أمروا دولتهم في أوروبا من الشمال عن طريق سلسلة من الأمراء والملوك التابعين لهم تبدأ بجانبة التار في القرم ، ثم تملكي بلدافيا (البغدان) وولاشيا (الألقاق) ثم مملكة المجر ، ونستنتي من ذلك منطقة الشمال الغربي حيث دخل أشراف البوسنة في الإسلام ، وأصبحت بلادهم بذلك جزءا من صميم أرض الدولة العثمانية .

وعندما مات زابوليا ملك المجر التابع للسلطان لم يخلف إلا طفلا صغيرا فعاد فرديناند يطعم في الاستيلاء على المجر ، وكان عليه أن يلاق جيوش السلطان مرتين ١٥٤١ و ١٥٤٣ م دون أن يوفق ، بل انتهى الأمر بأن زادت قبضة السلطان على جزء كبير من المجر وهو الذي يحيط بمدينة بودا . وبهذا أصبحت بلاد المجر ثلاثة أقسام : قسم داخل في دولة المهاسبورج في أقصى الشمال والغرب ، وقسم تابع للدولة العثمانية وسط مجرى نهر الطونة وعاصمته بودا ويشمل حوضي نهري الساف والدراف ، ثم قسم في ترانسلفانيا فيما بين نهر التيرا وجبال الكربات . وفي سنة ١٥٥٢ م احتلت جيوش سليمان إقليم بنات القسفر على نهر القسفر (التيسسوارا) وذلك لكي يستطيع الإشراف إشراقا فعلا وكاملا على ترانسلفانيا .

وفي الجهة الآسيوية قام سليمان بحملات ثلاث كبرى ضد فارس أولاها بين سنتي ١٥٣٤ و ١٥٣٥ م وانتهت بتثبيت أقدام الترك في منطقة أرزروم والعراق كله ، والثانية سنة ١٥٤٨ - ١٥٤٩ م أضافت إلى الدولة كل الأراضي شمال شرق نهر دجلة حتى بحيرة وان ، والحرب الثالثة بين سنتي ١٥٥٤ - ١٥٥٥ م وخربت معظم إقليم أذربيجان الفارسي ثم عاد السلطان إلى أماسيا سنة ١٥٥٥ م حيث وقع عاقلة مع الشاه ثبتت الحدود بين الدولتين على ماكانت عليه سنة ١٥٥٥ م .

خريطة ١٦٦

البحر المتوسط

الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط

١٥٧٠ - ١٥٧١ م . وفي نفس هذه السنة الأخيرة أصابت الأسطول العثماني أفدح هزيمة عند ليبانتو سنة ١٥٧١ م وقد تحالفت فيها إسبانيا والبندقية والبابوية وفرسان القديس يوحنا ضد أسطول آل عثمان ، ولكن التحالفين لم يلبثوا أن انهزموا ، مما أضعف من وطأة هذه الهزيمة ، فاعترفت البندقية بسلطان الأتراك على قبرص سنة ١٥٧٣ م واستعاد الأتراك تونس بعد أن فقدوها مدة قصيرة ، وبهذا النصر الأثير تحدد مصير الصراع بين إسبانيا وتركيا حول السيادة على الشمال الإفريقي بصورة نهائية ، وهكذا أنقذ الأتراك الشمال الإفريقي كله من المصير السيئ الذي كانت إسبانيا في عصرها الذهبي تعد له للمغرب الإسلامي أيام شرلكان وفيليب الثاني .

خريطة ١٦٧

الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٦، ١٧ م / ١٠، ١١ هـ

وفي أيام السلطان مراد الثالث من (٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م) سنحت الفرصة لآل عثمان لكي يحسموا الخلاف مع فارس لصالحهم منتهزين فرصة وقوع فتن أهلية هناك فقام مراد الثالث بثلاث حملات كبرى على فارس . الأولى (١٥٧٨ - ١٥٨١ م) توغل العثمانيون فيها شرقا حتى تفليس (تيليزي) واستولوا عليها ، وفي الحملة الثانية (١٥٨٢ - ١٥٨٤ م) استولى الأتراك على شروان والداغستان أي على الأراضي المطلة على بحر قزوين ، وفي الحملة الثالثة استولوا على أذربيجان بما في ذلك تبريز ، هذا إلى حملات أخرى وجهها الأتراك ضد فارس من بلاد العراق ، وهدد فارس خطير عظيم لأن قبائل الأوزبك أصحاب ماوراء النهر مهددت بأكساح خراسان ، ولهذا فقد اضطر الشاه عباس الأول (١٥٨٧ - ١٦٢٩ م) إلى عقد معاهدة سلام مع تركيا سنة ١٥٩٠ م تنازل فيها عن داغستان وشروان وبلاد الكرج (جورجيا) وأذربيجان ولورستان .

الحرب مع النمسا .

كان نشاط الغزو مستمرا على حدود الدولة في أوروبا لأن فرق الحدود المعسكرة على ضفاف الطونة كانت تعتبر الغزو جهادا في سبيل الله لا يتوقف . وفي سنة ١٥٩٣ م تمكنت النمسا من هزيمة حاكم البوسنة وقلته في معركة سيساك ، وكان ذلك الحادث بداية لحرب طويلة بين تركيا والنمسا استمرت إلى سنة ١٦٠٦ م ، وقد بدأت الحرب بداية سيئة للسلطان ، فخلعت ملدافيا وولاشيا وترانسلفانيا الطاعة للسلطان سنة ١٥٩٤ م وانضمت إلى الإمبراطور النمساوي ، وأصبحت طرق مواصلات الدولة مع بودا وبلغراد في خطر ، ووجد السلطان محمد الثالث (١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٣ م) أنه لا بد أن يتولى القيادة بنفسه ، وتمكن من انتزاع حصن أرلوا الذي يسمى إيجر ، ثم كسب نصرا ضخما في معركة مروا - كيرتس سنة ١٥٩٦ م حيث أباد السلطان الجيش النمساوي ولكن المناوشات استمرت بعد ذلك .

وفي أيام السلطان أحمد الأول من محمد الثالث استمرت الحرب مع النمسا وفارس فاستعاد الأتراك استرجوع من النمسا وعادت ترانسلفانيا إلى طاعة السلطان وأقيم أسطفان روكسكاى أميرا عليها ، ولكن فتن الإنكشارية توالى مما اضطر السلطان إلى عقد معاهدة سلام مع النمسا في ستافانوروك سنة ١٦٠٦ م عوملت فيها النمسا على قدم المساواة مع الأتراك لأول مرة ، وصحى إمبراطورها يادى شاه ، وأغفيت من الجزية السنوية في مقابل دفع مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ قطعة ذهبية دوقية Ducats لتركيا .

وفي سنة ١٦١١ م وقعت معاهدة سلام مع فارس أيضا ، دفعت فارس بمقتضاها مليون رطل من الحرير .

وبعد وفاة أحمد الأول في عام ١٦١٧ م جلس على أريكة السلطنة السلطان مصطفى الذي لم يحكم إلا شهرا قلائل ثبين خلالها أنه مريض عقليا فعزل وتولى مكانه عثمان الثاني ابن السلطان أحمد (١٠٢٧ - ١٠٢٢ هـ / ١٦١٨ - ١٦٢٢ م) وقد تبين عندما أراد القيام بحملة يقضى فيها على ملدافيا أن الإنكشارية قد فسد أمرهم تماما وأنهم لم يعودوا يصلحون للحرب ، ففكر في أن يصنع الذهاب للحج ، وهناك يجتمع جيشا من العرب ليقضى به على الإنكشارية ، ولكن أنباء ما عزم عليه تسربت ، فقبض عليه الإنكشارية وأهانوه وقتلوه .

وعاد الأمر بعد موت عثمان الثاني إلى مصطفى بن محمد ثم عزل وتولى مكانه مراد الرابع (١٠٣٣ - ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) وكان رجلا دمويا سفاكا . انتزع من الفرس إربقان وديج من رجالهم أعدادا ضخمة ، بالضبط كما كان الفرس يعملون مع أعدائهم ، وتولى سنة ١٦٤٠ م .

وخلفه أخوه إبراهيم وكان رجلا مختل المزاج متصرفا إلى اللهو ، فنزلت أمه الأميرة كوزم سلطان زمام الأمور ، وحاولت وقف الفساد الذي استشرى في الدولة ، وبلغ من ضعف الدولة أن السلطان لم يستطع انتزاع كريت من يد البنادقة ، بل إن البنادقة احتلوا مدخل الدردنيل مما سبب جماعة ، ثم قامت ثورة وعزل إبراهيم وقتل .

وخلفه ابنه محمد الرابع ولم تكن سنه تزيد على ٦ سنوات فنزلت الأمور كوزم سلطان جدته . واشتد استيصاد الإنكشارية بالأمور فاحتكروا بيع كل شيء حتى الخبز ، ووقع نزاع بين كوزم سلطان وحاشاها توركان سلطان ، واعتصمت كل منهما على جماعة من الإنكشارية ، وانتهى الأمر بمقتل كوزم سلطان ، إذ خنفته الإنكشارية بالخيال التي كانت تمسك ستر سريرها .

خريطة ١٦٨

انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري

آل كوبرلي ، الصدور العظام .

وقد نجحت الدولة من التدهور المستمر بفضل وزير قدير اختارته توركان سلطان لرياسة الوزارة هو محمد كوبرلي سنة ١٦٥٦ م ، إذ سلك مسلكا قويا عنيقا أعاد النظام ورفع هيبة الدولة ، وهزم البنادقة وأخذ منهم جزيرة طنوس وجزرا أخرى وتمكن من تهدئة الثورة في ملدافيا . وتولى محمد كوبرلي سنة ١٦٦١ م وخلفه أخوه أحمد فواصل سياسته الحازمة ، ودخل في حرب مع النمسا لم يسعفه الحظ فيها لأن فرنسا وقفت إلى جانب النمساويين ، وهكذا هزمت قوات تركيا في معركة سنت جوتارد سنة ١٦٦٤ م ، ولم تحسر تركيا كثيرا في هذه المعاهدة لأن سلطاتها ظلت معترفا به على ترانسلفانيا وإن كانت أخليت من القوات التركية ، وبعد حرب طويلة تمكن الأتراك من استعادة كريت ولكبهم مصحوا للبنادقة بأن يحتفظوا ببعض المراكز التجارية في الجزيرة مثل سودا Soudha وسبينالونجا Spinalonga . وجرابوسا Grabosa .

وفي سنة ١٦٧٢ م شبت الحرب مع بولندا واستولى الأتراك على كامينيتس ولبرج (لوف) ولولين ، وطلب البولنديون الصلح ، ووقعت بين الطرفين معاهدة في بكارا Bucazaca سنة ١٦٧٢ م تركت فيها بودوليا للأتراك وأعطيت أوكرانيا للموزوق وأرغمت بولندا على دفع إتاوة سنوية للأتراك قدرها ٢٢,٠٠٠ قطعة من الذهب ، ولكن جان سويسكي الذي تولى عرش بولندا بعد ذلك بقليل رفض دفع الإتاوة ، وتجددت الحرب ثم عقدت معاهدة زووافو التي ألغيت فيها الإتاوة .

وتولى أحمد كوبرلي سنة ١٦٧٦ م وخلفه قره مصطفى صدرا أعظم ، وكان رجلا شديد الطموح ، ساق تركيا إلى عدد من الحروب دون مبرر ، وقد حاول الاستيلاء على فينا وحاصرها ، وهربت الأسرة الحاكمة من العاصمة ، ولكن جان سويسكي البولندي انتفض على مؤخره الأتراك وأوقع بهم الهزيمة ، فاضطر الأتراك إلى رفع الحصار ، وهذا الفشل يعين بداية تدهور تركيا كقوة عسكرية لتألف ، ثم إنه دخل في حرب مع الروس انتهت بهزيمته عند رافزين سنة ١٦٨١ م واضطر إلى توقيع معاهدة مع روسيا تنازل فيها عن الأرض التي كان قد استولى عليها ، وكانت نتيجة ثور قره مصطفى أن ثارت في أوروبا من جديد روح الحرب الصليبية فتكون حلف من النمسا والبندقية والبابوية والروسيا ومالطة وتسانيا ضد تركيا ، وحاول الأتراك كسب فرنسا إلى جانبهم فلم يوفقوا ، وقامت النمسا بغزو المجر وهاجمت البندقية بلاد اليونان وهاجمت روسيا بلاد القرم وغزت بولندا بودوليا ، ثم وقع تمرد خطير من جانب الإنكشارية وتنازل السلطان محمد الرابع عن العرش .

وتولى بعده أخوه سليمان الثاني من ٢ المحرم ١٠٩٩ - ٢٦ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ - ١٦٩١ م وأُسند الصدارة العظمى لمصطفى كوبرلي ، فقام بمهمته خير قيام واتبع سياسة حزم وتسامح ، وفي نفس الوقت تقدمت قوات النمسا في ترانسلفانيا بعد استيلائها على أرلوا ، ووصلت إلى بلغراد وأسكوب ، ولكن مصطفى كوبرلي تمكن من طردهم واستعاد بلغراد وتمكن من هزيمة الروس في القرم ، وبينما كان الجيش العثماني يحارب في المورة توفى سليمان الثاني وخلفه أخوه أحمد الثاني .

وفي بداية حكم أحمد الثاني (٢٦ رمضان ١١٠٢ - ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥ م) انهزم الأتراك عند سلاتكامين في بلاد الكروات واستشهد مصطفى كوبريلي في المعركة . وفشل الأتراك في الاستيلاء على بتروفارادين واستولى البنادقة على جزيرة خيوة ، وفي سنة ١٦٩٥ م توفى أحمد الثاني وخلفه ابن أخيه مصطفى الثاني ابن محمد (٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ - ٢٣ شعبان ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م) واستمرت الحرب مع النمسا حتى انتزع الأتراك مدينة لبيا ولكن الروس استولوا على آزوف . وفي سنة ١٦٩٧ م تمكنت النمسا بقيادة الأمير يوجين من هزيمة الأتراك في زينا على نهر النيسا . وانتهت الحرب بتوسط البندقية وإنجلترا وهولندا في توقيع معاهدة كارلوفيتز (يناير ١٦٩٩ م) وبناء على هذه المعاهدة احتفظ الأتراك بإقليم بنات ، واحتفظت النمسا بترانسلفانيا ، واحتفظت بولندا ببلاد كاميتس وبودوليا والأوكرانيين ، واحتفظت البندقية بالمرورة ودماشيا ، وعقدت هدنة مع الروس مدتها ستان ، وعقب ذلك نولى حسين كوبريلي الصدارة العظمى ولكنه فشل في إعادة النظام إلى الدولة وقعدت تركيا أزوف ، وتحرك الإنكشارية من جديد واضطر السلطان إلى التنازل عن العرش وخلفه أخوه أحمد الثالث ابن محمد (٢٣ شعبان ١١١٥ - ٢٠ صفر ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٢٠ م) .

خريطة ١٦٩

خريطة ١٧٠

تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م تركيا تحت الاحتلال الأجنبي

معاهدة كوتشك كينارجي .

واشتكت تركيا بعد ذلك في حرب طاحنة مع روسيا ، وكان عرشها قد صار إلى كثرين الثانية ، ولم يعد الوزير الحكيم خوجة راغب صدرا أعظم ، ففارت الحرب من جديد مع الروس بسبب بولندا . واجتاحت روسيا إقليم كابلاريا واحتجبت الرهيان الروس في إثارة الفتنة في الصرب وبلغاريا والجبل الأسود ، فأرسلت تركيا إنذارا إلى روسيا بأن تغل بولندا ، واشتدت الحرب وانهزم الأتراك هزيم متوالية ، ودخل الأسطول الروسي البحر المتوسط وأحرق الأسطول التركي قرب أزمير واحتل الروس كل الحصون الواقعة بين مصب الطونة ونهر الدنيستر . وفي سنة ١٧٧١ م استولت روسيا على القرم وطالب الروس بحق الملاحة في البحر الأسود واستمر تراجع الأتراك أمام الروس والنمساويين ، وفي هذه الأثناء مات مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ٨ شوال ١١٨٧ - ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٤ - ١٧٨٩ م .

وكانت الأحوال تسير من سيئ إلى أسوأ داخل تركيا نفسها ، فزاد احتلال الإدارة وفساد الموظفين وتحرك الإنكشارية ، وبدا يوضح أن تركيا تسير نحو مصير خطر ، ولم يعد عبد الحميد الأول أي قدرة ، وعندما تقرب الروس من شواطئ (كولوروفجراد) اضطرت تركيا لطالب الصلح ، ووقعت صلح كوتشك كينارجي ، وهو أسوأ صلح عرفته تركيا إلى ذلك الحين ، وهو المؤشر الواضح على بداية الاضمحلال التام وبداية المسألة الشرقية ، وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢١ يوليو ١٧٧٤ م أي بعد مرور ١٠٠ سنة على صلح بروت الذي وقعه روسيا مع تركيا ، وهو أسوأ صلح عرفته تاريخ الروسية . وبمقتضى كوتشك كينارجي منح التنازل الاستقلال من بولندا إلى بحر قزوين ، ولم يبق للسلطان من سلطة عليهم إلا الاعتراف بأنه خليفة المسلمين ، وأخذت روسيا كيلبرون وكيرش ويني كالي ، وردت لروسيا كيرمان وبلجورود ونسروفسكي وأوتشاكوف وباراريا ، ومنحت الأخلاق والغبان استقلالاً ذاتياً تحت السيادة العثمانية ، وانتزع الروس حق التدخل في اختيار حكامهما ، ووافق الأتراك على أن يحمل قيصر روسيا لقب البادي شاه ، وأطلقت حرية الملاحة في البحرين الأسود والأبيض لروسيا جنباً إلى جنب مع تركيا ، ودفعت تركيا غرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس ، وكذلك حصل الروس على حق رعاية رعايا السلطان من الأرثوذكس في البلاد التركية ، وسيكون هذا الحق الأخير أسوأ الأثر على مصير تركيا فيما بعد ، ثم إن تركيا اضطرت بعد ذلك في معاهدة إيتالي كافكا في ١٠ مارس ١٧٧٩ م إلى الاعتراف بخليف روسيا شاهين غراي خان القرم ، وبعد أربع سنوات احتل الروس القرم وكوبان ، ودخلت جيوش كثرين الثانية القرم منتصرة ، واجتمعت بخليفها يوسف الثاني إمبراطور النمسا وتفاهما على تقسيم تركيا . ثم وقعت حرب هزيمة أخرى اجتاحت الروس فيها غوتين وباسي وأوتشاكوف وقتلوا سكانها المسلمين جميعاً بأمر القائد الكساندر سوفوروف ، وعلى أثر هذه الكارثة توفى عبد الحميد الأول .

محاولات الإصلاح .

وهكذا انهار المارد التركي دفعة واحدة ، ولكن الحقيقة أنه كان يتدهور من الداخل من زمن طويل ، لأن الإدارة العثمانية في بلاد الدولة ولاياتها كانت مضطربة وفسادة ، وكان الموظفون يغلدون شيئا فشيئا شعور الاحترام لسمعة الدولة أو حقوق الناس ، وكان الجيش العثماني قد تضخم إلى درجة جاوزت الحد ، كما أن نوعية الجندي العثماني كانت تتدهور يوما بعد يوم حتى أصبح الجنود أنفسهم من أكبر مشاكل الدولة ، وكان الحكام الإقطاعيون في كل ناحية من نواحي الدولة تقريبا قد استولوا على السلطة في مقابل أداء

وبدأ السلطان أحمد الثالث حكمه بالاستجابة لمطالب الإنكشارية وتعيين الصدر الأعظم الذي اختاره ، وكان شارل الثاني عشر ملك السويد قد انهزم أمام الروس وفر إلى تركيا ، وسمح الأتراك له بالإقامة في بندر ، وكان هذا سببا في حرب جديدة بين تركيا وروسيا ، وقام الصدر الأعظم محمد بطليجي بالمفاوضات مع الروس وأعطاها شروطا سخية مع أن الأتراك كانوا قد انتصروا عليهم ، وبمقتضى هذا الصلح عادت آزوف إلى تركيا وأزيلت الحصون التي كان الروس قد أقاموها على حدود تركيا ، ووافق الروس على عودة شارل الثاني عشر إلى بلاده ، وتنازل الروس عن كل مطالبة لهم بالسلطان على تار القرم والتنازل الذين يسكنون الأراضي البولندية (سنة ١٧١١ م) . وكان هوسيدارات (حكام) ولاشيا وملدافيا قد تعاونوا مع الروس في هذه الحرب لغزوا ، وأقام الأتراك مكانهم حكاما من اليونان وظل الأمر على ذلك حتى ثورة اليونان على تركيا سنة ١٨٢١ م .

وقد قرر الأتراك معاقبة البندقية لأنها حرضت أهل الجبل الأسود على الثورة واستولوا على بعض الجزر على ساحل دماشيا أهمها جزيرة سرجيو (كثيرا) فاستعادها الأتراك واستولوا على كل ما بقي للبنادقة في كريت . وتدخلت النمسا لصالح البندقية فأعلن الأتراك عليها الحرب ، ولكنهم هزموا هزيمة كبيرة سنة ١٧١٦ م عند بتروفارادين ، وسقطت في أيديهم بنات واتسحوا إقليم بنات سنة ١٧١٧ م وتراجع الجيش التركي إلى أدنة ، وتدخلت إنجلترا وهولندا وتوسطتا في عقد صلح بيساروفتش في ٢١ يوليو ١٧١٨ م تنازلت بمقتضاه تركيا عن بلغراد وجزء من ولاشيا وبنات للنمسا وأخذت البندقية عددا من الحصون في ألبانيا ودماشيا . وقد انهم الصدر الأعظم إبراهيم باشا بالحانية لموافقة على هذه المعاهدة ، ولكي يحسن سمعته هاجم « فارس » وانتزع منها أجزاء من الداغستان وأدى ذلك إلى حرب مع روسيا ، وتدخلت فرنسا في عقد الصلح ، وخسرت تركيا بمقتضى معاهدة آستانة مدينة باكو والدريند في يونيو ١٧٧٤ م .

وعقب ذلك انهزم الأتراك أمام الفرس بقودهم نادر شاه قزويني فأدى ذلك إلى ثورة شعبية قادها خادهم حمام يسي بطرونة خليل ، وقتل في الثورة الصدر الأعظم وأرغم السلطان على التنازل ، وخلفه أخوه محمود الأول وهو ابن مصطفى الثاني (١٦ ربيع الأول ١١٤٣ - ٢٣ صفر ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م) .

ستون سنة من الحرب المتوالية : ١٧٣٠ - ١٧٨٩ م .

عقب تولى محمود الأول قتل بطرونة خليل وتفريق أتباعه استمرت الحرب مع فارس ، وانتهت باتفاقية تنازلت بها تركيا عن كل الأراضي الفارسية التي استولت عليها منذ أيام مراد الرابع ، وتنازلت روسيا أيضاً لفارس عن كل الأراضي الفارسية التي كانت قد استولت عليها ، ونتيجة لذلك عقدت معاهدة فارسية روسية ضد تركيا .

وعقب ذلك وقعت أزمة وراثة عرش بولندا سنة ١٧٣٣ م وجرت إلى حرب طويلة بين فرنسا والنمسا وتركيا ، واضطرت تركيا إلى أن تخوض معارك طاحنة على جبهتها مع روسيا وجبهتها مع النمسا وبولندا ولم تنته الحرب إلا سنة ١٧٣٦ م ، وكانت نتيجةها لصالح تركيا فاستعادت بلغراد وكل الأراضي الواقعة جنوبي نهر الساف التي كانت قد كسبتها النمسا بمعاهدة بيساروفتش ، ونصت المعاهدة على إزالة قلعة آزوف ولا تكون للروسين سفن حربية في البحر الأسود ، وتركت منطقة كابلاريا منطقة حازجة بين روسيا وتركيا (معاهدة بلغراد سبتمبر ١٧٣٩ م) .

مال معين ، وفي الجزائر وطرابلس كان الولاة المحليون مستقلين تقريبا ، وفي مصر عاد المالكي قبضوا على السلطة ، ولم يعد أحد يحمي القواعد السليمة التي وضعها سليمان القانوني ، وتوقف نمو التجارة والصناعة بعد أن كان قد حقق في أيام سليمان تقدماً عظيماً ، وفي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين - عندما كانت الصناعة الأوروبية في سبيل النهوض - تدهورت التجارة والصناعة وتوقفت في بلاد الدولة العثمانية عند أشكائها وأحوالها في العصور الوسطى . باختصار ، وقعت الدولة العثمانية الضخمة عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة القوية وبخاصة روسيا التي أصبح القضاء على الدولة العثمانية هدفاً رئيسياً من أهدافها ، ولم يمنحها من التهامة إلا وفوق فرنسا وإنجلترا في وجهها خوفاً من استيلاء روسيا على ملك آل عثمان الشاسع ، وفي نفس الوقت قامت الثورات في كل نواحي الدولة عندما شعر رعاياها بضغفها وعجزها ، وتوجز فيما يلي خطوات تفكك الدولة العثمانية : -

* في أيام سليم الثالث (١١ رجب ١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م) فقدت تركيا بلغراد واستولت النمسا عليها ..

* وبمساعدة ليوبولد الثاني إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة استردت تركيا بلغراد في أغسطس ١٧٩١ م وتقرر ذلك في معاهدة سينتوفا (شستوف) ..

* وقررت إنجلترا المحافظة على الدولة العثمانية والحيلولة دون غزو روسيا لأراض جديدة من أراضي الدولة .

* ولكن كاترين الثانية استمرت في محاربة تركيا وأرغمتها على قبول معاهدة ياسي وأصبح نهر الدنيستر هو الحد بين تركيا وروسيا .

* وفي سنة ١٧٩٨ م استولى نابليون على مصر ، وعقدت تركيا معاهدة مع روسيا وإنجلترا والنمسا ضد نابليون ، وحاول نابليون الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاء على عكا واضطر إلى العودة إلى مصر ، وفي نفس الوقت أرسلت روسيا أسطولاً غزا جزر الأيونان .

* وتمكن الإنجليز من تعطيل الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية قرب الإسكندرية وقامت ثورة في فيدين يقودها قره جورج بتروفيش واستولى على بلغراد .

* وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر قامت الثورة السلفية في جزيرة العرب ولقيت تأييداً كبيراً من أهل نجد ، وتمكنت في زمن قصير من توحيد نجد وشمال الجزيرة وشرقها تحت لوائها ، ورأت الدولة في ذلك تهديداً لأملها في العراق وبلاد الشام والحجاز .

* وفي سنة ١٨٠٦ م قام قسطنطين أبسلانتي وإسكندر موروس بإعلان الثورة في ملدافيا وهي البغدان وولاشيا وهي الأفلاق وفي نوفمبر سنة ١٨٠٦ م وفشل الأسطول الإنجليزي في اقتحام البوسفور .

* وفي نفس الوقت احتلت روسيا ملدافيا وولاشيا .

* وفي أيام السلطان مصطفى الرابع بن عبد الحميد (١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م) اتفق القيصر إسكندر الأول ونابليون في معاهدة تليزت على انقسام الدولة العثمانية واشترط نابليون انسحاب روسيا من ملدافيا وولاشيا .

* وفي سنة ١٨٠٧ تراجع الأتراك إلى أدنة ، وفي هذه الظروف سار بريق دار باشا من روستوف واحتل استامبول ، وقتل السلطان مصطفى الرابع وخلفه السلطان محمود الثاني (١٢٢٣ - ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - يونيو ١٨٣٩ م) وجعل بريق دار باشا صدرا أعظم وبدأ الإصلاح العسكري بإنشاء الجيش تمهيداً للقضاء على الإنكشارية ولكنه فشل في إنشاء ذلك الجيش ، وعاد الإنكشارية إلى سلطنتهم القديم .

* وفي معاهدة بوخارست ثبث الحدود بين روسيا وتركيا عند نهر بروث في ٢٨ مايو ١٨١٢ م لأن إنجلترا أرادت مساعدة الدولة على الوقوف في وجه روسيا ، وفي نفس الوقت بدأت إنجلترا محاولاتها للقضاء على محمد علي باشا والي مصر الذي توغلت جيوشه في بلاد الشام .

* وفي سنة ١٨١٧ م انفصلت الصرب عن الدولة بقيادة قره جورج الأسود ، واستولت روسيا على الطريق من بحر قزوين إلى البحر الأسود بين إنايه وبوتني .

* وفي تلك السنوات تمكن محمد علي من القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وعينه الدولة والياً على الحجاز مكافأة له على ذلك .

* وقام علي باشا والي باينا بالاستقلال بألبانيا واليونان ولكنه قتل سنة ١٨٢٢ م ، واستدعت الدولة محمد علي لمعاونتها على القضاء على ثورة اليونان ، وتمكنت الجيوش المصرية من القضاء على الثورة واحتلت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من اليونان ، ولكن الدول أسرع لمعاونة اليونانيين ومساعدتهم على إخراج المصريين من المورة وإعلان استقلال اليونان ١٨٣٠ م .

* كذلك استقلت ولاشيا وملدافيا واعتبرت تركيا باستقلالهما في معاهدة لندن في ٧ مايو ١٨٣٢ م ومنهما تكونت دولة رومانيا .

* وفي سنة ١٨٣٠ م بدأت فرنسا في غزو الجزائر .

* وفي نفس الوقت ثارت البوسنة وألبانيا .

* وفي سنة ١٨٣١ م غزا إبراهيم باشا بن محمد علي بلاد الشام واضطرت الدولة إلى الاعتراف به واليا عليها ، ولكن العلاقات تدهورت مرة أخرى ، وفكر محمد علي في أن ينتهز فرصة ضعف الدولة العثمانية ويأمر ابنه بغزو آسيا الصغرى ، وهناك من يقولون إنه كان يفكر في دخول الآستان وإراغام الدولة على التنازل له عن كل الولايات العربية لإنشاء دولة عربية جديدة ، وبالفعل انتصر الجيش المصري على الأتراك في موقعة نزيب سنة ١٨٣٩ م ، وعقب ذلك توفي السلطان محمود الثاني في أول يوليو سنة ١٨٣٩ م ، وتولى السلطان عبد المجيد الأول بن محمود الثاني (٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ - ١٥ ذي الحجة ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦١ م) .

* وفي تلك الظروف وخوفاً من أن يحقق محمد علي خطته تدخلت بريطانيا وفرنسا ، وأنزلت إنجلترا جيشاً في بلاد الشام ، فخاف محمد علي ووقع معاهدة ١٨٤١ م التي تقرر فيها أن يكفَى محمد علي بمصر ورواية في أولاده ، وانسحب محمد علي من الشام وكثرت وفي هذه المعاهدة تقرر للدولة العثمانية الحق في إقفال المضائق ضد أي دولة .

* ومصطفى رشيد باشا سفير تركيا في لندن يصبح صدرا أعظم ويستصدر من السلطان القانون المسى بالتظيمات (حوالاته خطي شريف هياوي) .

* وفي سنة ١٨٤٧ م ثبث الحدود بين فارس وتركيا بمعاهدة أرضروم .

وبدأت حرب القرم في ٣ نوفمبر ١٨٥٣ م عندما ضرب أسطول روسي أسطولاً تركيا في ميناء سينوب في البحر الأسود ، وبدأت الحرب فعلاً في ١٤ سبتمبر ١٨٥٤ م وانتهت في ديسمبر ١٨٥٤ م ، ووقعت معاهدة باريس وتنازلت فيها روسيا عن ادعائها في حماية الأرثوذكس ، وتخلت كذلك عن مطالبها في ولايات الدانوب ، وأعيدت بساريا إلى تركيا ، وتقررت حرية الملاحة في نهر الدانوب تحت حماية لجنة مراقبة دولية ، واعتبر البحر الأسود بحراً مفتوحاً للتجارة العالمية ، وروسيا وتركيا لهما الحق دون غيرها في الاحتفاظ بأساطيل فيه ، واعتبرت تركيا عضواً في الجماعة الأوروبية واتفقت الدول على احترام أراضيها وأصرت الدول على تنفيذ الاتفاقات الجديدة .

* وأنشئت رومانيا في سنة ١٨٥٩ م بتشجيع من فرنسا والنمسا .

* وبعد مذابح سنة ١٨٦٠ م اعترفت الدولة باستقلال جبل لبنان في ٩ يونيو ١٨٦١ م .

ازدياد تدهور الدولة في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني .
(١٥ من ذي الحجة ١٢٧٧ - ١٠ من جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م)

خلال سنة ١٨٦١ م قامت ثورة الجبل الأسود والهرسك والصرب وانسحب الأتراك من الصرب تماماً سنة ١٨٦٢ م بتدخل فرنسا والنمسا .

وفي سنة ١٨٦٩ م منحت كريت الاستقلال الذاتي .

وفي ١٧ مايو ١٨٦٦ م حصل إسماعيل باشا والي مصر على حق حصر الملك في أولاده ومنحه السلطان لقب خديو في ٨ يونيو ١٨٦٧ م .

وعزل السلطان عبد العزيز في ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م على يد مدحت باشا وحزب تركيا الفتاة ، وبعد ذلك بقليل وجد السلطان مقتولاً في منفاه في سلايك ، ويقال إنه انتحر بقطع شرايين يده ، وأنهم مدحت باشا ورجال حزب تركيا الفتاة بقتله .

السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد .

من ١٠ شعبان ١٢٩٣ إلى ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م .

* واستمرت الثورات في كل نواحي الدولة فقامت ثورة الروملي الشرقي (رومانيا) وانضمت إليها بلغاريا واعتزفت الدولة باستقلال بلغاريا عن تركيا سنة ١٨٥٨ م وأقيم حاكمًا عليها الأمير الألماني ألكسندر فون باتن برج .

* وفي سنة ١٨٨٩ م اشتدت ثورة كريت وتطلعت اليونان إلى الاستيلاء عليها .

* وثار الأرمن في آسيا الصغرى بتحريض من الأوروبيين ضد الأتراك سنة ١٨٩٤ م وتدخلت إنجلترا وفرنسا ، ووضعت نظام خاص لحكم الولايات الشرقية في الدولة ووافقت تركيا على هذا سنة ١٨٩٦ م .

* وفي سنة ١٨٩٧ م اعتدى اليونانيون على الأتراك وانتصر الأتراك عليهم في إبريل ١٨٩٧ م ، ودفعته اليونان غرامة قدرها أربعة ملايين جنيه وحصلت على تعديل طفيف في الحدود .

* وضعت كريت تحت الوصاية الدولية وعين الأمير جورج ابن ملك اليونان حاكمًا عليها .

* وبدأ التقارب بين ألمانيا وتركيا سنة ١٨٩٩ م وأرسلت ألمانيا واحداً من أكبر قوادها وهو الجنرال فون موليكه لتدريب الجيش التركي (ومن أكبر تلاميذ فون موليكه من الأتراك مصطفى كمال أتاتورك وأتور باشا) ونالت تركيا حق مد خط سكة حديد الأناضول والحجاز .

وتكونت في اليونان عصابات تسمى الكوميتاجي في البلقان غاربة الأتراك حرب عصابات ، واشتد ضرر هذه العصابات في مقدونيا ، وقررت روسيا وهما وضع ولايات أسكوب وموناستير وسلانيك تحت سلطة مفتش عام تركي هو حسن باشا حلمي ، ووضع البوليس في مقدونيا تحت إشراف مدبرين إيطاليين ومساويين وروس وإنجليز وفرنسيين ولكن الثوار في مقدونيا استمروا في حركاتهم .

حركة الاتحاد والترقي .

في هذه الظروف العصبية تكونت حركة الاتحاد والترقي للقضاء على السلطان عبد الحميد ، وكان أكبر منشعب طلع بك ورجمي بك في سلونيك ، وانضمت إليها جميعات الإصرار التركية الأخرى برئاسة ناظم بك ، وانضم إليها الضباط نيازى وأتور ومصطفى كمال وجمال باشا وإلى الشام خوجا من اتفاق إدوارد السابع ونيقولا الثاني بقصر روسيا على تقسيم تركيا ، وبدأت ثورة الاتحاد والترقي على السلطان في يوليو ١٩٠٨ م بقيادة نيازى بك في ريسنا في سلونيك وطالبوا السلطان بإصدار الدستور وقد أصدره في يوليو من نفس السنة ، وتجمع ثوار الكوميتاجي والبلغاريين والصرب واليونانيين حول حركة الاتحاد والترقي وخافتهم روسيا من تلك الحركة ووضعت مشروعا سريا لتقسيم تركيا فيما بينهما قبل أن يشتد ساعد حركة الاتحاد والترقي ، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتفاق أى في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضمت النمسا إقليم البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها الكامل ، وتلفت تركيا مبلغ ٢,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في مقابل تنازله عن البوسنة ، وتنازلت روسيا عن خمسة ملايين جنيه استرليني من دينها على تركيا في مقابل اعتراف تركيا باستقلال بلغاريا .

وعقب ذلك قامت الثورات في كل مكان : في مقدونيا وبلاد الأكراد والأرمن والنساطرة في شرق الأناضول . وتمكن عزت باشا من تهدئة اليمن سنة ١٩١١ م وقامت ثورة في العاصمة إسطنبول ، وأخني السلطان عبد الحميد رأسه للعاصفة وغفا عن الثائرين ، ثم ثارت قوات الاتحاد والترقي من سلانيك إلى إسطنبول وعزلت السلطان عبد الحميد وولت السلطان محمد (الخامس) رشاد بن عبد المجيد (٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ٢٣ رمضان ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨ م) وحاول السلطان عبد الحميد في اللحظة الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية والاستعانة بها في تثبيت نفسه في السلطنة وأبده في ذلك قيصر ألمانيا ولكن ذلك كله كان بعد قوات الأتوان .

* بدأ محمد الخامس يحكم في ٢٧ إبريل ١٩٠٩ م وانتزعت إيطاليا الفرصة وهاجمت طرابلس وبقرة سنة ١٩١١ م ، وعلى الرغم من فشل الإيطاليين في التوغل في الداخل فإن

تركيا اعترفت بالأمر وصارت ليبيا كلها لإيطاليا واستولت إيطاليا كذلك على جزيرة رودس .

* ثم قامت الثورة الشاملة في البلقان كله بتحريض من روسيا خوفاً من أن يشتد ساعد تركيا بتأييد الألمان ، وقامت الحرب البلقانية الأولى في سنتي ١٩١٢ ، ١٩١٣ م ، وانتزمت تركيا أمام اليونان والصرب وبلغاريا ومقدونيا بتأييد روسيا ولكن الأتراك جبنوا في أسكندار وألبانيا وأدونة ، وأخيراً وبعد قتال عنيف انسحب الأتراك إلى آخر خطوط دفاعهم في أوروبا وهو خط شطلجيه ، وفي ديسمبر ١٩١٢ م تم في مؤتمر لندن تحديد حدود تركيا في أوروبا عند إينوس ميديا Inoz Midia . ومع أن تركيا خسرت مقدونيا في هذه الحرب فإنها نجحت بهذه المعاهدة من خطر جسم وأصبحت أقدر على مواجهة مشاكلها ، ثم تمكن الأتراك من استعادة خط أدونة متزيين فرصة اختلاف أهل البلقان ، وثبتت حدود تركيا عند نهر مازيتزا في ١٤ نوفمبر ١٩١٣ م وأخذت اليونان كل جزر بحر إيجه معادلاً لنوس والدوديكانيز .

* وقام محمود شوكت باشا ببذل أقصى جهده في إصلاح شئون الدولة وأرسلت ألمانيا الجنرال ليان فون ساندروز ليعيد تنظيم الجيش التركي وقام أمبرال إنجليزى بإصلاح البحرية التركية .

تركيا في الحرب العالمية الأولى

كانت إنجلترا قد احتلت مصر سنة ١٨٨٢ م واحتلت فرنسا تونس في نفس الوقت ، وتوغل فرنسا في الجزائر حتى بلغت الصحراء واحتلت المغرب الأقصى سنة ١٩١٢ م ، ونتيجة لذلك كله وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى التحالف مع ألمانيا على أمل أن تستطيع المحافظة على مناطقها ، وعندما قامت الحرب في نوفمبر ١٩١٤ م دخلت تركيا تلك الحرب إلى جانب ألمانيا ، وهنا قام مابهرق بالثورة العربية على تركيا وقادها الأمير حسين بن علي وإلى الحجاز واشترك فيها أهل الشام والفلسطينيون وبفضل هذه الحركة تمكن الإنجليز من دخول القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ م ، وكانت روسيا قد تقدمت في أرض تركيا ولكنها خرجت من الحرب في ٣ مارس ١٩١٨ م نتيجة لزمائها المثالية ، واستعادت تركيا كل أراضيها التي فقدتها من سنة ١٨٧٧ م وذلك في معاهدة بريست ليتوفسك التي وقعت مع ألمانيا وحلفائها ، وسارعت إنجلترا بإعلان حمايتها على فلسطين ومصر ، وفي نهاية الحرب باينهم ألمانيا وتركيا اضطرت تركيا إلى الخروج من الحرب ووقعت هدنة مع الحلفاء في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ م وبمقتضى هذه الهدنة احتل الحلفاء المضائق وإسطنبول .

خريطة ١٧١

خريطة ١٧٢

تركيا بمقتضى معاهدة سيفر

حرب التحرير التركية

بإدخال الأقليات

ميلاد تركيا الحديثة

عقب توقيع هذه الهدنة اعتقد الناس أن تركيا فعلا قد انتهت ولكن عددا من ضباط الأتراك من بقايا جمعية الاتحاد والترقي تجمعوا في أطلن وأعلنوا أن تركيا ستحارب لاستعادة أراضيها ، واستفادوا من كميات من الأسلحة تركها لهم الألمان وتجمع جنود الأتراك حول أولئك الضباط ورؤسهم مصطفى كمال .

وفي ١٨ مايو ١٩١٩ م ترك مصطفى كمال ورفقاؤه إسطنبول قبل أن يحتلها الحلفاء وذهبوا إلى مسجون ومنها إلى أناسيا حيث اجتمعوا مع عدد من الضباط من أمثال ريوف بك وعلى فؤاد باشا والكونوليل رفعت ، والتقت جماعات الأحرار في أرضروم في يوليو ١٩١٩ م ثم عقدوا مؤتمرا في سيواس في شرق آسيا الصغرى في سبتمبر ١٩١٩ م وأعلنوا استقلال تركيا .

وفي إبريل ١٩٢٠ م عقد اجتماع وطني كبير في أنقرة واختير مصطفى كمال قائدا لقوات التحرير .

وفي أثناء ذلك كان السلطان محمد السادس قد وقع معاهدة سيفر واعترف باحتلال الإنجليز والفرنسيين لإسطنبول واليونان لأزمير . وفي معاهدة سيفر أعطيت الولايات الست الشرقية من الأناضول لجمهورية إرمينية التي أنشأها تلك المعاهدة ، وقام كاظم كرك بكر بطرد الأرمن من شرق آسيا الصغرى إلى فارس وألكسندروبول التي تقع اليوم في جمهورية إرمينية السوفيتية وتسمى ليناكان ووقعت اتفاقية بين روسيا وتركيا . وفي ذلك الحين وقعت



المراجع

- أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ١٩٨٧ م .
العرب والترك في العهد الدستوري (١٨٩٢ - ١٩١٤ م) القاهرة ١٩٦٠ م .
البندقية ، جمهورية أرستقراطية ، ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر ، القاهرة ١٩٤٧ م .
السلطان محمد الفاتح . بيروت ١٩٧٥ م .
الدولة العثمانية دولة مفتري عليها . ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٨٠ م .
تاريخ الدولة العثمانية . دمشق ١٩٨٠ م .
العراق والتوسع الصفوي . مجلة دراسات الخليج العربي . الكويت . عدد ٢٠ السنة الخامسة . أكتوبر ١٩٧٩ م .
مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية . بغداد ١٩٦٧ م .
تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي . بيروت ١٩٧٧ م .
الشرق العربي والدولة العثمانية . القاهرة ، بدون تاريخ .
قيام الدولة العثمانية . ترجمة د. أحمد السيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ م .
تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة د. أحمد السيد سليمان . القاهرة بدون تاريخ .
كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية . حيفا ١٩٠٩ م .
أسرار الانقلاب العثماني . ترجمة كمال خوجة . دار السلام ، بيروت ١٩٨٠ م .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى
توفيق علي - برو
شارل ديــــــــــــل
عبد السلام عبد العزيز الهيمي
عبد العزيز محمد الشناوي
علي حــــــــــــــــــــون
عماد أحمد الجوهرى
فــــــــــــــــاضل حسين
كارل بروكلمان
محمد أنيس
محمد فؤاد كوبريل
د. بارتولد
محمد نامق كمال
مصطفى طــــــــــــــــووان

روسيا التي كانت الثورة الشيوعية قد قامت فيها إلى جانب حركة التحرير التركية لأنها كانت حرباً ضد الخلفاء ولكن الروس عدلوا عن الاتفاقية وأخذوا من الأراضي التركية أردهان وأرنايفن وباطون ، وفي معاهدة قارس في ١٣ أكتوبر ١٩٢١ م لم تحتفظ روسيا من أرض الأتراك إلا باطون .

وبتخريف من رئيس الوزراء الإنجليزي ديفيد لويد جورج تقدم اليونان من أزمير واحتلوا اسكيشهر وأفيون كره حصار ، ولكن عصمت إينونو تمكن من وقف تقدمهم وتقدمت جيوش مصطفى كمال وانتصرت على اليونان انتصاراً حاسماً في موقعه سرسقارية ، وأخرج اليونان من آسيا الصغرى واحتل الأتراك أزمير وانسحب الإنجليز والفرنسيون من إسطنبول ، وفي معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م اعترفت الدول باستقلال تركيا وجعلت حدودها في الغرب نهر ماريتز بما في ذلك أدنة ، واعترفت تركيا بانفصال سورية والعراق عنها ، أما حدود تركيا في الشرق فكما هي الآن وكما حددتها على الخريطة الخاصة بتحرير تركيا وفيها ترى أن الأرض أخرجوا جميعاً من الأراضي التركية وأقامت لهم روسيا السوفيتية جمهورية اشتراكية عاصمتها أريغان . وفي سنة ١٩٢٢ م أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة وذابت دولة آل عثمان وحلت محلها الجمهورية التركية الحالية .



Allen , W.E.D., Problems of Turkish Power in the Sixteenth Century (General Asian Research Center . London 1936) .

Armstrong , H.C. Jrey wolf , Mustafa Kemal An intimate study of a Dictator . New York , 1972 .

Barker , James , Turkey in Europe . London 1977 .

Boxer , E .R., The portuguese sea borne Empire 1415 - 1825 . London 1977 .

Clark , Edson L ., Turkey - New York , 1898 .

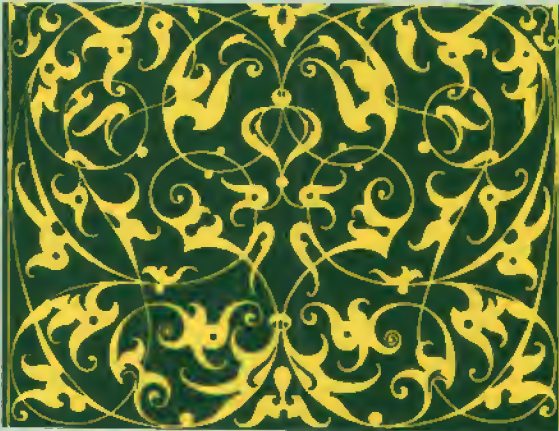
Creasy , Edward s., History of the Ottoman . Turks with a new introduction by zeine , N ., Zeine , khayats , Beirút 1961 .

Dnalcic , H., the Ottoman Empire , the classical Age 1300 - 1600 . London 1973 .

The Times Atlas of World History . Hammond - New - Jersey 1978 .



الفصل الثامن عشر



بَيَانُ الْخَرَائِطِ

- ١٧٤ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية
والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي /
التاسع الهجري
- ١٧٥ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية
والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي /
التاسع الهجري
- ١٧٦ شرق إفريقيا الإسلامي
- ١٧٧ دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين
وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي
في أواخر القرن ١٩ م / ١٣ هـ

الاسلام من بؤسع عالمنا



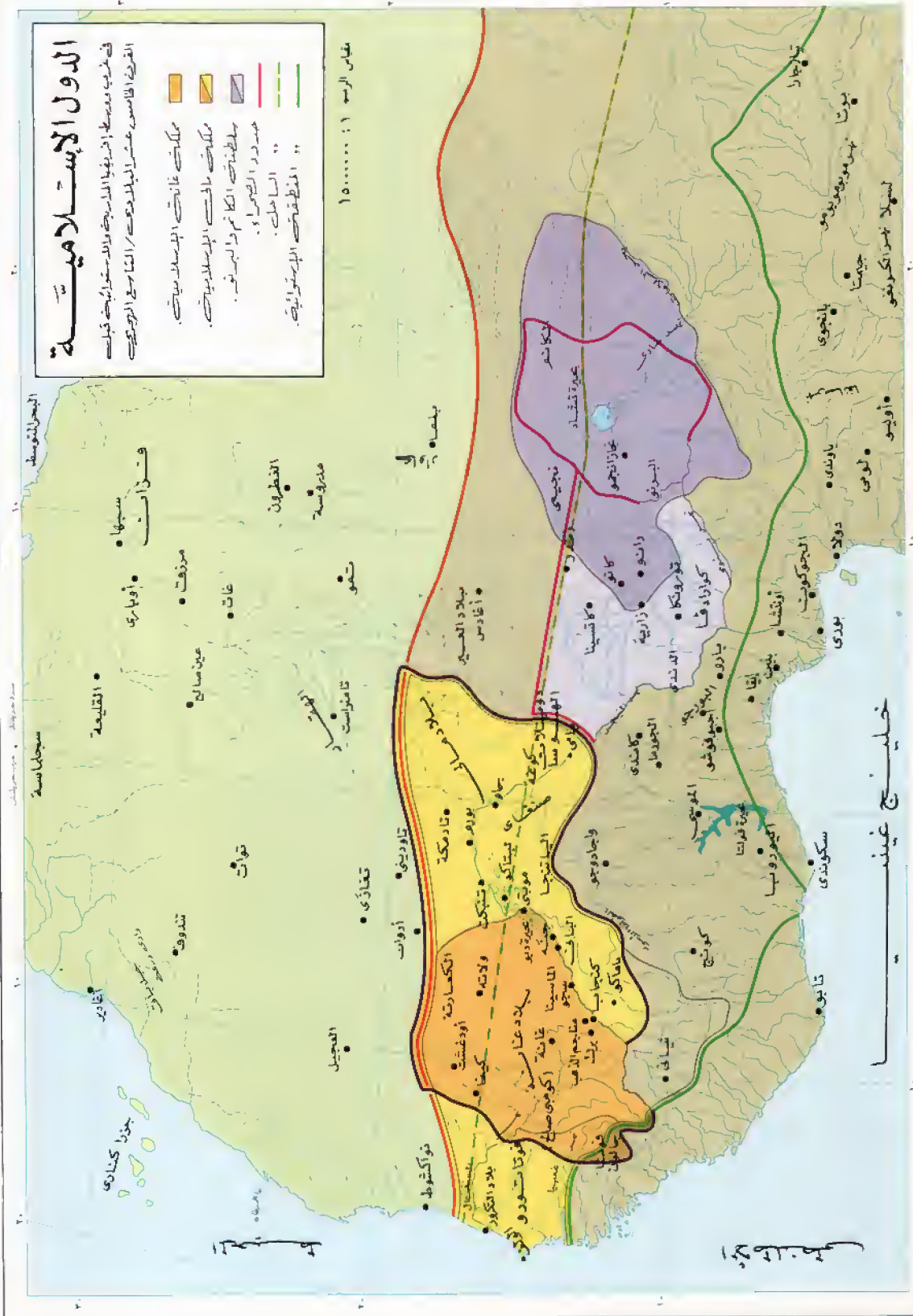
خليج عین

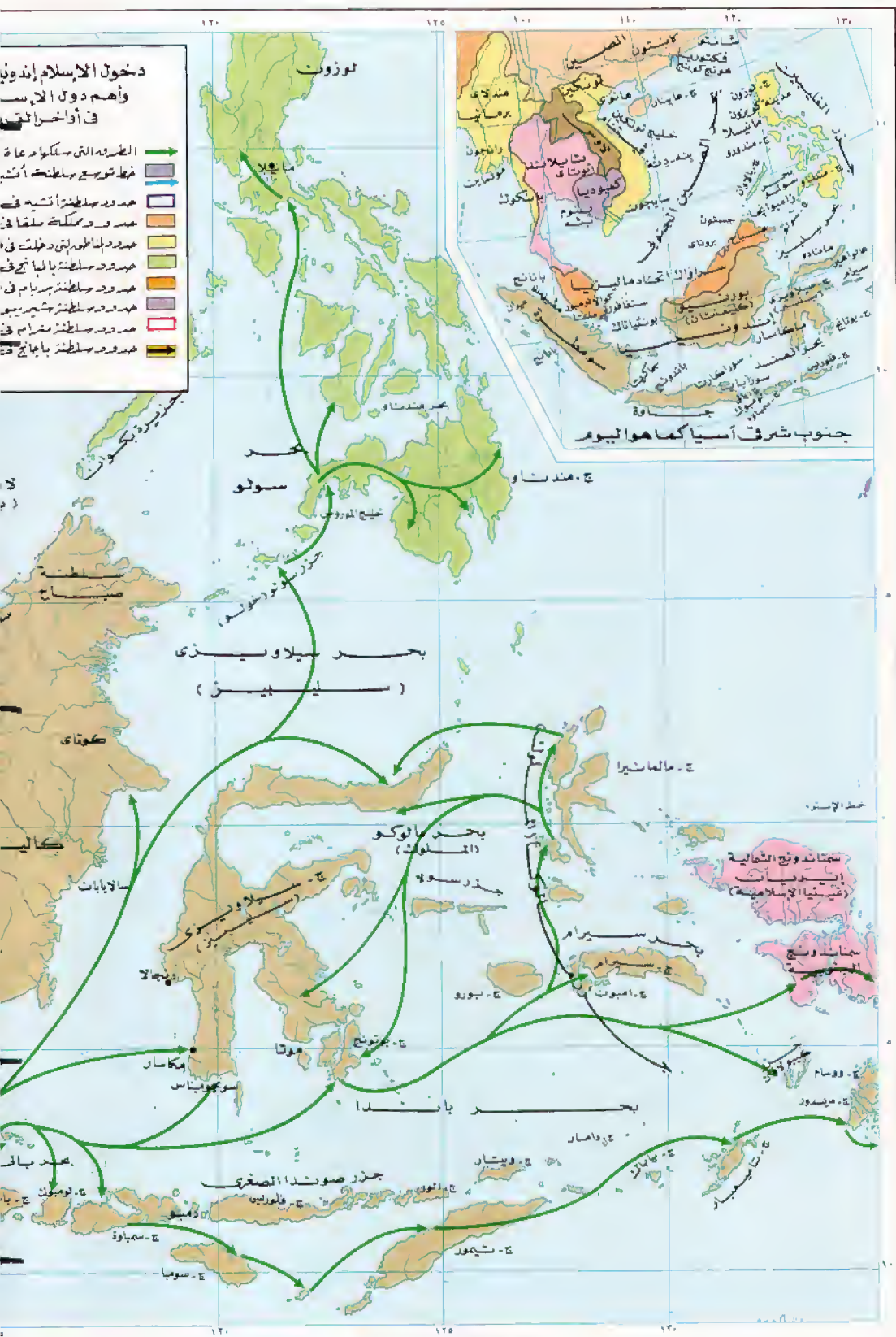
الدول الإسلامية

في طريق وسط الأرياف العربية والاسلامية قبله
القرن الخامس عشر الميلادي / السابع الهجري

- مملكة غانم الميسلية
- مملكة ماله الميسلية
- مملكة الكاهن والبربر
- مملكة السامات
- مملكة الميسلية

مقياس الرسم : ١ : ١٥٠٠٠٠٠





أول الملايو وجزر الفلبين
 التي قامت في هذه النواحي
 ميلادها - ١٣ هجري

سليم
 في سيطرة على ساحلها الشرقية
 وسطية في أقصى أساعيا
 أقصى أساعيا
 ملقا في جزيرة الملايو وجزيرة سونطرة
 في سونطرة في أقصى أساعيا
 في سونطرة وغربها في أقصى أساعيا
 في أقصى أساعيا
 في أقصى أساعيا
 في أقصى أساعيا



إنتشار الإسلام
 في جزر إندونيسيا



الاسلام يوسع عالمه



الغربية (وهي سيوة (سترية عند العرب) والقرافة (الفرغون عندهم) والبحيرة (وهي البحرين عندهم) والواحات الخارجة والداخلة، واللفظ مصرى قديم معناه الماء.

وفي منطقة الساحل النيجيرية هذه عرفت تلك القبيلة البربرية المهاجرة باسم سونكة، وتمكنت من السيطرة على إقليم الساحل كله، ومدت سلطتها حتى حوض النيجر الأعلى، وسيطر رحلتها على مدن مثل ده تيبكت (تومبوكتو) وماسة وجنة على حوض النيجر وتغلب أهلها على قبائل الإقليم المجاور لهم مثل الساراء والونقارا والتكرور والفولا، وانقلبوا لأنفسهم عاصمة تتوسط ملكهم هي غانة، وموضعها اليوم قرية تسمى كومسى أو كومى صالح إلى الشمال من باماكو الحالية عاصمة جمهورية مالي، وقد ذكر ذلك كله محمود كعت في كتابه المعروف باسم الغناش.

وقد اتسع ملك السونكة واحتلوا بالكان وصاهروهم، ولكنهم ظلوا يحتفظون بشخصيتهم ولون بشرهم الشديد السمر، فهم في الحقيقة في لون أهل النوبة وأهل الحبشة، وكان رعاياهم من السود يعتبرونهم غرباء، وظل ملكهم قائماً حتى نهاية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى.

وقد حمل الإسلام إلى السونكة في مواضع في إفريقية التجار والدعاة القادمون عن طريق قران وكوار، وقد تحدث محمود كعت في كتابه «الأنف الذكر» ووصف ملوكهم بأهم ملوك الذهب، وسمى مملكتهم مملكة غانة نسبة إلى عاصمتها أو مملكة كيمغ نسبة إلى أول ملوكها، ومعنى كيمغ ملك الذهب.

مملكة غانة في أوج قوتها.

في نهاية القرن التاسع الميلادى قامت قبيلة من قبائل السونكة وهي سى مى أو صوصو، وقضت على ملك آل كيمغ وحلت محلها، وكان الصوصو قد احتلوا بأهل البلاد، ولهذا لم يبدوا صعوبة في بسط سلطانهم على كل مكان يملكه أسلافهم، أما بقايا السونكة من البربر فقد هربوا إلى إقليم التكرور عند مجرى نهر الغامبيا وتغلبوا على التكرارة الذين يعرفون في النصوص الأوروبية باسم التوكوير، فغفروا في البلاد وأقام الكثيرون منهم في الصحراء، واحتلوا بشب الطوارق ومنهم من ذهب إلى بلاد غانة.

ولم يكن السونكة السود كلهم على الإسلام، وإنما كان منهم الكثيرون من الوثنيين، وكان الدين الخفيف ينتشر بينهم وتغل على الوثنية شيئاً فشيئاً، وهؤلاء المسلمون الغانيون الذين دخلوا الإسلام على أيدي السونكة هم الذين مهدوا لتحويل بلاد غانة كلها إلى الإسلام عندما دخلها المرابطون فيما بعد، واتسع سلطانها وتمكن ملوكها من الاستيلاء على مدينة أودغشت وكانت مركز التجارة الرئيسى لكل القوافل الصادرة من غانة وغيرها من بلاد إفريقية المدارية إلى بلاد المغرب عبر الصحراء ومسافة عرضها هناك شهور، فإذا عبرت قوافل أودغشت الصحراء الكبرى قرب ساحل المحيط الأطلسي وصلت إلى واحات سجلماسة عاصمة إقليم تافلاث.

وكانت البلدتان أودغشت وسجلماسة أكبر المراكز التجارية في إفريقية كلها، وقد تحدث عنها الجغرافيون العرب في تفصيل كثير، وأوفاهم كلاماً عنها أبو عبيد البكري والحسن الوزان المعروف باسم ليون الإفريقى والشريف الإدريسي وابن حوقل، ولهذا يعتبر استيلاء حكام غانة من السونكة على أودغشت حادثاً فاصلاً في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقية المدارية لأنه مكن الغانيين من السيطرة على طريق التجارة، وطريق التجارة هذا هو طريق الإسلام، وقد اندثرت أودغشت اليوم، والبكري يقول إنها كانت تقوم على مسافة شهرين من سجلماسة، وعلى خمسة عشر يوماً من مدينة غانة القديمة التي كانت

يتناول هذا الفصل انتشار الإسلام في الصحراء الكبرى الإفريقية وإفريقية المدارية والاستوائية في غرب القارة الإفريقية ووسطها وشرقها فيما عدا السودان النيل الذي فرغنا منه من قبل، وكذلك انتشار الإسلام فيما على إيران وماوراء النهر شرقاً حتى شرق آسيا وجنوبها الشرق. أى أن هذا الفصل يتناول معظم ماانتشر فيه الإسلام من البلاد سلباً دون فتح أى مانتحه الإسلام بقوته الذاتية التى أودعها الله فيه دون حروب، ولهذا فقد سميناها الإسلام يوسع عالمه.

وفي صراعه الطويل لاجتذاب البشر إليه وإدخاخم في دين الله تعرض الإسلام لمصاعب جمة وحاض صراعاً طويلاً انتهى به إلى أن أصبح اليوم ثالث الأديان الكبرى التى يدين بها البشر، وهى على الترتيب البوذية (بقروعها ومذاهبها المختلفة) والنصرانية والإسلام، وهناك أديان أخرى كثيرة جداً يدين بها البشر ولكنها أقل من هذه من حيث عدد الداعلين فيها، وما يستلطف النظر أن المسلمين لم يضعوا خطة واحدة ثابتة لنشر الإسلام، وليست فيه هيئة دينية وظيفتها المحافظة عليه ونشره كما نجد في المسيحية مثلاً، وإنما هو انتشر إما عن طريق شعوب أمنت به وحملت نوايه وأدخلت فيه شعوباً وأراضى أخرى، أو انتشر من تلقاء نفسه وحمله إلى كثير من شعوب الأرض تجار ودعاة مطعون سخرهم الله خدمة دينه وحبب إليهم الجهاد في سبيله. وإذا نحن قارنا بين مساحة الأرضى التى دخلت الإسلام عن طريق دول مسلمة والتي دخلته عن طريق الدعاة والتجار لوحدنا أن البلاد التى دخلت الإسلام تقويعاً تبلغ ثلثي عالم الإسلام، وفي عالمنا الراهن مازال الإسلام ينتشر رغم العوامل الكثيرة ورغم القوة التى ترصد لمكافحة، فمن عشر سنوات كان واحد من كل ستة من البشر يدين بالإسلام واليوم تبلغ نسبة المسلمين في العالم واحداً من كل خمسة ونصف. ونحن عندما نتكلم عن الإسلام فإننا نعنيه بمذهبه السنة والشيعة، لأن الحقيقة أن السنة لايتخلفون عن الشيعة إلا في مسائل لاتمس العقيدة، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله الواحد، كما يؤمنون برسوله محمد ﷺ، ويصلون، ويصومون، ويعججون، ويخرجون الزكاة، وهذا هو المهم الذى يعيننا، وماعدا ذلك تفاصيل لاتمس صلب العقيدة.

خريطة ١٧٤

الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية

القرن الخامس عشر الميلادى / التاسع الهجرى

في الفصل الخاص بالمغرب درسنا انتشار الإسلام في الشمال الإفريقى كله ووصله إلى إقليم قران على أبواب إفريقية المدارية في وسط القارة الإفريقية، وتنازع الآن انتشار الإسلام فيما على ذلك جنوباً وشرقاً وغرباً.

في نهاية القرن الثامن الهجرى / الثامن الميلادى أخذ الإسلام ينتشر جنوبى قران في بلاد غية بالواحات تسمى في النصوص الإسلامية باسم بلاد كوار التى هى اليوم جزء مما يعرف ببلاد تشاد، ووصل عن طريق التجار والمسافرين إلى مشارف إفريقية الوسطى، ومن هذا الطريق هاجرت في القرن الثالث الهجرى قبيلة بربرية لاتعرف ماذا كان اسمها في مواطنها الأولى في المغرب، واستقرت بعض الوقت عند مناجم الملح التى تقع إلى الجنوب الغربى من جبال تبستي - والطريق من مناجم الملح جنوباً يؤدي إلى بلاد الكام والبرنو التى ستحدث عنها - ثم اتجهت غرباً إلى حوض النيجر، واستقرت في عرب المنطقة التى يسميها العرب بلاد الساحل، والمقصود بذلك الساحل الجنوبى من بلاد الصحراء الكبرى إذ إن هذه الصحراء عندهم هى بحر الرمال. وحدود منطقة الساحل تمتد إلى الغرب حتى تفصل إلى المحيط، ومنطقة الساحل - وهى ساحل بحر الرمال والواحات في ذلك البحر الرمل - تسمى بالجزائر، أما لفظ الواحة أو الواح أو الواحات فهى لاتطلق إلا على واحات مصر

تسمى كومبي صالح وتقع على مقربة من بلدة تجدادست Tegdadust شرق منطقة توجنت Togent .

واستولى الغانيون على أهم المدن غرب نهر النيجر مثل ولانة (أنشئت في القرن التاسع الميلادي) وأنيارة وكوغو وسامة ، وخلال قرنين بلغت مملكة غانة الثانية التي أنشأها الصوصو أوج اتساعها وقوتها .

وقد وصف امتدادها د . إبراهيم علي طرخان المؤرخ المصري (القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣٠) فقال : « دخلت من الأنعام الهامة أدكار وهود وباسيكورو ووجادو في الشرق ، وديادا في الغرب ، وكاتانجا موطن الصوصو في الجنوب الشرق ، والواقع أن مدى اتساع إمبراطورية غانة ليس معروفاً بالضبط ، ولكن الحق أن نفوذها كان واسعاً بحيث إنها كانت صاحبة السيادة والنفوذ في جميع المساحات الواقعة بين النيجر والمحيط الأطلسي ، وصارت أعظم قوة سياسية في السودان العرق ، فدخلت في طاعتها بلاد أعالي السنغال وقرع ماولي وحدود مملكة الشكاررة ، ومن المحتمل أن تكون قد امتدت إلى أطراف منطقة العابات الاستوائية ، واقتربت من موائل الوثنيين المعروفين في الكتب العربية باسم الكفار المسلمية . ولم يزل هؤلاء هم المعروفون عند العوام بنمنم ، وقد اشتهر أمر مدينة غانة ، ومعظم أهلها من المسلمين ، ولكن الوثنية كانت منتشرة بين أهلها ، وكان في القسم الإسلامي من مدينة غانة - وهو معظمها - أحد عشر مسجداً كما يقول البكري . أما في مدينة الملك المجاورة لها فكان يوجد مسجد واحد كبير .

مدينة أودغشت بين المسلمين وملوك مملكة غانة

كانت أودغشت مركزاً تجارياً ضخماً في إفريقية الإدارية الغربية ، وكانت تقع في شمالي حوض السنغال وهي أول مابلها من عبر الصحراء الكبرى قادمة من الشمال من كبار المدن ذات الأسواق العامرة ، وكان سبب غناها أنها كانت السوق الكبيرة للذهب الذي يستخرج من بعض أنهار إفريقية الإدارية ، ثم إنها كانت تقع في منطقة غنية واسعة الموارد فكانت لذلك عماداً كبيراً لمملكة غانة .

وكانت قبائل صحابة الصحراء - وهي صحابة الجبل الثاني التي أنشأت دولة المراتين كما قلنا في الفصل الخاص بالمغرب - تمتد حتى تصل إلى أودغشت وحوض السنغال ، وقيل أن تتولى قبائل صحابة الصحراء (جدالة ومسوفة ولشوة ... الخ) على أودغشت كانت شهرتها بالذهب قد طبقت الآفاق .

وقبل أن يدخل المراتيون ناحيتها كان الإسلام قائماً في أودغشت ، وكان القرآن يعلم فيها للصغار في الكتاتيب (الكبرى صفة إفريقية والمغرب تحقيق دى سلان . الجزائر سنة ١٨٥٧ م ص ١٥٨) ويقول : « وكان ملك أودغشت في الخمسين وثلاثمائة (أي في سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) يسمى تين بروتان بن ويسنو بن نزار وهو رجل من صحابة ، وكان قد دان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدي له الجزية . وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة ويعقد في مائة ألف نجيب » وهذا فيما علمنا أكبر فطبع من الجمال ملكه إنسان في التاريخ ، ولاندرى إن كان هذا الملك مسلماً أو غير مسلم ، ولكن أهل أودغشت كان فهم إسلام كثير نشره فيه تجار المغرب والصحابيون منهم خاصة ، وشيئاً فشيئاً أسلم معظم أهل أودغشت وأصبحت مركزاً للإسلام في إفريقية الإدارية . وكان ذلك قبل مجيء المراتين .

دخول المراتين أودغشت وإسلام مملكة غانة .

وكانت مملكة غانة خطراً شديداً يهدد بربر صحابة الضاريين في الطرف الغربي للصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب وإفريقية الإدارية ، وخاصة ثخنة ومسوفة وحدالة وحدولة وبو وارث وتارجا ، وكانت هذه القبائل مهددة من الشمال في نفس الوقت بقبائل زناتة التي بسطت سلطانها على المغرب الأقصى كله خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بعد انقضاء الدور الأول من تاريخ دولة الأدارسة على يد الفاطميين في حدود سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، ونتيجة نزاع هؤلاء مع الأمويين في الأندلس انتهر الزناتيون الفرصة ومادوا المغرب الأقصى حتى استولوا على سجلماسة وضغطوا على صحابة الصحراء ضغطاً خطيراً .

وهذا الشعور بالخوف على المصير والضيايق بين الزناتين من الشمال وسلطان غانة من الجنوب كان الدافع الحقيقي الذي جعل يحيى بن إبراهيم شيخ قبيلة جدالة يرحل إلى المشرق باحثاً عن وسيلة يستطيع أن يجمع بها كلمة قومه ، ويوحدهم لتحريرهم من استبداد الزناتين من الشمال وضغط الغانيين من الجنوب .

وفي الفقرة الخاصة بالمراتين من فصل المغرب من هذا الأطلس ربما تاريخ المراتين ، وكيف انقسمت دولتهم من بداية حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم يجاهد في الشمال بقوده يوسف بن تاشفين ، وقسم يجاهد في الجنوب بقوده أبو بكر بن عمر ، وهذا القسم الجنوبي وصل إلى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم نوموكتو وولانة وبلاد قبيلة جنى ثم وضع يده على مناجم الذهب الكبرى شمالي جبال فوتاجالون وكانت هذه المناجم - إلى جانب تير الأنهار - أعظم مصدر للذهب في الدنيا حتى اكتشاف أمريكا ، وبهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المراتية ، وبخاصة إذا ذكرنا سيطرتها التامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقية الإدارية والاستوائية .

وهذا يفسر لنا كيف تمكن المراتيون من الزناتين الذين كانوا يسدون أحواض ووديان درعة وأم الربيع وتانسيفت في المغرب الأقصى بالإضافة إلى إقليم تافلت وعاصمته سجلماسة خوف منافع غير المولوية .

قيام دولة غانة الإسلامية .

استولى المراتيون على أودغشت سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ثم اتهموا بقيادة أبي بكر ابن عمر إلى غانة واقتحموها سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م وقضوا على الوثنية فيها وعملوا على تحويل بلاد غانة كلها إلى بلاد إسلامية ، وهكذا يكون أبو بكر بن عمر قد حول جزءاً كبيراً من بلاد إفريقية الإدارية الغربية إلى الإسلام ، وجعله جزءاً من دولته ومركزاً لنشره في بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربي ، وهذا الرجل استشهد مجاهداً سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وقد وقف بالإسلام على أبواب إفريقية الاستوائية عند منطقة العابات الكثيفة .

ومنطقة العابات الإفريقية الاستوائية تبدو للمقبل من الشمال وكأنها سياج صحم لا يتنحم من العابات الاستوائية الكثيفة وبالفعل كانت الحدود الشمالية للعابات الاستوائية حاجزاً هائلاً يمنع شعوب إفريقية الإدارية من دخول إفريقية الاستوائية .

فأما الحاضر الصحراوي الذي كان ينع أهل المغرب من الوصول إلى إفريقية الإدارية فقد حطمه الإسلام ، وهامو ذا الآن يتأهب لاحتحام حاجز العابات الاستوائية بالضبط كما آزال الإسلام الحواجز في شرق آسيا بين أجناس العرب والبنط والفرس والترك والصينيين .

وقد ضعف سلطان المراتين على غانة بعد موت أبي بكر بن عمر سنة ١٠٨٧ م ولكن الإسلام ظل ينتشر في تلك النواحي ويتوسع ، وبهذا يكون أبو بكر بن عمر قائد الحجاج الجاهد الجوي من المراتين قد قدم للإسلام خدمة لا تقل أهمية عما آداه يوسف بن تاشفين للإسلام في المغرب والأندلس .

وكانت نهاية دولة غانة الإسلامية على يد فريق من قبائل الصوصو الذين كانوا يسكنون جنوب مملكة غانة غربي الحوض الأدنى للنيجر ، وقد رأينا أن فريقاً منهم قضى على دولة غانة الأولى .

وقد خضع بقية الصوصو لملوك غانة المسلمين حتى إذا تفرق أمرهم وضعفت مملكتهم أعلنوا استقلالهم وانفصلوا عن دولة غانة ثم هاجموا باديين بغزو إقليم دابارا المجاور لهم وكان جزءاً من دولة غانة ، ولما لم يصابفوا رد فعل قوياً من ناحية ملوك غانة قام أحد رؤساء صوصو وهو صو مانجورو بالتقدم شمالاً ، واستولى على مدينة غانة عاصمة الدولة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م وقضى على الدولة ، وهرب فريق من سكان غانة المسلمين بقيادة زعيم يسمى الشيخ إسماعيل إلى مدينة ولانة إلى الشمال وأنشأ مركزاً تجارياً كبيراً أصبح بعد ذلك من أعظم مراكز التجارة في إفريقية الغربية الإسلامية .

تمكن صومانجورو من الاستيلاء بعد ذلك على كل بلاد دولة غانة ، ثم اصطدم في الجنوب برجال دولة إسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة في كاتانجا ، وأصحابها من قبائل الماندنجو الذين ستحدث عنهم في الفقرة التالية فانحصر عليهم وقتل ولدين من أولاد ملكهم ناريه نمغان .

أما أصغر الأولاد (وهو الابن الثاني عشر للملك ناريه نمغان) فقد أعفاه من القتل لأنه وجده ضعيفاً مريضاً ، وبهذا نجح من الموت وأصبح فيما بعد مؤسس مملكة مالي المشهور في التاريخ باسم ماري جاطة أي ولد الأسد ، وقد هرب إلى الجنوب ، وكان ذلك فيما بين سنتي ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م و ٦٢٩ هـ / ١٢٣٠ م ، وفي مفاه البعيد أخذ ماري جاطة يجمع الأنصار ويستعد للانتقام عن قضوا على ملك أبيه ، وقد تمكن من ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م بعد مغامرات ومخاطرات ، ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية

القبوسو ثم حارب بلادهم ثماناً سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وكان ماري حاطة مسلماً وعلى يديه قامت ثابثة الدول الإسلامية في إفريقية المدارية الغربية وهي دولة مالى .

دولة مالى الإسلامية .

جنت دولة غانة في رياسة المغرب الإفریقی المدارى دولة مالى . ومالى اسم حديث معنى الشيء لدولة قديمة تعاقبت عليها الأسر المالكة قبل الإسلام ، وقد أنشأها قبيل عظيم من أهل السودان الغربى يسمى بالماندنغو .

ولنبائل الماندنغو أسماء أخرى كثيرة أطلقها عليهم جيرانهم ، وسنذكر أهمها فيما بعد ولكن هذا الاسم هو الاسم الذى غلب عليهم وأخذته البرتغاليون .

أما قبائل الحوسى الذين يسمون عادة باسم الهاوسا (وستحدث عنهم) وهم جيرانهم من الشرق فقد أطلقوا عليهم اسم ونقارة أو نخارة ، وهم يعنون بهذه التسمية قرعين من فروع شعب الماندنغو ، وهما فرع المونكة الذى نعتبنا عنه ، وهو منشئ دولتى غانة الوثنية والإسلامية ، وفرع الخولا .

أما الفولا أو الفولانيون وبعض التكاررة فيسمونهم باسمه مالنكة Malinke في الكلام على الماندنغو .

وتطلق عليهم قبائل البامبارا (التى تسكن إلى جنوبهم وهي فروع من الماندنغو) اسم مالى .

وأصل اسم الماندنغو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول إنه مسويو بن ماندى وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، فهم على هذا القول أهل المدينة أو أهل النخارة .

التكرور .

ومن الخطأ القول بأن الماندنغو هم التكرور أو التكاررة ، إذ إن حقيقة أنهم شعب غير الماندنغو ولكنهم خضعوا لهم فترة من الزمن ولهذا سيقبل ملك مالى أحياناً باسم ملك التكرور ، ولفظ تكرور والجمع تكاررة أو تكارة (بالفرنسية Takruri - Toucouleurs) يستعمل في السودان الشرق للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربيهم إلى المحيط ، وبمثل يطلق لفظ الغلاتة في السودان النيل على كل قادم من بحيريا . والتكاررة فريق من أهل السودان العربى يسكنون حوض نهر السنغال الأوسط ، فالسغاليون تكاررة . وقد يطلق الاسم تكور أو توكور ومن هنا جاء الاسم الفرنسى الذى ذكرناه ، وأصلهم فرع من الفولا أو الفولانيين وهم شعب كبير معروف في كل إفريقية المدارية أصلهم البعيد من بربر إقليم فزان ، عبروا إلى ناحية تشاد ، ومن ثم انتشروا وتكاثروا واختلطوا بالسكان وأصبحوا سودانيين ، وإن كانوا أقل سواداً من جيرانهم . وفي أوضاع السهوب المشتهة من غرب نيجيريا الحالية إلى ساحل المحيط ، وعلى هذا الساحل من السنغال إلى الكاميرون تمكث الفولا من إنشاء عدد من مراكز التجمع الفولانية الكبيرة في إقليم فوتاتورو ، وفي السنغال . عدد سفوح جبال فوتاتالون في غينيا وفي إقليم ماسينا في جمهورية مالى الحالية وفي إقليم لياكو في جمهورية الفولتا العليا ، وفي ناحية واسعة تمتد من شمال نيجيريا والكاميرون تسمى ببلاد أومارة .

والفولانيون الذين استقروا في إقليم فوتاتورو في السنغال هم الذين عرفوا بالتكاررة الذين تنكده عنهم .

وفي موطنهم هذا أسلم التكاررة على يد عبد الله بن ياسين في اندفاعه نحو الجنوب ، وخسوا للإسلام خسارة شديداً ، وفي الجزء الأدنى من نهر السنغال الذى سكوه تقع المبررة التى اتخذها عبد الله بن ياسين معسكراً لأصحابه ومهداً لتكوين الجماعة التى سميت المرابطين ، ومن قلب بلاد التكرور خرجت الحركة المرابطية التى احتضنتها قبائل صنهاجة الصحراء (أهمها لمونة ومسوفة وجدالة وبو وارث ونارجاه) التى حملت الدعوة بعد ذلك . وعندما انقسمت حركة المرابطين إلى قسمين شمالي وجنوبي كان التكاررة أو التكرور هم صلب الجناح الجنوبي الذى قاد أبو بكر بن عمر وغرا به غانة ، ومازال التكاررة أو التكرور بعد ذلك حصناً من أقوى حصون الإسلام في إفريقية المدارية الغربية ، وهم الذين نهضوا بحركة اخراج عمر التى سبغت عنها في القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد تمكنت جماعات منهم سكنت إفريقية المدارية من السنغال إلى إريتريا من إنشاء دويلات إسلامية إفريقية كثيرة .

وعندما قامت دولة مالى خضع لها التكاررة ولكنهم ظلوا كتلة إسلامية متأسكة داخل الكيان المالى مسيطرة على بلاد فوتاتورو في السنغال ، وكان لهم أثر بعيد في إسلام دولة مالى نفسها .

والآن نعود إلى تاريخ مالى حيث تركناه .

سيطر الماندنغو وهم أصحاب دولة مالى على البلاد المتدة من نهر النيجر إلى المحيط الأطلسي ، وأقاموا قبل وصول الإسلام إلى هذه النواحي أسراً حاكمة مثل أسرة الزورين في حوض السنغال الأعلى وأسرة الكونتيين (نسبة إلى كوناته) شمال بلاد الزورين ، وأسرة كايلا التى لا يعرف شيئاً محققاً عن أصلها وإن كانت الماثورات الشعبية في مالى تقول إن منشئها كان رجلاً مسلماً من الماندنغو أو الفولا الخاصين هم يسمى موسى ديجيو تولى عرش مالى فيما بين سسى ٥٩٧ ، ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ ، ١٢١٨ م . وهناك رواية تقول إنه من سلالة بلال الحبشى مؤذن الرسول ﷺ وأنه جاء طفلاً من الحجاز ، أو جاء أبوه إلى بلاد الماندنغو وتزوج منهم واستقر في بلاد التكرور ثم دخل في عداد جماعة البولا (بالباء الحفيضة وهم جماعة من العسكريين المرتزقين كان ملوك أسرة الكونتيين يعتمدون عليهم) ودخل ابنه في عداد هذه الطفلة وتكنى من الوصول إلى السلطان . وأنشأ أسرة كايلا ، وكايلا لقب التقده وهو يعرف عن عبارة عربية ماندينية هي - الله - كوى ، أى الله حائق كل شيء ثم حرمته - الله - كوى إلى الألوكتا ثم كايلا ، والغالب أن هذا كله مجرد فرض لأن كايلا كان لقب أسرته من أول الأمر ثم اختصت الأسطورة بعد ذلك .

وقد اتقد موسى ديجيو أو موسى الأكوى أو موسى كايلا مدينة حربية في إقليم كالخاب عاصمة له . وأتعب موسى عدداً كبيراً من الأولاد ، فخلفه أكبرهم ويسمى نارى فاتاجان أو نارى فامغان الذى ض بحكمه حتى سنة ١٢٣٠ م . وقد بذل أثناء حكمه جهوداً كبيراً ليشير الإسلام بين وعينه .

وقد خاص نارى فامغان Narè Famaghan حروماً طويلة مع إحوته الذين نازعوا العرش ، وتغلب عليهم آخر الأمر ونقل عاصمته إلى شرق جبال الفوتاتالون .

وعندما تولى سنة ١٢٣٠ م خلفه ابنه كوتينغو - سنبا - كايلا ، وفي أيامه قام سوم نخور ملك الصوصو بهجوم عنيف على دولة مالى وهزم الماندنغو وقتل ملكهم وعشرة من إحوته ولم يبق من هذا معبر إلا انه الأسير سندنبا .

نشرت سندنبا في الأقاليم الحوية لدولة مالى وفي صحته نغم من أصحابه الشجعان ، وتمكن من أن يجمع جيشاً قوياً من الماندنغو ويقودهم في صراع عنيف مع ملك الصوصو الوثنى ، وتمكن من الانتصار عليه سنة ١٢٣٥ م في موقعة حاسمة عند كيرينا غرب باماكو الحالية ، وطرد الصوصو من بلاد مالى ، وأعاد الاستقلال إلى بلاده وترجع على عرشها ، وغلب عليه القلب الذى أطلقه أصحابه عليه وهو ماري حاطة أو ماري دباننا ومعناه الأمير الأسد أو أسد مالى .

ويعتبر ماري حاطة الظل القومى للبلاد ، وهو أعظم سلاطين مالى على الإطلاق ، فقد وسع حدود مالى وغزا بلاد الصوصو وأخضعهم تماماً ، إلى قرب مايفي من مدينة غانا القديمة ، وقسم دولته إلى اثني عشر قسمًا إدارياً وعلى كل منها رجلاً من كبار قواده ، وكان عظيم الاهتمام بإدخال كل رعاياه في الإسلام ، وينسب إليه إدخال زراعة القطن في مالى ، وفي أيامه ازداد رخاء مالى وتكاثر سكانها وعظم كلهم الإسلام ، ومازال يتناول حتى أدخل فرع الوتجارا كله - وهو من أكبر فروع الماندنغو - في الإسلام .

وفي أيامه تيثت عاصمة مملكة مالى في بلدة نيامي ، وقد أهم بها وعمرها حتى أصبحت من أكبر المدن الإفريقية ، ومن اسم نيامي اشتق اسم مالى الذى أطلق على المملكة كلها . وحل محل اسم مملكة الماندنغو التى ضمت كل أراضي مملكة غانة السابقة مضافاً إليها بلاد الماندنغو بكل فروعها ، فامتدت هذه المملكة حتى شملت حوض نهر غينيا أيضاً ، وشملت كذلك بلاد التكرور في حوض السنغال ، وبلاد الجلف (يسمون في الكتب الأوروبي باسم الولف) Wolof ، فأصبحت بذلك أكبر مملكة ظهرت في إفريقية المدارية في العصور الوسطى ، إذ شملت كل غرب إفريقية المدارية من المحيط الأطلسي ومعظم حوض البحر الأعلى والأوسط حتى الحدود الشمالية للغة ، وقد قدرت مساحة مملكة غانا الإسلامية بمساحة أوروبا كلها ، وقد عرفت دولة مالى أيام ماري حاطة باسم مالى الجنوبية أما مالى الشمالية فهى مالى التى غزاها الصوصو وخربوها وحكموها حتى طردهم من ماري حاطة كما ذكرنا . وقد تولى سنة ١٢٥٥ م ، ويسمى ماري حاطة أحياناً باسم الملك سندنبا (١٢٣٠ - ١٢٥٥ م) مؤسس إمبراطورية مالى ، وقد أبدى من القدرة في الحكم والنشاط والبطش ما يمكن من السيطرة على هذه الدولة الكبيرة ، وقبل وفاته سنة ١٢٥٥ م كان قد وحد الدولة ونظم الإدارة وشجع الزراعة ولاسيما زراعة القطن . وخلفه على عرش مالى ابنه مسا أولى وكان من أعظم حكام مالى ، حكم من ١٢٥٥

١٢٧٠ م وكان عبداً للسلم، قام بتأدية فريضة الحج، وقد أشار الفلقشندي إلى مرور منسا أولى في طريقه إلى الحجاز بالقاهرة أيام السلطان يبرس في قافلة كبيرة اجتازت الدرب الصحراوي المعروف بطريق غات الذي تمتد من هذه المدينة وينتهي عند أهرام مصر، وقد كان لمرور منسا أولى في القاهرة صدى بعيد لأنه فرق مالا كثيراً على الناس في ذهابه وعودته وعقد سلماً مع السلطان يبرس الذي أكرم وفادته وأحسن استقباله، وعندما عاد إلى بلاده عظم شأنه وازداد جاهه ومد ملكه إلى بلاد وبقارة واستمرت هذه الدولة قوية تنشر سلطانها على بلاد مالى كلها، وبلغت ذروة سلطانها في عصر السلطان منسا أولى - وجدير بالذكر أن منسا معناه السلطان - وقد حكم منسا موسى الذي يعرف أيضاً باسم كتنكن موسى من ١٣١٢ - ١٣٣٧ م وكان مجاهداً في سبيل الإسلام ومصلحاً كبيراً، وبعد أن استقر سلطانه قام بالهجرة إلى الحجاز، ومروا بالقاهرة أيام الناصر محمد بن قلاوون في سنتي ١٣٢٤ و ١٣٢٥ م وكما فعل جده الملك سنديانة فرق أموالاً كثيرة فزاد جاهه واحترمه.

وبعد أن عاد إلى مالى ثبت سلطانه على لالة وتومبوكتو ووصلت قواته إلى مدينة جاج في بحري النيجر الأوسط وامتدت دولته في آخر حكمه إلى بلاد الشكرو غرباً وإلى حدود مملكة الكانم وبورنو شرقاً، وبلغ نفوذه شمالاً إلى قلب الصحراء عند بلدة أروان وبلدة تادمكت وهي مدينة في صحراء المغرب على مسيرة خمسين يوماً من بلدة غانة، وحرص منسا موسى على المحافظة على استقلال ديار جنبي المجاورة له على بحري نهر النيجر، وكذلك سالم مملكة الموشي التي كانت تشغل حوض نهر الفولتا في جنوبي إمبراطورية مالى.

وخلفه على العرش شقيقه منسا سليمان (١٣٥٢ - ١٣٥٩ م) وكان ملكاً شديداً الإيمان بالإسلام، شيد المساجد والمدارس وجلب إلى بلاده الفقهاء على مذهب الإمام مالك خاصة، وفي أيام منسا سليمان زار بلاد مالى الرحالة المغربي ابن بطوطة ونقل في ربوعها ولقى السلطان والتقى بطائفة كبيرة من العلماء والتجار، وقد حدثنا بذلك في وصف رحلته، وقد دخل ابن بطوطة بلاد مالى في جمادى الأولى سنة ٧٥٣ هـ / يونيو ١٣٥٢ م وغادرها في المحرم سنة ٧٥٤ هـ / فبراير ١٣٥٣ م، وهو يصور بلاد مالى في صورة دولة إسلامية زاهرة، وبعد منسا سليمان أخذ أمر دولة مالى في التدهور بسبب سوء الحكم وفساد التدبير وهجمات أعدائها عليها، وأهمهم هنا رجال دولة صغنى ثم الفولانيون والكنكارة وأخيراً البرتغاليون.

وكان ملوك صغنى من ألد أعداء مالى، فمزالوا بهاجمتها حتى اضطر سلطان مالى محمد الأول وهو من أحفاد قوين ماري جاجطة إلى الاستغاثة بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد نشئوا أقدامهم في طرابلس وبلاد إفريقية (تونس) والجزائر، ولكنهم لم يسعفوه، فاستعان بالبرتغاليين سنة ١٤٨١ م فلم يكن حظهم بأحسن من حظهم مع الأتراك، ولكنه فتح أبواب بلاده للبرتغاليين فغرفوا طرفها وسالكها وأحوالها مما كان له أثر سيء بعد ذلك في تيسير مهمة الاستعمار.

وعلى أى حال فقد ضعف أمر مالى ضعفاً شديداً ابتداء من القرن السادس عشر تحت ضربات صغنى التي حلت محلها في الرئاسة السياسية في غرب إفريقية المديارية.

خريطة ١٧٥

الدول الإسلامية في غرب ووسط أفريقيا المداوية والاسواتية بعد القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري

دولة صغنى أو صغاي

الصغنى (صغاي) قبيلة من أهل السودان الغربي يسكنون من قديم الزمان على ضفاف النيجر الأوسط، ومدينتهم الكبرى هي جاج التي تصبح عاصمة دولتهم، وتمتد حدود بلادهم حتى تشمل المسافة الواسعة عند الانحناء الكبير في بحري نهر النيجر.

وتجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق، وهم خليط من سكان الصحراء القديمة والبربر وبقياء المزابطين، وهم - أي الطوارق - يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى التجارية وواحاتها وهم ليسوا لعصوص صحراء أو قطاع طرق كما يصفهم الفرنسيون، وإنما هم شعب إفريقي قام بذاته له خصائصه البيلية من الشهامة والشجاعة وعزة النفس حتى إنهم يلقبون بأمراء الصحراء، وجاء اسمهم وهو الطوارق من اسم قبيلة من صنهاجة الصحراء تسمى تارجا، وكان أهل تارجا قد امتدوا في الصحراء الكبرى، وعندما قامت دولة الموحدين انضموا إلى العرب الملالية الذين كانوا يجارون الموحدين إلى جانب بني غانية الموشيين أعداء الموحدين، وعندما انتصر الموحدين نهائياً على بني غانية والملالية بقي رجال التارجا في الصحراء وأخذوها موطناً، وعرب العرب اسمهم من تارجا إلى طارقة والجمع طوارق والنسبة إليهم طارقي ومع مرور الزمن أصبح الطوارق قوة يحسب لها ألف حساب في الصحراء الكبرى.

وتجاور الصغنى من الغرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندينجو أصحاب غانة، وقد تحدثنا عنهم، والجورمان والموشي الذين يسميهم مؤرخو العرب الموشي، وهم يسكنون أقاليم ياتنجا وجورمان والكنكارة والمسينا، وتمتد بلاد صغنى شرقاً حتى تصل بالبورنو والكانم في إقليم تشاد.

وكان الصغنى في أول أمرهم جماعات متناكسة من قبائل نهر النيجر التي لا تدخل في جماعة الماندينجو الكبيرة وظلت أعدادهم تتزايد حتى سيطروا على البلاد التي ذكرناها.

ومن فروع الصغنى تذكر السودانو وكانوا يعملون في صيد السمك في نهر النيجر، وربما يكون أصلهم من هجرة المغرب، وهناك أسطورة شعبية تؤيد هذا القول فترغم أن مهاجرين من البربر وصلوا إلى حوض النيجر الأوسط عبر الصحراء، وكانوا ذوي علم وتجربة، فتمسكنا من كسب ثقة الصغنى فباعهموا ملكين عليهم. وجاء من بعدهم أولادهم الكثيرون.

ومن ملوك الصغنى من السودانو هؤلاء أسرة ديا التي حكمت صغنى من القرن السابع الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي، ومن أشهر ملوكهم الملك كوغا أو كوكيه الذي يذكره ابن حوقل.

وهؤلاء السودانو هم الذين أسسوا مدينة جاج ومدينة بومبا، وانتشروا حتى بلدة جنبي وهي مركز منافسيهم جماعات البوذو وكانوا صيادي سمك أيضاً.

وكان الملوك من أسرة ديا يحرصون الصغنيين من أهل المدن على الاستمرار في دفع السودانو إلى الشمال تخلصاً من منافسيهم لهم.

ثم قام الملك صنيا الخامس عشر بأخذ جاج عاصمة له في قلب بلاد السودانو وهذا الملك هو الذي تحول إلى الإسلام وتبعه في ذلك الصغنيون والسودانو، وكان استيلاء الملك صنيا على جاج عظيم الأهمية، لأن الطرق الصحراوية التي تؤدي إلى فزان وطرابلس ومصر تشرع من عندها، ومازالت إلى يومنا هذا المحطة الأخيرة لطريق السيارات من مدينة الجزائر إلى نيجيريا.

وقد دخل الإسلام بلاد صغنى من زمن بعيد من ناحية الطريق الصحراوي الأوسط، ولا نستطيع تحديد تاريخ وصوله بلاد هذا القبيل القوي من أهل السودان، ولكنهم يظهرون على مسرح التاريخ في القرن الحادي عشر الميلادي وعلى رأسهم ملوكهم المسلمون الذين جاجوا بعد الملك صنيا.

وقد تعرضت بلاد صغنى للغزو من قبل دولة مالى أيام توسعها، فقام على بن ماري جاجطة الأول بغزوها، ثم غزاها سيكرة الذي اغتصب عرش مالى من أحفاد ماري جاجطة ردحا من الزمان، وتمكن من الاستيلاء على جاج عاصمة صغنى، ولكن سلطان مالى على صغنى لم يدم طويلاً، فلم يلبث هذا السلطان أن تراجى، فلما عاد السلطان منساكنكن موسى من حجة سنة ١٣٢٥ م أمر قائده سحجان الذي يسميه ابن خلدون سقمجة فغزا صغنى واحتل عاصمتها جاج، ثم زارها كتنكن موسى وابنتي فيها جامعاً، وترك فيها حامية، وأخذ عدداً من رؤسائها وأبناء أمرائها رهائن وفرض عليها الجزية، ثم دخل كتنكن موسى مدينة تيبكت وكانت خاضعة لصغنى، وقد رجب به أهلها لأنهم كانوا يفتنون من سلطان صغنى عليهم ونهب أموالهم، وكان ذلك سنة ٧١٨ - ٧١٩ هـ / ١٣١٨ - ١٣١٩ م وفيها بنى داراً للمملكة أو للحكم جعلها مستقر حكمه.

وبعد عودة كتنكن موسى إلى مالى قامت قبائل الموشي أو الموشي الوثنية بغزو تيبكت حوالي سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبها وخربها، ثم عادت تيبكت بعد ذلك إلى سلطان مالى وظلت خاضعة لها مدة قرن من الزمان حتى عادت صغنى إلى الاستيلاء عليها بعد أن قوى شأنها.

وفي عهد مغان الأول ابن منساكنكن موسى سنة ٧٣٨ - ٧٤٢ هـ / ١٣٣٧ - ١٣٤١ م هرب رهائن صغنى وغادوا إلى بلادهم، وكانوا نفراً من خيرة رؤساء قبائل الصغنى وأمرائهم، وكان منساكنكن موسى يعرف أن وجودهم عنده هو أكبر ضمان لطاعة أهل صغنى، ولهذا كان يشدد الحراسة والرقابة عليهم، فلما جاء ابنه مغان أهل هذه الحراسة، فتسكن الرهائن من تدبير هربهم والعودة إلى بلادهم، وكان فيهم أميران من أمراء صغنى هما علي كولون وأخوه سليمان ناز، فجعما قومهما وتمكنا من التغلب على حامية الماندينجو في جاج، ثم مضيا قداماً في استخلاص بلاد الصغنى من حكم مالى، وتصدى لهما منسا سليمان الذي خلف منسا مغان الأول بنجاح واسترجع الكثير من بلاد صغنى، ولكنه عجز عن استرجاع جاج عاصمتها.

ونولى على كوثن العرش في جاو سنة ١٣٥٥ م ، واستقلت صغى عن مالى بعد أن ظلت خاضعة لها نصف قرن ، ثم أخذت في التوسع في أراضي مالى متبذرة فرصة ضعفها وتآلب أعدائها عليها ، وبخاصة قبائل الموشى أو الموسى ، وكانت على الوثنية ، وبلاها تقع جنوب بلاد مالى ، وكانت لا تلتصق عن العدوان على بلاد الإسلام في مالى وغيرها ، فغزا رجلا منطلق بحيرة دبو Debo المنفصلة بنهر النيجر ، وعندما قامت دولة صغى الإسلامية أخذ رجال الموشى بها مهاجموها ويتهبون بلادها .

وقد أخذ على كوثن لقب سن أو شن ومعناه الخليفة أو السلطان أو نائبه ، وهو مؤسس أسرة سن وهى ثانية الدول التى قامت في بلاد صغى ، والأولى هى دولة الأروا ، التى قضت عليها مالى .

ظلت حدود دولة صغى مقصورة على العاصمة جاو وما حوذا أيام سن الأول على كوثن وأبيه وخليفته سن سليمان ناز ، ولكن خلفاءهما اتبعوا سياسة غزو أراضي مالى ، فعلى عهد سن محمد داغ وهو العاشر في سلسلة ملوك أسرة سن خرب الصعيون عاصمة مالى وأسروا الكثير من أهلها ، ثم استولى سن سليمان دام وهو السابع عشر من ملوك صغى على بلاد ميم التى تسمى أيضاً باسم ميمبا ، وكانت ميم من بلاد مالى وحربها ، وقد وصفه القاضى محمود كمت صاحب « كتاب الفتن » بالفسق والفجور .

تولى العرش بعد سليمان دام أكبر ملوك أسرة سن وهو سن على الذى يعتبر المؤسس الحقيقي للملك صغى الواسع - سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م - وتوفى ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م . وكان رجلاً جريئاً واسع النشاط قليل التقيد بقواعد الإسلام ، لأن رجال الدين كانوا يعترضون عليه كثيراً فأبغضهم وكثر إلهائه إياهم وعدوانه على المساجد والزوايا التى كانوا يقيمون فيها ، ولهذا حمل عليه السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان واتهمه بالظلم والفجور ، وكانت أم سن على من قبائل الماندنغو أصحاب مالى .

ومع ذلك فقد كان سن على - الثامن عشر من ملوك أسرة سن - أعظم فاتح مسلم ظهر في بلاد السودان الغربى ، فمضى يعل بر أو على الكبير أو السن أو الشن فقط ، وقد أنشأ خلال سنوات حكمه - السبع والعشرين - دولة تعادل مساحتها دولتي إيران والعراق معاً تمتد من سيجو على نهر النيجر إلى ما يعرف اليوم باسم داهومى ، فطاف صيته حتى وصل إلى أوروبا ، وأرسل إليه الملك جواو (بوخنا) الثالث ملك البرتغال سفارة تحطبط وده .

وفي سنة ١٤٦٨ م غزا سن على تيبكت وكان الطوارق يحتلون منذ سنة ١٤٣٥ م ، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً حافلاً بالتجار والمساجد وأهل العلم والدين ، فطرد منها الطوارق وجعلها العاصمة الثانية لبلاده ، ثم وقع الخلاف بينه وبين العلماء فاضطهدهم وأودع الكثيرين منهم في السجن ، ثم أحرق البلد .

ثم استولى على جنى ، وهى ثالث بلدة على نهر النيجر في تلك العصور بعد جاو وتيبكت ، وكان يحكمها رجال من السنونكة المسلمين الذين جعلوها إمارة صغيرة غنية ، لأن تجارة الذهب تحولت من غانة إليها ، وكانت شهيرة بعلمائها ومساجدها ، ويقول السعدى إن سن على لم يستطع الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام ثم دخلها بعد السيف ، ولكنه لم يفعل بها ما فعله في تيبكت ، وإنما اكتفى بالوثق من طاعتها وعاد إلى جاو .

ثم نهض مرة أخرى وهاجم بلاد المجموعات الوثنية الكبرى الباقية في جنوب حوض النيجر مثل البورجو (البرقع) واستولى على عاصمتهم وأطال الإقامة فيها قبل أن يهاجم قبائل الموشى ثم قبائل الودجون في غفر ديارهم - وكانت بلادهم جبال البانديجارا - دون أن يستطيع التغلب عليهم ، فانسرف عنهم وعاد إلى مجارة الطوارق . ويذهب بعض الباحثين الفرنسيين إلى أن إصراره على مجارة الطوارق كان ناشئاً عن كراهته للإسلام ، والحق أن الرجل لم يكن عدواً للإسلام وإنما كان مبعضاً للفقهاء وعلماء القرى الذين أصروا دائماً على اتهامه بالفجور والفسوق والخروج على الدين .

ثم هاجم بلاد الفولا أو الفولانيين ، وأصلهم من بربر الصحراء جنوب بلاد السنوس ، وكانوا قبلاً قوياً نشيطاً ، واشتهروا كذلك بحيل نساتهم وذكايتهم ، فكانت الواحدة منهم إذا تزوجت أميراً أو كبيراً سودانياً لم تلبث أن سيطرت عليه وعلى قصره ، أما رجالهم فلم يلبثوا بفضل علمهم أن استولوا على الوظائف الكبرى في دولة صغى ، فاثار ذلك مخاوف سن على فطردهم من الوظائف وحمل عليهم ، ثم قام بهاجمة أراضي الفولا في جورما ثلاث مرات سنة ١٤٦٥ م سنة ١٤٧٠ م وسنة ١٤٨٨ م فاشدد الدعاء عليه في هذه البلاد الإسلامية .

وكانما استجاب الله لدعاء الناس ، فلما قام مرة رابعة بعزو بلاد الفولا في سنة ١٤٩٢ م غرق وهو يحاول عبور نهر أثناء غلو تياره ، وحلقه ابن له مرتد عن الإسلام ، فعزله الصعيون وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبى بكر الطورى سنة ١٤٩٣ م ، وأنشأ أسرة مالكة جديدة هى أسرة أسكيا أو أسكى أو الأساكي .

أسرة أسكيا .

يقول السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان في أصل هذا الاسم إن بنات سن على كن « أذكيا » ! ومعناه لا يكون إياه أى عسى ألا يكون هذا هو غاصب عرشنا . فلزمت هذه الصيغة آل الطورى ، وأصبحت اسماً على بيتهم . والطورى هو الذى تحرف إلى نورى في استعمالنا اليوم ، ونؤلى بنا إذا قلنا سيكوتورى أن نقول الشيخ التورى .

احتفظت صغى بازدهارها في عصر الأساكي خاصة وقد كان السلاطين من هذا البيت متمسكين بالإسلام مما زاد تعلق الناس بهم . وقد حكم محمد بن أبى بكر الطورى أو الأساكي من ١٤٩٣ م إلى ١٥٢٨ م . وقد نظم بلاده تنظيمًا حسنًا ، فقسم دولته إلى ولايات . ول على كل منها عاملاً من الخلفين له من أهل البلاد المسلمين ، واتخذ تيبكت عاصمة له ، واستقدم إليها العلماء والفقهاء وأكرمهم وأكثر من بناء المساجد والزوايا ، وأفاض المال على الفقهاء والعلماء الذين كانوا يقيمون العلم على الناس في هذه المساجد والزوايا .

وفي سنة ١٤٩٧ م قام أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى بالهجوم إلى بيت الله الحرام واضطرب معه خمسمائة فارس وألف حنذى وحمل معه ٣٠٠,٠٠٠ مقل من الذهب ، وقد استقبله شريف مكة من أسرة الحسينيين استقبالاً كريماً ومنحه لقب خليفة ، وعاد محمد الطورى إلى بلاده وقد ازداد حماة للإسلام فشدد الحملة على قبائل الموسى في يانجا وأدخل الكثيرين منهم في الإسلام .

وعلى الرغم من قضاء صغى على ملك مالى فإن سياسة الصغين في ترك حكم الأقاليم في يد أهل الطاعة لم من سكان البلاد أتاح الفرصة لحكام مالى الماندنيجيين في الاحتفاظ بحاجات كبير من استقلالهم ، بل إن كبيرهم في مالى ظل يحتفظ بلقب منسا ، فلما شدد أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى قبضته على بلاد مالى استعانت آل منسا المليون بالأتراك الغنائين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبوا أقدامهم في الجزائر ، ولكن استغاثهم لم تضر عن شيء .

ويذهب المؤرخون البرتغاليون إلى أن محمد الأول منسا ملك مالى اتجه إلى البرتغاليين طالباً إعانته على سلطان صغى ، وأن هؤلاء أسرعوا بالاستجابة خوفاً من مجى الأتراك الغنائين إلى إفريقيا الغربية ، فأرسل ملك البرتغال سفارتين جاسات خلال البلاد وترعفا على أهلها ، ورسم رجالها الخرائط والصور ، مما كان له أثر سيء بعد ذلك على بلاد السودان الغربى عندما شرع البرتغاليون في إنشاء المراكز والقلاع الحصينة المعروفة باسم الفرونثيرات على سواحل المغرب وإفريقية ، ولم يقدم البرتغاليون لمنسا محمد الأول أى مساعدة .

وقد حاول أسكيا محمد الطورى الامتداد نحو الشرق ولكن الحوسى تصدوا له فلم يتولى إلا على ثلاث من دويلاتهم - وكانت بلاد الحوسى (المازوا) مكونة من ولايات صغيرة متجاورة تحالف بعضها بعضاً - فاتجه إلى الشمال ، ووقع بينه وبين حكام الأطراف التابعين لدولة السعديين سلاطين المغرب الأقصى في ذلك الحين وقائع كثيرة استولى فيها على مناجم الملح الشهيرة في جنوب دولة السعديين ، ولكن أسكيا داود (١٥٤٩ - ١٥٨٢ م) تنازل عنها لسلطان السعديين في مقابل مبلغ سنوى قدره ١٠,٠٠٠ مقل من الذهب .

وبعد موت أسكيا محمد الطورى اختلف أبناؤه على خلافة - وكانوا فيما يقال نحو المائة - ولكن الأمر عاد فانظم واستقام سلطان الصغى في ملكهم الواسع ، وعمرت تيبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالغنى والأمن ووفرة الذهب بلاد أوروبا ، وتوافد العلماء عليها ، وانتشر التعليم بين أهلها حتى أصبحت الكتب العربية أعظم المتاجر وربما أوفرها هناك وفي هذه الفترة أى أواخر القرن السادس عشر الميلادى زار تيبكت الرحالة الغربى الحسن الوزان الذى ارتد عن الإسلام وتنصر باسم لبو الإفريقى (ويقال إنه عاد إلى المغرب وإلى الإسلام في أواخر أيامه) وزار أيضاً بعض بلاد الصغى الأخرى وقال « إن مرائب تجارة الكتب فاقت مرائب تجارة الذهب » وأضاف أن المصاحف والكتب الدينية الأدبية العربية كانت موضع فخر الناس ، وأن ثروة الرجل ومكانته كانت تقدر بعدد الكتب في خزائنه وعدد الخيل في مراحطه .

وبينا كانت بلاد صنتي في هذا الأزدهار جاء الغزو المغربي فكان ضربة قاصمة ونهائية لدولة صنتي ، وعلى يد المغاربة انتهى أمر دولة صنتي وعادت مآل إلى الظهور وحاول ملوكها الاستعانة ببعض الحكام المحليين ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً ، وحاولوا التعرض للحاكم المغربي فلم يوفقوا إلى شيء .

وعقب ذلك اختفت دولة مآل هي الأخرى ، فكان الغزو المغربي كان نهاية لمجد الدول الإسلامية السودانية الكبرى بالضغط كما كان غزو نادر شاه قولاي الأفشاري شاه فارس للهند وتخريبه للبحر نقطة البداية لانحلال سلطان المسلمين في الهند ، وقد وقع الحادثان المؤسفان في نفس الوقت وهو عصر نهاية الدول الإسلامية الكبرى التي سادت عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهي على الترتيب من الشرق إلى الغرب سلطنة مغول الهند ثم دولتا الصفويين والأفشاريين في إيران ، ثم دولة سلاطين ممالك مصر والحجاز والمغرب إلى حدود المغرب الأقصى ، ثم دولة سلاطين السعديين في المغرب الأقصى ثم دولتا مآل وصنتي في بلاد السودان الغربي .

وقد أكلت هذه الدول الإسلامية بعضها بعضاً بينما كان أهل الغرب يجمعون صفوفهم للاتقاضي على العالم الإسلامي .

غزو سلاطين المغرب لبلاد السودان الغربي .

في ذلك الوقت كان عرش مراكش عاصمة سلاطين السعديين أصحاب المغرب الأقصى قد آل إلى أحمد المنصور الملقب بالذهبي (١٥٧٨ - ١٦٠٣ م) في ظروف مواتية لزيادة قوة البيت السعدي وهم من الشرفاء الحسينيين ، فقد كسب أخوه وسلفه عبد الملك في ٤ أغسطس ١٥٧٨ م نصر وادي الحازن على البرتغاليين ، وهي المعركة المعروفة أيضاً بمعركة الملوك الثلاثة ، وكانت نتيجة هذا النصر خروج البرتغاليين نهائياً من بلاد المغرب وانقطاع أطعاهم الاستعمارية فيه ، ونتج عن ذلك النصر أن البيت السعدي العلوي قفز إلى مراتب البيوت الحاكمة الكبرى في عالم النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي ، فتوافدت السفارات الأوروبية على بلاد فاس . وأصبحت فاس عاصمة دولة كبرى تمتد من تلمسان إلى طنجة ومن طنجة إلى أقصى السوس جنوباً عند وادي درعة .

وقد تمكن أحمد السعدي الذي اتخذ لقب المنصور من إقامة دولة منظمة قوية أقرت الأمن ونشرت الرخاء في الوطن المغربي كله ، وقد اتخذ السلطان أحمد المنصور الذهبي الأتراك العثمانيين نموذجاً يحذيه ، وإن كان شديد الحرص دائماً على ألا يبتد سلطانهم إلى بلاده فاتبع النظام التركي في ترتيب قصره وشئون دولته واتخذ من الأتراك مدربين لجيشه ونظم هذا الجيش على أسس عثمانية واتخذ لقب باشا لعمال النواحي ، وكان في جيشه أعداد كبيرة من الإسبان الذين دخلوا الإسلام ، والكثيرون منهم كان أبائهم أندلسيين تنصروا بالقوة فعادوا إلى الإسلام ودخلوا في خدمة سلطان المغرب الأقصى ، وكان في الجيش كذلك أعداد كبيرة من السودان وأهل القبائل البربرية والمسلمين من الجند العالي ، وكان عدد رجال ذلك الجيش عظيماً ونفقتة ثقيلة ، ففكر السلطان أحمد المنصور في فتح بلاد السودان للقوز بلعبها الكثير الذي طيفت شهرته الأفاق في تلك العصور ، واختار لقيادة حملة الفتوح واحداً من الأندلسيين العائدين إلى الإسلام الذين انضموا إلى جيشه وهو جودر باشا ، وجعل معظم جيشه من أولاد الإسبان الأندلسيين ، وكانت تلك فكرة غير موقفة من ذلك السلطان الطموح ، لأن بلاد السودان كانت تقوم فيها دولة صنتي المسلمة وكان سلاطينها من آل سن أو شن رجالاً أقوياء يعيشون في صراع دائم مع الوثنيين ، وكانوا يعملون على توسيع رقعة الإسلام من حوزهم ، ثم إن المغرب الأقصى كان يجني خير الثمرات من تجارتها النشطة مع السودان ، وكان ينبغي على المنصور الذهبي أن يفكر في أن حملة كهذه تعبر في تلك البلاد الواسعة ، وكان ينبغي في القياق والفتار لا بد أن تكلف صاحبها مائلاً طائلاً الصحراء وتقطع ألوف الكيلو مترات في القياق والفتار لا بد أن تكلف صاحبها مائلاً طائلاً ولا تعود عليه بعد ذلك بما يساوي ذلك العناء كله .

سارت الحملة في فوضى شاملة سنة ١٥٨٦ م وهلك في رمال الصحراء من رجالها مئات ، وكان هدفها الأول مناجم الملح في نغازا ، وكانت مصدراً كبيراً من مصادر الإيراد لسلطان صنتي ، فبدأت الحملة بالاستيلاء على واحات جازارة وتوات في جنوبي الجزائر الحالية ، وعندما رأى ملك البرنو - مستكلم عنهم بعد قليل - أن جيوش سلطان المغرب قد اقتربت من حدوده أعلن طاعته ودعا لسلطان المغرب على مناره .

وبعد خمسة أشهر من رحلة مهلكة في الصحراء وصلت الحملة إلى بلاد صنتي وأوقعت هزيمة كبيرة بهم في موقعة فونديبي على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال جوا في ١٢ إبريل ١٥٩١ م ، ثم دخل الجيش جوا فوجدوا خاوية على عروشها قد غادرها أهلها ، فاستقر

جودر باشا برجاله في تيبكت وشعر رجال الحملة بخيبة أمل كبرى عندما علموا أن مناجم الذهب مازالت بعيدة جداً عنهم ، وأنهم لا بد أن يسيروا قدر ماساروا في بلاد صحراوية أيضاً حتى يدخلوا في الغابة ويصلوا إلى سفوح جبال الفوتاجلون ، وشك السلطان أحمد المنصور في صدق جودر باشا فعزله وأرسل مكانه قائداً مغربياً يسمى محمود زرجون فوصل إلى تيبكت وأخذ الرئاسة من جودر وانتقل هذا الأخير إلى جوا .

وتفرق أمر صنتي وانتقل بعض رجالها إلى دندى تاركيين بلادهم نهباً للطوارق والبابا والباسارا والقولا .

أما القائد محمود زرجون فلم يبق في إرسال مقادير الذهب التي كان السلطان يطالبه بها فعزله وتول مكانه القائد منصور ، وهكذا لم يبق الغزو المغربي إلا في القوز ببعض الذهب ، وأما القائد جودر فقد انتظر حتى هدأت الأحوال ثم عاد إلى مدينة مراكش محملاً بالأموال ، وأما بقية جنده فقد بقوا في البلاد وتزوجوا مع أهلها وأصبحوا منهم واشتركوا معهم في الدفاع عن البلاد ضد هجمات الطوارق والبابا وأصحاب سيجو والماندنغو أصحاب مآل القديمة .

وبنى سلاطين المغرب من بلاد السودان واكتفوا بمقادير الذهب الكثيرة التي أرسلتها إليهم الحملة الأولى ، فلما تولى آخر الباشوات الذين أفقاهمهم على تيبكت سنة ١٨٢٠ م يمت لهم السلطان خلفاً له ، وترك أمر السودان للجنود المغاربة الأندلسيين فعانوا في البلاد فساداً ، ولكنهم ظلوا متفوقين على أهل البلاد بسبب انفرادهم باستعمال البندق . ولم تكن البنادق ترمى إلا ذلك بالبارود ولكن يقطع الرصاص في حجم البندق ترمى بقوس حديدية ، وبسبب مهارتهم في الرمي بها أطلق عليهم اسم إرما أو الأرماء وهو تحريف لفظ الرماة الغربي .

وقد أصبحت طبقة الأرماء السودانية المغربية هي الطبقة الأرستقراطية في البلاد منهم النبلاء وأبناء القادة وبناتهم ، ومن الغرب أن جنودهم من غير الرماة اشتغلوا بالخرف وبخاصة صناعة المسابحات وهي الأحذية .

وقد اغتنى السلطان أحمد المنصور الذهبي من وراء هذه المغامرة التي قضى فيها على دولة إسلامية مجيدة في فجر عصر الاستعمار وذلك بمقادير الثبر العظيمة التي ذكرناها ، وقد اشتهر أمر المنصور الذهبي بالفتى وتحدث الزوار الأوروبيون عن سخاء السلطان المغربي ، على أن معظم الذهب الذي حمله لم يكن من مناجم الذهب في بلاد الفوتاجلون ، وإنما من نهب المدن ومن مصادرات أموال التجار والناس ، وكل ذلك يرجع إلى ذلك النوع الرديء من الجنود الذين استخدموا في تلك الحملة .

نهضة الإسلام في السودان بزعمارة الفولانيين والتكارة .

كان الفولا أو الفولانيون شعباً من الرعاة موطنه الأصل في حوض السنغال . وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعته في كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال إلى إقليم تشاد ، واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هي :

- (١) الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتورو .
- (٢) الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا الفوتاجلون .
- (٣) الفولانيون في إقليم ماسينا وبلاد الحرسى (الماوزا) .
- (٤) الفولانيون في أداموا في شرق نيجيريا .

دولة الفولانيين السنغاليين في إقليم فوتاتورو .

دخل الفولانيون في الإسلام على أيدي المرابطين منذ القرن الحادى عشر الميلادى كما قلنا ونحسبوا له وقاموا بدعوته وكسبوا إلى جانبهم التكارة أو شعب التكرور ، وموطنه الأول في شمال حوض نهر غمبيا وهم بدو أيضاً ، وقد اختلط الفولانيون بالتكارة على مر الزمن وأصبحوا عماد الإسلام في بلاد السودان الغربى حتى قبل إن بلاد التكرور وهي ملتقى أنجاس شتى بحكم موقعها تشبه المدينة المنورة من حيث إنها مركز إشعاع ديني إسلامي عظيم .

وقد خضع التكارة لدولة غانة قبل أن تدخل الإسلام ، ثم أصبحوا حلفاء المرابطين ، ودخلت الإسلام على أيديهم جماعات كبيرة منهم وحاربوا في صفوفهم ، وبفضلهم أصبحت منطقة الفوتاتورو مركزاً كبيراً للدعوة الإسلامية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه يقال إن الفولانيين أصلهم قبيلة من صنهاجة الصحراء ، وهم في العادة ينسبون أنفسهم إلى قبيلة مسوفة وهي إحدى كبريات قبائل صنهاجة الصحراء ، واستمر التكارة والفولانيون خاضعين لدولة غانة

الإسلامية ثم خضعوا لدولة مالى ، وفيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين قامت أسرة من أسر قبائل الجلف التي تسمى عادة بالوف - وهم قبيلة هجين من الفولانيين وبربر الصحراء - بإقامة دولة بزعامة أنجيجا أغياي ، ول سنة ١٧٧٦ م قام زعيم من التكاررة هو الإمام (تحرف في لغتهم إلى المامى) بالثورة على سلطان الجلف وقتل ملكهم ، وأدخل هذا الفريق من التكاررة في الإسلام ، وقامت بفصله دولة إسلامية قوية في كل حوض السنغال (أى بلاد الفوتاتورو) تضم الفولانيين والتكرور والوف ، وقد استمرت هذه الدولة قائمة عاملة على نشر الإسلام فيما حولها حتى قضى عليها المستعمرون الفرنسيون .

دولة الفولانيين في منطقة جبال الفوتاجلون وهي غينيا .

منطقة الفوتاجلون منطقة جبلية واسعة ، وهي تعتبر خط تقسيم مياه تنحدر منها إلى الغرب أنهار السنغال والجبيا والكونكوري ، ومنها ينبع نهر النيجر ويسير شمالاً بشرق ، وله فرع يتحدر من الجبال غرباً نحو المحيط الأطلسي .

ونظراً لارتفاع ووفرة المياه في ذلك الإقليم نجد بلاد الفوتاجلون منطقة غنية بالزراعات والماشية وهي ذات جو معتدل ، وفي القرن السادس عشر الميلادي في فترة اضمحلال دولة السنغاي دخلت هذه البلاد الغنية جماعات من الفولا السنغاليين ومن الفولا الضاريين في بلاد الماسينا ونشرت الإسلام بين أهلها ، والراجح أن هذه الجماعات المهاجرة من الفولانيين كانت هاربة من سلطان الأساكي رؤساء صفى .

ويعد أن تم إسلام الفولانيين في إقليم الفوتاجلون نجدهم يباعون بالملك شيئاً عادلاً ذا قوة وعزم وهو الفع كراموكو ، والفع أو الفا لفظ عربى عرف مقتبس من لفظ الفقه أو الفهم ، وقد تلقب بهذا اللقب المُرُخ القاضي الفع محمود كعت صاحب كتاب الفعاش ، فاجتهد الفع كراموكو في القضاء على الوثنية في بلاده حتى أصبحت بلاداً إسلامية خالصة .

وخلفه زعيم من أسرة أخرى من الفولا هو إبراهيم سورى فأكمل عمل سابقه ، وعندما توفى وقع النزاع على السلطان بين الأمرتين ، ثم اتفقا حوالى سنة ١٧٨٤ م على تبادل العرش كل سنتين فيملك الفع أو الفا من أسرة كراموكو هو وأصحابه سنتين ثم يتنازل عن العرش هو وأصحابه ووزرائه للمرشح من أسرة السورى فيتخذ الوزراء والقواد من قبيلته ، وقد عرف هذا النظام من التناوب باسم نظام الفايا ، والفايا جمع الفا أو الفع في لغة الفولا ، وقد أُلغى الاستعمار هذا النظام بعد استيلائه على البلاد .

الفولانيون في إقليم الماسينا الداخل في بلاد المحوسى .

من الفولا جماعة من إقليم فوتاتورو أى وادى السنغال إلى إقليم ماسينا عند التقاء النيجر بأحد فروع قرب بحيرة ديو وإقليم باي ، وهناك استقروا وكثرت معهم قطعان ماشيتهم وزادت ثرواتهم ودخلوا في طاعة مالى فكافأهم سلطانها بأن عين أحد رؤسائهم وهو ماجا جالو حاكماً (أُرُوو بلغتهم) لإقليم بفاجا ، وعاش الفولا في سلام مع سادة الدول المتتابعة من غانة ومالى وصنى والبامبارا ، ولكن أحدهم حاول الثورة على أسكيا داود في منتصف القرن السادس عشر الميلادى فتمكن هذا من القضاء عليه وعلى أنصاره .

وهاجرت جماعات أخرى من الفولا إلى إقليم لينباكو على الضفة الشرقية للنيجر وكان توفيقهم هناك عظيماً ، وفي القرن السابع عشر نجد واحداً منهم يسيطر على المنطقة الواقعة في وسط منحني النيجر كلها ، واستمر أولاده وأحفاده على سلطنتهم هذا حتى انقضوا سنة ١٨٦٠ م إلى دولة سوكونو على يد سلطانها عثمان دان فوديو .

الفولانيون في أدماوة في شرق نيجيريا .

وهناك هجرة فولانية رابعة تعتبر من الناحية الإسلامية أهم من الهجرات الثلاث السابقة وتدل على أن الفولا كانوا يحق من أنشط الجماعات القبلية السودانية في العمل على نشر الإسلام وتوسيع رقعته في بلاد السودان الغربى .

ففى منتصف القرن الثامن عشر كانت جماعات من الفولا قد استقرت في إقليم جوبير وهو منطقة داخلية في بلاد المحوسى ، وفي سنة ١٧٥٤ م ولد فيها عثمان دان فوديو أو فوجو الذى ترقى وتوسع على حب الإسلام والولع بالنبحر في علومه ، واشتهر بالتقى والورع مما جذب حوله الأتباع ، فأسلم على يده عدد كبير من أهل هذه الناحية ، فلما صار لجماعته هذا القدر من الانسحاب والحماس ثارت مخاوف رجال المحوسى في إقليم جوبير ، وعندما أحس عثمان دان فوديو ذلك منهم واستوثق من قوى جماعته أعلن الحرب على المحوسى سنة ١٨٠٤ م وأصبح سيد المنطقة ، واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأمير المؤمنين ، ثم أكمل

الاستيلاء على بلاد المحوسى مثل كوتسينا وزارية ونوبه وكبه ، وأنشأ من ذلك كله سلطنة جعل سوكونو عاصمتها وأخذ يتوسع في بلاد قبائل اليوروبما .

وحاول عثمان دان فوديو أن يستولى على بلاد البورنو إلى الشرق ولكن هؤلاء وقفوا في وجهه بقيادة قائد عسكري يسمى الكائى ، وانتهى الأمر بأن اتفق الجانبان على الصلح ووقف القتال .

وفي تلك الأثناء ظهر بين الفولا الذين استقروا فيما كان يعرف باسم أدماوة وهي الكاميريون شيخ عالم مجاهد يسمى آدمبا خلع عليه الناس لقب مؤدب أو موديوو بلغتهم ومعناها العالم الفقيه ، وكان عثمان دان فوديو قد أتم إحضار بلاد المحوسى واستقر في عاصمته سوكونو سنة ١٨٠٩ م ، وفي سنة ١٨١١ م نجده يستدعى موديوو آدمبا ويسلمه رايته البيضاء وهي رايته في الجهاد ويكلفه بمواصلة الحرب حتى ينتشر الإسلام فيما في نهر البتوى جنوباً ، وهو فرع كبير من فروع النيجر فنهض آدمبا بالهمة وأدخل كل مايعرف اليوم بالكاميريون في الإسلام ، وأصبح اسم الإقليم أدملوة نسبة إليه وتولى موديوو آدمبا سنة ١٨٤٧ م . وخلفه ثلاثة من أبنائه على التوالي ، وفي سنة ١٩٠١ م احتل الإنجليز البلاد وأقاموا رابع أولاده واسمه موديوو آدمبا أيضاً أميراً على تلك البلاد التى أصبحت مستعمرة .

وفي تلك الأثناء ظل عثمان دان فوديو سلطاناً في بلاده وهي إقليم جوبير في منعطف نهر النيجر ، فلما توفى سنة ١٨١٨ م تقاسم ملكه اثنان من أسرته هما أخوه عبد الله ، ويكتب اسمه وينطق عبد الاى ، وابنه محمد بلو ، وحكم عبد الله الولايات الغربية من المملكة وجعل عاصمته بلدة جان دو ، وأما محمد بلو فقد أخذ الولايات الشرقية وهي فوجوات عثمان دان فوجو شرقاً واستمر يحكم من سوكونو عاصمة أبيه ، وقد تكشف محمد بلوعن رجل علم يؤلف في التاريخ والدين ، وقد بدأ تاريخه لمملكة أبيه بخطاً فاحش هو إنكار كل ماكان للمحوسى قبل ذلك من أعمال بل إنه قضى على الوثائق والمؤلفات الخاصة بهم .

حمادو الشيخ .

كانت فوجوات عثمان دان فوديو في الغرب ذات آثار عميقة على جماعة الفولا الضارية هناك ، فقد حركت نفوسهم للدعوة للإسلام وظهر من بينهم حوالى سنة ١٨٧٥ م داعية مجاهد عظيم يسمى حمادوبارى في منطقة الماسينا ، وقد اشترك حمادوبارى في جيوش عثمان دان فوجو التي قامت بفتح بلاد المحوسى ، وتمكن من الانتصار على أعدائه عند بلدة توكوما سنة ١٨١٨ م . ومكافأة له على ذلك منحه عثمان دان فوجو لقب الشيخ ، وجعله أميراً على منطقة ماسينا فاستولى على بلدة جنى وتيبكت ، ومد سلطانه على جزء من بلاد البامبارا وأنشأ لنفسه مدينة جعلها عاصمة له وسماه حمد الاى أى الحمد الله .

وتمكن حمادو الشيخ - أو حمادو سيكو - بلغة القوم هناك - من تنظيم دولته تنظيماً دقيقاً قسم هضاب الماسينا إلى ولايات ، وأقام على كل ولاية والياً وقاضياً وأنشأ مجلساً للحكم من أربعين شيخاً وأضاف إليهم ستين شيخاً آخرين من كبار المحاريين ، وجعل هذه الهيئة مركز السلطة العليا في البلاد ، واجتهد في إقرار الناس في الأرض وإخراجهم من البدانة فعمرت البلاد والطرق بتجار الفولا والبامبارا والديولا - أصحاب ناحية كوني - والمحوسى القادمين من نواحي بحيرة تشاد والتكرور من السنغال والمغاربة والطوارق وعلى هذه الصورة من الاستقرار والازدهار وجد الرحالة الأوروبيون دولة الفولا في حوض النيجر عندما بدؤوا بتوغلن في أراضي القارة مرتادين ومكتشفين وزعموا أنهم وجدوا البلاد في حالة فوضى لتبرير الاستعمار .

وقبل أن يموت حمادو الشيخ سنة ١٨٤٨ م لقي في سنة ١٨٣٨ م حاجاً سودانياً هو الحاج عمر الذى كان له دور كبير في تاريخ هذه البلاد قبل وقوعها في قبضة الاستعمار .

الحاج عمر .

لم يكن الحاج عمر من الفولا ولكنه كان من التكاررة ، وقد ولد في سنة ١٧٩٧ م بقرب بلدة بودور في إقليم الفوتاتورو أى السنغال واسمه الكامل عمر سيدونال ، وقد نشأ مسلماً ورعاً فمضى من شبابه الباكر باحثاً عن الشيوخ في نواحي الفوتاتورو والفوتاجلون ولقى عثمان دان فوجو في سوكونو وحمادو الشيخ في حمد الاى .

ثم ذهب إلى الحج ، وعاد ليصبح خليفة الطريقة التيجانية في ناحيته ، وأخلص في العبادة وفي خدمة أهل الطريقة ، فارتفع شأنه بينهم وأصبح من أصحاب البركة ، أى الذين يمنحون البركة للناس ويستجاب دعاؤهم ، وتمكن من توثيق روابطه مع زعماء المسلمين في بلاد السودان فأهداه الكائى امرأة تقيه اغلها زوجة وأهداه عمداً بلوثنين ، وعلا شأنه فارتفعت مخاوف زعماء البلاد ، فرأى أن الأصوب أن يطمئن قلوبهم وينزوي للعبادة في قرية صغيرة

حديثة هي ونجربى في موضع حصين في جبال الفوتاجلون ، وهناك تجمع حوله أنصاره وأخذت أعدادهم تزيد حتى أصبحوا جيشاً كبيراً من الكاررة فهاجم مراكز الماندنجو أى المالىين ، وهاجم البامبارا سادة إقليم كمارته وانتزع من أيديهم بلدة فيورو ، وأصبح له جيش من ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وهدد سكان الفوتاجلون فاستجدوا بالفرنسيين فأرسلوا قوة من الجيش بالدفاع والبنادق فوقوا تقدم جيوش الحاج عمر .

ثم اتجه الحاج عمر نحو تيبكت واستولى عليها وضمها إلى مملكته الواسعة التي شملت بلاد الماسينا والفوتاتورو ، ثم اشتبك في قتال مع أمير من أمراء الماسينا ، انهزم وفر إلى الجبال سنة ١٨٦٤ م حيث مات .

وكان الحاج عمر مسلماً ورعاً وبطلاً عظيماً من أبطال تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا ، وقد قضى الفرنسيون على دولة الحاج عمر وأولاده عندما مدوا سلطانهم على شمال وادى النيجر فيما بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ م .

سامورى .

وكان آخر من حاول إنشاء دولة في السودان الغربى قبل الاستعمار الأوروبى رجالاً من الماندنجو يسمى سامورى الطورى ، وقد ولد حوالى ١٨٣٥ م في وادى الباول وكسب أنصاراً كثيرين ، وكان مسلماً صادقاً ولكنه لا يصيل إلى شأؤ الحاج عمر وأراد أن ينشئ دولة فيما عرف الآن بجمهورية غينيا ، وكان الفرنسيون قد وضعوا خططهم للاستيلاء على كل هذه البلاد ، ولهذا كانت خطته محكوماً عليها بالفشل من أول الأمر ، ويذهب الفرنسيون إلى أن حركته كانت فوضى ونهياً لأى قرية لاتدفع له الإتاوة ، ولكن هذا غير صحيح والذين استولوا على البلاد كلها ونهبوها نهباً هم المستعمرون .

وقد صارع السامورى الاستعمار صراع الأبطال ، واخذ لقب الإمام واشترى لجنوده البنادق من غنائم الإنجليز ، ولكن الفرنسيين طاردوه ، وكذلك البريطانيون ، فارتد السامورى إلى شمال ليبيريا الحالية وهناك حاصره المستعمرون حتى وقع في أسرهم في سبتمبر ١٨٩٨ م مع ابنه وزوجته فنفوه إلى الجايون وهناك مات سنة ١٩٠٠ م .

وموت سامورى الطورى انتهى أمر الدول الإسلامية في السودان الغربى ، وورثها كلها الاستعمار ، وبدأ يمد سلطانته ويثبته بالحدود والثار .

ولايسع المتبع هذا التاريخ إلا الإعجاب بشعوب إفريقيا الغربية ، وبما أقامته من دول ذات نظام قائم على شريعة الإسلام وما أخرجوا من أبطال يعدلون مفاتخر لشعوب الماندنجو والفولا والتكرور ، والواقع أن الاستعمار لم يكف بالقضاء على هذه الدول والحضارات بل اجتهد في تشويه سمعتها وسمعة رجالها ، وزعم رجاله أنهم كانوا قبائل ممحقة من أكلة لحوم البشر ، وأن الأوروبين هم الذين أخرجوا هذه البلاد من العمجية إلى الحضارة وهذا غير صحيح .

الإسلام في السودان الأوسط .

يقصد بالسودان الأوسط التواحى المدارية الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية من النيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد .

ثم المناطق التي تلى ذلك شرقاً حتى دارفور ووادى وهى الجزء الغربى من السودان النيل ، ومستكلم هنا من أربع مناطق قامت فيها دول إسلامية كبيرة هى منطقتا الكانم والبرنو ثم منطقة دارفور ومنطقة الخوسى المعروفة بالهفودا .

الكانم والبرنو ودارفور .

تقع منطقة الكانم والبرنو حول بحيرة تشاد ، وهى بحيرة كانت واسعة المساحة غريبة المياه ولكنها تجف الآن شيئاً تشيئاً ، وهى الآن مستنقعات تتخللها الجزر ، وفي وقت ليس بالبعيد تنجس هذه البحيرة تماماً فتتحول أراضيها إلى أراض زراعية .

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة في زمن مبكر مقبلاً من إقليم قران الذى ضمته المسلمون أيام عثمان بن عفان على يد نافع بن عبد القيس النهري .

وعن هذا الطريق دخل الإسلام إقليم كوار ، وهو إقليم يمتد طولاً من الشمال إلى الجنوب عن طريق سلسلة من الواحات تمتد من قران إلى إقليم بحيرة تشاد ، وهذا هو الطريق الرئيسى الأول الذى ملكه الإسلام إلى قلب إفريقيا ، والطريق الثانى من وادى النيل إلى دارفور ووادى فنتزار ، أما الطريق الثالث فيسير بخلاء المحيط الأطلسى من الغرب الأقصى ويسير جنوباً مع المحيط الأطلسى حتى يدخل إفريقيا المدارية ، وهذا هو الطريق الذى سلكه المرابطون ، وقد قامت بدور كبير في انتشار الإسلام في إقليم تشاد وإقليمى وادى ودارفور

شرقية قبيلة بربرية لانعرف عنها إلا القليل تسمى زغاوة أو زواوة ، هاجرت من موطنها الأول بمنطقة القبائل شرق مدينة الجزائر الحالية وانتقلت إلى إقليم قران واستقرت هناك ، وهاجرت كتلة كبيرة منها إلى إقليم وادى ثم دار فور وهناك اتخذت لنفسها موطناً جديداً واجتهد رجالها في نشر الإسلام هناك ثم هاجر بعض فروعها ومعهم مهاجرون عرب من عرب ه الشواة وهو اختصار للفظ الشاوية ومعناه رعاة الشاة أو الأعنات وجماعة من العرب تسمى أولاد سليمان هاجروا من قران عندما استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ومن فروع الشوا في غرب السودان السلاطات وخزام والجماعة والحميد والدكاكير ، وقد أنشأ هؤلاء العرب ومن صاحبهم من البربر مملكة في إقليمى دارفور ووادى بين سنتي ١٠٨٥ و ١٠٩٧ م ، وأول مانسمع عنه من ملوكهم الملك حومى أو حومى ، وقد اتخذ لقب السلطان وقد تولى وهو عائد من الحج إلى مكة ، وحلفه ابنه دوامة وكان شديد التعلق بالإسلام حتى إنه حج ثلاث مرات ومات في حجته الثالثة ، وبلغت دولته أوجها في أيام سلطان يسمى دوامة أيضاً ويلقب باسم ديالامى وقد حكم من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٢٤ م على قول ، أو من سنة ١٢٢١ - ١٢٥٩ م على قول آخر ، وكان أبوه السلطان سليمان أول سلطان للكانم من أصل سودانى صريح ، وشملت دولته بلاد الكانم ووادى وجزءاً من دار فور وقد أنشأ هذا السلطان قوة كبيرة من الفرسان قوامها ٣٠,٠٠٠ فارس وسع بهم رقعة مملكته حتى وصلت إلى حدود قران شمالاً ومن وادى شرقاً إلى حوض النيجر غرباً وبسط سلطانه على شعب صنغى ولم يكن هذا الشعب قد نهض بعد نهضته التى تحدثنا عنها ، وفي أيامه نشطت التجارة مع مصر والمغرب نشاطاً عظيماً ، واخذ سلطان الكانم لنفسه وكيلاً مقبلاً في القاهرة مهمته الإشراف على تنظيم قوافل التجارة والحج ، وفي سنة ١٢٤٢ م أنشئ بالزهر رواق خاص لطلاب الكانم وأنفق السلطان على طلاب الرواق وكان لقبه الرسمى في مصر « ملك الكانم ولسطان البورنو » .

وقد ضعف أمر سلطنة الكانم بعد أيام إدريس وتارت عليها بعض شعوب السودان التى كانت خاضعة لها مثل الصاوى وهم سكان البلاد الأصليين ، والتبوي سكان جبال تيسنى ، وقبائل البولاة الضاربة حول بحيرة فبتري الصغيرة الواقعة جنوب بحيرة تشاد ، وكذلك فشل ابنه عمر الذى يقال إنه حكم فيما بين سنتي ١٣٩٤ و ١٣٩٨ م ، واضطر سلطان الكانم نتيجة لذلك إلى الانشقاق إلى ناحية البورنو غرب بحيرة تشاد وعاصمتها كوكا وأصبح سلاطينهم يلقون من ذلك الحين بسلاطين البورنو ، واستمر الصراع مع البولاة قرناً من الزمان حتى تمكن السلطان إدريس كاتاكارسى من التغلب عليهم وإعادة سلطان الكانم عليهم من جديد ، وقد حكم هذا السلطان فيما بين سنتي ١٥٠٤ و ١٥٢٦ م .

وآخر سلطان من سلاطين البورنو نسمع عنه هو السلطان إدريس الأوما الذى حكم في النصف الأخير من القرن السادس عشر . ربما من ١٥٧١ إلى ١٦٠٣ م وقد اتصل إدريس هذا بوالى إيالة تونس التركى وحصل منه على بنادق ومدربين وبهذا السلاح الجديد تمكن إدريس الأوما من تثبيت سلطانه ومده حتى شمال مايعرف اليوم بالكامبيرون ، وبسط سلطانه شرقاً حتى بحيرة فبتري وتغلب كذلك على قبائل التبوي في جبال تيسنى ومد سلطانه على إقليم كوار . وانتهى أمر سلطنة البورنو بأن سيطرت عليها دول الخوسى ، وفي القرن التاسع عشر تعرض البورنو لهجمات الفولا واضطر أحمد بن على سلطان البورنو إلى الاستمناة بالقائد المشهور محمد الكافى وكان يعيش في القاهرة فأقبل وتولى الأمر ، ومن ذلك الحين أصبح صاحب السلطان في دولة البورنو ، وهو لم يعلن نفسه سلطاناً ولكنه اكتفى بلقب الشيخ الكافى وأدار الأمور وولى السلاطين ، وكان مقامه في مدينة كوكا على الشاطئ الغربى لبحيرة تشاد ، ولقب السلطان هناك بطلق على شيخ القبيلة أو الناحية .

بلاد الهاوزا .

الهاوزا هى الصيغة العربية لاسم يطلق على مجموعة من البلاد تقع فيما بين جبال العاير التى تقوم غرب إقليم كوار وعاصمتها بلما وتعد حتى الضفة الشرقية لنهر النيجر ، وأهل هذه البلاد يسمون أنفسهم الهاوزا ، وهو اسم يطلق عندهم على المناطق الواقعة شرق نهر النيجر وتقتد منطقة الهاوزا حتى تصل إلى الحدود الغربية لبلاد البورنو .

وجبال العاير تقع على الحدود الجنوبية للصحراء شمال نهر النيجر وبينها وبين النهر منطقة صحراوية واسعة يسودها طوارق الصحراء ، والسفوح الشمالية للجبال قاحلة ، أما الجنوبية فنضيقا وديان تتحدر منها نهيرات تنلقى مياه الأمطار ، ولهذا فإن الجزء الجنوبى من هذه الجبال خصب وعامر بالحياة والحضرة والناس والثروة .

والتاريخ الأسطورى الذى يقصه الهاوزا عن أنفسهم يقول إن بعض قبائل الصحراء غزت

جبال النوبة في القرن الحادى عشر الميلادى ففر أمامهم الناس واستقروا في ناحية جوبير من نواحي جنوب الصحراء الكبرى شمال نهر النيجر وشرق ، وربما كانت تلك الغزوة من نتائج دخول العرب الحلالية المغرب ابتداءً من سنة ١٠٤٦ م فقد هربت قبائل الصحراء أمامهم حتى وصلت الجماعات السودانية الماربة أمامهم إلى الغابات الاستوائية ، ولاصحة للقول بأن القبائل البربرية التي اندفعت إلى الجنوب ودفعت أمامها غيرها كانت قبائل الطوارق ، لأن الطوارق شعب إفريقى قديم كان يحرر الصحراء الكبرى ، وقد ظلت في مواطنها حتى دخلت الصحراء الكبرى في القرن الثاني عشر الميلادى بقية قبائل صنهاجة الصحراء التي أقامت دولة المرابطين ثم انضمت أمام الموحدين ، وبخاصة عندما احتدم الصراع بين الموحدين وبقايا المرابطين بقودهم بنو غانية المسوقيون .

وكانت إحدى قبائل صنهاجة الصحراء تسمى تارجا أو تاركا ، هاجر بعضها إلى نواحي نلمسان في العصر المرابطى ، وبقي في الصحراء معظمهم في مواطنهم الأولى في الصحراء الواسعة بين بحرى وادي درعة جنوب المغرب الأقصى ، وامتدت منهم فروع ناحية الشرق وانتشرت في نواحي الصحراء الكبرى وسجما بالطاريين أو التاركيين أو الطوارق والمرد طارق ، وانتشروا في جنوب الصحراء الكبرى انتشاراً واسعاً فلما لحق بهم الهاربون أمام الموحدين من بنى عموميتهم من بقايا قبائل صنهاجة الصحراء تزايدت أعدادهم وازدادت قواتهم ، وسادوا معظم الأقاليم الصحراوية القاحلة في قلب الصحراء الكبرى وعرفوا فجاجها شراً شراً وأصبح يطلق عليهم جميعاً اسم الطوارق . وهذا هو أصل هذا الشعب المسلم العربي القوي الذى يحرر الصحراء الكبرى ، وقد اشتهروا بالثبات الذى يغطون به وجوههم ولهذا يعرفون بالملثمين وعرفوا كذلك بملابسهم الزرقاء وهى من نسج أيديهم وبصيفونها بالنيلج وهو كثير في صحراء مصر الغربية ، وقد طال الصراع بين الطوارق وكل من حاول دخول الصحراء الكبرى بمن في ذلك الفرنسيون ، وقد عجز هؤلاء عن سيادتهم فهادنهم وهاوبهم وسموهم بأمرء الصحراء .

ونعود إلى المازوا فنقول إن اسمهم هذا ليس اسم جنس معين بل هو اسم لغة اشترك في الكلام بها عدد من القبائل في المنطقة التي ذكرناها من شرق نهر النيجر حتى تشاد ، ومعظم بلاد المازوا تقع اليوم في جمهورية نيجيريا كما هو مبين على الخريطة ، وكانت للهورا لغة تكتب بحروف خاصة وقد كتبوا بلغتهم كتباً كثيرة ، وعندما غزت بلادهم قبائل الفولا في القرن التاسع عشر الميلادى قضوا على كل ماوجدوا من كتب المازوا وأشهر بلادهم كانو وكاتسيا وبرام ووزارة وداور وزنقرة ، وكل منها وحدة سياسية قائمة بذاتها ولكنها كلها دخلت الآن جمهورية نيجيريا ، وفي أيام استقلالها كان لها ملك واحد مركزه كانو وأول ملك لهم يسمى باجودا وهو حفيد لبطل أسطورى يسمى أبو يزيد .

وقد دخل الإسلام بلاد المازوا في القرن الرابع عشر الميلادى أثناء حكم ملكهم باجي (١٣٤٩ - ١٣٨٥ م) ، وقد أدخل الإسلام إليهم علماء ودعاة قدموا من بلاد مالي وبلاد الرنو والسودان النيل ، وقد اختلط الإسلام عندهم بعناصر وثنية ولكن البعثات الإسلامية والأهرمية تعمل على تصحيح عقيدتهم .

خريطة ١٧٦

شرق إفريقية الإسلامية

انتشار الإسلام في شرق إفريقية

كان ينبغي أن تكون بلاد شرق إفريقية من أولى بلاد العالم إسلاماً نظراً لمواجهتها لجزيرة العرب مهد الإسلام أو قريباً منها ، ولكن شرق إفريقية وبخاصة مايقع منها على سواحل المحيط الهندي معقدة التركيب الجغرافى والبشرى ، مما جعل توغل الإسلام في بلاد شرق القارة (فيما عدا مصر) عسيراً وبخاصة أن الحيشة كانت من قديم الزمان بلداً مسيحياً جبلياً ، وقد تركها المسلمون دون فتح مراعاة لما كان يقال من أن ملكها أيام رسول الله ﷺ كان يعطف على المسلمين ويأويهم في بلادهم كما هو معروف في السيرة النبوية ، ولكن يظهر أن ذلك الملك توفى أو قامت عليه ثورة فعزل وحل محله ملك في غاية التعصب الدينى وإن كانوا في جهل شديد رغم اتصافهم الوثيق بالكنيسة القبطية المصرية ، وقد دخلت المسيحية الحيشة من مصر ، حملها إلى هناك راهبان إسكندرانيان في قصة معروفة ، وكانت النتيجة أن أصبحت الحيشة - وكانت تعرف في العصر القديم باسم مملكة أقشوم - بلداً قبطية الديانة على المذهب المونوفيزى ، وهو مذهب الكنيسة المصرية ، ثم امتدت المسيحية من أقشوم إلى البلاد الجبلية التي تعرف بالحيشة ، وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يغزو ممالك السودان القبطية فلأن أراضيها سهول استطاع العرب اكتساحها شيئاً شيئاً ، ولكن نواة المسيحية في الحيشة كانت في الأقاليم الجبلية المرتفعة فلم يصل إليها الإسلام والمسلمون ، ولابد أن نقرر هنا أن معظم السهول المنخفضة الداخلة في بلاد الحيشة الحالية مثل هرر

وتيجرى بلاد إسلامية ، وجدير بالذكر أن نسبة المسلمين من الأحباش تصل إلى مايزيد على أربعين في المائة ، فإذا أضفنا إلى ذلك مسلمى إريتريا التي تستمرها الحيشة ارتفعت النسبة إلى سبعين في المائة لأن الإرتريين كلهم مسلمون .

وعلى الرغم من ذلك فقد تكلفت القبائل العربية المهاجرة عبر البحر الأحمر أو الزاحفة من مصر بغزو بلاد البجاء على شاطئ البحر الأحمر ثم بلاد عفر وهى المعروفة اليوم بجيوتى ، وكان لغز عذبات أهمية كبيرة في ذلك بصفته رأس معبر من الحجاز إلى إفريقية . واستولى أوائل العرب أيضاً على زيلع وسيطروا منها على طريق هرر التجارى المؤدى إلى أعالي الحيشة ، وكثر استعمال تجار العرب لهذا الطريق ، وكالعادة ساد الإسلام مع التجار وطرق التجارة ، ونشأت على الطريق المؤدى إلى قلب الحيشة إمارات أو منيخات إسلامية صغيرة مثل رافات وأدل ومودة وجداية جنوب نهر هوش ، وانتشر الإسلام بين قبائل سدامة الحيشية المستقرة وماحولها من قبائل البدو ، ودخل في الإسلام كذلك ملوك بلاد كوشى ، وأصبحت مدينة هرر في مملكة دوارة مركزاً إسلامياً هاماً وإن تكلم أهلها لغة سامية خاصة بهم ، وقد أصبحت هذه المنيخات الإسلامية الصغيرة نطاقاً حال بين اعتداد الحيشة نحو الجنوب والجنوب الشرق ، وكان الصراع دائماً وعنيفاً بين هذه الممالك وملوك الحيشة ، وفى أوائل القرن السادس عشر وفى سنة ١٥٢٧ م على وجه الدقة ظهر بين المسلمين زعيم قوى هو الإمام أحمد جرال الذى تمكن من فتح الحيشة وأزال ملك النجاشى ، ولكن هذا الرجل لم يعيش طويلاً إذ إنه قتل في المارك سنة ١٥٤٢ م وتفرق رجاله .

وتعمد الانتباه إلى إدخال الحيشة في الإسلام مرة أخرى عندما هاجرت قبائل الجبال الوثنية إلى داخل الحيشة في موجات متعاقبة ابتداءً من سنة ١٥٣٧ م تقريباً ، وقد هاجرت هذه القبائل إلى منطقة سدامة شرق بحر الغزال .

وكانت فيها جماعات إسلامية كثيرة فآلتها فلم يبق الإسلام إلا في هرر وماتبعها من الأراضي وبلاد عفر والصومال ، وتوسعت قبائل الجبال واحتلت هضاب الحيشة وقد أسلم بعضها وتنصر البعض الآخر . وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت الحيشة تعاني من مصاعب داخلية تأثرت للجاليين المسلمين الفرصة لكى يضعوا يدهم على الكثير من أراضي الحيشة ، ووجد الكثير من قبائلهم مثل اللولو وراية وييجو في الإسلام وسيلة تمكنهم من العيش متميزين عن الآخرين ، وقد حاولت قبائل الجبال المسلمة أن تسيطر على النجاشية وهى نواحي المرتفعات .

وخلال القرن التاسع عشر كمل إسلام قبائل الجبال على يد تجار المسلمين ودعاتهم فأصبحت كل أراضيهم إسلامية ، وبفضل هؤلاء جميعاً أصبحت كل القبائل الساكنة في حوض نهر جبة إسلامية ، وأهمها قبائل جما وجيرة ونجو وجمعة وحيمة أبى جفار فيما بين سنتي ١٨٢٠ م ، ١٨٧٠ م .

وخلال القرن التاسع عشر أيضاً تحولت معظم قبائل إرتريا إلى الإسلام وكانت قبل ذلك مسيحية ، ومن بين هذه القبائل التي أسلمت مجموعة القبائل التي تتكلم بلغة التيجرى والقبائل الثلاث المسماة بيت أسجيدى وقبيلة ماريا وقبيلة بيلين أبو بوغوص المشتغلة بالزراعة ، وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى عادت الحيشة ففاسكت ونهضت واستعادت وحدة أراضيها وتمكنت من وقف تقدم الإسلام في أراضيها ، وقام على رأسها ملوك أقوياء مثل تادوروس ثم منليك الذى استعان على المسلمين بمعونات أوروبية وقد حكم من سنة ١٨٨٩ م إلى سنة ١٩١٣ م ، وبفضل هؤلاء وأنماطهم اتسعت الحيشة ودخل في بلادها مسلمون ووثنيون كثيرون ثم أضافت أوروبا إليها بعد الحرب العالمية الثانية بلاد إرتريا فضاعت قوتها .

انتشار الإسلام في بلاد القرن الإفريقسى .

قسم العرب الساحل الإفريقى إلى أربع مناطق هى :

- (١) ساحل البريرة عند القرن الإفريقى وإلى غربه وجنوبه ، وأهله كوشيون إلى جنوى مقدشيو ويسكنه خليط من الكوشى والزنج .
- (٢) بلاد الزنج أو ساحل الزنج . وكانوا وثنيين في جملتهم ، وقد أنشأوا مدناً تجارية ساحلية ، وكانوا يخضعون لملك لهم في مجمة .
- (٣) ساحل سوفالة وهى أرض الذهب ولهم ملك قاعدته صيون .
- (٤) أرض التواقى وهى مالى بلاد الساحل جنوب ذلك وتدخل فيها بلاد موزمبيق ، وربما كان المراد بمزائر واقى الواقى جزيرة مدغشقر .

خريطة ١٧٧

دخول الإسلام إلى إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي في أواخر القرن ١٩ ميلادي / ١٣ هجري

انتشار الإسلام في جزر المهراج .

يراد بجزر المهراج ما نعرفه اليوم بجمهورية إندونيسيا وأجزاء من مملكة ماليزيا والجزء الإسلامي من جزر الفلبين .

والذي أطلق هذا الاسم على تلك الجزر هو السعودي في كتاب « مروج الذهب » أما بقية الكتاب المسلمين فيسمونها بأسماء جزرها : سومطرة وجاوة وشبه جزيرة الملايو وما إلى ذلك ، وبعض المسلمين يسمون سومطرة جاوة الكبرى وجاوة باسم جاوة الصغرى وهكذا ، وهذه البلاد إسلامية انتشر الإسلام فيها من جزيرة إلى جزيرة على أيدي الدعاة والتجار .

ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة ، وتقول المراجع إن تجار المسلمين أنشؤوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر ، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين ، الثامن والتاسع الميلاديين ، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب : من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهند ومن شبه جزيرة الكعرات التي يسميها السعودي جوجرة . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطئ الغربي لسومطرة وكانوا يسمونها سمدره ، وكانوا أملاً سعة على المذهب الشافعي ، أما الهند فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفي ، ويمكن ابن بطوطة أن سلطان سمودرة المسلم في القرن الرابع عشر الميلادي كان على علاقات ودية مع سلاطين دلهي من المغول ، وقد كانت هذه الجزر معروفة معرفة تامة عند العرب ، فهم الذين سماوا ساحل شبه جزيرة الملايو كله « بار » ومعناه بركة « اسم الساحل » ، وكذلك كان العرب يسمون الجزء الجنوبي لبحر الصين بحر كندونغ أو كندنج ، ويليه شمالاً بحر الصنف وهو البحر الواقع شرق الهند الصينية ، والسعودي يطلق أحياناً اسم جزيرة الزنج أو الزنج أو الرامني على جزيرة سومطرة والجزر الصغيرة الواقعة إلى غربها .

انتشار الإسلام في جزيرة سومطرة .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت في إندونيسيا كانت في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة أو سمودرة في موضع يسمى أتشي أو أتشي ، ويقال كذلك إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربى يسمى عبد الله عارف ، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية بريمان على الساحل الغربي لسومطرة .

وبلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلماً استطاع أن يقيم أسرة حاكمة في أتشي ، ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويغلب على الظن أنه هندى ثم تزوج من أهل البلاد وتسمى باسم مري بدو جا .

وظل انتشار الإسلام في سومطرة مقصوراً على السواحل زمنياً طويلاً ، لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور في الداخل تؤيدها مملكة تسمى مناغ كايا ، ويقول ماركو بولو الذي زار هذه الجزر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إنه كانت هناك مملكة براك الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي لسومطرة تجاه ملقا ، ومن هذا كله نرى أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان الجزء الشمالي لجزيرة سومطرة إسلامياً تقوم فيه مملكة أتشي التي سميت أتشين وكذلك مملكة براك وكلتاها إسلامية ، وإلى جوار أتشين كانت تقوم ناحية سمودرة التي جاء منها اسم سومطرة .

ومن أتشين تقدم الإسلام في سومطرة جنوباً حتى وصل إلى طرفها الجنوبي ، وأنشأ المسلمون ممالك بالبحر كافيرو ولامبونج ، ثم صعد الإسلام على الساحل الشرقي حتى وصل إلى مدينة أرو تجاه ملقا أيضاً ، واتصل المسلمون من هناك بمسلمي براك ، وكان زعيم الجماعة التي حملت الإسلام هذه المسافة الطويلة يسمى الشيخ إسماعيل ، وكان مسلماً من عند شريف مكة ، ومن براك سار الشيخ إسماعيل إلى مدينة سمودرة التي ذكرناها وتمكن من إدخال هذا البلد في الإسلام وتسمى ملكه باسم الملك الصالح ، وتزوج الملك الصالح من ابنة ملك براك وأعجب منها ولدين ، وعمل على توسيع رقعة مملكته الإسلامية فضم إليها مملكة بناسي على الساحل الشمالي لسومطرة ثم أورث كلا من ابنيه نصف مملكته ، وقد كان ابن بطوطة في سمودرة سنة ١٣٤٥ م وهو يبدنا عن ملكها المسمى بالملك الظاهر واتساع ملكه وعدهل وتقواه وثروته ويبدو أن الملك الظاهر كان أحد ولدى الملك الصالح .

وكان المسيطرون على تلك المدن التجارية الساحلية كوشيين ، أما سكان الدواخل فهم من البانتو ، وكان هؤلاء الأحيرون يتحركون نحو الشمال مع الزمن حتى نجدهم في جنوب ساحل البربرة بين سنتي ٥٠٠ ، ٨٠٠ ميلادية ، وقد تحدث عن هذه البلاد الساحلية السعودي في كتاب مروج الذهب والإدريسي وعلى بن سعيد ، وكلهم ذكروا مدن الساحل وأهمها مقديشو وبرابرة ومركة ولو وبانة وماليندي وموزمبيق وكلوة ، وكلها كانت بلداً إسلامية قامت فيها دول يطلق عليها وعلى كل الموانئ الإسلامية على الساحل الشرقي لإفريقية دول الطراز ، ويطلق على سكانها بصفة عامة اسم السواحليين وكان اهتمام أهلها بالتجارة كبيراً ولذلك فقد كانت دول الطراز دولاً غنية تجتذب لمخيلط سكان إفريقية يغلب عليه الجسنان العري والبانتو ونشأت عندهم ثقافة تسمى عادة بالشيرازية فيما بين سنتي ١١٥٠ ، ١٥٠٠ ميلادية .

والشيرازية منسوبون إلى علي بن سلطان بن الحسن بن علي ابن أحد سلاطين شيراز من أرض فارس ، وكانت أمه سوداء وقد نفر منه إخوته من أمهات بيضاوات فأخرجوه من البلاد سنة ٩٧٥ م ، فذهب إلى إفريقية مع أولاده الستة وبضع مئات من المهاجرين واشتروا جزيرة صغيرة تسمى كلوة ، واشتغل هو وأصحابه بالتجارة وتبهم في ذلك أولادهم ومن دخل في الإسلام معهم ونشأت عن ذلك جماعة الشيرازية .

وقد أنشأ الشيرازية مراكز تجارية كثيرة على الشواطئ الإفريقية . وفي القرن الثاني عشر كانوا قد سيطروا على التجارة على الساحل الإفريقي من ماليندي إلى موزمبيق ، وفي سنة ١٣٣٢ م زار ابن بطوطة كلوة وقال إن سكان سلطنة كلوة كلهم سود مسلمون ، وقد نشر الشيرازية الإسلام داخل البلاد ونشأت هناك حضارة متميزة تسمى حضارة الزنج ازدهرت ازدهاراً عظيماً في القرن الرابع عشر الميلادي ، وامتد نطاق الحضارة الشيرازية حتى سوفاة ، وفي سنة ١٤١٠ م أرسلت كلوة سفارة إلى بكن .

وقد اختفت هذه الثقافة خلال فترة سيادة البرتغاليين على تلك السواحل ، وقد أضرب البرتغاليون بالإسلام على الساحل الإفريقي الشرقي ضرباً بالغا مع أنهم لم يحتلوا إلا نقطاً قليلة من الساحل الإفريقي .

وفيما بين أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر شهد الساحل الإفريقي موجات متصلة من مهاجري اليمن ، وكان في جملة المهاجرين نفر من الفقهاء فدخلوا هناك المذهب الشافعي ونشروه بين السواحليين ، وعنى هؤلاء الفقهاء بكتابة السواحلية بحروف عربية ، وكانت قبل ذلك لغة غير مكتوبة ، ومن اختلاط العناصر الحضارية الإسلامية مع بقايا الحضارة الشيرازية والبتوتية تكون نتيج الحضارة السواحلية المعروفة لنا اليوم وهي حضارة يغلب عليها الطابع الإسلامي .

وكان سلطان العنانيين قليلاً على مراكزهم التجارية على الساحل الإفريقي حتى تولى السلطان سعيد بن سلطان من أسرة البوسعيديين سنة ١٨٥٦ م فتصك من تثبيت نفوذه في مسقط ثم وجه اهتمامه إلى الساحل الإفريقي وأنشأ في جزيرة زنجبار قاعدة لسلطانه هناك ، ويعتبر عصر هذا السلطان عصراً حاسماً في تاريخ الساحل الشرقي الإفريقي ، فإن نشاط المسلمين التجاري توغل في أيامه إلى داخل القارة في بلاد تنجانيقا وموزمبيق ونياسا ، وأنشأ المسلمون محطات تجارية في عمق القارة ولكنهم لم يبدلوا جهداً خاصاً في نشر الإسلام بين شعوب القارة جنوب خط الاستواء ، ومع ذلك يمكن القول إنهم فتحوا الأبواب للإسلام ثم أخذ الدعاة يتوغلون داخل القارة .

ونتيجة لهذا نجد أن الذين دخلوا الإسلام من البانتو في المنطقة الاستوائية أو جنوبها هم الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع العرب والسواحليين أول الأمر .

أما انتشار الإسلام على نطاق واسع في تنجانيقا ف يرجع إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد احتلال الألمان لتلك المنطقة ، وبذهب الألمان إلى أنهم أصحاب فضل في نشر الإسلام في تنجانيقا ، لأنهم أقروا الأمن في البلاد وفتحوا الطرق ولم يقوموا بأى عمل يقف سير الإسلام ، بل يذهبون إلى أنهم تركوا الإسلام ينتشر لأنهم وجدوا فيه نوعاً مقبولاً من التنظيم الاجتماعي والتشريعي يساعدهم على الحكم ، والحقيقة أن المستعمرين - فيما عدا الفرنسيين والبرتغاليين - كان اهتمامهم موجهاً إلى استغلال البلاد استغلالاً مادياً فلم يهتموا بنشر المسيحية ، ولأشك في أن الإسلام تضاعف انتشاره في القارة الإفريقية جنوب خط الاستواء أثناء فترة الاستعمار ، وعندما قامت بلاد إفريقية المستقلة اليوم كان الحكام في معظمهم ممن تربوا في مدارس المبشرين فنشئوا مسيحيين ومعظمهم اليوم يعمل على وقف انتشار الإسلام مستعينين في ذلك بجماعات المبشرين من البروتستنت والكاثوليك .

وفي نفس الوقت كان الإسلام قد أخذ طريقه في داخل الجزيرة حيث دخل الناس فيه أفواجا ولكنه لقي مقاومة في مملكة البتك في وسط الجزيرة ، وعندما قضى المولنديون على السلطان السياسي للبتك انتفع الطريق أمام الإسلام واعتبر الناس الدخول في الإسلام تغييرا عن احتجاجهم على المولنديين ، بل بلغ الإقبال على الإسلام الذي في بلاد البتك أن من كان تنصر من أهلها على يد هيئات التبشيرية انتقل إلى الإسلام الذي اتخذ طابعاً قومياً محلياً ، ولهذا نجد أن الإسلام اجتذب أهل بلاد المياح الواقعة في جنوب سومطرة ، ولم يتم إسلام سومطرة تماماً إلا في القرن العشرين .

جـاوة .

دخل الإسلام جاوة من شبه جزيرة ملقا ولم يلبث أن عمها كلها بعد جهود طويلة ومثابرة من الدعاة الذين لم يجدوا مقاومة تذكر ، فإن معظم الجاويين كانوا على الوثنية فسهل انضمامهم إلى الإسلام ، ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى داعية نشيط يسمى الشيخ إبراهيم اللثوي سنة ١٤١٩ ، وقد تمكن هذا الرجل وتلاميذه من إدخال أهل جاوة كلهم في الإسلام ، وأصبح الشعب الجاوي من ذلك الحين شعباً إسلامياً أصيلاً حتى أنشئ له لطلابهم رواق خاص في الأزهر الشريف سمي بـرواق الجاويين ، وللإسلام في جاوة تاريخ طويل لأن صراع دعاة المسلمين للهتوكية كان عنيفاً ، ويرجع الفضل في انتصار الإسلام إلى أمير من أبناء ملك باجاجاران ، وهذا الرجل مال إلى الإسلام ميلاً شديداً حتى ترك الملك لأخيه واشتغل بالدعوة وذهب إلى جزيرة العرب وتسمى باسم حاجي بروا ، وعندما عاد إلى وطنه اجتهد في إدخال أخيه ومملكته في الإسلام فلم يستطع .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي قامت حركة جديدة للدعوة على يد داعية يسمى ملك إبراهيم أو الشيخ إبراهيم يقال إنه من أحفاد علي زين العابدين حفيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد استقر هذا الرجل داخل الجزيرة بين القبائل الفطرية وأخذ يدعو للإسلام ، وكان أمه أن يكسب إلى الإسلام راجا ماجاباهيت الهندوكي وكانت مملكته تشمل معظم الجزيرة ولكنه لم يوفق في ذلك ولكن كسب إلى الإسلام جموعاً غفيرة من أهل الجزيرة وتوفي سنة ١٤١٩ م ودفن في جريسيك ، ومازال قبره هناك إلى اليوم ، وقد روى سائح صيني زار جاوة سنة ١٤١٣ م أن المسلمين كانوا قد كثروا في الجزيرة حتى أصبحوا يمتنون من الطبقات الظاهرة في المجتمع .

وفي ذلك الحين كانت تقوم في جزيرة جاوة ممالك كثيرة صغيرة وكبيرة أكبرها إمارة ماجاباهيت الهندوكية التي ذكرناها آنفاً ، وفي أقصى الغرب كانت تقوم إمارات أكبرها تشيربون ، وقد انتشر الإسلام في شرق الجزيرة بفضل داعية من أصل ملوكي يسمى رادان رحمة أقامه راجا ماجاباهيت أميراً على بلدة تومابل على الساحل الشمالي للشرق فحول أهلها كلهم إلى الإسلام .

وكان رادان رحمة قد أرسل داعية يسمى الشيخ خليفة حسن إلى جزيرة مادورة فتمكن من تحويل أهلها للإسلام ، وبنت المساجد في كل هذه الأقطار التي دخلت الإسلام ، وفي سنة ١٤٧٨ م تمكن المسلمون من القضاء على سلطنة راجا ماجاباهيت الهندوكية وانتقلت السيادة في شرق الجزيرة إلى المسلمين ، ثم انتشر الإسلام في جنوب جاوة وإن كان انتشاره تأخر في وسطها بضعة قرون ولكنه تغلب على المصاعب التي واجهته بفضل الدعاة وأهمهم الشيخ نور الدين إبراهيم أحمد ، وقد أرسل هذا الشيخ ابنه مولانا حسن الدين إلى ولاية بنتام في الغرب فنجح في إدخال أهلها في الإسلام وخلال القرن السابع عشر كانت جاوة كلها قد أصبحت إسلامية .

جزيرة بورنيو «كليتاتان» .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة بورنيو وهي أكبر جزائر المحيط الهادئ ، وانتشر على سواحلها الغربية والشمالية . وتحولت سلطنة برونائو إلى الإسلام بعد أن عم الإسلام غرب الجزيرة كله ، أما بلاد الداخل فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظراً لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية في أراضي الدواخل الجبلية التي تغطي معظمها الغابات الاستوائية .

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سلبيس (سيلابوزي) وجدير بالذكر أن أرخبيل هذه الجزر التي كانت تسمى بجزر الهند الشرقية يتكون من أربع مجموعات على بعضها بعضاً من الغرب إلى الشرق ، وكل مجموعة تتكون من جزر كبيرة ومئات الجزر الصغيرة . والمجموعة الأولى هي مجموعة سومطرة وجاوة ، والثانية هي مجموعة جزيرة بورنيو والثالثة هي مجموعة جزيرة سيلابوزي والمجموعة الرابعة هي مجموعة جزر ملوكو ،

ثم يلي ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقسمها الغربي الذي دخل في الإسلام ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا ويسمى إيريان . وقد قلنا إن الإسلام وصل إلى جزائر سلبيس ودخلت فيه دون صعوبة القيثانان الكبيران اللذان تسيطران على الجزيرة وهما ملاكبار والوجي ، ثم لم تلبث قبيلة الفور التي تقطن الداخل أن أسلمت ، وطلب المسلمون في جزيرة سلبيس أئمة ودعاة من أهل مملكة أتشيه فلبوا طلبهم وأرسلوا إليهم عدداً كبيراً من الدعاة .

وفي أوائل القرن السابع عشر كانت كل مجموعة جزائر سلبيس قد دخلت في الإسلام وتبعتها جزيرة لومبوك ، أما جزيرة بالي الواقعة بين لومبوك وجاوة فقد كان الإسلام قد غزا جزءاً منها عندما أقبل المولنديون ، وقد افترض هؤلاء بها نظراً لحاصل مناظرها الطبيعية ومعابدها البوذية وحسن نسائها وامتيازهن في الرقص الإندونيسى التقليدى ، فاعتبرها منطقة تسلية وممتعة وسياحة وأنشئوا فيها الفنادق ودور اللهو ، ولم يأذنوا للدعاة بالعمل فيها فتوقف انتشار الإسلام فيها ، ومازال إلى يومنا هذا جزيرة سياحية ومركزاً للهو .

أما مجموعة جزر الصند الصغرى التي تلي لومبوك شرقاً وأكبرها جزيرة نيمور فقد دخلت في نطاق الإسلام في نفس الوقت أي خلال القرن السابع عشر وقد ضمتها جمهورية إندونيسيا إلى بلادها في الستينات من هذا القرن عقب وقوع الانقلاب الجمهوري في البرتغال وتفكك الإمبراطورية الاستعمارية البرتغالية .

ومن غرب سومطرة هاجرت إلى شبه جزيرة الملايو جماعات إسلامية فيها تجار ودعاة كثيرون وانجحت إلى الطرف الجنوبي من ملقا ، وأخذت تعمل على نشر الإسلام من أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم صعدت حتى وصلت مدينة ملقا عاصمة مملكة ملقا . ثم أقبل إلى هذه المملكة تاجر وداعية عرفى من حجة يسمى سيدي عبد العزيز ، وقد تمكن هذا الشيخ من إقناع ملك ملقا بدخول دين الله وحماه عمداً ، وتبعه في إسلامه أهل مملكته وأصبحت مملكة ملقا أولى الممالك الإسلامية في شبه الجزيرة ، وتبعها غيرها مثل مملكة قويدة في شمال شبه الجزيرة ، وقد تم إسلامها سنة ١٥٠١ م وكانت قبل ذلك هندوكية يتحكمها ملك يلقب بالراجا ، وقد دخل الإسلام هذه المملكة على يد داعية عرفى يسمى عبد الله ، وأمر الراجا ببناء المساجد في بلاده وجعل لكل مسجد أربعين من القوم لصيانته والإشراف على شئون العبادة فيه ، ثم اتصل راجا قويدة بسلطان أتشيه وأرسل هذا إليه كتاباً يخبط وده وأرسل إليه بعض الكتب الدينية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإسلام في مسيره في جزر إندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام ودون أي حرب ، وفي هذا الجزء من العالم الآن تقوم جمهورية إندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي على الأرض ، وكذلك تقوم هناك مملكة ماليزيا الإسلامية التي تعتبر من أغنى بلاد الإسلام .

الإسلام في جزر الفليبين .

قبل أن يصل الإنسان إلى مجموعة الجزائر التي يطلق عليها اليوم جمهورية الفليبين سنة ١٥١٦ م لم تكن هذه المجموعة الكبيرة من الجزر بلداً واحداً ، وإنما كانت جزراً متفرقة تعيش فيها قبائل متنازعة وكانت الجزر امتداداً لجزر إندونيسيا ، وهذه وتلك كانت من منازل الشعب البحري البولينيزي الواسع الانتشار ، وهو الذي يسكن كل جزائر المحيط الهادئ بما فيها اليابان .

وكان الإسلام يمتد في هذه الجزر على مهل قادماً من الجنوب والشرق فوصل إلى جزيرة لوزون وهي الجزيرة الشمالية الكبيرة في نفس الوقت الذي وصل فيه إلى أرخبيل سولو وجزيرة مندانا وهي الجزيرة الجنوبية الكبيرة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

ويغلب على الظن أن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفليبين أتوا من سلطنة جوهور الواقعة في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، ويذكر مؤرخو الفليبين من المسلمين أن أول من حمل الدعوة الإسلامية إلى بلادهم رجل يسمى « شريف كابو نجوان » الذي وصل إلى جزيرة لوزون أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وتمكن هو ومن جاء معه من الدعاة من كسب معظم سكان جزيرة منداناو إلى الإسلام ، وانتشر الدين الإسلامي انتشاراً واسعاً في أرخبيل سولو أو نحو الذي يقع في جنوب الجزر الفلبينية ، وكذلك بدأ الإسلام ينتشر في جزيرة بلانوان أو جلوان الكبيرة الواقعة غرب مجموعة الجزر .

وعندما وصل الإنسان إلى هذه الجزر سنة ١٥١٦ م بقيادة الجنرال سجاستا ظفوا أن هذه الجزر كلها على الوثنية كما كان الحال في معظم جزر بولينيزيا ، فأعلنوا على عاداتهم

أن هذه البلاد مسيحية ، وسموها باسم ملكهم فيليب الثاني وهو الذى أرسل الحملة على تلك الجزر بقيادة الجنرال ساجاستا .

ولكن الإسبان عندما توغلوا فى جزيرة لوزون اصطدموا بطلائع المسلمين فسموهم بالاسم الذى كانوا يطلقونه على المسلمين فى الأندلس وهو الموروس ويراد به العرب أو المسلمون ، ومازال هذا الاسم يطلق إلى اليوم على المسلمين فى الفلبين .

ونشب الصراع بين الإسبان الكاثوليك والموروس المسلمين فى جزيرة منداناو ، وكان دعاة الإسلام قد صاهروا الناس ونشروا دينهم بينهم ، وكانوا يفعلون ذلك على مهل ودون لجوء إلى عنف ، ثم إنهم كانوا أفراداً متطوعين لانتزيعهم دولة أو قوة عسكرية ، فجاء الإسبان بجيوشهم يقتحمون البلاد على أهلها كما كان دأبهم فى غزواتهم فى العالم الجديد ففر الناس منهم وأخذوا جانب المسلمين ، وبدأ الإسلام على أنه الديانة القومية ، واستمر الإسلام يواصل تقدمه فى منداناو وهى جزيرة وعرة كثيرة الجبال والغضاب والأحراش والمستنقعات ، واجتهد الإسبان بالوسائل الكثيرة التى كانت فى أيديهم فى وقف التقدم الإسلامى ولكنهم لم يوفقوا ، فقد اتسمت الإدارة الإسبانية فى مستعمراتها بالفساد والقسوة ونهب أموال الناس ، وعمدوا إلى تنصير الناس بالقوة فتوقف تقدم الإسلام فى لوزون ، ودارت المعركة فى منداناو وخاصة فى دواخلها حيث تعصب للإسلام عدد كبير من رؤساء القبائل ، ومع أن الإسبان أقاموا فى الجزر حكومة منظمة مؤيدة بالسلاح والعتاد وإطارات الحكم فإن فساد الموظفين أدى إلى تعثر الحكم الإspanى فى الجزر الفلبينية . واستنسل المسلمون فى الدفاع عن دينهم وأراضيهم فلم يتمكن الإسبان من التغلب على المسلمين فى جزيرة منداناو إلا بعد حروب طويلة ، وفى سنة ١٨٧٨ م أعلنوا أنهم ألقوا غزو جزيرة منداناو ولم يكن ذلك صحيحاً ، وأرسلوا بعض سفنهم إلى جزيرة بلانوا وأرخبيل سولو وقد تمكن أهل هذه الجزر من إئزال هزيمة بحرية بالإسبان وردوهم إلى لوزون .

وقد أساء الإسبان إلى أهل الجزر كلها إساءات بالغة ونهبوا أموالهم نهباً ، وكانت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عقود تدهور بالغ فى الإدارة الإسبانية فى إسبانيا ومستعمراتها ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط للقضاء على النفوذ الإspanى فى أمريكا الجنوبية من منتصف القرن الماضى وخاصة بعد قيام حركات التحرير والاستقلال فى تلك البلاد ، فلما استغاث أهل جزر الفلبين بالأمريكيين بادر هؤلاء بإرسال أسطول كبير أنزل بالإسبان هزيمة قاصمة فى مياه الفلبين ، وعلى أثر ذلك نقل الإسبان للأمريكيين عن جزر الفلبين سن ١٨٩٨ م ، ولكن الإسبان قبل خروجهم كانوا قد أنشعروا المؤسسات الكنسية وأرسلوا جماعات الرهبان والمبشرين إلى الجزر ، فسارت المسيحية الكاثوليكية فى طريقها إلى الفلبين ، وإلى جانب ذلك أنى الأمريكيون بالمسيحية البروتستنتية وقامت المنافسة الشديدة بين دعاة الديانتين المسيحيين ولكن الإسلام ظل ينتشر .

ولكن محنة الإسلام فى جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس من الكاثوليك ، إذ إن القساوسة عملوا على إثارة الحكومة المركزية على المسلمين واتهامهم بالميل إلى الشيوعية ومإالى ذلك ، وعندما طال النزاع طالب المسلمون بالانفصال بجزيرة منداناو وأرخبيل سولو وإنشاء دولة إسلامية هناك ولكن الحكومة بمعاونة الأمريكيين ظلت تعارضهم وتحصرهم فى الجزء الجنوبي من جزيرة منداناو وجزر سولو ، ومازال الصراع قائماً إلى اليوم ، ولكن الكفتين غير متعادلتين لأن المسلمين فى الفلبين متفرقون وفقراء ولا يقدم لهم أحد من المسلمين معاونة حقيقية فى حين أن الكنائس المسيحية هناك تتلقى معونات ضخمة من كل البلاد المسيحية .



المراجع

أحمد بن فرتوه

دينهم

أحمد بابا التيمكى

عبد الرحمن السعدى

عبد الرحمن زكى

إبراهيم على طرخان

توماس أرنولد

السلطان إدريس بن الكافى من ١٥٧٠ إلى ١٥٨٣ م . نشره محققاً ومترجماً إلى الإنجليزية هـ . بالمر ، وطبعه أمير كانو فى نيجيريا ١٩٣٠ م .
حروب إدريس . نشره أيضا هـ . بالمر . بمعاونة أمير كانو فى نفس السنة .

الشيخ محمد الأمين الكافى . نشر فى لندن .
(مؤرخ صنعاء) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى البعاج . القاهرة ١٣٢٩ م .

(مؤرخ دول السودان الغربى) : تاريخ السودان . نشره فى باريس المشرقان الفرنسيان : هوداس وبنوا سنة ١٩٠٠ م .

تاريخ انتشار الإسلام فى غرب إفريقيا . القاهرة ١٣٩٧ هـ .

تاريخ الإسلام فى غرب إفريقيا ، القاهرة ١٩٦٢ م .
السير : الدعوة إلى الإسلام ، وهى ترجمة عربية لذلك الكتاب المشهور The Preaching of Islam قام بها حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد النحراوى وزميل آخر وطبع مراراً فى القاهرة . اعتمدت على طبعة ١٩٥٨ م .

Pierre Bertaux , L'Afrique de la préhistoire à l'Epoque Contemporaine . Bordeaux . Paris 1973 .

Willis , John Ralph (ed) , Studies in west African Islamic History . Vol . 1 , The Cultwaters of the Islam . London . 1979 .

Michael Groder and Guda Abdullahi , Nigeria , An Introduction to its History . Longman England 1979 .

Atlas Persada dan Dunia .





الفصل التاسع عشر



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى
المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

١٨١ الجناح الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى
طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية
والمعدنية والصناعات

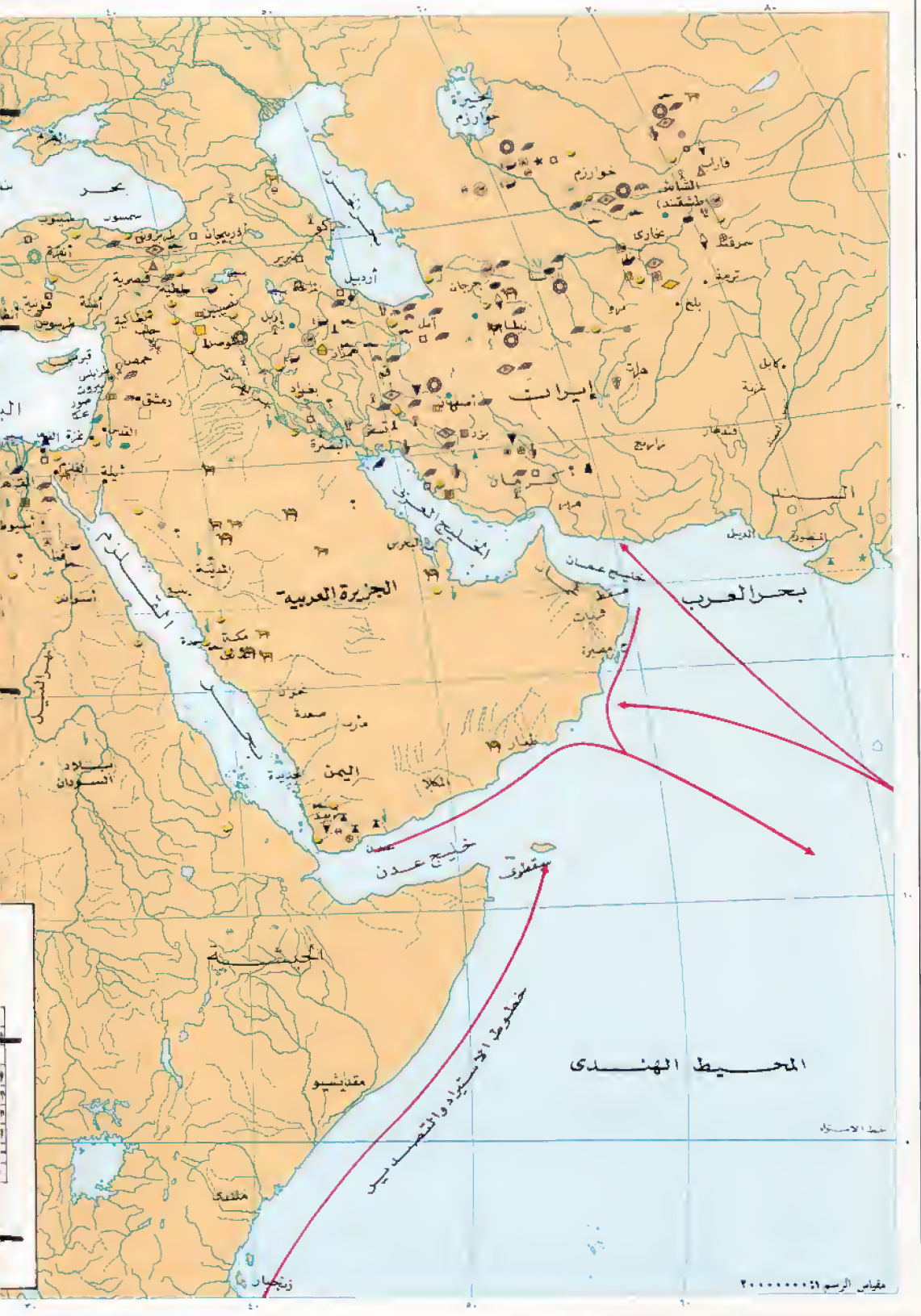
١٨٢ درب الحاج العراق
أيام العباسيين وبمدهم (درب زبدة)

١٨٣ ، ١٨٤ درب الحاج الشامي أيام العباسيين
درب الحاج المصري أيام العباسيين عن طريق وادي النيل

١٨٥ درب الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء

الاقتصاد وطرق المواصلات والحج







خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعية

المقبرة العاشرة / المراسم / المراسم / المراسم

نحاس	أرز
صفيح	سمسم
رصاص	بتمر
حديد خام	زيتون
ذهب	زعفران
فضة	بهارات
زئبق	فواكه ومواد غذائية
الحجارة الكريمة	قصب سكر
نظف	أفيون
معادن أخرى	قطران

أبنوس	أبنوس
شمع	شمع
نيلج	نيلج
عنبر	عنبر
لؤلؤ	لؤلؤ
عاج	عاج
فراء	فراء
جلود حيوانات	جلود حيوانات
لحوم	لحوم
صوف	صوف

أشغال خشبية	أشغال خشبية
زجاج	زجاج
دور صناعة	دور صناعة
سفن خيل	سفن خيل
مواد صياغة	مواد صياغة
مستلزمات طبية ونحاسية	مستلزمات طبية ونحاسية
منسوجات مختلفة	منسوجات مختلفة
أحذية ومشتقات جلدية	أحذية ومشتقات جلدية
بسط وسجاد	بسط وسجاد
عطور وأدوات	عطور وأدوات

حرير	حرير
ورق	ورق
صابون	صابون
جمل	جمل
بنغال	بنغال
خيل	خيل
أغنام	أغنام
سمك	سمك
رفيق	رفيق

أجبان	أجبان
أخشاب نفيسة	أخشاب نفيسة
أفكار	أفكار





خريطة إقتصادية

للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

— الطرق الرئيسية للتجارة البحرية في العالم الإسلامي

== الطرق الرئيسية للتجارة البرية في العالم الإسلامي



الاقتصاد وطرق المواصلات والتجارة



خريطة ١٧٩

خريطة ١٨١

خريطة ١٧٨

خريطة ١٨٠

رؤية العالم الإسلامي

الطرق الكبرى والصغرى وصيانتها والعناية بشئون المدن مثل تسير حصول أهلها على الماء والزاد ، وكذلك حماية المدن من الحريق حيث كان لكل ذلك إدارات خاصة ، فهناك إدارات للطرق والمياه والجبوب والحريق ومماثل ذلك مما تحتاج إليه الدول لكي يزداد عمرانها ورخاء أهلها ، مقابل ذلك كله لا نجد في نظم الحكومات الإسلامية شيئاً بذكر ، فلا عناية بالطرق ولا اهتمام بالموانئ والبحار إلا فيما يتعلق بدور الصناعة الخاصة بالسفن البحرية ، فهنا كانت الدول تهتم بسفن الأساطيل التي تحمي شواطئها حماية لنفسها .

النظام السلطاني نحو الأمة .

وإذا نحن تأملنا كتب الشئون المالية التي ألفها المسلمون وهي التي تسمى بكتب الخراج والأموال وجدنا أنها لا تهتم إلا بأموال الحكومة وحقوقها على الناس أي بما تجنيه من الأموال ، ولكننا لا نجد في هذه الكتب كلاماً مفصلاً علمياً عن التزامات الحكومات نحو الناس ، وباستثناء بعض البلاد الإسلامية التي تعود أهلها منذ العصور القديمة العناية بشئون الري والزراعة في بلادهم مثل مصر نجد أن الأحوال الاقتصادية لمعظم بلاد الإسلام كانت في تدهور مستمر ، وكل دول العصور الوسطى الإسلامية كانت تعرف فترات من الازدهار الاقتصادي ثم يتناقص الإيراد شيئاً فشيئاً حتى تفلس الدولة عملياً ، وعلى صخرة الإفلاس الاقتصادي تعطلت معظم دول الإسلام من الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية . وحتى

مصر التي لم يتوان أهلها قط عن العناية بالأرض والزراعة لم تتحمل نهب الحكام المستمر ، فضغمت كل صناعات البلاد ضعفاً متصلاً حتى إن مدن شمال غرب الدلتا التي اشتهرت على مر التاريخ بأنها أكبر مراكز لصناعة نسيج القطن والبليل ، وكانت تربح من ذلك أرباحاً طائلة - تدهورت ولم يعد إنتاجها الصناعي إلى سابق عهده أبداً ، واحتقت مدن تعتبر من أعجاء تاريخ مصر الحضاري مثل تيس وسطا وديق . بل إن النهب الاقتصادي الذي قام به الوزراء أيام الفاطميين مثلاً قد انتهى بكارثة سميت بالشدة العظمى التي وقعت في منتصف خلافة المستنصر بالله الفاطمي عندما أفلست البلاد إفلاساً تاماً ، وحلت بها المجاعة سبع سنوات متوالية أكل الناس خلالها بعضهم بعضاً ، وقد نسبت هذه الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى مازعمة المؤرخون من هبوط مياه النيل سبع سنوات متوالية بنون فيضان بذكر ، ولعل هذا من العوامل التي أدت إلى الكارثة الاقتصادية آنذاك .

الزراعات .

ولكن الشعوب الإسلامية استطاعت خلال تلك العصور القيام بشئون نفسها ، وعرف الفلاحون في كل بلاد الإسلام كيف ينتجون من المحاصيل ما يكفي حاجة السكان ، وقد اشتهر بذلك بعض بلاد الإسلام فأنتجت إنتاجاً زراعياً ممتازاً مثل مصر والشام والعراق واليمن وبعض أقطار فارس وبلاد ماوراء النهر والمند وبلاد جنوب شرق آسيا ، وقد عرفت هذه البلاد كيف تحفظ الكثير من محاصيلها الزراعية وبخاصة الفواكه وتصديرها ، واشتهرت بذلك البلاد التي ذكرناها فكانت صادرات الثمر بأنواعه والفواكه المجففة تغل دخلاً طيباً على معظم بلاد الإسلام ، ولم يكن من الممكن هذه البلاد أن تصدر الجبوب لأن معظم طرق التجارة كانت برية ، ولا يمكن نقل الجبوب بالبر نقلاً اقتصادياً ، فكانت معظم القوافل

يغطي عالم الإسلام مساحة شاسعة من أراضي العالم القديم ، فهو يبدأ من ساحل الأطلسي ولا ينتهي إلا عند المحيط الهادئ ، وهذه المساحة الواسعة ومعظمها في إفريقيا وشرق آسيا وبلاد صحراوية ، ولكن عالم الإسلام شمل في أواسط آسيا وبلاد الهند وجنوب شرق آسيا مناطق كانت تعد في العصور الماضية أغنى مناطق العالم أجمع بالخيرات من منتجات البر والبحر ، كما أن الموقع الجغرافي لعالم الإسلام بعد في ذاته ثروة كبرى ، فهو يغطي أهم الأراضي من الواحي التجارية في إفريقيا وآسيا ، هذا إلى سيطرته الكاملة على بحار كبرى في جنوب آسيا وشرقها بالإضافة إلى البحر المتوسط الذي كان في الماضي قلب العالم المتحضر ومركزه المال والتجارة . ثم إن كثرة من الشعوب التي دخلت الإسلام كانت ذات حضارات وزراعات وصناعات قديمة ، واشتهرت بعض شعوب المسلمين بالمهارة في ركوب البحر وصناعة السفن وأمور الموانئ .

عالم غنى .

لا غرابة إذن في أن نجد عالم الإسلام في العصور الوسطى عالماً غنياً بمنتجاته وخيراته ، هذا إلى أن أهله كانوا يقومون بالنور الأكبر في الملاحة البحرية العالمية ، ولتيسير أكبر قدر من القوافل التي كانت تنقل البضائع بين الشرق والغرب .

أسباب التخلف الاقتصادي .

ولكن الصعوبة التي حالت بين المسلمين والوصول بشئونهم الاقتصادية إلى الحد الذي كان ينبغي أن تصل إليه هي في سوء النظم الإدارية التي قامت في كل بلاد الإسلام تقريباً ، فحكوماتها كلها كانت حكومات مستبدة على رأسها خلفاء أو سلاطين أو ملوك مستبدون ، بعيدون جداً عن إدراك حقائق الحياة الاقتصادية وفهم حقيقة أن الاقتصاد لا ينمو إلا بالتعاون الكامل بين النظم الحكومية القائمة والشعوب التي تحكمها ، فإن الصناعة والزراعة والتجارة لا تنمو إلا في ظل نظم سياسية واعية تعرف أن الحاكم الصالح في هذه الناحية هو الحاكم الذي لا يأخذ من رعاياه من الضرائب والجبايات إلا بقدر حاجته ومطالب دولته ، ويترك الباقي في أيدي الناس ليثمره ويقوموا على تنميته ، وتطمئن نفوسهم على أمواتهم وجهودهم ، ويزداد نشاطهم في العمل فيزداد إيراد الحاكم نفسه نتيجة للعدل وبعد النظر وحسن السياسة ، وهذا هو الذي تنبئ له شعوب الغرب الأوروبي ابتداءً من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي فاهتمت بالزراعة والصناعة والتجارة ، واجتهدت في ألا تجبى منهم من الأموال إلا ما يستطيعون أدائه دون إرهاب ، وازدادت ثروات الحكومات نتيجة لذلك فأقبلت تنشيء الجيوش وتعددها بالسلح وتبني الأساطيل ، وكانت نتيجة ذلك أن استطاعت هذه الدول أن تنزع السيادة على الموارد الاقتصادية في العالم من أيدي المسلمين وغيرهم من شعوب الشرق ، بل استطاعت في النهاية أن تغزو هذه البلاد وتستولي على خيراتها وتجعلها مستعمرات ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي كما رأينا في حالات البرتغال وإسبانيا والجمهورية الإيطالية التجارية .

إهمال المرافق .

ومن أكبر الحقائق التي تؤيد ذلك الخط من التفكير أن دول الإسلام كانت على الجملة من أقل دول التاريخ عناية بالمرافق ، فقد كان الرومان مثلاً يهتمون اهتماماً شديداً بإنشاء

بلد وفقر

وقد اختلفت بلاد الإسلام من حيث الغنى والفقر ، وربما كانت أغنى دول الإسلام الدولة الثانية نظراً لاساع أراضيها وعلى تلك الأراضي وخاصة في آسيا الصغرى التي عرفت باسم أناتولى أو الأناضول وبلاد شرق أوروبا التي خضعت للعثمانيين وكانت تعرف بالروملی ، وهذا الغنى في الدولة العثمانية استمر نحو ثلاثة قرون ثم أخذت الدولة تنفقر بسبب ضعفها العسكري وعجزها عن حكمها بلادها ، ولكن الأثر الكائن للعثمانيين عرفوا في عصور غامض كيف يزبون بلادهم بالمساعد العظيمة الباهرة والقصور الفاخرة والمنشآت المعمارية مثل القناطر والقصور والقلاع .

الطبقة المتوسطة

أما أوساط الناس في معظم بلاد الإسلام فقد عاشوا حياة محدودة ، أى أنهم كانوا يكونون بقدر ما يتفقون ، وقد اشتهرت هذه الطبقات من صغار الصناع والزراع والتجار بأن أفرادها كانوا متعاونين فيما بينهم يستمر بعضهم على بعض ، ويعين بعضهم بعضاً ، وهذا بدوره سقى فيهم أخلاقاً حميدة من التعاون والتعامل على أساس الخير والمعروف ، وهذا شيء اشتهرت به بلاد الإسلام كلها ، وهذه الطبقات بالذات هي صاحبة الفضل في رخاء الأحوال النسبي في كل بلاد الإسلام فهي التي قامت بعهد الأعمال والإنتاج في حين أن الطبقات الغنية والحاكمة كانت طبقات من المستغلين الذين كانوا يعيشون على أموال الناس ، والمقريزي في كتاب : « إغالة الأمة بكشف الغمة » يقسم الناس إلى سبع طبقات : أولاهما وأفضلها عبدة السلاطين والأمراء والأغنياء أو من يسوقهم أهل الحب والسلب ، ويليه في الأهمية كبار موظفي الدولة وكبار التجار وكبار الفقهاء ، ويلى هؤلاء صغار التجار والصناع ، ويلى هؤلاء الزراع ، وهم عند المقريزي في نفس مستوى الصوبلین ، وفي جملة هؤلاء جماعات الطرق الصوفية التي تعيش على الأرباب . ومن هنا نرى أن الميزان الاجتماعي كان مقلباً ، وكان هذا من أكبر أسباب فقر ذلك المجتمع واضطراب أحواله .

العملة

وكان تعامل الناس بالدنانير الذهبية والدرهم الفضية ثم بالفولوس وهي العملة المعدنية من النحاس والبرونز ، وحيث إن الناس كانوا يتعاملون بالدنانير ويدخرونها لوقت الحاجة فقد كانت نادرة الظهور في الأسواق ، ثم إن الدنانير كانت دائماً سليمة الميار لأن الناس كانوا لا يتقبلون ديناراً إلا بعد فحص وتدقيق ، أما معظم التعامل فكان بدرهم الفضة وحيث إن الفضة لا يمكن استعمالها في البيع والشراء إلا إذا حلطت بشيء من النحاس حتى تصلب ولا تترى بالتعامل - فقد كثر غشها بنسب ما فيها من الفضة ، وكان الدينار - وهو وزن متقال من الذهب - يعدل أول الأمر سبعة مثاقيل من الفضة ثم انخفضت قيمة الدرهم حتى أصبح الدينار يصرف بسبعة عشر درهماً ، وما زالت الدرهم تنخفض قيمتها حتى أصبح الدينار يصرف بأربعين درهماً ووقف الأمر عند ذلك ، وهنا كان الناس يتعاملون بالدرهم على أنها أجزاء من الدنانير فكان الرجل يبيع الشيء بنسبة دنانير درهم ، ومعنى ذلك أنه دفع فيه مائتي درهم ، أما الفولوس فكانت للصرف الصغير وكان معظم التعامل بها ، وهذه بدورها انخفضت قيمتها حتى أصبحت هي وزنها من المعدن ، أى أن ضرب الدواة لم يكن ليزيدها قيمة ، وكان الناس أحياناً يتعاملون بالأشياء ذات القيمة مثل الثياب والأقمشة فكان الناس يدخرونها كأنها عملة فإذا احتاج الرجل باع ثوباً أو قطعة قميص أو عمامة أو ما إلى ذلك .

التجارة

عرف العالم الإسلامي أنواعاً مختلفة من التجارة أكثرها شيعاً هي البحارات المحلية التي تتم في أسواق المدن والأرياف وكان لكل مدينة حتى أو أحياء تجارية وأحياء سكنية تفل فيها التاجر حتى تقتصر على تجارة المأكولات التي لا يستغنى عنها أحد .

أما أحياء الأعمال في المدن فكانت شوارعها متخصصة ، فشارع للنحاسين وشارع للتجار أو البرازين وهم تجار الأقمشة ، وكانت أكثر الشوارع عمراناً وأغناها هي التي تنحدر الناس فيها في الصائغ غالبية الثمن كالمعادن الفضة والذهب والفضة بصورة خاصة والأقمشة الغالية بشئ صنوفها سواء أكانت عملياً أو واردة من الخارج ، والفرش ويراد بها السجاد والبسط والظفان وأدوات الثرف من تحف الصناعة الغالية من الصدف والأسنوس والعاج ثم العطور بأنواعها سواء أكانت زبوتاً ثم أعشاباً تحرق لظهور عطرها

تعمل الفواكه المجففة والقور والأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والزعفران والسكر والشمع واللبان والكافور والأخشاب وما إلى ذلك ، وكذلك صدرت مصر الكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية المصنعة مثل الملابس وتصدير الزيتون ، وقد تميزت بلاد الشام وبلاد الشمال الإفريقي بإنتاج الزيت وتصدير الزيتون والسكر والأخشاب وما إلى ذلك ، وكانت الجمال والحيل تعتبر من أهم الصادرات ، وقد اشتهرت جزيرة العرب بتصدير الجمال والحيل الممتازة ، ولكن مقادير ذلك كله كانت قليلة ، وكان عماد الاقتصاد في كل بلد إسلامي عنصر أو عنصرين من عناصر الإنتاج مثل القطن والتبغ والورق البردي من مصر ، والفواكه المجففة والزيتون والزعفران من بلاد الأندلس والمغرب وإيران وبلاد الشام .

المعادن والصناعات

وقد عرفت بلاد الإسلام بغناها بالمعادن ، فالأندلس مثلاً اشتهرت بمناجم الفضة والحديد والزنك في نواحي قرطبة وبلنسية وبعض البلاد الواقعة شمال طليطلة ، فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين في هذه الناحية وقد عرفت صناعات معدنية ممتازة من الحديد والنحاس ، وكانت لأهل الأندلس مهارة في شئون التعدين وهو استخراج المعادن من ما حياها تحت الأرض ثم صهرها وتشكيلها في صور مصنوعات معدنية ذات أشكال مختلفة وخاصة الأواني والأسلحة ، هذا إلى أن أهل الأندلس كما سترى تميزوا بالمهارة التجارية وبناء السفن .

واشتهرت بلاد الشام بصناعات الأخشاب والصن ، وكل البلاد الساحلية في الشام كانت مراكز لصناعة السفن ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بالنسوجات القطنية ، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمصنوعات القطن ونسيج التبغ كانت مصر ، أما نسيج الصوف والخير بأواعها فقد اشتهرت به إيران والعراق ، وقد مهر المسلمون في ابتكار أصناف ممتازة من النسيج تغطي حيط القطن والصوف والخير بعضها ببعض بنسب معروفة ، ومن هنا نشأت أشجة الدمنس والخمر والسقلاطون والخمائل وما إليها ، هذا إلى منسوجات الخمر التي اشتهرت بها كل بلاد الإسلام ، وكانت تصدرها إلى بلاد العالم كله وبخاصة بلاد أوروبا ، وكذلك اشتهرت آسيا الصغرى بأخشابها وفواكهها الجافة ، أما بلاد مالوراء التي كانت أغنى بلاد الإسلام بالمنتجات الزراعية وحيوات الأرض ومنتجات الألبان كأصناف الحب والسمن والعلف وما إلى ذلك .

التكامل الاقتصادي

ولكن بلاد الإسلام في مجموعها كانت متكاملة اقتصادياً ، بمعنى أنها لم تكن تستورد من الخارج إلا البضائع التي تحتاج إليها حاجة شديدة ولا تنتجها في بلادها ، ومثال ذلك الأسلحة فإن الموجود من المعادن في بلاد الإسلام لم يكن يكفي حاجاتها من المواد وآنية البيت والأسلحة والأدوات التي تصنع من النحاس والحديد والبرونز وما إلى ذلك وكذلك الأخشاب في بعض البلاد مثل مصر ، وكانت أخشاب مصر كثيرة أول الأمر ، ولكن الجند الذين كثر توافدهم على مصر استهلكوا الأخشاب لأنهم كانوا يطبخون بها في حياتهم ، وهذه حقيقة يقرها المقريزي في كتاب الخطط ، وكانت نتيجة ندرة الأخشاب في مصر أن نعت الأرض وفقدت الطبقة الخصبة التي تنمو فيها بذور النباتات ، فقل حسب الأرض وجفت وتعرضت البلاد نتيجة لذلك للحمل وفتة الطعام ، وقد كتب المقريزي كتاباً عن الخجرات التي أصابت مصر من القرن الثالث الهجري إلى أيامه أي القرن التاسع الهجري ، ولا يقل عندها عن أربعين مجاعة وصار الناس يأكلون محاصيل الأرض أولاً بأول ، وكل ذلك نتيجة سوء الإدارة وجعل الحكومات بشئون الاقتصاد وعدم اهتمامهم بمعاونة الناس على تنمية القوت وتنشيط الأعمال .

أما الصناعات التي ازدهرت في البلاد الإسلامية وبلغت مستوى عظيماً من الإنتاج والجمال فهي الصناعات التي تهتم الأغنياء وأصحاب الأموال والسلاطين وكبار رجال الدولة وأغنياء التجار ، مثل الأدوات المشغولة معدنية كانت أو خشبية وخاصة ما كان يصنع منها من المعادن والأخشاب الغالية كالذهب والفضة والعاج والأسنوس والأقمشة والملابس المطرزة بالفضة والذهب ، وحيث إن هذه كانت تنوارث وتعرض الناس على اقتنائها ولا تنخفض أسعارها مهما طال بها الزمن فإن هذه الصناعات التي سببها بالتقليدية قد ظلت زاهرة واحتفظ صناعتها بمستواهم التقني والقي . وما زالت آثار ذلك باقية إلى اليوم .

كما نجد في البحور بأصنافه ، وهذه الصناعات الغالية كانت تباع في شوارع خاصة تعرف بالقيساريات وفي الغالب تكون القيسارية إما ملكاً للحاكم وأهله أو يكون مشاركاً فيها برأسمال كبير .

أما مدن الأرياف والقرى فكانت المتاجر فيها لاتقام إلا في يوم واحد من أيام الأسبوع ، فلكل مدينة في الريف أو قرية سوقها التي يباع فيها ويشتري كل شيء من الأطعمة والمحاصيل إلى الماشية والثياب ، وقد اشتهرت بعض المدن بأسواقها العامرة نظراً لمواقعها الجغرافية الممتازة ، وكان العالم الإسلامي كله شبكة من الطرق التجارية التي تمتد بين الأسواق والموانئ ، وهذه المدن والموانئ هي التي تحدد اتجاهات الطرق ، وكانت أسواق المسلمين منظمة تنظيمًا دقيقاً قائماً على أسس يحترمها كل الناس بما في ذلك الحكومات والأغنياء ، لأن الأسواق كانت سبب رخائهم ففيها كانوا يشترون ويبيعون ويحصلون ثرواتهم الطائلة ، وإذا أنت نظرت إلى الخرائط التي خصصناها للتجارة والأسواق والمنتجات تبينت هذه الحقيقة دون مشقة .

خريطة ١٨٣

خريطة ١٨٢

خريطة ١٨٥

خريطة ١٨٤

الترانسميت

ولكن أهم مايرع فيه المسلمون من أنواع التجارة تجارة النقل أو مايسمى باسم الترانسميت ؛ لأن عالم الإسلام يحتل موقعاً وسطاً في قلب العالم القديم ، فكان المسلمون هم أعمدة التجارة العالمية بالبر والبحر ، فكانوا ينقلون بضائع الهند والصين وإفريقية إلى بلاد أوروبا إما عن طريق البر وطرق القوافل أو عن طريق البحر ، وكانت طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب تبدأ من فرغانة داخل غربي الصين وتغترق إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم العراق ، ثم بلاد الشام وآسيا الصغرى فأوروبا ، وقد كثر تأليف المسلمين في وصف طرق التجارة بالبر والبحر في مؤلفات عرفت باسم كتب « المسالك والممالك » أي كتب الطرق والبلاد ، وكما مهتت بعض أحاسن المسلمين في تجارة البر بقيادة القوافل مثل أهل إيران وبلاد ماوراء النهر وأهل الشام وأهل اليمن والمغرب فقد مهتت في تجارة البحر وركوب السفن شعوب إسلامية تذكر منها أهل اليمن وحضرموت وعمان ، ويعتبر العمانيون أمهر المسلمين عامة في فنون البحار ، أما أشهر شعوب الإسلام في شئون التجارة بصفة عامة فأهل اليمن وإيران وأهل الشام وأهل المغرب - والسوسية منهم بصفة خاصة - وأهل الأندلس الذين كانوا أعظم تجار الخناج العربي لعالم الإسلام .

طرق الحج .

ومن أكبر أسباب عمران الأسواق وطرق التجارة بالقوافل كان الحج ، فإن الحج كان نعمة كبرى على عالم الإسلام ولولا الحج وانتظام أوقاته لما عمرت طرق المسلمين بالقوافل والتجار ؛ لأن كل بلد من بلاد الإسلام كان يرتب شئون تجارته بحسب موقعه من الأراضي المقدسة ، فأهل الأندلس والمغرب الأقصى مثلاً كانوا يخرجون للحج في قوافل ضخمة قبل الموسم بسنة ونصف على الأقل ، وكان كل حاج يحمل معه شيئاً من محمولات بلاده المظلومة في بلاد أخرى ويبيع ويشتري على الطريق ، وهكذا كانت ركبان الحج تعتبر من عوامل الرخاء الاقتصادي في العالم الإسلامي ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى منافع الحج إلى جانب ثواب أدائه ، وقد بينا على الخرائط الخاصة بطرق الحج أهم أسواقه ، وفي الخرائط الخاصة بالمنتجات تستطيع أن تبين أصناف المتاجر التي كانت تعملها قوافل الحج وتباع في أسواقها .

(١) سورة الحج . الآيات ٢٧ - ٢٩ .





المراجع

- ابن بطوطسة
الرحلة ، أحسن طبعاته الفرنسية التي حقق نصها
العرى وترجمه إلى الفرنسية C. Defremery و B.R.
Sanguinetti ونشر النص والترجمة في ثمانية أجزاء في
باريس ١٨٩٣ م .
الرحلة ، بتحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة
١٩٥٧ م .
كتاب صورة الأرض . الطبعة الثانية أشرف عليها
V.H. Kramers ونشرها في جزعين في لايدن سنة
١٨٣٩ م . وهذا الكتاب هو المجلد الثاني من المكتبة
الجغرافية العربية Bibliotheca Geographica
Arabicorum .
كتاب المسالك والمعالك . لايدن ١٨٩٩ م (الجزء
السادس من المكتبة الجغرافية العربية) .
مختصر كتاب البلدان . لايدن ١٨٨٥ م (المجلد الثاني
من المكتبة الجغرافية العربية) .
شهاب الدين أحمد . كتاب القوائد في أصول علم
البحر والقواعد وقد نشره مصوراً عن مخطوطة المكتبة
الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢ Gabriel Ferrand
ونشره مع ترجمة فرنسية باسم .
Le pilote des mers de L'Inde et de la chine
et de L'Indonésie .
باريس ١٩٢١ - ١٩٢٣ م . وهذا هو المجلد الأول
من كتابه .
Introduction nautique et routiére Arabes et
Portugues des XV et XVI . siècles .
مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق الشيخ محمد
محيى الدين عبد الحميد . ٤ أجزاء . القاهرة
١٩٦٤ م .
كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . لايدن
١٩٠٢ م (المجلد الثالث من المكتبة الجغرافية) .
- ياقوت
د. أحمد مختار
العبادي و د. عبد
العزيز اليد سالم
جورج فضل حوراني
البكري
د. حسين مؤنس
- كتاب معجم البلدان . طبعة فيستفيلد ، خمسة أجزاء
١٩٢٥ م .
تاريخ البحرية الإسلامية في البحر المتوسط . مجلدان .
بيروت ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .
العرب والملاح في المحيط الهندي . تعريب د. يعقوب
بكر . القاهرة بدون تاريخ .
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . المغرب في ذكر بلاد
إفريقية والمغرب . وهو الجزء الخاص بالمغرب من
كتاب المسالك والمعالك . حققه ونشره ديسلان في
باريس ١٨٧٥ م .
تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس . الطبعة الثانية
١٩٨٦ م .
- Anderson , R., The sailing ship . London 1926 .
Banbury , E.H., History of Ancient Geography - 2 vols - London 1879
- 1883 .
Chung (kei won) and hourani , E.F., Arab Geographers In korea
(Journal of the American Oriental Society - vol - 58 no. 4, December 1938 .
Colomb , P.H., Slave catching in the Indian Ocean london 1873 .
Fahmy , Aly Mohammad , Muslim sea - power in the Eastern Mediterranean
from the seventh to the tenth Century (London 1920) .
Ferrand Gabriel , Relation des voyages et texts géographique Arabes , Turcs
et perses relatifs à l'Extreme Orient de VIII. an XVIII. siècles . 2 Volumes .
Paris 1913 - 1914 .
Hassan . H ., AHistory of persian Navigation . London 1928 .
Hujzzin , S.A., Arabia and the Far East . Cairo 1948 .
Heud , Histoire du Commerce du levont . 2 ed , 1950 .



الفصل العشرون



بَيِّنَاتُ الْخَرائطِ

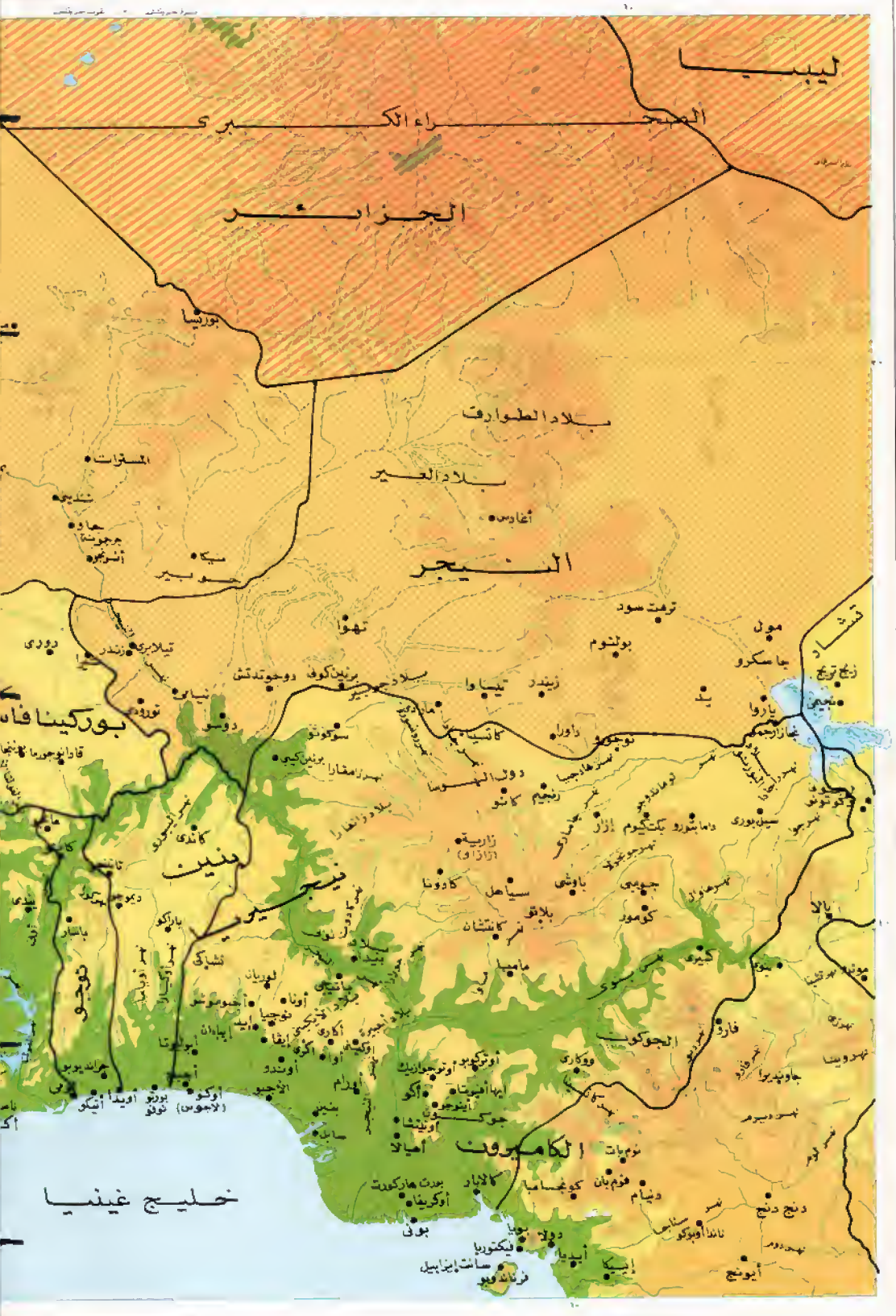
- ١٨٦ العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
١٨٧ الإسلام في غرب ووسط إفريقيا
خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م
١٨٩ الصحراء الكبرى مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م
١٩٠ المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث
١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية
١٩٢ دول الجامعة العربية
١٩٣ المملكة العربية السعودية
١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
١٩٥ الكويت وقطر والبحرين
١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة
١٩٧ الجمهورية العراقية
١٩٨ جمهورية لبنان
١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية
٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م
فلسطين عام ١٩٦٠ م
٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م
فلسطين بعد ١٩٦٧ م
٢٠٢ الجمهورية العربية السورية
٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
٢٠٥ جمهورية الصومال
٢٠٦ جمهورية جيبوتي ودول باب المندب
٢٠٧ الصين الإسلامية
٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير
٢٠٩ جمهورية بنغلاديش
٢١٠ اتحاد ماليزيا
٢١١ المسلمون في العالم
٢١٢ رحلات ابن بطوطة
٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية

عَلَّمَ الْمَرْءَ الْأَسْلَامَ
فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ









المحيط
الاطلسي

البحر المتوسط

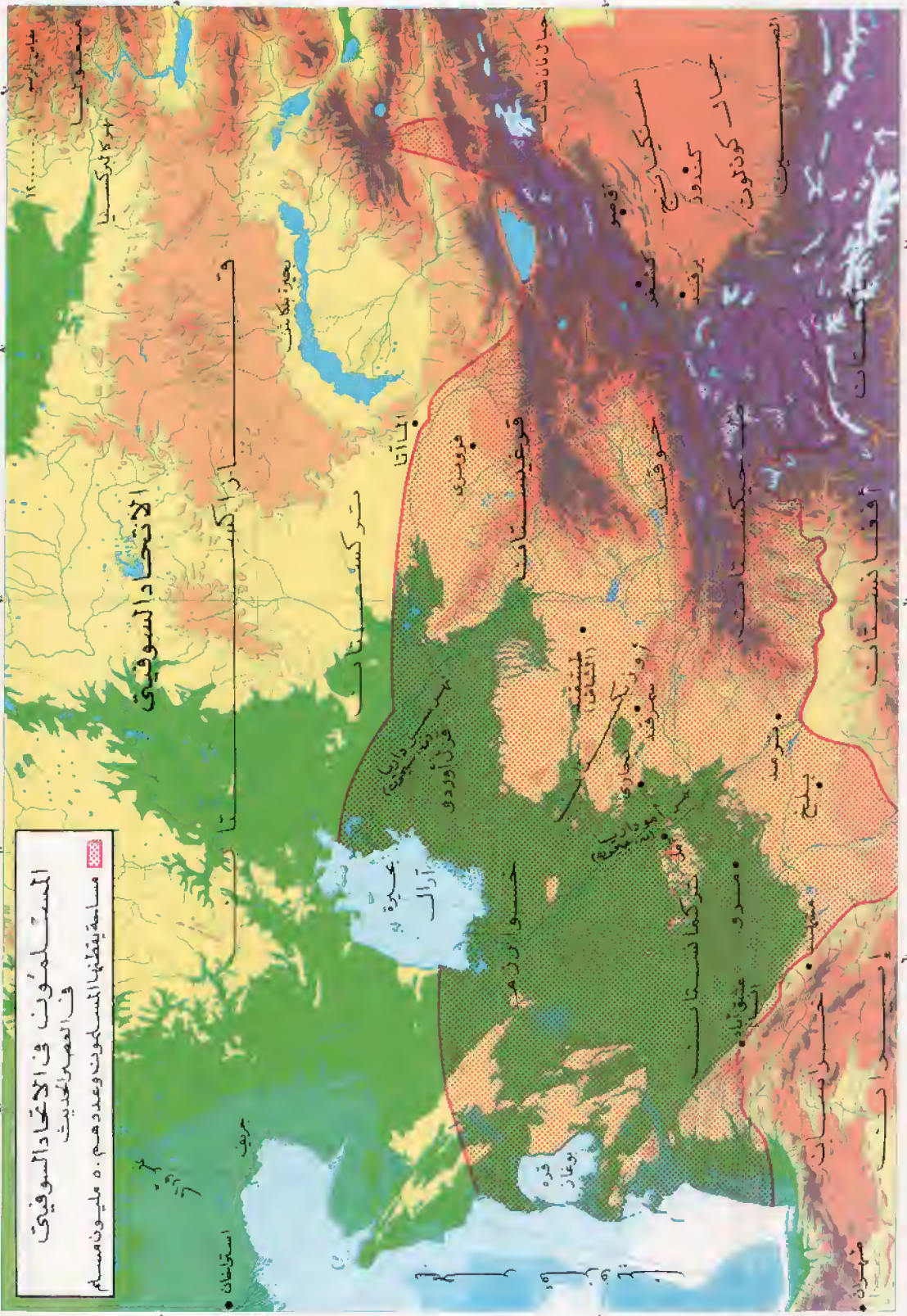
خليج غينيا

الصحراء الكبرى

مراكز العمران فيها
طرق التجارة
من القرن ١٨ - ١٩

مقياس الرسم ١ : ١٩٠٠٠٠٠





المسلمون في الاتحاد السوفيتي
في العصر الحديث
مساحة يطنها المسلمون وعددهم ٥٠ مليون نسمة

مجلس الرسم : ١٩٧٠

خط الانحناء

المحيط الهندي

مدينتي

سنتري

البحر الأحمر

البحر الأبيض المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

البحر المتوسط

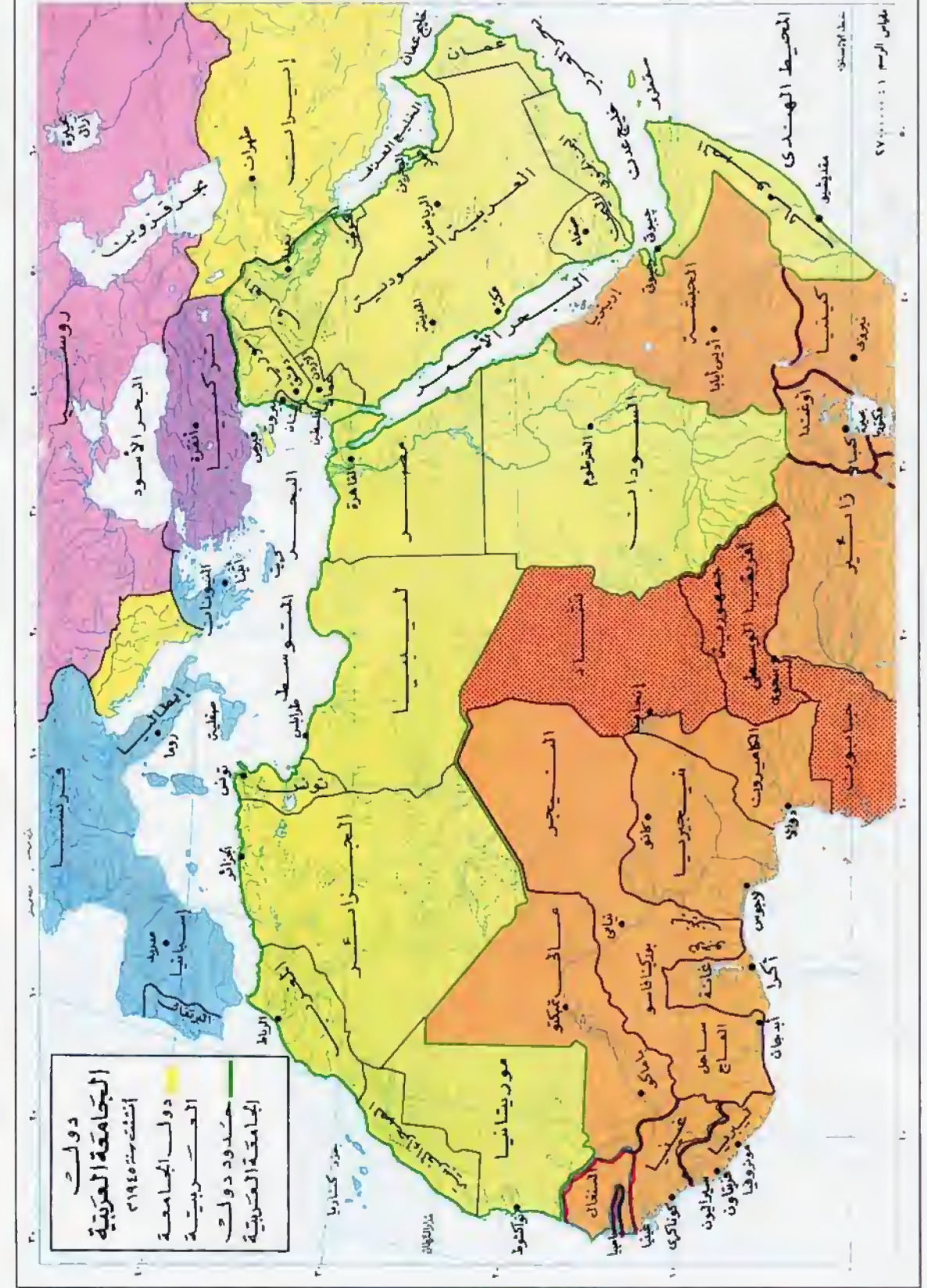
البحر المتوسط

البحر المتوسط

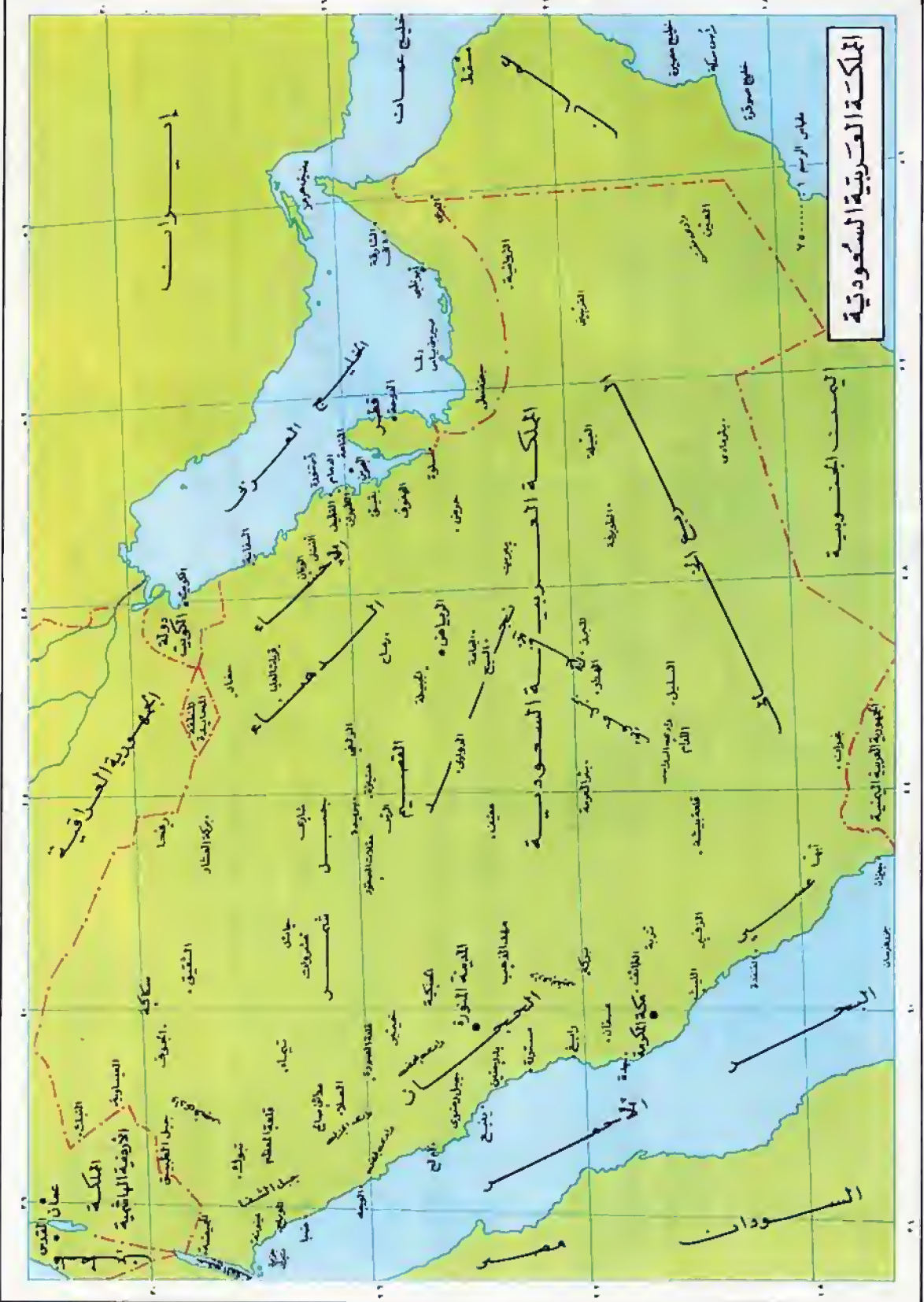
البحر المتوسط

البحر المتوسط

دولة
الجماعة العربية
أنتهت سنة ١٩٤٥ م
دولة الجماعة
العربية
حدود دولة
الجماعة العربية

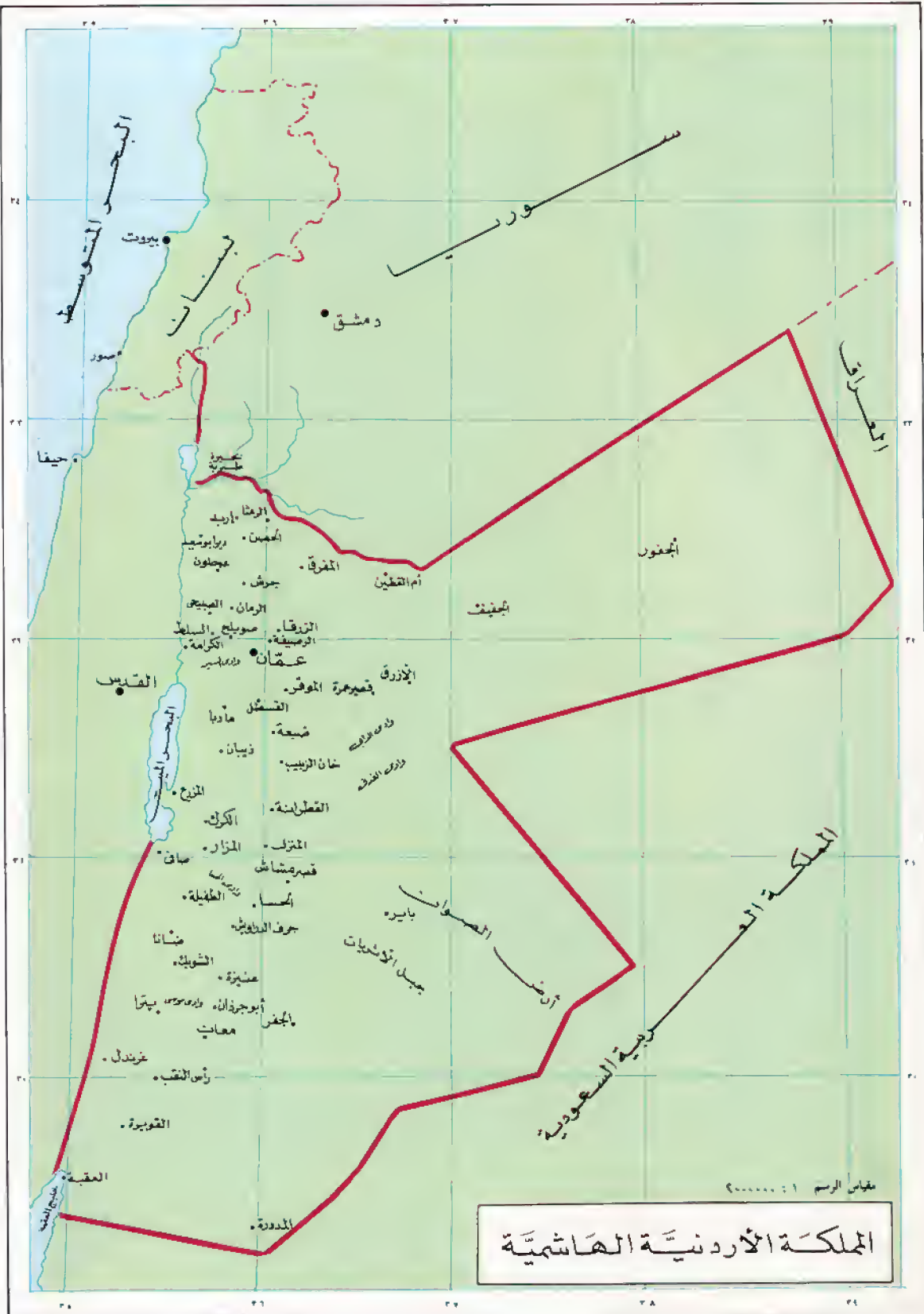


المملكة العربية السعودية



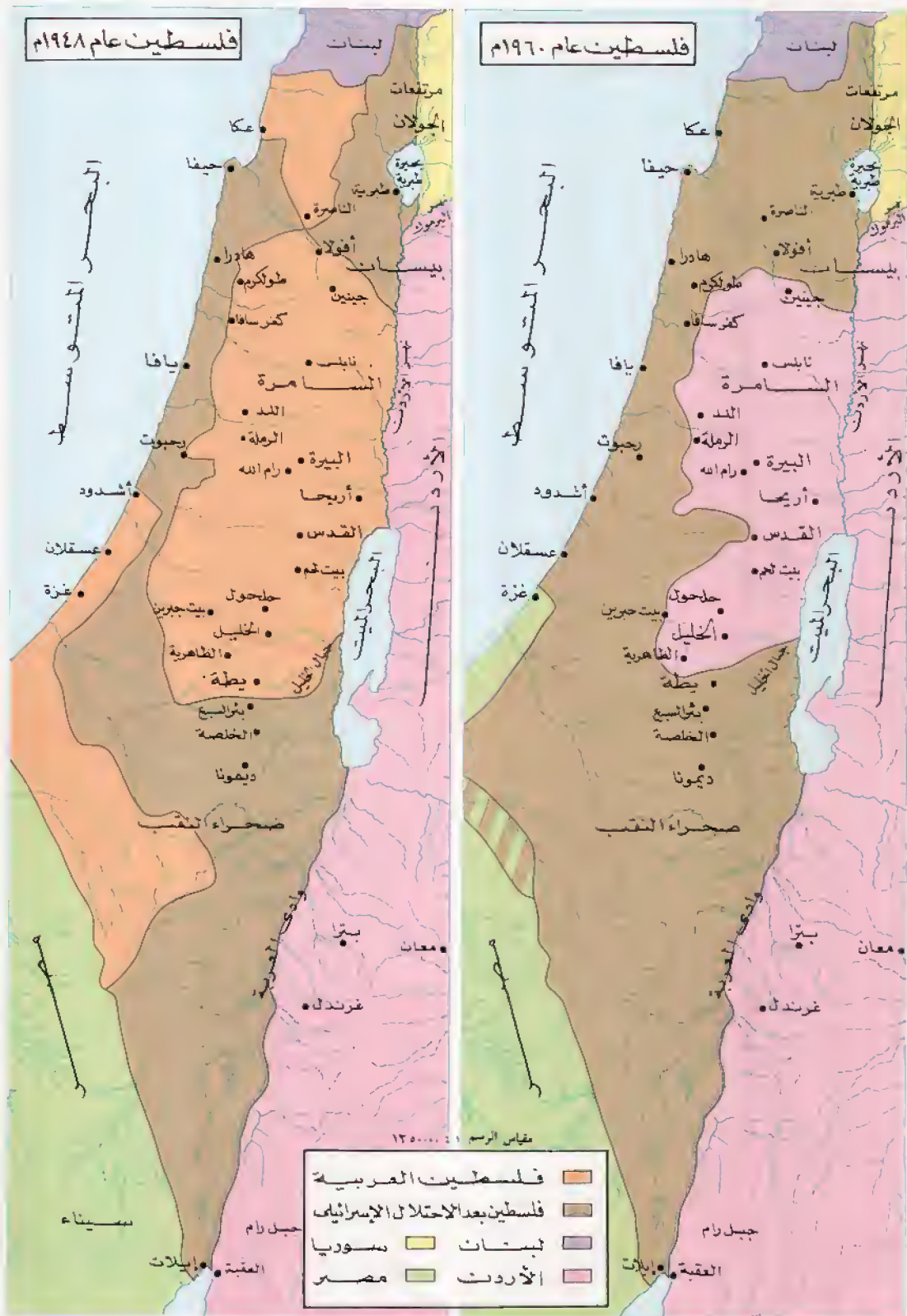






فلسطين عام ١٩٤٨م

فلسطين عام ١٩٦٠م



فلسطين قبل ١٩٦٧ م



فلسطين بعد ١٩٦٧ م



الأراضي الإسرائيلية عام ١٩٤٨ م
الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ م
الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ م

فلسطين بعد ١٩٧٣ م

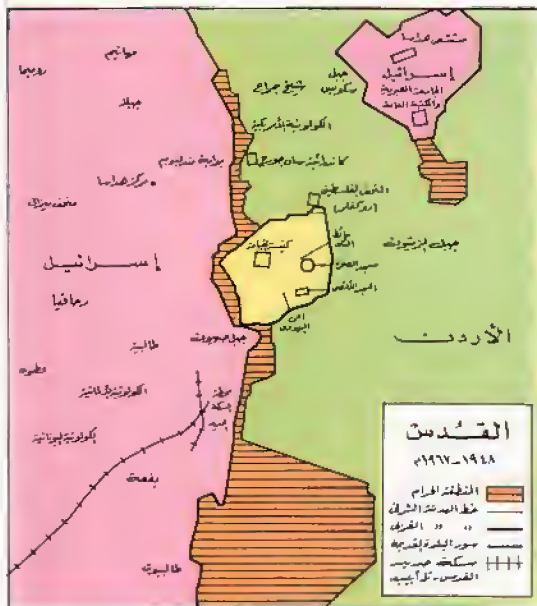


الأراضي العربية المحتلة
الأراضي الإسرائيلية عام ١٩٧٣ م

القدس

١٩٤٨-١٩٦٧ م

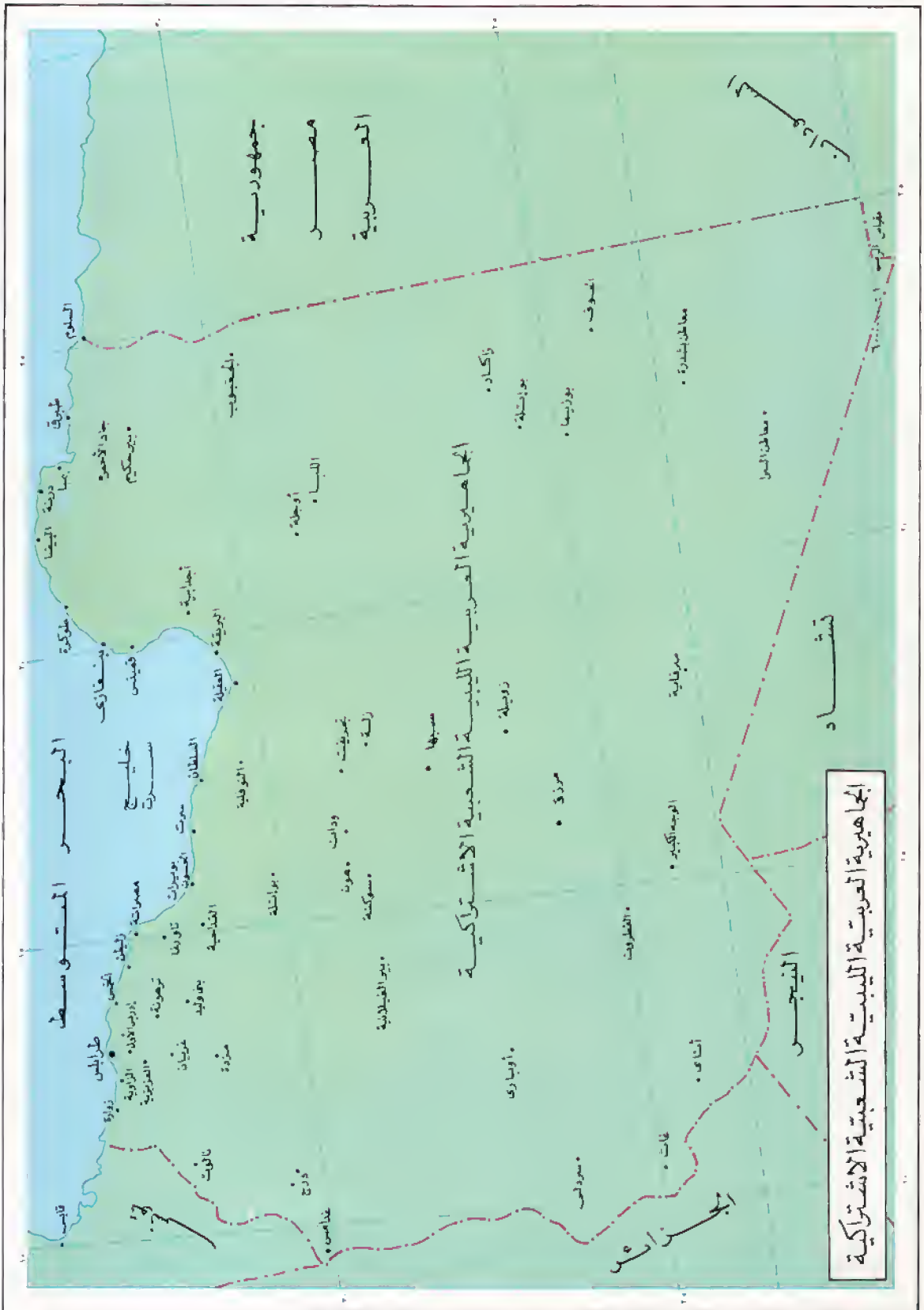
الخط الأخضر
الخط البرتقالي
الخط الأزرق
الخط الأصفر
الخط الأخضر
الخط البرتقالي
الخط الأزرق
الخط الأصفر



الجمهورية العربية السورية

... :: ...



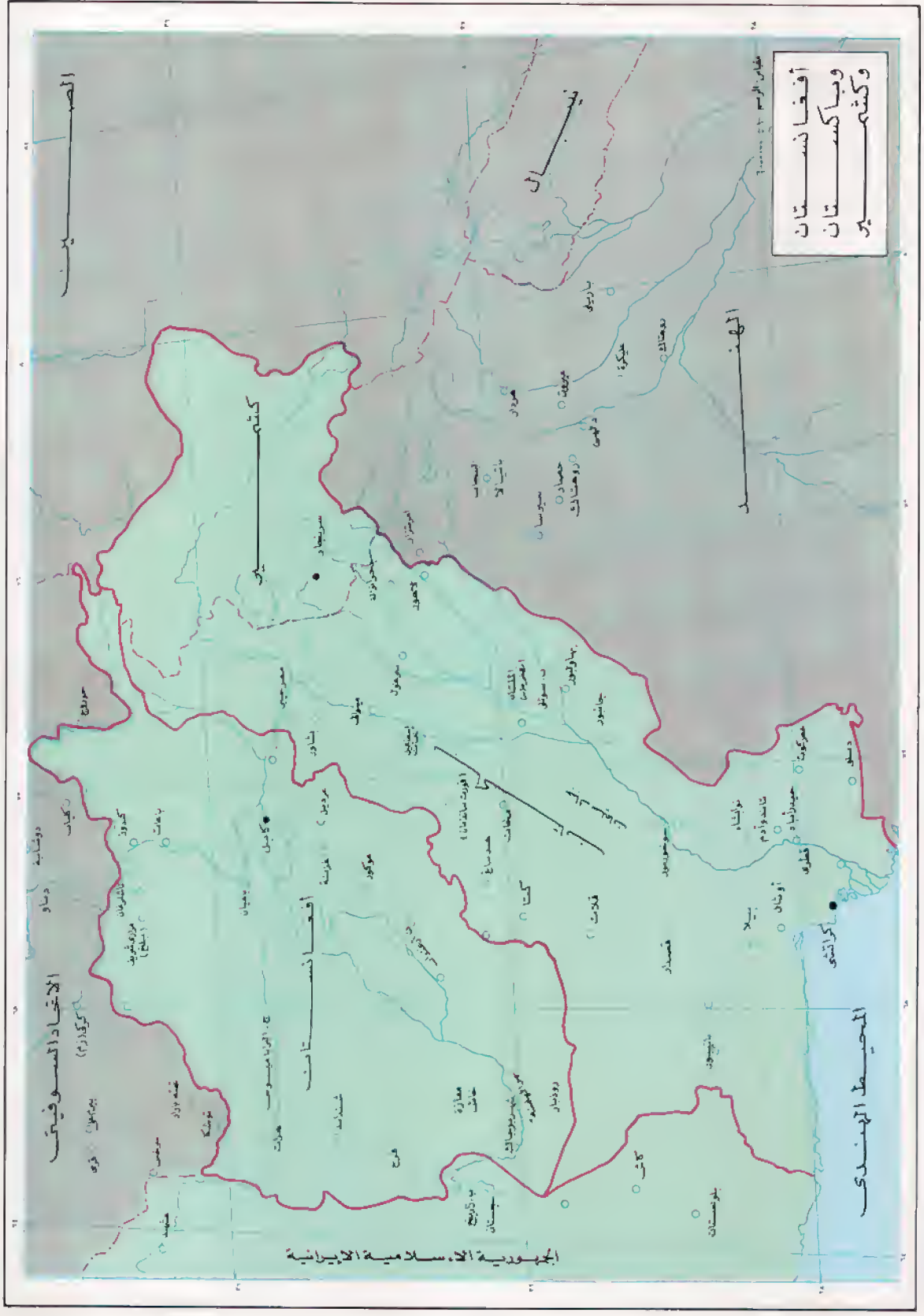




جمهورية جيبوتي
ودول باب المندب







أفغانستان
وكشمير
وباكستان

الهند

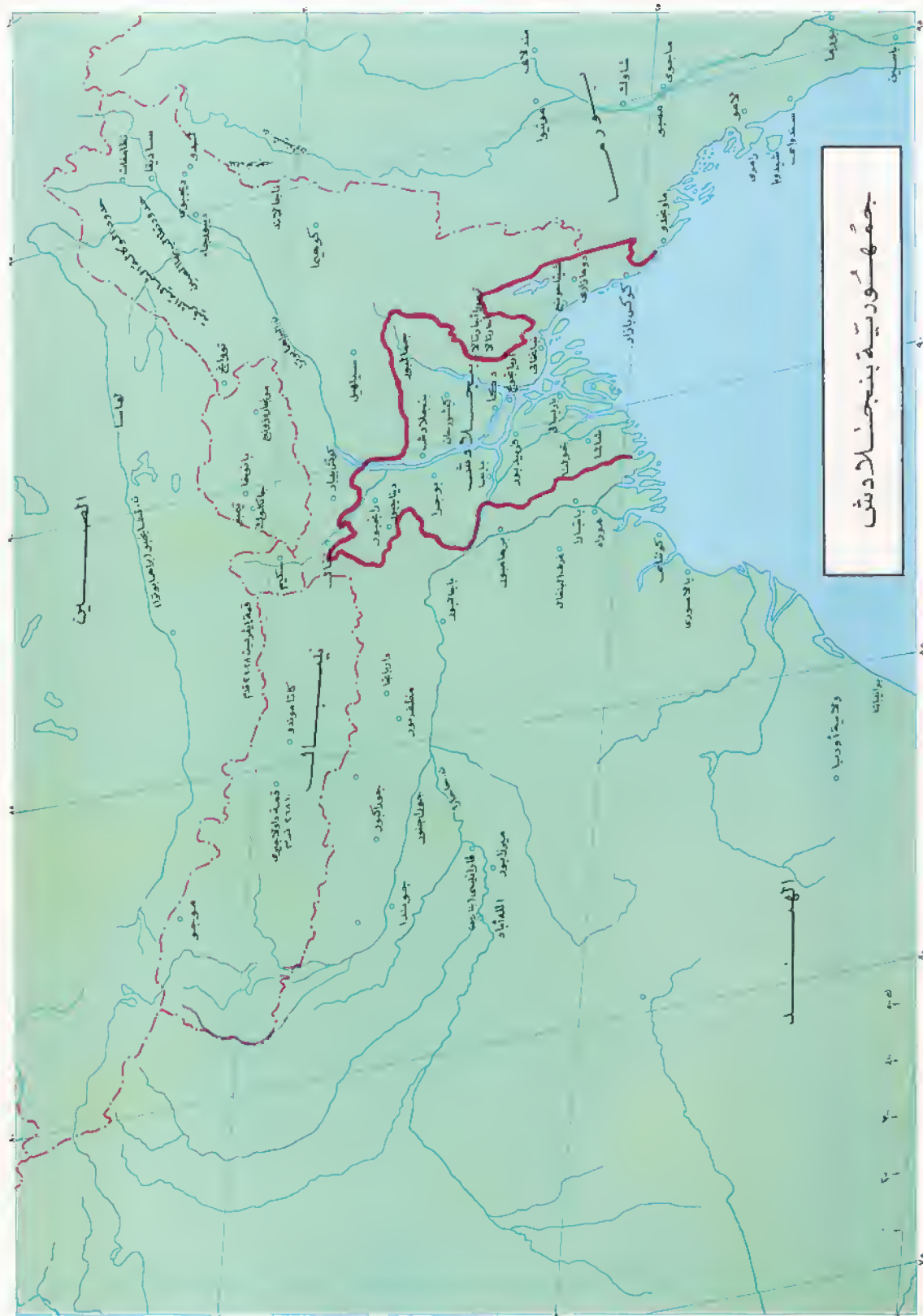
المحيط الهندي

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الصين

الاتحاد السوفيتي

جمهورية بنجلا ديش



الاتحاد السوفيتي



المسلمون في العالم اليوم

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

- أكثر من ٩٠ ٪ مسلمون
- أكثر من ٧٠ ٪ مسلمون
- أكثر من ٥٠ ٪ مسلمون
- من ٣٠ ٪ إلى ٣ ٪ مسلمون









عَجَابُ الْأُمَمِ فِي الْعِصْوَةِ الْحَدِيدِيَّةِ



الشعوب الإسلامية .

بالغة عندما اصطدمت بالقوى العربية المسلحة بالعلم المنظمة سياسياً وعسكرياً ، المؤيدة من شعوبها في الغالب .

الاستعمار .

الاستعمار كظاهرة سياسية عالمية قديم جداً من أيام الرومان ، فهم أول شعب في الدنيا رسم لنفسه سياسة عدوان على البلاد الأخرى لاستغلال خيراتها لصالحه استغلالاً منظماً طويل الأمد . حقاً ، لقد احتلت شعوب غيرهم قبل ذلك بلاداً أخرى ونهبت شعوبها ، ولكن ذلك لم يكن قائماً على خطة أو طويل الأمد كما نرى عند الأشوريين مثلاً . أما الرومان فقد احتلوا بلاداً واسعة مثل شبه جزيرة إيبيريا ومصر وبلاد الشام احتلالاً دائماً غرضه جمع الأموال وخيرات البلاد على المدى الطويل ، وبلغ بالرومان الأمر في هذا المجال أن فرضوا على المستعمرات إتاوات سنوية من الطعام يأخذونها ويفرقونها على سكان روما مثلاً . وعن روما ورث البيزنطيون - وهم الرومان الشرقيون - هذه السياسة الخبيسة التي جعلت من تلك الدولة تنظيمًا سياسياً وعسكرياً هدفه الأكبر احتلال بلاد الآخرين واستغلالها لصالحها .

ولم يعرف المسلمون هذه السياسة ، إنما كان دحوخهم بلاد الآخرين لكي يشربوا الإسلام فيها ، وكانت عاداتهم أن يهاجروا في جماعات كبيرة ويستقروا فيها ويختلطوا بأهلها ويخيلوها إلى بلاد عربية إذا استطاعوا ، ولكن نشر الإسلام كان غايتهم الأولى والأخيرة ، وكذلك كانت فتوح غير العرب من المسلمين كما رأينا في تاريخ المسلمين في الهند وقد رويناه . وقد أخطأ الأتراك العثمانيون عندما خرجوا عن هذا الخط الإسلامي العام عندما قدموا الجزيرة على الإسلام في سياستهم العامة في فتوحهم في بلاد شرق أوروبا النصرانية .

ولكن الاستعمار الحديث الذي نتحدث عنه هنا ظهر نتيجة اتهم العلمى والفنى في بلاد أوروبا الغربية ، وظهر شعوب غنية بها تحاول الحصول على مبادى واسعة تحفر أسواقها لمصانعها وتحصل على خيراتها بسعر رخيص . وقد بدأ هذا الاستعمار البرتغاليون الذين استغلوا العاطفة الدينية لاحتلال أجزاء من سواحل بلاد المسلمين وغيرهم للعمل على نشر المسيحية ، والحصول عن طريق النهب على خيرات البلاد من مراكز عسكرية ينشئونها على السواحل ويسمونهم القرونيتيرات ، وقد رأيناهم على سواحل المغرب وسواحل بلاد جنوب شرق آسيا وفي الهند والحليج العربي ومدخل البحر الأحمر . ورأينا كذلك أن البرتغاليين كانوا في الغالب يهابون غريبن . ثم جاء بعدهم الهولنديون والإنجليز والفرنسيون وأخذوا بقوة السلاح يفترون البلاد التي لا تملك السلاح والشأخرة علمياً وثقافياً ويحتلون أراضيها ويسعدون شعوبها . ومن أوائل القرن التاسع عشر أخذت أساطيل الفرنسيين والإنجليز تخوض البحار باحثة عن البلاد ومحاولة السيطرة عليها إلا حوالي منتصف القرن التاسع عشر . وشيئاً فشيئاً أصبح الاستعمار جزءاً ثابتاً من سياسات الدول الأوروبية القوية عسكرياً ، فأخذت تحتل البلاد الضعيفة المتأخرة وتحويلها إلى مستعمرات أو مناطق نفوذ .

وفيما بين نوفمبر ١٨٨٤ م وفبراير ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين بسبب الاستعمار وتنظيمه . وكان الداعي إليه الأمر بسمارك المستشار الألماني ، وكان دافعه إليه أن دوق برابانت الذي تولى عرش بلجيكا باسم ليوبولد الثاني كان رجلاً ذا مطامع قومية واستعمارية واسعة يخفيها خلف ادعاءات علمية وحضارية ، فقد وضع يده على حوض الكونغو بحجة نشر المسيحية والحضارة فيه ، وأرسل الجنود يفترون البلاد وينهبون خيراتها ، واحتجت بلاد

في ذلك التاريخ الطويل الذي رويناه لم تنف عند تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لأن الأطالس لا يسجل إلا الحركة السياسية الملموسة والأحداث العسكرية ، مع أن العوامل الحقيقية التي تحرك التاريخ هي عوامل السياسة الداخلية والإدارة والاجتماع والاقتصاد والثقافة . وهذه على وجه التحديد كانت التواحي التي لم يحسن العرب والمسلمون التصرف فيها ، فلو فقت بمخاتعهم جامدة أو تدهورت رغم عتف الحركات السياسية والعسكرية ، والنتيجة أن بلادهم كانت تنقر ويحبط مستواها العام عاماً بعد عام ، وقد أعطاهم الإسلام مفاتيح القوة والتقدم والرق ، وهي وحدة الأمة وسلامة الأخلاق والاعتصام بخيل الله والعلم والعمل ، ولكنهم فرطوا في ذلك كله ، وبينما كانت أم الإسلام تعمل وتخطط وتدرس وتتطلع إلى حياة أفضل أخذت الدول الحاكمة الطريق عليها وشلت حركتها وحبست أموالها وضربت أسوأ المثل في التصرف في الأنفس والأموال ، وقد مررنا في دراستنا بدول عظيمة بدأت بدايات جلييلة كالمسلمانيين والغزنويين والأيوبيين والأتراك العثمانيين ، ولكنها كلها كانت ثقيلة اليد على الناس شديدة الضمع في أموالهم قليلة الاهتمام بدمائهم . ولهذا توقفت معظمها بعد مسير قليل وتحوّلت إلى استبداديات فقيرة يتحارب أفرادها على الملك لأنه كان الوسيلة الكبرى للأموال .

وقد بدأت أوروبا تخرج من تلك الظلمات من أوائل القرن الرابع عشر فتنه الملوك إلى أهمية المدن وقيمة نشاط أهلها وما يمكن أن يؤتيم من أموال ، فوقوا معها وأبدوها ومنحوها - لقاء إتاوات - الحريات التي أتاحت لها بناء السفن الكبيرة القوية لقطع البحار وجلب الفاجر والغرائب .

وقد رأينا كيف أن ملوك بيت أفيس في البرتغال وقفوا مع التجار وشجعوهم على ركوب البحار وغزو البلاد والحصول على الأموال ، فاعتصت الدول وتمت الشركات التجارية وقامت بخصايتها كما رأينا في شركة الهند التجارية التي اضططعت بغزو الهند وتحويلها إلى مستعمرة بريطانية ووضعت اليد على مصادر الخير فيها حتى إن الانجليز بعد القضاء على الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٨ م كانوا يحملون من موائف الهند كل سنة عشرة آلاف مقبنة تقبل مقادير لا تقص من المواد الخام تشتري بأبخس الأسمار ، ثم تصنع في انجلترا وبعدد بيها بأرباح طائلة ، فاعتصت بريطانيا غنى طائلاً ، وتمكنت من إنشاء الجيوش الضخمة والأساطيل القوية ، ولحقت بها في هذا المضمار فرنسا وهولندا والبرتغال في حين اندفع الروس يتغلغلون شرقاً فاحتلوا - كما ترى في الخرائط - وسط آسيا الإسلامي ، وواصلوا اندفاعهم إلى الشرق حتى وصلوا المحيط الهادى ثم عبروه إلى ألاسكا .

وقد استعان الأوروبيون في ذلك بالبارود الذي أخذوه عن أهل الصين ، ثم تناولوه علماءهم وصناعهم فصنعوا الأسلحة المختلفة من بنادق ومضخات ومسدسات ومدافع ، واستخدموا في ذلك علوم الكيمياء والطبيعة والمعادن وقوى الهندسة . وفي أوائل القرن التاسع عشر تطور العالم إلى قسمين : قسم أوروبى أمريكى غنى قوى متعلم يسود الأرضين والبحر ، وقسم فقير مضطرب منقسم على نفسه لا يعرف كيف يسير . وهذا الاختلاف الكبير في المستوى هو الذى أدى إلى اتساع ظاهرة الاستعمار ، لأن تدفق القوة الغربية على العالم كان طاعياً أغرق كل الأمم الضعيفة وابتلعها وحوّلها إلى مستعمرات ومناطق نفوذ .

وكان من المنتظر أن بلاد الإسلام تستطيع مقاومة موجة الاستعمار بفضل ميراثها الثقافي الضخم ، ولكن هذا الميراث كان عند الشعوب لا عند الدول . لهذا نشأت الشعوب واحتفظت بدينها ولغتها وحضارتها ، أما الحكومات فكلها - دون استثناء - افقرت وفقدت التأيد القوى ، وأصبحت جماعات من أهل الحكم المستبدين ، وهذا قد تهاوت بسرعة

أوروبا ، وتنازع بين ليوبولد الثاني و إنجلترا ، وأخيراً استقر الرأي على عقد مؤتمر أووربي أمريكي للنظر في موضوع المستعمرات . وكان بسمارك يتجه إلى تأييد فرنسا لكي يعرفها عن التفكير في الانضمام من ألمانيا لاستعادة مقاطعتي الألزاس واللورين ، وفي ذلك المؤتمر حصل ليوبولد الثاني على الكونغو ملكاً لشركة دولية أنشأها هو ، وعقب ذلك تقرر مبدأ الاستعمار وتقامت إفريقية مناطق نفوذ أوروبية لتحضيرها ونشر المسيحية فيها ، وتسابق الإنجليز والفرنسيون والبرتغاليون في ذلك الميدان ، ومع الزمن أصبح من المقرر ألا يظل بلد إفريقي أو أسيرى عاجز عن الدفاع عن نفسه مستقلاً . ووقع تقسيم إفريقية ومأمكن تقسيمه من آسيا . كما وقعت البلاد الإسلامية في تلك المصيبة .

ومن سوء الحظ أن كل تلك البلاد كان بين حكامها خلافات ، وكان التنازعون يستعين بعضهم على بعض بالأوروبيين فيسرعون بإرسال الجيوش . ومعظم حكام المسلمين كانوا يستندون دون حساب كما هو الحال في مصر وتونس وإيران والجزائر ثم المغرب ، ووقعت البلاد الإسلامية تحت الاستعمار الإنجليزي والفرنسي في حين اضطرت حكام بلاد ماوراء النهر أمام تهديد الإيرانيين إلى الاستنجاد بالروس ، فقدموا يستولون على بلاد ماوراء النهر إقليمًا إقليمًا ، وقد أخذ الاستعمار صوراً شتى ، ففي البلاد الإفريقية والآسيوية المتأخرة جداً أعطى لفظ المستعمرة Colony معنى الاحتلال العسكري والسياسي للنبوض بالبلاد وأهلها . وفي البلاد الخالية مثل أمريكا الشمالية أخذ التوسع صورة القضاء على الهنود الحمر والاستيلاء على البلاد وتوزيعها بين المهاجرين ، وفي أستراليا ونيوزيلاندا حيث كان السكان قليلين جداً أخذ الاستعمار صورة التوسع القومي . أما في معظم بلاد الإسلام ، حيث كانت هناك حكومات ونظم قائمة فقد أخذ الاستعمار أشكالاً مثل الحماية والانتداب والمخالفة ومالئ ذلك . وفي مصر كان هدف بريطانيا الاستيلاء على وادي النيل لاستغلال خيراته وتأمين طريق الهند ، وتم استعمارها سنة ١٨٨٢ م وفي سنة ١٩١٤ م أعلنت الحماية عليها ، واتجه الأمر في السودان إلى فصله عن مصر وتحويله خطوة خطوة إلى ملك بريطاني خاص . أما في الشمال الإفريقي فقد بدأت فرنسا في غزو الجزائر ابتداء من ١٨٣٠ م بحجة استعادة ديون لدى الدبابات . ثم نشأت فكرة تحويل الجزائر كلها إلى جزء من الأرض الفرنسية . أما تونس فقد اعتبرت حماية فرنسية منذ دخول الفرنسيين البلاد سنة ١٨٨١ م ، أما في المغرب الأقصى فقد تم استيلاء الفرنسيين على البلاد على مراحل ابتداء من ١٩٠٦ م ، وجاء الغزو العسكري سنة ١٩١٢ م من ناحية الجزائر واعتبرت البلاد بعد تمام احتلالها محالفة لفرنسا ، والحقيقة أنها كلها كانت مستعمرات تستغل أراضيها وخيراتها ، ويتولى الحكم فيها حكام عسكريون تحت أيديهم قوات عسكرية تقضي على كل مقاومة .

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم أراضي الدولة العثمانية المنهزمة في الحرب بين روسيا وإنجلترا وفرنسا ، فأما روسيا فكانت تطمع في الآستانة والمضائق لولا معارضة فرنسا وإنجلترا ، وأعطيت أجزاء من الأناضول لليونان وإيطاليا والأرمن والأكراد كما نرى في خرائط تركيا . وأعطيت سورية ولبنان لفرنسا تحت الانتداب ، وانتدبت إنجلترا نفسها لحكم فلسطين وبدأت العمل لتسليمها للصهيونيين . واعترفت أوروبا لإيطاليا بليبيا وإريتريا ثم الحبشة بعد ذلك . أما الهند فقد تحولت إلى مستعمرة بريطانية وملك للتاج البريطاني بعد القضاء على الثورة الكبرى التي قامت سنة ١٨٥٨ م ، وبعد ذلك قضى على بقية السلطان الإسلامي في كل أجزاء الهند . ولما كان المسلمون هم القوة الوحيدة التي دافعت عن الهند فقد اجتهد الإنجليز في القضاء على كل سيادة إسلامية ، واهتموا بإحياء التراث الهندي القديم وتشجيع الهندوكية واستعانوا في ذلك بكل العناصر المقاومة للإسلام مثل الهندوكيين والسيخ والروخيلا . وحاولت روسيا وإنجلترا تقاسم إيران ولكنها اتفقتا أخيراً على الانسحاب منها . وفي بلاد إفريقية الإسلامية زعم الاستعماريون - الفرنسيون والبرتغاليون بشكل خاص - أنهم يجربون الإسلام وينشرون المسيحية . وبعد مناقشات طويلة بين الدول الأوروبية انتهت قيادة الحركة الاستعمارية في إفريقية وآسيا إلى أيدي فرنسا وإنجلترا مع اشتراك يسر من جانب البرتغال وهولندا وألمانيا وبلجيكا ، وإليك الخطوط العريضة التي انتهى إليها الاتفاق بين الدول الاستعمارية :

(١) **منطقة النفوذ الفرنسي** في إفريقية وتشمل بلاد المغرب كلها فيما عدا ليبيا - وكانت تسمى طرابلس الغرب - فقد أعطيت لإيطاليا ، وكلنا إفريقية الغربية المدارية والأستوائية والوسطى باستثناء ماأخذته إنجلترا وغيرها من بلاد أوروبا ، وهو مين فيما بعد . هذا بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر ، وجيبوتي في شرق القارة .

(٢) **منطقة النفوذ الإنجليزي** وتشمل نامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجيريا* بالإضافة إلى جنوب إفريقية وواي النيل .

(٣) **منطقة النفوذ البلجيكي** وتشمل بلاد الكونغو كلها (زائير اليوم) .

(٤) **منطقة النفوذ الألماني** وتشمل الشو و الكاميرون وجنوب غرب إفريقية (نامبيا) وهي اليوم تحت سيطرة جنوب إفريقية ، وتنجانيقا ورواندا وبوروندي في شرق القارة .

(٥) **منطقة النفوذ البرتغالي** وتشمل أنجولا وموزمبيق والرأس الأخضر .

(٦) **منطقة النفوذ الإسباني** وتشمل منطقة الريف المغربية والصحراء الإسبانية وغينيا الإسبانية .

(٧) **منطقة النفوذ الإيطالي** وتشمل ليبيا وإريتريا والصومال ثم الحبشة فيما بعد .

واشترك رجال الدين المسيحي في هذا العدوان الشامل . فظهر مشيرون استعماريون لاهم هم إلا محاربة الإسلام والإساءة إليه ، وأشهر هؤلاء الكاردينال الفرنسي لاجييري ودي برازا ومارشال لاير ، وكلهم فرنسيون . واشتركت البابوية في ذلك العمل فأنشأت - على الورق - كاردينالات وأسقفيات في إفريقية ورصدت لذلك أموالاً طائلة .

وإلى جانب رجال الدين هؤلاء ظهر في أوروبا رجال سياسة أوروبيون اجتهدوا في بناء أجداد شخصية هم معتمدين على توسيع المجالات الاستعمارية لبلادهم من أمثال بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني وكاسلري وزير الخارجية البريطاني وسيسيل رودس الذي اجتهد في إنشاء مستعمرة بريطانية كاملة في قلب إفريقية وهي روديسيا التي استقلت الآن باسم زيمبابوي وجول تيرى الفرنسي واللورد كرومر والجنرال الدون جورست الإنجليزي والمارشال ليوبي الفرنسي الذي سيطر زماناً طويلاً على شئون المملكة المغربية .

أما في آسيا فقد استقر التقسيم على مايلي :

- الهند كلها وقد اعتبرت مستعمرة بريطانية .

- شبه جزيرة الهند الصينية وقد اعتبرت كلها منطقة استعمار فرنسي .

- جزر إندونيسيا وكانت تسمى جزائر الهند الشرقية ، وقد تركت لهولندا .

- جزر الفلبين وقد ظلت مستعمرة إسبانية حتى سنة ١٨٩٨ م ثم انتقلت إلى ملكية الولايات المتحدة بعد حرب انتصرت فيها إسبانيا .

- مستعمرات برتغالية كثيرة ولكنها صغيرة مثل جوا في الهند وتيمور في الهند الصينية وماكاو قرب ساحل الصين . وهي تشبه المستعمرة البريطانية هونغ كونغ .

- مستعمرات روسية وهي بلاد سيبيريا كلها إلى المحيط الهادئ ثم بلاد وسط آسيا الإسلامية (التركستان وماجوها) .

حركات التحرير والتخلص من الاستعمار .

بصورة عامة يمكن القول إن البلاد الإسلامية هي صاحبة الفضل الأكبر في القضاء على الاستعمار ، فالمناطق ذات الأغلبية الإسلامية في الهند ظلت دائماً رافضة للاستعمار البريطاني ، وأفغانستان منذ البداية قاومت الاستعمار البريطاني وحافظت على استقلالها ، وإيران لم تخضع للاستعمار الإنجليزي أو الروسي إلا لفترة قصيرة جداً .

ورفضت مصر الاستعمار منذ البداية ، وقام أبطالها الوطنيون منذ أيام أحمد عرابي ثم مصطفى كامل والحزب الوطني بمعارضة الاحتلال الذي ساندته البيت الحاكم في مصر وهو بيت محمد علي . وعقب الحرب العالمية الأولى مباشرة بدأ النضال القومي الواعي بقيادة سعد زغلول وحزب الوفد الذي ورث كل الأفكار الوطنية السابقة عليه مضافاً إليها آراء محمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومن إليهم من زعماء الإصلاح ، وتأيدت الحركة القومية السياسية بنجاح مقاتل فدائي أزعج الإنجليز وأرغمهم على إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م الذي اعتبرت مصر بمقتضاه مملكة مستقلة (ولكنها ظلت مستعمرة بريطانية يحكمها حاكم إنجليزي سمي أولاً بالندوب السامي ثم بالسفير) . وفي أغسطس ١٩٣٦ م عقدت معاهدة ١٩٣٦ م التي انسحب البريطانيون بمقتضاها إلى منطقة القناة . وظل الأمر على ذلك حتى الحرب العالمية الثانية وهي العامل الأكبر في القضاء على الاستعمار في كل مكان .

وفي نفس الوقت قامت الحركات الاستقلالية في كل بلاد العروبة ، وأقدم البلاد العربية في ذلك بعد مصر الجزائر والمغرب الأقصى ، أما الجزائر فقد ظهر فيها حزب البيان من أواخر العشرينات بقوده فرحات عباس الذي بدأ بداية متواضعة تطلب بالمساواة في الجزائر بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على البلاد على اعتبار أنها جزء من الأرض



قيام الدولة الليبية الحديثة

تدلك دراسات الأثريين وبحوثهم على أن الجو في البلاد الواسعة التي تعرف عادة باسم ليبيا كان أحسن بكثير في العصور القديمة ، بل حتى الفتح الإسلامي للبلاد الذي بدأ على يد عمرو بن العاص أواخر سنة ٦٤٢ م فكانت الأرض أكثر خصرة وأنشجاراً ، ومعظم البلاد كانت أرض مراعى عامرة بالناس . بل إن العلامة الألماني شليمان قال إن جزءاً كبيراً من سكان وادي النيل يرجع إلى الأصول الليبية ، وإن سكان الصحراء الغربية لمصر كانوا يمتدحون إلى المغرب الأقصى ويكونون جنساً واحداً ذا حضارة واحدة يسمى شعب ذوى الرمشة *Federleute* وهم الذين نراهم مصورين على أحد وجهي لوحة نارمر ، وكانت الحروب دائمة بينهم وبين أبناء وادي النيل الذين استقروا في الوادي وأنشؤوا الدولة المصرية القديمة ، وانتصبا يدعون عن بلادهم بدو الصحراء ، بل استقطعت بعض جماعاتهم ممن كانوا يسكنون صحراء مصر الغربية أن يستقروا في مصر في أواخر عصر الرعامسة وينشؤوا في مصر أسرة حاكمة برعامة ملكهم شيشنق الأول (٩٥٠ - ٩٢٤ ف . م) .

وكان سكان الصحراء الليبية هؤلاء رعاة في الغالب اشتهرت بلادهم بماشيتها . وقد ذكر المؤرخون من شعوبهم : الناسامونيون ، وكانوا يسكنون في شرق ولاية طرابلس إلى واحة أوجلة ، والمالكى ، وكانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بالخمس ، والجراماتيون ، وكانوا يسكنون نواحي فزان ، وكلها شعوب بربرية غاليتهم بُنَى رعاة ، وأقلهم برانس وهم المستقرون ، وكلهم كانوا رعاة وصيادين .

وقد هاجر إلى بلادهم في عصر البطالة أعداد من الإغريق انضمت إليهم جماعات إغريقية أخرى عبرت إلى برقة وطرابلس من جزائر البحر ، ونظراً لسمة أهل البلاد فقد سماهم الإغريق بالليبيين ، واختلط الجانيان وظهرت ثلاثة أقاليم : بنطابلس أى بلد المدن الخمس وهي أبولونيا (اليوم سوسة) وقورنواء (اليوم شحات) وبفولماس وأرسينوى (اليوم توكرة) وبرينس أو برينق (اليوم بنغازى) وكلها مدن إغريقية ، ولكنها كانت زاهرة متحضرة ، وإقليم تريبوليس ، أى إقليم المدن الثلاث ، ويسمى أيضاً تريبوليتانيا وهي طرابلس وسيرتا ، الآن (سرت) وصيرة أو صبراتا ، وإقليم الجراميتين وهو فزان .

وقد سمي إقليم بنطابلس باسم سيريانيكا أو كيريانيكا ، وقد سماه العرب فبرين .

وقد عرفت البلاد كلها باسم ليبيا ، وعرفت بسكانها الأشداء ومراعبيها الحضراء التي تدهورت شيئاً فشيئاً مع الزمن واشتداد الخفاف ، وقد جرى العرب منذ أيام البطالة على اعتبار سيريانيكا داخلية في مصر ، أما طرابلس فقد ضمت في العصر الروماني ثم البيزنطي إلى ولاية إفريقية ، وهي تونس الحالية على وجه التقريب . ونظراً لاتساع البلاد وقلة سكانها لم تتعرض لغزوات أو صراعات عنيفة ، وعاش أهلها في مراعيهم حياة هادئة رخيصة من مواشيم وأشجار زيتونهم . وقبل الفتح الإسلامي ظهرت في ليبيا قبائل بربرية ذات حضارة رعوية إغريقية مصرية هي لواته وهواره في سيريانيكا ونفوسة في طرابلس ، أما فزان فسمارت في طريقها جزءاً من ليبيا الواسعة .

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بلاد سيريانيكا جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري الذي وضعه الإمبراطور موريس ، ولهذا فقد سارع إلى فتحها بعد فراغه من فتح الإسكندرية ، ثم أعقب ذلك بفتح طرابلس ، وفي نفس الوقت أرسل نافع بن عبد القيس الفهري لفتح فزان ، فوصل إلى زويلة وآثر فيها الإسلام وترك فيها حامية عربية ، وبذلك كانت ليبيا من أوائل الأقاليم التي دخلت عالم الإسلام ، وكثرت هجرة العرب إليها مما أسرع باستعراش أهلها وإسلامهم . وأطلق العرب على سيريانيكا اسم برقة وهي بلدة صغيرة شمال الجبل الأخضر ، وقد هاجرت إلى جبال نفوسة جماعات من العرب أسرعت بإسلام أهلها . وكثرت إليها هجرة الخوارج ، فاشتهر أمر جماعة نفوسة من الخوارج الإباضية وذاع صيت مشايخها بالعلم والفقه والعداء للأمويت .

الفرنسية (!) ثم تطورت أفكار فرحات عباس تدريجياً ، ولكن التحرير الجزائري قام على أيدي رجال آخرين أولهم رجال حزب الشعب الجزائري الذي تألف في الجزائر نفسها . وقد طال نضال هذا الحزب حتى قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها بدأت حركة التحرير الجزائري بالثورة المجيدة بقيادة جبهة التحرير الجزائرية التي ضربت للناس أروع المثل في الكفاح القومي ، وقد بدأت كفاحها المسلح ضد الفرنسيين على أرض الوطن الجزائري ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ م . وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ م عقد مؤتمر وادي الصمام الذي أنشئت فيه قيادة عليا موحدة للثورة الجزائرية . وبفضل جبهة التحرير الجزائرية استمرت حرب التحرير أكثر من سبع سنوات من ١٩٥٤ م إلى ١٩٦٢ م عندما أرغم الشعب الجزائري فرنسا على الاعتراف باستقلاله والانسحاب من أراضيها . وقامت بعد ذلك الجمهورية الجزائرية المستقلة التي ضربت للعالم كله أروع مثال للجهاد الوطني ، فقد سقط في تلك الحرب أكثر من مليون شهيد جزائري . وكانت تلك الحرب المجيدة السابقة هي التي احتذاها شعب فيتنام في حربه مع الفرنسيين أولاً ثم الأمريكين ، ويسير في نفس الطريق شعب أفغانستان الذي يجارب العدوان الروسي على بلاده حرباً استحققت إعجاب العالم كله .

أما في تونس فقد بدأت حركة التحرير بحرب تونس الفتاة الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة ١٩١١ م ثم أنشئ حزب الدستور سنة ١٩١٩ م . ومن سوء الحظ أن البيت المالكي التونسي - وهو من بقايا الخصيين - وقف في الغالب في صف المستعمر . وفي سنة ١٩٣٤ م أنشئ حزب الدستور الجديد في مؤتمر قصر هلال وتولى أمانته العامة الحبيب بورقيبة الذي قاد الحركة الوطنية التونسية قيادة موفقة من ذلك الحين حتى اعترفت فرنسا سنة ١٩٥٥ م بالاستقلال الداخلي لتونس .

وفي سنة ١٩٥٦ م عقد بروتوكول الاستقلال التونسي التام عن فرنسا الذي سمي ببراية الاستقلال ، وانتخب السيد الحبيب بورقيبة رئيساً للحكومة .

ومن حسن حظ المسكة المغربية أن البيت احكام هناك - وهو البيت الشريف العلوي التلالي - وقف دائماً إلى جانب الشعب وقاد حركة الاستقلال ، وفي سنة ١٩٣٧ م أنشأ المرحوم علال الفاسي وزملاؤه الائتلاف الوطني الذي طالب باستقلال البلاد ورفضه فرنسا . وفي سنة ١٩٤٤ م أنشئ حزب الاستقلال وطالب بالاستقلال التام ، وأيده جلالة الملك محمد الخامس الذي تولى بنفسه قيادة الحركة الوطنية مع زعماء البلاد ، مما أدى إلى نفى الملك إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى حرية مدغشقر في حين كان علال الفاسي وزملاؤه يناضلون في أوروبا والبلاد العربية ، واشتد الكفاح المسلح داخل البلاد مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح جلالة الملك محمد الخامس ودعوته إلى الذهاب إلى فرنسا للتفاوض على الاستقلال ، وعاد الملك إلى عرشه سنة ١٩٥٥ م ، وفي سنة ١٩٥٦ م ذهب إلى فرنسا حيث تم عقد معاهدة استقلال المغرب ، ثم ذهب إلى إسبانيا حيث تم الاتفاق على تحرير المنطقة الشمالية . وتم تحرير المغرب سنة ١٩٥٦ م .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار .

كان للحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) أكبر الأثر في إنهاء كرامة الاستعمار في العالم العربي وفيه العالم ، فقد أنهكت فيها قوى فرنسا وإنجلترا وفيه دول أوروبا ، وظهر مازدان جديان يقودان حركة الدنيا بفضل ثروتها وقوتها العسكرية وتقدمها التكنولوجي هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وفي سنة ١٩٥٢ م قامت الثورة المصرية التي وقعت مع بريطانيا معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٤ م . وكان العراق قد كسب استقلالاً داخلياً سنة ١٩٣٠ م ، وبعد الحرب العالمية الثانية تم استقلاله وفي يوليو ١٩٥٨ م قامت ثورة العراق وقضى على بقايا البيت الهاشمي فيه .

وفي سنة ١٩٤٦ م نالت سورية استقلالها بعد كفاح وطني مسلح ضربت أثناءه دمشق بالقبائل ، ولكن ذلك لم يثن الشعب السوري المكافح عن هدفه فاستمر يواصل الجهاد حتى تم له الاستقلال . وفي عام ١٩٤٦ م جلا عن لبنان آخر جندي فرنسي وقامت جمهورية لبنان المستقلة . وفي سنة ١٩٤٥ م أنشئت الجامعة العربية .

وفي سنة ١٩٤٧ م تم استقلال الهند وتقسيمها إلى دولتين إحداهما إسلامية هي باكستان ، وكانت تنقسم جغرافياً إلى قسمين شرق وغربي . وقد استقل القسم الشرقي وأنشأ لنفسه في ١٥ ديسمبر ١٩٧١ م دولة بنجلادش أي أرض البنغال .

وبعد الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢ م اجتاحت إفريقية وآسيا حركات التحرير ، فاستقلت كل بلاد إفريقية - الإسلامية وغير الإسلامية - واحدة بعد الأخرى .

بدء ظهور ليبيا الحديثة .

ونظراً لطول السواحل الليبية (من عقبة السلام إلى قابس) وكثرة مدنها الساحلية وموانئها فقد كانت ميداناً واسعاً من ميادين الصراع بين المسلمين والمسيحيين على سيادة البحر المتوسط ، وتعرضت للغارات المسيحية منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحفصيّ الذي انتهى سنة ٩٨١ م . وتعرض الشمال الإفريقي كله للغزو الأوربي ، وعندما قامت الدولة العثمانية نشب الصراع بينها وبين الإسبان الذين كانوا قد استأسدوا بعد سقوط غرناطة ،

وقامت في بلادهم دولة قوية على رأسها شارل الخامس المعروف بشرلوكان ، ثم ابنه فيليب الثاني ، وكانا شديدي التعصب الديني والبعض للإسلام ، وتكثرت أساطيل إسبانيا من الاستيلاء على سواحل المغرب من نواحي وهران إلى طرابلس . وكان دخولها طرابلس في ١٨ ربيع الآخر ٩٦٦ هـ / ١٥ يوليو ١٥٦٠ م ، وأنشأ الإسبان أسواراً وتحصينات في طرابلس خاصة ، ولكنهم لم يمسروا على خطي أسوار طرابلس . وربما وصلت بعض غاراتهم إلى غرنا ، ولكنهم لم يستقروا في طرابلس قط . ولهذا فقد رحبوا بما اقترحه عليهم فرسان القديس يوحنا من الحلول عليهم في طرابلس . وقد قصصنا في تاريخ المسلمين في البحر المتوسط كيف طردت هذه الجماعة من القدس ، ثم من عكا ، فلجأت إلى جزيرة رودس ، وهناك جعلت همها الغارة على شواطئ المسلمين والتعرض لسفنهم حتى غزاها الصليبيون أيام السلطان برسباي وأخرجهم منها ، ثم قضى السلطان سليم على كل أثر لوجودهم في تلك الجزيرة في ديسمبر ١٥٢٢ م فأتجهوا إلى إيطاليا ودخلوا في خدمة البابوية التي وجههم لحرب المسلمين . ومن إيطاليا طلب الفرسان من شارل الخامس أن يتنازل لهم عن جزيرة مالطة ليغزو المسلمين منها ، فوافق واشترط عليهم أن يتولوا أمر الدفاع عن طرابلس ، فوافقوا على ذلك ، وانتقلت السيادة على طرابلس إلى أولئك الفرسان سنة ١٥٣٥ م .

وفي طرابلس تبين أولئك المهاجرون المتعصبون أنهم ليسوا أنشاداً لأهل طرابلس الأشداء ، واشتد النزاع بين الطرفين ، وأصبح الفرسان محصورين بالفعل داخل أسوار طرابلس تأتهم أزوادهم من وراء البحر . وفي نفس الوقت كان أهل برقة قد استقلوا ببلدهم ، وكذلك استقل أهل فزان وسيطرت القبائل العربية الليبية على الناحيتين . وظهر في فزان أمير إدريسي الأصل من بني محمد الذين سادوا شمال المغرب قبيل قيام دولة المرابطين ، وقد اتخذ شيخ هذه الأسرة مدينة تَزُوق عاصمة له ومد نفوذه إلى واحة سوكنة .

العثمانيون في ليبيا .

وفي عهد السلطان سليمان القانوني ، وعلى أثر دخول العثمانيين تونس ثم الجزائر ، قام قائد تركي هو سنان باشا بالاستيلاء على طرابلس ، ورحب به أهلها عندما دخل البلد سنة ١٥٥١ م . لأنه كان بالفعل من خيرة رجال بني عثمان . وبعد أن دخلت البلاد في الدولة العثمانية وأصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، غادر سنان باشا البلاد تاركاً مراد أغا والياً عليها (١٥٥١ - ١٥٥٣ م) وكان مراد من أفضل من عرفهم ليبيا من ولاية العثمانيين ، وقد اشتهر ببلده وإصلاحاته ومنشأته ، فازداد عمران طرابلس ، وعاد إليها الكثير من سكانها الذين كانوا قد غادروها سنوات القلق الماضية . ومازال الليبيون يذكرون مراد أغا بعملين جليلين ، الأول تعرضه لغارة نهب قام بها فرسان القديس يوحنا من مركزهم في مالطة في شبان ٩٥٩ هـ / يوليو ١٥٥٢ م وردهم مدحورين بخسائر فادحة ، والثاني هو إنشاء جامع المشهور في بلدة تاجورا التي أوى إليها بعد تركه الحكم ، ومازال يزير البلد إلى اليوم ، ثم تولى البلاد طرغود باشا أمير البحر المشهور سنة ١٥٥٣ م . وقد حكم طرغود باشا البلاد حتى سنة ١٥٦٥ م ، وهو أطول ولاية آل عثمان حكماً . وقد رحبت ولايات ليبيا بهذا البطل البحري العظيم ، وأعلنت برقة وفزان ولاءهما للسلطان العثماني فظهرت ليبيا بخلودها التقليدية ، واجتهد هو في تعمير البلاد ونشر الرخاء فيها ، وجعل طرابلس القاعدة الأولى للأسطول العثماني في البحر المتوسط .

ليبيا في عصر الأسرة القره مانلية (١٧١١ - ١٨٣٥ م) .

تعتبر الأسرة القره مانلية صاحبة فضل كبير في بناء الدولة الليبية الحديثة بخودها الرائحة . وقد كان أحمد باشا القره مانلي تركي الأصل من آسيا الصغرى ، ولكنه وفد على ليبيا ، واشتغل شاباً ، وعمل جندياً في الأسطول التركي في طرابلس ، واستقر في البلاد ودخل في أهلها وتزوج منهم واستعرب ، مما يآذن لنا في القول بأنه أصبح ليبيا ، وكان أحمد شاباً موهوباً طموحاً ، وكانت البلاد قد عانت الكثير من فساد الحكم التركي خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادين فاستقر رأي أحمد القرمانلي على الوصول إلى حكم البلاد بتأييد من أهل البلاد الذين توسعوا فيه القدرة على تحقيق آمالهم في الاستقرار والعدالة ،

وعندما أرسل السلطان سنة ١٧١٢ م مندوباً إلى طرابلس لينظر في أمر مقتل والي عثمان يسمى خليل باشا تمكن أحمد القرمانلي بتأييد أهل البلاد من إقناعه - وإقناع السلطان تبعاً لذلك - بتوليته أمر ليبيا ، فم له ذلك ، وسارع بعد ذلك بالقضاء على العناصر العسكرية التركية التي شقيت البلاد بها في مذبحه دبرها لها . واعتمد على عناصر ليبية عربية في بناء قوة عسكرية ليبية .

وبهذه القوة استطاع أحمد القرمانلي أن يثبت نفسه في البلاد ، ثم أنشأ لنفسه قوة مالية وذلك من الإشراف على القوافل التي كانت تنقل إلى فزان بتناجر إفريقية ، واهتم كذلك بإعادة إنشاء الأسطول وتقويته ، وإنشاء دار صناعة جديدة ، فلم يلبث الأسطول الليبي أن ظهر وأخذ ينصب في تجارة البحر المتوسط ، وأسهم كذلك في أعمال الجهاد البحري ضد الأساطيل الأوروبية ، فسارعت البلاد الأوروبية والأمريكية في كسب وده ، وعقدت معه المعاهدات وأدت إليه الأموال ، فحصل له المال الذي كان لابد منه لبناء الدولة ، وبالمال هيا طرابلس وغوها من البلاد موارد مائية ، وأقنع السلطان العثماني بالاعتراف له بحق تورثت الولاية لأبنائه ، ثم أنشأ مسجده البديع الباقي إلى اليوم في طرابلس ، وقد أنشأه على نظام الكليات العثمانية . أي المنشآت المساجدية التي تضم مدرسة ومارستاناً وخانقاه . ووجد أحمد باشا في أهل ليبيا خير معين له على ذلك كله ، فأجبه الناس وأبدوه وكثر انضمام الشباب للجيش ، وعمر الرجل برقة ، ونظم شئون فزان وأشرف على شئون الطرق ، وأخذت البلاد شكلها الحديث في أيامه . وتوفي في ١٤ شوال ١١٥٨ هـ / أكتوبر ١٧٤٥ م بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة هجرية وضع أركانها أساس الدولة الليبية الحديثة ، وخلفه ابنه محمد باشا القرمانلي (١٧٤٥ - ١٧٥٤ م) فسار في طريق أبيه ولكنه أسرف في غزو السفن التجارية الأوروبية مما اضطر إنجلترا إلى عقد معاهدة صداقة معه سنة ١٧٥١ م . وخلفه ابنه علي باشا القرمانلي (١٧٥٤ - ١٧٩٣ م) الذي طال حكمه وتدهورت الأحوال في أيامه ، فبدأت الثورات عليه ، وتزايدت بعد موته ، وخاصة أثناء ولاية يوسف باشا ثم ابنه علي آخر ولاية القرمانلية على ليبيا ، لأن ابنه علي باشا أغضب الأهالي بالاستئذنة من الأوروبيين ثم عجز عن الدفع ، فلجأت فرنسا وإنجلترا إلى ضرب طرابلس بالقتال ، فعزل علي باشا وانتهت الدولة القرمانلية ، وعادت ليبيا إلى الدولة العثمانية حتى بدأ الإيطاليون في غزوها سنة ١٩١١ م .

ويرجع الفضل إلى القرمانليين في إعطاء ليبيا شكلها الجغرافي الحالي ، فمن أيامهم أصبح من المسلم به أن برقة وطرابلس وفزان تعتبر وحدة سياسية وثقافية وحضارية واحدة . واليوم يرجع الفضل في تمدن برقة وطرابلس والنهوض بقواعدها وتحصيل مدمنها .

نظرة عامة على العصر التركي .

بعد نهاية أيام القرمانليين ظل الأتراك سادة ليبيا حتى الغزو الإيطالي سنة ١٩١١ م ، ولم تكن هذه الفترة (١٨٣٥ - ١٩١١ م) فترة زاهرة ، نظراً لما شاب الحكم التركي في كل الولايات من سعات الحكم ، واستبداد جند الوجاعات والإنكشارية ، ومن إفساد وسرقات ونهب ، والدولة العثمانية كانت دولة جليلة ، ولكن إدارتها بعد سليمان القانوني كانت من أسوأ ما عرف المسلمون ، وخاصة في ولاياتها الإسلامية ، ولكن الشعب الليبي أفاد فائدة كبرى من إدارات مراد أغا باشا (١٥٥١ - ١٥٥٣ م) وطرغود باشا (١٥٥٣ - ١٥٦٥ م) والقرمانلية الأولى ، فتبت الوحدة السياسية لليبيا ، ثم إن ولاية فزان أزهرت لإزهاراً عظيماً وأصبحت مساوية في الغنى والرخاء لبرقة وطرابلس ، واستقرت في البلاد نظم الإدارة والقضاء ، وقامت في نواحيها الأسر الغنية والمنشآت العامرة من مساجد ومدارس ، وتحتل المحاصيل التجارية والمالية للشعب الليبي ، وقامت سوق التجارة بين ليبيا وبلاد أوروبا وأمريكا ، ورغم قلة موارد المياه في البلاد فقد أصبح القطر الليبي من أقطار عالم الإسلام الزاهرة .

الغزو الإيطالي لليبيا .

وهذا النجاح الذي حققته ليبيا هو الذي أثار مطامع إيطاليا نحوها ، فإن إيطاليا بعد أن تمت وحدتها ووثبت شئونها وأقرت مكانتها وسط العالم الغربي انجذبت أنظار حكومتها إلى اغتاز المستعمرات ، وكان الاستعمار - كما قلنا - ظاهرة أوروبية عامة شاعت في بلاد أوروبا (والولايات المتحدة) كلها ، وكانت فرنسا وإنجلترا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وروسيا قد تقاضت ما استطاعت تقاضه من بلاد إفريقية وآسيا ، فلما استقام أمر إيطاليا طمحت إلى الاستيلاء على ما بقي خارج نطاق الاستعمار ، نظرت إلى ليبيا الغربية منها ، وحصلت على موافقة إنجلترا وفرنسا على أن تغزوها ، ولم يكن من المتوقع أن تبدي الدولة العثمانية مقاومة تذكر ، فقامت إيطاليا بإرسال إنذار زعمت فيه أن رعاياها وغيرهم من

الأوروبيين يعانون من سوء الحكم وانعدام الأمن في ليبيا ، وكان الإنذار في ١٧ سبتمبر ١٩١١ م ومهله أربعاً وعشرين ساعة ، وبعد اثني عشر يوماً بدأ الغزو العسكري في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبلغت القوة الإيطالية ٢٤ ألفاً من المشاة و ٦٣٠٠ من الفرسان مزودين بأحسن الأسلحة ، ومع أن القوة العثمانية لم تزد على خمسة آلاف جندي إلا أن الليبيين أبدوا من المقاومة ماخيب آمال الإيطاليين الذين قدفوا الموانئ الليبية بالمدافع الثقيلة ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على ضواحي بنغازي (جوليانة والصابري) إلا بعد عناء طويل وحسائر فادحة ، ومع أن تركيا قد سلمت بالاحتلال الإيطالي لليبيا في معاهدة أوغري في أكتوبر ١٩١٢ م إلا أن الشعب الليبي استمر في المقاومة وعاونته قوات من مصر وشتى البلاد العربية ،

الحركة السنوسية .

الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية سلفية نهضت - في نفس الوقت تقريباً - للتصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي ، والحركتان الأخريان هما الوهابية السعودية ، والمهديّة السودانية التي أنشأها الشيخ محمد أحمد المهدي بن السيد عبد الله ، وقد تحدثنا عن كليهما . ومؤسس الحركة هو السيد محمد بن علي السنوسي الحفطاني الحسني الإدريسي فهو من سلالة الأدارسة ، وهو جزائري الأصل ، فقد ولد في علة الواسطة قرب مستغلم في الجزائر في ١٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

والسنوسية تدخل أول الأمر في نطاق الصوفية العاملة ، ثم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المجاهدة ، مثلها في ذلك مثل معظم الطرق الصوفية المغربية ، وقد يثا في فصل المغرب من ذلك الأتلس كيف أن الحروب والمعارك السياسية في المغرب استهلكت العصبية القبلية التي نهضت بسبب الحياة السياسية في المغرب العربي كله ، وبعد انتشار العرب الأهلية في المغرب وسيطرتها على نواح واسعة من بلاده ضمنت إلى درجة الزوال عصبية زناتة وصنهاجة ، ووهنت قوى القبائل الضعيفة التي أنشأت الدول المجيدة ، وبعد سقوط الأندلس تطلعت دولة النصرانية القوية وبخاصة إسبانيا والبرتغال إلى بلاد المغرب ، فبدأت تغير على سواحلها وتشيء فيها مراكز الاستعمار والتجارة ، ووهنت دول المرينيين والحفصيين عن مواجهة تلك الأخطار ، فتبقي عرف الدين وحل على العصبية القبلية ، وقامت الطرق الصوفية مقام العصبية القبلية وتولت أمر الكفاح ضد الغزاة من الصابري وإخراجهم من البلاد ، وإنشاء الدول المغربية الكبرى وفي مقدمتها السعيدة والعلوية الفلالية الشريفة في المغرب الأقصى .

وهنا في ليبيا ، ونتيجة لطامع أوروبا في البلاد ، وعجز وتقاعد الحفصيين والعثمانيين عن الدفاع عن البلاد نهضت السنوسية بالسنوسية ، وقد كان محمد بن علي السنوسي صوفياً معتزلاً تركز جهده في إنشاء قاعدة قوية للصوفية السنوسية في واحة الجنوب في صحراء مصر الغربية (إذ ذاك) ثم الكفرة في قلب صحراء ليبيا ، ووضع لها قواعد العمل والانتشار . وقد تميز شيوخ السنوسية بالمهارة في إنشاء الزوايا ، وهي المراكز الدينية التجارية الاجتماعية في الصحراء . وقد جرى السنوسيون في إنشاء هذه الزوايا على طريقة سليمة وذكية جعلت منها مراكز نهوض ديني واقتصادي واجتماعي في مناطق الصحراء وبخاصة الجانب الغربي منها ، فإن أساس الزاوية كان مصدر الماء وهو في العادة بئر أو واحة ، والبئر قد يوجد وقد تغمره الجماعة . فإذا تم الاطمئنان إلى مورد مائي أنشئت الزاوية إلى جواره ، والزاوية يرأسها شيخ وهو في العادة يتميز بالإيمان الديني المتين وأمانة اليد الثابتة والنشاط والإخلاص للطريقة ، ولاتكاد الزاوية تقوم حتى تتحول إلى مركز تجاري ، لأن انتقال المتاجر بين إفريقية الإدارية والاستوائية والبلاد العربية شمالي خط الاستواء كان مسألة حيوية ، والتجار كانوا في حاجة إلى عمحطات آمنة يستقرون فيها ، ويعطشون على متاجرهم وأموالهم ويستريحون فيها من متاعب السفر ، وإذا أمكن توسيع مصدر الماء باشر المريدون الزراعة ، وتوافد عليهم الصحرانيون دون نظر إلى جنس أو لون ، وقد أثبت السنوسيون كفاية عظيمة في إدارة الزوايا وتحويلها إلى مراكز نشر للإسلام ، وانتشار الإسلام الواسع في نشاد ووادى والكثرون يرجع الفضل فيه إلى الزوايا السنوسية ، ويرجع ذلك التطور الواسع إلى الفترة الأخيرة من حياة الشيخ محمد بن علي في الجنوب ، وكان مركزه قبل ذلك في الكفرة ، ومن الكفرة كان وصول الطريقة إلى وادى ودارفور ونشاد ، وكان محمد شريف ولي عهد وادى قد دخل في الطريقة بعد لقائه بتبشيشها في مكة ، وعندما تولى العرش سنة ١٨٣٨ م أصبح من أنشط الناس في إنشاء الزوايا ونشر الدعوة في بلاده ،

وقد وضع الشيخ محمد بن علي قاعدة عظيمة ، هي تحرير الرقيق الذين يدخلون الإسلام وينضمون إلى الدعوة ، فكثر دخولهم الإسلام وأصبحت زوايا السنوسية في الفاشر في دارفور من أقوى مراكز الدعوة السنوسية . وقد توفي مؤسس الحركة ٩ صفر ١٢٧٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٥٩ م . وكانت الحركة إلى ذلك الحين إسلامية عامة ، لأن رأس الدعوة كان شريفاً جزائرياً وقاعدتها في جنوب في مصر ، أما مريدوها فكانوا من كل أجناس المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية الإدارية والاستوائية .

وخلف السيد محمد بن علي السنوسي ابنه الأكبر السيد محمد المهدي السنوسي ، وتدل الطريقة التي رشحه بها أبوه لرياسة الحركة على أن السنوسية كانت قد أصبحت إمارة إلى جانب أنها طريقة صوفية ، حقاً لم تكن لها أرض أو شعب ، ولكن كان لها مبدأ وخطة وطريق ، فهي إمارة قلوب ، ولكنها تحولت بتأثير الظروف السياسية خلال رياسة العلوية إلى إمارة سياسية (تولى في ١٢٧٦ هـ / ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٩ إلى ١٩٠٢ م) . فقد نقل مركز الحركة إلى الكفرة في ليبيا ، واجتهد في توطيد علاقاته بكل كبار شيوخ الحركة في ليبيا ووادى ونشاد ، ومد نشاط الحركة إلى وسط الصحراء وإفريقية الإدارية الغربية ، فأنشأ مراكز قوات من أنسالة في قلب بلاد الطوارق ، وكسبهم إلى جانبه ، وأنشأ مركزاً سنوسياً كبيراً في كاوار في شمال نشاد وشيمانندرو في نفس الإقليم وغدامس ، ثم امتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر ودخلت فيها جماعات كبيرة من الفولانيين وأهل تمبوكتو . وقد اتجه محمد المهدي السنوسي إلى الابتعاد عن القيادات السياسية التي اجتاحت القارة الإفريقية في أيامه ، بل إنه رفض الانضمام إلى الحركة المهديّة التي قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله في السودان ، وحافظ الرجل على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، وإن كان قد رفض وضع حركته في خدمتها ، ولكنه رغم ذلك تخوف من رجال السلطان فقل مركز الحركة السنوسية من الجنوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥ م . وكان ذلك قبل هجوم إيطاليا على ليبيا بسنة عشر عاماً في سنة ١٩١١ م . ومن مركزه الجديد اجتهد في توطيد سلطان السنوسية في فزان وبلاد البرنو ووادى . وكان يحكم وادى رجل من أتباع الزبير باشا رحمت صاحب السلطان في منطقة بحر الغزال يسمى رايح . وقد مد رايح سلطانه على بلاد الكنام والبورنو وهي التي غزاها الفرنسيون وأنشأوا منها وحدة سياسية تسمى « تشاد » . وكان الفرنسيون يسعون إذ ذاك في إنشاء إمبراطوريتهم الإفريقية . وقبل أن يتوفى محمد المهدي السنوسي في ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ / أول يونيو ١٩٠٢ م كان الفرنسيون قد أكمّلوا الاستيلاء على تشاد وأزالوا دولة رايح فيها .

وخلف محمد المهدي ابن أخيه أحمد الشريف . وقد حرص السنوسيون على الإبقاء على علاقات طيبة معهم للحفاظ على زواياهم الكثيرة هناك .

وعندما قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين بمقتضى معاهدة أوغري (إلى جوارلوزان في سويسرا في أكتوبر ١٩١٢ م) قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجنوب ، وأبلغه أن تركيا ترد ليبيا إلى أهلها ، وتكل إليهم أمر الدفاع عنها . وبهذا أصبح شيخ السنوسيين أميراً مستقلاً عن البلاد والدفاع عنها ضد المصندين الإيطاليين .

الإيطاليون يحتلون ليبيا وتصاعد مقاومة السنوسيين وغيرهم من الليبيين لهم .

وهكذا تحولت الحركة السنوسية إلى حركة سياسية ، وأصبح عليها من ذلك الحين أن تعمل عبء مواجهة الإيطاليين ، وكانت المهمة أكبر من أن تقوى عليها القوات الليبية ، لأن المستعمر الإيطالي كان يحد بسلح ومال كثير ، وإن كانت قواه أقل بكثير من قوى الاستعماريين الآخرين ، فصنع الإيطاليون من الاستيلاء على طرابلس ، ولكن الليبيين انتصروا عليهم في فزان في موقعة القرضاية ، قرب مصراتة سنة ١٩١٥ م ، وأخرجوهم من فزان ، وظهر في ذلك الصراع اسم القائد الليبي رمضان السونجلي .

وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت إيطاليا في حاجة إلى جمع قواتها ، فقام الليبيون بتنظيم صفوفهم وأنشأوا حكومة القطر الطرابلسي ، وتفاوضوا مع الإيطاليين ، وانتبوا إلى صلح بنيادم في ٢٢ إبريل ١٩١٩ م ، وفي هذا الصلح تقرر أن يرأس حكومة القطر الليبي الحاكم الإيطالي ، وكان يعمل لقب نائب الملك ، وهو اعتراف اسمي ، لأن حكم البلاد كان بيد الليبيين الذين أنشأوا مجلس حكومة مؤلفاً من ثمانية أعضاء من الليبيين واثنتين من الإيطاليين يخارهم نائب الملك .

ولكن الفرنسيين تغلبوا على السنوسيين في فزان . ثم تكثرت الإيطاليون اتفاقهم مع الليبيين ، وأرسلوا قوات ضخمة إلى ليبيا . واجتاحت العالم العربي موجة من الحماس لليبيا ، وكثر التطوع في صفوف الجيش الليبي ، واشترك في الجهاد قواد من مصر مثل عزيز

هيئة الأمم وأصدرت توصية بقيام دولة ليبية مستقلة في ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ م ، وأيد مجلس الأمن هذا القرار ، واختار لتنفيذه مندوباً هولندياً هو أدريان بلت . وكان من أوائل ماقرره أدريان بلت هو إقرار ماأجمع عليه الليبيون في الداخل والخارج من أن يكون الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي ملكاً على ليبيا بأقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان .

وبعد مفاوضات طويلة قامت دولة ليبيا المستقلة بحدودها الحالية في ٧ أكتوبر ١٩٥١ م ، وأصبحت ليبيا مملكة على رأسها الملك محمد إدريس المهدي السنوسي . ومن أواخر الخمسينيات ظهر البترول في شرق ليبيا وزادت حقوله وإنتاجه مع الستينات ، ونتيجة لذلك انتقل الاقتصاد الليبي إلى مرحلة جديدة ، ومع تزايد الإنتاج البترولي أخذت أحوال الشعب الليبي تتغير في كل ناحية .

وفي أول سبتمبر ١٩٦٩ م قامت في ليبيا ثورة الفاتح من سبتمبر . وتحولت ليبيا إلى جمهورية ديمقراطية ودخلت في دور تطور بعيد المدى في كل ميدان .

المصري ، ومن العراق مثل تحسين العسكري ، ولكن تفوق الإيطاليين العسكري أتاح لهم فرصة الانتصار والاستيلاء على طرابلس . وفي ٦ نوفمبر ١٩١٩ م أعلن الإيطاليون أن برقة وطرابلس ملك إيطاليا ، وشدد ذلك من عزومات المجاهدين ، فاشتد أوار الحرب مع الإيطاليين الذين انضم إليهم الإنجليز خوفاً على مصر ، ومال السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الاتجاه نحو المسألة مكتفياً بالرياسة الدينية للسنوسيين ، فحل محله ابن أخيه السيد إدريس السنوسي حفيد السنوسي الكبير ، وقد رأى مع مساعدته أن يعقدوا الصلح مع الإنجليز ليتفرغوا للإيطاليين ، ولكن إنجلترا أصرّت على أن تنضم إيطاليا إلى مفاوضات الصلح ، لأن ذلك كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإيطاليا كانت حليفة بريطانيا ، وانتهى الأمر باتفاق عكرمة أوطرق في ١٦ إبريل ١٩٢٠ م ، وخلصته أن تستمر طرابلس في يد الإيطاليين مع الاحتفاظ بمظاهر الاستقلال الداخلي وترك الحرية للسنوسيين في برقة ، مع إيقاف الحرب بين الفريقين والابتعاد عن الأتراك العثمانيين ، ومعنى هذا أن الاتفاق كان هدنة بين السنوسيين والإيطاليين ، وهو حقيقة ماكان إدريس السنوسي يرمي إليه نظراً لقلّة ماكان عند مقاتليه من الأسلحة ، وكان إلى جانب ذلك يرمي إلى المحافظة على زوايا السنوسية في فزان وغيرها من بلاد إفريقية . وكانت أجدابية عاصمة الإمارة السنوسية في بنغازي .

الفاشيون واحتلال ليبيا - عمر المختار .

استولى الفاشيون على الحكم في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢ م . وقد أراد رئيس الحركة بنيتو موسوليني أن يقوم نظامه بأعمال ترفع مكانة إيطاليا الدولية ، ولهذا قرر تدعيم مركز إيطاليا الاستعماري ، وبدأ بليبيا ، فألقى كل الاتفاقات مع الليبيين وأرسل جيوشاً ضخمة إلى ليبيا مع أوامر باستعمال أقصى الأساليب لسرعة القضاء على كل مقاومة في ليبيا . وبالفعل تم إخضاع طرابلس بعد أن اقترف الإيطاليون أعتف أعمال القسوة . وفي برقة اشتدت المقاومة ، وتكبد الإيطاليون خسائر فادحة ، وخصوصاً ابتداء من ديسمبر ١٩٢٣ م عندما تولى السيد عمر المختار قيادة الحرب الوطنية بعد انسحاب السيد محمد إدريس السنوسي إلى مصر ، والسيد عمر المختار من شرق الجبل الأخضر ، وكان قد أظهر من النجاة في العلم والشهامة في الحرب ما جعله الشخصية الرئيسية في الحركة الوطنية . ولقد لجأ الإيطاليون إلى أقصى الأساليب في الحرب الليبية ، وتمكن الإيطاليون من القضاء على المقاومة ، وألقوا الزوايا ، وأغلقوا المدارس ، وجعلوا اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية في البلاد ، وقرروا تدريسها في المدارس . ولم يبقوا في ليبيا إلا ٥٦ مدرسة ابتدائية و ٤٤ مدرسة إيطالية للإيطاليين ، وأرسل ألوف الإيطاليين من جنوب إيطاليا وصقلية للاستيطان في ليبيا ، لأن موسوليني قرر أن تكون ليبيا امتداداً للوطن الإيطالي ، وأدخلت على المدن الليبية إصلاحات جعلتها أشبه بالمدن الإيطالية ، وذاعت اللغة الإيطالية على كل لسان في ليبيا ، واستشهد السيد عمر المختار بعد وقوعه في الأسر ، وقد حوكم المختار محاكمة صورية حكم عليه في نهايتها بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فيه شنقاً في الساعة التاسعة من صباح الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م في مدينة سلفو في إقليم بنغازي .

الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار الإيطالي .

منذ قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا الفاشية إلى ألمانيا النازية قرر البريطانيون إخراج الإيطاليين من ليبيا ، وقد استدعت سياستهم الاستعانة بالليبيين في ذلك ، وكان الليبيون السنوسيون المهاجرون إلى مصر كثيرون (بلغ عددهم ستة عشر ألفاً) فلباهوا الأمير محمد إدريس السنوسي أمراً لليبيا في مؤتمر عقدوه في مصر في ٧ و ٨ أغسطس ١٩٤٠ م وأيدهم البريطانيون في مصر ، وانضم الليبيون إلى الإنجليز في مسيرتهم لتحرير ليبيا ، ولم يجد الإنجليز صعوبة في القضاء على إيطاليا في ليبيا ، وتم ذلك في يناير ١٩٤٣ م ، وسار الفرنسيون في تشاد واحتلوا فزان ، وانتقلت ليبيا بذلك إلى احتلال بريطاني فرنسي .

وبعد نهاية الحرب اتفقت حكومة العمال مع إيطاليا على أن تقسم ليبيا بين إيطاليا وإنجلترا وفرنسا ، فصبح ولاية طرابلس تحت الوصاية الإيطالية ، وولاية برقة تحت الوصاية الإنجليزية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية . ولكن الزمان كان قد تغير ، وأن أوان زوال الإمبراطوريات الاستعمارية ، وتحطمت أساطير السيادة الأوروبية على الدنيا ، وقامت هيئة الأمم ، ثم إن العلاقات الطيبة التي أقامها محمد إدريس السنوسي مع البريطانيين نعتت ليبيا ، وعندما احتج الشعب الليبي على الاتفاق الإيطالي الإنجليزي الفرنسي وقامت المظاهرات في ليبيا أبدتها



القضية الفلسطينية

إلى حين قريب جداً كان العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها مسألة أخلاقية ، وهي في الواقع كذلك ، والمسئولية فيها تقع في المكان الأول على بريطانيا ، لأنها إذا كانت قد تسلمت فلسطين من عصبة الأمم أمانة فإن الالتزام الحلفي كان يقضي بأن تحافظ عليها لأهلها كما أخذتها إلى أن تردّها إليهم ، أما أن تاجر بها وتفتح أبوابها لليهود لينشئوا فيها وطناً قومياً لهم في مقابل معاونتها في الحرب العالمية فأمر لا يجوز ، وهو خطأ أخلاق جسيم وأسوأ من ذلك تعيين هيرت صمويل الصهيوني حاكماً لفلسطين بناء على ترشيح حايم وايزمان ، لأن هذا الحاكم رسم سياسته كلها على تمكين الصهيونية من فلسطين ، وتجريد الفلسطينيين من كل وسيلة للدفاع عن النفس ، فملك اليهود الأرض الكافية ليقموا عليها أساس الدولة ، وأدخلوا كل من استطاعوا إدخاله من اليهود ، واشتروا الأراضي ، وأنشئوا القواعد العسكرية والمنظمات الحزبية الكافية لإعلان الدولة الإسرائيلية في نهاية فترة الانتداب . وأما مسئولية اليهود فهي مسئولية تدبير طويل ، وعدوان على شعب آمن في أرضه ، والاستيلاء على كل أرضه بالقوة والجشع إلى كل مايجاوره ، بحيث لو أمكن الاستيلاء على أي مساحة من أرض الجيران لم ذلك بقوة السلاح وادعائها لاحتل لنفسه .

والحقيقة أن القضية الفلسطينية قضية سياسية ، وما دامت سياسية فمن الطبيعي جداً أن تنهك فيها الأخلاق والقيم والحقوقي ، وعندما نظر إليها الفلسطينيون من هذه الزاوية منذ حين ، انفتح أمامهم الطريق لا ستعانة حقوقهم في أرضهم ، وتغنوا من الحصول على الاعتراف بهم وبحقوقهم من معظم دول العالم ومنظماته ، وإذا كان قد ضاع منهم الميدان الذي كانوا يستطيعون منه أن يقوموا بحرب ناجحة لاسترداد بلادهم - وهو جدي لبنان - فإن السياسة العاقلة الذكية ستوجد لهم مآدين أخرى للصراع إذا هم وأطروا وتأثروا ولم يفرطوا في حقهم .

ولم يخطيء الفلسطينيون عندما اعتبروا قضيتهم قضية عربية ، وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن دول الدنيا في هذا العالم المضطرب المزدحم لا تسمح لها ظروفها بمعاونة شعب آخر بكل المال والسلاح ، ومهما كانت المعاونة العربية فهي عاطفية في الغالب ، ومالية بعد ذلك في حدود إمكانيات كل دولة . ولا يمكن أن تزيد المعاونة العربية على ذلك ، ولهذا فإن أكبر خطوة حاسمة في تاريخ النضال الفلسطيني هو قرار المؤتمر الفلسطيني (المجلس الوطني) في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤ م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والمتحدث الوحيد باسمه ، فقد قامت بذلك هيئة سياسية فلسطينية مستقلة ، لها تنظيم حكومي وعسكري يتولى قضية فلسطين بنفسه . وشيئا فشيئا تتحسن هذه الهيئة أساليب العمل السياسي السليم الذي لا يقع في أخطاء جسيمة كأعمال الإرهاب والاعتداء في بلاد الآخرين بغرض الانتقام أو لفت النظر ، مع تجنب إغضاب الدول الكبرى - والدوليين العظميين بصورة خاصة - فإن معاداة هذه الدول لا تأتي بخير ، وشيئا فشيئا ، ومع الصبر والتدبير واتحاد كلمة الفلسطينيين جميعاً تسير القضية في طريق السلامة ، وهنا تتفتح الظروف والإمكانيات .

وترجع محاولات الصهيونية إقامة وطن لليهود في فلسطين إلى أواخر القرن الماضي عندما نبت القومية الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة ، وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة ، مستعينين في ذلك بعصافاتهم الكثيرة التي أنشئوها في الغرب . وفي أيام توبودور هيرتسل بدؤوا التسلسل إلى فلسطين ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فأنجبروا إلى التجترأ ، وانضموا بتحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، مؤملين أن يعاونهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية ، أي أنهم كانوا يحاولون نفس الشيء الذي كان اليهود يسعون إليه مع اختلاف شاسع في الخط الفكري والأساليب ، وكانت هزيمة الدولة العثمانية دون أن يكسب العرب شيئا ، لأن المعاونة التي قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وفعالة ، وبينما كان الحلفاء يعرضون على أولئك العرب أوطاناً على ورق ، قتلت في معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٨ م أصغر وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في ٢ سبتمبر ١٩١٧ م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا

على قيام وطن يهودي في فلسطين . ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت ، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ، ولم تكن إنجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هيرت صمويل مندوباً لها ، وبدأ التنفيذ بإنشاء المستعمرات ، والاستيلاء على الأراضي بناء على عخطط مدروس بحكم ، ينتهي بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكاً لليهود (فبراير ١٩١٩ م) . وبدأ الصراع المسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين ، وهو صراع كان محكوماً فيه على العرب بالفشل منذ البداية . فقد اعتمدوا على حقهم في الأرض ، والحق وحده لا يقف أمام القوة ، واعتمدوا على البلدان العربية ، وكان كل بلد عربي مشغولاً بجمومه ومصيره ، هذا إلى قلة الكفاية ، والجهل بشئون السياسة الدولية . وبينما وقفت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود . وسلمتهم الشرطة والجمارك ، وبسرت لهم الحصول على أراض واسعة ، ونحويلها إلى مستعمرات زراعية ، ومراكز عسكرية - اضطرب أمر الفلسطينيين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإيجابي السليم لمعاونتهم .

وتدخلت الحكومة الإنجليزية ، وأنشأت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود ، هذا مع استمرار الصراع الدموي بين الجانبين ، وهو صراع خسره الفلسطينيون في معظم مراحله .

وقد تعددت اللجان البريطانية ، ولجان عصبة الأمم التي وضعت مشروعات التقسيم ، ورفضها الفلسطينيون كلها ، معتمدين على أن الأرض أرضهم ، ولا سبيل إلى التنازل عن جزء منها ، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا يبعدون عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية . وبعد الحرب العالمية الثانية انتفض اليهود انتفاخاً واسعاً بما جرى لهم - على يد النازيين ، وجعلوا أوروبا وأمريكا مسئوليتين عن تمويههم . وحاولت بريطانيا - ظاهرياً في الغالب - إيقاف الهجرة أو حدها ، والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية ، وانتهت الثورة التي قامت في فلسطين سنة ١٩٣٦ م إلى لا شيء وخسر العرب معظم المعارك .

وفي سنة ١٩٤٧ م وضعت الأمم المتحدة مشروعاً لتقسيم فلسطين يعطي كلاً من العرب واليهود نصف فلسطين مع تدويل القدس ، وقد أبدت الولايات المتحدة (والصهيونية العالمية ضمناً) هذا التقسيم ، ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إخوانهم العرب ، وكانت النتيجة أن ضاع الجزء الذي كان سيؤول إلى الفلسطينيين بمقتضى هذا التقسيم ، لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قوة عسكرية تفوق كل ماسواها في المنطقة ، وأطمأنت إلى أن الولايات المتحدة تلتى مطالبها المالية والعسكرية بلا تردد ، مضت تستولى على كل ما تيسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي ، واستعدت استعداداً تاماً للاستيلاء بالقوة على أكثر ما تستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطين عندما تنسحب إنجلترا من البلاد عند نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه ، واجتهد اليهود في إزغام إنجلترا على تنفيذ الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعاتهم الإرهابية حرباً على الإنجليز ، ومضوا يقتلون من يستطيعون قتلهم منهم .

وقد حدث هذا بالفعل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م حيث انتهت مدة الانتداب رسمياً ، إذ أعلنت بريطانيا انسحابها ، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل ، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها ، وأخذت الجيوش العربية توغل في أرض فلسطين لتتحافظ لأهلها عليها ، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا خطة ولا تنسيق ، فعلى ، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأراضي التي كانت قد أعلنت نفسها فيها (كفر سابا وثلث أبيب وبافا وريشون ليزيون ورحوب والد وطلطرون والقدس وكفار عصبون) ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب ، ثم عادت الحرب عندما حصل اليهود على

الطائرات والعتاد الثقيل ، وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود ، بعد أن وصلت حدود الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل عند الخطوط المبنية على الخريطة الأولى من خرائط فلسطين في هذا الأطلس ، وقد بينا مراحل تكوينها .

وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها ، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيداً عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات لاجئين ، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، بل اجتهدت إسرائيل - عن طريق دعاية واسعة - تقوم أساساً على الكذب - في تحويل قضية فلسطين إلى قضية لاجئين ، بل ذهب زعماءها إلى القول بأنه لا يوجد - ولم يوجد قط - شعب عرقي يسمى شعب فلسطين ، وأرض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل .

وفي خريطة من خرائط هذا الفصل بينا فلسطين وماصارت إليه أرضها تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ إلى حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وفي خريطة أخرى بينا إسرائيل المحتلة كما كانت ترسم نفسها في الخرائط داخل بلادها وخارجها قبل حرب يونيو ١٩٦٧ م .

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب قط بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة ١٩٧٣ م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد إسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأعدت تحالوا جعلها أرضاً إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة ، فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها . وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم ، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه التاريخ أرض إسرائيل ، والقدس ليست القدس أصلاً في زعمها ، بل أورشليم ، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدساً من أقداسهم وفيها المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن ، وهو ثالث أقداس المسلمين - لم يعد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغريب .

وقد قامت مصر بعد أربعة حروب مطاحنة (١٩٤٨ م - ١٩٥٦ م - ١٩٦٧ م - ١٩٧٣ م) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترف كل منهما فيها بتخود رسمية للآخر .

وفي يونيو ١٩٦٧ م وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ، وخرجت منها إسرائيل منتصرة ، واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، وزعمت أن لها حقاً في قناة السويس . واستولت من سورية على مرتفعات الجولان ، ومن الأردن على القدس العربية وما تبقى من أرض فلسطين ، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدأت الأمور مظلمة جداً للعرب .

ولكن مصر وسورية حاولتا انقاذ الموقف بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م وقد تمكنت بعدها مصر من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان ، وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل .

مدينة القدس بأقسامها

والقدس مدينة عربية قبل الفتح العرفي بزمان طويل ، فقد كانت العالية العظمى من سكانها عربية ، وهي من بلاد غسان قبل أن تدخل في دولة الإسلام . وإسرائيل تحاول طمس معالمها ، وتحولها إلى مدينة إسرائيلية - بل عاصمة إسرائيل - بكل وسائل العدوان التاريخي والنفق ، بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد هويتها بالمشآت الحديثة حولها .

ورغم كل ما تزعمه إسرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لا يزال خطيراً ، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها . والشعب الفلسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده مازال موجوداً وقوياً ومنتصباً بأرضه وحقيقته ، وفي هذه الناحية

لا يختلف عرب الضفة وقطاع غزة الخاضعين للسلطان العسكري الإسرائيلي عن الفلسطينيين المنتشرين في نواحي العالم العربي وبقيّة نواحي العالم . وهم لا يتزحزون عن موقفهم هذا مهما فعلت إسرائيل . وماداموا متمسكين بحقهم فلن تغير إسرائيل من الواقع شيئاً ، ففي يوم من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لا يغلبان شعباً قوياً متعلماً واعياً مثل الشعب الفلسطيني ، فهو داخل الأرض المحتلة وخارجها يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اختناقاً بحقه في أرضه .

ومنذ قامت دولة إسرائيل انقلبت هذه المنطقة كلها انقلاباً تاماً ، فأصبحت أرض حروب متصلة ، واندفع الشعب الفلسطيني وأتباعه من العرب في محاولات عزنة لإثبات الحق ولقت أنظار الدنيا . وما كان الشعب العربي في يوم من الأيام يشعب إرهاب أو اغتيالات ، ولكن العدوان يولد العدوان ، والشر يجلب الشر ، والمحروم من حقه المطرود من أرضه الذي يعامل معاملة دون مستوى البشر يخرج عن خلقه الذي عرف عنه .

وقد اندفعت إسرائيل إلى القيام بأعمال عدوانية لم تأمها بخير ، مثل غزو لبنان في سنة ١٩٨٢ م ثم الانسحاب من جانب منها والاحتفاظ بما تسميه شريط أمان تحميه قوة لبنانية خادمة لمصالح إسرائيل تسمى جيش لبنان الجنوبي ، ومأساة لبنان نفسها مأساة استعمارية قديمة ، فقد خلقها الاستعمار الفرنسي وأقام لبنان على أساس غير سليم ، فلما وقعت مأساة فلسطين تفجرت الأوضاع في لبنان وبخاصة منذ سنة ١٩٧٥ م . وسقطت أحوال المنطقة كلها في قلق إلى أن تعود الأمور إلى نصابها ويستعيد شعب فلسطين أرضه ومكانته بين الأمم .





المسلمون في العالم ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية

وسأورد فيما يلي بياناً موجزاً عن أعداد المسلمين في شتى نواحي العالم معتمداً على البيانات التي أخذتها من المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في حده . ومعتمد كذلك على البيانات الواردة في الكتيب الملحق بخريطة انتشار المسلمين في العالم التي نشرها مركز الدراسات العليا حول إفريقية وآسيا الحديثين بباريس بإشراف الأستاذ ريمون دلفان الباحث في ذلك المركز ونشرتها دار الج . بريل في لايدن بهولندا ، وقد ورد في ذلك الكتيب أن الذين أقاموا خريطة انتشار الإسلام في العالم وحرروا كتيبها اعتمدوا على كل المراجع التي نشرت في أوروبا وأمريكا عن انتشار الإسلام في العالم .

وقد عدلنا الكثير من الأرقام الواردة في بيانات تلك الخريطة وكتبها لأنها تبين أنها معرفة تحريفاً مقصوداً لأغراض سياسية واقتصادية ، وفي تلك الخريطة الفرنسية بيانات عن أعداد المسلمين في كل بلد من بلاد العالم ، ونحن لانستطيع إيراد بياناتها هنا فهي موسعة جداً وربما كان من الضروري تأليف كتاب خاص بهذا الموضوع .

توزيع المسلمين في العالم

في سنة ١٩٨٤ م أصدرت دار الج . بريل في لايدن بهولندا خريطة عن انتشار المسلمين في العالم ، ورغم شكا في صحة تقديرات أعداد المسلمين الواردة في كثير من بلدان العالم في هذه الخريطة إلا أننا سنذكر الرقم الإجمالي لأعداد المسلمين الواردة فيها لم نقاشها فيما بعد . وفي الكتيب الذي أرفق بهذه الخريطة شرح لتفاصيلها ، يقولون إن مجموع أعداد المسلمين في الدنيا يبلغ ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠ نسمة وحيث إن العدد الكلي للبشر على وجه الأرض يبلغ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن نسبة المسلمين بين سكانها تبلغ ١٧,٩٧٪ أي أن المسلمين يمثلون أقل من خمس سكان العالم .

وهذه النسبة قليلة بالنسبة لما ينبغي أن يكون عليه عدد سكان المسلمين ، لأننا إذا ذكرنا أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يجاهدوا في سبيل تليغ الإسلام إلى كل ناحية من النواحي بين القطبين ، وتعريف الناس به حتى يدخل فيه من يفتح الله قلبه للإيمان - تبين أن غالبية أهل الأرض كان ينبغي أن تكون اليوم على الإسلام ، لأن الإسلام واضح وقريب من القلوب ، وماعرفه إنسان حق المعرفة إلا اعتقه ، وقد انتشر بهذه الفضائل انتشاراً يدعو إلى الدهشة في شتى العصور في كل الأقطار التي وصل إليها في صورة صحيحة ولم يصادف فيها مقاومة نشيطة منظمة يقوم بها رجال أديان أخرى يعملون بنظام على تشويه صورته والعمل على مقاومة تقدمه . وفي العالم إلى يومنا هذا أقطار واسعة يمكن أن ينتشر فيها الإسلام إذا كان نشر الإسلام يقوم على خطط سليمة وتشرف على ذلك هيئات ومنظمات قادرة على تعريف الناس به التعريف الصحيح . حقاً إنه توجد اليوم منظمات بالغة الكفاءة تتولى هذه المهمة بنجاح ولكنها قليلة ، والوسائل التي تحت يدها ليست كافية رغم ضخامتها ، لأن القوى المعارضة لانتشار الإسلام كثيرة ومنظمة تشرف عليها دول كبيرة وغنية ، وهناك دولة دينية غنية هي الفاتيكان وظيفتها توسيع نطاق الكاثوليكية في الدنيا ، ومن بين القواعد الرئيسية في سياستها مقاومة الإسلام بالذات ، ونحن نعيش في عصر أصبح كل شيء فيه سياسة : العلم والتجارة والصناعة والزراعة والدين سياسة ، وليست هناك دولة عربية متقدمة إلا تنفق الأموال الضخمة على مقاومة الإسلام وإيقاف توسعه . واتحاد الكنائس العالمي يبذل أقصى مجهوده في مقاومة الإسلام ، أما البلاد الشيوعية التي تنكر الأديان وتجارها فكذلك تتخذ موقفاً بصورة واضحة من الإسلام حتى إنه يصعب علينا تماماً معرفة أعداد المسلمين فيها لأنها تتبع في إطار معادتها للأديان سياسة عداء بالغ للإسلام ، وهذا العداء نابع من خوفها من الإسلام ، لأن الشيوعية غلبت المسيحية في بلاد كثيرة ولكنها لم تغلب الإسلام في أي بلد ، ويخطيء من يزعم أن الدين الجنوبي دولة شيوعية . لأن الشيوعية هنا مظهر من مظاهر التناحر السياسي بين المنتازعين على السلطان . أما الشعب اليمني الجنوبي فمسلم بلا شك ، ولكن الصراع السياسي اضطر جانباً كبيراً من اليمنيين المخلصين إلى الهجرة إلى بلاد أكثر استقراراً بأمنون فيها على دينهم وأنفسهم وأموالهم .

وسنورد فيما بعد بياناً تفصيلياً عن أعداد المسلمين في كل ناحية وبلد من بلاد الدنيا ، وهذه الإحصائيات شرح وتفصيل لخريطة انتشار الإسلام في العالم المعاصر التي نوردنا هنا . ونحن هنا لانلقى بالاً إلى مايرعاه أعداء الإسلام من القول بأن عالم الإسلام ينقسم إلى ستة وشيعة ، لأن هذا القول مبالغ فيه لأغراض سياسية ، لأن الشيعة يؤمنون بعقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ويقصدون القرآن الكريم ، ولا يختلفون عن أهل السنة ، أما الخلافات بعد ذلك فعلى موضوعات حارجة عن أصل العقيدة وأساسيات الدين .

١٤٧,٧٦١,٠٠٠

أولاً : الشرق الأوسط

ثانياً : أوروبا .

٤٧,٨٥٠

أوروبا الشمالية

٥,٧٨٩,٦٠٠

أوروبا الغربية

٦,٠٧٠,١٠٠

أوروبا الشرقية

١١,٩٠٧,٥٥٠

المجموع

٤٤,٢٣٦,٠٠٠

ثالثاً : الاتحاد السوفيتي

رابعاً : إفريقية .

٨٧,٧٧٨,٠٠٠

إفريقية الشمالية

٧٢,١٢١,٠٠٠

إفريقية الغربية

٤,٥٠٠,٤٠٠

إفريقية الوسطى

٢٩,٩٤٥,٠٠٠

إفريقية الشرقية الشمالية

١١,٢٠٦,٠٠٠

إفريقية الشرقية

٥٠٧,٥٦٠

إفريقية الجنوبية

٦٦٨,١٥٠

جزر المحيط الهندي

٢٠٦,٢٧٦,١١٠

المجموع

خامساً : آسيا وأوقيانوسيا (المحيط الهادئ) .

٢٤٢,٧٧٤,٠٠٠

آسيا الجنوبية

١٣٣,٠٩٥,٠٠٠

آسيا الشرقية الجنوبية

١٦,٠١٠,٧٠٠

آسيا الشرقية

٢٧٨,٥٠٠

أوقيانوسيا

٣٩٢,١٥٨,٢٠٠

المجموع

سادساً : أمريكا .

الإسلامية وتدعيمها في العالم ورعاية الجماعات الإسلامية ثقافياً في جميع أرجاء المعمورة ، وأنشئت كذلك وكالة أنباء إسلامية ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية .
وميثاق المؤتمر الإسلامي يحدد الأهداف والمبادئ التي تسعى دول المؤتمر إلى تحقيقها وهي .

الأهداف والمبادئ

(أ) الأهداف .

تمثل أهداف المؤتمر الإسلامي فيما يلي :

- (١) تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء .
- (٢) دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى . والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .
- (٣) العمل على عمو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .
- (٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمة على العدل .
- (٥) تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريمها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني . ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحريم أراضييه .
- (٦) دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .
- (٧) إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

(ب) المبادئ .

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحي المبادئ التالية :

- (١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .
- (٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .
- (٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .
- (٤) حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .
- (٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

أما الأعضاء فهم على وجه التحديد كل الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، وكذلك معظم الدول التي يكون المسلمون أقلية ذات شأن بين سكانها ، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة ثلاثة وأربعين دولة من بينها فلسطين .

جامعة الدول العربية .

يكون العرب نواة الأمة الإسلامية لأن بلادهم هي مهد الإسلام ولتتهم هي لغة القرآن ، وهم وروثة التراث الإسلامي الفكري المجيد ومعظمه عمر باللغة العربية ، ثم إن بلادهم تكون كتلة جيوفيزيقية متراسة من بحري نهر دجلة إلى المحيط الأطلسي ، وهم يحيطون منطقة من أهم مناطق الأرض من الناحية الاستراتيجية والتجارية ، ولو أنهم استطاعوا أن يغيثوا من كبتهم المتراسة ومن موقعهم الجغرافي لكانوا قوة من قوى الأرض الكبرى ، وهذا هو السبب في اجتذاب الدول الكبرى في خلق العقبات التي تحول بين العرب والإفادة من خصائصهم الفريدة . وحتى وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية وتقويتها وتزويدها بالسلاح يمكن اعتباره وسيلة من وسائل التفريق بين العرب وإضعافهم .

وانشاء الجامعة العربية يرجع إلى رغبة الدول العربية المستقلة في أوائل الأربعينيات في الترابط لكي تستطيع حماية مصالحها ومعاونة الدول العربية الباقية تحت الاحتلال ، وهي نزعة وجدت منها بريطانيا وسيلة للسيطرة على العرب ، وقد أعلن المشر أنطوني إيدن وزير الخارجية البريطانية في سنة ١٩٤١ م أن بريطانيا تشجع الدول العربية على الترابط والاتحاد .

المجموع ٢,٩٤٧,٢٩٠

المجموع العام ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠

بما أن مجموع سكان الكرة الأرضية يقدر بـ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن المسلمين يمثلون ١٧,٩٧٪ من سكان العالم .

وهذه كلها تقديرات غريبة . أقل من الحقيقة نسبة كبيرة ، ويمكننا أن نقول عن ثقة إن عدد المسلمين في الدنيا يمثل أكثر بقليل من ٢٠٪ من سكان الدنيا ، أي أننا نجد مسلماً من بين كل خمسة من غير المسلمين . وهي نسبة أقل بكثير مما كان ينبغي أن تكون عليه نسبة المسلمين في الدنيا ، ولكن العوامل التي تحارب الإسلام في إفريقيا وآسيا كثيرة جداً ، وقوية جداً ، والاتحاد السوفيتي لا يقل عنفاً في حرب الإسلام داخل جمهورياته وخارجها عن الفاتكان ودول الغرب ، وأسباب ذلك العداء تاريخية ، وهناك كذلك عوامل حديثة ، ولكن الإسلام ورغم ظروف دوله قوى وغلاب ودائم الانتشار بقواه وفنائه الذاتية .

منظمة المؤتمر الإسلامي .

هذه المنظمة الإسلامية التي تقوم اليوم بدور حيوي في خدمة الإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض وتخدم الجماعات الإسلامية في كل ميادين النهوض والحضارة ماثرة خالدة من مآثر الملك المصلح فيصل من عبد العزيز آل سعود الذي يعتبر بحق واحداً من رجال الصف الأول من زعماء الإسلام في العصر الحديث . فقد كانت فكرة إنشاء منظمة حضارية تجمع بلاد الإسلام وجماعات لتكون رباطاً يجمع كل مسلمي الأرض ويوجه جهودهم في شتى الميادين ويحميهم من التدهيرات الشريرة الناتجة عن السياسات المعادية للإسلام - وقد أشرنا إليها - كانت هذه الفكرة تخطر على بال كل مسلم ، وكان قادة أمة الإسلام يعقدون مؤتمرات إسلامية يتذكرون فيها أحوال الأمة الإسلامية ، فلما كانت الدورة السابقة التي اجتمعت في عمان سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧ م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي للنظر في إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيوني الذي بلغ مبلغ الخطورة على عالم الإسلام كله في صيف ذلك العام وللظفر كذلك في كيفية استعادة القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني الذي استولى على القدس الشرقية على أثر حرب يونيو ١٩٦٧ م ،

وعقب ذلك وقع حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م على يد عناصر صهيونية ، فرأى المسلمون بأعينهم أن إنشاء المنظمة الإسلامية التي دعا إليها الملك فيصل أصبح ضرورة إسلامية لابد منها . وعندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في المغرب الأقصى في رجب ١٣٨٩ هـ / سبتمبر ١٩٦٩ م دعا الملك الحسن الثاني ملك المغرب - وكان هو الداعي لعقد ذلك المؤتمر - إلى ضرورة تحقيق فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية ، ووافق رجال المؤتمر على ذلك وصدر بها بيان .

وفي محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م عقدت دورة لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة وتقرر فيها رسمياً إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، وفي الدورة الثالثة لوزراء الخارجية تمت الموافقة على ميثاق المنظمة في مدينة جدة في شهر محرم ١٣٩٢ هـ / فبراير - مارس ١٩٧٢ م في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية .

وفي مؤتمر القمة الإسلامية الثاني المنعقد في لاهور بباكستان في المحرم - صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م اتخذت قرارات سياسية واقتصادية هامة منها قرار إنشاء صندوق التضامن الإسلامي وغرضه تمويل أوجه النشاط الثقافي والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتشجيع البحث العلمي ، ودعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس الشريف والأراضي الفلسطينية المحتلة . وفي اجتماع مؤتمر قمة ثان أنشئ البنك الإسلامي للتنمية ، ومهمة هذا البنك تلبية احتياجات الدول الأعضاء في المنظمة في مجالات التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجاري بينها ، وتكونت كذلك مؤسسات اقتصادية متخصصة لدعم التعاون بين الدول الإسلامية وإنشاء المراكز الثقافية

وبدأت الدول العربية في التفاوض بشأن إنشاء اتحاد أو ائتلاف عربى خلال سنة ١٩٤٤ م ، واجتمع ممثلو مصر والعراق وإمارة شرق الأردن والسعودية واليمن وسوريا ولبنان ، وتشاوروا في شأن هذه الرابطة العربية التى انتهوا إلى تسميتها بجامعة الدول العربية ، وانتهوا إلى اتفاق مبدئى تم التصديق عليه فى مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٥ م ومضى ببروتوكول الإسكندرية . وعلى أساس هذا الميثاق قامت الجامعة العربية ، ثم انضمت السودان إليها سنة ١٩٥٦ م ثم المملكة المغربية وتونس سنة ١٩٥٨ م ثم الجزائر بعد استقلالها سنة ١٩٦٢ م ثم جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٩٦٨ م وتوالى انضمام الدول العربية حتى ضمت كل الدول العربية بما فيها الصومال وجيبوتى وموريتانيا . وتقرر اتخاذ القاهرة مقراً لها وفيها كانت سكرتariatها العامة .

وأهداف الجامعة العربية كما هى مبينة فى ميثاقها تدرج تحت أربع نقط هى :

- (١) توثيق الصلات بين الدول الأعضاء .
- (٢) تنسيق خططها السياسية من أجل تحقيق التعاون بينها .
- (٣) المحافظة على استقلال الدول الأعضاء .
- (٤) التعاون بين هذه الدول فى الشؤون الاقتصادية والمالية والمواصلات وشئون الثقافة والشئون الاجتماعية والصحية .

وأُنشئ للجامعة مجلس مكون من رؤساء الدول المكونة لها ، وتقرر أن يجتمع ذلك المجلس مرتين فى السنة على الأقل خلال شهورى مايو وأكتوبر ، وينعقد المجلس كذلك إذا طلبت ذلك دولتان من دول الجامعة . وقد تقرر أن تكون القرارات الإجماعية ملزمة لكل دول الجامعة ، أما ما يقرر بالأغلبية فغير ملزم .

وقد أرفق بميثاق الجامعة ملحق خاص بفلسطين يجرىها دولة مستقلة ، ويلزم الجامعة بالسعى إلى تحقيق استقلال فلسطين بالتعاون الإيجابى مع ممثل الشعب الفلسطينى .

وللجامعة العربية لجان فنية دائمة لدراسة الموضوعات الفنية المختلفة التى تعرض على مجلسها ، وتقوم هذه اللجان أيضاً بتنفيذ قرارات المجلس ، ولها كذلك منظمات فرعية متخصصة للاقتصاد والشئون الاجتماعية ، ولكن أهم منظماتها المنظمة العربية للفرية والعلوم والثقافة ، وهى منظمة ضخمة منشأة على نظام مؤسسة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة وتتبعها إدارات خاصة نحو الأمية ونشر المخطوط ومال ذلك .

وعقب توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ونتيجة لذلك علقت علاقات مصر السياسية مع دول الجامعة ، وسحبت معظم الدول العربية سفاراتها من مصر ، وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس ، ووزعت منظماتها على البلاد العربية كلها - عدا أمانة الجامعة التى تتولاها تونس - وهى تعمل بصورة عادية ، والجامعة من الناحية الدولية معترف بها منظمة إقليمية ، ولها مركز دولى كبير .





المراجع

- فيش — تاريخ أوروبا في العصور الحديثة ترجمة الأستاذين أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع . الطبعة السادسة سنة ١٩٥٠ م ، القاهرة .
- تأليف نخبة من الأساتذة الجزائريين . الجزائر .
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعة بولاق ٤ أجزاء ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .
- تاريخ الحركة القومية المصرية ، ٨ أجزاء ، طبعة دار المعارف .
- تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ م إلى ١٩٣٦ م . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٣ م .
- التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار . القاهرة ١٣١٩ هـ .
- كتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، جزعان . استانبول ١٣١٧ هـ .
- عمر المختار . الحلقة الأخيرة من الجهاد والوطن في طرابلس . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- السوسية دين ودولة ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- ليبيا بين الماضي والحاضر . مجموعة الألف كتاب . القاهرة ١٩٦٢ م .
- ابن غلبون الطرابلسي
- أحمد التائب الأنصاري
- طاهر أحمد الزاوي
- محمد فؤاد شكرى
- د. حسن سليمان محمود

Walter Laqueur (ed), The Arab Israeli Leader . London, 1970 .

في آخر هذا الكتاب قائمة بمختار مما نشر في اللغات الأوروبية عن فلسطين والقضية الفلسطينية وإسرائيل ، أما المراجع العربية فكثيرة جداً ، لأن القضية من أكثر ما يشغل بال العرب في عصرنا . ولهذا كثرت الكتب والمؤلفات ، ولكن أحسن ما نشر بالعربية صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت . والقارىء يجد في سلسلة منشورات المركز كل ما هو بحاجة إليه من دراسات علمية . وقد اعتمدت في هذه الدراسة والخرائط على تلك الكتب ، ولكنني اعتمدت في الخرائط على كتاب - أطلس قيم نشرته منظمة الجامعة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

J . Lowell , Ragats , A Bibliography for the study of African History in the Nineteenth and Twentieth Centuries , Washington 1945

E .F . Gantier , L'Afrique noire occidentale . Paris 1935 CH . André Julien , Histoire de L'Afrique du nord defis Languite L'occupation Française Paris L'Afrique du nord en marche . paris 1957 .

Bertiaux, Diene, L'Afrique de la Pre - Histoire à Epoque Contemporain Paris 1965 .

Eraziani , R., Verso il Fezzan - Tripoli 1930 .

Jean Despois , La Eolonis A Tien Italienne . Problemes et Methades . Paris 1935 .

Maugini , A., Tripolitania E enenaica de Fson te al Probleme Della Eolonizine . Athi 111 .

Piccioli , La Nowelle Italia D'Oltremare 2 vols . Milano 1934 .





٣٣٥	آذر
٤٩	آزرميـــــــــــــــــــــــدخت
٢٥٩	آصف شاه نظام الملك
١٠١	آمنة بنت وهب
٢٤٢	أيافاخــــــــــــــــــــان
٢٥٣	إبراهيم (وكن الدين)
٥١	إبراهيم (عليه السلام)
٢١٠	إبراهيم (باشا)
٢١٢، ٢١٣، ٣٦٢	
٣٦١، ٣٦٢	إبراهيم (سلطان عثاني)
٣٦٠	إبراهيم (الشبيخ)
٢٤٤	
٣٨١	
٣٨١	إبراهيم أحمد (نور الدين)
١٧٩	إبراهيم بن أحمد (الثاني)
١٨٠	
٢٩٠	إبراهيم بن أحمد الأعلى
٢٩٣	
١٧٩	إبراهيم بن الأغلب
	ابن سام بن عقيل الحمصي
٣٣٦	إبراهيم بن جابر
٢٥٦	إبراهيم بن كندرشاه
٢٠٦	إبراهيم بن عبد الله
١٥٣	إبراهيم بن محمد بن علي
	ابن عبد الله بن عباس
١٨٩	إبراهيم بن هاشك
٢٠٧	إبراهيم الجزائر
٤٢	إبراهيم جمعة (د)
٩٨ ٢٧	إبراهيم رفعت (باشا)
١٠٤، ١٠١، ١٠٠	
٣٧٧	إبراهيم سوري
٣٧٢	إبراهيم علي طرخان (د)
٢٧٢	إبراهيم الفلأزي
٢٥٦	إبراهيم اللودهي
٢٥٧	
٥١	أسماءتــــــــــــــــيك الأول
٢٤٢	أبغا بن هولأكو
٥٩٦	ابن أبي خليفة
١٢٥	ابن أبي ذر
١٠٦	ابن أبي العوجاء السلمي
١٧٩	ابن الأثير
٢٨٨، ٢٤٠	
١٠١	ابن إسحاق
٢٩٦	ابن الألبيري
٥١	ابن بطوطــــــــــــــــة

...

٢٠٩	أحمد بن علي الصليحي	٢٥٨	أبو المظفر يحيى الدين	١٨٤	أبو عبد الله محمد القائم بأمر الله (الزيداني)	١٨٠	أبو طاهر إسماعيل المنصور
٢٠٧	أحمد بن عيسى الحسيني (الشريف)	١٧٩	أورازبغ عالم كمر	٢٦	أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء (المقدسي)	٣٠٨	أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الحجري
٢٣٢	أحمد بن فريغون	٩٨	أيسو موسى	١٨٣	أبو عبيد البكري	٢٠٧	أبو طاهر سليمان ابن سعيد
٢٩٣	أحمد بن قهراب	١٢٩	أبو موسى الأشعري	٢٩٥	أبو عبيد بن مسعود الثقفي	٢٠٧	أبو طاهر القرمطي
٢١٠	أحمد بن ماجد	٢٠٩	أبو عيسى محمد الأول	١٢٨	أبو عبيدة بن زياد	٣٠٨	أبو الطيب المتنبي
٣١١	أحمد بن مبارك	١٥٣	أبو هشام	١٣١	أبو عبيدة بن الجراح	٢٣٤	أبو العباس (الأعرج)
٣٢١	أحمد بن المشوك	٢٣٣	أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان	١٢٥	أبو علا إدريس المأمون	١٨٤	أبو العباس أحمد (الثاني)
٣٦١	أحمد (الأول) بن محمد الثالث	١٨٨	أبو الوليد بن جهور	١٢٩، ١٢٧، ١٢٦	أبو علي حسن (ركن الدولة)	١٨٢	أبو العباس أحمد بن أبي عبيدة
٣٦١	أحمد (الثالث) بن محمد	١٨٢	أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق	١٨٢	أبو علي الحسن بن بختياران	٢٣٨	أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء
١٥٣	أحمد بن محمد بن المقدسي	٢٩١	أبو يحيى بن مطروح	٢٣٣	أبو عمرو عيران القاسي	٢٠٦، ٣٢٢	أبو العباس السفاح
٢٠٩	أحمد بن المستنصر المستعلي	١٨٢	أبو يحيى بنمراسن بن زيان	٢٨٠	أبو عثمان بن أبي الحسن	١٥٣	أبو العباس عبد الله السفاح
٢٥	أحمد بن يحيى بن جابر	١٨٣	أبو يحيى بنمراسن بن زيان	٢٩٥	أبو عثمان فارس التوكل ابن علي	١٨٠	أبو العباس محمد بن أبي عقيل الأغلب السعدي
١٥٢	(البلاذري)	٣٧٩	أبو يحيى بنمراسن بن زيان	١٨٢	أبو الفتح مبارك شاه (معز الدين)	١٧٩	أبو عبد الله (الداعي) الشيعي
٣٣٤، ١٥٣		١٨٠	أبو يزيد محمد بن كيداد	٢٥٥	أبو الفتح مبارك شاه (معز الدين)	١٨٢	أبو عبد الله بن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص
٢٥	أحمد بن يعقوب بن وهب ابن واضح العقوي	١٨١	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)	٢٦	أبو عبد الله بن أحمد ابن نصر الجيهاني (الوزير الساماني)
٣١٤	أحمد جابر الصباح	١٨٩	أبو يوسف يوسف (الحليفة الموحدي)	٢٣٥	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٧٩	أحمد جباري	١٨٢	أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر لدين الله	٢٤٠	أبو الفتح معز الدولة)		
٢٤٣	أحمد جلابي	١٨٣	أبو يعقوب يوسف ابن يعقوب الناصر المزمي	٢٣٤	أبو الفتح معز الدولة)		
١٨٤	أحمد الذهبي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	٢٣٧	أبو الفتح معز الدولة)		
	(إسماعيل الذهبي)	١٨٢	أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	٢٣٥	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٣٩	أحمد زهير	٢٩٢	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٤٠	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٧٦	أحمد الممدي	٢٣٨	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٤	أبو الفتح معز الدولة)		
٢٣٩	أحمد منجر السلجوقي	٥٠	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٢٥٦	أحمد شاه	٢٥٤	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٣٥	أحمد الشريف السنوسي	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٣٦	أحمد عادل كمال	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
١٢٧	أحمد (الثاني) العباس	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
١٨٤	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٣٢	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٣٤	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٦٠	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٥٠	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٧٦	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٠٧	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٢٤٤	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٢٥٦	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
١٣٠	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٠٨	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٣٦	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٧٨	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٧٨	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٢٨٧	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
١٧٩	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
١٧٨	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
١٧٩	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٣٦	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٧٨	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٢١٣	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٠٨	أبو الفتح معز الدولة)		
٣٣٦	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٢٣٣	أبو الفتح معز الدولة)		
٤٤٥	أحمد بن مروان بن عبد الملك	٣٦١	أحمد بن محمد خوارزم شاه الأول	٣٢١	أبو الفتح معز الدولة)		

١٥٣	باسمى	١٨٦	أوجودى مونكادا	٢٠٧	إسماعيل بن يوسف الأخضر	٢٦٨	أدموكتاتور	
٢٨٧		٣٥٦	أودبال (الشيخ)	٢٦	إسماعيل الساماني	٢٥٤	أدلوغ خان	
٤٣٢	بالمرستون	١٣٦	أودون	٢٥٧	إسماعيل الصفوري	٣٧٧	أدموكتاتور	
٢٤	بالوينسور	١٣٧		٣٥٨		٣١١	أدموندز (مستر)	
٢٤١	بايزيد (سلطان الدولة)	٢٥٦	أورنجرير (السلطان)	٣٣٦	إسماعيل كامل (باشا)	٢٦٨	أدماردى مونتييل	
٢٤٣		٢٦٧	أوربان الثاني	١٢٥	أسور بن زارم	٣٦٣	إدوارد السابيع	
١٨٦	بايلربيك	٢٦٨		٢٤٢	الأشرف الأيوبي	٢٤	أرازموس	
٣٣٤	البحر	٣٥٦	أورخسان	٢٤١	الأشرف حسن العادل	٥١	أرغملاس	
٢٠٨	البحر (الإمام)	٣٥٧			أيوب الأيوبي	٤٩	أردشير الثاني	
٢١٠	بدر أبو الطير	٢٤٣	أوزون حسن	١٢٩	الأشعث بن قيس	١٨٧	أردون الأول	
٣٠٨	بدر الجمالي المستنصر	١٣١	أوس بن ثعلبة	١٣٢		٢٣٩	أرسلان (ملك الترك)	
	(أبو النجم)	٢٤٢	أولجايتو خدابنده	٣٥٧	أصفهان دوشان	٢٤٠	أرسلان خان	
٢٤٢	بدر الدين لؤلؤ	٢٣١	أولجوج بك	٣٦٠	أصفهان روككاي	١٣٣	الأرطوبون (قائد الروم)	
٢١٠	بدرو الفارسي دا كابرال	٢٤٣		١٨٥	أعراسي (الشيخ)	٣٥٦	أرطغرل	
٣٣٥	بديع أبو شلوخ	٢٥٤	أولوغ خان	٢٠٩	أغاخان	٢٤٣	أرطغرل بن بايزيد	
٢٥٤	برتاب ديو الثاني	٢٩٢	أوليفر آمين	٢٤٤	أغا محمد شاه	٢٤٢	أرغون	
٢٧٢	بريساي (الأشرف سيف)	١٢٩	إلياس بن الحكم	٢٩٥	الأغلب	٣٠٩	أرغناط	
٤٣٤	الدين برسياني	٢٧١	أميك (عز الدين)	١٧٨	الأغلب بن سالم بن عقلا	٣١٠		
٢٠٩	بركات بن محمد بن إسماعيل	٢٩٠	إلزياب		أقيمي	٢٩٧	أرناط الصليبي	
٢٤١	بركة خان	٢٩٢، ٢٧١، ٢٧٠		٢٦	أغابولوس كراتشكوفسكي	٤٢	أرنولد توبيني	
٢٤٢		٢٤١	إيفان الثالث	٢٦	أغابولون تريغولي	٢٠٩	أروي بنت أحمد	
٢٣٨	برك باروق بن ملكشاه	٣٣٧	إيفلين بيرينج	١٨٩	أفونسو إنريكي		(السيدة الحرة)	
٢٣٦	برمردى	٣٣٨	(اللورد كرومر)	٢٩٧	أفونسو البوكرك	٢٤٢	أربن بوقا	
٣٨٠	برهان الدين	٤٣٢		٢٥٥	إقبال خان	١٠١	الأزرق	
٢٦	بروكلمسان	٢٣٨	إيليل أرسلان	٢٥٦		١٠٦	أسامة بن زيد	
٢٣٦	بريت راجا		(غوانزوم شاه)	١٣٠	الأفروع بن حابس	٢٠٦، ١٢٦		
٥٠٠	بسال ديوا	٢٦٨	إيلغازي (نجم الدين)	٢٤١	أقطاي بن جنكيزخان	٣٣٨	استيغاني	
٢٨٥	بسر بن أبي أرطاة	٢٣٥	إيلك خان	٢٤٢		٢٦٨	استيفان هنري	
	بسطام	٢٤٣	إيلياس خوجة	٢٥٦	أكبر (السلطان)	٢٣٣	أمد بن سامان	
٤٣١	بسمارك	٢٧٢	إينال العلال	٣٣	ألب أرسلان	٢٣٣	أمد بن عبد الله القسري	
٤٣٢		٢٧٠	إينومنت الثالث	٢٦٧، ٢٣٧، ١٥٣		١٨٠	أمد بن الفرات	
١٢٥	بشير بن سعد الأنصاري	٢٧١	إينومنت الرابع	٢٣٤	ألب توكين	٣٢	الإسكندر الأكبر	
١٨٧	بطرس	٢٧٠، ٢٧١	أليوب (الصلاح)	٢٥٥	ألب خان (هوشك شاه)	٣٢١، ٢٥٣، ٥١		
٢٧٢	بطرس الأول لوزينيان	٢٧١		٢٥٣	ألب خان	٣٢٤		
٢٦٨	بطرس (الثالث) الفرنسي			٤٣٢	إلدون جورست	٣٦٢	إسكندر الأول	
١٣٣	بطرس			٢٥٧	ألف بك ابن السلطان أبي سعيد ميرزا	١٨٨	إسكندر الثالث (البابا)	
٢٤	بظلموس			٢٧١	ألفونسو دي البوكرك	٣٦٢	إسكندر موروس	
٢٥، ٢٦، ٢٧				٣٦١	ألكساندر سوفورف	٣٧٥	أسكندر داود	
٥٠				٢٦٧	ألكسيوس كومنين	٣٧٧		
٣٦١	بطروننة خليل	٣٣٥	ب. م. هولت	٢٦٠	ألن بورو (لورد)	٣٣٦	إسماعيل (باشا)	
٢٠٧	بغا الكبير	٢٤٤	بابو حميد أبي سعيد	٢٥٣	ألن خان	٣٦٢	إسماعيل الثالث (البابا)	
٢٣٣	بغرخان التركي	٢٤٢	بانورو	٢٣٣	إلياس بن أسد	٣٢٤	إسماعيل (حفيد محمد علي)	
٣٥٧	بكتاش (الحاج)	٣٧٩	باججودا	٣٧٧	الإمام (زعيم التكاوية)	٢٤٤	إسماعيل (الشاه)	
٥٢	الكيري (أبو عبيد)	٣٧٩	باججي	٢٨٨	أمرندناف	٣٧٢	إسماعيل (الشيخ)	
٩٩	الكيري	٣٥٦	باد شاه آل عثمان	١٢٧	أم حرام بنت ملحان	٣٨٠		
١٠١، ١٠٢، ٢٩١		٣٦٠		٣٣٨	أمر (باشا)	٣٣٩	إسماعيل الأزهرى	
٣٧٢، ٣٧١، ٢٩٣		٣٣٦	بادي سيد القوم	٢٣٥	أناندا بال بن جيبال	٣١١	إسماعيل أغا	
١٠٠	بكر بن عيد مناة	١٨٦	بارباروس (خير الدين)	٣٧٧	أناجا إنجيبي	٣٣٧	إسماعيل أيوب (باشا)	
١٠٠	بكر بن وائل	٢٩٥، ٢٩٥		٢٧٠	إنجليوس الثالث	٢٣٢	إسماعيل بن أحمد الساماني	
٣٥٩	بكر	٢٦	بارين دي مينارد	٢٧٠	إنريكو داندولو	٣٣٦	إسماعيل بن جابر	
١٢٦	البلاذري	٤٢، ٢٦	بارتوليد شولير	٤٤٠	أنطوني إيدن	١٧٩	إسماعيل بن جعفر الصادق	
٢٨٧، ١٣٤، ١٢٩		٢٥٦	بارك	٣٦٣	أنور باشا	١٨٥	إسماعيل بن الشريف	
٣٧٣	بلال (الحشي)	٢٨٧	بارمسان	٤٩	أوتو الأول	محمد بن علي (المولى)	٢٦٩	إسماعيل بن نور الدين
١٨٧	بلاي							

٢٧٠	جى دى لوزيان	٢٧٢	جرباس الظاهري	٢١١	نشال — ز دالوق	٢٥٣	بلبان (غياس الدين بلبن)
٢٧١			(سيف الدين)	٢٣٦	نشال غوردون	٢٣٣	البلمع
٢٠٦	جفر وعيد ابنا الجندى	٢٦٧ ٤٨	جربجورى السابع	٢٣٨ ، ٢٣٧		٢٣٧	بلق — ور
١٨٣	الجى — لاني	٢٧٠	جربجورى التاسع	٢٧٢	نغرى بردى الممودى	١٨٠	بلكين بن زبرى ابن
٢٣٢ ٢٥	جسى لىسنج	١٣٤	جربجوروس (جرجر)	٢٣٨	تكش خسوزم شاه		منهاد الصنهاجى
٢٥٨	جيسس الأول	١٢٨	جرير بن عبد الله البجلي	٢٤٠	ابن محمد خسوزم	٢٥٩	بندا (الزعيم)
٢٥٣	جيم — يان	١٣٢ ، ١٢٩			شاه الأول	١٢٣	بنى — امين
٢٥٤	(زوجة علاء الدين)	٤٩ ٤٨	جستى — ان	٢٠٧	تكي — من	٤٢٦	بنشو موسوليسى
٢٨٠	جيهان شاه	٢١٠	جعفر (باشا)	٢٧٢	قرب — اى	٢٥٦	بهادر — ان
٢٧	جيوفانى أومان	١٢٥	جعفر بن أبى طالب	٢٣٦	القش (خمس الدين)	٢٥٨	بهادر شاه
٢٧٢	جيوم دى مانشو	٣٠٨	جعفر بن فلاح	٢٥٣		٢٦٠	
		٢٠٧	جعفر الصادق	٢٠٩	توران شاه	٢٥٩	بهادر شاه (الثاني)
		٢٥٦	جغت — اى	٢٠٩ ، ٢٧١		٢٥٩	بهادر شاه (الثامن)
		٢٤٠	جغضى بن جنكيزخان	٢٦٠	توركان سلطان	٢١٠	بهرام (بك)
		٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١		٢٣٣	توزون بن شاذان	٢٣٣	بهرام — ور
		٢٣٧	جغرى بن داود بن ميكايل	٢٤٠	تول — وى	٢٥٥	بيلول بن داود خان لودعى
			ابن ملجوق	٢٤٢		٢٥٦	
٣٨١	حاجسى بروا	٢٧٢	جلمق (سيف الدين)	٢٥٨	توم — اس رو	٢٥٦	بجمن إسفنديار
١٢٥	الحارث بن عمير الأسدي	٣٢٤	الظاهر (ر)	٢٥١	تيناغ تونسج	١٢٨	بجمن جاذويه
١٠٠	الحارث بن كعب	٣٣٧	جلاد ستون	٢٥٩	تير — و	١٢٨	بوران بنت كسرى
١٣١	الحارث بن مرة العبدي	٣٥٦	جلال الدين منكبرتي	٢٧٠	تيريو الثالث	٤٩	بوران دخت
٢٩٢	الحاكم بأمر الله	٣٠٦	جلدى بن محمود الأزدي	٥١	تيريس	٤٣٣	بورقيسة (الحبيب)
٣٣٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٧		٣٥٨	جم بن محمد الفاتح	٢٣٩	تيموجين بن بيسوكاي	١٠٢	بوركه — ارت
٤٣٧	حاييم وايزمان	٣٦٣	جمال (باشا)	٥٠	تيمورل — نك	٢٦٨	بولدوي — من
١٢٥	حبيب بن عينة بن حصن	٣٢٢	جمال حمدان	٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣١		٢٧٠	
١٢٩	حبيب بن مملعة	٢٠٨	جمال الدولة بن عمار	٢٥٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠		٢٧٠	يونقاس دى مونتيرات
١٣٢		٤٣٢	جمال الدين الأنفاني	٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥		٢٦٨	بوهيموند بن روبرت
٢٣٥	حجازي بن معين	٣٢١	جمال الدين الشيال	٢٥٧			جيسك — ارد
١٢٩	الحجاج بن يوسف ابن	٢٨٥	جنادة بن أبى أمية الأزدي	١٣٣	تير — وور	٢٤١	بجريس البندقداري
١٣١	الحكم بن أبى عقيل	٢٨٦		٤٣٧	تيرودور هرتسل	٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٧	
١٣٢	ابن مسعود الثقفي	٥٠	جنكيزخان	٢٨٦	تيرودوسوس الثالث	٣٢١	
١٣٥		٤٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨			(الإمبراطور)	٢٤	بيشرو دل ماساجو
١٢٩	حليفة بن الجان	٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١		١٢٦	تيروفانيس (المؤرخ)	٢٤	بيشرو فاساكوتسى
١٣٢		٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٣٥٦			البيزنطى	٣٦٢	بيرق دار (باشا)
١٣٦	الحز بن عبد الرحمن الثقفي	١٣٢	جهم بن زهر الجعفى			٢٥٧	بيرم عسان التركمانى
١٣٥	حسان بن النعمان الغساني		(أبو الأسود)			٢٥٦	بيرم لودهمسى
٢٣٣	الحسن (ركن الدولة)	٣٧٥	جواد (بوخنا الثاني الملك)			١٩٠	بيرنجرى الرابع
٢٠٩	حسن أبو عزيز قفاده	٢٤٠	جوجى بن جنكيزخان			٢٤١	بيلا (الرابع)
	ابن إدريس المطاعن	٢٤١ ، ٢٤٢				٢٧٠	بيلاجوس دى ألبانو
	(الشريف)	٣٧٦	جمودر (باشا)	٣٣٦	جابر بن عون بن سليم	٥١	بيلاطس البنطى
٢٣٢	الحسن الأطروش	٢٦٨	جمود فرورا		ابن رباط بن غلام الله	٤٣٧	بيكو — و
٢٠٦	الحسن الأفضس	٣٦٢	جورج الأسود	٣١١	جابر الصباح الكبير		
١٨٦	الحسن بن أبى عبد الله	٢٩٤	جورج الأنطاكي	٣٢٢	جابريل هانوتو		
	محمد الحفصى	٣٦٣	جورج بن ملك اليونان	٢٦	جامتون فييت		
٢٠٧	الحسن بن أحمد بن بهرام	٢٥	جورج مارتون	١٩٠	جاقمسة الأول		
٣٠٨	المعروف بالحسن الأعصم	٤٣٢	جول تيرى	٢٧٢	ج — لك كير	٢٣٥	تاندرا راجا كالكجار
٢٠٦	الحسن بن بويه	١٨٢	جونزالث دى لارا	٢٧٠	جان دى بيرين	٣٧٩	تاندرووس
٤٤٠	الحسن الثاني (الملك)	١٨٠	جوه — ر الصقل	٣٦٠	جان سويسكى	٤٣٦	تحنين العسكبرى
٢٣٢	الحسن بن الحسن بن زيد	٣٢١		٢٧٢	جانوس لوزينيان	٢١١	تركى بن عبد الله
	ابن الحسن بن على ابن	٣٠٨	جوه — ر القائد	٢٣٦	جايان جندرا	٢١٣	
	أبى طالب	٢٣٤	جي — مال	١٢٩	الجراح بن عبد الله الحكيمى	٢١٢	تركى بن مشارى
٢٣٣	الحسن بن حمدان	٢٣٥		١٣٣			ابن مسعود
	(ناصر الدولة)	٣٥٦	جيوز — ز	٣٣٤	جرجس (ملك مقرة)	٢٥٤	تريشتر بن عسان
٢٠٧	الحسن بن سلامة	٢٤٠	جيبي — و	١٨٨	جرمودو الثالث		ابن داودعسان
٣٠٨	الحسن بن عبد الله بن طنج						

٣٦٣ رشاد بن عبد الحميد
١٢٧ الرشيد
١٨٢ الرشيد (الخليفة الموحد)
١٨٥ الرشيد بن محمد بن علي ابن
يوسف بن علي بن حسن
٢٧ رفاعة رافع الطهطاوي
٣٦٣ رفعت (الكولوتيل)
٢٥٤ ركن الدين
٥١ رمسيس الثاني
٤٣٥ رمضان السويطي
٢٦٨ روبرت الثاني كورتور
٢٩٣ روبرت جيكار
٢٩٤
٢٧ روجار الثاني
٢٩٤ روجر الأول
٢٩٤ روجر الثاني
١٣٦ رودريجو (لورين)
٣٣٧ رودلف سلاتين
١٨٧ رولاند
١٥٣ رومانوس الأول ليكابينوس
٢٩٠ ، ٢٨٧ ، ٢٣٣
١٥٣ رومانوس الثاني
٢٨٧ ، ٢٣٣

٢٣٧ رومانوس ديوجين
٢٦٧ رومانوس الرابع
٢٥٤ الرومي (جلال الدين)
٢٦٩ ريتشارد الأول
٢٧٠ (قلب الأسد)
٢٤٢ ريكابوقا
٤٣٩ ريمون دلفان
٢٦٨ ريمون الرابع
(كزنت تولوز)
٢٦ رينهارت دوزي
٩٩ رينيه دومو

« ز »

٣٥٩ زابوليا
٢٠٧ ، ٩٩ زبيدة
٣٣٧ الزبير (بشاش)
٤٣٥
١٣٣ الزبير بن العوام
١٣٤
٣٣٨ زكريا
١٣٠ زونيبيل (الرنيبيل)
١٣١
١٣٢ زياد بن أبيه
٢٠٧
٢٩٦ زبيدة الله
١٧٩ زيادة الله بن الأغلب
١٨٠

٢٣٧ داود بن ميكائيل
٢٣٥ داود القرمطي
٢٥٣ داود المغربي
٢٣٢ درهم بن الحسين
٢٤٤ دينيا كاترينا
٣٢٢ الدمشقي
٢١١ دهام بن دواس
٢١٢
٢٥٩
٢٥٥
٢٥٥
٢٥٧
١٣٣
٢٤
٣٧٨
٤٢٢
٢٦
٣٧٢
٣٦٤
١٣٥
٢٩٢

دوبل
دولار خان الغوري
دولت خان لودهني
دومينيانوس
دومينيكوس تيكلاوس
جرمانوس
دونامه ديالامسي
دي برارازا
دي غوييه
دي ميلان
ديفيد لويد جورج
دينار (أبو المهاجر)
ديميو بن كولومبوس

« ح »

١٠٠ ذو مرحب

« د »

٣٦٣ دحرف (بلك)
٢٧٢ دحرف دنكاشاش
٤٣٥
٢٥٧ راجار اناسنكا
٢٣٥
٣٨١ رادان رحمة
٣٣٨ راس آدار
١٣٢ راشد بن عمرو الجلبدي
٢٥٣ رام جانجندرا
١٨٨ رامون بيرنجر الأول
١٨٨ راميو الأول
١٣٠ الربيع بن زياد
١٣١
١٠٠
٢٩٤
٣٣٨
٣٦٣
١٢٨
٣٥٩
١٢٦

ربيعه بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة
رجسار
رجينالد وينجيت
رحمى (بلك)
رستم
رستم (بشاش)
الرمسول

١٢٩ حوشب بن يزيد
٣٧٨ حومي أوهمي (الملك)
٢٤٤ حيدر (الشيخ)

« خ »

١٣٣ خازجة بن حذافة السهمي
٢٠٦ خازم بن خزيمه
٣١١ خالد بن سمود
٢١٢ خالد بن سمود الكبير
١٢٦ خالد بن سعيد
١٠٦ خالد بن الوليد
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥
١٣٥ ، ١٢٨
٣٥٩
٢٩١
٢٥٤
٤٩
٢٥٤
٢٨٩
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٤
٢١٣
٣٨١
٢٧١
٤٣٤
٣٢٢
٢٩٣
٢٠٦
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٣
٣٥٦
٢٥ ، ٢٤
١٨٦
٣٦١
٢٤١
٢١٢
٣٣٦ ، ٣١١

خارم
خازرون الزناتي
خسرو
خسرو الأول
(المعروف بأبو شروان)
خسرو الدهلوي
خشيخ
خضر
خندان
الخلاجي (علاء الدين)
خلف بن مجمل
خليفة حسين (الشيخ)
خليل (الأشرف)
خليل (بشاش)
خليل (الطاعري)
خليل بن إسحاق
الخليل بن شاذان بن الصلت
ابن مالك الفروسي
خواجه جهان
خوارزم شاه
الخوارزمي
خوان داوستريا
خوجنة راهب
خورشاه (ركن الدين)
خورشيد (بشاش)
٣٣٦ ، ٣١١

« ط »

١٣٢
٥٠
٢٣٤
٢٣٥
٥١
٣١٠
داهد
دامر البرمي
داود
داود (التيهني)
داود (بشاش)

٢٩٣ الحسن بن علي ابن
أبي الحسين الكلبي
٢٠٩ الحسن بن قتادة
١٧٩ الحسن بن كسون
١٧٨ الحسن بن عمدة
ابن القاسم الحجام
حسن التركي
حسن الدين
حسن محمد الدين
الحسن الصمصام بن يوسف
الكلبي

الحسن الوزان
(ليبو الإفريقي)
حني كنوكوي بهمن شاه
حسين (حفيد كازغان)
حسين (الشريف)
حسين بايغرا
حسين بن علي
الحسين بن علي ابن
أبي طالب

الحسين بن علي بن الحسن
بن الحسن بن علي بن أبي
طالب
حسين بيرا (السلطان)
حسين حلمي (بشاش)
حسين شاه
حسين علي خان
حين الكاشاف
حسين الكوردي

٢٩٧
٣٦١
١٧٩
٢٨٧
٢٨٧
١٨٨
٢٨٩
١٣١
١٨٤
١٨٠
٣٧٧
٣٧٧
١٠٦ ، ٩٨
٣٧٧
٢٠٧
٣٠٨
٣٠٨
٢٣٣
١٠٥
١٢٧
٢٨٧
٢٩١
١٧٨

حسين كوبيرلي
حكم بن سعيد
الحكم بن هشام الأموي
(المعروف بالبرقي)
الحكم المستنصر
حكيم بن جبلة العبدى
حليمة السعدية
حماد بن يوسف (بلكين)
ابن زيري
حمادو (الشيخ)
حمادو بباري
حمد الجاسر
حمدان أبو عنجة
حمدان قرمط
الحماني (سيف الدولة)
حمدون بن حمدان
حمزة بن عبد المطلب
حميد بن عيوف
الحبيري
حنظلة بن صفوان الكلبي

٤٣٢	فرحات عباس	٢٥٦	عمر شيخ موزا	٣٨٠	عل بن محمد	١٢٩	عثمان بن حنيف الأنصاري
٤٣٣		٤٣٦	عمر المختار	٣٨٠	عل بن سلطان بن الحسن	١٣٠	
٢٦٩	فردريك الأول برباروسا	١٢٥	عمرو بن العاص		ابن علي	٣٦٠	عثمان (الثاني) بن السلطان أحمد
٢٧٠	فردريك الثاني	١٢٦، ١٢٧، ١٣٣		١٧٩	عل بن سلمان (الداعية الفاطمي)	١٢٧	عثمان بن عفان
٢٧١		١٣٤، ١٣٥، ١٥١		٢٠٩	عل بن عمر	١٢٩، ١٣٠، ١٣٢	
٢٧٣	الفردوسي	٢٨٥، ٤٣٣		٢٠٧	عل بن الفضل القرمطي	١٣٣، ١٥١، ١٥٣	
٣٥٩	فرديناند (ملك المجر)	١٢٩	عمرو بن عتبة بن نوفل	٢٠٩		٣٣٨، ٣٣٨، ٣٧٨	
١٨٨	فرناندو جنزالث	٢٣٢	ابن عبد مناف	٣٧٤	عل بن ماري جاطة	٣٦١	عثمان (الثالث) بن مصطفى
١٩٠	فرناندو	١٢٩	عمرو بن الليث الصغار	٢٩٥	عل بن مجاهد	٣٧٧	عثمان دان فودو
٢٩٢		١٢٩	عمرو بن مالك	٣٣٧	عل بن محمد الخلو	٣٣٧	عثمان دقنة
١٨٨	فرناندو الأول	١٢٩	عمرو بن معد الأنصاري	٢٠٨	عل بن محمد الداعي (أبو كامل)	٣٣٨	
٢٦٧		١٣٠		٢٠٧	عل بن محمد الفيلحي	٣٥٦	عثمان الفزازي
١٩٠	فرناندو الثالث	١٣٣	عمير بن وهب الجمحي	٢٠٨		٢٠٩	عجلان بن رميشة (الشريف)
٢١١	فضل بن العبدل السلامي	١٣٦	عنيسة بن سحيم الكلبى	١٨١	عل بن يوسف بن ناشفين	٣٣٦	عجيب (الشيخ)
٢٤٠	فضل الله (رشيد الدين)	١٣٢	عبيد بن زياد	٢٣٣	عل الحمادي	٣٣٦	عجيل بن عجيب
٢٤٢		١٣٥	عياض بن أنجيل	٢٣٤	(سيف الدولة)	٣٣٦	عجلان وداى
٢٩١	فلقول بن سعيد	٢٩٤		٣٣٨	عل ديندار	١٢٦	عدى بن حمام
٥٠	فوجيور أتاكيا	١٢٨	عياض بن غنم	٢٠٧	عل الرضا	١٣٦	عذرة بن عبد الله الفهرى
١٨٧	الفرنسيو	١٢٩		٢٤٠		٢٨٨	عرفا
١٨٧	الفرنسيو الأول	٣٥٧	عيسى بن بايزيد الأول	٣١١	عل رضا (باشا)	١٨٦	غروج
١٨٧	الفرنسيو الثالث	٥١	عيسى بن مريم	٣٨١	عل زين العابدين	٢٥٥	
١٨٢	الفرنسيو الثامن	٢٦٧، ٢٦٨		٣٣٩	عل عبد اللطيف	١٢٩	عروة بن المغيرة بن شعبة
١٨٩		١٠٤	عينة بن حصن	٣٦٣	عل فؤاد (باشا)	٢١١	عربير بن دجين
١٨٢	الفرنسيو الحادى عشر	١٢٥، ١٠٦		٤٣٤	عل (باشا) القرماني	٣٦٣	عزت (باشا)
١٨١	الفرنسيو السادس			٣٧٤	عل كولن	٣٠٨	العزيز بالله
٢٦٧، ١٨٨، ١٨٩				٣٧٥		٣٠٩	
١٩٠	الفرنسيو العاشر (العالم)	٢٤٢	غازان بن أرغون بن أبغا	٣٣٩	عل المرغني	١٨٠	العزيز بن المنصور
٣٦٣	فون مولنكة (الجنرال)	٣٥٦	غازان خشان	٤٣٤	عل (باشا) يوسف		ابن الناصر بن علفاس
١٣٠	فروز	٢٥٣	غازى (غياث الدين تغلق)	٢٦٩	عماد الدين زنكى	٤٣٥	عزيز المصرى
٢٥٤	فروز تغلق	٢١٢	غالب (الشريف)	١٢٩	عمار بن ياسر	٢٨٩	عصام الخولاني
٢٥٦، ٢٥٥		٢٦٠	غاندى (المهاغرا)	١٣٠		٣٦٤	عصمت لينو
٢٥٥	فروز شاه	٢٨٩	غرمية أنجو	٢٠٩	عمارة بن عل الحكيمى	١٣٧	عقبة بن الحجاج السلولى
٢٥٣	فروز شاه الخلقى	١٨٨	غرمية د ناخرة	٣٣٥	عمارة دونقاس		عقبة بن عامر بن قيس ١٣٣
	(جلال الدين)	٢٩٤	غليالم الأول	٣٣٦		١٣٤	الجهنسى
٢١٢	فيصل بن تركى	٢٩٤	غليالم الثاني	٣٧٣	عمر (الحاج)	٣٣٤	
٣٣١		٢٩٧	الغورى (السلطان)	٣٧٨، ٣٧٧	عمر بن إدريس	١٣٤	عقبة بن نافع بن عبد القيس
٢١٢	فيصل بن عبد العزيز	٢٩٧	الغورى (شهاب الدين)	٢٨٩	عمر بن أسود	١٣٥	الفهرى
٤٤٠		٢٣٥	غياث الدين بن قح خان	١٨٨	عمر بن حفصون	٣٥٦	علاء الدين بن كيقباز
٢١٢	فيصل بن عبد الله	٢٥٥		١٢٧	عمر بن الخطاب	٣٥٦	علاء الدين (الثالث) السلجوقى
١٨٧	فيلسب			١٢١، ١٢٩، ١٢٨		٣٣٧	علاء الدين صديق باشا
٢٦٩	فيلسب أغسطس			١٢٣، ١٥٣، ١٢٤		٢٥٧	علاء الدين علم خان
٢٧٠				٢٨٥، ٣٨٨		٢٣٩	علاء الملك
١٨٤	فيليب الثالث			٢٠٩	عمر بن خطاب بن شازان	٤٣٣	علال الفامسى
١٨٤	فيليب الثاني				بن صلت اليمحدى	٣٥٨	على (باشا)
٤٣٤، ٣٨٢، ٣٦٠				١٣٢	عمر بن عبد العزيز	٢٩٥	عل اقبال الدولة
٢٥	فيليكس جونز			٢٨٦		١٢٥	عل بن أبى طالب
				١٣٠	عمر بن عبيد الله بن معمر	١٢٦، ١٣١، ١٣٢	
				١٣١		١٨٤، ١٥٣، ١٥١	
				٢٠٩	عمر بن عل بن رسول	٢٣٩	
					الحسنى (نور الدين)	٢٣٣	عل بن بويه (عماد الدولة)
				٢٥٤	عمر خان (شهاب الدين)	٢٣٣	عل بن حمدان

غ

ف

ق

٢٣٤	الشيخ - واكل على الله	٤٨	لوثير	٢٤٤	كارلو يوحنا	٢١٠	القاسم بن محمد
١٢٨	الشي بن حارثة بن سلمة	٤٨	لوثير الثاني	٢٤٣	كارغ - نان		(المنصور بالله)
	ابن ضمضم الشيباني	٢٦٠	لورنس (الجنرال)	٤٣٢	كارلوس - بن	١٨٥	قاسم بن محمد بن أبي القاسم
١٣٠	جماشع بن مسعود السلمي	٣٥٩	لويس (ملك المجر)	٣٦٣	كاظم كرة بكير	٢٠٩	القاسم بن محمد بن جعفر
١٣٢	جماعة بن مسعر التيس	١٨٢	لويس النقي (لويس التاسع)	٢٥٤	كاف - بور		(أبو فليحة)
٢٩٤	جماهند العامري	٢٧١، ٢٧٠، ١٨٧	لويس الخامس عشر	٢٢٣	كافور الإغريقي	٢٠٧	القاسم الرعي الحسني
٢٩٥	عمد	٢٥٩	لويس السابع	٢٧٠	الكامل (السلطان الأيوبي)	٢٠٨	قاورد كرة ارسلان
٥١، ٤٨	عمد	٢٦٨	لي ست - اك	١٣٥	الكاهنة	٤٩	قباذ الثاني (شرويه)
١٠٢، ١٠١، ٩٨	عمد	٣٣٩	ليو الثالث	٢٤١	كبيف - نا	٢٥٣	قلق - خواجه
١٠٦، ١٢٥، ٢٠٦	عمد	١٥٣	ليو الثالث الإيسوري	٢٤٢		٥٠	قنية بن مسلم الباهلي
٢٨٦	عمد (الثالث)	٢٨٦	(ليو الأرمني)	٢٤٠	كجلك (أمير طائف من الفينيقيين)	١٣١، ٢٣١، ٢٣٦	قدامة بن جعفر
٢٥٦	عمد (الثالث)	٣٦٢	ليوبولد الثاني	٣٧٧	كراموكو (القمع)	٣٢٢	قردس
٣٦٠	عمد (الثاني)	٤٣٢، ٤٣١	ليوت - سي	٢٦٨	كروغ - نا	٢٣٤	قرشاي - نوبان
٣٥٩، ٣٥٨، ٢٧٢	عمد (الخامس)	٤٣٢	ليو - جيو - تسي	٤٩	كرست - نسن	٣٦٢	قره جورج بروفيتش
٣٦٣	عمد (الخامس)	٢٣٩	ليو - الخامس	٢٩٢	كريستوفر كولومبوس	٣٦٠	قره مصطفي
٤٣٣	عمد (الرابع)	١٥٣	ليو الطرابلسي	٢٦	كريم - سر	٣٦٢	قسطنطين أبلاستي
٣٦٠	عمد (السادس)	٢٨٧	(رثيق الورداسي)	٤٩	كسرى الثاني (ايروز)	٢٣٤	قسطنطين بن قردس
٣٦٣	عمد (علاء الدين)	٢٨٨	ليون الإفريقي	٣٦٣	الكسندر فون باتدريج		الدمسقي
٢٥٣	عمد (علاء الدين)	٣٧٥، ٣٧٢		٣٦٣	الكسندروب - ول	١٣٣	قسطنطين بن هرقل
٣٣٥	عمد إبراهيم أبو سليم			١٣٥	كميلة بن حزم	٢٨٦	قسطنطين الرابع
٢١٣	عمد أبو نقطة			١٢٥	كعب بن عمر الغفاري	٢٩٠	قسطنطين السابع
٢٣٨	عمد أحمد			٢٦٩	كليمينت الثالث	١٥٣	قسطنطين لابس الأرجوان
٢٣٧	عمد أحمد بن السيد			٣٥٩	كال (باشا) رادة	١٨٤	القلش - نالي
٢٣٨	عمد الله (المهدي)			١٠٦	كنانة بن خزيمه	١٠٠	قصي بن كلاب
٤٣٥	عمد الأصغر (امغار)			٢٨٨	الك - ندي	٢٣٦	قطب الدين أيبك
٢٦٠	عمد إقبال			٣٠٩	كنز الدولة	٢٥٣، ٢٣٨	قطب الدين محمد
٢٥٧	عمد أكبر (جلال الدين)			٣٣٥، ٢٣٤	كنكوي ظفرخان (علاء الدين)	٢٣٨	قطبة بن قتادة الذهل
٢٦٠	عمد بنت خان			٢٥٦	كويتو - غو - سينا - كاينا	١٢٨	قطر بن الفجاعة
٣٦١	عمد بلطجي			٢٣٩	كوجلك (ملكا لترك التايان)	١٣٠	قطز (سيف الدين)
٣٧٧	عمد بلو			٢٥٩	كورنواليس	٢٤١	القمقاع بن عمرو
٢٩٣	عمد بن إبراهيم			٣٦٠	كوز - وزم	٢٧١	فللاون (المنصور)
	ابن الفتح (القادر بالله)			٣٧٥	كوغنا (كوكيه)	٢٦٧	قلج - ارسلان
٣٧٥	عمد بن أبي بكر الطوري			٢٦	كوف دي كورتل	٢٥٩	قلج خان نظام الملك بادر
١٨٩	عمد (الناصر) بن أبي يوسف يعقوب المنصور			٢٦	كولم - موس	٢٩٢	القلش - ندي
٢١٣	عمد بن أحمد بن إدريس			٢٣	كومين - سن	٣٧٤، ٣٢٥، ٣٢٤	قليج - خان
١٧٨	عمد بن الأشعث الخزاعي			٢٦٨	كونراد الثالث	٢٥٣	قنصوه الغوري
١٧٩	عمد بن بايزيد الأول			٢٧١	كونراد الرابع	٢١٠	قوبلاي خان
٢٤٣	عمد بن بايزيد الأول			٢٦	كونراد الخامس	٣٥٩، ٣٥٨	قوبلاي خان
٣٥٧	عمد بن بايزيد الأول			٢٤٢	كوب - بوك	٢٤١	قوبلاي خان
٢٣٦	عمد بن بختيار الحلبي			٣٣٨	كيتشنر (اللورد)	٢٤٢	قوبلاي خان
٢٦	عمد بن تاروت الطنجي			٢٥٣	كيفباد (معز الدين ابن بغراخان)	١٣٣	قوبلاي خان
١٨١	عمد بن تومرت					١٢٨	قوبلاي خان
١٢٢	عمد بن الحارث العلاق						قوبلاي خان
١٠٠	عمد بن حبيب النساب						قوبلاي خان
١٥٣	عمد بن الخليفة						قوبلاي خان
٢٠٧	عمد بن زبيد						قوبلاي خان
٢٥	عمد بن السائب الكلبي						قوبلاي خان
١٨٩	عمد بن سعد بن مردانش						قوبلاي خان
٢١١	عمد بن سعد بن محمد						قوبلاي خان
٢١٢	عمد بن سليمان بن الحسن						قوبلاي خان
٢٠٧	عمد بن سليمان بن الحسن						قوبلاي خان

٢٠٧	(الخليفة)
١٠٢ ٩٨	الواقفـــــــــــــــى
١٠٥ ، ١٠٣	
١٣٦	وامبـــــــــــــا
٢٩٥	وانود بن أبى بكر اللثوفى
٢٣٩	وان - بن - سيون (الإمبراطور)
١٣١	الوليد بن عبد الملك
٢٨٦ ، ١٣٦	
١٣٢	الوليد بن عقبة
٢٩١	الوليد بن همام (أبو ركوة)
٢٥٨	وليم هوكنز
٣٣٧	وليم هيكل (باشا)



٢٤٠-٩٨	أفـــــــــــــــوت
٢٣٣	بــــــــــــــــس
٣٥٧	بانوس هونبادى
٣٧١	بحمى بن إبراهيم
١٨١	بعصى بن إسحاق المبورق
٢٣٣	بعصى بن أسد
٢١٠	بعصى بن حميس الدين (شرف الدين)
١٨٤	بعصى بن عبد الله الحاصى
١٨٠	بعصى بن عمر بن إبراهيم
١٧٩	بن ترغوث الجذال
	بعصى (الأول) بن محمد
٥١	بن إدريس بن إدريس
٢٠٦	بعصى المعمدان (الذى بعصى ابن زكريا
٢١٠، ٢٠٧	بعصى الهادى إلى الحق
٢١٩	زردجرد
٤٩	زردجرد الثالث
١٢٦	زيد بن أبى سفیان
٢٨٥ ، ١٢٩ ، ١٢٧	
١٣٢	زيد بن أبى كبشة المككى
١٣١	زيد بن زياد
١٢٦	زيد بن عبد الملك
١٣٣	
١٢٧	زيد بن معاوية
١٥٢ ، ١٥١ ، ١٣١	
١٥٣	زيد بن هيرة
٢٤	مقبوب إيلخوس دى سفارباريا
٢١٠	مقبوب بن يلمسرب ابن سلطان
٢٣٢	مقبوب بن اللث الصفار

۲۴۱	نوحای خان
۲۳۳	نوح بن أسد
۲۳۴	نوح بن منصور السامانی
۲۳۳	نوح بن نصر السامانی
۲۳۴	
۲۵۳	نویین ماری
۳۶۳	نیزازی بك
۲۹۳	نیقولا الكسانی
۳۶۳	



٥٠	_____ ارشا
٢٣٥	هارونازاجا باران
٢٢٣	هارون بن سليمان ايلك
٢٠٧ ٩٩	هارون الرشيد
٢٨٧ ، ٢٨٦	
٣٥٦	هانر بورجستال
٥٠	هانكوتون جيب
٥١	_____ ان
٥٠ ، ٢٥	هانز فون ميزيك
٤٨	هراكليوس بن هراكليوس
٤٣٧	هربرت صوبل
١٣٢	هرثة بن عرفجة البارقي
	هرقل بن هرقل ٣٢ ١٣٣
	١٣٤
١٢٨	هرمنز جاذوبه
١٠٠ ٢٥	هشام بن السائب الكلي
١٣٠	هشام بن عبد الملك
١٠٥٣ ، ١٠٥١ ، ١٣٣	

١٧٨	شمام بن عتبة بن أبي وقاص
١٠٠	شلال بن عامر
١٨٠	شلال بن عامر بن صمصمة
٢٦٧ ٢٨	شلمنبراند (الفرس)
٢٥٥	شمام
٢٥٧	شمام
٣٢٢	شمام
١٠٠	شيد بنت النعمان
٢٧١	شمر الملاح البرقياني
٥٠	شمري
٢٨٦	شمري
٣١١	شميل (المشر)
٢٩٠	شموخ (ملك إيطاليا)
٥٢	شموذ بن علي الحنفي
٢٤١	شموذ بن علي الحنفي
٢٤٢	شموذ
٢٧٠	شموذ
١٨٧	شميم بن عبيد الكنان
٥١	شموذ الكنان
٥١	شموذ الكنان
٢٦٨	شموذ
٥٠	شموذ

٢٤٣	مهران شاه
٢٦٠	مهزنا مغول
١٢٩	میسرة بن مروان العیسی
١٨٥	میشیل ورولان فریچر
٢٦	مینورسکی



١٧٩ فابليــــــــــــون
٣٦٢
٢٥٩ ناصر شاه قزوللى
٣٦١
٣٧٦
٢٤٤ ناصر طهماسب قولى
٣٧٣ نيسارى فاتماجان
٣٧٢ تازييه عثمــــــــان
٢٣٩ الناصر (الخليفة)
٢٤٠
٢٧٠
٣٣٦ ناصر الدين
٢٥٤ ناصر الدين (حفيد بغراخان
بن بليون
٢٧١ الناصر الأيوبي (الملك)
١٨٠ الناصر بن علاس
٢١٠ ناصر بن مرشد بن سلطان
بن مالك بن أبي العرب
٣٥٧ الناصر العباسى (الخليفة)
٣٣٦ ناصر ود
٢٠٨ ناصر، خسرو

٤٣٣	اطـــــــــــــــــــــــم بك
١٢٤	رافع بن عبد القيس
٤٣٣ ، ٣٧٨	
٢٠٩	زار بن المستنصر
٢٣٣	صبر بن أحمد بن إسماعيل
٢٦	صبر بن أحمد الساماني
١٥٣	صبر بن ميار
٢٥٣	صهرت خـــــــــــــــــــــان
٢٥٦	صهرت شاه بن حسين شاه
٢٥٩	ظفام حيدر آباد
٢٦٠	
٢٥٦	(سكندر شاه)
٢٥٤	ظفام الدين أوليا
٢٠٨	ظـــــــــــــــــــــام الملك
٢٣٧	
١٢٩	زعمان بن عمرو بن مقرن الزمـــــــــــــــــين
٣٢٥	مــــــــــــــــوم شــــــــــــــــفير
٢٣٣	منصور فــــــــــــــــوكاس
٢٩٠ ، ٢٨٧	
٢٦	يــــــــــــــــــــــــــــــــو
٣٣٦	ر (ملك شندي)
٢١٠	رواـــــــــــــــــــــــــــــــــه

١٥٣ المقدمــــــــــــــــــــى
٢٢٢
٢٤٠ المقرـــــــــــــــــــــى

٣٩٢، ٣٢٢، ٣٢١
٣٢٤، ٣٣٥، ٣٢٤

٣٩٤

١٣٣ الملك ورقس
٢٣٥ ملك الأبواب
٢٣٤ ملك شاه السلجوق
٢٣٨، ٢٣٧

٢٥٨	تمتاز محل (أرجند بانويكيم)
	(سيدة التاج)
١٣٢	المفتنر بن الجارود العبدى
	(ويكنى أبا الأشعث)
١٨٨	المفتنر بن عبد الرحمن
	الأوسط
٣٧٣	نما أولي

۳۷۴ نسیم سلیم —————
۳۷۴ نسیم موسی (کنکن موسی)
۱۸۴ نسیم —————
۲۴۲ منصور (الأموی)
۱۷۹ منصور محمد بن اُمی عامر
۲۹۴، ۲۹۲، ۱۸۸
۲۳۶ منکری (جلال الدین)
۲۵۳، ۲۴۱، ۲۴۰

٣٧٩	نيل
١٣٣	نيل
١٣٣	لهدي (الخليفة)
٢٠٧	

٢١١	لهدي محمد بن أحمد
	بن الحسن بن القاسم
١٢٨	هران بن باذان
١٢٨	هران الرواسي
١٣٠	هلهب بن أبي صفرة
١٣١	
٥٠	٥٠

٢٦٨	موسى (عليه السلام)
٣٧٧	موسى بن أبي العافية
٤٣٢	موسى بن بايزيد
٣٢٥ ٥١	موسى بن نصير اللخمي
١٧٩	
٢٤٣	
١٣٥	
٢٩٤ ١٧٨ ١٣٦	

٣٧٣	سوسى ديجو
٢٤٤	سوسى الكاظم
٢٣٢	سوفى
١٠٠	سوتنجمبرى واط
٢٤١	سونكو بن تولوى
٢٤٢	
٢٧١	سونكو بن
٢٣٧	سوخايل بن سلجوق
٢٨٧	سوخايل العمورى



أنساب

(أ)

صفحة

٢٧٢	بليغا الخاصكى
١٣٥	بليان أويلان
٢٩٥	بندكت الثامن
٢٣٥	بهم ديهو راجا فهود
٣٦١	بموجين (الأمير)
٢٦٩	بوجنا
٢٣٩	بوجنا (البسترجون)
١٧٩	بوجنا (القديس)
٢٤٣، ٢٧١، ٣٥٧	
٣٥٨، ٣٦٠، ٤٣٤	
٣٣٨	بوجنا (ملك الحبشة)
١٥٣	بوجنا نزيهيكس
	(المعروف بالشميشق)
٢٣٤	بوجنا سيات
٣٥٦	بورجنا
١٨٠	يوسف (أبو الفتح)
٤٣٤	يوسف (باشا)
٢٩١	يوسف بلقين بن زيرى
	الصنهاجى
١٨٠	يوسف بن تاشفين
١٨١، ١٨٣، ١٨٨	
١٨٩، ٣٧٢	
٣٠٨	يوسف بن الحسن الخناني
	(أبو يعقوب)
٢٠٩	يوسف بن الكامل بن الملك
	الكامل الأيموى
	(الملك المسعود)
٣٦١	يوسف الثاني
٢٥٦	يوسف عادل
٢٩٣	يوسف الكلبى (أبو الفتح)
١٨٦	يولدج (على باشا)
٢٥٦	يونس خان



(ب)

٨١	بجيلة بن أمار
٩٢	بجيلة بن عمرو
٨٤	بدر بن يغلد بن النضر
٨١	برد بن دعوى أقصى
٨٨، ٨٤	برة بنت عبد المطلب
٨٤	برة بن قصي
٨٢	بغيش بن ريث
٨٤، ٨١	بكر بن عبد مناة
٨١	بكر بن مر
٨٢	بكر بن هوازن
٩٢	بكيل بن خيران
٨٢	بنو علاج بن غيرة
٩٤	بنو مغالة بن عدى
٨٢	بهثة بن سليم
٩٤	بياضة بن عامر

(ت)

٨٤	تعمر بن قصي
٩٤	تريد بن جشم
٨٤	تقاصر بنت عبد مناف
٩٠	تقيم بن عبد الله
٨١	تقيم بن مر
٩١	تقيم بن المغيرة
٩٣	التوأم بن حارثة القطريف
٨٤	تيم الأدرم بن غالب
٨٤	تيم بن مرة

(ث)

٨٦	الثرى بنت عبد الله
٨٢	ثعلبة بن بهثة
٩٤	ثعلبة بن زيد
٨٢	ثعلبة بن سعد
٩٦، ٩٤	ثعلبة بن عمرو
٩٦، ٩٣	ثعلبة (العنقاء) بن عمرو
	(مزريقاء)
٩٤	ثعلبة بن عزر
٩٤	ثعلبة بن كعب
٩٣	ثعلبة بن مازن
٩٤	ثعلبة بن مالك
٨١	ثعلبة بن مر
٩٢	ثور بن عفير

ج

جابر بن قحطان ٩٢
جحجيان كلفة ٩٦
جدعان بن عمرو ٨٩
جدي بن سعد ٨٤
جذيمة بن عامر ٨٤
جرود بن الحارث ٩٤
جشم بن الحارث ٩٦، ٩٤
جشم بن حارثة ٩٦
جشم بن الخزرج ٩٤
جشم بن قسي ٨٢
جشم بن مالك ٩٦، ٩٤
جشم بن معاوية ٨٢
جشم بن نوف ٩٢
جعدة بن هيرة ٩١
جفنة بن عمرو مزينة ٩٣
جمع بن عمرو ٨٤
جنادة بن معن بن مالك ٨٢
جنادة بن يعرب ٩٢
جندع بن ليث ٨٤
جندلة بن غالب ٨١

ح

حاجب بن أبي العاص ٨٦
الحارث بن أمية الأصغر ٨٦
الحارث بن جنة ٨٢
الحارث بن حرب ٨٦
الحارث بن الحكم ٨٦
الحارث بن خالد ٩١
الحارث بن الخزرج ٩٦، ٩٤
الحارث بن زهرة ٨٤
الحارث بن زيد مناة ٩٤
الحارث بن صعصعة ٨٢
الحارث بن العاص ٩١
الحارث بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
الحارث بن عبد مناة ٨٤، ٨١
الحارث بن عيسى ٨٢
الحارث بن عسدي ٩٢، ٩٠
الحارث بن عمرو ٨٢
الحارث (المخزوم) بن عمرو ٩٣
مزينة ٩٦
الحارث بن عوف ٨٤
الحارث بن فهر ٨٦
الحارث بن كريمة ٨٦
الحارث بن لؤي ٨٤
الحارث بن مرة ٩٢
الحارث بن معن بن مالك ٨٢
الحارث بن نعيم ٨٢
الحارث بن هشام ٩١
حارثة بن ثعلبة ٩٦، ٩٤
حارثة بن الحارث ٩٦

حارثة (العظريف)

ابن امرئ القيس ٩٣
حاشد بن خيران ٩٢
الحياء (وهو عامر) بن سعد ٨١
حبيب بن سواة ٨٢
حبيب بن عبد حارثة ٩٤
حبيب بن عبد شمس ٨٦
حبيب بن عمرو ٩٦
حبيب بن عتير ٩٤
الحجر بن عمران ٩٣
حجل بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
حدالة بن كنانة ٨٤
حذافة بن سعد ٩٠
حذافة بن قيس ٩٠
حذافة بن معبد ٩١
حذيفة بن سعد ٩٠
حذيفة بن القيرة ٩١
حذيم بن سالم ٩٤
حرب بن أمية الأكبر ٨٦
حرب بن معن بن مالك ٨٢
حريثان بن سواة ٨٢
الحريش بن جحجيا ٩٦
الحريش بن جشم ٩٦
حزام بن أبي العاص ٨٦
حزم بن أبي العاص ٨٦
حزون بن أبي وهب ٩١
حسان بن معن ٨٢
حمل بن عامر ٨٤
حصن بن عسدي ٨٢
الحصين بن سفيان ٨٦
حفص بن عتبة ٨٦
حفص بن المغيرة ٩١
حفصة بنت الحارث ٩١
الحكم بن أبي العاص ٨٦
الحكم بن مليح ٨١
حكيم بن طليق ٨٦
حلمة بن أم ٨١
حلمة بن محلم ٨١
حمزة بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤
حميس بن سعد ٨٤
حنشل بن عوف ٩٦
حنظلة بن أبي سفيان ٨٦
حيذان بن يعرب ٩٢
حية بنت عبد مناف ٨٤
حية بنت هاشم ٨٤

خ

خارجة بن حصن ٨٢
خالد بن العاص ٩١
خالد بن عبد الله ٩١
خالد بن هشام ٩١
خالد بن الوليد ٩١

خالدة بنت هاشم ٩٣
ختعم بن أنمار ٩٢
ختعم بن عمرو ٨١
خندارة بن عوف ٩٤
خندرة بن عوف ٩٤
(وهو الأجير)

خندبة بنت خويلد ٨٤
(أم المؤمنين)
الخزرج بن الحارث ٩٤
الخزرج بن حارثة ٩٦، ٩٤
الخزرج بن ساعدة ٩٤
الخزرج بن عمرو ٩٦
خزيمة بن عامر ٨١
خزيمة بن لؤي ٨٤
خضعة بن قيس عيلان ٨٢
الخطاب بن نفيل ٩٠
خطيط بن جشم ٨٢
خمرة بن بكر ٩٤
خنساء بنت كعب ٩٤
خنيس بن حذافة ٩٠
خويلد بن أسد ٨٤
الخيار بن مالك ٩٢
خيوان بن جشم ٩٢

د

الدئل بن بكر ٨٤
دارس بن قس ٨٢
داود بن الحكم ٨٦
دعوى بن لباد ٨١
دو دان بن أسد ٨١
دوس بن الحارث ٨٢
الديش بن محلم ٨١
دنهار بن ثعلبة ٩٤

ذ

ذبيان بن بغيض ٨٦
ذعل بن عمرو مزينة ٩٣

ز

الزبيح بن عبد العزى ٨٦
زبيعة بن حبيب ٨٦
زبيعة بن الخيار ٩٢
زبيعة بن صعصع ٨٢
زبيعة بن عامر ٩٢، ٨٢
زبيعة بن عامر (وهو لحي) ٨١
زبيعة بن عبد شمس ٨٦
زبيعة بن عبد العزى ٨٦
زبيعة بن عدي ٩٤
زبيعة بن نزار ٨١
رزاح بن عدي ٩٠
رقية بنت عبد شمس ٨٦

رقية بنت محمد ٨٤
زهم بن عامر ٩٢
زباح بن عبد الله ٩٠
زيت بن عطفان ٨٢
ربطة بنت عبد مناف ٨٤

ز

الزبيري بن قيس ٩٠
ابن عبد الله الشاعر ٨٨، ٨٤
الزبير بن العوام بن خويلد ٨٤
زبين بن عامر ٩٤
زبين بن عبد حارثة ٩٤
زعوراء بن جشم ٩٦
زهر بن لباد ٨١
زهرة بن كلاب ٨٤
زهر بن أبي أمية ٩١
زيد بن بكر ٨٢
زيد بن الحارث ٩٤، ٨٢
زيد بن الخطاب ٩٠
زيد بن سالم ٩٤
زيد بن عمر ٩٠
زيد بن قيس بن عامر ٩٦
زيد بن كهلان ٩٢
زيد بن مالك ٩٦
زيد بن معن بن مالك ٨٢
زيد بن يشجب ٩٢
زيدان بن عامر ٩٢
زيد مناة بن حبيب ٩٤
زيت بن عبد الله ٨٦
زيت بن محمد ٨٤

ال

الساب بن قطن ٩٤
ساردة بن زيد ٩٤
ساعدة بن كعب ٩٤
سالم بن عوف ٩٤
سالم (الحلي) بن غنم ٩٤
سالم بن مالك ٩٤
سامة بن لؤي ٨٤
سبا بن يشجب (وهو عامر) ٩٢
سير بن مرة ٨٤
سعد بن بكر ٨٢
سعد بن تيم ٨٤
سعد بن ذبيان ٨٢
سعد بن مهم ٩٠
سعد بن عائذة ٨١
سعد بن عسدي ٩٣
سعد بن علي بن أسد ٩٤
سعد بن عمرو ٨١
سعد بن عوف ٨٢
سعد بن فهم ٨٢
سعد بن قيس عيلان ٨٢

٩٠ عبد الله بن قسط
٩١ عبد الله بن المغيرة
٨٦ عبد الجيد بن عبد الرحمن
٨٨، ٨٤ عبد المطلب بن هاشم
٩١ عبد الملك بن حذافة
٨٦ عبد الملك بن عبد الرحمن
٨٦ عبد الملك بن عبد الله
٩١ عبد مناف بن أسد
٨٤ عبد مناف بن زهرة
٨٤ عبد مناف بن قصي
٨٤، ٨١ عبد مناة بن كنانة
٨٤ عبد يغوث بن وهب
٨٢ عيسى بن بغيض
٩٦ عبيد بن زيد
٩٤ عبيد بن عدى
٩١ عبيد بن عمر
٩٤ عبيد بن مالك
٨١ عبيد الرماح بن معد
٨٦ عبيد الله بن الحكم
٨٦ عبيدة بن أبي العاص
٨٦ عبد الله بن سعيد أبي أحيحة
٨٦ عتبة بن أبي نفيان
٨٦ عتبة بن ربيعة
٩١ عتبة بن عمر
٨٤ عترة بن عامر
٩١ عتيق بن عائذ
٩٣ العتيق بن الأزد
٨٦ عثمان بن أبي العاص
٨٦ عثمان بن الحكم
٨٦ عثمان بن عبد الرحمن
٩١ عثمان بن عبد الله
٩١ عثمان بن عبد مناف
ابن أسد
٨٦ عثمان بن عفان
٨٩ عثمان (أبو قحافة) بن عمرو
٩١ عثمان بن هرمي
٨١ عثمان بن عفان
٩٣ عدي بن أقصي
٩٤ عدي بن ثعلبة
٩٢ عدي بن الحارث
٩٣ عدي بن حارثة الغطريف
٩٣ عدي بن خزاعة بن حارثة
٩٠ عدي بن سعد
٩٤، ٨١ عدي بن عمرو
٩٤ عدي بن غنم
٨٢ عدي بن فزارة
٩٠، ٨٤ عدي بن كعب
٩٤
٩٣ عدي بن مسازن
٩٤ عدي بن مالك
٩٢ العرنج بن عامر (حمير)
٩٢ عريب بن زيد
٨٤ العرج بن بكر
٩٦ عزير بن مالك

٨٨، ٨٤ العباس بن عبد المطلب
٩١ عبد الأسد بن هلال
٩٦ عبد الأنهل بن جشم
٨٦ عبد أمية بن عبد شمس
٩٤ عبد حارثة بن مالك
٨٦ عبد الحكيم بن عبد الله
٨٦ عبد الحميد بن عبد الله
٨٤ عبد الدار بن قصي
٩٤ عبد ربه بن زيد
٩١ عبد الرحمن بن أبي بردة
٨٩ عبد الرحمن بن أبي بكر
٩١ عبد الرحمن بن الحارث
٨٦ عبد الرحمن بن الحكم
٩١ عبد الرحمن بن خالد
عبد الرحمن (الأكر) بن
سعيد
٩٠ عبد الرحمن بن سمرة
٨٦ عبد الرحمن بن عبد الله
٨٦ عبد الرحمن (الأصغر)
ابن عبد الله
٨٤ عبد شمس بن عبد مناف
٨٦ عبد شمس بن عتبة
٩١ عبد شمس بن المغيرة
٩١ عبد شمس بن الوليد
٩٠ عبد العزى بن رباح
٨٦ عبد العزى بن عبد شمس
٨٢ عبد العزى بن غطفان
٨٤ عبد العزى بن قصي
٨٤ عبد العزيز بن عبد الله
٩١ عبد العزيز بن وهب
٨٢ عبد عمرو بن عمرو
ابن حصص
٨٤ عبد قصي بن قصي
٩٠ عبد قيس بن عدى
٩٣ عبد الله
٩١ عبد الله بن أبي أمية
٨٩ عبد الله بن أبي بكر
٩٦ عبد الله بن جشم
٨٦ عبد الله بن الحارث
٩٤ عبد الله بن حبيب
٩١ عبد الله بن حذافة
٨٦ عبد الله بن الحكم
٩١ عبد الله بن خالد
٩٢، ٨٦ عبد الله بن عبد الله
٨٦ عبد الله بن عبد الرحمن
٨٦ عبد الله بن عبد شمس
٨٨، ٨٤ عبد الله بن عبد المطلب
٩٠ عبد الله بن عدى
٩١ عبد الله بن عمر

« ض »
٨٤ ضبة بن الحارث
٩٦ ضبيعة بن زيد
٨١ الضحك بن معد
٨٨، ٨٤ ضرار بن عبد المطلب
٨٢ ضنه بن نمير
« ط »
٩٤ طريف بن الخزرج
٨٦، ٩٢ طليق بن سفيان
طبيء بن زيد
« ظ »
٩٢ ظالم بن قحطان
« ع »
٩١ عائذ بن عبد الله
٩١ عائذ بن عمران
٨٢ عائذ بن فهم
٨١ عائذة بنت يثيع
٨٩ عائشة بنت أبي بكر
٩٠ عائكة بنت زيد
٨٨، ٨٤ عائكة بنت عبد المطلب
٨٦ العاص بن أمية الأكبر
٨٦ العاص بن عبد أبي أحيحة
٩١ العاص بن هشام
٩٠ العاص بن وائل
٨١ عامر بن إلياس (مدركة)
٩٤، ٩٣ عامر بن ثعلبة
٩٦ عامر بن جحجحا
٩٤ عامر بن جشم
٩٣ عامر (ماء الماء)
ابن حارثة الغطريف
٨٢، ٨١ عامر بن ربيعة
٩٤ عامر بن زريق بن عامر
٩٤ عامر بن زريق بن عبد حارثة
٨٢ عامر بن صعصعة
٨٤ عامر بن عبد مناة
٩٦، ٨٩ عامر بن عمرو
٨١ عامر بن عمرو
٨١ عامر بن غالب
٨٢ عامر بن فهم
٨٦ عامر بن كريب
٨٤ عامر بن لؤي
٨٤ عامر بن ليث
٩٤ عامر بن مالك
٩١ عامر بن مخزوم
٩٦ عامر بن مرة
٨٢ عامر بن نمير
٩٢ عاملة بن الحارث

٨٤ سعد بن لؤي
٨٤ سعد بن ليث
٩٦ سعد بن مرة
٨١ سعد بن هذيل
٨١ سعد بن يثيع
٨٢ سعد مناة بن مالك
٩٠ سعيد بن زيد
٨٦ سعيد بن سعيد أبي أحيحة
٩٠ سعيد بن سهم
٨٦ سعيد أبو أحيحة بن العاص
٩١ سعيد بن السيب
٨٦ سفيان بن أمية الأكبر
٩١ سفيان بن عبد الأسد
٨٢ سلامان بن منصور
٩٦ السلم بن امرئ القيس
٩٤ سلمة بن سعد
٩١ سلمة بن هشام
٩١ سليمان بن خالد
٨٢ سليم بن منصور
٨٦ سمرة بن حبيب
٨٦ سمرة بن عبد الله
٨٤ سهم بن عمرو
٩٠ سهم بن عمرو بن كعب
ابن قبيص
٨٢ سواة بن عامر
٩٤ سواد بن كعب
« ث »
٨٤ ثجع بن عامر
٩٢ شداد بن عامر
٨٦ شعيب بن عبد الرحمن
٨٤ الشفاء بن هاشم
٩١ شماس بن عثمان
٨٢ شمع بن فزارة
٨٤ شظير بن مرة
٩٣ شهبان بن الأزد
٨٦ شبة بن ربيعة
« ص »
٨٦ صالح بن الحكم
٩٠ صيرة بن معبد
٩٤ صخر بن الحارث
٩٠ صداد بن عبد الله
٨١ صعب بن أسد
٨٢ صعصعة بن معاوية
٩٠ صفية بنت الخطاب
٨٨، ٨٤ صفية بنت عبد المطلب
٨٤ صفية بنت هاشم
٨٤ الصلت بن النضر
٩١ صفيى بن عائذ
٨٤ صفيى بن هاشم

٨٤ كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن إلياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان
٨٦ كنانة بن عبد الله
٩٢ كنانة بن ثور
٩٢ كهلان بن عامر

« ل »

٩٢ لأى بن قحطان
٨٤ لؤى بن غالب
٨١ لحيان بن هذيل
٨١ لحى بن عامر
٩٢ لحم بن مالك
٩٦ لؤذان بن عمرو
٩٤ لوزان بن سالم
٨٤ لبيث بن بكر

« م »

٩٣ مازن
٩٤ مازن بن ثعلبة
٨٢ مازن بن ريث
٨٢ مازن بن فزارة
٨٢ مازن بن مضر
٩٤ مالك الأغر بن ثعلبة
٨٢ مالك بن أعصر
٨١ مالك بن أفضى
٩٦ مالك بن امرئ القيس
٩٦ مالك بن الأوس
٩٢ مالك بن أوسلة
(وهو هذان)
٩٤ مالك بن ثعلبة
٨٢ مالك بن خطيط
٩٢ مالك بن زيد
٩٤ مالك بن زيد مناة
٩٤ مالك بن سالم
٩٤ مالك بن سالم بن الحلي
٨٤ مالك بن ضبة
٩٢ مالك بن عدى
٩٣ مالك بن عمرو مزقياء
٩٤ مالك بن عنز
٩٦ مالك بن عوف
٩٤ مالك بن غضب
٨٤ مالك بن النضر
٨٤ مالك بن وهيب (أبو وقاص)
٩٢ المتلمس بن قحطان
٩٦ مجدعة بن جحجيا
٩٦ مجدعة بن حارثة
٨٢ مجير بن سواة
٨٢ محارب بن خصفة
٨٤ محارب بن فهر

« ق »

٨٤ القاسم بن محمد عليه السلام
٩٣ قبيصة أبو صفرة
٨٢ قنية بن معن بن مالك
٨٨، ٨٤ قثم بن عبد المطلب
٩٢ قحط
٩٣ قحطدار
٩٠ قحط بن رزاح
٩١ قريظة بنت ألى أمية
٨٤ قريش بن بدر
٨٢ قسي بن منه
٨٤ قسي بن كلاب
٩٤ قطن بن عوف
٨٢ قطيعة بن عيسى
٨٢ ثعلب بن معن بن مالك
٨٤ قلاية بنت عبد مناف
٨٤ القلمس بن مرة
٨٤ قمر بن عامر
٨١ قنص بن معد
٨٢ قنص بن حصن
٩٦، ٨٤ قنص بن عامر
٩٠ قنص بن عدى
٩١ قنص بن الفاكهة
٨٢، ٨١ قنص عيلان بن مضر
٨٢ قنص بن فهم

« ك »

٨١ كاهل بن أمد
٩٣ كرز بن ثعلبة
٨٦ كريم بن ربيعة
٨٦ كريم بن حمرة
٩٦ كعب بن جحجيا
٩٦، ٩٤ كعب بن الخزرج
٨٢ كعب بن ربيعة
٩٤ كعب بن زيد
٨٤ كعب بن سعد بن تيم
٩٤ كعب بن سلمة
٨٤ كعب بن عامر
٨١ كعب بن عمرو
٩٣ كعب بن عمرو مزقياء
٩٤ كعب بن غنم
٨٤ كعب بن لؤى
٩٣ كعب بن مازن
٩٤ كعب بن مالك
٨٢ كعب بن نمر
٩٢ كعب بن يعرب
٨٢ كلاب بن ربيعة
٨٤ كلاب بن مرة
٩٦ كلفة بن عوف
٨٢ كليب بن ربيعة
٨١ كنانة بن خزيمة

٩١ عمرو بن المغيرة
٩٠ عمرو بن نفل
٩١ عمرو بن هشام
(أبو الحكم)
٨١ عمر بن إلياس
٨٦ عنبسة بن ألى سفيان
٨٦ عنبسة بن أمية الأكبر
٩٤ عنز بن عوف
٨٦ عوف أبو العاصي
٨٢ عوف بن بهثة
٩٤ عوف بن الحارث
٩٤ عوف بن الخزرج
٩٤ عوف بن زريق
٨٤، ٨٢ عوف بن سعد
٩٤، ٨١ عوف بن عمرو
٩٦ عوف بن عمرو مزقياء
٨٢ عوف بن قنص
٩٦ عوف بن مالك
٨٢ عوف بن معاوية
٩٠ عوف بن عدى
٨٦ العويس بن أمية الأكبر
٨٦ عيسى بن كريز
٨٦ العيص بن أمية الأكبر
٨٢ عينة بن حصن

« غ »

٨٢ غاضرة بن خطيط
٨٢ غالب بن صمعة
٨١ غالب بن عائذة
٨١ غالب بن عامر
٨٢ غالب بن عيسى
٨٤ غالب بن فهر
٩٤ غضب بن جشم
٨٢ غطفان بن سعد
٩٤ غنم بن سالم
٩٤ غنم بن عوف
٩٤ غنم بن كعب
٩٤ غنم بن مالك
٨٢ غنى بن أعصر
٨١ الغوث بن ممر
٩٢ الغوث بن نبت

« ف »

٨٦ فاختة بنت كريمز
٩١ فاطمة بنت عمرو
٨٤ فاطمة بنت محمد عليه السلام
٩١ الفاكهة بن المغيرة
٨٢ فراص بن معن بن مالك
٨٢ فزارة بن ذبيان
٨٦ فضالة بن عبد الله
٨٤ فهر بن مالك
٨٢ فهم بن عمرو
٩٢ فهم بن قحطان

٨١ عضل بن المديش
٩٦ عطية بن زيد
٨٦ عفان بن ألى العاص
٩٢ عفر بن عدى
٨٦ عفيف بن ألى العاصي
٨٢ عقيقة بن حصن
٨٦ عقبه بن معيط
٨٦ عقيل بن عبد أمية
٩١ عكرمة بن خالد المحدث
٨٢ عكرمة بن خصفة
٩١ عكرمة بن عمر
٨١ عك بن عدنان
٨٤ علي بن ألى طالب
٩٤ علي بن أمد
٨٦ علي بن عبد الله
٩١ عمارة بن هشام
٩١ عمارة بن الوليد
٨٦ عمر بن حرب
٩٠ عمر بن الخطاب
٩١ عمر بن عبد الرحمن
٨٦ عمر بن عبد الله
٩١ عمر بن مخزوم
٩١ عمر بن هيرة
٩٣ عمران (الكاهن) بن عامر
٩٣ عمران بن عدى
٩٣ عمران بن عمرو مزقياء
٩١ عمران بن مخزوم
٩٣ عمرو
٩٦ عمرو (مزقياء)
٨١ عمرو بن إلياس
٨٦ عمرو بن ألى سفيان
٨١ عمرو بن أمد
٩٣ عمرو بن أفضى
٨٦ عمرو بن أمية الأكبر
٩٦ عمرو بن جحجيا
٩٦ عمرو بن جشم
٨٢ عمرو بن حصن
٩٤ عمرو بن الخزرج
٨١ عمرو بن ربيعة
٨٦ عمرو بن سعيد ألى أحيجة
٨٦ عمرو بن حمرة
٨٤ عمرو بن ضبة
٩١ عمرو بن عائذة
٩٠ عمرو بن العاص
٩٣ عمرو (مزقياء) بن عامر
٩٣، ٩٢ عمرو بن عدى
٩٢ عمرو بن الغوث
٨٢ عمرو بن قيس عيلان
٨٤ عمرو بن كنانة
٨١ عمرو بن لحي
٩٣ عمرو بن مازن
٩٦، ٩٤ عمرو بن مالك
٩٤ عمرو بن مالك بن ثعلبة
٩٤ عمرو بن مالك بن سالم



مدن

١٠

صفحة

١٣٢	أرماتو	٢٣٤	أدي	٣٦٣	أبو الخاوي	٢٩٨	أشنوم
١٣٢	أرماتو	١٣٠، ١٢٩	أفريجو	٣٦٢	أبو رواش	٢٣٣	أشروندة
٢٦٩، ٢٣٤	الأرمين (ملككة)	٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٢، ١٣٢	أفريجو	١٥٣	أبو صبر	١٨٥، ١٨٢	أجروندة
١٢٧، ٣٢	أرمين	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠	أفريجو	٢١٤	أبو ظبي	٣٦١	أذوف
٢٤٣، ١٣٣، ١٢٩	أرمين	٣٦٠، ٣٥٦	أفريجو	٣٦٢	أبو قير	١٣٧	أول
٣٦٣	أرمينية السوفيتية	٣٥٩	أفريجو	٢٩٤، ٢٦٨	أبولو	١٨٤، ١٨٣	أرم
٢٢٧	أرمينية الصغرى	١٥٢	أفريجو	٣٥٧	أبوس	٢٥٨، ٥٠	أسام
٣٦٤	أرمين	٢٤٣، ١٣٣	أفريجو	٢٧٠	أبوس (بلاد)	٢٦٠	الآستان
٣٨٠	أرو	١٣٧، ١٣٦	أفريجو	٣٣٧، ٣٢٥	أبوس	٢١٠، ١٨٦	الآستان
٢٨٦، ٢٨٥	أرواد	٢١٣، ٣٤	أفريجو	٣٣٨	أبوس	٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢	آسف
٣٧٥	الأرواد (دولة)	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧	أفريجو	١٨٧، ١٣٦	أبوس	١٨٤	آسف
٣٧٤	أروان (بلدة)	١٩٠	أفريجو	١٥٣، ١٣٠	أبوس	٢٧، ٢٦	آسف
٢٦٠	أروان	١٠٠	أفريجو	٢٤٣	أبوس	١٣٠، ٥٠، ٤٢، ٣٤، ٣٣	آسف
٣٦٤	أروان	٣٨٢، ٣٨١	أفريجو	٢٥٥، ٢٣٦	أبوس	٢٣٧، ٢٣٦، ٢١٠، ١٣١	آسف
٣٧٣، ٣٥٩	أروان	١٣٣، ١٣٢	أفريجو	٤٣٩، ٤٣٣	أبوس	٢٦٠، ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٨	آسف
٤٣٢، ٣٧٩	أروان	٢٤٠	أفريجو	٤٤٠	أبوس	٣٥٩، ٣٥٧، ٢٩٧، ٢٨٦	آسف
٣٣٦، ٣٣٥	أروان	١٦٦، ٤٩	أفريجو	٢٦٠	أبوس	٤٣١، ٣٩٣، ٣٧٢، ٣٧١	آسف
١٥٢	أروان	٤٣٨، ٢١٣، ٢١١، ١٥٢	أفريجو	٢٣٦	أبوس	٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢	آسف
٣٠٠	أروان	٤٤١	أفريجو	٣٨١، ٣٨٠	أبوس	٤٤٠	آسف
٣١٤	أروان	١٢٧	أفريجو	٣٨٢	أبوس	٤٣٩	آسف
٣٥٧، ٢٤٣	أروان	١٢٩	أفريجو	٣٨٣	أبوس	٤٣٩	آسف
٣٨٦، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦١	أروان	٣٥٩	أفريجو	٣٥٨	أبوس	٤٣٩	آسف
٣٥٦	أروان	٣٥٨، ٣٣	أفريجو	٤٣٦، ٢٩١	أبوس	٥١، ٣٣	آسف
٣٧٨، ٢١٣	أروان	٢٧١، ٢٦٩	أفريجو	٢٥٦، ٥٠	أبوس	٢٣٦، ٢٣١، ١٥٣، ١٢٧	آسف
١٨٦، ٤٨	أروان	٢٩٢	أفريجو	٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧	أبوس	٢٤٣، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧	آسف
١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	أروان	٢٩٨	أفريجو	١٥٢	أبوس	٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٤٤	آسف
٣٨٢، ٢٩٧، ٢٩٣، ٢٦٧	أروان	٢٨٩	أفريجو	١٢٧، ١٢٦	أبوس	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧١، ٢٧٠	آسف
٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٣٩٣	أروان	٣٢٤	أفريجو	٢٣٦، ٢٣٥	أبوس	٣٥٦، ٣٠٩، ٢٩٧، ٢٩١	آسف
٤٣٥	أروان	١٢٩	أفريجو	٣٥٩	أبوس	٣٦٢، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧	آسف
٢١٤	أروان	١٢٦	أفريجو	١٠٥، ١٠٢	أبوس	٣٦٢، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧	آسف
٣٦٤، ٣٦٣	أروان	٣٦٢، ٣٣	أفريجو	٢٠٧، ٢٠٦	أبوس	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٦٤، ٣٦٣	آسف
٢٣٩، ٢٣٧	أروان	٣٦٣	أفريجو	٢١١، ٢٠٩، ٢٠٨	أبوس	٤٣٤	آسف
٢٤١	أروان	١٣٣	أفريجو	٢١١، ٢٠٩، ٢٠٨	أبوس	٥١	آسف
٣٦٠	أروان	٣٢٣	أفريجو	٢١١، ٢٠٩، ٢٠٨	أبوس	١٨٢، ١٨٠	آسف
٣٦٠	أروان	٢١٠	أفريجو	٢٥٦	أبوس	١٢٩، ٣٣	آسف
٢٩٠	أروان	٢١٦	أفريجو	٢٥٦	أبوس	١٨٩	آسف
٣٢٣	أروان	٥١	أفريجو	٣٠٨، ٢٩٧	أبوس	٣٢٣	آسف
٤٣٧، ٣٤	أروان	١٨٧	أفريجو	٣٢٤، ٣٢٣	أبوس	٣٢٣	آسف
٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٨	أروان	١٢٣	أفريجو	١٥١	أبوس	٣٢٣	آسف
٣٢٣	أروان	٥١	أفريجو	٣٦١، ٣٥٧	أبوس	٣٢٣	آسف
١٥٣	أروان	١٨٨، ١٨٢	أفريجو	٣٦٤، ٣٦٢	أبوس	١٢٨، ٩٩	آسف
٢٦٧	أروان	١٩٠، ١٨٩	أفريجو	٣٧٢	أبوس	١٢٦	آسف
٣٦٣، ٣٥٨	أروان	١٨٩	أفريجو	٣٧٦، ٣٧٣	أبوس	١٣٧	آسف
١٣٣، ٣٢	أروان	٣٦٠	أفريجو	٣٧٧	أبوس	١٣٧	آسف
	أروان	٣٦٠	أفريجو	٢٨٦، ٣٣	أبوس	٢١٣	آسف
	أروان	١٣٢	أفريجو	٢٩٠	أبوس	٣٣٨، ٣٣٦	آسف
	أروان		أفريجو	٣٦٣	أبوس	١٠١	آسف
	أروان		أفريجو	٣٦٣	أبوس	٢٩١	آسف

٤٣٣	بطولميس	١٨٧، ١٣٦	برشون	٣٨١	بالمناخ (بلاد)	٢٨٨	إيرلاندا
٣٢٣	بطولميس (مدينة)	٢٩٣، ٢٩٢، ١٨٨	برع	٣٧٣، ٣٧١	باماك	٣٨١	إيرب
١٢٧، ١٢٦	بعلبك	١٨٨	برغند	٣٧٧	البامبارا	٣٣٥، ٣٣٤	إيربسم (حصن)
٢٦٩، ٢٤٢	بغداد	١٣٦	برق	٣٧٧	البامبارا (بلاد)	٤٨، ٢٤	إيطاليا
٢٦، ٢٥	بغداد	١٣٥، ١٣٤	برق	٢٤٠، ٢٣٢	البامبارا	١٨٦، ١٨٠، ١٧٩، ٤٩	
١٣٤، ١٢٨، ١٠١، ٣٣		٢٩١، ٢٨٦، ١٨١، ١٨٠	برق	٤٩	بامبارا	٢٨٩، ٢٨٦، ١٧٠، ١٦٨	
٢١٠، ٢٠٧، ١٥٢، ١٥١		٣٠٧، ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٤	برق	٣٨٠	بانج كاتولو (مملكة)	٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٩٠	
٢٣٣، ٢٣٢، ٢٣١، ٢١١		٤٣٣، ٣٦٣، ٣٢٤، ٣٢٣	برق	٢٩٢	بانج كاتولو	٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩٤	
٢٤٣، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩		٤٣٦، ٤٣٤	برق	٢٥٥، ٢٤٣	بانج كاتولو	٤٣٢، ٣٦٣، ٣٥٨، ٣٣٩	
٣١١، ٢٩٣، ٢٨٦، ٢٦٨		٤٣١، ٢٧٢	برق	٢٥٧، ٢٥٦	بانج كاتولو	٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤	
٣٥٩		٢٩١	برق	٣٧٢	بانج كاتولو	١٢٦، ٤٩	أبل
٣٦٢، ٣٦١	البغدان	٣٧٦، ٣٧١	برق	١٣١	بانج كاتولو	٣٠٩، ٢٩٧، ٢٠٦، ١٨٨	
٢٤١	البغدان (مولدانيا)	٣٧٩، ٣٧٨	برق	٣٦١	بانج كاتولو	٣٢٥، ٣١٠	
١٥٣	بغداد	٤٣٣	برق	٣٦٩	بانج كاتولو	٣٦٣	أبنوس مدينا
٢٦٩	بكر (ديار)	٢٤٠	برق	٢٩٠، ٢٨٩	بانج كاتولو	١٢٨	إيسوان كسري
٣٦٠	بكر	٣٦١	برق	٣٢٤	بانج كاتولو	٣٢٤	الإبوان
٢٥٩	بكر	٢٥٨	برق	٣٧٩، ٣٠٧	بانج كاتولو		
٢١٢	بكر	٣٥٦، ٢٨٥	برق	١٨٢، ١٨١	بانج كاتولو		
٣٨٠	بكر	٣٥٧	برق	٢٩٥، ٢٩٢، ٢٩١، ١٨٦	بانج كاتولو		
٣٦٣	بلاد الأرمن	١٣١	برق	٢٩٦	بانج كاتولو	١٣٣	بسر العبد
٣٧٢	بلاد أغال النغال	١٣٢	برق	١٣٤	بانج كاتولو	١٣٣	بسر المساميد
٣٦٣، ٢٣٢	بلاد الأكراد	٢٩٠	برق	١٠٠، ٩٨	بانج كاتولو	١٣٣	الباب (مدينة)
٢٤٠	بلاد الأوبور	٣٨١	برق	٢٠٩، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٣١	بانج كاتولو	١٣٣	باب الأبواب
١٥٢	بلاد أبن لاون	٢١٢	برق	٣٠٨، ٢١٤، ٢١٢، ٢١٠	بانج كاتولو	٢٤٢	باب الأبواب (الدرند)
٣٣٤	بلاد البحنة	٣٦٣	برق	٣١١	بانج كاتولو	٣٦٠	الباباويمة
٢٢٤	بلاد الحبل	٣٨٠	برق	٣٧١	بانج كاتولو	١٣١	باب الحدييد
٣٢٤	بلاد الذهب	٢٦٠، ٢١٤	برق	٣٢٤، ٣٢٣	بانج كاتولو	١٨٧	باب الشزوي
٣٧٩، ٢٩٢	بلاد الساحل	٣٢٩، ٣٢٨، ٣٣٧، ٣١١	برق	١٣١، ٥٠	بانج كاتولو	٥١	باب
١٢٨	بلاد السواد (العراق)	٤٣٦، ٤٣٢، ٤٣١، ٣٦٣	برق	٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٢	بانج كاتولو	١٣٣	باب
٣٧٤	بلاد السودكو	٤٤٠، ٤٣٧	برق	٣٠٧، ٢٤١	بانج كاتولو	٣٨٠	باب
٥٠	بلاد السلا	٣٥٩	برق	٢٤٢	بانج كاتولو	٣٨١	باب
٣١١	بلاد المغرب	٢٣٤، ١٣٠	برق	١٠١	بانج كاتولو	٢٠٦	باب
١٢٧	بلاد مابين النهرين	٣٥٨	برق	٢٥٨، ٢٥٦	بانج كاتولو	٢٥٥	باب
٣٣، ٣٢	بلاد ملوارة النهر	١٩٠	برق	١٠٥، ١٠٢	بانج كاتولو	١٣١	باب
١٣١، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٢		١٣٦	برق	٢٥٦	بانج كاتولو	٣٦١	باب
٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢، ٢٣١		١٣٥	برق	١٢٩	بانج كاتولو	٤٩	باب
٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢٧، ٢٢٦		٢١٢	برق	٢٣٦	بانج كاتولو	٢٢٩	باب
٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤٠		١٣٢	برق	٤٣١	بانج كاتولو	٣٧٧	باب
٣٩٣، ٣٧١، ٢٥٧، ٢٥٣		١٣٢	برق	٢٥٦	بانج كاتولو	٣٦١	باب
٤٣٢، ٣٩٥، ٣٩٤		٢٣٤، ٤٩	برق	٤٣٣	بانج كاتولو	٢٥٦	باب
		٢٣٤، ٤٩	برق	١٣٦، ١٣٤	بانج كاتولو	٩٩، ٢٦	باب
٣٣٤	بلاد مريس	٢٥٧، ٢٣٥	برق	٣٨٠	بانج كاتولو	٤٣٩، ٣٦٢، ١٣٦	باب
٣٣٤	بلاد المرسن	١٨٧	برق	٣٣٨، ٣٣٦	بانج كاتولو	٢٥٦	باب
٢٨٦، ٢٨٥	بلاد المغرب	١٢٩، ٩٩	برق	١٧٩	بانج كاتولو	٢٤	باب
٢٩١، ٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٧		١٥١، ١٣٤، ١٣١، ١٣٠	برق	١٨٨	بانج كاتولو	١٨٨	باب
٢٩٦، ٢٩٥، ٢٩٣، ٢٩٢		٢١١، ٢١٠، ٢٠٧، ١٥٢	برق	٣٩٣، ٣٧٥	بانج كاتولو	٢٩٤	باب
٣٧٢، ٣٧١، ٢٩٨، ٢٩٧		٣٥٩، ٣١١، ٣١٠، ٢١٤	برق	٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣١	بانج كاتولو	٣٨٠	باب
٣٧٩، ٣٧٨، ٢٧٦، ٢٧٥		١٢٦، ١٢٥	برق	١٨٨، ١٨٧	بانج كاتولو	٣٧٢	باب
٤٣٢، ٤٣١، ٢٩٥، ٢٩٤		٢٩٧، ١٢٨، ١٢٧	برق	٣٣٥، ١٩٠	بانج كاتولو	٣٢٣	باب
٤٤٠، ٤٣٥، ٤٣٤		١٨٨، ١٨١	برق	١٣٦	بانج كاتولو	٣٦٤	باب
		١٨٩	برق	١٣٦	بانج كاتولو	٣٦١	باب
٤٩	بلاد المبد (المنازقة)	٣٣٤	برق	١٣٦	بانج كاتولو	٥٠، ٤٩	باب
٣٧٥	بلاد ميم (ميم)	٣٢٣	برق	٣٢٩	بانج كاتولو	٤٤٠، ٤٣٣، ٢٦٠	باب
٢٣٩، ٢٣٨	بلاد ميمون	٢٠٧	برق	٤٩	بانج كاتولو	٣٦١	باب

٣٧٤	تاراجة (طارقة)	٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٠	بوشند	٢٣٥	بنشد لجان	٢٤٠	بلاس
١٨٣، ١٣٥	تارودانت (مدينة)	١٥٣، ١٣١	ج	٢٥٥، ٢٣٦	بنشد لخد	٢٥٩	بلاط الشهباء
١٨٥، ١٨٤		٢٣٢		٢٣٤	بندمون الفرات	١٣٧، ١٣٦	
١٨٥، ١٨٢	تازا (مر)	٢١٤	بوشه	٢٩١، ١٨٦	بنذرت	١٥١	
١٧٩	تازوت	٣٢	بوصير	٢٩٦		٣٢٣، ١٣٣	بليس (مدينة)
٣٧٢، ٣٧١	تافلت (إقليم)	٣٢٤	البوصير	٤٣٣	بنطابلس (أبولونيا-سوة)	٣٩١	بلج
١٨٤	تامسنا (إقليم)	١٣٢	البوف	٤٣٣	بنطابل	٤٣٢، ٣٣٨	بلجيك
٢٦٠	تامبل ندادو	٢٧٠، ٢٤١	بولند		(سربنيكا - كيرنيكا)	١٣٠، ٣٢	بلخ (باكتريا)
١٣١	تارغة	٣٦١، ٣٦٠	بولوني	٤٣٦، ٤٣٥	بنغ	٢٣٨، ٢٣٢، ١٥٣، ١٣١	
١٧٩، ١٧٨	تاهرت	٢٦٨، ٢٤	بومار	٢٣٥، ٥٠	بنغد	٢٥٧، ٢٤٣، ٢٤٠، ٢٣٩	
١٧٨	تاورغ	١٨٣	بومر	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٣٦		٢٩٣، ١٨٠	بلد
٥٠	التربت	٣٧٤	بونشدشوري	٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦		٢٩٤	
٤٢٢، ٢٣٩	تيريز	٢٦٠، ٢٥٩	بونشد	٢٦٠	بنغمال الغربية	٢٤٣	بلط
٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٣، ٣٥٨		٢٩٦، ٢٨٦	الب	٢٦٠	بنم	٢٤١، ٥١	البلغ
١٨١	تسمة	١٢٨	بيش	٣٢٣	بنوشه	٣٥٧	بلغاريا (بلاد)
١٠٦، ١٠٥	تبشوك	١٥٢	بيش	٢١٣	بنوشه	٣٦٣، ٣٦١	
٣٢٥، ٢٠٦، ١٢٦		٢٥٥، ٢٣٦	بيش	٤٣٥	بنوشه	٣٦١، ٣٥٩	بلغراد
٩٩	التوكي	٢٤٤	بيت جبرين	٢٤٢	بنوشه	٣٦٢، ٣٦١	
٣٧٢	تجدادست	٢٧٠، ٢٦٧	بيت لحم	٢٤٢	بنوشه	١٥٢	البلقان (إقليم)
٢٩٧، ١٢٨	تدمر	١٠٣	البيت المقدس	٢٤٢	بنوشه	٢٣٦، ٣٤	البلقان (بلاد)
٢٨٩	تدمير	٢٣٤، ٣٤	بيت المقدس	٣٢٣	بنوشه	٣٥٨، ٣٥٧، ٢٨٥، ٢٤١	
١٣٦	تدمير (مرسية)	٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٢٩٢	بيت المقدس (مملكة)	١٨٦	بنوشه	٣٦٣	
٢٥٧	توقيا (إقليم)	٢٦٩، ٢٦٨	بيت المقدس	٢٣٦، ٢٣٥	بنوشه	٣٧٨	بلد
٣٦٠، ٣٥٩	ترانسلفانيا	٣٣٤، ٢٧٠	بيجا	٢٥٩، ٢٥٣	بنوشه	١٩٠، ١٨٩	بلنمية
٣٦١		٢٥٨، ٢٥٦	بيجا	٢٥٥	بنوشه (حصن)	٣٩٤	
٢١٢	تربشة	٢٠٨	بيجا	١٢٨	بنوشه	١٣٣	بلهيه
٢٣٦، ٢٣١	التركستان	٢٩٠	بيجا	٢١٠، ٢٠٩	بنوشه	٢٦٨	بلنوا
٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٩، ٢٣٧		٣٧٩	بيجا	٢٥٧، ٢٥٦	بنوشه (ولاية الدكن)	٢٥٩	بلوخت
٤٣٢		٢٦، ٢٥	بيجا	٢٣٥	بنوشه (ولاية)	٤٩	بلوشت
٣٥٦	التركستان (بلاد)	٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٣٩	بيجا	٢٣٥	بنوشه (ولاية)	١٣٦	بلوشت
٢٤٠	تركستان الشرقية	٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٥، ٢٧٢	بيجا	٢٣٥	بنوشه (ولاية)	٢٥٨، ٢٥٦	بلوشت
٢٣٦، ٢٣١	التركستان الصينية	١٢٢	بيجا	٢٣٥	بنوشه (ولاية)	٢٥٩	بلوشت
٢٣٨		٢٩٨، ٢٩٥	بيجا	٢٣٥	بنوشه (ولاية)	١٣٣	بنار
٢١٢، ٢١٠	تركستان	٢٣٤، ٤٨	بيجا	٢٣٥	بنوشه	٣٦١	بنات (إقليم)
٢٨٥، ٢٧٢، ٢٤٤، ٢١٤		٢٩٠، ٢٨٧	بيجا	١٣٦، ٤٩	بنوشه	٣٥٩	بنات (إقليم)
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠		١٢٧، ١٢٦	بيجا	١٣٧	بنوشه	٢٢٦، ٢٥٨	بنار
٤٣٥، ٤٣٢، ٣٦٤		١٥٢	بيجا	٢٩١	بنوشه	١٨٨، ١٨٧	بنلوت
٢٤٠	ترمش	٢١٣	بيجا	٢٥٦	بنوشه	٢٨٩	بنلوت
٣٧٣	الفرورين (بلاد)	٢٩٢، ٢١٢	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٩١	بنلوت
٢٦٠	تري	٢٩٨، ٢٩٥	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٥٠، ٣٣	البنج
٤٣٣	تريولينا (طرابلس)	١٣١	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٤٢، ٢٣٥، ٢٣٤، ١٣٢	
٤٣٣	تريوليس	١٣٣	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٦، ٢٥٤	
٢٣٥	تريوليس	٣٢٣	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٦٠	بنجاب الشرقية
٣٦٠	تسكان	٢٦٠، ٢٥٩	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٥٧	البنجاب الشمالية (بلاد)
٣٣٨، ٢٩٧	تشاد	٢٢٣	بيجا	٣٦٢	بنوشه	٤٣٣	بنجلادش (أرض البنغال)
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧١			بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٦٠	بنجلادش
٤٣٥، ٣٧٩			بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٤١	بنجلادش
٣٥٨، ٣١٠، ٢٤٤	تشالديران		بيجا	٣٦٢	بنوشه	٢٣٢	بنجلادش
٣٨١	تشيرميون	١٨١	تاج	٣٦٢	بنوشه	٢٣٥	بنجلادش
٣٥٧	تشيرنوف	١٨٣	تاج	٣٦٢	بنوشه	٢٣٥	بنجلادش
١٨٧	تظبا	١٨٥	تاج	٣٦٢	بنوشه	٢٣٥	بنجلادش
٢٠٩، ٢٠٨	تمز	٤٣٤	تاج	٣٦٢	بنوشه	٢٣٥	بنجلادش
٢١٣، ٢١٠		١٨٤	تاج	٣٦٢	بنوشه	٢٣٥	بنجلادش
١٧٨، ١٣٥	تافلت (إقليم)	٣٧٤	تاج	٣٦٢	بنوشه	٢٣٥	بنجلادش

« ت »

٣٧٣	الجلف (الولف - بلاد)	٤٣٣	الحرمانت	١٣٣	تونس	١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
١٢٨	جلب	٤٣٣	الحرمانت	١٧٨	تاورغ	١٨٥
٢٨٨ ، ١٨٨	جليقية		(فزان - إقليم)	٣٧٩	تج	تفليس (بليزي) ١٣٢ ، ٢٤١
١٨٧	جليقية (بلاد)	١٢٩	جربان	١٢٥ ، ١٠٥	تيم	٣٦٠
٢٩٢	جليقية (ساحل)	١٧٩	جرباوة	٣٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٦		التكرور (إقليم) ٣٧١
٥١	جليقية	٣٥٩ ، ٢٩١	جرباوة	١٨١	تيم	التكرور (بلاد) ٢٩٨ ، ٣٧٣
٣٢٣	الجليقية	٣٢٣	جرجا			٣٧٦ ، ٣٧٤
٣٧٧	الجليقية	٣٢٣	جرجا (مركز)	« لند »		
٢٥٦ ، ٢٥٥	جرجا	٣٢٣	جرجا (ولاية)			
٣٩٣	الجمهوريات الإيطالية	١٢٩ ، ٤٩	جرجا	٢١٢	لند	٣٦٢
	التجارية	٢٣٢ ، ١٣١	جرجا	١٢٨	التعليق	٤٣٧
٣٤	الجمهوريات السوفيتية	٢٤٠	جرجا	١٨٧	التفكير الأعلى	١٠٢
	الاشتراكية	٢٩٣ ، ٢٩١	جرجا	٢٨٧ ، ١٥٢	التفكير	٣٢٣
٣٦٤	الجمهورية التركية	١٣٢	جرجا (كرجستان)	٢٣٤	التفكير (الجند)	١٢٩
١٣٤	الجمهورية التونسية	٤٨	الجرمان (بلاد)	٢٣٩	التفكير (منطقة)	١٧٩ ، ١٣٥
٥١	جرجا	١٨٧	جرجا	٣٥٨	التفكير الجزرية (منطقة)	١٨٥ ، ١٨٢ ، ١٨١
٢٦٠	جرجا	٢٩٠	جرجا	٣٥٨	التفكير الشامية (منطقة)	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٢٩١ ، ١٨٦
٢٩٦	جرجا	٢٩٠	الجرجا	٣٠٩	تقيف (مدينة)	٢٥٤
١٢٨	الجرجا	٣٨١	الجرجا	١٠١	ثور (غار)	٢٣٥
٢٤٠ ، ٢٠٨	جرجا	١٨١ ، ١٥١	الجزائر	١٨٩	ثور (غار)	١٣٦
٢٣٦	جرجا (بروفنسك)	١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢		٢٣٤	ثور (غار)	١٨٤
٣٢٥	جرجا	٣٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ١٨٧			ثور (غار)	٣٥٩
٣٠٧ ، ١٥٢	جرجا	٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢			ثور (غار)	٣٧٥ ، ٣٧٤
١٥٢	جرجا	٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤			ثور (غار)	٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦
١٥٢	جرجا	٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢			ثور (غار)	٣٥٥
١٥٢	جرجا	٤٤١			ثور (غار)	٤٣٢ ، ٣٨٠
٢٥٤	جرجا	١٨٩ ، ١٨١	الجزائر الشرقية	١٣٣ ، ١٢٧	الجزائر	١٣٣
١٥٢	جرجا	١٩٠	(جزر البليار)	٣٧٨	الجزائر	١٨٦
١٥٢	جرجا	٣٢٢	جزائر البليار	٢٥٨	الجزائر	١٨٤ ، ١٣٣
١٥٣	جرجا	٢٤٢	جزائر البليار	١٠١ ، ٩٩	الجزائر	٣٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦
١٥٣	جرجا	٢١٠	جزائر البليار	٢١٠	الجزائر	٩٩
١٥٢	جرجا	٢١٠	جزائر البليار	٣٧٤	الجزائر	١٠٦ ، ١٠١
١٥٢	جرجا	١٢٩ ، ١٢٧	جزائر البليار	٢٥٥	الجزائر	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
١٥٢	جرجا	٢٦٧	جزائر البليار	١٨٥	الجزائر	٣٠٩ ، ٢١٣
٣٧١	جرجا	١٢٩ ، ١٢٧	جزائر البليار	٣٧٧	الجزائر	٢٠٦
٢٥٥ ، ٢٣٦	جرجا	٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٣٠	جزائر البليار	٣٧٤ ، ١٨٤	الجزائر	٢٠٦
٢٣٢	جرجا	٢٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨	جزائر البليار	٣٧٦ ، ٣٧٥	الجزائر	٣٧٦
٢٩٨ ، ٢٩٥	جرجا	٣٣٧ ، ٣٠٩	جزائر البليار	٣٨١	الجزائر	٣٧٢
٢٥٦	جرجا	٢٤١	جزائر البليار	٣٨٠	الجزائر	٤٣٢
٣٧٧ ، ٣٧٤	جرجا	٣٣٧ ، ٣٣٥	جزائر البليار	١٣٠ ، ١٢٩	الجزائر	١٣٧
٢٥٦	جرجا	٢٨٩ ، ١٩٠	جزائر البليار	٢٣٩	الجزائر	٢٣١
٢٥٧	جرجا	٢٩٢ ، ٢٩٠	جزائر البليار	٢٣٢	الجزائر	٣٣٨
١٢٥	جرجا	٣٢ ، ٢٦	جزائر البليار	١٥١	الجزائر	٢٤٣
٢٥٨ ، ٢٥٦	جرجا	١٠٤ ، ٩٩ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨	جزائر البليار	٢٨٥ ، ٢٦٩	الجزائر	٣٧٧
٤٣٢ ، ٢٩٧ ، ٢٥٩	جرجا	٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٥٢	جزائر البليار	٢٨٧	الجزائر	٢٥٥
١٨٨	جرجا	٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٣٦ ، ٢١١	جزائر البليار	٢٤٣	الجزائر	١٣٧
٢٣٦ ، ٢٣٥	جرجا	٣٨١	جزائر البليار	٢٩٢ ، ٢٨٨	الجزائر	٣٧٤ ، ٣٧٢
٢٥٦ ، ٢٥٥	جرجا	١٢٦ ، ١٢٥	جزائر البليار	٢٩٢ ، ٢٨٥	الجزائر	٤٣٥
٢٦٠	جرجا	٣٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ١٢٧	جزائر البليار	١٠١ ، ٩٩	الجزائر	١٣١
٣٧٩ ، ٣٧٧	جرجا	٣١١ ، ٣١٠	جزائر البليار	٢١٣	الجزائر	٣٧٨
٢٣٥	جرجا	١٢٨	جزائر البليار	٢٢٥ ، ٢٩٧	الجزائر	١٨٢ ، ١٣٥
٢٤٣	جرجا	٢٢٩	جزائر البليار	٤٤٠ ، ٣٨١	الجزائر	٢٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤
٢٧٥	جرجا	٢٢٩	جزائر البليار	٣١٠	الجزائر	٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥
٣٧٤	جرجا	٤٣٥	جزائر البليار	١٨٤	الجزائر	٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢
١٥٢	جرجا	٤٣٥	جزائر البليار	٣٦٠	الجزائر	٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٦٣
	الجوزات	٣٢٢	الجزائر	٣٧٦	الجزائر	٤٤١ ، ٤٣٤

الجزيرة ٢٣٢، ١٣٠
الجوف ٢٠٩
جوكوند ٢٥٨
جولكاندا ٢٥٦، ٢٣٥
جوليانة ٤٣٥
جون ٣٢٤
جون النخلة ٢٩٦
جوندوانا ٢٥٧
جوهور (سلطنة) ٣٨١
جي ١٨٢، ١٣٥
٢٧٢، ١٩٠، ١٨٩
جيجال (مملكة) ٢٣٥
جيجو ٤٣٢، ٣٧٩
٤٤١
جيتور ٢٥٧
جيجال ٢٩١، ١٨٦
جيجاب ٢٥٧
جيجران ٢١٣، ١٣٢
الجيزة ٣٢٣، ١٣٣
٣٢٤
جولان ١٣٢، ١٣٠
٢٣٢
جيتاب ٢٥٥
جائيل ٢١٢، ٢١١
٢١٤
الجيشة ٢٩٧، ٢٣٩، ٢١٠
٣٢٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٥
٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧١
الحجاز ١٠٠، ٩٩
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١
٢٠٦، ١٨٤، ١٨٢، ١٢٥
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨
٢٩٦، ٢٨٧، ٢١٣، ٢١٢
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧
٣٢٥، ٣٢٤، ٣١١، ٣١٠
٣٦٢، ٣٥٩، ٣٣٦، ٣٣٤
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٣
الحجاز (ميناء) ١٠٦
الحجر الأسود ٢٠٧، ١٠٣
٣٠٨
الحج ١٠٣
الحديبية ١٢٦
الحديبية ٢١٠، ٢٠٨
٢١٣
حبران ١٥٢، ٢٦٦
الحرمان الشريفان ٣١٠
الحرم الشريف ٢٠٧، ١٠٤
(الحرم المكي) ٢٠٩
الحرم النبوي ٢٠٧
حريم ٢١١

٥٠
٢٥٦
٣٣٥
٢٣٨، ١٣١
٢٥٦
٢٣٩
١٠٠
١٣٠، ٤٩
٢٣٢، ٢٣١، ١٥٣، ١٣١
٢٤١، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٣
٣٦٠، ٢٥٧، ٢٤٣
١٠٢
٢١٢
١٣٣
٣٣٧، ٣١٠
٣٣٨
١٠٠
١٣٣، ٥١
٢٣٤
٢٦٩
٢٥٦
٣٣٨، ٣٣٦
١٢٨
١٢٣، ٢٣
٢٤١
٢٣٤
٢١١
٢١١
٢٩٧، ٢٤٢
٤٣٣، ٢٨٨
١٢٨
١٢٥، ١٠٥
٢٨٧
١٣٠، ٢٦
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ١٣١
٢٥٣، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩
١٣٠
٣٣٩
٣٣٩
١٣١
٢٤٣، ٢٣٩
٢٤٠
١٠٠
٣١١
١٠٤، ١٠٣
١٢٦، ١٢٥، ١٠٦، ١٠٥
٤٩
١٣٦
٢٧٢
٢٨٦
٣٦١، ٢٣٧

٢١٠
٢١٣
١٢٥، ١٠٦
١٠١
١٨٥
٢٧١
٢٣٤
٢١٠
١٥٢، ١٠٠
٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦
٣٩٥، ٣٨٠، ٢١١، ٢١٠
١٨٦
٢٦٩، ٢٦٨
٣١٠
٢١٣
٩٨
١٥٢، ١٢٧
٢٣٩، ٢٣٤، ٢٣٣، ١٥٣
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٣، ٢٤١
٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٧١
٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧
٣٥٩، ٣٥٦
٣٣٦
١٨٦، ١٣٥
١٨٧
١٢٩، ١٢٨
٢٠٨
٢١٣
٢٦٩، ٢٣٤
٣٠٩، ٣٠٧
٣٧٧
١٠٢
١٣٣
١٢٧، ١٢٦
٢٤٢، ١٥٢، ١٣٠، ١٢٩
٣٠٩، ٣٠٧، ٢٦٩
٣٣٦
٢٩١
٥١
٣٣٥
٣٢٥
٣٧٦، ٣٧٥
٣٧٨، ٣٧٧
٩٩
١٣٦
٢١٢
٣٢٤، ٣٢٣
٢٢٣
١٣٢
٢٥٩، ٢٥٦
١٢٧، ٤٩
١٢٨
٢٧١، ٢٦٩
٢٩٦، ٢٩٢

٢١٢، ٢١١
٢١٤
٢٩٧، ٢٣٩، ٢١٠
٣٢٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٥
٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧١
١٠٠، ٩٩
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١
٢٠٦، ١٨٤، ١٨٢، ١٢٥
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨
٢٩٦، ٢٨٧، ٢١٣، ٢١٢
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧
٣٢٥، ٣٢٤، ٣١١، ٣١٠
٣٦٢، ٣٥٩، ٣٣٦، ٣٣٤
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٣
الحجاز (ميناء) ١٠٦
الحجر الأسود ٢٠٧، ١٠٣
٣٠٨
الحج ١٠٣
الحديبية ١٢٦
الحديبية ٢١٠، ٢٠٨
٢١٣
حبران ١٥٢، ٢٦٦
الحرمان الشريفان ٣١٠
الحرم الشريف ٢٠٧، ١٠٤
(الحرم المكي) ٢٠٩
الحرم النبوي ٢٠٧
حريم ٢١١

٢٠٨، ٢٠٧	زبيدة	٢٤٣، ١٧٩	رودس	٢٩٦	رأس الحماة	٢٤١، ١٣٣	دمياط
٢١٣، ٢١٠، ٢٠٩	زبيدة (طريق)	٣١٠، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١		٢١٤	رأس الخيمة	٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠	
٢٠٧، ٩٩	زبركس (طريق)	٤٣٤، ٣٥٩		١٣٣	رأس الدلتا	٣٢٣، ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٨٨	
١٣٣	زبركس	١٣٢	الروضة	٢١٠	رأس الرجاء الصالح	٣٢٤	
١٨١	الزرق	٣٦٢	روستوف	١٣٦	الرأس الصغير	٣٢٤	دمياط (نهر)
١٨٨، ١٨١	الزرق	٢٣١، ٢١٤	روسية	١٢٩	رأس الصين	١٣٣	دمياط
١٨٩	زما	٣٦١، ٣٦٠، ٣٤٣، ٢٤١		٢٩١	رأس قنودة	٢٣٧، ٢٣٥	دنداق
٤٣٢	زما	٤٢٢، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢		٢١٤	رأس مسندم	٣٧٦	دنداق
١٣١	زم	٤٣٧، ٤٣٤		١٣٣	رعوس الأدراب	١٥١، ١٣٣	دنداق
٣٦١	زمتا	٢١٢	روضة مهن	٣٢٣	الرئيسية	٣٢٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٠٧	
٣٧٩	الزنج (بلاد)	١٥٢، ٣٢	الروم (بلاد)	١٠١	رابغ الرمل	٣٧١	ده تبيكت (توموكو)
٢٣١	زنجاريا (بوابة)	٢٩٦، ١٥٣		١٠٢، ١٠١	رائج	٢٥٤	دهرا نكري
٣٧٩	زقورة	٤٨، ٢٤	رومية	٢٥٦	راجا تلجنا	٢٣٥، ٥٠	دهلي (دلهي)
٢١٣	زهرا	٣٢١، ٢٩٠، ١٨٠، ٤٩		٢٥٤، ٢٥٣	الراجيوتا (إقليم)	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٣٦	
٣٦٠	زورافو	٤٣١، ٣٢٣		٢٥٧		٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦	
٤٣٣، ١٣٤	زويل	١٣٦	رومانيا	٤٩	الراجوتاتين (بلاد)	٢٢٤	دهوك
٢١١	زويل	٣٦٣، ٣٦٢		٢٦٠	راجوتان	٣٦٣	الدوديكان
		٢٤٣	الروملي (بلاد)	٣٨١	رادان رحمة	٢٧٢	الدوديكان (جزر)
		٢٨٩، ١٣٧	السرون (بلاد)	٣٦٠	راد فيمن	٣٥٨	دورازو
		٩٩	الروث	٢٦٠	راد رونكرج	٢٦٨	دور بلوم
		٢١١، ٢١٢	الروث	٢٩٦	رادس	١٣٧	الدوفينية (إقليم)
		٣١١، ٢١٣	ريالت	١٢٩	راسكيا		الريغيرا
		٢٩٨	رياجورثا	١٣٠	الرافقة	٢٥٤	دولت أبدا
		١٨٨	الريمانية (العباسية)	١٣١	راميث	٤٨	الدولة البيزنطية
		٣٥٩، ٢١٠	ريمانية	١٨٨	راميجو	٣٢٣	الدولة الرومانية الشرقية
		٣٦٣	ريمانية	١٥١، ١٣٢	راور	٣٢٣	الدولة الرومانية الغربية
		٤٣٧	ريشون ليزبون	٣٢٤	رايس	٣٧٥	دولة السعديين
		١٣٥	الريصاق	١٨٢	رياح (قلعة)	٣٧٦	دولة سلاطين السعديين
		٣٢٢، ١٨٥	الريف (بلاد)	١٨٢	الريباط	٣٥٩	الدولة العثمانية
		٢٩٨	ريغوالثو	٢٩٢	ريباط التوبة	١٠٦، ١٠٠	دومعة الجنيد
		٣٢٥	ريف الصعيد	٢٩٦	ريباط الحمة	١٢٨، ١٢٦، ١٢٥	
		٢٨٥، ١٣٦	الريغوا الإيطالية	١٨٤	ريباط الفتح (قلعة)	١٣٦	الدوبورة
		٢٨٥، ١٣٦	الريغوا الفرنسية	٢٩٦	ريباط قصر أبي الصفرة	٣٧٢	ديبال
		٢٩١	ريغو (ريجو)	٢٨٧	ريبط مسقودة	٢٥٧، ٢٥٥	ديبال
		١٨٧	ريغو مالادو	٢٨٧	ريبط قرطبة	١٣٢	الديبل
		١٣٠، ١٢٩	الريغري	٣٣٨	الرجاف	١٣٦	ديبلون
		٢٤٠، ٢٣٤، ٢٣٣		١٣٠	الرجبة	٣٢٤	ديبر سانت كاترين
				٤٣٧	رجبون	٣٢٣	ديبر الطين
				٢١٢	الريسر	١٥٣	الديلم (بلاد)
				٢١٠، ١٣٠	الريستاق	١٢٩	الدينور
				٢١١		٢٥٦، ٢١٠	ديسو (ميناء)
				٢٨٥، ١٣٣	رشيد	٢٩٧، ٢٦٠، ٢٥٨	
				٣٢٣، ٢٩٦، ٢٨٨		١٢٧	ديوان
				٣٣٨		٢٥٤، ٢٥٣	ديوك
				٢٩١	رغوص		
				٢٩١، ١٣٣	رغوص		
				١٣٠، ١٢٩	الرقبة		
				٣٠٧، ٢٦٩	الرملة		
				٣١٠، ٣٠٨			
				٢٥٧	رنتيبور		
				١٢٩، ١٢٧	الرهبا		
				٢٦٩، ٢٦٨، ٢٣٤			
				١٣٢	رهماناب		
				٤٣٢	روان		

٢٣٥	شهره	١٣٢	سند	٢٣٩	سد جبل الأولياء
١٣٦	شهره	٣٧٧، ٣٧٣	المنف	١٣٢	سدوستان
٢٩٨، ١٣٣	شهره	١٣٤، ٢٣	السفالي (بلاد)	٢١٢	سدوستان
٣٩٣	شهره	١٣١، ٥١	سنگي	٢٩٠	سرازمي
٣٦٣	شهره (خط)	٢٤١	سنگي	٢٩٨، ٢٩١	سرازمي
١٠٦	الشهره	٢٣٦	سنگي	١٥٣، ١٣٠	سرازمي
١٨٨	شهره	١٨٨	سهاج	٢٨٧، ١٣٥	سرازمي
٣٢٣	الشهره	١٣٢	سهاج	٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	سرازمي
٣٣٤، ٣٠٨	الشهره الأول	٢٦٩	سوانا	٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥	سرازمي
٣٣٥	الشهره الثالث	٢٩٧	سوانا	٢٥٧	سرازمي
٣٣٦	الشهره الثالث (منطقة)	٣٠٩، ٢٩٧	سوانا	١٣٢	سرازمي
٣٣٤	الشهره الثاني	٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣١٠	سوانا	٢٥٥	سرازمي
٢٩٠، ١٨٩	شهره	٣٥٩، ٣٣٨	سوانا	١٨١، ١٣٦	سرازمي
٢٩٢	شهره	٣٦٠	سوانا	٢٩٥، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	سرازمي
٣٩٤	شهره (بلاد)	٣٦٠	سوانا	٢٩١	سرازمي
١٣٣	شهره	٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣١٠	سوانا	٣٣٤	سرازمي
٢١٢	شهره	٣٧٢، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧	سوانا	٢٥٦	سرازمي
٢٩٥	شهره	٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤	سوانا	١٥٢، ١٢٩	سرازمي
٢٩٢، ١٨٩	شهره	٤٤١، ٤٣٢، ٣٧٨	سوانا	٣٦٢	سرازمي
١٩٠	شهره	٣٧٨	سوانا	٢٩٦	سرازمي
٢٩٢، ١٨٨	شهره	٣٧٣	سوانا	٤٤١	سرازمي
٣٣٦	شهره	٣٧٣، ٣٧٢	سوانا	٢٩٦، ٢٩١	سرازمي
٢٦٠	شهره	٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤	سوانا	٣٢٢	سرازمي
٣٢٣	شهره	٣٧٨	سوانا	٢١٠	سرازمي
١٣٢	شهره	٣٣٦، ٣٣٥	سوانا	٣٣٤	سرازمي
١٣٢	شهره	٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٣، ٣٧١	سوانا	١٨٥، ١٨٢	سرازمي
٣٦١	شهره	٢٥٨، ٢٥٦	سوانا	٢٨٨، ٢٨٧	سرازمي
٣٠٩، ٢٩٧	شهره	٢٥٩	سوانا	٣٦٣	سرازمي
١٣١	شهره	٤٣٣، ٤٣٢	سوانا	١٣٣	سرازمي
٥١	شهره	٤٤١، ٤٣٨	سوانا	٤٣٦	سرازمي
٢٤٣، ١٣٢	شهره	١٢٦	سوانا	٢٩١	سرازمي
٣٨٠	شهره	٣٧٦	سوانا	٣٦٣	سرازمي
٣٣٧	شهره	١٧٨، ١٣٥	سوانا	٥١	سرازمي
٤٣٥	شهره	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣	سوانا	٣٢٣	سرازمي
٢٤١	شهره	٣٧٥، ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٩١، ١٨٦	سوانا	١٣١، ٥٠	سرازمي
		٣٨٠، ٣٧٩	سوانا	٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣١	سرازمي
		٣٧٧	سوانا	٢٥٦، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤١	سرازمي
		٣٤	سوانا	٢٥٧	سرازمي
		٢٥٨	سوانا	٣٦٣	سرازمي
		٢٨١، ٣٨٠	سوانا	٢٥٨، ٢٣٥	سرازمي
		٢٥٦	سوانا	٣٥٨	سرازمي
		٣٢٣	سوانا	٢٣٦	سرازمي
		١٢٨	سوانا	٣٢٤	سرازمي
		٣٦١	سوانا	١٢٩	سرازمي
		٢٩٧، ٢١٢	سوانا	٣٣٦، ٣٣٥	سرازمي
		٣٢٤، ٣٢٣	سوانا	٣٣٨	سرازمي
		٢٩٠، ٢٤	سوانا	١٣٢	سرازمي
		٤٣٥	سوانا	٣٢٥	سرازمي
		٣١٠	سوانا	٤٩، ٢٦	سرازمي
		٤٣٢، ٢٣١	سوانا	١٥١، ١٣٢، ١٣١، ٥٠	سرازمي
		٣٧٦، ٣٧٥	سوانا	٢٤١، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢	سرازمي
		٢١٠	سوانا	٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣	سرازمي
		٢١٠	سوانا	٢٦٠	سرازمي
		٤٣٢	سوانا	١٣٣	سرازمي

٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٢، ٣٧٥
٤٤١، ٤٣٣
عراق العجم ٢٤٣، ٢٣٩
عرب حسان ١٨٥
عرب الشيخية ٣٣٦
عرب ١٢٧
العربية ١٢٦
البحر (إقليم) ١٠١، ٩٩
عرفات ١٠٤، ١٠٣
عرف ٢٠٩
عرف ١٠١
عرف الطيبة ٢٨٥
عرف ٢٠٦
العروض ٢٢٣، ١٣٣
العروض ٢٢٤
عق ١٠١
عق ٢٧٠، ١٣٣
عق ٢٩٦، ٢٩٩، ٢٨٨، ٢٨٥
عق ٢٠٩
عق ٢١٢، ٢١١
عق ٣١١، ٣١٠، ٣٠٩، ٢١٣
عق ٢٣٨
عق ٢٨٧
عق ٣٧٩
عق ١٨٩، ١٨٢
عق ٢٠٧، ٤٩
عق ٣١٠
عق ٢٩٤
عق ٣٣٥، ٢٩١
عق ٤٣٤
عق ٣٢٥
عق ١٥٢، ١٢٦
عق ٢٨٥، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩
عق ٣٦٢، ٣١٠، ٢٩٦، ٢٩٢
عق ٤٣٤
عق ٢٧١
عق ٢٠٧
عق ١٥٢
عق ٣٣٥
عق ٢٦٠
عق ٥١، ٤٩
عق ٢٠٧، ٢٠٦، ١٥٢، ٩٩
عق ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨
عق ٣٩٥، ٣٨٠، ٢١٢، ٢١٢
عق ٤٤٠
عق ١٥٢، ٣٣
عق ٢٩١، ١٨٦
عق ٣٣٥
عق ٣١١، ٢١٢
عق ١٥٣
عق ٢٣٩، ١٥٢
عق ٢٨٦
عق ٢٠٦
عق ١٥٢

عق ١٨٢، ١٣٥
عق ٢٨٦، ٢٨٥، ١٨٥، ١٨٣
عق ٢٧٦، ٢٩١
عق ٥٠
عق ٢٣٤
عق ٢٩٧
عق ٢٣١، ٤٩
عق ٣٢٤
عق ١٢٩
عق ١٥٣، ١٣٠
عق ٢٤٣، ٢٤٠
عق ٢٣٩، ٢٣٨
عق ١٣٦
عق ٣٦٠
عق ١٢٦، ١٠٠
عق ٢٢٣، ٢٢٢
عق ١٢٧، ٤٩
عق ٢٨٦، ١٢٨
عق ٢١٣
عق ٢٠٦، ١٥٢
عق ٢١١، ٢٠٩
عق ١٣٢
عق ٢٥٦
عق ١٢٨
عق ٢١٠
عق ١٥٢
عق ٢٣٦
عق ٢٦٩
عق ٢١٤
عق ١٥٢
عق ١٨٣
عق ١٥٢، ٩٩
عق ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨
عق ٢٩٧، ٢١٣
عق ٢٠٧
عق ١٢٨
عق ١٨٤، ١٨٣
عق ٢١٣، ١٨٥
عق ٢٦، ٢٥
عق ٩٩، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٢
عق ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٠٦
عق ١٥١، ١٣٦، ١٣٢، ١٣١
عق ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٥٢
عق ٢٢٣، ٢٣١، ٢١٢، ٢١٠
عق ٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٤
عق ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٩
عق ٢٧١، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٤
عق ٣١٠، ٣٠٧، ٢٩٧، ٢٧٢
عق ٣٦٢، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣١١

عق ١٠٥، ١٠٠
عق ٢١٣، ٢١٢، ١٠٦
عق ٢٩١
عق ١٥٣، ١٣٠
عق ٢٤١، ٢٤٠
عق ١٣٠، ١٢٩
عق ٢٣٣، ٢٣٢، ١٣١
عق ٤٣٦، ٢٩٦
عق ٢٩٢
عق ٢٩٣، ٢٩١
عق ٣٠٨، ١٥٢
عق ١٣٠، ١٢٩
عق ٣٢، ٢٦
عق ١٣١، ٤٩
عق ٢٣١، ١٣٢
عق ٣٥٨، ٢٨٦
عق ٢٧٠، ٢٤٤
عق ١٣٥، ١٣٤
عق ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨
عق ٢٠٧، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٢
عق ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٢
عق ٢٩١، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١
عق ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩٢
عق ٣٦٣، ٣٥٩، ٣١٠، ٣٠٩
عق ٤٣٦، ٤٣٤، ٤٣٣، ٣٧٤
عق ٢٨٧
عق ٤٣٢، ١٨٦
عق ٢٩١
عق ٣٨٠
عق ١٥٢، ٣٣
عق ٢٩٠، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٧٦
عق ٣٠٨
عق ١٣٧، ١٣٦
عق ١٨٧
عق ٢٩٢، ١٩٠
عق ٢٩٣
عق ١٠٥
عق ١٨٨
عق ١٨٢، ١٣٦
عق ١٩٠، ١٨٧
عق ٩٩
عق ١٠١
عق ٢٠٧
عق ١٠١
عق ٣٢٣
عق ٢٩٨
عق ٢٨٨
عق ١٣٦، ٤٨
عق ٢٨٧، ٢٦٧، ١٨٩، ١٨٨
عق ٣٩٤

عق ١٠٥، ٩٩
عق ٢١٣، ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٦
عق ٢٩٦، ٢١٣
عق ٢٢٤، ٢٢٣، ٢٢٢
عق ٣٠٩، ٣٢
عق ٢٣٧، ١٣٠
عق ٢٥٦
عق ١٣١، ١٣٠
عق ٢٣٧
عق ١٠٣، ١٠٠
عق ١٨٦
عق ٢٧١
عق ٤٩
عق ١٢٨
عق ٥١، ٤٨
عق ٣٣، ٢٧
عق ١٧٩، ١٣٥، ٤٨، ٣٤
عق ١٨٧، ١٨٦، ١٨٢، ١٨٠
عق ٢٨٦، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٧
عق ٢٩٤، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٧
عق ٤٣٦، ٣٠٩، ٢٩٨، ٢٩٦
عق ٢٤٢
عق ٣٢٣
عق ١٠٠، ٩٩
عق ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٠٥
عق ٢١٣، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩
عق ٣٧٤، ١٨٤
عق ٣٧٧
عق ٣٧٥، ٣٧٤
عق ٣٧٧، ٣٧٦
عق ٢١٠، ١٥٢
عق ٢٨٨، ٢٨٥، ٢٧١، ٢٦٩
عق ٢٩٦، ٢٩٢
عق ٣٧٣
عق ٣٥٧
عق ٣٥٩، ٢٠٩
عق ٤٤١، ٤٣٢، ٣٧٩
عق ٢٧١، ٢٧٠
عق ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٨، ٢٨٥
عق ٤٢، ٢٦
عق ٢٠٩، ١٣١، ٥١، ٥٠
عق ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٨، ٢٣١
عق ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٣، ٢٤٢
عق ٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٥، ٢٥٦
عق ٢٣٩
عق ٣٧٩
عق ١٢٥
عق ٢١٣
عق ٣٢٣

« ض »

فيينا ٣٥٩، ٣٦٠

ق

قاس ١٣٤، ١٧٨

١٨١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨

٤٣٤

القادسية ١٢٧، ١٢٨

قبادش ١٣٥، ١٣٦

٢٨٨، ٢٩٢

قارلقة ١٢٧

قالبه ٢٣، ١٣٢

قالبه ٢١٠، ٢٥٨

القاهره ١٠٤، ١٥٢

١٧٩، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠

٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٨

٣٠٩، ٣١١، ٣٢٣

٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٩

٣٧٤، ٣٧٨، ٤٤١

قباد ١٠١، ١٠٢

قروص ٣٤، ١٢٧

٢١٢، ٢٣٣، ٢٦٩، ٢٧٠

٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧

٢٩٦، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٠

قبطيل تدمير مرسية ٢٩٥

القبيح (القوقاز بلاد) ٢٤٣

القديس ٣٢، ٥١

١٢٦، ١٢٧، ١٢٣، ٢٦٧

٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٧، ٣٠٩

٣١٠، ٣٦٣، ٤٣٤، ٤٣٧

٤٣٨

القدس الشريف ٤٤٠

القدس الشرقية ٤٤٠

القراخاني (مملكة) ٢٢٩

قراقور ٢٨٨

قراوة (نقر) ١٥٣

قرسقة ٢٩٢، ٢٩٣

٢٩٦

قرصق ٢٩١

القراض ٤٣٥

قرطاجنة ١٣٤، ١٣٥

١٨٧، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦

٤٨، ١٣٥

١٣٦، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠

٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣

٢٩٤، ٢٩٤

قصف ١٨٦

قرفشوز ١٣٦

قرفش ٢٩١

قرفشورم ٢٣٦

قرفشيس ١٢٩، ١٣٠

القرف ٣٦٠

القرفم (بلاد) ٣٤، ٢٤١

٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١

الفرنجية (مملكة) ٤٩، ٤٨

١٢٦، ١٨٧

فرنسا ١٨٥، ٢٦٧

٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤

٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣٦، ٣٣٨

٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٣١

٤٣٣، ٤٣٤

الفروج (الأبله) ١٢٩

الفرونتيرات (قلاع) ٣٧٥، ٤٣١

فريزلاند ٢٨٨

فريز ٢٨٨

فزارة (بلاد) ١٢٥

فزان ١٣٤، ٢٩٨

٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٨، ٤٣٣

٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦

القسطنطينية ١٢٣، ١٢٤

١٥١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧

٣٠٧، ٣٠٨

نسطاط مصر ٢٦

الغلاية ٢٨٨

غلاندر ٢٦٨، ٢٧٠

الغليين (جمهورية) ٢٤، ٥٠

٣٨١

فلسطين ٢٥، ٣٢

٣٤، ٤٩، ٥١، ١٢٦، ١٢٣

١٥٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩

٢٧١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٦٣

٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠

٤٤١

غرابور ١٢٢

فوتاتورو (إقليم) ٣٧٦، ٣٧٣

٣٧٧، ٣٧٨

٣٧٦، ٣٧٧

٣٧٥، ٣٧٧

(بلاد)

فولتا العليا (جمهورية) ٣٧٣

٣٣٥

الفولجا ٢٤١

فونديسي ٣٧٦

٢٩٧، ٣٢٣

٤٣٣

٢٥٦، ٢٥٨

٢٦٢

٢٦٨

٢٥٥

٢٤

٢٨٥

١٢٦

٣٧٨

١٥٣، ٣٢٢

٣٢٣

٣٢٣، ٣٢٤

٢٩٠

غينيا ٣٧٣، ٣٧٧

٣٧٨

غينيا الإسبانية ٤٣٢

غينيا الجديدة (جزيرة) ٣٨١

ف

الفاتيكان ٤٣٩، ٤٤٠

فارس ٢٦، ٣٢

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢

٢١٤، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٢

٢٨٦، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١

٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٨٠

٣٩٣

فارس (إقليم) ٢٠٩

فارس (دولة) ٤٩

٢٢٤

٣٢٣

٢٧١

١٩٠

١٣٠

١٨٥

٣٢٦

١٥٢، ١٧٩

١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣

١٨٤، ١٨٥، ٢٨٧، ٣٧٦

٢٣٤

٤٣٥

٣٣٨

١٣٧

٢٩٠

٢٧٢

٣٢٣

٢٥٥

٢١٤

١٢٧، ١٢٦

٢٠٦

١٠٣، ١٠٦

١٢٥

١٢٦

٣٧١، ٣٢٥

٢٩٠

١٣٢

٣٢٤

١٠١، ٩٩

٣٢، ٥١

١٣١، ١٥١، ٢٣١

٢٤٠، ٢٥٦، ٣٩٥

٣٢٥

١٢٣، ١٢٢

٢٩٧، ٣٢٢

٢٨٨

٢٨٩

العويند ٣٢٥

العباط ٣٢٣

عرب ١٣٤، ١٥٢

٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠

٣٣٤، ٣٧٩

١٢٥، ٩٨

٥١

١٢٨

٢٤٢، ٢٤١

١٢٩

١٥٢، ٣٣

٢٩٠

١٢٩

٢١١، ٢١٢

غ

الغابات الاستوائية ٣٧٢، ٣٧٩

٣٧٢

١٠٢، ١٢٥

٣٧٤

٤٨، ١٣٦

١٠١، ١٨٧

٣٥٧

٢١٣

٢٩٧، ٢٩٨

٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤

٣٧٦، ٣٧٧

٢٧١، ٣٧٢

١٣٤، ٤٣٥

٣٢٤

٣٢٣، ٣٢٤

٣٢٣

٢٤١

١٨٨

١٣٥، ١٨٤

١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٧٢

١٩٢، ٣٣٤

٩٩، ١٢٣

٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٦

٣٠٩، ٣٥٩، ٤٣٨

٢٦، ٤٩

٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦

٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٣

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧

٤٩، ٥١

٩٩

١٢٦، ٤٣٨

١٣٦

١٠٠

١٢٥

٣٣٨

١٥٢، ٢٣٤

٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٣

٣٦١	الكروات (بلاد)	٣٥٨	بصري	٣٥٧	قلعة بيهمكتور	٣٥٧	قروموان
٣٥٨	كرومانديل	٢٦٩، ٢٤٣	قيصري	٣٠٩	قلعة صلاح الدين	٢٨٨	قروموان
٣٥٨	كروم	٢٧١		٣٥٦	قلعة فرجة حصار	٢٤١	قروم
٣٦٠، ٣١١	كرويت	١٣٢، ١٣١	القيطان (أرض)	٢٣٤	قلعة القصر	٣٥٧، ٣٥٦	قرو سي (إمارة)
٣٦٢		٢٦٩	قيليق	١٨٩	قلعة لبيط	٢٣٥	قرو
١٣٣	الكروم	٣٥٨	قيليق	١٨٦	القل (ميناء)	٩٩	قرو
١٩٠	كازولا			١٨٨	قلمري	١٢٩	قرويات الفرات
١٢٨	كسك			٢٢٥	القل	١٢٨	القرويتين
٣٣٨، ٢٣٥	كسلا			١٨٨، ١٨٧	قله	٢٤٠، ٢٣٣	قزو
٣٣٩				٢٩١، ١٧٩	قلورية (كلابرية)	٢٤٤	
١٣١، ٥١	كاشغ	٣٦١	كاباردا (منطقة)	٢٣٣	قلوب	٣٥٨، ٣٥٧	قسطم
٢٢٩، ٢٣٨، ٢٣٥، ٢٣١		٣٦١	كاباروبا (إقليم)	٢٣٢	القليوب	٤٨، ٣٣	القسططينية (إستانبول
٢٤٣، ٢٤٠		١٣٠، ٤٩	كابل	٢٣٢	قلمري	١٣٤، ٥١	أو إسلامبول)
١٣٢، ١٣١	كش	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٠، ٢٣٤		٢٣١	قلمري	٢٦٩، ٢٦٨، ١٨٧، ١٣٥	
٥٠، ٣٣	كشمير	٢٥٧، ٢٥٦		٢١٢	قلمري	٢٩٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٠	
٢٦٠، ٢٥٩، ٢٣٥، ١٣٢		٣٧٩	كاسينا	٢٢٤	القلمري	٣٥٨، ٣٥٧، ٣٣٣، ٣٢١	
١٧٩، ١٨	كشت	٢٦٠	كاديب	٢٩٤	القلمري	٣٥٩	
٣٧٨	كشارت (إقليم)	٢٦١	كارلوفيتز	٢٩٤	قلمري	٢٦٨	قسطم
٣٧٤	الكشارت (إقليم)	٢٥٩	كاريك	١٣٢	قلمري	١٢٨	قسطم
٢٦	الكش	٢٤٢	كارارون	١٣٢، ٤٩	قلمري	١٨٦، ١٨٣	قسطم
٤٣٧	كفار عصيون	٣٥٨	كافا (فيودوسيا)	٢٥٨، ٣٥٧	قلمري	١٨٢، ١٨١	قسطم
٤٣٧	كفرساب	٢٣٦	كالبلي (حصن)	١٣٢	قلمري	٢٦٧، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨	
٤٣٥	كفر	٢٣٥	كالكج	١٥٢	قلمري	٢٩٢	قصر أبي دانس
٢٩١	كلابري	٣٧٧، ٣٧٣	الكماميون	١٣٣	القلمري	١٣٠	قصر الأحصاف
		٤٣٢، ٣٧٨		١٢٦	القلمري	١٨٧	قصر
		٢٦١، ٢٦٠	كاسيت	١٥٢، ١٠٠	القلمري	٢٣٤، ١٣٢	قصدار
		٢٧٣، ٣٧٢	كاشابا (إقليم)	٢١٣، ٢١٢، ٢٠٨	قلمري	١٨٤	القصر الكبير
		١٨٧	كاشاب	٢٣٥، ٥٠	قلمري	٢٩٣	قصر بانة
		٢٨٧	كاشاب	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٣٦	قلمري	٢٤٣	قسطم
		٢٧٤، ٣٧١	الكاشم (بلاد)	٢٥٧	قلمري	٢٩٧، ٢١٢	القصر
		٤٣٥، ٣٧٨		٤٣٣	قلمري (شحات)	٢٢٥، ٢٢٣	
		٢٧٩	كانسو	٢٨٦	قلمري	٢١٢، ٢١١	القصر
		٢٧٢	كانياجا	٢٩٧، ١٣٤	قلمري	٢١٠، ٢١٤	
		٢٣٩	كافيتو	٢٣٤، ٣٠٩	قلمري	٢٩١	قطن
		٢٢٣	كباشا (مدينة)	٢٩١	قلمري	٢١٤، ٢١٣	قطن
		٣٧٧	كبنة	٣٥٧	قلمري (كوسوفا)	٣١١	
		٢١٠، ٥٠	الكجرات	٢٢٤، ٢٢٣	قلمري	٢٢٣	القصر المصري
		٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٣٥		١٣٦	قلمري	١٨٨، ١٨٧	قطلون
		٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧	الكجرات (ساحل)	٤٨	القطلون (دولة)	٢٩٣، ٢٩٢، ٢٨٩، ١٨٩	
		٢٩٧	كربلا	٢٤٣، ٢٤٢	القطلون (بلاد)	٢٩٥	
		٢١٢	الكجرات (إقليم)	١٣٠، ١٢٩	قطلون	١٣٢	قطلون
		٢٣٢، ١٢٩	الكجرات (إقليم)	١٥٣، ٢٣	قطلون	٢٠٨، ٢٠٦	قطلون
		٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١	الكجرات (جوجيا)	٣٥٦، ٣١٠، ٢٦٧، ٢٦٦	قطلون	٣٠٨، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠	
		٣٦٠	كردستان	١٣٠، ١٢٩	قطلون	٣١١، ٢١٠	
		٣٥٨	كردستان	٢٣٢	قطلون (مملكة)	٢٩	
		٢٣٧، ٢٣٥	كردستان	٢٨١	قيرس	٣١٠، ١٣٤	القلزم (ميناء)
		٢٣٨		١٣٣	السقروان	٢٣٤، ٢٣٥، ٢٢٤	
		٢٢٣	الكرد	١٣٥، ١٣٤		١٠٦	القل
		٢٣٨	كرد	١٨٦، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١		٣٦١	قلعة آزوف
		٢٣٩	الكرغيز (بلاد)	٢٩٤، ١٨٧		٢٩٦	قلعة أبي طويل
		٢٩٧، ٢٦٩	الكرك (قلعة)	٢٩٣	قرو	٣٥٦	قلعة اسكيشهر
		٣٠٩		٢٩٧	القرو	٢٣٥	قلعة أنسى
		٢٠٨، ١٣٠	كرمستان	٢٩٢، ٢٨٥	قصار	٢٠٩	قلعة ألوت
		٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٢، ٢٣٢		٢٩٦		١٨٩	قلعة أبيب
		٢٦١، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١		١٣٣، ٢٣	قيصري		

٣٧١	مناجيم الملح	٢٩٢، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢١٣	المسجد الأقصى	٢٩٦	مرسى جيجل
١٢٥	المنجاح	٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢، ٣٦٣	٤٣٨، ٣٤	٢٩٦	مرسى الخراطين
٢٨٠	مناج كبا (مملكة)	٤٢٣، ٤٣٢، ٣٩٥	٤٤٠	٢٩٦	مرسى الخروبة
١٨٨	منجاشون	المغرب الأوسط	٢٠٩	٢٩٦، ٢٩٢	مرسى الخزر
١٠٣	منجاش	١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٥٢	٢١٠، ٩٩	٢٩٦، ٢٩١	مرسى الدجاج
٣٢٢	منجاش	١٨٦، ١٨٥، ١٨٣، ١٨٢	٢٩٤	٢٩٦	مرسى رأس الجبل
٢٥٧	منجاش	٢٩١	٢٩١	٢٩٦	مرسى رادس
٣٢٣	المنزلة	١٧٩	المشرق	٢٩٥	مرسى الراهب
٢٩١، ١٨٦	المنشور	١٣٥	١٠٣	١٩٦	مرسى رباط قصر
٣٢٣	المنشاه	٢٥٦	٩٩	الحمامية	
٢٣٩	منشور	٣٦٣، ٣٥٧	٣٦١	٢٩٦	مرسى السروم
١٥١، ١٣٢	المنصورة	٣٨٠، ٣٧٩	٢٦، ٢٤	٢٩٦، ٢٩١	مرسى الزيتون
٣٢٣، ٢٧٠		٢٩١	١٣٢، ١٢٧، ١٤٨، ٤٢، ٣٢	٢٩٦	مرسى سبيبة
٢٨٠	المنطقة الاستراتيجية	٣٣٤	١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٣٤	٢٩٦	مرسى سومة
٣٣٦	منطقة بحر الغزال	٣٠٩	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	٢٩٦	مرسى الشجرة
٤٣٢	منطقة الريف الغربية	٢١٠	٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧	٢٩٥	مرسى شرشال
٣٣٥	منطقة السهول	١٣٢	٢٤١، ٢٣٦، ٢٣٢، ٢١٣	٣٢٥	مرسى ضبا
٢٣٩	منقول	٩٨، ٣٤	٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧	٢٩٣، ٢٩١	مرسى علي
١٢٣	منقول	١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١	٢٩٥	مرسى عين فروج
٢٩٢، ٢٩٧	منقول	١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧	٢٩٦	مرسى القبة
٣٢٤، ٣٢٣	المنقولة	٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	٢٩٦، ٢٩٥	مرسى قرطاجنة
٢١١	منقولة	٣٠٨، ٢٩٧، ٢١٣، ٢١٢	٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٨، ٢٩٧	٢٩٦	مرسى قصر الأمير
١٢٣	منقول	٣٨٠، ٣٧٥، ٣٥٩، ٣٠٩	٣٢٣، ٣٢١، ٣١١، ٣١٠	٢٩٥	مرسى قصر القلوس
٩٩	المنكسر	١٨٥، ١٨٢	٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٤	٢٩٦	مرسى القفل
٢٨٩	منورة	١٥٣، ١٣٣	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦	١٨٦	المرسى الكبير
٣٢٣	منوف	٢٦٧، ٢٣٨، ٢٣٧	٣٧٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٩	٢٩٥	مرسى لقنت
٣٢٤، ٣٢٣	المنوفية	١٥٣	٣٩٣، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٦	٢٩٥	مرسى الماء المدفونة
٣٢٣	النيل	٣٨٠	٤٣٥، ٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٤	٢٩٥	مرسى مديرة
٣٢٣	النيل (مركز)	٢٣٥، ١٣٢	٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٦	٢٩٦	مرسى مدينة بجاية
١٥٢	منيف	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٣	٤٣٥	٢٩٥	مرسى مدينة تنس
٢٦٠، ٢٥٨	مهارة شتيرا	٢٢٤، ٣٢	٣٢٢	٢٩٥	مرسى مدينة نوقة
١٨١، ١٨٠	المهديسة	٣٨٠، ٢٩٧	٣٢٢	٢٩٥	مرسى ميلة بني هاشم
٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩١، ١٨٤		٣٨١	٣٢٣، ٣٢٢	٢٩٦	مرسى منيف
٢٥٦، ٢٥٤	محوار	٢٥٥، ٢٥٤	٣٢٣، ٣٢٢	٢٩١، ١٨٣	مرسى هنين
٢٣٥	محوار	٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦	٣٠٧	٢٩٨، ٢٩٦	
٣٥٨	محوار	٣٢٣	٣١٠، ٢١٣	٢٨٩، ١٨٩	مرسى
٣٥٧، ٣١٠	المورة (بلاد)	١٨٣	٣٥٩، ٣٢٨، ٣٢٧، ٣٣٦	٢٩٤	
٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩		٢٩١	١٥٢، ٣٣	١٥٢، ٣٢	مرسى
٢٩٠	محوار	٢٩٢، ١٨٥	٣٠٧، ٢٩٠	٢٦٨، ٢٣٤	
٤٤١	موريتانيا	٣٧٩	٢٨٩	٣٨٠	مرسى
٣٨٠، ٣٧٩	موزمبيق	٣٨٠	٣٢٣	١٣١، ١٣٠	مرسى
٤٣٢		٢١٤	٢١٠	٢٤٠، ٢٣٥، ١٥٣	
٢٤٣	موسكو	٣٧٣، ٣٧٢	٣٣٤	١٢٨	المرحبة
٩٨، ٢٦	الموصل	(ماري جاطة)	٢٦٩	١٥٣، ١٣٠	مرسى السروز
١٣٢، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧		٣٨١، ٣٨٠	١٨٥	٢٣١	
٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٣		٤٢٣، ٤٢٢	١٨٤	١٠٣	المروة
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧		٤٤١	١٣٤، ٢٦	٣٣٦	مرسى
١٣٢	موقشان	٣٦٠، ٣٥٩	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٥٢	٣٢٤	مرسى
٣٦٣	موقشان	٣٦٢	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨١	١٨٩، ١٣٥	المرحبة
٢٧١	موقشان	١٢٨، ١٢٧	١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	٢٩٢، ٢٩٠، ٢٨٩، ١٩٠	
٢٥٦، ٥٠	موقشان	٣٧٤	٣٠٩، ٢٧١	٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥	
٣٥٩	موقشان	١٠٣	١٣٥، ١٣٤	١٠٤، ١٠٣	المرحبة
٣٢٣	موقشان	٢٦٠	١٨٠، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١	٣٥٨	مستمرس
١٣٢	الموقشان	٣٧٢	١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١	٤٣٥	مستمرس

٢٧٨ ، ٢٩٧	وادي	٢٣٣ ، ٢٣٢ (اكياتانا)	٢٣٦	نهرالسيمة	٢٥٤	مير
٤٤٥		٢٤٠	٣٥٨ ، ٣١٠	نوارين (ناغارين)	٣٦٠	مرو - كمرستس
١٣٤	ودان	٢٥٤	٣٣٤	نوباد	٢٦٠ ، ٢٥٩	ميسور
١٨٧ ، ١٣٦	البرادي الكبير	٣٣ ، ٢٦	٣٧٧	نوباد	٢٦٠	ميسور
٢٨٩ ، ١٩٠		١٣٠ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٣٤	١٣٤ ، ١٣٣	النوباد	٢١٣	ميناء اللبث
١٨٤	وادي	٢٠٩ ، ١٥٢ ، ١٣٢ ، ١٣١	٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ١٥١		٢٥٥	ميسور
٣١٠	وادي النيل (دولة)	٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢١٠	٣٧١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤		٢٩٥ ، ٢٨٩	ميورقة
١٥٣	واسط	٢٤١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦	٣٠٧	النوباد (مملكة)	١٢٩	ميفاروقين
٣٢٣	الواسط	٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٤٤	٢٨٨ ، ٢٦٩	نورمانديا		
٢٠٧	وسط الجزيرة	٣٧٦ ، ٢٩٧ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨	٢٩١	نوطس		
١٢٧	الواقصة	٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣	٢٤١	نوفجورود		
١٨٧	واندالوسيا	٤٣٣	٢٨٠	نياسا		
٣٧٢	وججاندو	١٣٢	٣٧٣	نياسا (بلدة)		
١٨٥	وججندة	٢١٠	٤٣٥	النيجر (بلاد)		
٣٢٣ ، ٣٢٢	الوجه البحري	٢١٠	٣٧٤ ، ٣٧٣	نيجيريا (جمهورية)		
٣٢٤		٣٢٥	٤٣٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦	نيزك (قلعة)		
٣٢٤ ، ٣٢٣	الوجه القبلي	٣٢٦ ، ٢٣٥	١٣١	نيس		
١٣٣	ورنسان	٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣	٣٥٩	نيسابور		
١٨٧	وشبقة	٢٥٨	١٣٠ ، ٤٩	نيسابور		
٣١٢	الوشم	٤٣٢ ، ٣٨٠	٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢	نيسابور		
٢٣٦	الوطيس (حامية)	٢٥٨	٣٥٧	نيسابور		
٣٧٩	الوقواق (أرض)	٣٣٧	٢٧١	تيقوبوليس		
٣٧٤ ، ٣٧٢	ولانسية	٢٣٦	٢٧٢	تيقوبوليس		
٣٥٧	ولانسيا الصرية (مملكة)	٣١٠	٣٥٦	تيقوبوليس		
٣٥٩ ، ٢٤١	ولانسيا (الأفلاق)	٢٥٩ ، ٢٥٨	٣٥٦ ، ٢٧٠	تيقوبوليس		
٣٦٢ ، ٣٦٠		٣٧٢	٣٣	نيكسار		
٣٦٢	ولايات الدانوب	٤٣١ ، ٣٦١	١٣٦	نيكسار		
٣٧٧ ، ٣٦٣	ولايات الشرقية	٤٣٩ ، ٤٣٢	٣٢	نيكسار		
٢٤٣	ولايات الشمالية الغربية	٢٣٩	٢٦٠	نيكسار		
٤٣٢ ، ٣٨٢	ولايات المتحدة	٤٣٢	٢٦٠	نيكسار		
٤٣٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣		٢٨٨	٤٣٢	نيوزيلاند		
٢٩٢ ، ١٣٥	ولبلية	١٨٥				
٣٥٣	وتشور					
٣٧٨	وتشور					
٤٨	الونيدال					
٣٦١	ونستروفسكي					
٣٧٤	ونقارة (بلاد)					
١٧٩ ، ١٥١	وهيران					
٢٩١ ، ٢٨٦ ، ١٨٦ ، ١٨٣						
٤٣٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥						

البحر الأصفر	٢٠٧، ٥٢
البحر الأبيض	٢١١
البحر العربي	٩٩، ٥١
البحر المتوسط	٢٠٦، ١٥٢، ١٠٦، ١٠٠
البحر الأسود	٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧
البحر الأحمر	٢٩٦، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١
البحر الأبيض المتوسط	٣٨٠، ٣٣٤، ٣٠٩، ٢٩٧
البحر الأبيض المتوسط	٤٤١، ٣٩٥، ٣٩٣
البحر الأبيض المتوسط (سواحل)	٣١٠
البحر الأبيض المتوسط	٤٤١
البحر الأبيض المتوسط	٢١٢، ٢٠٩
البحر الأبيض المتوسط	١٨٥
البحر الأبيض المتوسط	٣٦١
البحر الأبيض المتوسط (جوديا)	٥١
البحر الأبيض المتوسط	٣٤
البحر الأبيض المتوسط	٢٦، ٢٥
البحر الأبيض المتوسط	٣١٠، ٢٧٢، ٥١، ٣٢
البحر الأبيض المتوسط	٤٣٢، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٢١
البحر الأبيض المتوسط	٢١٠



تضاريس

« ل ب »

بحر

البحر الأحمر	١٠١، ٩٩
البحر الأبيض	٢٠٩، ١٥٢، ١٣٤، ١٢٥
البحر الأبيض المتوسط	٢١٤، ٢١٣، ٢١١، ٢١٠
البحر الأبيض المتوسط	٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٧، ٢١٥
البحر الأبيض المتوسط	٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣١٠
البحر الأبيض المتوسط	٤٣١، ٣٧٩، ٣٥٩، ٣٣٩
البحر الأبيض المتوسط	٣٥٨
البحر الأبيض المتوسط	٢٩٧
البحر الأبيض المتوسط	٥١، ٥٠، ٣٤
البحر الأبيض المتوسط	٢٧٠، ٢٦٧، ٢٣٦، ٢٣١
البحر الأبيض المتوسط	٣٥٨، ٣٥٦، ٢٨٦، ٢٧١
البحر الأبيض المتوسط	٣٦٢، ٣٦١
البحر الأبيض المتوسط	٣٥٧، ٢٨٦
البحر الأبيض المتوسط (قزوين)	٢٣٦، ١٢٩
البحر الأبيض المتوسط	٣٥٦، ٢٤١، ٢٤٠
البحر الأبيض المتوسط	٣٧١
البحر الأبيض المتوسط	١٥٢

جبال الثلج	١٩٠
جبال الدبل	٢٣٣
جبال الرحمن	٣٩٦
جبال الريف	١٣٤
جبال الموس	١٨١
جبال الشام	٢٨٧
جبال شمير	١٢٦
جبال طوروس	٣١٠، ٣٠٧
جبال العابر	٣٥٨
جبال فاران	٣٧٩، ٣٧٨
جبال فاروغلي	٣٤٤
جبال فوجالسون	٣٣٥
جبال القوقاز	٣٧٣، ٣٧٢
جبال الكريبات	٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦
جبال الكتيبة	٢٤٢
جبال نفوسة	٣٥٩
جبال نفوسة	١٨٧، ١٣٦
جبال نفوسة	١٨٢، ١٣٤
جبال الحملايا	٤٣٣
جبال الهندكوش	٢٥٤
الجبل الأخضر	٢٥٦، ٤٩
جبل أدار	٤٣٣
الجبل الأسود	٢٩٦
جبل أمانوس	٣٦٢، ٣٦١
جبل ابن عون	٢٦٩
جبل الرحمة	٣٦٦
جبل شنوة	١٠٣
(البطال)	٢٩٦
جبل صقلية	٢٩٦
جبل طارق	١٨٢، ١٨١
جبل طبري	٢٨٩، ١٩٠
جبل طبري	٢١١، ٢٠٦
جبل عذير	٣٣٧
جبل فراكسيثوم	٢٩٠
جبل لبنان	٣٦٢
جبل مصر الغربي	٣٢٥

جزيرة

جزائر البحر المتوسط	٤٢
جزائر بني مرغنة	٢٩٦
جزائر الخالدات	٢٧
(جزر الكنتارياس)	٣٣٤، ١٥٢
جزائر دهلك	٣٨١
جزائر سليبس	(سلاويبي)
الجزائر الشرقية	٢٩٤، ٢٨٩
(البليسان)	٢٩٥
جزائر الكرات	٢٩٦، ٢٩١
جزائر واق الواق	٣٧٩
(مدغشقر)	٢٩٢
جزائر وسط البحر	٢٤٠
جزر الأنجيل	٤٣٢، ٣٨١
جزر إنونسيا	

بحيرة

بحيرة آرال	٢٣٩
بحيرة بايكال	٢٣٨، ٥١
بحيرة بلكاش	٣٢٦، ٢٣١
بحيرة تشاد	٢٣٩
بحيرة تيس (الترلة)	٣٧٨، ٣٧٧
بحيرة ديسو	٢٩٨
بحيرة ديسو	٣٧٥
بحيرة فينري	٣٧٧
بحيرة لوب نور	٣٧٨
بحيرة وان	٢٣١
بحيرة وان	٣٥٩، ١٥٣

« ج »

جبل

جبال الأبواب	١٣٦
جبال الأطلس	١٣٥
الكبرى	٢٩٠
جبال الألب	١٣٥، ١٣٤
جبال الأوراس	١٨٠، ١٥١
جبال البانديجارا	٢٨٦
جبال البرت	٣٧٥
جبال البرز	١٣٧، ١٣٦
جبال البرز	١٨٧، ١٥١
جبال نيتي	٤٩
جبال نيتي	٢٧٨، ٢٧١

جزر الأيونيان	٣٦٢
جزر بحر إيجه	٣٦٣
جزر بولينيزيا	٣٨١
جزر الخليج	٢٠٩
جزر الهند الصغرى	٣٨١
جزر الفلبين	٤٣٢، ٣٨٠
جزر الفلبينية	٣٨٢
جزر مالطة	١٧٩
جزر المحيط الهندي	٤٣٩
جزر ملوكو	٣٨١
جزر المهراج	٣٨٠
جزر ميتلين	٢٨٧
جزر الهند الشرقية	٤٣٢، ٣٨١
جزيرة أبا	٣٣٧
جزيرة الأحاس	٢٩١
جزيرة الأخوين	٢٩٦
جزيرة أرواد	٢٨٧، ٢٨٦
جزيرة أوال	٣٠٨
جزيرة الجابور	٢٩١
جزيرة الزرقاء	٢٩١
جزيرة بالي	٣٨١
جزيرة بيلوان	٣٨٢، ٣٨١
أو بيلوان	
جزيرة بني نصر	٣٢٤
جزيرة بورنيو	٣٨١
(كليمانتان)	
جزيرة تاسوس	٢٨٧
جزيرة تيمور	٤٣٢
جزيرة جربة	١٨٦، ١٨١
جزيرة جربة	٢٩٤، ١٨٧
جزيرة جوبة	٢٩٦
الجزيرة الخضراء	٢٩٣
جزيرة رازو	٢٩١
جزيرة رودس	٣٦٣، ٣٥٨
جزيرة الروضة	٣٣٢
جزيرة زنجبار	٣٨٠
جزيرة زيرز	٢٩١
جزيرة سقطرى	٢٩٧، ١٥٢
جزيرة سيرينوا	٣٦١
(كثيرة)	
جزيرة طنوس	٣٦٠
جزيرة عبلان	٢١٤
جزيرة العرب	٣٩٤، ٣٦٢
جزيرة غمرموس	٢٩٦
نكوش	
الجزيرة الفراتية	٢٦٩، ٢٦٨
جزيرة فيلة	٣٠٧
جزيرة قرسفة	٣٣٤
جزيرة القرم	٢٩١
جزيرة قملارثة	٢٩٦
جزيرة قويننا	٣٢٤، ٣٢٣
جزيرة قيسى	٢٠٩، ٢٠٨
جزيرة قيسى	٢١٠

واحد

١٩٠	وادي آش
١٨٤	وادي أبي الرجراج
١٣٥	وادي الأبيض
٣٧٢، ١٨٥	وادي أم الربيع
٣٧٨	وادي الباولي
١٨٦	وادي بجمدة
٣٧٢	وادي تانسيفت
٣٣٨، ٣٣٦	وادي حلفا
١٨٠، ١٣٤	وادي درعة
٢٨٥، ١٨٩، ١٨٥، ١٨٤	
٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢	
٢١٣، ٢١٢	وادي الدوامر
١٨١	وادي الرقراق
	(بورجرج)
١٨٢	وادي زير
١٨٢، ١٨١	وادي سبو
١٨٥	
١٨٤	وادي السوس
٤٣٣	وادي الصمام
١٣٣	وادي الطبيلات
١٣٦	وادي الطين
١٣٤، ١٣٣	وادي العلاقي
٤٣٤	
٣٧٨	وادي قشوا
١٠٦، ١٠٣	وادي القري
٣٢٥، ١٢٥	
١٣٦	وادي لكسة
٣٧٦	وادي الشازان
٢٨٩	وادي مرمية
٣٧١	واحات مصر الغربية
١٨٣، ١٣٥	وادي الملووية
١٨٤	
١٨١	وادي نفوس
٣٧٨	وادي النيجر
٣٧٧، ٣٣٨	وادي النيسل
٤٣٣، ٤٣٢	
٢٩١	وادي واري
٢٥٤	واديان الزندهاينا



٢٦٩	نهر سالف
	(كاليكانوس - حوق صو)
١٣٢	نهر المحور
٣٦٤	نهر سفارسة
٣٧٢	نهر السنغال
٣٧٢	نهر السنغال الأوسط
٣٣	نهر سيحون
١٣٥	نهر السين
١٧٩، ١٥١	نهر شلف
٣٠٨، ٢٨٦	
٢٣١	نهر الطوننة
٢٣٢	نهر المصاصي
٣٣٥	نهر عطبرة
٣٧٦، ٣٧١	نهر الغامبيا
١٢٨، ١٢٧	نهر الفترات
٢٤١، ١٥٢، ١٣٠	
٣٥٨، ٣٠٧، ٢٤٢	
٢٩٠	نهر القرات الأعلى
٣٧٤	نهر الفولكا
٢٣٩، ٢٣٦	نهر الفولجا
٢٤١	
١٣٣	نهر الكسرج
٢٥٩	نهر كركشينا
٢٩٠	نهر كمنارج
٢٤٣	نهر كموور
٢٣٥، ١٥٠	نهر الكينج أو الكانج
	أو الخانج
٣٦٢، ٣٥٧	نهر مارتيزرا
٣٦٤	
١٣٠، ٤٩	نهر المرغاب
٢٣٦، ٢٣١	
٢٣١	نهر مسرو
١٣٢	نهر مهران
١٨٥، ١٨٢	نهر مولوييه
٣٧٢	
١٨٧	نهر الميسو
٢٥٩	نهر نريبادا
٣٧٢، ٣٧٢	نهر النيجر
٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٧٤	
٣٧٤	النيجر الأوسط
	(بحري)
٢٩١، ١٣٣	نهر النيسل
٣٣٥	
٢٣٤	نهر الملموند
٣٧٩	نهر هوش
١٨١، ١٣٦	نهر الوادي آنة
١٨٩	
٣٧٢، ١٨٥	نهر وادي أم الربيع
١٢٧	نهر البرموك
٢٣٩، ٢٣٨	نهر البتسي
	(البج - سي)
٣٣٧، ٣٣٥	النيل الأبيض
٣٣٨	
٣٣٩، ٣٣٥	النيل الأزرق

٣٩٣، ٤٣١، ٤٣٢
الخيوط المدي

١٠

نهر

٣٢٤	فرعا النيل
٣٢٤	فرع دمياط
١٨٧، ١٣٦	نهر الأبرو
٢٤٢	نهر أنهر
١٥٣	نهر أبي قطرس
٢٤٣	نهر أران
٢٣٩	النهر الأصفر
٢٤٢	نهر الأكوس
٢٨٩	نهر أندوش
٣٦٢	نهر بروت
١٨٩، ١٨١	نهر بلنسية
١٣٢	نهر بياس
١٨٧	نهر بيطي
١٣٦	نهر تاجنة
٢٣٩، ٢٣٦	نهر التاريم
١٨١، ١٣٥	نهر تانسيفت
١٨٥	
٢٤١	نهر تراز
٢٣٨	نهر تيلي
٢٤١	نهر تشوي
٣٥٩	نهر التمسار
	(التيمسورا)
١٣٦	نهر التورمس
١٨١	نهر التوريكا
١٨٦	نهر تونس
٣٥٩	نهر التيسرا
٣٦١	نهر التيسا
٣٧٩	نهر جنة
٢٥٧	نهر جنة
٢٣٦، ٢٣٥	نهر جهلم
٢٥٧	
٢٣٩	نهر جرو
١٣١، ١٣٠	نهر جيحون
٢٣٨، ٢٣١	(أموداريا)
٢٥٧، ٢٤٢، ٢٤٠	
١٢٧	نهر الخابور
٣٦٢	نهر الدانوب
٣٥٩، ٤٩، ٣٣	نهر دجلة
٤٤٠	
٣٥٩	نهر الدراف
٣٥٨، ٤٨	نهر الدنيير
٣٦٢، ٣٦١	
١٨٨، ١٨٧	نهر الدويبرو
٤٨	نهر الراين
٢٨٦، ١٣٦	نهر السرون
٢٩٠	
٢٤٢	نهر زنجيان
٣٦١، ٣٥٩	نهر الساف

٣١٠	جزيرة كريت
٤٣٣	جزيرة كورسيكا
٣٨٢، ٣٨١	جزيرة لوزون
٣٨١	جزيرة لومبوك
٣٨١، ٣٤	جزيرة مدناو
٣٨٢	
٢٨٧	جزيرة نيون

١١

خليج

٢٩٧، ٢٨٧	خليج الإسكندرية
٢١٠	خليج البصرة
٢٣٥	خليج البنغال
٢٩٠	خليج سان ترويز
٢٩١	خليج سرت
٢٤٢، ٢٠٧	الخليج العربي
٤٣١، ٣٠٧	
٢٩١، ٤٩	خليج العقبة
٣١٠، ٢٩٧	
١٥٢	خليج عمان
٢٩٠	خليج المربة

١٢

شبه جزيرة

شبه جزيرة أيبيريا	٤٩، ٤٨، ٣٤
١٨٧، ١٥١، ١٣٦، ١٣٥، ١٥١	
٤٣١، ٢٨٥، ٢٦٧، ١٨٨	
شبه الجزيرة الإيطالية	٤٨
شبه جزيرة البلقان	٢٧٠
شبه جزيرة سيناء	٤٣٨، ٣٢٤
شبه الجزيرة العربية	١٠٣، ٩٨
٢١١، ٢٠٦، ١٠٥	
شبه جزيرة غاليبولي	٣٥٧
شبه جزيرة القمر	٣٥٨
شبه جزيرة كيشاوارا	٢٥٦، ٢٣٥
شبه جزيرة الملايو	٣٨١، ٣٨٠
شبه جزيرة ملقا	٣٨١
شبه الجزيرة الهندية	٢٥٤، ٢٣٥
شبه جزيرة الهند الصينية	٤٣٢
شبه القارة الهندية	٢٣١

١٣

محيط

المحيط الأطلسي	٤٢، ٣٢، ٢٧
٢٨٥، ١٥١، ١٣٤	
٤٤٠، ٣٧٢، ٣٧١	
المحيط الهادي	٣٨١، ٢٣١



مدن (خرائط)

١٥

خريطة

أربا نخوج	٢٠٩	ابر قردان	٨٠	أبولونيا	١٨٨، ١٨٧	الأبليس	٤٠
آرل	١٣٧، ٧١	أبنور	١٥٣، ١٥٢	أبو مغراب	٥٣	أبينا	٧٦، ٣١، ٢٩
آسسام	١٨١، ١٨٠	أبيون	٨٧، ٧١	أبو نشابة	١٤٧		١١٠، ١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧
آسيما	٢٨	أبها	١٠٤، ١٠١، ١٣٢	أبو النعم	١٨٣		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٣
أشور	٢٩	أبها أفبوتا	١٩٣، ١٠٧، ١٠٦	أبو هار	٢١٢		١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤
أفنا	١٢٧	أبواب أماتوس	١٨٧	أبو هريرة	٢٠٢		١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠
الأنصار	١٣٣، ٢٨	أبواب	٥١، ٤١، ٤٠، ٣٦	أبو مور	١٥٤		١٦٢، ١٦٠، ١٤٦، ١٤٥
أق حصار	١٦٧	أبواب	٦٥	أبصار	١٥٥، ١٤٧		١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣
أق صو	١٩١، ١٩٠	أبواب أماتوس	١٣٢، ١٢٩	أبنا	١٧٤		١٧٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
أكساد	٢٩	أبواب الصين	١٨١، ١٨٠	أبنا	٢٩		٢١١، ١٩٢، ١٧٣
آل جلاير	١١٨	أبواب	١٨٨، ١٨٧	أبنا	١٦٨، ١٣٥	أبنا	٢١٢، ٢١١
آل سريدار	١١٨	أبوان	١٤٧	أبنا	٢٠٤	أبنا	١٤٣
آل عمارة	١٠٢، ١٠١	أبوان	١٤٩	أبنا	١٥٧، ١٥٦، ١٤٣	أبنا	٢٠٩
آل كرت	١١٧	أبو بشارة	١٥٣	أبنا	١٥٩، ١٥٨		
آلور سبار	٢١٠	أبو بولونيا	١٦٢	أبنا	٨٧، ٦٩، ٦٨	الأبنا	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥
أمند	٧٢، ٦٠، ٣١	أبو تيج	١٨٤، ١٥٥	أبنا	٩٤، ٩٣، ٨٩		١٨٩
	١١٥	أبو جردان	١٩٩	أبنا	٩٨، ٩٧	أبنا	١٨٨، ١٧٥
أممل	١٧٩، ١٧٨	أبو الجعد	٩١، ٩٠	أبنا	٧٥، ٦٤، ٦٣	أبنا	١٨٧
آيت ملول	٩١، ٨٤	أبو جرد	١٥٧، ١٥٦، ١٤١	أبنا	١١١، ١١٠، ١٠٩	أبنا	١٨٨، ١٨٧
آيت ورير	٩١	أبو جرد	١٦٠، ١٥٩، ١٥٨	أبنا	١١٥، ١١٣	أبنا	٨١، ٦٧، ٦٦
أبنا	١٦٤، ١٦١	أبو حمص	١٧٩	أبنا	١٣٢، ١٢٩	أبنا	١٤١، ١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣
إب	١٠٢	أبو دواق	١٤٧	أبنا	١٣٢، ١٢٩	أبنا	٢٠٣، ١٧٩
أبنا	١٥٩، ١٥٨	أبو راسين	٢١٥	أبنا	١١٧	أبنا	٩١
الأبنا	١٩٥	أبو الرافة	٦١	أبنا	١٣٢، ١٢٩، ١١٧	أبنا	١١٧، ١١٥، ١١١
إبنا	١٣٤	أبو الرافعة	٧٤	أبنا	١٣٨	أبنا	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩
أبنا	١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	أبو زبد	١٥٦	أبنا	٢١٣	أبنا	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
	٢١٢، ٢١١	أبو السمود	١٠٧	أبنا	١٨٦، ١٧٣، ١٧٢	أبنا	١٢٧
أبنا	٩٨	أبو سمبل	١٥٤، ١٤١	أبنا	٢١٣، ٢١١، ٢٠٧	أبنا	٢٠٤
أبنا	٢٠٢	أبو صخير	١٩٧، ٦١	أبنا	١٧٧	أبنا	١٨٨، ١٨٧
أبنا	١٨٧	أبو صيربا	١٤٧	أبنا	١٢٥	أبنا	١٣٥
أبنا	١٧٧	أبو ضباغ	٥٣	أبنا	٧٧	أبنا	٨٨، ٨٧، ٨٠
أبنا	١٦٧	أبو ظبي	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	أبنا	١٦٣	أبنا	٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩
أبنا	٩٥، ٩٤، ٩٣	أبو الظهور	١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣	أبنا	١٤٨، ١٤٧	أبنا	١٨٢
	٩٧، ٩٦	أبو عريش	٢٠٢	أبنا	٩١	أبنا	١٢٢، ١٢١، ١١١
أبنا	١٩٤	أبو غالب	١٠٧، ١٠٢، ١٠١	أبنا	١٧٧	أبنا	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
أبنا	٣١	أبو قرون	١٥١، ١٥٠	أبنا	٨٥	أبنا	١٢٧
أبنا	٩٨	أبو قشير	٥٣	أبنا	٣١	أبنا	٥٩، ٥٨
أبنا	١٥٧، ١٥٤	أبو كوك	٣٢	أبنا	١٣٥	أبنا	٢٨
أبنا	١٥٣	أبو كوك	٢٠٦	أبنا	١٨٧	أبنا	٢٨
أبنا	٩٥	أبو كوك	٢٠٢	أبنا	١٢٩، ٧٤، ٧٣	أبنا	٤٨، ٣٨
(بالنسبة)		أبو كوك	٣٠	أبنا	١٣٢	أبنا	١٨٨، ١٨٧
أبنا	١٦٢، ١٣٠، ١٢٨	أبو كوك	٣٠، ٢٩	أبنا	٤١، ٤٠، ٣٦	أبنا	٧٠
أبنا	٥٥، ٣٥، ٣٢	أبو كوك	١٣٨، ١٣٥، ٨٥	أبنا		أبنا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١
أبنا	١٠٣، ٦٢، ٦١	أبو كوك	١٨٩	أبنا			
أبنا	١٨١، ١٨٠، ١٦٠	أبو كوك		أبنا			

٥٥، ٥٤	أزوع	١١٩، ١١٣، ١٠٩	أرض روم	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	أجيوفيل	١٨٨، ١٨٧
٢٠٢، ١٨٣	الأزوق	١٧٢، ١٦٧، ١٢٠	أرض البراد	١٢٠، ١١٩، ١١٥، ١١٤	الأحباء	٣٢، ٣١
١٩٩، ١٧٣، ٣٢	أزور	٦٢، ٦١	أرض الصوان	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	٣٢ مكر، ٣٣، ٣٥، ٤٩، ٥٤	
٢٠٤، ٩١، ٨٠	أزوغار	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	أرض الكسوة	١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩	٥٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠	
٨٧	أزفون	١٣٣، ٩٨، ٦٩	أرض المعافر	٢٣١، ٢١٣، ٢١١	١٦٤، ١٦٥، ١٩٣	
٨٤	أزموور	١٠٢، ١٠١	أزقنة	٧٤	أحمد أبراد	١١٨، ١١١
٨٨، ٨٧، ٨٠	أزموور	٩٠، ٨٧، ٨٠	أرك	١٢٨، ٧٤، ٧٣	١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢	
٩١، ٩٠، ٨٩	أزموور	١٣٥	أرك	١٤١	١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	
٧٨، ٧٦، ٣١	أزموور	٦٢	أرك	٨٠	٢١٢	
١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٢، ٧٩	أزموور	٩٨، ٩٧، ٨٩، ٨٨	أرك	١٩٤	أحمد نكر	١٢١، ١٢٢، ١٢٣
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠	أزموور	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أرك	٩٥	١٢٤، ١٢٥	
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥	أزموور	١٢٧	أرك	٢٩	الأحمدي	١٩٥
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١	أزموور	٦٤	أرك	٢٩	أحمور	١٠١، ١٠٢
١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥	أزموور	١٢٩	أرك	٢٩	أخايا أركاديا	١٣٥
١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١	أزموور	٩٧، ٧٠	أرك	١١٣، ١٠٩	أخيسك	٦٤
١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥	أزموور	١٢٥	أرك	٧٢، ٦٠، ٥٨	أخيسك	١١٣، ١٠٩، ٦٤
١٧٣، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩	أزموور	١١١، ١٠٩، ٦٤	أرك	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	الأخصاص	١٤٧
١٧٩، ١٧٨	أزموور	١١٣	أرك	٢٠١، ١٩٩، ١٣٢	الأخضر الحديثة	٣٢ مكر
١٦٧، ١٦٤	أزموور	١٧١، ١٦٢	أرك	٦٧، ٦٦	أخلاق	١١٣، ١٠٩، ٧٩
١٧٥	أزموور	١٥٤	أرك	٣٤، ٣١، ٣٠	أخلاق	١١٥
١٣٢، ١٢٩	أزموور	١٥٣، ١٥٢، ٦٥	أرك	١٦٨، ١٦٤، ١٦٣، ١٠٩	أخلاق	٦٥، ١٤٢، ١٥٢
١٦٩، ١٦٨	أزموور	٧٢	أرك	١٧٩، ١٧٨، ١٦٩	١٥٣، ١٨٤	
٩١	أزموور	٧٨، ٧٧، ٣٠	أرك	٨٠	أخلاق	١٤٧
١٢٣، ١٢١	أزموور	١٤٥، ١٤٤، ١٤٢، ١١٠، ٧٩	أرك	٩٨، ٧١	أخلاق	١٤٨
١٢٥، ١٢٤، ١٢٢	أزموور	١٧٢، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	أرك	١٩٧، ٦١	أخلاق	١٨٢
١٢٧، ١٢٦	أزموور	٢١١	أرك	٦٤	أخلاق	٦١
٦٥	أزموور	١١١، ١٠٩، ٧٩	أرك	١٣٢	أخلاق	٢٠٥
١٦٦، ١٦٥، ٨٠	أزموور	١١٩، ١١٧، ١١٥، ١١٣	أرك	١٦١	أخلاق	٢٠٥
٢١١، ١٩٢، ١٨٩، ١٨٦	أزموور	١٤٤، ١٣٨، ١٣٥، ١٢٠	أرك	١٧٩	أخلاق	٢٠٥
٢١٢	أزموور	١٦٤، ١٦٣، ١٦١، ١٤٥	أرك	١٥٤	أخلاق	٦٢
٦٨، ٦٧، ٦٦	أزموور	١١٣، ١٠٩	أرك	٩٦	أخلاق	١٨٠، ١٤٣، ١٧٥
١٣٥، ٢٩	أزموور	١٥٤	أرك	٩٤، ٩٣، ٨٧	أخلاق	١٧٩، ١٨٩، ٢٠٤
٢٩	أزموور	١٣٢، ١٢٩	أرك	٩٩، ٩٨، ٩٧	أخلاق	١٨٩
٨٥	أزموور	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	أرك	١٨٩	أخلاق	١٥٧، ١٥٩
١١٣، ١٠٩، ٦٤	أزموور	١٨٩، ١٧٩	أرك	١٥٤	أخلاق	٣١، ٧٩، ١٢٨
١٧٩	أزموور	١٧٦	أرك	٣٢ مكر	أخلاق	١٣٠، ١٣١، ١٦٢، ١٦٣
١٥٨، ١٤٦، ١٤٣	أزموور	١٥٩، ١٥٧	أرك	٢١٢	أخلاق	١٦٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠
١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٠	أزموور	٢١١	أرك	١٠٩، ٦٣، ٣١	أخلاق	١٧١، ١٧٢
١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	أزموور	١٥٩، ١٥٧، ٢٧	أرك	١٦٤، ١١٨، ١١٤، ١١٣	أخلاق	٩٩
١٨٦، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١	أزموور	٢١١، ٢٠٦، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٦	أرك	٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧	أخلاق	٢٧، ٨٦، ٨٨
٢١٢، ٢١١	أزموور	٢٠٥	أرك	٢١٣	أخلاق	١٤١، ١٥٢، ١٥٣
٩٣، ٧٠، ٦٨	أزموور	٧٤، ٧٣، ٧٢	أرك	١٥٦، ١٠٦، ٧٤	أخلاق	١٥٩، ٦١، ٦٢
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥	أزموور	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	أرك	٢٠٠، ١٩٢، ١٨٢، ١٧٠	أخلاق	١٢٩، ١٣٢، ٢٠٢
١٦٧	أزموور	٢٠١، ٢٠٠، ١٤١	أرك	٢١١، ٢٠١	أخلاق	١٤٧
١٩١، ١٩٠، ١٦٥	أزموور	٨٢، ٨١	أرك	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	أخلاق	١٧٥
٢١١، ١٨٦، ٢٧	أزموور	٩٢، ٨٤، ٨٣	أرك	١٦٨، ١٣٨	أخلاق	١٩٨
٢١٢	أزموور	١١٧، ١١٥، ٧٦	أرك	٢٠٢، ٦٠، ٥٨	أخلاق	١٢١، ١٢٢، ١٢٣
٨٥	أزموور	١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٤٣	أرك	٧٢، ٦٠، ٥٨	أخلاق	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
٨٥	أزموور	١٨٨، ١٨٧	أرك	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ٧٤	أخلاق	١٤٣، ١٥٦، ١٥٨
١٣٧	أزموور	٦١	أرك	١٤١، ١٣٢	أخلاق	١٦٠، ١٦٦، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٢
٧٢، ٦٠، ٥٨	أزموور	٢١١	أرك	٧٢	أخلاق	٢١١
٧٤، ٧٣	أزموور	٣٧، ٣٥، ٣٣	أرك	٩٩، ٧٠	أخلاق	٤٨
٢٠١	أزموور	٥٥، ٥٤، ٤٩	أرك	١٣٩	أخلاق	١٨٨
١١٧	أزموور	٤٩، ٣٥، ٣٣	أرك	٩٩	أخلاق	٦٣، ٧٧، ١٠٩

٧١	أنجوليم	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٨، ٧٦	أكمجوجت	١٨٨، ١٨٧	(معباده خان
١٧٦	أنجون	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨	أكسرا	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	وأولاده)
١٨٩، ١٧٥	أنجيمبي	أملاك البابوية ٨٧، ٧١، ٢٨	الأكسراد	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	إمارة البريد
١٢٣، ١٢١	أنندرا	١٣٧، ١٣٥، ١٣٣، ٨٩، ٨٨	أكسروم	١٧١	شاهية
١٧٧	أنندرا جيري	١٨٩، ١٦٩، ١٦٨، ١٣٨	أكسري	١٩٨	إمارة حلب
١٣٥	أنندروس	١٤٥	أكسري	١٨٨، ١٨٧	إمارة ريشور
٨١، ٧٨، ٢٧	الأنندلس	١٩٥	أكسري سين	١٢٧	إمارة الصرب
١٣٣، ٩٤، ٩١، ٨٣، ٨٢		٧٣	الأكسوس	٣٠	إمارة الصقليتين
١٤٣، ١٣٧		٥٣	أكشونبة	٩٦، ٨٩، ٨٨، ٦٨	إمارة العبادل شاهية
٩٤، ٩٣، ٦٩	إندوجسر	١٠٧، ١٠٣، ١٠٠	أكشول	٩١	إمارة قرمان
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	أكسو	١٨٨، ١٨٧	إمارة القطب شاهية
١٢٣، ١٢١	أنندوري	١٦٠، ١٥٩	أكوسبرو	١٥٦	إمارة النظام شاهية
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	أنندولسا	١٥٩، ١٥٧	أكوردات	١٥٩، ١٥٧	إمارة نفوس
٢١٢، ٢١١		٦٥	أكونجامبا	١٨٨	إمارة نكور
٢٠٧	أنديكان	١٤٧	أكوي	١٣٧	إمارة نقيبة
١٨٨، ١٨٧	أنونجو	١٩٥	أكوياد وجوي	١٤٧	إمارة نيريس
١٨٨، ١٨٧	أنشيري	١٩٤	الله أبساد	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	إماتيا
١٩٨	أنصار	١٠٤	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١	٢٠٩، ١٢٦، ١٢٥	١٣٩، ١٣٥، ١٣٠، ١٢٨
١٥٥، ١٥٠، ١٤١	أنصا	١٩٤	الألب	٢٧	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٦٢
٣٤، ٣١، ٣٠	أنطاكيا	١٩٥	ألبانيا	١٦٩، ١٦٨، ١٦٣	أمالفسى
٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧		١٩٥	ألبه والقلاع	٢١١	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١٩٤	ألبش	٩٤، ٩٣، ٦٨	١٨٩
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩		٥٣	ألبش	٩٨، ٩٧، ٩٥	أمالفيتاينا
١٢٩، ١٢٨، ١١٧، ١١٥		١٨٢	ألبا آنا	٦٩	إمارة الأدرسة
١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٩٥	الألبان	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠	أمايكة
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤		١٩٩	ألبان	٢٨	إمارة
١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠		١٩٤، ١٠٨، ١٠٦	ألبانيا	١٨٦، ١٦٩	إمارة
١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٤٥		١٩٦	ألبانيا الغربية	٢١٢	الإمبراطورية
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		٣٥، ٣٢، ٣٠	إلبا	١٣٧	البيزنطية
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩		١٩٣، ١٨٥، ١٠٣، ١٠٠	ألبس	٦٢، ٦١	الإمبراطورية
٢٠٢		٥٣	ألبا	٦٢	البيزنطية الشرقية
١٠٩، ٧٨، ٧٧	أنطاليا (أضاليا)	٥٣	إمارات الأسلاك	١٦٣	إمبراطورية توبا
١٢٨، ١١٨، ١١٣، ١١٠		٥٣	العائنية	١٦١	إمبراطورية
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		٧٣	الإمارات الألمانية	١٦٥	تيمورلك القديمة
١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٥		٩١	إمارات جبال	١٣٣، ١٣٥	الإمبراطورية
١٥٨، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٣٣	ألبورت	١٣٣	الحرماتية الرومانية
١٦٥، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١		١٩٨	إمارات الحبشيين	٨٢	المقدمة
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦		١٧٣	إمارات خلفاء	١٣١	الإمبراطورية
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠		٢٠٣	صلاح الدين	١١٦	الروسية
١٧٩، ١٧٨		٦١، ٣٤، ٣١	إمارات الروس	١١٦	الإمبراطورية
١٩٨	أنطاليس	١٨٠، ١١٣، ١٠٩، ٧٩، ٦٢	إمارات سلاجقة	١٤٤	الرومانية الشرقية
٧٣	أنطرسوس	١٨١	البروم	١١٣	إمبراطورية
٩٩، ٩٦	أنطسكرة	٥٧	الإمارات الصليبية	١١٣	الهابسبورج
١٣٥	أنطسلاس	٢١٢	على ساحل الشام	١١٣	إمبراطورية هان
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنطلياس	٧٠	إمبارارات	١١٣، ١٠٩	أميكول
٨١، ٦٧، ٦٦	أنفسا	١٤٧	طخارستان	٢١٣، ٢١١، ٢٧	أميج
٨٤، ٨٣، ٨٢	(الدار البيضاء)	٣٥	الإمارات العربية	١٦٣	أمرتسبار
٩١، ٩٠، ٨٧		١٧٥	المتحدة	١٦٣	١٢٠، ١١٩، ١١١
١٦٦، ٩٢٠		٢١١، ١٩٢	إمارات الغزاة	١٦٣	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنفسا	١٢٧	التركية	١٤٥	٢٠٨، ١٢٧
١٩٨		٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	إمارة آل	١٦١	أمزميز
٧٩، ٧٦، ٣٠	أنفسره	١٢٣، ١٢١	ذو القدر	١٦١	أنفسورة
١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩		٢١١، ١٨٦، ٢٧	إمارة آل مظفر	١٢٧	أنفشيلا
١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨		٢١٢	إمارة أوده		٦٤، ٦٣، ٣١

١٧٧	أبوتساي	٢١٠	أبوسوه	٢١٢	أبوسوه	١٤١	أبوسوه
١٢٧	أبوتساي	١٣٥	أبوتساي	١٢٥	أبوتساي	١٤٦	أبوتساي
١٨٨	أبوتساي	١٨٨	أبوتساي	١٢٦	أبوتساي	١٤٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٨	أبوتساي	١٤٨	أبوتساي
		١٢٢	أبوتساي	١٦٠	أبوتساي	١٤٩	أبوتساي
		١٣٤	أبوتساي	٩٧	أبوتساي	١٥٠	أبوتساي
		١٠٥	أبوتساي	٢٩	أبوتساي	١٥١	أبوتساي
		١٤٦	أبوتساي	٨٠	أبوتساي	١٥٢	أبوتساي
		١٧٨	أبوتساي	١٢٣	أبوتساي	١٥٣	أبوتساي
		١٩٠	أبوتساي	١٢٧	أبوتساي	١٥٤	أبوتساي
		١٩٤	أبوتساي	٩٦	أبوتساي	١٥٥	أبوتساي
		٢١٢	أبوتساي	٩٧	أبوتساي	١٥٦	أبوتساي
		٢١٣	أبوتساي	٩٨	أبوتساي	١٥٧	أبوتساي
		٣١	أبوتساي	٩٩	أبوتساي	١٥٨	أبوتساي
		١٧٧	أبوتساي	١٠٠	أبوتساي	١٥٩	أبوتساي
		١٨٧	أبوتساي	١٠١	أبوتساي	١٦٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٠٢	أبوتساي	١٦١	أبوتساي
		١٦٦	أبوتساي	١٠٣	أبوتساي	١٦٢	أبوتساي
		١٩٢	أبوتساي	١٠٤	أبوتساي	١٦٣	أبوتساي
		٢١٢	أبوتساي	١٠٥	أبوتساي	١٦٤	أبوتساي
		١٩٨	أبوتساي	١٠٦	أبوتساي	١٦٥	أبوتساي
		٦٦	أبوتساي	١٠٧	أبوتساي	١٦٦	أبوتساي
		١٧٥	أبوتساي	١٠٨	أبوتساي	١٦٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٠٩	أبوتساي	١٦٨	أبوتساي
		١٨٩	أبوتساي	١١٠	أبوتساي	١٦٩	أبوتساي
		٨٠	أبوتساي	١١١	أبوتساي	١٧٠	أبوتساي
		١٨٩	أبوتساي	١١٢	أبوتساي	١٧١	أبوتساي
		٧٩	أبوتساي	١١٣	أبوتساي	١٧٢	أبوتساي
		١٣٥	أبوتساي	١١٤	أبوتساي	١٧٣	أبوتساي
		٨٠	أبوتساي	١١٥	أبوتساي	١٧٤	أبوتساي
		٩٢	أبوتساي	١١٦	أبوتساي	١٧٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١١٧	أبوتساي	١٧٦	أبوتساي
		٢٠٥	أبوتساي	١١٨	أبوتساي	١٧٧	أبوتساي
		٢٠١	أبوتساي	١١٩	أبوتساي	١٧٨	أبوتساي
		١١٧	أبوتساي	١٢٠	أبوتساي	١٧٩	أبوتساي
		١٧٦	أبوتساي	١٢١	أبوتساي	١٨٠	أبوتساي
		٣١	أبوتساي	١٢٢	أبوتساي	١٨١	أبوتساي
		٣٧	أبوتساي	١٢٣	أبوتساي	١٨٢	أبوتساي
		٥٨	أبوتساي	١٢٤	أبوتساي	١٨٣	أبوتساي
		٧٣	أبوتساي	١٢٥	أبوتساي	١٨٤	أبوتساي
		٨٩	أبوتساي	١٢٦	أبوتساي	١٨٥	أبوتساي
		٩٧	أبوتساي	١٢٧	أبوتساي	١٨٦	أبوتساي
		١١٩	أبوتساي	١٢٨	أبوتساي	١٨٧	أبوتساي
		١٣٨	أبوتساي	١٢٩	أبوتساي	١٨٨	أبوتساي
		١٤٢	أبوتساي	١٣٠	أبوتساي	١٨٩	أبوتساي
		١٦١	أبوتساي	١٣١	أبوتساي	١٩٠	أبوتساي
		١٦٨	أبوتساي	١٣٢	أبوتساي	١٩١	أبوتساي
		١٨٠	أبوتساي	١٣٣	أبوتساي	١٩٢	أبوتساي
		١٨٤	أبوتساي	١٣٤	أبوتساي	١٩٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٣٥	أبوتساي	١٩٤	أبوتساي
		٧٩	أبوتساي	١٣٦	أبوتساي	١٩٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٣٧	أبوتساي	١٩٦	أبوتساي
		٧٩	أبوتساي	١٣٨	أبوتساي	١٩٧	أبوتساي
		١٨	أبوتساي	١٣٩	أبوتساي	١٩٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٠	أبوتساي	١٩٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤١	أبوتساي	٢٠٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٢	أبوتساي	٢٠١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٣	أبوتساي	٢٠٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٤	أبوتساي	٢٠٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٥	أبوتساي	٢٠٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٦	أبوتساي	٢٠٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٧	أبوتساي	٢٠٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٨	أبوتساي	٢٠٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٤٩	أبوتساي	٢٠٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٠	أبوتساي	٢٠٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥١	أبوتساي	٢١٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٢	أبوتساي	٢١١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٣	أبوتساي	٢١٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٤	أبوتساي	٢١٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٥	أبوتساي	٢١٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٦	أبوتساي	٢١٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٧	أبوتساي	٢١٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٨	أبوتساي	٢١٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٥٩	أبوتساي	٢١٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٠	أبوتساي	٢١٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦١	أبوتساي	٢٢٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٢	أبوتساي	٢٢١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٣	أبوتساي	٢٢٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٤	أبوتساي	٢٢٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٥	أبوتساي	٢٢٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٦	أبوتساي	٢٢٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٧	أبوتساي	٢٢٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٨	أبوتساي	٢٢٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٦٩	أبوتساي	٢٢٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٠	أبوتساي	٢٢٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧١	أبوتساي	٢٣٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٢	أبوتساي	٢٣١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٣	أبوتساي	٢٣٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٤	أبوتساي	٢٣٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٥	أبوتساي	٢٣٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٦	أبوتساي	٢٣٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٧	أبوتساي	٢٣٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٨	أبوتساي	٢٣٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٧٩	أبوتساي	٢٣٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٠	أبوتساي	٢٣٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨١	أبوتساي	٢٤٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٢	أبوتساي	٢٤١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٣	أبوتساي	٢٤٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٤	أبوتساي	٢٤٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٥	أبوتساي	٢٤٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٦	أبوتساي	٢٤٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٧	أبوتساي	٢٤٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٨	أبوتساي	٢٤٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٨٩	أبوتساي	٢٤٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٠	أبوتساي	٢٤٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩١	أبوتساي	٢٥٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٢	أبوتساي	٢٥١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٣	أبوتساي	٢٥٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٤	أبوتساي	٢٥٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٥	أبوتساي	٢٥٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٦	أبوتساي	٢٥٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٧	أبوتساي	٢٥٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٨	أبوتساي	٢٥٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	١٩٩	أبوتساي	٢٥٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٠	أبوتساي	٢٥٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠١	أبوتساي	٢٦٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٢	أبوتساي	٢٦١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٣	أبوتساي	٢٦٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٤	أبوتساي	٢٦٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٥	أبوتساي	٢٦٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٦	أبوتساي	٢٦٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٧	أبوتساي	٢٦٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٨	أبوتساي	٢٦٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٠٩	أبوتساي	٢٦٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٠	أبوتساي	٢٦٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١١	أبوتساي	٢٧٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٢	أبوتساي	٢٧١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٣	أبوتساي	٢٧٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٤	أبوتساي	٢٧٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٥	أبوتساي	٢٧٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٦	أبوتساي	٢٧٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٧	أبوتساي	٢٧٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٨	أبوتساي	٢٧٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢١٩	أبوتساي	٢٧٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٠	أبوتساي	٢٧٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢١	أبوتساي	٢٨٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٢	أبوتساي	٢٨١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٣	أبوتساي	٢٨٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٤	أبوتساي	٢٨٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٥	أبوتساي	٢٨٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٦	أبوتساي	٢٨٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٧	أبوتساي	٢٨٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٨	أبوتساي	٢٨٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٢٩	أبوتساي	٢٨٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٠	أبوتساي	٢٨٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣١	أبوتساي	٢٩٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٢	أبوتساي	٢٩١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٣	أبوتساي	٢٩٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٤	أبوتساي	٢٩٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٥	أبوتساي	٢٩٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٦	أبوتساي	٢٩٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٧	أبوتساي	٢٩٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٨	أبوتساي	٢٩٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٣٩	أبوتساي	٢٩٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٠	أبوتساي	٢٩٩	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤١	أبوتساي	٣٠٠	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٢	أبوتساي	٣٠١	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٣	أبوتساي	٣٠٢	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٤	أبوتساي	٣٠٣	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٥	أبوتساي	٣٠٤	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٦	أبوتساي	٣٠٥	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٧	أبوتساي	٣٠٦	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٨	أبوتساي	٣٠٧	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٤٩	أبوتساي	٣٠٨	أبوتساي
		١٨٨	أبوتساي	٢٥٠	أبوتساي	٣٠٩	أبوتساي
		١٨					

٩٧، ٨٩، ٨٨	براقسره	١٥٩، ١٥٧	بجاولى	٧٤، ٧٣	بالس	٣٠، ٢٩	بارسا
١٠٢	براقش	٧٨، ٦٧، ٦٦	بجاية	١٧٧	بالس	(برسوليس)	بارسوليس
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	براكتسا	٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٦	بالنشوا	٦٢	باصطخرى
١٩٨	برالياس	١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٩٢	باماكسو	٨٥	بارميسا
١٥٩، ١٥٧	ببرام	١٢٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥		١٧٥	اليامبارا	١٢٣، ١٢١	بارمسة
٩٨	البرانس	٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		١٨٩	بامسوك	١٥٩، ١٥٧	بارنيسو
١٢١	براهاتاباد	١٤٨	البحر سوم	١٠٩، ٦٤، ٣١	الياميران	١٢٥	بارنيسا
١١٥	ببراون	١٢٧	بجيج	٢٠٨، ١١٣، ١١١		١٥٩، ١٥٧	بارارة
٧٨	ببراوقة	٤٩	بجيلة	١١١	البامير	١٧٤	بارارو
٧٠	البريساط	١٩٥، ٤٠	البحيرة	١٧٧	بانالنج	١٢٦، ١٢٥	بارودا
١٥٧، ١٥٦، ١٤١	بريسر	٣٢، ٣١، ٢٧	البحرين	١٧٧	باننيس	٦١	باروسما
١٥٩، ١٥٨		٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٢، ٣١، ٣٥، ٣٤	مكرر، ٣٢	١٧٧	بانغارماسين	١٣٥، ٨٦، ٨٥	بارارى
٢٨	البريسر	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠		١٧٧	بانجيكسا	١٧٨، ١٤٣، ١٣٨، ١٣٦	
١٨٠، ١٧٦، ١٤٣	بريسرة	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩		٢١٠	ببانغى	١٧٩	باريسدى
٢٠٥، ١٨١		١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		٢١٢، ١٨٨، ١٨٧	باننيدا	٢٠٥	باريس
٩٨، ٩٧، ٨٩، ٨٨	بريشترور	١٥٩، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٢		١٧٧	باننيدونج	١٦٥، ١٤١، ٧١	باريس
٩٨	بريطانية	١٦٧، ١٦٥، ١٦١، ١٦٠		١٨٨، ١٨٧	بان فوروا	٢١٢	باريسال
٧١	بريتيمان	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٢١١، ١٧٧	بانكوك	٢٠٩	باريل
١٦٥، ١٣٨، ٩٧	البريتفصال	١٩٣، ١٩٢، ١٨٦، ١٨٢		١٨٨، ١٨٧	بانولايسل	٢٠٨	باريل
٢١١، ١٩٢، ١٨٦، ١٦٦		٢١٣، ٢١١، ١٩٤		٥٩، ٥٨، ٥٧	بانواساس	٢٩	بازرجان
٢١٢		١٧٧	بحر	١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠		١٢٦، ٨٦	بازل
٧٨، ٦٩، ٦٨	برقصال	٥٣	بحيرة	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩		٩٣، ٦٩، ٦٨	بازل
٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٩٨	بعمدون	٢٠٢، ١٦٥، ١٤١		٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥	بازل
١٤٣، ١٣٩، ١٣٧، ٩٧، ٩٦		١٩٨	بجنس	١٢٣، ١٢١، ١١١	بال - بت	١٩٨	البازوربة
١٨٩، ١٦٦، ١٦٥		١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	البحيرة	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٣٨	بازليكاتا
٥١	برج	٧٥، ٦٤، ٦٣	بخارى	٢١٠	بامانج	١٨٨، ١٨٧	باسار
١٩٨	برجسا	١١٢، ١١١، ١١٠، ٧٨، ٧٦		١٨٨، ١٨٧	بباموشى	١٧٧	باساى
١٣٥	برجامسة	١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٣		٢٠٥	بابيلوا	١٣٥	باساين
١٦٢	برجاموم	١٧٩، ١٧٨، ١٦١، ١٢٠		٧٣	بابير	٩٨	البامسك
٢٠٢	برج صافيتسا	١٩١، ١٩٠		٢٠٧	بابينسج	(البشكونس)	
٢١٣	برجند	١٨٨	بجيمسى	٩٦	بابينة	١٤٧	باسوس
٩٩	برجسة	٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥	مكرر	٢٠٥	بت	١٧٧	باسيمسا
١٨٨	برجسو	٤٦، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥	البدائسج	٦٠، ٥٨، ٣٠	بتسرا	٢٠٩	باسين
٨٦	البرجسوا	١٠٨	البدائى	٢٠٠، ١٩٩، ١٣٥		١٣٨	باسينسا
٧١	ببردال	٦٥	البدائى	٥٤، ٤٩، ٣٤	البتسراء	٢٠٤	باطنة
١١٣، ١٠٩	ببردسة	١٩٥، ١٨٣	البدائسج	٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٥٩، ٥٨		١٩٤	الباطنة
١٥٣، ١٥٢	ببردس	١٩٤	ببدرسد	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		١٦٧، ١٦٤، ١٤٣	باطلوم
١٣٥	البرديسة	١٠٩، ٦٤، ٦٣	ببدرشيان	١٢٢، ١٢١، ١٢٠		٢٠٨	باغرات
٣٠، ٢٩	برسوبوليس	١٦٧، ١٢٥، ١١٣		١٣١، ١٢٩، ١٢٨	البتسرون	٨٠، ٦٧، ٦٦	باغارسة
١٨٨، ١٨٧	(باصطخرى)	١٧٩	ببدر	١٩٨، ١٩٢		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٤٧	برسيق	٣٦، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥	مكرر، ٣٢	٢١٢، ١٨٦	بتسوانسا	١٧٩	باغسة
٩٩	برشانة	١٨٥، ٥٤، ٤١، ٤٠، ٣٩		٨٥	بتشينا(بجانسة)	٩٩، ٩٤، ٩٣، ٧٠	بافيس
٨٧، ٦٩، ٦٨	برشلونسة	١٢٤، ١٢٢	ببدر	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بتسا	٧١	باكسر
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٤١، ٥٣، ٣٢	ببدر حنين	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٠٩	باكسان
١٣٥، ١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٩٣	الببدرشين	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بتسالا	١٨٦، ١٢٧، ٧٧	
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨		١٥١، ١٥٠	ببدرسة	١٢٧، ١٢٥		٢٠٨، ٢٠٧، ١٩١، ١٩٠	
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		١٩٧	الببدرسد	٥٣	الببدرسة	٢١٣، ٢١٢، ٢١١	باكسو
٧١	برطانية	١٩٥، ١٨٥	الببدرسد	٨٥	الببدرسة	١١٤، ٧٨، ٧٧	١٦٤، ١٦٠، ١٤٣، ١٣٩
١٩٣	البرعسى	١٤٨	الببدرسون	٧٤	الببدرسة	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	١٢٣، ١٢٢، ١٢١
٨٧، ٧٨، ٦٩	ببرغش	١٦٤، ١١٣، ١٠٩	ببدريس	١٢٤	ببجانانام	٢١٣، ٢١٢، ١٧٩	١٨٨، ١٨٧
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٢٣، ١٢١	ببرادش	١٧٧	ببجانانسد	١٨٨، ١٨٧	٢٠٩
		١٢٢	ببرار	٩٧	ببجانانسة		٢٠٩
		٢١١	ببزازفيل	١٤٥	الببجانانسة		

١٩٨	بقاع صفرين	١٥٨، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢	١٤٣، ١٤١، ١٣٨، ١٣٥	٩٧	برغنديــــــــــــة
٢٠١	بقمــــــــــــة	١٦٥، ١٦٤، ١٦١، ١٦٠	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٦	٩٦، ٨٧، ٢٨	
٤٦، ٤٣، ٤٢	البرقــــــــع	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	١٦٦، ١٣٣	
١٩٣	بقريــــــــق	١٩٧، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١٧٩، ١٧٨، ١٧٢، ١٧٠	١٩٨	برقابــــــــــــل
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بكرــــــــــــانير	٢١٣، ٢١٢	١٣٥	١٨٩، ١٧٥	البرقــــــــــــع
١٢٥		٣٤، ٣٣، ٣٠	برونيــــــــــــاي	٨٠	برقــــــــــــن
١٨٨، ١٨٧	بكت كيوم	٧٤، ٧٣، ٥٩، ٥٧، ٥٤، ٣٥	٢١١	٢٠٧	برقــــــــــــد
		١٦٢، ١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	١٧٧	٧٦، ٦٧، ٦٦	برقة سيطابلس -
		٧٢، ٦٠، ٥٨	برــــــــــــام	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٨، ٧٧	
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بــــــــــــكسر	١٩٧	برــــــــــــانثان	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩، ٩٢	
١٠٨	البكرهــــــــــــة	١٨٢	بريانــــــــــــة	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	
٢١١، ١٨٦، ١٢٧	بكين (غان يالقي)	١٩٤	بريورأ أجارتالا	١٦١، ١٦٠، ١٥٦، ١٤٣	
٢١٢		٥٠	بريتــــــــــــال	١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٦٤	
١٨٨، ١٨٧	بلاــــــــــــو		بريــــــــــــدة		برقة ذناب
٢٩	بلايــــــــــــا		١٩٣، ١٠٨	٥١	برقة هنلق
١٨١، ١٨٠	بلاد آسام	١٩٧	البريخ	١٧٤	بــــــــــــرك
٢٩	بلاد آشور	٣٣	البريقــــــــــــة	١٠٧	البرك
١٣٣، ٢٨	بلاد الأفار	١٠٥	البريمي	١٩٤	بــــــــــــركاء
٢٩	بلاد آكاد	١٩٨	بشاروفيتش	٨٥	البركان
١٨٨، ١٨٧	بلاد أجيورة	٦٦، ٦٠، ٥٨	بست	٩١	بركان العيون
٢٩	بلاد الأراسين	٧٢، ٦٧	١٢٠، ١١٩، ١١٣، ١١١	١٩٣، ١٨٢	بركــــــــــــة
١٧١، ١٦٢	بلاد الأرمن	٨٩، ٨٧، ٦٨	١٢٤، ١٢٢	٥٣، ٤٠	البركــــــــــــة
٦٥	بلاد الأرناود	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	١٤٧	١٧٧	بــــــــــــرلاك
١٣٠	البلاد الإسلامية	١٣٨، ١٣٣	البيــــــــــــنامي	١٥٥، ١٤٨	البرلس
١٢٦، ١٢٤	بلاد الأفغان	٣٩	البيــــــــــــتان	٢١٠	برلــــــــــــيس
		٣٩	١٨٢، ١٧٩، ٥٣	١٤٧	برمــــــــــــا
١٧١	بلاد الأكراد	٦٥	بسطــــــــــــام	١٩٨	برمانــــــــــــا
٥٧	بلاد الأنباط	٥٠	١١٤، ١١٣، ١١١	١٧٧	برمانــــــــــــيا
٧١	بلاد الأنقليشين	١٨٣	بسطــــــــــــة	١٢٦، ١٢٤، ١٢٢	برمانيا السفلى
	(إنجلترا)	٥٠	٩٦، ٩٤، ٩٣	١٢٧	
١٣٣، ٧١	بلاد إنسكيدة	٤٠، ٣٩، ٣٦	٩٩، ٩٨، ٩٧	١٢٦، ١٢٤، ١٢٢	برمانيا العليا
٢٠٧	بلاد الأونجور	١٠٨	٨٠، ٦٧، ٦٦	١٢٧	
	(التركستان الشرقية)	١٨٢	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	٣٢ مكر	برمــــــــــــة
١٨٨	بلاد الإيرو	٤٣، ٤٢	١٧٩، ١٤٣، ١٣٥، ٩٢، ٨٩	١٣٧، ١٣٦، ٨٣	بــــــــــــرن
١٨٨، ١٨٧	بلاد الأيكين	١٩٨	٢٠٤	١٤٧	برنــــــــــــال
٩٨	بلاد الياسك	٦١	١١٢، ١١١، ٣١	١٤٧	برنبال الجديدة
	(اليكونس)	٥٩، ٥٨، ٥٤	١٢٢، ١٢١، ١١٨، ١١٤	١٤٧	برنبال القديمة
١٤٥	بلاد البجاة	٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦٠	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	١٧٧	برنبياتاك
٢٨	بلاد البربر	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	٢٠٨، ١٢٧	١٣٨، ١٣٥، ٨٥	برنديــــــــــــزي
	(الترواليرانس)	١٩٨، ١٤١، ١٣٢	١٥١، ١٥٠	١٦٧	
		٦٢، ٦١، ٢٧	بشــــــــــــير	١٥٥	بــــــــــــرنشت
١٨٩	بلاد البرقع	١٠٩، ١٠٤، ٧٩، ٧٨، ٧٦	١٤٨، ١٤٧	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	البرنــــــــــــو
٩٦	بلاد البشكونس	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	١٩٨	٨١، ٧٦، ٢٩	برنيق (بنغازي)
	(بلاد الياسك)	١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٤	٨٧، ٦٩، ٦٨	٨٢، ٨٤، ٩٢، ١٣٤، ١٣٥	
١١٣، ١٠٩	بلاد البشناق	١٤٢، ١٣٩، ١٢٠، ١١٩	٩٤، ٨٩، ٨٨	١٤١، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	
٧٧، ٧٦، ٢٨	بلاد البلفار	١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٣	٩٩، ٩٧، ٩٦	١٧٩	
١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	١٩٨	١٨٨، ١٨٧	برنين كوني
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	١٤٧	١٨٧	برنين كيبي
١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١٦٥، ١١٣، ١٠٩	٢٠٩	برها مبور
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد البنغال	٢١٢، ٢١١، ١٩٧، ١٩٢	١٦٤، ١٣٨	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	برهان سور
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٦٨، ١٦٧، ١٦٥	٧٥، ٦٣، ٦١	١٢٥، ١٢٤	
١٨١		١٣٢، ١٢٩	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦	١٦١	بــــــــــــرواتسك
٥٦	بلاد بني أمد	١٥٥	١٠٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	٦٤	بروحــــــــــــي
		١٣٢، ١٢٩، ٧٤	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠	١٣٤، ١٣٠، ٧٦	بــــــــــــروة
			١٣٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧		

١٦٠		١٨٩، ١٨٨، ١٧٥	بلاد الموسا	١٨١	بلاد الصين	١٩٤، ١٠٤	بلاد بنى حسن
١٥٥	بلفي	١٧٥	بلاد الولف	١١٨، ١١١، ٦٣	بلاد الصين	١٩٤	بلاد بنى علي
١٤٧	بلفي	١٨٩	بلاد اليورديا	١٨٨، ١٨٧	بلاد الطوارق	١٨٨، ١٨٧	بلاد الوردو
١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	بلفي	١٢٣، ١٢١	بلاد لاري	٢١٢، ١٢٧	بلاد طوالي	١٨٧	بلاد بندا
١٨٩، ١٧٩		١١٤، ١١٣، ١٠٩	بلاد اغون	٣٠، ٢٩، ٢٨	بلاد العرب	١٨٨	بلاد بيرا
١٩٨	بلفي	١١٦		١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧		١٢٧، ٢٨	بلاد الثبت
٧٨، ٦٩، ٦٨	بلفي	١٢٣، ١٢١	بلاد لاسوي	١٦٥		٧٨	بلاد الترك
٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بلاد لاسي	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلاد البحر	١٣٥	بلاد الترك
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		١٤١	بلاد لاط	١٨٩، ١٨٨			الكومان
١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٣		٧١	بلاد الشهداء	١٧٤	بلاد غانه	٢٨	بلاد الترك
١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٣		٣٢ مكرر	بلاد لاث	٥٧	بلاد الغاسنة		المياطة
٩٦	بلفي	١٧٧	بلاد لانجان	١١١	بلاد غور	١٧٧	بلاد الشامبا
٢٠٦	بلفي	١٤١، ٦٥	بلاد لانة (بلانة)	٧٧، ٦١، ٣٢	بلاد فارس	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بلاد التكرور
٦٥	بلفي	٨٦	بلاد بوليس	١١١، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٦٣، ١٦٢، ٧٧	بلاد الخزيمة
١٣٥	البلوونيز	٢١٠	بلاد (الفلين)		بلاد الفرس	١٨٨، ١٨٧	بلاد جوير
١٢٥، ١٢٤، ١٧٦	بلوخستان	٦٩	بلاد لار	٣٢، ٢٩ مكرر		١٢٦	بلاد الجوركا
٢١٣، ٢٠٨، ١٦١، ١٢٦		١٤٢، ١٤١، ٦٥	بلاد ليس	١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ١٣٩، ٣٧	بلاد الفرس	٧٩، ٧٨، ٣١	بلاد الحزر
١٣٥	بلفي	١٥٥، ١٤٧		٥٥، ٥٤	الساسانيين		
١٥٠	بلفي	١٢٣، ١٢١	بلاد لوم	١٣٦، ٨٦، ٧٨	بلاد القرانجة	١٣٨، ١٣٣، ١١٦، ١١٣	
٣٥، ٣٤، ٣٣	بلفي	١٧٩، ١٧٨	بلاد ليراد	١٣٧		١٤٣	
٩٥، ١٧٠، ٥٥، ٥٤		١٨٦	بلاد ليكا	١٧٥	بلاد الفولا	٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	بلاد الخطا
٦٨	بلاد لارش	٣٢	بلاد ليفاف	١٢٦	بلاد فيجيانكر	١٦٢، ١٤٤، ١١٥	بلاد الخلافة
١٧٦	بلاد لوت أون	٦٤، ٦٣، ٣١	بلاد ليغ	٨٠	بلاد القبايل		العباسية
١٩٨	بلاد لينا	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٥		١١٨	بلاد القبس	٢٨	بلاد الخمر
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠، ١٦٥	بلاد لينة	١١٧، ١١٥، ١١٣، ١١٢			(القوقاز)	٢٨	بلاد خساروم
٧٨	بلفي	١٢٥، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩		١١٦، ١١٣	بلاد القراخطاي	١٤٤	بلاد الدولة
١٥٣، ١٥٢، ١٤١	بلاد لينينا	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		١٠٩، ٧٩، ٧٧	بلاد الكرج	١٢٦	بلاد دولة نظام
١٨٤		٢١٢		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠			حيدر آباد
١٢٣	بلاد	٢٠٥	بلاد لند	١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١١٣، ١٠٩	بلاد الديلم
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلاد لوكو	٦٥	بلاد فيلة	١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد راجيوتانا
١٨٨		١٠٢، ١٠١	بلاد همدان	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	بلاد الكروات	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	الهندوكيشة
١٨٧، ١٧٦، ١٧٥	بلاد لينا	٨٧، ٦٩، ٦٨	بلاد وليد	٢٩	بلاد الكلدانيين	١٤١	بلاد السروم
٢٠٣، ١٨٩، ١٨٨		١٣٥، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٥	بلاد اللوبارد	١٢٦	بلاد الروهيدا
١٧٥	بلاد لوك	٨٦، ٨٥، ٨٠	بلاد لرم	١٧٤	بلاد مال	٧٨	بلاد الزاب
١٤٧	بلاد لوصير	١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣١، ٨٧		١٨١، ١٨٠، ١١٤	بلاد ماوراء النهر	١٨٨، ١٨٧	بلاد زانقارا
٣٥	بلاد لياج	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١١٣، ١٠٩	بلاد المجر	٦٤	بلاد الزط
١٢٠، ١١٩، ١١١	بلاد لارس	٨٠، ٦٧، ٦٦	بلاد لمزمنة	١٢٦، ١٢٢	بلاد المهنيا	١٨٩	بلاد الساحل
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٨٠	بلاد مزاب	٢٨	بلاد الكسون
١٢٦		٩٩	بلاد البيضاء	١٣٨، ١٣٥	بلاد المغرب	١٢٦، ١١٥، ١١٣	بلاد السند
٦٤	بلاد لاث	٩٧	بلاد مابغة	٦٣، ٢٨	بلاد المغول	١٤٥، ٤٩، ٣١	بلاد السودان
٢٠٩	بلاد لخال	٩٨، ٩٦، ٧٠	بلاد مالقه	١٢٧	بلاد الملايو	١٧٩، ١٧٨، ١٦٥	
٨٧، ٦٩، ٦٨	بلاد ليلوتنة	٧٧، ٧٦، ٢٨	بلاد الليغفار	٦٢	بلاد المنسافرة	٩٠، ٨٩، ٨٨	بلاد الموس
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٨٩	بلاد المومي	٩٨، ٩٧، ٩٦	
١٣٧، ١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١٤٤	بلاد الموصل	١٧٧	بلاد سيام
١٧٧	بلاد لينان	١٤٥، ١٢٣، ١٢٢، ١٢٠			والجزيرة	١٢٦	بلاد السبخ
١٩٨	بلاد لجيل	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		٢٩	بلاد الميدين	١٨١، ١٨٠	بلاد السلا
٢١٠	بلاد لولو	١٥٨، ١١٨، ١١٠	بلاد بلغاريا	٨١، ٦٧، ٦٦	بلاد نفاوارة		(كوريا)
١١٦، ١١٣، ١٠٩	بلاد لينجاب	١٧٣، ١٧٢، ١٧٠، ١٦١		٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٣٥، ٣٣، ٢٨	بلاد الشام
٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١٢١		٢١٢، ٢١١		٧٧، ٦٥، ٣١	بلاد النوبة	١٤٤، ١٣٤، ١٠٩، ١٠٤، ٦٥	
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد لور	١٦٨، ١٦٧، ١٤٣	بلاد بلغراد	١٤٤، ١٣٣، ١٠٥، ١٠٠		١٨١، ١٤٥	
١٢٦		١٦٩		١٢٧	بلاد النيبون	١٦٥، ١٦٤	بلاد الشركس
٢٠٩، ١٢٧، ٢٧	بلاد لاديش	٩٩	بلاد لفيقن		(اليابان)	١٣٥، ١١٣، ١٠٩	بلاد العرب
٢١١		٥٩	بلاد الليقناء	٨٧، ٨٠	بلاد الفيط	١٦١	
٢١٢	بلاد لول	١٤٥، ٣١، ٢٧	بلاد الليقنان	١٨٩، ٨٠	بلاد افقار	١٣٥	بلاد الصقالية

٩١	بومالــــن	١٧٦	يورتو أميليا	١٥٣	بجــــوى	١٩٢	بنجــــوى
١٢٧، ١٢٥، ١٠٤	بومبــــاى	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	يورتو نوفو	٥٥ ٣٥، ٣٤، ٣٣	بنجوىــــن	٦١	بنجوىــــن
٢١٢		١٧٤	اليورجــــو	٦٢	بنجــــم	١٢٣، ١٢١	بنجــــم
١٥٥	بوصير فوريس	١٣٧	بوروردو	١٦٢	بنــــمــــا	١٦٢	بند ارمينية
١٢٣، ١٢١	بونــــا	٢٠١	بور سعيد	١٩٤، ١٠٤، ١٠٣	بنــــلا	١٤٧	البناريســــة
١٢٧	بونــــد شوى	١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	بور سودان	١٥٠، ١٤١، ٦٥	البنــــسا	١٦٢	بند البلوبونيس
٨٥	بونــــزا	٩١	بور كادن	١٥٥، ١٥١		٢٠٥	بندر - بيلــــا
٨١، ٦٧، ٦٦	بونة (عابــــة)	١٩٢، ١٨٧	بور كينافاسو	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بوتــــال	١٩٤، ١٦٧، ١٠٤	بندر عباس
٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٨٩، ١٧٤	بــــورم	١٢٣، ١٢١	بوتانــــورا	٢١٣	
١٣٩، ١٩٢		١٢٣، ١٢١، ٢٧	بورمــــا	١٢٥، ١٢٤	بوتــــنان	١٦٢	بند سلاتيك
١٨٨	بــــونى	٢١١، ٢٠٩، ١٨٦، ١٧٧		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	بجــــرة	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بند شوى
١٤٧	اليوهــــا	٢١٢		١٨٨، ١٨٧	بــــو	١٢٦	
٢٠٥	بوهــــودل	٢٠٥	بورماكابــــا	٢٠٣	بو ازلــــه	١١٢، ٨٦، ٨٥	البديقــــة
٢١٠	بوهور باهادو	١١٦، ٢٨	بورمانيا	١١٥	بوابة زنجاريا	١٦٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٣٥	
١٨٨، ١٨٧	بورــــا	١٨٨، ١٨٧	اليورنــــو	٢٠١	بوابة مندابوم	١٦٦	
٦٢	البــــويب	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	بورتنيــــو	٧١	بوايبيــــه	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بند لحنــــد
٢٠٣	بورات الحمون	٢١٠	(أندونيسيا)	١٩٨	البــــوار	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
١٨٣	اليوهــــز	١٤٧	بورــــة (كفسر)	٦٢	البــــوازيج	١٨٨، ١٨٧	بند مــــو
١٥٥، ١٥١، ١٥٠	بويــــط		البطيــــخ	٥٣	بــــواط	١٦٢	بند مقلونيا
١٥١	بويط فوريس	٢١١	بورونــــدى	١٨٣، ٣٥	بواطــــة	١٨٧	بــــدى
١٤١	البويطــــى	١٧٥، ١٧٤	بــــورى	١٨٨، ١٨٧	بواكــــى	٨٠، ٦٧، ٦٦	بــــزررت
٩٨	بيارتــــنر	١٨٨، ١٨٧	بوربــــا	٢٠٩	بوايتــــا	٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٦٠، ٥٨	بيــــاس	٢٠٣	بوزيما	١٤٣	بويــــو	١٣٥، ١٢٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	
٩٦، ٩٥، ٦٩	بيــــامة	٢٠٥	بوساــــو	١٨٨، ١٨٧	بويو ديولاسو	١٦٥، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٦	
٩٩، ٩٧		٨٠	بوســــادة	٣٢	بويــــان	٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦	
٩٩، ٩٤، ٩٣، ٧٠	بيانــــة	١٣٥	البوسفــــور	١٧٤	بوتــــا	٩١	بن سليمان
٨٤، ٨٠	بيــــنان	٨٤	بــــو سلام	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بوتــــنان	٨٩	بنشكــــة
٢٩	بيــــلا	١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	البومنــــة	٢١١		١٥١، ١٥٠	بنشــــا
٢٠١، ٢٠٠، ٥٨	بيت جريــــن	١٦٩		١٠٢	بوت بــــوس	١٦٠، ١٥٦، ٨٤	بنغــــازى
١٩٨	بيت الدين	١٥١، ١٥٠، ١٤١	بــــوش	٢١١	بوتسوانــــا	٢٠٣، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١	
٧٣	بيت رأس	١٥٥		١٨٨، ١٨٧	بوتنــــجا	٢١٢	
١٠٢، ١٠١، ٣٢	بيت الفقيه	٢٠٧	بوشانــــو	١٧٦	بوتــــو	٢٠٩	بنفســــال
١٠٣		١٠٩، ٦٤، ٣١	بوشنــــج	١٨٧	بوتــــوى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	البنفســــال
٧٢، ٦٠، ٥٨	بيت لحم	١٢٠، ١١٩، ١١٣		١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بوتنــــج	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩		١٠٣، ١٠٠، ٥٥	بوشهــــر	١٥٣		١٨١	
١٩٨	بيت مــــرى	١٦٧، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥		٢٠٩	بوجــــرا	١٢٥	بنغالــــة
٥٩، ٥٥، ٣١	بيت المقدس	٢١٣		١٨٨	بوجــــوت	١٣٥، ١٢٣، ٨٥	بنفــــنت
٥١	بيت ولادة	١٤٨	بوصير	١٨٧	بوجــــون	١٨٩	بنفتــــو
	الرسول ﷺ	٢٠٤، ٩١	بوعرفــــة	١٦٩، ١٦٨	بوعمارست	١٢٣، ١٢١	بنكــــوك
١٢٤، ١٢٢، ١٢١	بيجابــــور	٢٠٥	بوعول	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	بودايســــت	١٤٧، ١١١	بنه (بنها العسل)
١٢٦، ١٢٥		١٦٧	بوغــــاز	١٦٩، ١٦٨		٩٥	بنه بتيافيل
١٠٣	بيجــــام	٢١٠	بوفــــور	١٧٦	بودمبــــل	١٧٧	بنه - ونه
١٠٥، ١٠٠	بيجــــان	١١١، ٦٤	اليوفــــان	٢١٢	بــــودة	١٧٧	بنوم شــــة
١٢٧	بيجــــو	١٥٩، ١٥٨	بوقــــر	١٦٩، ١٦٨	بودولــــا	١٨٨، ١٨٧	بنــــوى
١٩٧	بيجــــى	١٧٥	بوكوجــــا	١٩٨	بوديــــة	١٥٦	بنى مويــــف
١٠٢، ٣٢	بيجــــان	١٤١	بولواق	٩١	بوديــــنب	١٨٦، ١٧٥، ١٧٤	بنــــين
١٨٧	بيــــدا	١٨٨، ١٨٧	بولكــــوم	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بــــور	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	
١٣٧	بيدمــــوت	٢٠٧	بولد تشوك	٢٠٥	البــــور	٩٩	النيــــبول
٢٠٤	بيــــنو	١٦٤، ١١٦، ١١٥	بولنــــدا	٢٠٥	بورامــــا	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بهار
٥١	بــــر	٢١٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥		٢٠٥	بــــوراو	١٢٢	بجانجر
١٨٨	بيــــرا	٨٥	بولــــه	١٣٧	بور تغريبيو	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بهاوليــــور
١٣٢	بيراجك	٢٠٥	بولو - برقي	٢١١	بورت لويــــس	٢٠٨، ١٢٧	
١٢٤	بيرار	٢٠٥	بولو هاور	١٨٧	بورت هاركورت	٢١٣	بيهان
٢١٠	بيراك	١٨٨، ١٨٧	بومــــا	٢١٢، ١٣٥	بورتــــو	١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بجــــورة

٩٣، ٩٦، ٩٨	تدمير (مربية)	١٨٧	تاتنجو	(جودجناون)	١٧٥	برام
١٣٥، ٩٨، ٩٦، ٩٤		١٨٠، ١٢٣، ١٢١	تاتنجو	١٩٨	١٠٧	بر حسن سرار
١٣٦، ٨٦	ترياني (أطرايش)	١٨١	تاتنجو	٣٥	٢٠٨	برم
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	تريارزا	٨٠، ٦٧، ٦٦	تاهورت	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦	برقة
١٦٤	تراقيا	٩٢، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٢٧، ١٢٦، ١٢٤	٩٨، ٨٥، ٦٨	السميرة
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	ترانسيلوانيا	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥		١١٣، ٦٣، ٣١	١٣٢، ١٢٩، ٩٩	
١٦٩، ١٦٨		٨٠، ٦٧، ٦٦	تافلا	٩٧	٢٠٠	
٦٥	ترياكاشيوس	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٥٧	٣١، ٢٩، ٢٧	بيروت
٤١، ٣٩	تريشان	٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩		١٥٦	٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤، ٣٣	
١٩٨	تريشيل	٢١٠	تساواو		٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥	
٣٢، ٣١	تريشه	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	تاوديني		١١٣، ١١٠، ١٠٩، ٧٩، ٧٨	
١٠٥، ١٠٠، ٤٠، ٣٢	مكرو، ٣٢	١٨٩			١٢٩، ١٢٨، ١١٩، ١١٤	
١٩٣، ١٤٢، ١٠٧، ١٠٦		٢٠٣، ١٣٦، ١٣٥	تاوورغا	١٧٥، ١٧٤	١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٦٨	ترجالله	٩١، ٩٠، ٨٠	تاووربرت	١٨٨	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤	
١٥١، ١٥٠	تيرسا	١٧٩، ١٧٨، ١٣٥		١٨٩	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	
٦٤	الشمرط	٩١، ٨٠	تاونات	٨٩	١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤	
١٢٣، ١٢١	تريفندروم	٢١٠	تايننج	٨٠	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠	
٧٨	الشمرك	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	تايلاند	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٩١، ١٩٠	تريكتان	٢١٢، ٢١١		٨٠	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١١٣، ١٠٩	التريكتان	٣٢، ٣٢	تيااللة	٢٠٦	١٩٩، ١٩٨، ١٩٢، ١٧٩	
	الصينية	١٢٥، ١٢٤، ٢٨	التسبت	٩٠، ٨٧، ٨٠	٢١١، ٢٠٢، ٢٠١	
١١٣، ١٠٩	الترك القراخطاي	١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١٢٦		١٧٥، ١٧٤	٨٥	بروجية
١٣٨، ١٣٥	الترك الكومان	٢٠٧		٩١	٥٩	بروسيل المقلدة
٢١١، ١٩١، ١٩٠	تركانستان	١٤٨	نيلدة	٢٩	١١٠، ٦٤	البحرون
٢١٣		١٨٩	نيلدة	٨٠، ٦٧، ٦٦	٢٧	البرينية
٢٨	الترك الحياطلة	٨٠	نيلدة	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٣٧	بيزا (بيشة)
١٩٧، ١٩٢، ١٧٠	تريكتا	٧٧، ٧٦، ٦٣	نيلدة	١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٨٩	٣٠، ٢٩	بيزنطية
٢١١		١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣، ٧٨		٣٥، ٣٣، ٣٢	٦٠، ٥٩، ٥٨	بيسان
١٨٨، ١٨٧	تيرمت سود	١٦٤، ١٤٣، ١٢٠، ١١٩		٨٩، ٨٧، ٨٠	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢	
٧٥، ٦٤، ٦٣	تيرمت	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥		١٨٩، ٩١، ٩٠	٢٠٠، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠		٨١، ٦٧، ٦٦	٢٠١	
١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣		٨٠، ٦٧، ٦٦	تيسه	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	بيساو
١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٣٥	٣١	بيشاو
١٥٥، ١٤١	تيرنوط	٢٠٤، ١٣٥، ٩٢		٢٠٨	٧٠	بيشة
٢٠٣	تيرنوط	٥٣	تيرك	٨٠	٨٥، ٣٢، ٣١	بيشة (انظر بيزا)
٩٥، ٩٤، ٩٣	تيرنوط	٢٠٤	تيرلالية	٩١	١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٨٧، ٨٦	
٩٧، ٩٦	تيرنوط	١٢٥	تيرنا	٦٥	١٣٨، ١٣٥، ١٠٧، ١٠٦	
٨٥	تيرنوط	١٩٨	تيرنين	٢١٢	١٥٦، ١٤٦	
١٩١	تيرنوط	٣٢، ٣١	تيرنوك	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	٢١٣	بيشه
١٤٧	تيرنوط	٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢	مكرو، ٣٢	١٥٩	٢٠٣	البليضا
١٣٢، ١٢٩	تيرنوط	٥٩، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧		٩٨، ٩٦	٦٤، ٣٢، ٣١	البليضا
٢٨	تيرنوط	١٣٩، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٦٥		١٨٨، ١٨٧	١٠٢، ١٠١، ٩٨، ٩٥	
١٠٣، ١٠٠، ٥٥	تيرنوط	١٥٦، ١٤٦، ١٤١، ١٤٠		٢٠٧	٢٠٤	بيشون
٦٥	تيرنوط	١٩٣، ١٨٥، ١٨٣، ١٧٩		٦٥	٢٠٨	بيشون
٨٠، ٦٧، ٦٦	تيرنوط	١٢٤	تيرنا	١٨٨، ١٨٧	٢١٠	بيشون
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١		٢٠٣	تيرنفت	١٧٧	١٠٩، ٦٤، ٦٣	بيشون
٩١		٥٥، ٣٥، ٣٢	تيرنفت	١٨٨، ١٨٧	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١	
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	تيرنفت	٢٠٨	تيرنفت	٩١، ٨٧	١٢٣، ١٢١	بيلاسيور
١٣٥	تيرنفت	٢١١	تيرنفت	١٧٥، ١٧٤، ٨٠	١١٤، ١١٣، ١٠٩	بيلقان
١٢٧	تيرنفت	٣١، ٣٠، ٢٩	تيرنفت	٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	٦٤، ٦٣	بيلقان
٦٣، ٦٢، ٣١	تيرنفت	٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤		١٨٨	١٤٧	بيلقان
١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩		٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢		١٧٧	٢٠٥	بيلقان
١٧٩، ١٧٨		١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨		٢٠٨	٢١٠	بيلقان
١٥٩، ١٥٧	تيرنفت	٢٠٢، ١٦٢			٢١٠، ١٧٧	بيلقان
١٨٦، ١٥٦، ٢٧	تيرنفت					

ش

١٠٦، ١٠٥	شادق
١٠١	شبيط
٨٥	شمسة
١٩٤، ١٩٣	الشوانية
١٨٢	الشليقة
١١١، ٦٤	الشعر
٩٨، ٩٥	الشعر الأدنى
٩٨، ٩٦، ٦٨	الشعر الأعلى
٩٤، ٩٣، ٦٨	الشعر الأوسط
٩٨، ٩٥	شعر الطينة
١٤٧	شعر الهند
١١٣، ١٠٩	شعور الجزائرية
٧٩	الشعور الشامية
٧٩	شعير
١٩٤	شميت
١٩٥	شميلة كبد
٤١	شميا الأصافر
١٣٥	شمسوس
٦٢	شمسي
٢١٢	شميكر
٨٤	شمية بوعيشة
٤٨	شمية خل بالقطع
٣٩	شمية العائر والسقيا
٣٩	شمية الغزال
٣٩	شمية المرة
٤١	شمية المعرضة
٤٥، ٤٢	شمية النور
٤٧، ٤٥، ٤٢	شمية السوداع
٤١	الشميا
٢٩	شمرة
٦٩	شموداد ربال

ج

١٩٢	جاسون
٢١١، ١٨٦، ٢٧	الجاسون
٢١٢	جاسون
٢٠٥	جاسون
٥٩	الجاسونية
١٢٧، ١٢٥	الجاسون
٢٠٥	جاسون
١٨٨، ١٨٧	جاسون
٢٠٣	جاسون
١٧٥	جاسون
٣١	الجاسون
٤٠، مكرر، ٣٢	الجاسون
١٠٧	جاسون
٢٠٥	جاسون
٢٠٥	جاسون
٢١٣	جاسون

١٢٣، ٨٥	توشيا
١٧٧	توشكين
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	توشكات
١٦٧، ١٦٤، ١٤١، ١٣٥	توشكات
١٦٩، ١٦٨	توشكات
١١٨، ١١٣، ١٠٩	توشكات
٩٨، ٧١	توشكات
١٢٣، ١٢١	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٧٧	توشكات
٦٥	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٢٢	توشكات
٨٠، ٧٨، ٢٧	توشكات
٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	توشكات
١٣١، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧	توشكات
١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	توشكات
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨	توشكات
١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	توشكات
١٩٢، ١٨٩، ١٨٦، ١٧٩	توشكات
٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣	توشكات
١٤٧	توشكات
١٧٤	توشكات
١٨٧	توشكات
٢٠٧، ٢٧	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٢٠٥	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٨٩	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٢١١	توشكات
١٢٦	توشكات
٨٩، ٨٨	توشكات
١٨٩، ١٧٥	توشكات
١٨١، ١٨٠، ١٢٢	توشكات
٢٠٤، ٨٤	توشكات
١٨٨	توشكات
١٨٩، ١٨٨	توشكات
١٨٨	توشكات
٢١٠	توشكات
٣٢، ٣١، مكرر	توشكات
٥٥، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣	توشكات
١٧٩، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ٥٦	توشكات
١٩٣	توشكات
٢٠٩	توشكات
٢٧	توشكات
١٦٢، ١١٣، ١٠٩	توشكات
٢١٠	توشكات
١٨٥	توشكات
١٥٥، ٦٥	توشكات

٢٠٤	توشكات
١٤٨	توشكات
٢١١	توشكات
١٧٩، ١٧٨، ١٧٤	توشكات
١٨٩	توشكات
١٨٦	توشكات
١٩٤	توشكات
٩١	توشكات
٨٨، ٨٧، ٨٠	توشكات
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤، ٨٩	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٢١٢، ٢١١، ٢٧	توشكات
٩٢، ٨٨، ٨٠	توشكات
١٣٨	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٥٢، ٤١	توشكات
٩١	توشكات
١٢٥	توشكات
١٩٨	توشكات
١٩٨	توشكات
١٧٩	توشكات
١٤٧، ١٤١، ١٣٨	توشكات
١٥٥، ١٤٨	توشكات
٧٧، ٥٣، ٣١	توشكات
١٠٥، ١٠٠	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٨٠، ٦٧، ٦٦	توشكات
١٨٩، ١٧٤	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٨٠، ٦٧، ٦٦	توشكات
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	توشكات
٢٠٤، ١٤٣، ١٣٦، ١٣٥	توشكات
١٧٤	توشكات
١٨٧، ١٨٦، ٢٧	توشكات
٢١٢، ٢١١، ١٩٢	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
٢٠٩	توشكات
٩٧، ٩٤، ٩٣	توشكات
٧١	توشكات
١١٥، ١١٤، ١١١	توشكات
١٢٢، ١٢٠	توشكات
٩٧	توشكات
١٣٥	توشكات
٩٥	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	توشكات
١٣٧، ١٣٦، ٨٦	توشكات
٨٢، ٨١، ٨٠	توشكات
٢٠٤، ١٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣	توشكات
١٨٢	توشكات
١٦٩، ١٦٨	توشكات
٢٠٨، ١٥٤، ١٤١	توشكات

٢١١، ٢٠٣، ١٩٢، ١٨٧	توشكات
٢١٢	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٦٥، ١١٩	توشكات
١٧٠، ١٦٧	توشكات
١٧٧	توشكات
١٦٩، ١٦٨، ١٦٤	توشكات
٢٠٧	توشكات
١٨٨، ١٨٧	توشكات
١٢١	توشكات
١٨٣	توشكات
١٤٧	توشكات
٧٠، ٦٧، ٦٦	توشكات
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠	توشكات
٩٧، ٩٦، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	توشكات
١٧٨، ١٦٥، ١٣٥، ٩٩، ٩٨	توشكات
٢٠٤، ١٧٩	توشكات
٨٩، ٨٨، ٦٨	توشكات
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	توشكات
٤٩، ٣٥، ٣٢	توشكات
١٠٤، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥، ٥٤	توشكات
٢٠٦، ١٠٦، ١٠٥	توشكات
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	توشكات
٥٤	توشكات
١١٣، ١٠٩، ٧٦	توشكات
١٦٥، ١٦٤، ١٤٣، ١١٥	توشكات
١٧٠، ١٦٨، ١٦٧	توشكات
١٧٩، ٨٩، ٨٨	توشكات
١٨٩	توشكات
٢٠٧	توشكات
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	توشكات
٦٢، ٦١، ٣٤	توشكات
١٩٧، ١١٤، ١١٣، ١٠٩	توشكات
٢٠٧	توشكات
١٤٧، ١٠٢	توشكات
١٤٧	توشكات
١٣٢، ١٢٩	توشكات
٤٧	توشكات
٢٠٥	توشكات
٦٨، ٦٧، ٦٦	توشكات
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨٠	توشكات
١٣٨، ١٣٥، ٩٢، ٩١، ٩٠	توشكات
١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣	توشكات
٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	توشكات
١٤٧	توشكات
٦٨	توشكات
٢١٠	توشكات
١٨٧، ١٧٥، ١٤٣	توشكات
١٩٢، ١٨٨	توشكات
٢١٠	توشكات
٨٠، ٦٧، ٦٦	توشكات
١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢، ٨١	توشكات
٣٥، ٣٤، ٣٣	توشكات
٥٥، ٥٤، ٤٩	توشكات

١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٤	١٥٥، ٦٥	جرجير	٣٢	الجبليل	٢٠٥	جرازوي
٣٥	٧٤، ٧٣، ٣١	جرجش	١٩٣	الجبليلة	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	جلاسك
١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	١٩٩		٦٤	جنت	٢١٣، ١٩٤	جاسك
١٧٧	٣٢ مكرر، ٤٢	الجرف	٢٠٨	ججرائوالسة	١٨٨، ١٨٧	جاسكرو
٦٢	٤٦		٣٥ مكرر، ٣٥	الجحفنة	٧٣	جاسم
٢٠٢	١٣٣	جروماتيكسا	١٠٣، ٥٢، ٤٩، ٤٠، ٣٩، ٣٦	الجداجد والأجرد	١٣٦	جاسفصه
١٠١	٦٥	الجرمتيون	٣٩	جداللة	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٦٨	جاقفة
٤٦، ٤٢	٨١، ٦٧، ٦٦	جرمسة	٨٧	جداللة	١٩٥	الجافورة
٤٨، ٤١، ٣٨	٩٢، ٨٣، ٨٢		٣٥	جداللة	٢١١، ١٧٧	جاكزنا
١٤٧	٩٣، ٦٩، ٦٨	جرنللة	١٢٦، ١٢٥، ١٢٢	جدبور	٢٠٥	جالد وجوب
١٠٤	١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤		٣٢	جدة (الشعبة)	١٠٩	جالك
٦٢	١٣٨، ١٣٥		جدة ٣٢، ٣١ مكرر	جدة	١٢٢	جالسور
٢٠٣، ١٤٣، ١٤١	١٢٤	جراكتنجا	٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤		١٧٥	جالسون
١٥٦	٤٨، ٣٨	جروول	٧٨، ٧٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٤٩		١٧٧	جامي
١٩٩	١٤٧	جريس	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٩٢، ١٨٧	جامييا
١٥٥، ١٤١، ٦٥	١٧٧	جريسك	١١٥، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦		٥٣	جاميع نمره
١٩٩	١٩١، ١٩٠	جريرف	١٤٠، ١٣٩، ١١٨، ١١٧		٢٠١	الجامعة العربية
٥٣	١٨٨، ١٨٧	جرين فيل	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١			والكنية العامة
١٢٣، ١٢١	١٣٨، ٧٨، ٢٧	الجزائرس	١٥٨، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥		١٢٣	جامونلدا
١٩٩	١٧٨، ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩		١٧٨، ١٧٦، ١٦٧، ١٦٥		٢٠٨	جانيسور
١٢٧، ١٢٣، ١٢١	١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٧٩		١٨٥، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		١٢٣، ١٢١	جانجيتوك
٢٠٥	٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣		٢١١، ١٩٣، ١٨٦			جانكلورك
١٨٨	٦٨، ٦٧، ٦٦	جزائر بني مزغنا	١٩٤	جدة الحراسيس	٢٠٩	جانكلورك
١٦١، ١٤٥	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		١٩٥	جدة	١٧٧، ١٧٥، ١٧٤	جناو
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨		٣٠	جدروسيا	١٨٧، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	
٢٠٧	١٨٩، ١٦٦، ١٣٧		١٨٣	جدة	١٨٩، ١٨٨	جاونيسور
٢٠٤، ٨٠	٦٨، ٦٧، ٦٦	الجزائر الشرقية	٨٠	الجدة	١٢٤، ١٢٢	جاونديرا
٢٠٥	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٣، ٨٢، ٨٠		١٩٨	جدة القسن	١٨٨، ١٨٧	جناوة
١٢٤، ١٢٢	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٦٨، ١٦٥، ١٦٤	جدة	٢١٢، ٢١١، ٢٧	جناوة
٨٠	١٨٩، ١٦٥، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩		١٦٩	جدة	١٦٣، ١٢١	جناوة
١٢٧	٧٩	الجزائر الغربية	١٤٧	جدة	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جناوة
٣١	١٥٥	جزام	١٤٧	جذراج	١٢٦، ١٢٤	جناوة
٦٢، ٦١	٢٧	الجزر البريطانية	١٩٦	الجذراج	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	جناوة
٢٠٥	٢١١	جزر القمر	٩١	جرامة	١٢٣، ١٢١	جناوة
١٩٧	٢٧	جزر نيكوبار	١٨٨، ١٨٧	جرانسد سام	١٠٢	جناوة
٧١، ٦٩، ٦٨	٨٧	جزولة	١٨٨	جرانديرو	١٧٧	جناوة
٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٧	٥٩، ٥٨، ٥٧	الجزيرة	٩١، ٨٢	جراوة	١١٢، ٧٥، ٦١	الجناوة
١٣٧، ١٣٣، ٩٩	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٦٥، ٦٢، ٦١				١١٥	جناوة
٧٤	١١٨، ١١٧، ١١٠، ١٠٤		١٣٧	جراونلندن	١٣٢، ١٢٩، ٧٣	جناوة
٨٠، ٦٧، ٦٦	١٣٨، ١٣٤، ١٢٠، ١١٩		١٦٩، ١٦٨	جراونوزا	٥١	جناوة
١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٤٦، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٩		١٦٥، ١٣٣	جربة	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جناوة
٢٠٩	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٧		١٤٢، ١٤١	جرجا	١٢٥، ١٢٤	جناوة
١٤٧	٢٠٢، ١٩٧، ١٦٧، ١٦٤				١٩٨	جناوة
٢١١	٨٨، ٨٧، ٧٠	الجزيرة الخضراء	٧٦، ٧٥، ٣١	جرجان	١٢٣، ١٢١	جناوة
	١٨٩، ٩٩، ٩٦، ٨٩		١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩		٧٢، ٦٠، ٥٨	جناوة
	٦٥، ٦٢، ٦١	الجزيرة العربية	١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣		١٢١، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٠، ٧٤	جناوة
٦١	١٠٩، ٧٩، ٧٧، ٧٦، ٧٤		٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		٢٠٢، ١٤١	جناوة
١٤٧	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		١١٣، ١٠٩، ٦٤	الجرجانيلة		جناوة
٥٠	١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤		١١٥		١٠٢	جناوة
	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٨		٨٠	الجرجيرة	١٩٥	الجيرة
١٢٣، ١٢١	١٣٩، ١٣٨، ١٣٤، ١٣١		١٨٨، ١٨٧	جرجيل	١٩٨	جرجش
١٢٤	١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠		١٣٦، ٨٦، ٨٥	جرجنت	١٧٤	جرجوشو
٢٧	١٦٩، ١٦٧، ١٦٠، ١٥٨		١٣٩، ١٣٨	جرجولة	٢٠٢	جرجول
الإسلامية في آسيا الوسطى	١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٠		١٨٨، ١٨٧		١٩٨	جرجيل

٩١، ٨٧، ٨٠	حاحسنة	١٩٨	جوتنبنة	١٣٧، ١٣٦، ٨٦	حنيف (جنيرا)	١٩٢	جمهورية إفريقيا الوسطى
٤٠ مكرر، ٣٢	حلافة	١٠٧	الجسوة	٣٢ مكرر	الحنينية	٢٠٢	الجمهورية التركية
١٨٢، ٥٣		٢٠٥	جرهـر	٣١	جرهـرم	٢٠٤	الجمهورية الجزائرية
٢٠٢، ١٢٢، ١٢٩	حمارم	٢١٠	جرهـرور	٦١	الجهـرة		
٨٦	حارة أبو حاز	١٩٨	جويـسا	٢١٣	جرهـروم		
٨٦	حارة الجديدة	١٩٥	جويـيل	١٩٧	الجهـمة	٢٠٢، ١٩٥، ١٩٣	الجمهورية العراقية
٨٦	حارة الصقلية	٥٣	الجياـدة	١٢٢، ١٢١، ١٠٤	جوا	٢٠٢، ١٩٧	الجمهورية العربية السورية
٨٦	حارة المسجد	٨٨، ٨٧، ٦٩	جيـسان	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣			
١٠٢	حاشد	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤		٢١٢، ١٤٣، ١٢٧	جوادار	١٩٣	الجمهورية العربية اليمنية
١٩٨	حاصيبا	٩٩، ٩٨		١٢٣، ١٢١	جوائـر	١٦٩، ١٦٨	جمهورية فنيسيا
١١٣	حالك	٥٩، ٥٨، ٣٥	جيـل	٢١٣	جوارثـا	٢٠٣	جمهورية مصر العربية
١٨٣	حالة عمار	١٢٨، ١٠٣، ١٠٠، ٧٢، ٦٠		١٩٧	الجـواره		
١٩٨	حامـات	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٩٤، ٣٢	جوالـبور	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جمهورية مصر العربية
١٣٢، ١٢٩، ٨٧	الحامـات	١٣٤		١٢٠، ١١٩، ١١١		٢٠٨	
٩٩، ٧٠	الحامـة	١٧٦، ١٤٣، ٢٧	حيونـسى	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١		٢٠٨	
١٤٧	حانـسوت	٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٢، ١٨٦		١٢٦، ١٢٥		٤١، ٤٠، ٣٦	الجمهورية المصرية
١٠٢	حابـب	٢١٢، ٢١١		١٦٠	جواـسا	١٨٥	جمهورية مصر العربية
٣٢ مكرر	حاتـات	٩٩	حيجـر	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	جـووير	١٥٦	جمهورية مصر العربية
٣٥، ٣٣، ٣٢	حباشة	٨٠، ٦٧، ٦٦	حيجـل	١٢٠، ١١٩	جوجـرات	١٩٥	جمهورية مصر العربية
١٧٩، ١٣٧		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			(انظر)	١٠٢، ١٠١	جمهورية مصر العربية
١٠١، ١٠٠، ٣٥	حيانـان	١٦٦، ١٣٥، ٩٢		١٧٧	كوجرات)	٦٢	جمهورية مصر العربية
١٠٣، ١٠٢		٩٣	جيجـون	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	جوجياكارتما	٨٥	جمهورية مصر العربية
١٩٧، ٦١	الحايـمية	٢٠٥	جيوـسان	١٢٥، ١٢٤، ٦٣	جودـبور	٩٨، ٩٥	جمهورية مصر العربية
١٩٨	حيثـيث	١٠٩، ٦٣، ٣١	جـمرفـت	٢٠٩	جـور	١٢٥	جمهورية مصر العربية
٣١، ٢٧	الحبـشة	١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ١١٣		٢٠٩	جوراجـبور	٦٤	جمهورية مصر العربية
٧٧ مكرر، ٤٩، ٣٧، ٥٤		١٠٠، ٣٧، ٣٢	جيـزان	٢٠٩	جوراكبـور	١٠٢، ١٠١	جمهورية مصر العربية
١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٧٨		١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١		٢١١، ١٦١، ١١٠	جورجـوا	٧٣	جمهورية مصر العربية
١٤٣، ١٣٩، ١٠٦، ١٠٤		١٧٩، ١٥٦، ١٠٧، ١٠٦		٢١٣		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جمهورية مصر العربية
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٤٦		١٩٣		١٧٦	جوردفوسوى	١٢٤	جمهورية مصر العربية
١٧٨، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٩		١٤٧، ١٤١، ١٣٥	الجـيزة	١٢٦	الجوركا	١٢٢، ١٢١	جمهورية مصر العربية
١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		١٥٥، ١٥١، ١٥٠		١٧٤	الجورما	١١٢، ١٠٩	جمهورية مصر العربية
٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٢		٧٢	الجـية	٢٠٥	جوربولـاى	٧٣	جمهورية مصر العربية
١٠٤	حتمـة الملاة	١١٨	جيسق يـاد	١٠٩، ٦٤، ٦٣	الجوزجان	٧٣	جمهورية مصر العربية
٤٩، ٣١، ٢٧	الحجـاز	١٨٤	جيسـل	١١٣		٧٣	جمهورية مصر العربية
١١٣، ١٠٠، ٧٧، ٧٦، ٥٣		٢٠١	جيـلا	٨١، ٦٧، ٦٦	الجـوف	١٤١	جمهورية مصر العربية
١٤٥، ١٤٤، ١٣٩، ١١٤		١١٣، ٦٣، ٣١	جيـلان	٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢، ١٠٥		١٥٤، ١٤١	جمهورية مصر العربية
١٩٣، ١٦٥، ١٥٨، ١٥٦		١٦٧، ١٦١، ١٢٠، ١١٩		٢٠٣، ١٩٣، ١٥٦، ١٠٦	الجوف الأسفل	١٤١	جمهورية مصر العربية
٨٠	حجاز الباب	٩١	جيل طيقـال	١٠١	الجوف الأعلى	١٤١	جمهورية مصر العربية
٣٢، ٣٠	الحجـر	١٧٤	جيمـنا	١٠٢، ١٠١	الجوكـون	١٤١	جمهورية مصر العربية
٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣	٣٢ مكرر،	١٠١	جيمـسى	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤		١٤١	جمهورية مصر العربية
١٨٣، ١٧٩، ٥٥		٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩	جيـنين	١٨٨	جوكـسى	١٤١	جمهورية مصر العربية
٥٣	حجر عـام	١٢٧	الجـوركا	١٨٨، ١٨٧	الجـولان	١٢٣، ١٢١	جمهورية مصر العربية
	سليمان	١٩٨، ٦٠، ٥٨	الجـية	٧٢، ٦٠، ٥٨		٦٢، ٣١	جمهورية مصر العربية
١٩٤، ١٠٤	الحجر الشرقى			٢٠١، ٧٤، ٧٣	جوليمـة	١٤٧	جمهورية مصر العربية
١٥٧	حجر المصل			٩١	الجولـة	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	جمهورية مصر العربية
١٩٤، ١٠٤	الحجر الغربى			١٣٠	جولـو	١٨٩، ١٧٩	جمهورية مصر العربية
٥٣	حجرة العقبة	١٠٦، ١٠٥	الحائـر	١٥٦	الجولـة	٢١١، ١٨٦، ٢٧	جمهورية مصر العربية
٣٧	حجر الحمامة	٦٩	حائـط	٢٠٤، ٨٠	جولـو	٢١٢	جمهورية مصر العربية
٥٣	الحجرية	٦٨	حائط إفـرنجة	٢٠٧	جولـو	١٤٦	جمهورية مصر العربية
١٠٢، ١٠١	حجـور	٢٠١	حائط اليكى	١٨٨، ١٨٧	جولـو	٨٧	جمهورية مصر العربية
٥١، ٤٨، ٣٨	الحجـون	١٠٣، ١٠٠، ٣٢	حائـل	١٧٢	جولـو	١٣٣، ٨٧، ٨٦	جمهورية مصر العربية
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠	حجـة	١٩٣، ١٤٣، ١٠٨، ١٠٥		١٢٢	جولـو	١٣٥، ١٣٦، ١٣١، ١٣٨	جمهورية مصر العربية
١٥٤	حجـى	١٠٢، ١٠١	الحـاج	٢٠٩	جولـو	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	جمهورية مصر العربية
١٩٥	حجيجـة	٩١، ٨٠	الحـاجب	١٢٢، ١٢٩	جون عـكار	١٩٩، ١٨٩، ١٧٩	جمهورية مصر العربية

« ح »

١٦٣، ١٦٢، ١٤٦، ١٤٥	١٣٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	١٠٢	الحسيمة	٣٢	الحمد
١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥	٤٦، ٤٥، ٤٢	حسيكة	١٠٢، ١٠١	الحمد
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١	٢٠٤، ١٨٩، ١٨٠	حسي معبود	١٠٢، ١٠١	حمد
٢٠٢	١٦١، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥	٨٠، ٦٧، ٦٦	الحسيمة	١٠٢	حمد
١٠٨	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٣٦ مكرر	الحديبية
٦٧، ٦٦، ٤٠	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٣٥، ١٩٩، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠		٥٢، ٤٩، ٤١، ٤٠	
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	٢٠٢، ١٧٩، ١٧٨	١٦٦، ١٦٣٨، ١٦٣٧		٦١، ٥٩، ٣١	الحديبية
١٨٤	٦١	١٠٧، ١٠٢	الحسيمة	١٩٧، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٢	
١٦١	٢٠١، ٢٠٠	١٣٢، ١٢٩	حسيمة	٥٣	الحمد
٥٥، ٣٥، ٣٣	١٥٧	٥١	حشفة القطاع	٣٥، ٣٢، ٣١	الحمد
١٠٢، ١٠١	١٣٥، ١٩٢، ١٨٠	١٧١	حصار	١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠	
١٩٣	١١٢، ١٠٩، ٦١	١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	حصار	١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤	
	١٩٧، ١١٤، ١١٣	٢٠٨	حصرون	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٦	
١٩٦	٦٥، ٦٢، ٣١	١٩٨	الحصرون	٢٠٦، ١٨١	
١٠٢، ١٠١	١١٤، ١١٣، ١٠٩	١٩٩	حصن الأكراد	٣٢ مكرر	الحضر
٤١	١٠١، ١٠٠، ٣٥	٧٢، ٦٠، ٥٨	حصن بابليون	٥٧، ٣١، ٣٠	حهران
٣٥ مكرر، ٣٥	١٠٧، ١٠٣	٦٥، ٥٥	حصن الزاهرة	٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨	
١٨٥، ١٥٨، ١٥٧، ١٤١، ٥٣	١٩٨	١٠٢، ١٠١	حصن القباب	١٢٨، ١١٤، ١١٣، ١٠٩	
١٩٣	٢٠٤، ٨٠	٧٢، ٦٠، ٥٨	حصن قصر	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩	
١٠٢، ١٠١	٢٠٤		حصن اللوز	١٦٢، ١٤١	
٣٥، ٣٤، ٣٣	١٩٥	٩٩	الحصن	١٨٧	حمران بوير
٥٥، ٥٤، ٤٩، ٤٠	١٤١	٧٣	الحصن	١٩٨	حمران
٢٠١	٨٠، ٦٧، ٦٦	٦٢	الحصن	١٩٨	حمران
١٥٤	٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٩٧	الحصن	١٨٥	الحمران
٧٣	١٣٦، ١٣٥، ١٩٢، ١٨٩، ١٨٨	٣١، ٣٠، ٢٩	حضر موت	١٣٢، ١٢٩	حمران
١٠٢	٢٠٤	٣٧، ٣٥، ٣٣ مكرر، ٣٢، ٣٢		١٠٢، ١٠٠، ٣٢	حضر موت
١٠٢، ١٠١، ٣٠	٧٣	٧٨، ٧٧، ٥٥، ٥٤، ٤٩		١٩٣، ١٠٨، ١٠٥، ١٠٣	
٥٣ مكرر، ٥٣	١٩٧	١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠		١٠٢، ١٠١	الحضر
١٤١، ١٠٤	٨٠	١٨٠، ١٧٦، ١٦٥، ١٤٦		١٩٨	حرفند
٦٠، ٥٨، ٣١	١٩٨	٢٠٥، ١٩٤، ١٨٦		٤٨، ٣٨	الحضر
٧٤، ٧٣، ٧٢	٧٣	٩٢	الحضر	٨٠	حرم
٩٠	٥٨، ٥٧، ٣٤	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	حطين	١٨٢	حرة
١٨٩، ١٧٥، ٤٤	٧٢، ٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩	١٩٣	حفار	٥٦، ٥٣، ٤٧، ٣٢	حرة
١٣٣	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣	٥٣	الحفار	١٨٢	حرة الرجيع
١٨٨، ١٨٧، ١٣٣	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩	٢٠٢	الحفار	٤٧	حرة الرحا
١٠٨، ١٠٦، ٣٢	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥	٥٣	الحفار	١٨٣، ١٨٢	حرة رهاط
١٠٤	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	٦١، ٤١، ٤٠، ٣٩	الحفار	٤٧	حرة الشقة
١٤٩، ١٤٧	١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢	٥٣	حفر	١٨٢	حرة كنب
٦٥	١٤٤، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	٣٦	الحفر	١٨٣	حرة النير
١٤٧، ٦٥	١٦٣، ١٦٢، ١٤٦، ١٤٥		الحفر	١٨٣	حرة المويرس
١٣١، ١٢٨	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥		الحفر	٤٦، ٤٢	حرة واقم
١٩٥	٢٠٢		حقل	(اللابة الشرقية)	
١٩٧	١٠٧	١٠١، ١٠٠، ١٥٩، ١٥٤، ٣٥		٤٦، ٤٢	حرة وبيرة
١١٩، ١١٨، ١١٧	١٩٦، ١٠٢، ٥٣	١٨٥، ١٤١، ١٠٣، ١٠٢	الحق	١٠١	حرة (اللابة الغربية)
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠	٣٩	١٠٣، ١٠٠	حقول الصودا	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	حرم
٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦	١٩٤، ١٨٥	١٢٧	الحق	٧٣	الحزانة
١٠٥، ١٠٢، ١٠١	٥٧، ٣٤، ٣١	٥٣	حلاب	٦١	حرم أباد
٤٩، ٣٤، ٣١	٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨	١٨٤	حلاب	١٩٩، ١٨٣	الحما
٦٥، ٦٢، ٦١، ٥٤	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣	٥٧، ٣٤، ٣١	حلاب	٧٢، ٦٠، ٥٨	الحما
١٤٨	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨		٢٠٢	حما
١٥١، ١٥٠، ١٤١	١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٤	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢		٥٦، ٣٥، ٣١	حما
١٥٥	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٩	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩		١٠٦	
١٠٢، ١٠١	١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢	١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٤			
	١٤٤، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	١٢٩، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩			

١٩٥، ٦١	خور عبد الله	١٨٢	الخزيرية	١١٦	الخان الكبير	٥٨، ٥٦، ٣٣	حيفا
١٩٥	خور العريس	٧٣	الخشاف	١٤٧	الخانكة	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٧٢، ٦٠، ٥٩	
١٥٤	خور عكاشة	١٥٥	الخشمي	١٦١	خانية جفثا	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩، ٧٩	
٢٠٦	خور عتقر	١٥٩، ١٥٧	خشم القرية	٧٢، ٦٠، ٥٨	خان يونس	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩	
١٩٦، ١٠٨، ١٠٤	خور فكتان	١٩٤، ١٠٤	خصب	٢٠١، ٧٢		١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١	
١٩٤	خور الفينستين			١١٨	خانية بركة	١٤١، ١٤٠، ١٣٨، ١٣٥	
١٥٤	خور ماسور	٥٣	خضيرة	١١٧	خانية فارس	١٦١، ١٥٨، ١٤٥، ١٤٤	
١٥٤	خور مرث	١٢٢، ١٢٩	الخضيرة	١١٨	خانية القرم	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	
٦٢، ٦١	الخورنلق			١٩٥	الخيسر	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	
٢٠٨	خووروج	٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	الخطا			٢٠٠، ١٩٩، ١٨٢، ١٧٦	
١١٣، ١١٢، ٦١	خوزستان	١٠٢، ١٠١	خفاش	١٩٥	خيرة أم أرطلة	٢٠١	
١١٨، ١١٥		١١١، ١١٠	خلاط	١٩٥	خيرة أم الروس	١٨٠	حجور
١١٣، ١٠٩، ٧٥	خوقند	١٢٧	خلجيت	١٩٥	خيرة أم	٥٣	حيمون
١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٤		٧٢، ٦٠، ٥٨	خلجدة	١٩٥	الخروبات	١٥٥	حيوة
١٩١		١٩٨، ١٣٢، ١٢٩		١٩٥	خيرة أم العيش	٢٠١	الحى اليهودى
٢٠٩	خولنا	٢٠٠	الخلصنة	١٩٥	خيرة أم المدافع		
١٥٩، ١٥٧	خوى	١٣٤، ٢٩	خلقيدونية	١٩٥	خيرة الدويش		
١٩٥	الخوير	١٣٥	خلقيدونية	١٩٥	خيرة الرديف		
١٩٨	الخيام	٦٤	خلسم	٤١	الخيرتين		
٣٢، ٣١	خخير	١٩٤، ٣٢	الخلوف	١٠٩، ٦٤، ٦٣	الختل		
٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢	مكرر، ٣٢	٣٥	خلصيص	١١٣			
١٠٠، ٥٦، ٥٤، ٥٣، ٤٩		٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦		١٩٤	ختمة الملاة		
١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣		١٨٥، ١٠٣، ١٠٠		٢٠٧	ختمون	١٠٤، ٣٥، ٣٢	الخامسوة
١٩٣، ١٨٢		٦٠، ٥٩، ٥٨	الخليجل	١١٣، ١٠٩، ٦٤	خجندة	١٩٤، ١٠٨	
٩٤، ٦٩، ٦٨	خيخسون	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١١٤		٦١	الخازمية
١٣٧، ٩٨، ٩٧		١٦٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٠٢	خديسر	٢٠٨	خاش
١٩٥	الخيسران	٢٠١، ٢٠٠		١٢١	خراجبور	٢١٣	خاقوى
١٩٤، ١٤٨	الخيس	١٠٧	خسلا	٦٣، ٣١، ٢٨	خراسان	١٩٧	الخالصى
١٩٥	خيطان	١٠٢، ١٠١	خمسر	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٦٤		٨٦، ٨٥	الخالصة
٥٠، ٣٨	الخيف	٢٠٣، ١٣٥، ٨٠	الخمس	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٨٥	الخاليلة
٤١	خيف عين العلا	٢٨	الخمسر	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٢٧	خشان
٢١	خيف المعترضة	١٠٧	خمسيس	٢١٣، ١٩٠، ١٦٧، ١٢٤		١٦٥	خانات إستراخان
٤٠، ٣٩	خيمتا أم معبد	١٣٦	الخمسيس	٢٩	خراسانينا	١٦٤	خانات إستراخان التركية
١٠٢، ١٠١	خيموان	٩١	الخمسيلات	١٥٥، ١٤٨، ١٤١	خربتلا	١٢٠، ١١٩	خانات الأوزبك
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	خيوسوس	٧٢، ٦٠، ٥٨	خنداصرة	٧٣	خربة البيداء	١٦٧	خانات بخارى
١٦٤، ١٣٥، ١٣٤، ١٣١		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٤، ٧٣		٧٣	خربة المنجر	٧٦	خانات الخزر
٥٣	خيسوف	١٣٩، ١٣٣، ٩٨	الخبندق	٧٩	خربة مينة	١٢٠، ١١٩	خانات القبيلة الذهبية
٧٥، ٦٤	خيسوة	١٩٨	الخشارة	٤٦، ٤٢، ٣٥	خريفى	١٢٠، ١١٩، ١١٢	خانات القرم
		٤٠	خشف روح	٩١	خريككة	١٦٥	
		٥٣	الختلق	١٠٨، ١٠٦، ٣١	الخرج	١٨٠، ١٢٧، ١١٦	خان بالى (بكين)
		٩١، ٩٠	خنيفره	١٢٣	خرجسون		
		٦٤، ٦٣، ٢٨	خوارزم	٤٧	الخرصة		
		١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	الخرطوم	١٨١، ١٨٠	خانجو (هانج - تشو - فو)
٥٩	دابشق	١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١٠		١٨٦، ١٧٦، ١٦٠، ١٥٩		١٢٤، ١٢٢	خانبدش
١٨٨، ١٨٧	دابسو	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		٢١٢، ٢١١، ١٩٢		١٨٣	خان دنون
١٤١	داببود	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨	الحوالسد	١٤٧	الخرقانية	١٨٢	خان الرحبة
١٥٤	داببور	١٠٨	الحوالسد	٧٢	خركاس	١٩٩، ١٨٣	خان الزبيب
١٨٨، ١٨٧	داببولا	٥٣	الحوالسد	٢١٣، ٦١، ٣١	خرمنهر	٢٠٢	خان شيخون
٥٩	دالسن	١٠٢، ١٠١	الحوالسد	١٥٥	الخروبة	١٥٥	الخانقاه
٣٨	دار الأرقم	١٩٥	الحوالسد	١٠٣، ١٠٠، ٦١	الخريرة		
٥٧	دارا	١٥٤	خور أبى منط	٧٩، ٧٨، ٣١	الخرزر	١٨١، ١٨٠	خانقاه
٢٠٩	دارباجا	١٥٤	خور أميكول	١٢٣، ١١٦، ١١٤، ١١٣		١٩٧، ٦٢، ٦١	خانقاه
١١٣، ١٠٩، ٦٣	دار بجر	١٩٥	خور بويان	١٤٣، ١٣٨		٥٣	الخانقاه
١١٤		١٩٤، ١٠٤	خور الشام				

« ك »

١٢٨، ٧٩، ٦٥	دمياط	١٤٧	دكـسـرنس	١٩٥	دعـسان	١٤٧	دار البقر
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		١١١	الدكـسن	٢٠٦	دعـيـل	٤٧	دار بنى قنة
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		١٥١، ١٥٠، ٦٥	دلاـحـى	١٨٨، ١٨٧	درا	٨٩، ٨٨، ٨٠	الدار البيضاء
١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤١		١٥٥		١٨٨، ١٨٧	درامونـى	٢٠٤، ١٨٩، ١٨٦، ٩١	الدار الحمراء
١٦٠، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٩		٩٩، ٩٧	دلاـهـة	١٠٧	الدرب	١٨٣	دار السلام
١٦٦، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢		٦٥	الدكـا	١٥٦	درب الأربعين	١٨١، ١٨٠، ١٧٦	دار السلطان
٢٠١، ١٧١		١٥٤	دلجو	١٥٥	درب الحاج	٢١١	دارفور
١٤٧	دميرة	٨٠، ٦٧، ٦٦	دلس	٥٣	المصرى	٩٢	دارقـور
٢٠٨	دنـساو	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	دلقـسـوه	١٥٥	درب الزجاج	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	دارقـور
١٧٧	دنجالا	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٥٥	الدرب السلطاني	١٧٩، ١٧٨، ١٦٠	دارقـور
١٤٩	الدنـجاوـية	٢٠٤، ١٣٨، ١٣٥، ٩٢		٥٣	الدرب الشمسى	٦٣، ٢٢، ٢١	دارقـور
١٨٨، ١٨٧	دنـج	١٠٨، ١٠٦	الـسـلم	١٤١	درب الطرفاوى	١٧٩	داغـمـتـان
١١٣	دنداقـان	١٩٦	ملا	١٤١	درب الطويل	١٦٤، ١١١، ١١٠	داغـمـتـان
١٥٣، ١٥٢	دنـسـدرة	١٦٨، ١٣٥، ٨٥	فلانـشـيا	١٢٣، ١٢١	درينـجا	١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	داغـمـتـان
١٨٧	دندكـوا	١٦٩		١١٨، ١١٧، ١١٥	البريتـد	٢٠٧	داغـمـتـان
١٤٧	دنـشال	١١٤، ١١١، ٦٤	دلى	٢١٣، ١٦٨، ١٦٤، ١٦١		١٣٢، ١٢٩	دافـقـى
١٥٣، ١٥٢	الدنـقـرات	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٨٧	درتـيـشت	١٨٨، ١٨٧	دالـسـوا
١٥٤	دنـقـل	١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		٢٠٣، ٨٠	درج	١٨٨	دامـتـسـور
١٥٨، ١٥٦، ١٥٤	دنـقـلـة	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٢٧	درجـى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	دامـتـسـور
١٧٩، ١٥٩		٢١٢، ٢٠٨، ١٨٦		١٥٥	دردان	١٢٥، ١٢٤	الذامـسـر
١٥٧، ١٤١، ٦٥	دنـقـلة العجوز	٢١١	دلى الجديدة	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	الدردنـيل	١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	الذامـسـر
١٥٨		١٦٢، ١٢٨، ٧٩	دلىـوك	١٦٩، ١٦٨، ١٣٥		١١٣، ٧٥، ٦٣	الذامـسـر
٢٠٥	دنـسـور	١٧٧	دل	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	درعـا	١٦٧	الذامـسـور
٨١، ٦٧، ٦٦	دعان أوبارى	١٠٢، ١٠١	دمـاج	٢٠٢		٢٢، ٦٠، ٥٨	الذامـسـور
٩٢، ٨٣، ٨٢		١٩٥، ١٩٣، ١٤٣	الدمـام	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	الدرعـية	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	الذامـسـور
٥٧	الذعاوـية	١٥٣، ١٥٢	دمـسـمين	١٤٦		١٢٣، ١٢١	الذامـسـور
١٠٢، ١٠١	دهـيان	١٠٩، ٧٥، ٣١	دماونـد	٦٤	درغـان	٦١	الذامـسـور
١٤٧	دهـسـورة	١١٤، ١١٣		٨١، ٦٧، ٦٦	درنـة	١٣٠	الذامـسـور
١١٢، ١٠٩، ٦٣	دهـنـان	١٠٢	الدمـاوة	١٤١، ١٣٥، ٩٢، ٨٢، ٨١		١١٢	الذامـسـور
١١٣		١٧٧	دمـيو	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥		١٧٥	الذامـسـور
١٥١، ١٥٠	دهـشور	١٨٨	دمـيوكـور	٢٠٣، ١٧٩		١١٢	الذامـسـور
١٥٤	دهـيت	١٠٢، ١٠١	دمـت	٩٧	دروخـة	١٧٥	الذامـسـور
١٠٦، ١٠٥، ٥٤	الدهـنـاء	٨٥	دمـلـة (ساليا)	١٥١، ١٥٠	دروط سريـام	٩٣، ٦٩، ٦٧	الذامـسـور
١٩٣، ١٨٢		١٤٨، ١٤٧	دمـسـس	٩٨، ٩٦	دروقـة	١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤	الذامـسـور
١٩٧، ١٤١، ١١٠	دهـوك	٣١، ٣٠، ٢٩	دمـشق	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	دروقة (أسكى شهر)	١٨٩، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	الذامـسـور
١٢٣، ١٢٢	الدهـواب	٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤		١٦٢، ١٣٥، ١٣١		١٩٦	الذامـسـور
١٤٧	الدواخـيلة	٧٧، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٢		١٤٧	دروـة	٢٧	الذامـسـور
١٩٣	الدوامـى	١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ٧٩، ٧٨		٣١	دربـجود	١٨٨، ١٨٧	الذامـسـور
		١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٢١٣	دزـنـول	١٢٣، ١٢١	الذامـسـور
١٩٤، ١٩٣، ١٠٥	الدوـحة	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٤٧	دسوق	٢٠٥	الذامـسـور
٢١١، ١٩٦، ١٩٥		١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٠		١٧٦	دسـى	٥٥، ٣٧، ٣٥	الذامـسـور
١٩٥	دوحة دويـن	١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٣١		١٥٢	دشـا	١٩٦، ١٩٤، ١٠٤	الذامـسـور
١٩٥	دوحة سـوى	١٤٢، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨		١٤٧	دقـادوس	١٩٥	الذامـسـور
١٩٥	دوحة كادقـامة	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٠٤	دقـم	٨٦	الذامـسـور
١٨٨، ١٨٧	دوحتـدش	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨		١٤٨، ١٤٧	دقـلـة	٢٠٨	الذامـسـور
١٧٠	الدوكتـانـسـر	١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		١٤٩	الدقـلـة	١٥٧، ١٤١، ٤١	الذامـسـور
٢٠٦، ٣٠	دورا	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨		١٤٧	الدقـلـة	١٥٩	الذامـسـور
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	دورازو	١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		٦٢	المرتاحـية	١٨٥	الذامـسـور
١٦٧		٢٠١، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٢		١٢٥، ١٢٣، ١٢١	دوقـا	١٤٧	الذامـسـور
٧٢، ٦٠، ٥٨	دورق	٢١٢، ٢١١، ٢٠٢		٢١٢، ٢٠٩، ١٢٦	دكا	١٠٥، ١٠٤، ٣٣	الذامـسـور
٣٤	دورة	١٥١، ١٥٠	دمـشـم	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	دكار	١٩٦، ١٩٤، ١٩٣، ١٠٨، ١٠٦	الذامـسـور
١٨٨، ١٨٧	دورى	٩١	دمـنت	٢١٢		٣١	الذامـسـور
٨٠	دوز	٣٢ مكر	دمـنـة	٩٠، ٨٧، ٨٠	دكـالـة	١٥٣، ١٥٢	الذامـسـور
٢٠٥	دوسامـارب	١٥٥، ١٤٧، ٦٥	دمـنـور			١٤٧	الذامـسـور

٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢	الدنيا	٢٠٥	دولــــوى	٦٧، ٦٦، ٦٢	البيزنطية	١٨٨، ١٨٧	دوسو
٥٠	دياجــــور	٧٢، ٦٠، ٥٨	دومــــا	٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٨، ٧٧، ٦٨		٢٠٨	دوشانزــــة
٢٠٩	ديار بن التجار	٢٠٢، ١٩٨		١١٧، ١١٣، ١١١، ١٠٩، ٩٢		٧١	دوفنــــة
٤٣، ٤٢	ديــــام	١٧٩، ١٣٢، ١٢٩	دومــــة	١٤٥، ١٣٥		١٩٤	الدوقــــة
١٨٨، ١٨٧	ديــــور	٤٧	الدومــــة	١٣٨	دولة سلاجقة الروم	١٦٢، ١٤٥	دوقية أثينا
٦٣	ديــــور	٣٢، ٣١	دومة الجندل	١١٦	دولة سلجق (الصين)	١٦٣	دوقية أخاها
١١٤، ١١١، ١٠٤	ديــــور	٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٤	٣٢ مكر،	١٣٠	دولة صلاح الدين	١٣٣	دوقية أسوليتو
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		١٠٠، ٧٦، ٦٢، ٥٦، ٥٥		٧٨	الدولة الطاهرية	١٣٥	دوقية أقطانية
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٧٩، ١٠٣	دومــــازارى	١٦٣	دولة طرابزون	٧١	دوقية برغنيدية
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٣٩		٢٠٩	دومــــازارى	١٤٣، ٧٩	الدولة العباسية	٨٥	دوقية بنفست
٢١٢	الديــــوان	٩٤، ٩٣	دومــــازارى	١٢٠، ١١٩، ١٠٤	الدولة العثمانية	٧٧، ٧٦	دوقية بنفستو
١٥٤	الديوانية	١٠٧	دومــــازارى	١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٦		١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	دولا
١٩٧، ٦١	ديــــور	٦٥	دومــــازارى	١٨٦، ١٦٧، ١٦٦		٢١٢، ١٩٢، ١٨٨	
١٨٨، ١٨٧	ديــــور	١٧٤	دومــــازارى	١١٢	الدولة العنقيلية	١٢٥	دولت أباد
١٨٨، ١٨٧	ديــــور	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	الديــــور	١١٧	دولة غرجستان	١٤٣	دولت بنى زبرى
١٨٨، ١٨٧	ديــــور	١٦٠	الديــــور	٣٣	دولة النسانية	١١٥، ١١٣	دولة الأكرار
	ديوكــــا	١٩٥	الديــــور	١٤٣، ١٣٨، ١٠٠	الدولة القاطمية	١٧٠	دولة إرمينية
		١١١، ١٠٩، ٧٨	ديار بكر	٣٣	دولة الفرس	١١٨	دولة آل كرت
		١٢٨، ١١٥، ١١٤، ١١٣		٤٩، ٣٥، ٢٨	دولة الفرس	١١٨	دولة آل مظفر
		١٧٠، ١٦٢، ١٦١، ١٣٠	الديار المصرية	٥٧	الساسانيين	٢١٣	دولة أباد
		١٤٥، ١٤٤، ١٤١		١٦٥	دولة الفرس	١١٥	دولة أشراف مكة
		١٦٣	دياكيني دكار	٢٨	الصفويين	١٧٥	دولة الأكسان
		١٨٨، ١٨٧	الديــــور	١٧٥	دولة القرغمة	١٩٤	دولة الإمارات العربية
		١١١، ١٠٩، ٧٧	١١٧	١٧٥	دولة القوتادورو	١٧٥	دولة أويو
		١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١١٧	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	١٧٥	دولة فولاً أوماوة	١٣٨، ١٣١، ١٣٠	الدولة الأيوبية
		٢٠٩	ديورحاة	١٧٥	دولة فولاً حمادو		
		١٤٧	ديورحاة	١٧٥	دولة فولاً عثمان	١٦٦	دولة البابوية
		٣١	ديورحاة	١٧٥	دولة الفولا	١٤٥	دولة بلاد النوبة
		٢٠٩	ديورحاة	١٥٧	فوتاجالون	١٣٨	دولة بنى حماد
		١٣٧، ٧١	ديورحاة	١١٧	دولة الفولج	١٤٤	دولة بنى رسول
		١٨٧	ديورحاة	٢٨	دولة القراخاني	١٣٨	دولة بنى زبرى
		١٧٦	ديورحاة	١١٧	دولة القراخاني	١٧٥	دولة بنين
		١٩٩	ديورحاة	٢٨	دولة القوط	٥٨، ٣٥، ٣٣	الدولة البيزنطية
		١٩٨	ديورحاة	١٩٣	الفرين	١١٥، ١١٢، ٧٩، ٧٨، ٧٦	
		١٢٧	ديورحاة	٢٨	دولة الكويت	١٣٨، ١٣٢، ١٢٩، ١١٨	
		٧٢، ٦٠، ٥٨	ديورحاة	١٣٨	دولة اللومباردين	١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٤٣	
		١٧٦	ديورحاة	١٢٢	(الانكردة)	١١٦	دولة التبت
		١٥٦	ديورحاة	١٢٦	دولة المرابطين	١١٦	دولة تيمورلنك
		٧٢، ٦١، ٦٠	ديورحاة	١٢٦	دولة مصر والشام	١١٦	دولة جغتاي
		٢٠٢، ١٦٤، ١٤٦	ديورحاة	١٣٢	دولة مغول دلي	١٧٥	دولة الحاج عمر
		٧٢، ٦٠، ٥٨	ديورحاة	٣٣	دولة الماسليك	١٠٩	دولة الحسن الأطروش
		١٩٨	ديورحاة	١٥٩	(اللخنيون)	١٣١	دولة الخفصيين
		١٣٢، ١٢٩	ديورحاة	١٣٨	دولة المهدي	١٦٢	دولة الحمدانيين
		١٩٨	ديورحاة	١٢٦	دولة الموحددين	٣١	دولة حمير
		١٥٠	ديورحاة	١٨٨، ١٧٥	دولة المومى	٧٧، ٢٨	دولة الحزر
		١٤٧، ١٤١، ٦٥	ديورحاة	١٢٦	دولة مسيور	١٤١	دولة الخلافة العباسية
		١٥٥	ديورحاة	١٢٦، ١٢٠، ١١٩	دولة نظام حيدر	٢١٢	الدولة الروسية
		٢٠٥	ديورحاة	١٢٧	أباد	١٣٤	الدولة الرومانية الشرقية
		١٢٧	ديورحاة	٢٨	دولة هارشا	٣٣، ٣١، ٢٨	دولة الروم
		١١٣، ١٠٩، ٦٣	ديورحاة	١٨٧	دولة افوسا		
		١٧٧	ديورحاة	١١٦	دولة هولاسو		
		١٨٨، ١٨٧	ديورحاة				
		١٢٩، ٧٢، ٦٠	ديورحاة				

« د »

٧٥	ربع طخارستان	٤٩ ، ٤٠ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٣	رأس الشوكات	٩١	رأس أبو عمران
٧٥	ربع ماوراء النهر	١٠٤ ، ١٠٣ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٥١	الفلات	١٩٥	رأس أبو قميص
٧٥	ربع المقاتلة	١٨٥ ، ١٤١ ، ١٠٦ ، ١٠٥	رأس شعراق	١٣٥	رأس أبو مور
٧٥	ربع نياپور	١٩٣	رأس الضبعة	١٤١	رأس الأبيض
١٥٨	رجاف	٤١ ، ٣٩	رأس الطرناوى	١٩٥	الرأس الأبيض
٣٠	رجاي	٤١ ، ٣٩	رأس عجوزة	٥٣	رأس الأرض
٨٧	رجاجنة	١٠٣ ، ١٠٠	رأس عطية	٥٣	رأس الأسود
٦٥	رججو	٤٦ ، ٤٥ ، ٤٢	رأس غير أغادير	١٨٨ ، ١٨٧ ، ٨٠	الرأس الأسود
١٣٥ ، ٨٦ ، ٨٥	رجسوة	١٢٣ ، ١٢١	٨٩ ، ٨٨	١٩٥	رأس أم حصاة
١٣٨		١٢٣ ، ١٢١	رأس العين	٥٣	رأس أورنجال
٤٧	الرجوع	١٥٦	٦٢ ، ٦٠ ، ٥٨	١٨٥	رأس باملاس
٦١	الرحاب	١٢١	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ٧٩ ، ٧٢	١٩٥	رأس البسر
٢٠١	رحايقا	١١	١٦٢	٩٨ ، ٦٩	رأس البرثة
١٠٢ ، ١٠١ ، ٦١	الرحبة	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	رأس غاطنة	١٧٥	رأس بريد
٢٠٠	رحبوت	١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥	رأس غمير	١٩٥	رأس البيط
٢٠١	رحبوت	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	٩١ ، ٩٠ ، ٦٧ ، ٦٦	٥٣	رأس بعلبك
٨٥	رحل بلاطة	١٢٥ ، ١٢٤	رأس فرتك	١٩٥	رأس بتاس
١٤٧	الرحانية	١٨٩	٣٧ ، ٣٥ ، ٣٢	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	رأس ابن هاني
٧٣	الرحينة	١٩٨	١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٤٩	٢٠٢	رأس بيروت
١٩٨	رحينة	١٩٨	١٨٨ ، ١٨٧	١٩٨	رأس تنورة
١٠٩ ، ٦٣ ، ٣١	الرخج	١٤٧	٦٩	١٤١	رأس تبنى
١٢٠ ، ١١٩ ، ١١٣ ، ١١١		٨٥	رأس فنسرى	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢
١٢٣ ، ١٢١		١٥٩ ، ١٥٧	(نهاية الأرض)	٢٠٢	رأس ثارا
١٠٢ ، ١٠١	رداع	١٢٥	رأس قيودة	٥٣	رأس الثنية
٤٠	السدريس	٢٠٩	رأس القرمة	٤٥ ، ٤٢	رأس جاننا
١٨٢ ، ١٤٦ ، ١٠٨	السررس	رام الله	رأس القليعة	٩٨	رأس جربة
١٩٣		٢٠١	١٩٧	٥٣	رأس جمار
١٩٤	الرمشاق	رامجر	رأس كتيب	٥٣	رأس الحارز
١٠٤	الرمستان	رامسرى	١٠٢ ، ١٠١	١٩٤	رأس الحيد
١٣٢ ، ١٢٩ ، ٥٧	الرمستن	رام الله	١٤١	٥٥ ، ٤٩ ، ٣١	١٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠
١٨٨	رسو	رامنفسوز	٩٤ ، ٩٣ ، ٦٨	١٧٦	رأس حفون
١٠٩ ، ٦٤ ، ٦٣	رشت	رانتنبور	٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٥	١٩٤	رأس الحكمان
١٦٧ ، ١٦٣ ، ١٦٢ ، ١١١		١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١	١٩٥	١٥٦ ، ١٤١	رأس الحكمة
٢١٣ ، ١٦٩ ، ١٦٨		١٢٥	رأس المشبك	١٩٤ ، ١٠٤	رأس الحيش
١٩٨	رشتين	١٣١	رأس محمد	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	رأس الحنجر
١٣٥ ، ١٣٤ ، ١٣٣	رشييد	٢٠٩	رأس محمش	٢٠٢ ، ١٣٢ ، ١٢٩	رأس الحنوت
١٤٦ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ١٣٨		١٧٧	رأس مدركة	١٩٤	رأس الحيام
١٥٥ ، ١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧		١٨٩ ، ١٧٤	٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	١٩٤ ، ١٠٨ ، ١٠٦	رأس الخيمة
١٦٦ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٥٦		١٠٢ ، ١٠١	١٠٤ ، ١٠٣ ، ٤٩ ، ٤٠ ، ٣٥	١٩٦	رأس الدقم
١٧٠		١١١ ، ١٠٩ ، ٦٤	١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٠٦ ، ١٠٥	٥٣	رأس دلسا
٣٢	المرص	١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٤ ، ١١٣	٢١٢	١٩٥	رأس ركن
٦١ ، ٥٩ ، ٥٧	المرصاة	١٢٣ ، ١٢١	رأس مستورة	١٩٥	رأس السزور
٢٠٢ ، ١٣٠ ، ١٢٨		١٨٥	رأس مندم	١٩٨	رأس الشفعة
١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	المرصوص	٨٤ ، ٧٨ ، ٢٧	٣٢ ، ٣٢ ، ٣٢	٩٨	
١٩٩	المرصعة	١٣٨ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٧	١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٣٥	١٩٩ ، ١٥٥	
٦٢	المرضاب	١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٤ ، ١١٣	١٩٤ ، ١٠٦	٣٢	
٥٦	رضوى	٢١٢	٥٣	رأس نساو	
١٩٧	رطبنة	٨٠	١٩٨	رأس النقب	
٦١	الرطبنة	١٣٨ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٧	١٩٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩	رأس نوس	
١٥٩ ، ١٥٧ ، ١٥٦	رفاعنة	١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٤ ، ١١٣	٩٨	٣٢	
		١٢٣ ، ١٢١	١٩٩ ، ١٥٥	٥٣	
		١٨٥	٣٢ ، ٣٢ ، ٣٢	٥٣	
		٨٤ ، ٧٨ ، ٢٧	١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٣٥	٥٣	
		١٣٨ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩ ، ٨٧	١٩٤ ، ١٠٦	١٩٤	
		١٢٣ ، ١٢١ ، ١١٤ ، ١١٣	٥٣	٥٣	
		٢١٢	١٩٨	١٩٤	
		٨٠	١٩٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩	٥٣	
		٨٠	٩٨	١٩٤ ، ١٠٨ ، ١٠٦	
		٥٣	١٩٩ ، ١٥٥	١٩٦	
		٣٥ ، ٣١ ، ٢٧	٣٢	١٩٤	
		١٠٠ ، ٧٨ ، ٧٧	٥٣	٥٣	
		١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ، ١٠٣	٥٣	١٩٥	
		١٩٣ ، ١٦٧ ، ١٦٥ ، ١٤٦	٧٠	١٩٥	
		١٩٤	٣٢ ، ٣٢ ، ٣٢	١٩٨	

١٥١، ١٥٠ زوزى
٧٤، ٧٣، ٧٢ الزرقا
١٩٩
١٢٨، ٦١، ٥٨ الزرقاء
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩
١٨٣
٦٠ الزرق
١٨٢ زروود الوسيط
٤٢ زغابنة
٧٢، ٦٠، ٥٨ زغرغا
١٩٨، ١٩٣، ١٢٩
٢٠٢ زغريـن
١٤٧ زغنى
١٤٧ زغنىة
١٩٣ الزغزغ
١٣٧، ٩٦، ٧٠ الزغزاق
٩٩ زكـوان
٩١ زكـورة
١٩٥ الزلاق
٨٩، ٨٨، ٨٧ الزلاقـة
٩٨، ٩٧، ٩٦ الزلقى
١٩٣، ١٠٥، ٣٢ زلقـة
٢٠٣، ١٣٥ زليطـن
٢٠٣ زم
٦٤، ٦٣ زماخـر
٦٥ زمـار
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠ زخشر
٦٤ الزمرـد
١٨٣ زمـور
١٨٩، ١٧٥ الزنـان
٨٠ زنجارـا
٢٠٧، ١٨١، ١٨٠ زنجان
١٠٩، ٧٥، ٦٣
١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥
١٦٧، ١٦٤، ١٦١، ١٢٠
٢١٣
١٧٨، ١٠١، ٢٧ زنجيار
٢١١، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩
٢١٢
١٢٧ زنجلا
١٨٨ زنجيم
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤ زنـدر
١٨٨
١٧٦ زنـر
١٦٢، ٣١ زنوبيا (حليـة)
٩٥ الزهـراء
١٠٧ زهـران
١٢٩ الزهـراني
١٣٦، ١٣٥، ٨٠ زوارة
٢٠٣
٨١، ٦٧، ٦٦ زوارة
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢

١٣٦، ١٣٣، ٨٥ زـو
١٣٨
٧٦، ٧٥، ٦٣ الزرى
١١٢، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧
١٢٠، ١١٥، ١١٤، ١١٣
١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٦١

ز

١٨٦، ١٥٦، ٢٧ زالمـر
٢١٢، ٢١١، ١٩٢
٧٨ الزراب
٧٥ الزراب الأعلى
٦٢ الزراب الصغـر
٦٢ الزراب الكـيم
١٠٩، ٦٤، ٦٣ زابلستان
١٢٢، ١٢١، ١١٣، ١١١
١٢٣
١٩٧ زاخـو
٦٣ الزار
١٢٣، ١٢١، ٦٤ زارنج
١٧٩، ١٧٨
١٦٢ زارنـدة
٨٥ زارة
١٧٥، ٨٨، ٧٤ زارمة (زارلو)
١٨٧
١٨٩، ١٧٥ زازاو
٢٠٣ زازاو
١٧٧ زامـوانجا
٢١١، ١٨٦، ٢٧ زامبـيا
٢١٢
٢٧ زامبـيزى
١٣١، ١٣٠، ١٢٨ زانـسى
١٨٨، ١٨٧ زانـقارا
٢١٣ زاهـمدان
١٣٢، ١٢٩، ٨٠ الزاويـة
٢٠٣
١٤٧ زاوية البحر
١٨٩ زاوية كونا
١٩٥ الزبـارة
١٢٩، ٧٤، ٧٣ الزبـداني
٢٠٢، ١٣٢
٧٩ زبـطـرة
٣٥، ٣٣، ٣٢ زبـد
١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤
١٧٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
١٩٧، ٦١ الزبـير
١٢٩، ٦٠، ٥٨ زحليـة
١٩٨، ١٤١، ١٣٢
١٩٨
٥١ الزرارـة
زراعة الحجابية

١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٤٤
١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
٢٠٧ رودك
١٢٧ رودوك
١٨٦، ٢٧ روديسـيا
٦٣ رودكان
١٨٧ روسو
١٧٠، ١٦٥، ١٥٨ روسيـا
١٩٢
١٩٥ السـروضتين
٣٦، مكرر، ٣٧ السـروضـة
١٠٥، ١٠٢، ٤١، ٤٠، ٣٩
٩٨ روطـة
١٧٧ روكان
١٩٨ روم
١٤١ السـروم
٨٦، ٨٥، ٧٨ رومـا
١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٨٧
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
٢١٢، ١٩٢
٢١١ رومانـيا
٢٠١ روميـا
٢٠٨ روهـناك
١٢٧، ١٢٦ الروهيـلا
١٢٦ روهيل خند
(بلاد الروهيل)
٢٠٢ رويـان
٣٩، ٣٦، ٣٥ الرويـة
٩٩، ٤١، ٤٠
١٣٢، ١٢٩ رويـة
الريـاض
١٠٦، ١٠٥، ٢٧
١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٠٨
٢١١، ١٩٣، ١٩٢
٥٣ رياض الشلالة
١٩٨ ريـباتي
٣٢ الريـبان
٩٥، ٩٣، ٦٨ ريجاورنـسا
٩٩، ٩٨
٢٠٤ ريجان
٨٦ ريجو
١٦٤ الريـدانيـة
٤٠ الريـس
١٨٠، ١٠٤، ٣٥ ريـسوت
١٩٤
٩١ الريـش
١٢٣، ١٢١ ريـشور
١٢٨ ريـضا
٥١ ريـضـع
٩١، ٩٠ الريـف
٩٠، ٨٠ ريـف تامسـنا
٤٩ ريـف قضاـة
١٨٧ ريـيوكـورو
١٠٢، ١٠١ ريـة الشرف

١٩٧، ٦١ الرقاعـى
٦٥، ٥٦، ٣٢ رفـح
١٣٠، ١٢٨، ١٠١، ٧٤، ٧٣
١٥٥، ١٤١، ١٣٣، ١٣١
١٨٢، ١٦٢
١٩٣ رفـحا
٥٩ الرقـاد
٥٩، ٥٨، ٥٧ الرقـة
٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦١، ٦٠
١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٢
٢٠٢
٩٨، ٩٦، ٦٨ ركانـة
٥٩ ركـة
١٩٣، ٣٢ رمـاح
١٤٣ رمـادا
١٣٥ الرمـادة
١٩٧، ٦١ الرمـادي
١٩٤ رمال وهيبـة
١٩٩ الرمـان
٩١ الرمـاني
١٥٦ رمبـيك
١٩٩ الرمنـا
١٤٧ رمل الجفار
٦٠، ٥٩، ٥٨ الرملـة
١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧٠
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩
٢٠١، ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١
١٩٤ رملة ابن سـيدان
١٩٤ رملة السـمحة
٣٢ مكرر رملة عالج
١٩٤ رمل الغفـة
١٩٥ الرمنـيا
١٩٨ رمبـش
٩٧، ٩٦، ٧٠ رنـدة
٩٩، ٩٨
١٨٧ رنجيم
١٥٦ رنـك
٣٢ مكرر رنـة
١٢٨، ٧٩، ٣١ الرهـا
١٥٩، ١٥٧ الرهـد
١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٨٧
٦٣ رهمانيـاد
(المنصورة)
٢١١ روانـدا
١٩٧ رواتـلوز
٣٦ مكرر، ٣٦ البروحـاء
١٠٧، ٤٥، ٤١، ٣٩
٧٩، ٢٩، ٢٣ رودس
١٣٠، ١٢٨، ١١٣، ١٠٩
١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣١
١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨

سرف ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦
سرقسطة ٨٧ ٦٩ ٦٨
٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٨٨
١٣٨ ١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨
١٨٩
سرقسوة ١٣٣ ٨٦ ٨٥
١٣٩ ١٣٨ ١٣٦ ١٣٥
١٧٩ ١٧٨
السركارات
الشمالية
سرمين ٥٩
سرنينان ٢١٠
سرنيناي ١٤٧
سرنجاب ٢٠٨ ١٢٧
سرنجاباتام ١٢٧ ١٢٦
سرننديب ١٢٤ ١٢٣ ١٢١
٢١٢ ١٢٧ ١٢٦
سرهند ١٢٥ ١٢٤
سرواك ٢١١ ٢٧
سروج ١١٣ ١٠٩ ٧٩
١٤١ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨
سروم ٥٣
سري لانكا ٢١١
السريمن ٣٥
سرينجار ١٢٥ ١٢٣ ١٢١
٢٠٧ ١٢٧ ١٢٦
٩٨ ٩٧ ٩٥ ٦٩
سريمبة ٢١٣
سرينان ٩١ ٨٠
سطاط ٨٠ ٦٧ ٦٦
٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١
٩٢
سعد نايل ١٩٨
السعودبة ٢١١ ٢٧
سعيد آباد ٢١٣
سفاجبة ١٤١
سفالبة ٢١٢ ١٧٦
سفالببة ١٩٣ ٣٢
سفارب ١٧٣ ١٧٢
٦٢ ٦١
سقاطببة ١٧٩ ١٧٨ ١٠٥
١٩٢ ١٨٠
المقويا ٣٦ ٣٢ مكرو ٣٦
٤١ ٤٠
١٢٧
سكاكبة ١٠٦ ١٠٥ ٣٢
١٩٣
سكانو ١٨٨ ١٨٧
٢٨
السكنون ١٩٥ ٥٣
سكوشوبان ٢٠٥
سكونندي ١٨٧ ١٧٥ ١٧٤
١٨٨
سكيكبة ٢٠٤ ١٦٦ ٨٠

٩٢ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١
سبل الجمرة
الصفري ٥١
سبل الحوض ٥٣
سبل معودي ٥١
السبل المصري ٥١
سبابة ١٨٥
سبارا ١٢٣ ١٢١
سبحان ١٢٢
سبحرة ١٩٥
سبورماس ٩٤
سجج ٤١ ٣٩
سجستان ٦٤ ٦٣ ٣١
١١٣ ١١٢ ٧٧ ٧٦ ٧٥
١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٥
١٦١ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢
سجلماسة ٨٠ ٦٧ ٦٦
٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٤ ٨٢
١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٤ ٩١
سجسو ١٨٧ ١٧٩ ١٧٤
١٨٨
سحاب ٧٢ ٦٠ ٥٨
الحصيل ٥٣
سغلا ١٥٥ ١٤٧ ٩٥
١٤٩
السحنة ٧٢ ٦٠ ٥٨
٢٠٢
السخرة ٢٠٤
٦٢
سدة الهندبة ١٠٦ ١٠٥
سدر ١٩٤
سراب ٢١٠ ١٧٧
١٢٢
سراوان ١١٦
سراي ١١٧
سريندوان ٩٤ ٩٣
سرببة ٨١ ٦٧ ٦٦
سرت ١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٤ ٨٣
١٧٨ ١٤٣ ١٣٨ ١٣٦
٢٠٣ ١٧٩
١١٠ ٦٤ ٦٣
٢٠٨ ١١١
سردلس ٢٠٣ ١٨٩ ٨٠
٢٠٤
سردنببا ٧٨ ٧٦ ٢٧
١٢٧ ١٣٦ ١٣٣ ٨٨ ٨٧
١٦٥ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨
١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٦
٢١٢
١٥٤
سرس ١٢٧
سرما ١٢٤ ١٢٢
سرغا ٢٠٣
سرغول ٢٠٨

سالونجك ١١٣ ١٠٩ ٧٧
١٣٤ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨
١٤٣ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥
١٧٠ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٢
ساليرنو ٨٧ ٨٦ ٨٥
١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥
٢١١
ساليزوري ١١٣ ١٠٩ ٦١
سامراء ١٩٧
٧٢ ٦٠ ٥٨
٢٠١ ٢٠٠
ساموس ١٣١ ١٣٠ ١٢٨
١٦٤ ١٤١ ١٣٥ ١٣٢
سان ١٨٨ ١٨٧
سانت ايزابيل ١٨٨ ١٨٧
٦٩
سان سيستان ٩٨ ٦٩
سانكارا ١٧٥
١٨٨ ١٨٧
سان لوييس
ساوتومي
ديبرنسب ٢١١
١١١ ٦٤
١٥٨ ١٥٧ ٦٥
١٥٩
١٧٧
سايجون ١٢٧
سايس ٢٩
١٠١ ٢٩
٢٠٤
٦٢
١٦٤ ١٦١
٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦
٩٨ ٧١ ٦٨
٦٨ ٦٧ ٦٦
٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨٠ ٧٨ ٧٠
٩٦ ٩٥ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٧
١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٧
١٦٦ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨
٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨
٥٣ ٤٧
١٥٩ ١٥٨
٨٥
١٣٠ ١٢٨ ٦٢
١٤١
٢٠٢
١٥٥
١٤٧
٥٣
١٥٠
٨٠ ٦٧ ٦٦
١٧٤ ١٤٣ ٩٢ ٨٢ ٨١
٢٠٣
٨٠ ٦٧ ٦٦

٢٠٨
١٩٥
١٤٣
٢٧
١٨٨ ١٨٧
٨١ ٦٧ ٦٦
٢٠٣ ١٧٩ ٩٢ ٨٣ ٨٢
٢١٢
الزبون
٧٣
١٨٨ ١٨٧
١٨٨ ١٨٧
١٠٢
١٠٧ ١٠٢ ١٠١
١٨٣
٧٣
١٠٢ ١٠١
١٧٩ ١٥٨ ١٥٦
٢٠٥ ١٨١ ١٨٠
١٠٢ ١٠١
١٠٧
٢١١
١٨٧
١٨٨
١٣٧
سابا ديل ٩٨
ساباط ٦٢
سابزوار ١٦١
سابل ١٨٨ ١٨٧
سابور ١٠٣ ١٠٠ ٣٥
١٢٣ ١٢١
١٨٩
١٧٦
١٨١ ١٨٠
١٨٧ ٢١١ ٢٧
٢١٢ ١٩٢
١٢٤
١٢٤
٢٠٩
١٦٢ ٣٠ ٢٩
٨٦
١٨٨ ١٨٧
١٣٢ ١٢٩
٤٣
١٧٨ ١٧٥ ٨٠
٢١١ ٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩
١٥٤
٢٠٥
١٧٧
١٢٣ ١٢١
١٩٥

ل ن

٩٩، ٧٠	سهيل (فونغرولة)	١٦٢	سـنـار	١٦٢	السـلـوم	٢٠٩	سـكـم
١٥٦، ١٤١، ١٠٤	سواكسين	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	سـنـاـون	١٤١، ١٣٨، ١٣٥	سـلـوم	٨٨، ٨٧، ٨٠	سـكـم
١٧٩، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	سـوـبـا	١٧٩، ١٥٩	سـنـاـون	٢٠٣، ١٦٠، ١٥٦	سـلـوم	١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠، ٨٩	سـكـم
١٥٧، ١٤١	سـوـبـا	٨٠	سـنـاـون	١٩٥، ١٩٣	سـلـوم	٢٠٤	سـكـم
١٤٦	السـوـبـا	١٤٧	سـنـاـون	١٠٤، ١٠٢، ١٠١	سـلـوم	١٠٣	السـلـا
٥٣	السـوـبـا	١٥٥، ١٤٧	سـنـاـون	١٠٧	سـلـوم	١١٧، ١١٣	السـلـا
٢٠٨	سـوـبـا	٩٨	سـنـاـون	١٩٣، ٣٢	السـلـوم	١٥١، ٨٤	سـلـا
٤٩، ٣١، ٢٧	السـوـبـا	١٧٩، ١٤١	سـنـاـون	١٨٢	السـلـوم	٢١٠	سـلـا
١٤٣، ١١٥، ١٠٦، ١٠٤، ٧٨	السـوـبـا	٦٢، ٦١، ٣١	سـنـاـون	٣٣، ٣٢، ٣١	السـلـوم	١٨٧	سـلـا
١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥	السـوـبـا	١٩٧، ١٤١	سـنـاـون	٥٥، ٥٤، ٥٣، ٣٥	السـلـوم	١٢٣، ١٢١	سـلـا
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٥	السـوـبـا	٢٧	سـنـاـون	٧٣، ٦١	السـلـوم	١٨٢	سـلـا
٢٠٣، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦	السـوـبـا	١٠٧	سـنـاـون	١٥٧	السـلـوم	٧٢، ٦٠، ٥٨	سـلـا
٢١٢، ٢١١	السـوـبـا	١٩٤	سـنـاـون	٢٠٢	السـلـوم	١٩٩	سـلـا
٦٣	السـوـبـا	١٧٩	سـنـاـون	١٨٩	السـلـوم	٢٠٣	سـلـا
١٠٢	السـوـبـا	١٩٣	سـنـاـون	١٧٧	السـلـوم	٢١٣	سـلـا
١٧٧	السـوـبـا	٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	سـنـاـون	٢٩	السـلـوم	٥٣	سـلـا
١٢١، ١١٤، ١١١	السـوـبـا	١٠٢	سـنـاـون	١٤٧	السـلـوم	١١٨، ١١٧، ١١٥	سـلـا
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢	السـوـبـا	٧٧، ٧٥، ٦٣	سـنـاـون	١٥٠، ٦٥	السـلـوم	٢١٠، ١٧٧	سـلـا
١٨١، ١٨٠، ١٢٦	السـوـبـا	١١٥، ١١٤، ١١٣، ٨٠، ٧٨	سـنـاـون	٥٣	السـلـوم	١٢٢	سـلـا
١٧٧	السـوـبـا	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٦	سـنـاـون	٢١٠	السـلـوم	١٦١	سـلـا
٨٦	السـوـبـا	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	سـنـاـون	٥٩، ٣٢، ٣١، ٣٠	السـلـوم	١٦١	سـلـا
١٥٦	السـوـبـا	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦	سـنـاـون	١٩٤	السـلـوم	١٣٥، ١٣١، ١٢٨	سـلـا
١٧٢، ١٧١، ١٧٠	السـوـبـا	١٨١، ١٨٠	سـنـاـون	١٩٤	السـلـوم	١٦٣	سـلـا
١٩٨، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٣	السـوـبـا	٢١٠	سـنـاـون	١٧٧	السـلـوم	١٧٧	سـلـا
٢١٢، ٢١١، ٢٠١، ١٩٩	السـوـبـا	١٨١، ١٨٠، ٦٤	سـنـاـون	٧٧، ٧٦، ٧٤	السـلـوم	١٧٧	سـلـا
٥٧	السـوـبـا	١٤٧	سـنـاـون	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨	السـلـوم	١٦٦	سـلـا
٥٧	السـوـبـا	٢٠٩	سـنـاـون	١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣	السـلـوم	١٦٦	سـلـا
٥٧	السـوـبـا	٢١٠	سـنـاـون	١٦١، ١٦٠، ١١٩، ١١٨	السـلـوم	٢١٠، ١٧٧	سـلـا
٨٨، ٨٧، ٨١	السـوـبـا	١٤٧	سـنـاـون	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨	السـلـوم	١٢٢	سـلـا
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩١، ٩٠، ٨٩	السـوـبـا	١٤٧	سـنـاـون	٢١٢	السـلـوم	٢١٣، ١٩٦، ٢٧	سـلـا
٦٧، ٦٦، ٣٠	السـوـبـا	٢١١، ٢١٠، ١٧٧	سـنـاـون	٧٩، ٧٨، ٧٦	السـلـوم	١٦١	سـلـا
٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨	السـوـبـا	١٦٧	سـنـاـون	١٢٨، ١٢٠، ١١٩، ١١٠	السـلـوم	١١٥، ١١١، ١٠٣	سـلـا
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦	السـوـبـا	١٨٦، ١٨٠، ٢٧	سـنـاـون	١٣٨، ١٣٥، ١٣٣، ١٣٠	السـلـوم	١١٨، ١١٧، ١١٦	سـلـا
١٣٩، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	السـوـبـا	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	سـنـاـون	١٦١، ١٤٣، ١٤٠، ١٣٩	السـلـوم	١٦٧، ١٢٠، ١١٩	سـلـا
٢٠٤، ١٦٦، ١٦٥	السـوـبـا	٢١٢	سـنـاـون	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	السـلـوم	١٦٧	سـلـا
١٥٧	السـوـبـا	١٨٨	سـنـاـون	١٧١، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦	السـلـوم	١٦٣	سـلـا
٩١	السـوـبـا	١٥٩، ١٥٧	سـنـاـون	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣	السـلـوم	١٦١	سـلـا
٨٠	السـوـبـا	١٥٩، ١٥٧	سـنـاـون	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	السـلـوم	٦٥	سـلـا
١٨٥	السـوـبـا	١٥٤، ١٤١	سـنـاـون	١٤٧	السـلـوم	١٣٢، ١٢٩	سـلـا
٦١	السـوـبـا	١٨٠، ٦٤، ٢٧	سـنـاـون	١٢٠، ١١٩، ١١١	السـلـوم	٢١٢	سـلـا
١٠٧	السـوـبـا	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠، ١٨١	سـنـاـون	٢١٣، ١٢٣، ١٢١	السـلـوم	١٩٧	سـلـا
١٩٨	السـوـبـا	٢١١	سـنـاـون	١٦٧، ٧٥	السـلـوم	١٩٧	سـلـا
٢٠٣	السـوـبـا	٦١	سـنـاـون	١٧٧	السـلـوم	٨٨، ٦٩، ٦٨	سـلـا
١٧٨	السـوـبـا	١٥٥	سـنـاـون	١٧٧	السـلـوم	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩	سـلـا
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩	السـوـبـا	١٤٧	سـنـاـون	١٥٤، ١٤١، ٦٥	السـلـوم	٩٨	سـلـا
٢١١	السـوـبـا	١٤٩	سـنـاـون	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	السـلـوم	٧٤، ٧٣، ٥٩	سـلـا
١٨٢	السـوـبـا	٤٤، ٤١	سـنـاـون	٩٧	السـلـوم	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	سـلـا
١٧٧، ١٢٧، ٢٧	السـوـبـا	١٩٨	سـنـاـون	٨٨، ٦٩، ٦٨	السـلـوم	١٤١، ١٣٢	سـلـا
٢١١، ٢١٠، ١٨٦، ١٨٠	السـوـبـا	٣٢	سـنـاـون	٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩	السـلـوم	٥٧، ٣٤، ٣٠	سـلـا
٢١٢	السـوـبـا	١٨٢	سـنـاـون	١٨٢	السـلـوم	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩	سـلـا
	السـوـبـا	١٤٧	سـنـاـون	١٤١، ١٣٠، ١٢٨	السـلـوم	١٤١، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	سـلـا

١٤١	صفند	١٥٥	صبا	٩٧	٩٦	٩٤	٩٣	٨٩	١٩٦	٣٥	شمس	
١٤٧	الصافية	٦٥	صابو	١٣٨	١٣٣				١٩٥	٥٤	٣٥	الشعبية
٥٣	صفا	١٦٤	صاروخان	٨٧	٦٩	٦٨	ثنت يافت		٣٢	مكرر	شغب	
٥١	الصفا	١٩٩	صافي	٩٩	٩٨	٩٧	٩٥	٩٤	٩٧	٩٥	شفتوتة	
٧٣	صفار	١٣٢	صافيتا	٢٠٨			شندانة		٨٥		شغلودى	
٨٠	صفاقس	٧٢	٦١	١٥٧	١٥٦	٦٥	شندى		١٩٥		الشق	
٨٧	٨٦	٨٤	٨٣	٨٢	٨١		١٥٩	١٥٨	١٤٧		شفتا	
١٣٥	١٣٣	١٣٢	١٢٩	١٢٨			١٥٣	١٥٢	١٩٨		شفترا	
٢٠٤	١٦٦	١٣٩	١٣٦	١٤٧			١٢٧		١٠١	١٠٠	٣٥	شفتراء
١٣٠	١٢٩	١٢٨		١٤٧	١٤١	٦٥	شندبرى		١٠٥	١٠٤	١٠٣	١٠٢
١٣٢	١٣١			١٩٨	١٥٥		شندا		١٠٨	١٠٦		
٧٤	صفر	٧١	صافص	١٤٧			شندوف		٣٢			شفترة
٣٢	٣٢	٣٢	صان والليل	٢١٢			شغافاي		٩١			شفتاوان
٤١	٤٠	٣٩	٣٦	٣٥			شقيط		١٩٥			شقة بين صفة
١٠٣	١٠١			٨١	٦٧	٦٦	١٧٩		١٩٥			شقة الجليب
٨٩	٨٨	٨٠		٩٢	٨٧	٨٦	٨٤	٨٣	٨٢			شقة الدويجة
٢٠٤	١٩١	٩٠		١٣٩	١٣٦	١٣٥	١٣٣		٩٥			شقة الموقلية
١٩٥				١٠٣	١٠١	١٠٠	صبا		٤١			شقتلاوة
١٢٥	١٢٤			١٩٩	١٠٢	١٠١	الصبيحي		١٩٨			شقتلدة
٦١	٥٩			١٩٥			صبيحة		١٠٢	١٠١		شفتويصة
٥٣	مكرر			١٠٨			الصبيحة		٧٢	٦٠	٥٨	
١٨٢				١٠٧			صبيحة الجديدة		٢٠٢	١٢٨		
١٣٥	٢٨			١٠٧			صبيحة القديمة		٦١			شفتورة
١٠٢				٣٣	٣٢	٣١	صهار		٢٠٨			الشقيق
٦٧	٦٦	٢٧		١٠٤	١٠٣	١٠٠	٥٥	٣٥	٦٣			شكبا
٨٤	٨٣	٨٢	٨١	٨٠	٧٨				١٨٨			شلب
١٣٧	١٣٦	١٣٥	١٣٤	١٣٣	١٣٢				٢١٣			
١٦٦	١٦٥	١٦٠	١٤٣	٧٣					١٣٠	١٢٩	١٢٨	
١٩٢	١٨٩	١٧٩	١٧٨	١٩٤	١٠٤				١٩٩	١٤١	١٣٢	١٣١
٥٥	٣٣	٣٢		١٩٥					١٩٥			الشيوخ
١٩٤	١٠٤			٤٧					١٢٧			شورمان
١٢٩				٤١					٦٢			شورباك
٦٠	٥٨	٣٣		١٨٣					٢٠٧			شوشال
١٤١	١٣١	١٣٠	١٢٨	١٣٢	٧٢				١٥٩	١٥٧		شوك
٢٠٢				١٩٦					١٩٨			الشوفيات
١٠٢				١٨٤					١٩٨			الشويحاح
١٠٠				٥٥	٣٣				٣٥	٣٤	٣٣	شيسان
١٩٦				١٠٩	٨٧	٧٦			٥٥	٥٤	٤٩	
١٥٥				١٣٥	١١٨	١١٣	١١٢		٢١٢	٢٠٩	١٢٦	شيتاجونج
١٤٧				١٦٨	١٦٥	١٦٤	١٦١		١٨٢			الشحبات
٣٣	٣٢	٣١		١٧٠	١٦٩				٢٠٥			شيوخ
٧٨	٥٥	٥٤	٤٩	٣٧	٣٥				٢٠١			شيخ جراح
١٠٣	١٠٢	١٠١	١٠٠	٢٠٣					١٨٣			شيخ مسكين
١٠٧	١٠٦	١٠٥	١٠٤	١٠١					٢٠٩			شيدوا
١٥٦	١٤٦	١٤٤	١٣٣	١٠٨	٥٠				٦٣	٥٨	٣١	شيراز
١٨١	١٨٠	١٧٩	١٧٦	٣٣	٣٢	٣١			١٠٩	٧٨	٧٦	٧٥
٢١٢	٢١١	٢٠٦	١٩٢	٥٥	٥٤	٤٩	٣٧	٣٥	١١٤	١١٣	١١٢	١١٠
١٨١				١٠٤	١٠٢	١٠١	١٠٠		١٢٠	١١٨	١١٧	١١٥
١٨٩	١٧٥	١٧٤		١٤٤	١٠٧	١٠٦	١٠٥		١٦٧	١٦٥	١٤٦	١٤٢
٧٢	٦٠			١٧٩	١٧٨				٢١٣	١٧٩		
٨٧				١١٣	١٠٩	٦٣			٧٤	٧٣	٦٠	شيرزر
١٠٢	١٠١			١١٤					١٠٤			شيرول
١٤٧				١٠٩	٦٤	٦٣			٩١	٩٠		شيرشواة
				١١٩	١١٣				١٥٩			الشيكمان

العربية السعودية ١٩٢، ٢٠١، ٢١٢
 المـرج ٣٢ مكر، ٣٦
 ٤٠، ٣٩
 ٦٤
 المـرصـة ٤٢، ٤٥، ٤٦
 المـرض ١٥٨، ١٥٩
 عرض الزاوية ٢٠٤
 عـرضـة ١٩٤
 عـرفـات ٥١، ٥٠
 عـرفـة ٣٢ مكر، ٥٢
 ١٣٤، ١٣٢، ١٢٩، ٧٣
 عـرق الشاش ١٨٩
 العـرق الشرق ٢٠٤
 الكـبر
 عـرق الشـيخ ٢٠٤
 عـرق الطـيـبة ٤١، ٣٩
 العـرق الغـرفى ٢٠٤
 الكـبر
 عـرق اللـيـد ١٨٢
 عـرق لـوازـم ١٨٢
 عـرق المـظـهور ١٨٢
 المـروض ٣١
 المـريش ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 ١٥٥، ١٤١، ١٣٥
 المـريشة ٢٠١، ٩١، ٨٠
 ٢٠٤
 المـريضة ٧٢، ٦٠، ٥٥٨
 ٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩
 عـريـفـجـان ١٩٥
 عـزـاز ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 عـزـان ١٠٢، ١٠١
 عـزايـة ٥٣
 عـزديـل ٢٠٨
 العـزـيـة ٢٠٣، ١٩٧، ٦١
 عـة ٩١
 عـمـفـان ٣٢، ٣٢ مكر
 ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦، ٣٥
 ١٤١، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٣
 ١٩٣، ١٨٥
 عـقـلـان ٥٩، ٥٨، ٢٩
 ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
 ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢
 ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١، ١٣٩
 ٢٠١
 عـكـة ١٥٤
 عـم ٣٢، ٣١ مكر
 ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٦
 ١٣٩، ١١٨، ١١٧، ١١٣
 ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٣
 ١٩٣، ١٦١
 عـشـائر القـنـارة ٥٣
 عـشـائر بنى الأـحر ٥٣
 عـشـروات ١٩٣

١٣٢، ١٢٩
 ١٦١
 ١٨٥، ١٥٥
 ١٩٨
 ٧٢، ٦٠، ٥٥٨
 ١٩٩، ١٣٢
 ١٩٦، ١٩٤، ١٠٨
 ٩١، ٩٠
 ١٧٤
 ٢٠٤، ٨٠
 ١٩٤
 ١٩٨، ٧٢
 ٣١، ٣٠، ٢٩
 ٧٨، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٣، ٣٢
 ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠
 ١٣٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤
 ١٥٦، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٣
 ١٧٦، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٨
 ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨
 ٢١٢، ٢٠٦، ٢٠٥
 ١٠١
 ٣٤
 ٤٤
 ٤٤
 ١٠٢
 ٦٨، ٦٥، ٥٦
 ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠
 ٢٠٤، ١٩٩، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٢
 ١٩٦
 ٣٢
 ٤٩، ٣٧، ٣٥
 ١٠٥، ١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٦١
 ١١٧، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦
 ١٦٠، ١٥٨، ١٣٩، ١١٨
 ١٧٠، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١
 ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٢
 ٢١١، ١٩٩، ١٩٢، ١٨٦
 ٢١٣
 ١٦١
 ٣١
 ٣٠، ٢٩، ٢٨
 ١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧
 ١٦٥
 ٤٩
 عرب السـروم
 (نصارى العرب)
 العرب السعيد
 (اليمن)
 عربـة ٥٩

ظ

١٠٢، ١٠١
 ١٩٤، ١٠٤
 ٢٠٠
 ٣٢، ٣١
 ٣٢ مكر، ٣٥، ٣٣، ٣٢، ٣١
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥
 ٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١٧٨
 ١٩٤
 ١٠٢، ٣٢
 ١٥٠
 ١٩٥، ١٩٣، ١٠٨

ع

١٢٥
 ٣٥، ٣٣، ٣٢
 ٣٢
 ١٥٤
 ١٩٨
 ٣٤
 ٢٠٥
 ١٨٨، ١٨٧، ١٨٥
 ١٩٨
 ٤٢
 ٣٢ مكر
 ٦٢، ٦١، ٣٤
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩
 ١٩٨
 ١٥٨
 ٨٠
 ١٩٨
 ٩١
 ٧٥، ٦٣، ٦١
 ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦
 ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨
 ٢١٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤
 ٢٠٤
 ١٩٥
 ٧٣
 ١٩٨
 ١٠١، ٣٢
 ١٩٤، ١٥٤، ١٠٤
 ١٩٨
 ٤٩، ٣٤، ٣٣
 ١٠١، ٥٥، ٥٤
 ١٠٢، ١٠١
 ١٩٣، ٣٢
 ١٩٨

١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣
 ١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣
 ٢٠٤، ٢١٢، ١٨٩، ١٧٩
 طـنـدـة
 الطـنـداتـويـة
 طـنـة الجـزيرة
 طـنـوب
 طـهـران
 ١٢٠، ١١٣، ٢٧
 ١٦٥، ١٦٤، ١٥٨، ١٤٣
 ١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٦٧
 ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ١٩٢
 طـهـطـا
 ١٥٢، ١٤١، ٦٥
 ١٥٣
 طـمـمـرة
 طـمـوارق
 ١٧٥
 الطـمـوارق
 ١٨٨، ١٨٧
 طـمـوالـس
 ٢١٢، ١٢٧
 طـوانـة
 ١١٠، ١٠٩، ٧٩
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٣
 ١٦٨، ١٤١، ١٣٥
 طـمـوخ
 طـمـوخ تـنـدة
 ١٥١، ١٥٠
 الطـمـور
 ١٥٥، ١٤١، ٦٥
 ١٥٦
 طـمـوران
 ١٢٤، ٣١
 طـورسـينا
 ١٥٥، ٦٥
 طـوز حـور مـاتـو
 ٦١
 طـمـوس
 ٦٤، ٦٣، ٣١
 ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٥
 طـوق جـانـج
 ٢٠٧
 طـوكـرة
 ٨١، ٦٧، ٦٦
 ١٣٣، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢
 ١٥٨، ١٥٦، ١٣٩، ١٣٥
 ٢٠٣، ١٥٩
 طـولـكـرم
 ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
 ٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢، ١٣١
 طـولـمـوشـة
 ٨٨، ٨٧، ٧١
 ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩
 ٩٩، ٩٨
 طـولـمـون
 ١٣٧
 طـمـوة
 ١٥١، ١٥٠، ١٤٨
 الطـويـرة
 ١٩٣
 الطـويـر
 ١٩٥
 الطـويـر
 ١٠٢، ١٠١
 طـيـة
 ٦٥، ٢٩
 الطـيـة
 ١٩٨
 الطـيـة
 ١٥٥
 طـيـة
 ٥٣
 الطـيـة
 ١٤٧
 طـيـوى
 ١٩٤، ١٠٤

١٨٦، ١٦٩، ١٦٨	فـسـسـرـنـا	١٠٥، ١٠٤، ٣٢	الفـسـسـرـة	١٤٣	غـيـبـة	١٣٢، ١٢٩، ٧٣، ٧٢، ٦٥
٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧		١٩٦، ١٩٤، ١٠٨		٨٥	الـغـيـبـان	٢٠٠، ١٩٩
٢١٢		٥٣	الفـحـابـسـر	١٠٢	غـيـلـ خـبـازـر	٨٠، ٦٧، ٦٦
١٩٧	الـفـرنـسـة	٥٩	فـحـبـل	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	غـيـبـا	٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١
١٤٧	فـرنـسـوـي	١٩٥	الفـحـبـل	٢١٢، ٢١١، ١٩٢		٢٠٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥
١٥٥	فـسـرـة	٩٩	الفـخـسـار	٢١١	غـيـبـا الـاسـتـوـائـية	٥١
٢٠٧	فـرنـسـيـز	١٩٨، ٧٢، ٥٨	فـدـعـسـوس	١٧٧	غـيـبـا الـإسـلامـية	٣٢، ٣١، ٢٩
١٩١، ١٩٠	فـرنـسـيـز	٣٤، ٣٢، ٣١	فـسـدـك	٢١٢، ٢١١	غـيـبـا الـجـدـيدـة	٥٦، ٥٥، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤
٨٠	فـريـسـان	١٠٠، ٥٦، ٣٥				٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧
١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	فـريـسـاـون	١٠٣				٧٩، ٧٨، ٧٦، ٧٤، ٧٣
٢١١		١٤١	الفـسـرات			١١٥، ١١٤، ١٠٥، ١٠٣
٢٩	فـرنـيـبـيـا	٥٧	الـفـراـتـيـة	١٢٣، ١٢١	فـاتـجـ بـور	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩
٢٠٩	فـريـدـبـور	١٢٣	فـراـجـبـور	٨٥	فـاجـيـاتـا	١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١
١٤٧	فـسـزـارة	١٤٨	الـفـراـحـون	١٢٦	فـاجـبـور	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
٦٦ مكرر، ٦٦	فـسـزان	٣١	فـسـرادـسـب	١١٢، ١١١، ١١٠	فـسـارـاب	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٧		٨٥	فـسـراوة	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧	فـسـارـان	١٥٨، ١٥٥، ١٤٦، ١٤٥
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٤، ١٧٢		٦٢	الفـسـراض	٦٥	فـسـارـان	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠
١٢٣، ١٢١	فـريـانـا جـرام	٧٨	فـراـكـسـنـيت	٢٠٩	فـارـانـيس (بـنـارـس)	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤
٧٧، ٧٦، ٦٥	الـفـسـطـاط	١٣٧	فـراـكـسـنـوم	٦١، ٣٤، ٣٢	فـسـارـس	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
١٤٠، ١٣٨، ١٣٣، ١٠٩		١٢١	فـرجـسـون	١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٧، ٦٣		٢٠١، ٢٠٠، ١٨٢، ١٧٩
١٥٥، ١٤٧، ١٤١		٢٠٨ مكرر، ٢٢	فـسـرح	١١٨، ١١٥، ١١٣، ١١١		٢١٢
١٥١، ١٥٠، ١٤١	الـفـسـسـن	مكرر ٣٢، ٢٩	الـفـسـرس	١٧١، ١٤٢، ١٢٠، ١١٩	غـزـنـة	١٠٩، ٦٤، ٦٣
١٥٥		١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ٣٩، ٣٧		١٧٣، ١٧٢		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠
١٩٣، ٣٢	الـفـضـلي	١٤٧	الـفـرسـق	١٥٥، ١٤٧	فـارـسـكـور	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٥
٥٣	الـفـقـسـر	٥٥، ٥٤	الـفـسـرس	١٦٤، ١٦١، ١٧٩	فـارـنـسا	١٧٨، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
٢٠٤	فـقـيـسـن	١٦٧	الـسـاسـاتـيون	١٦٥		٢٠٨، ١٧٩
٩١	الـفـقـيـه بـنـي صـالـح	٣٦ مكرر، ٣٦	الـفـرسـ الصـغـوبـون	٨٧، ٨٠، ٦٨	فـارـو	١٩٥
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	فـكـورـيـا	٤٠، ٣٩	الـفـسـرع	١٨٧، ١٦٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٩٨
٢١٠، ١٨٨، ١٨٧		١٤٩		١٩٨	فـارـيـا	٥٤، ٣٥، ٣٣
٣١	الـفـلـسـج	١٤٩	فـرـع رـشـيد	٦٤	الـفـارـيـاب	٥٧، ٥٥
١٠٦، ٥٩، ٢٧	فـلـسـطـين	١٤٩	فـرـع المـنـودـية	٦٣	فـارـيـان	
١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٠		٥٣	الـفـرـعـسـي	١٠٢، ١٠١	الـفـنـاـزة	٣٢
٢٠٢، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٢		٨٩	فـرـعـان	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	فـسـازـوغـلي	٨١، ٦٧، ٦٦
٢١١		٧٥، ٦٤، ٣١	فـرـعـانـة	٨٢، ٨١، ٨٠	فـسـاس	١٧٩، ١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢
٥٧	فـلـسـطـين الـأوـل	١١١، ١٠٩، ٩٠، ٨٨، ٧٨		٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣		٢٠٣، ١٨٩
٥٧	فـلـسـطـين الـثـانـية	١٢٠، ١١٩، ١١٤، ١١٣		١٨٩، ١٧٩، ١٤٣، ٩٢، ٩١	غـسـقـونـية	١٣٣، ١٧١
٧٢	الـفـلـسـون	٢٠٧		٢١٢، ٢٠٤	غـلـيـانـة	١٣٥، ٨٥
١٩٧، ٦١، ٣٤	الـفـلـوجـة	٩١	فـرـعـانـي	١٥٧، ١٥٦، ١٤٣	غـلـيـفـة	١٠٢، ١٠١
١٣٥، ٨٦	فـلـسـورـنا	١٩٤	فـسـرق	١٧٩، ١٥٩، ١٥٨	غـمـر ذـي كـنـدة	مكرر ٣٢، ٣٢
٢١١، ١٨٦، ١٢٧	الـفـلـيـسـين	١٨٣	الـفـسـرق	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦		١٨٢، ٣٦، ٣٥
٢١٢		٢٠٢	فـسـرق خـان	١٥٥، ١٤١	الـفـمـسـرة	مكرر ٣٢
١٦٢، ١٣٤	فـسـاجـوسـا	٢٠٢	الـفـرـقـسـلـس	١٣٧، ٧١	غـمـيس الحـمام	٤١
٩١	فـسـم زـجـيـط	٦٠، ٥٨	فـسـركـاس	٨٦، ٨٥	غـنـبـلـار	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦
٦١	فـسـم الصـلـح	٣٥، ٣٣، ٣٠	الـفـرـمـسا	١٥٣	غـنـدـكـسـور	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦
١٥٩، ١٥٧	فـسـكـا	٧٩، ٦٥، ٥٥، ٥٤، ٣٧		١٩٧، ١٩٥، ٦١	الـغـنـسـون	٩٩
١٩٥	الـفـنـطـاس	١٣٣، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨		١٥٣	غـيـسـون	٢٧
٢١٢	فـنـسـدا	١٤٠، ١٣٩، ١٣٥، ١٣٤		٥٣	غـيـسـور	١١١
١٩٤، ١٠٤	فـهـود	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧، ١٤١		١٩٧	الـغـسـور	١١٧، ١١٣، ١٠٩
١٥٦	الـفـهـود	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٣	فـرمـتـيـسـر	١٢٣، ١٢١		١٢٣، ١٢١
١٧٥	فـوتـسا	٨٩، ٨٨	فـرمـبـوزا	٤١	غـسـور تـهـامـة	٤٩
١٧٥	فـوتـاتـسـور	٢١٢، ١٨٦	فـرنـانـسـو	٦٨	غـسـور رـقـيـقة	٧٢، ٦٠، ٥٨
١٧٤	فـوتـاـلـسـون	١٨٨، ١٨٧	فـرنـانـسـو بـو	٦٧، ٦٦، ٥٣	غـسـور الصـاق	١٣٢، ١٢٩
١٢٧	فـوتـشـاو	٧٨، ٧١، ٦٨	الـفـرنـجـية (مـلـكـة)	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	الـغـوطـة	٧٢، ٦٠، ٥٨
٢٠٨	فـوتـر سـانـدـامـان	١٣٧، ١٣٦، ٨٦		١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠	الـغـويـسـر	١٩٥

قربطية ٦٨، ٦٧، ٦٦
 ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٦٩
 ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤
 ١٣٣، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤
 ١٦٦، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
 ١٩٨، ١٨٩، ١٧٩، ١٧٨
 ١٤٨
 قرطسبا
 قرطبة ٣٢ مكر
 ١٩٨
 القرع-بون
 ١٦٥
 القرغيز-ز
 ٢١٢
 قرغيزيا
 ١٩١، ١٩٠
 قرغيزستان
 ٧١
 قرقشونكة
 ٥٩، ٥٧، ٣١
 قرقشياء
 ١٦٢، ٦٢، ٦١
 ١٣٣، ١١٥، ٧٦
 القسرم
 ١٦١، ١٦٠، ١٣٩، ١٣٥
 ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٤
 ١٧٩، ١٧٨، ١٦٩
 قرم-بان
 ١٦١
 قرم-باي
 ٢٠٧
 قرومنكة
 ٩٣، ٧٠، ٦٨
 ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤
 ١٠٩، ٦٢، ٦١
 قزب-سين
 ١١٤، ١١٣
 ٥٠
 القرون الأحمر
 ٥٢
 قسرن منازل
 ٦١
 القرنكة
 ١٩١، ١٩٠
 قرة بوغاز
 ١٦٤، ١٦١
 قسرة س
 ١١٦، ١١١، ٢٧
 قرة قسورم
 ٢١٣، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٢
 قسرى
 ٢٠٨، ١٥٧
 قسرى عربية
 ٣٢
 قسرات
 ٣٧، ٣٥، ٣١
 ١٧٨، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ١٩٤، ١٧٩
 ١٩٣، ٣٢
 قسرات العليا
 ٧٣
 القرب-بان
 ٧٢، ٦٠، ٥٨
 القرب-سين
 ٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩، ٧٤
 قريضة
 ١٩٥
 القريضة
 ١٩٦، ٩٩
 قرية الجامع
 ٧٠
 قرية الصبر
 ١٤٧
 القريضة
 ١٩٣
 قزل أوردو
 ١٩١، ١٩٠
 قزو-بن
 ١٠٩، ٧٥، ٣١
 ١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠
 ١٦٤، ١٢٠، ١١٩، ١١٥
 ٢١٣، ١٧٩، ١٦٩، ١٦٨
 ٧٣، ٥٩، ٣٣
 القسطل
 ١٩٩، ٧٤
 قسطلية
 ٨٥
 قسطليون
 ٨٨، ٨٧، ٦٩
 ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٨٩

١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢
 ١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٦
 ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٢
 ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
 ١٧٨، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١
 ١٩٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩
 ٢١١، ٢٠٢
 ٩٨، ٧٠
 قريه
 ١٤٧
 القيق (القوقاز)
 ١١٨
 قريه
 ٨٠
 قريه
 ٤٨، ٣٨
 ١٩٨
 قريه
 ١٩٨
 القشانية
 ١٣٨
 القمح
 ١٠٧
 القمح
 ٢٠٣
 قريه
 ٧٤، ٧٣
 القديس
 ٣٠، ٢٩، ٢٧
 ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢
 ٦٥، ٦٠، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٤
 ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢
 ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٩
 ١١٢، ١١٠، ١٠٩، ١٠٦
 ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٤
 ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٠
 ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٣١
 ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٨
 ١٥٨، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥
 ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠
 ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤
 ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩
 ١٩٣، ١٨٦، ١٨٣، ١٨٢
 ٢١١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩
 ٢١٢
 القديس
 ١٨٢
 القديس
 ٧٢، ٦٠، ٥٨
 ٣٦ مكر، ٣٢
 ٤١، ٤٠، ٣٩
 ١٩٨
 القديس
 ٦٢، ٦١، ٥٩
 ٦٩
 القراخطاي
 ١١٦، ١١٥، ١١٣
 ٣٥
 القردة
 ١٣٩
 قرص
 ٦٨، ٦٧، ٦٦
 ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٦٩
 ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٤
 ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣
 ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ١٣١
 ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
 ١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
 ٢٠٤
 قرطاي
 ٧٠

١٨٢
 قسادش
 ٦٨، ٦٧، ٦٦
 ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٠
 ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨
 ١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦
 ١٦٥، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
 ١٨٩، ١٦٦
 ١١٣، ١٠٩
 قازاكستان
 ٢١١، ١٩١، ١٩٠
 ١٦٧
 قارس
 ٣٥، ٣٣
 القارة
 ١٨٢، ٣٢
 قاع اليون الصغير
 ١٠٢، ١٠١
 قاع اليون الكبير
 ١٠٢، ١٠١
 قالة
 ٨٠، ٦٧، ٦٦
 ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١
 ٩٢
 القالة
 ٨٠
 قاليقوط
 ١٢٢، ١٢١، ١٠٤
 ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
 ٢١٢
 القامشلي
 ٢٠٢
 قاندا
 ١٩٨
 قانسو أولانطو
 ١٨١، ١٨٠
 القاهره
 ١٠٠، ٧٨، ٢٧
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
 ١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١٠
 ١٣٩، ١٣٥، ١١٨، ١١٧
 ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢
 ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٧
 ١٦٥، ١٦٤، ١٦١، ١٦٠
 ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦
 ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠
 ١٩٢، ١٨٦، ١٨٤، ١٨١
 ٢١٢، ٢١١، ٢٠١
 قباو الخراب
 ١٥٢
 قباين
 ٢١٣
 قباين
 ٤٢، ٣٩، ٣٦
 ٤٣
 القبيضة
 ١٩٦
 قنبرور
 ٩٧
 قندوكيا
 ١٣٠، ١٢٨، ٢٩
 ١٣١
 القبيذاق
 ٧٠
 قبر السيدة خديجة
 ٥١
 قنبرص
 ٣٠، ٢٩، ٢٧
 ٦٥، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤، ٣١
 ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٢
 ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٤
 ١١٨، ١١٥، ١١٤، ١١٣
 ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩
 ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣١
 ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨

فور منيرة
 ٩٦، ٩٤، ٩٣
 ١٣٧، ٩٨
 فور موزا
 ١٢٧
 فوكايا
 ١٦٢
 الفولا
 ١٧٥
 الفوليا الأسود
 ١٧٤
 فوليا العليا
 ٢١١، ١٨٦، ٢٧
 فون يون
 ١٨٨
 فوموس
 ٣١
 فونكة
 ٩٣، ٦٩، ٦٨
 ٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤
 ١٣٣
 فونيكيا
 ١٤١
 فامينا
 ١٧٥
 فيتنام
 ١٨٦، ١٧٧، ٢٧
 ٢١٢، ٢١١
 فيجيانكر
 ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢
 ١٢٦
 فيجور
 ٩٤، ٩٣، ٦٨
 ١٣٥، ٩٨
 فيلد
 ١٨٢
 فيروز آباد
 ١٢٣، ١٢١
 فيرونكة
 ٨٥
 فيرون
 ١٣٥
 فيشة سليم
 ١٤٧
 فيشق
 ٢٠٢
 فيكوزا
 ٨٥
 فيسلي
 ٣٢
 فيلا دلفيا
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
 ١٦٢
 فيلا كابرال
 ١٧٦
 فيليم
 ١٩٤، ١٠٤
 الفيندق
 ١٩٨
 فينييا
 ١٨٨، ١٨٧
 فينييا الساحلية
 ٥٧
 فينييا اللبنانية
 ٥٧
 فينا
 ١٦٨، ١٦٦، ١٦٥
 ١٦٩
 الفينوم
 ١٤٢، ١٤١، ٦٥
 ١٥٥، ١٥١، ١٥٠، ١٤٦
 ١٥٦
 فيين
 ١٣٧
 ق
 قباين
 ٨١، ٦٧، ٦٦
 ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢
 ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩
 ٢٠٤، ٢٠٣، ١٦٦، ١٣٩
 قباين
 ١٧٩
 قباين
 ١٤٧
 القاحة (العباد)
 ٤١، ٣٩، ٣٦
 قادنورما
 ١٨٨، ١٨٧
 القادسية
 ٦٢، ٦١، ٣٤

« ق »

٥٣	قلعة الوجه	٢٠٤، ١٣٥، ٩٨، ٩٧، ٩٢	قصر يانعة	١٣٦، ٨٦، ٨٥	١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣
٧٠	قلعة بحصب	١٥٢، ١٤١، ١٤٥	القصر - سن	٢٠٤	٧٦، ٣١، ٢٨
٧٢، ٦٠، ٥٨	قلقيانة	١٥٣	القصبة	٥٣	١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩، ٧٨
١٩٤	قلسمان	١٠٢، ١٠١	قصم موني	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥
٨٨، ٨٧، ٦٨	قلمرونة	١٠٢، ١٠١	١٦٩، ١٦٧، ١٦٤، ١٦١	١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩		١٣٨، ٩٢	قصور حسان	٨١، ٦٧، ٦٦	١٤٥، ١٤٤، ١٤٢، ١٤١
١٣٨، ١٣٣، ٩٩		١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣	٩١	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١
١٩٨، ١٦٠، ٥٨	القلمسون	١٥٩	القصبية	١٠٥، ٦٥، ٦١	١٧٩، ١٧٨
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	قلنسب	١١٣، ١١١، ١٠٩	القصر	١٣٩، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٩	١٨١، ١٨٠، ١٧٦
١٢٦		١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١١٤	١٤٣، ١٤١	١٤٣، ١٤١	٢٠٥
٨٩، ٨٨، ٦٩	قلهسرة	٢٠٨، ١٦١، ١٢٥	قصر عمرة	١٩٩، ٧٣	٦٢
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٠٣، ١٠٠	القصر	١٠٦، ١٠٥، ٣٢	٧٨، ٦٧، ٦٦
		٧٧، ٧٦، ٦٥	١٩٣، ١٧٩	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠
١٣٥، ١٣٣، ٨٥	قلوربة	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨	١٥٩	٣٥، ٣٤، ٣٣	١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧
١٨٩، ١٣٨		١٤٣، ١٤٢، ١٤٠، ١١٠	١٥٩	٥٥، ٤٩	١٨٩، ١٤٣، ١٣٦
١٤٧	قلليب إيلار	١٥٥، ١٤٧، ١٤٥، ١٤٤	١٨٥	١٠٢، ١٠١	٢٠٤
٢٠٤	قلبيانة	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	١٨٥	٥٣	٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣
٣٢ مكر	قلبيس	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٨٥	٥٣	١٣٨، ٩٨
١٩٨	القليعات	١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١٠٢، ١٠١	٥٣	١٠٥
١٧٤، ٨٤	القليعة	١٥٩، ١٥٧	٥٣	٥٣	٣٧، ٣٥، ٣٣
١٥٥، ١٤٧	قليوبوب	٨٥	٥٣	١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
١٤٩	القليوية	١٨٣	٥٣	١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	٩١
٧٦، ٧٥، ٦٣	قلم	١٨٥	١٠٠، ٣١، ٢٧	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	٢٠٨
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ٧٧		٩٥، ٩٤، ٩٣	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢	٩٥، ٨٦، ٨٠
١٦٥، ١٤٦، ١٤٣، ١١٧		١٣٥، ١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	٢١٣، ٢١١، ١٩٦	١٤١، ٩٨
٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		٨٦	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	٦٨	٩٨، ٩٦
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٩	قلم أوربا	١٨٣	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢	٧٢، ٦٠، ٥٨	٦٤، ٦٣
٢٠٩	قمة إيفريت	٨٥	٢١٣، ٢١١، ١٩٦	١٩٩، ١٨٣، ١٣٢، ١٢٩	٩٧، ٩٤، ٩٣، ٦٨
٢٠٩	قمة داوالجيري	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	٦٨	٢٠٨	٧٣
٦٥	قمننة	١٩٣	٧٢، ٦٠، ٥٨	٦١، ٣٤	قصر برقع
٨١، ٦٧، ٦٦	قموننة	٧٠	١٩٩، ١٨٣، ١٣٢، ١٢٩	٩٣، ٨٥، ٦٨	قصر الركة
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٨٠	٢٠٨	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	١٨٩
٢٠٣	قميلاس	٥١	٦١، ٣٤	٢٠١	٨٥
١٠٦، ١٠٥، ٦٥	قنبا	١٣٢، ١٢٩	٩٣، ٨٥، ٦٨	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩	٧٣
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		٨٥	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	١٦٧	قصر الحيد
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١		٩٣، ٨٩، ٨٨	٢٠١	١٦٧	قصر الحير الشرق
١٥٣، ١٥٢، ١٤٦، ١٤٥		٩٨، ٩٧، ٩٤	٢٠١	١٦٧	قصر الحير الغرب
١٦٥، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦		٤٧	٢٠١	١٦٧	قصر السوق
١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦		٩١	٢٠١	١٦٧	قصر الشهيد
١٨٤		٥٣	٢٠١	١٦٧	٥١
٩١	قنادة	١٩٧، ٦١	٢٠١	١٦٧	طلال
٩٤، ٩٣	القنيانية	١٩٣	٢٠١	١٦٧	قصر الصبية
٦٤	قنبد	٨٦	٢٠١	١٦٧	القصر الصغير
١١٣، ١٠٩، ٦٤	قنداييل	٢٠٤	٢٠١	١٦٧	قصر الصواب
١٢٢		٨٦	٢٠١	١٦٧	قصر الطوبة
٦٤، ٦٣، ٣١	قندهار	٢٠٤	٢٠١	١٦٧	قصر عيلة
١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٢٠٤	٢٠١	١٦٧	قصر العقلة
١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١		٨٥	٢٠١	١٦٧	القصر الكبير
١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٩٣، ١٨٣	٢٠١	١٦٧	٨٨، ٨٠، ٦٨
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		٢٩	٢٠١	١٦٧	٩٩، ٩٧، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩
١٧٨، ١٦١، ١٣٠، ١٢٧		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	٢٠١	١٦٧	٢٠٤، ١٦٦
١٧٩		٦٣	٢٠١	١٦٧	قصر مشاش
١١٣، ١٠٩	قنزابلور	٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	٢٠١	١٦٧	قصر المعادة
٥٨، ٥٧، ٣٤	قنسرين	٧٠	٢٠١	١٦٧	قصر المعادة
			٢٠١	١٦٧	الملكي
			٢٠١	١٦٧	القصر الملكي
			٢٠١	١٦٧	القصر الملكي
			٢٠١	١٦٧	السعودي

١٥٦	كسوى	٢٠٨	كاش	٢٩	قبريين	٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠، ٥٩
١٦٨، ١٣٥	كثرا	٧٦، ٦٥، ٦٤	كاشان	١٩٤	قبيس	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٢٢، ١٢١، ١١١	الكجرات	١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		١٥٥، ١٥٠، ١٤١	القبيس	١٣٢
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢١٣، ١٦٧، ١١٨، ١١٤		٦٠، ٥٩، ٥٨	قيسارية	٦٥
١٨١، ١٨٠، ١٢٧		١١٦، ٧٥، ٦٤	كاشغر	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		القنطرة
١٠٢، ١٠١	كحلان	١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٣٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		القنطرة
٤٨، ٣٨	كهداء	٢٠٧، ١٩١		١٤١، ١٣٥، ١٣٤		١٠٠، ٥٥، ٤٩، ٣٥، ٣٤
١٠٢، ١٠١	الكهدراء	٣٣، ٣٢، ٣١	كاظمية	٣٤	قيس عبلان	١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١
١٨١، ١٨٠	كهدرج	٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤، ٣٥		١٦٨، ١٦٧	قيس بصرى	١٩٣، ١٠٧
١٩٤	الكهون	١٩٧، ١٩٥، ١١٠، ٤		٥٧، ٣١، ٣٠	قيسرية	القنصوات
٢١٠، ١٧٧	كهده	٢٠٤، ٨٠	الكفاف	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٦٥		قنوج
٤٨، ٣٨	كهدى	١٥٩، ١٥٧	كاككا	١١٨، ١١٤، ١١٣، ١١٢		٢١٢، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤
٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	كهدد	١٢٣، ١٢١	كاكيناداد	١٢٢، ١٢٠، ١٢٩، ١٢٨		قنوة
٢١٢، ٢٠٨	كهراتش	١٨٨، ١٨٧	كابلينار	١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣		القنيطرة
٥٣	كهرار	٢١٠	كابلينكان	١٧٨، ١٦٠، ١٦٩، ١٦٤		٧٢، ٦٠، ٥٨
١٦٤	كرامبودار	١٩٠	كالبركمبا	١٧٩		١٣٢، ١٢٩، ٩١، ٤٠، ٨١
٤١، ٤٠، ٣٦	كرام الغميم	٦٤	كالف	١١٣، ١٠٩، ٦٤	ققيان	٢٠٢، ٢٠١
١٩٥	كرام المرو	٧٩	كالكوس	١٧١، ١٧٠	قيليقيا	قنقه
١٢٣، ١٢١	كرالهور	١٧٧	كالبور	٥٧	قيليقيا الأولى	١٥٣، ١٥٢، ١٥١
٧٢، ٦٠، ٥٨	الكرامنة	٢١٠	كامبونج تيكيك	٥٧	قيليقيا الثانية	قورسقة
١٩٩		١٩٨	كامد اللوز			قورة الأستان
٦٣	كران (جهرم)	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	كاليستان			قورنة
٧٩	كرباتوس		(بورنيو)			القوزاق
١٠٩، ٧٦، ٦١	كربلاء	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	الكامبرون			قوز رجاب
١٤٣، ١١٥، ١١٤، ١١٣		٢١٢، ٢١١، ١٩٢				قوس
١٩٧، ١٧٠		١٧٦	كاناكوتسو			قوسوصى
١٥٩، ١٥٧	كسرت	١٨٨، ١٨٧	كانستان	١٨٨	كابا	١٨٤، ١٧٩، ١٥٣، ١٥٢
١٠٩، ٧٩، ٧٧	الكسرج	١٨١، ١٨٠، ١٧٧	كانسون	١٣٥	كاباتوس	قوصقام
١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٨	كانجاس	٢١٠	كابت	١٥٥
١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٨٠، ١٧٥، ١٧٤	كاندى (الحدق)	١٢٦	كابنهور	قوصوه
١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٨٧، ١٨١		٩٨	كابرهرا	القوقاز
١١٤	كرجستان	١٨٨، ١٨٧	كان	٦٤، ٦٣، ٣١	كابيل	قصول
٢١١	كرجيزستان	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	الكمام	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		القورستان
١٦٩	كردانينا	١٨٩، ١٨٨، ١٧٩	كانسر	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		قوم بان
١١٧، ١١٣، ٧٧	كردستان	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	كانسور	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٥		قورمس
١٧٠		١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٧٨		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		قوتية
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كردفان	١٩٢، ١٨٩		١٧٨، ١٦٩، ١٦١، ١٢٧		١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩
١٦٠		٨٦	كانيراتسو	٢١٢، ٢١١، ٢٠٨		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨
١٤٧	الكسردى	١٧٤، ١٦٧، ١٦٦	كاوار	٨٥	كابوا	١٤١، ١٤٠، ١٣٥، ١٣٤
١٨٩	كسروزاز	١٧٥		١٨٨، ١٨٧	كايكوس	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
٢٠٢	كردبارات	١٨٨، ١٨٧	كاولاك	١٦١	كانانزروا	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨
٩٨، ٩٧	الكسرس	١٨٧	كايما	٨٦	كاناكوم	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣
١٥٤، ١٤١	كوسكو	١٩٧	الكيبايش	٢٠١	كاندرائية سان	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
١٩٥	الكرغانة	٦٢	كيبش		جورج	١٧٩، ١٧٨
٦١	كرفنة	١٥٧	كيبنة	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	كانسينسا	قوهستان
٥٩، ٥٨، ٣٣	الكسرك	٦٥	كوبنية	١٨٩، ١٨٨	كاث	١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١١
١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠		٢٠٨، ١٢٦	كوكا	١١٣، ١٠٩، ٦٤، ١٧٩	كاث	١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٧
١٢٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٠٢، ١٠١	كوكاف	١٥٩، ١٥٧	كادفل	١٢٣
٢٠١، ١٩٩، ١٤٣، ١٤١		١٢٦	ككمانسدو	١٨٧، ١٤٣	كادونسا	قويهرط
١٥٤	كركرس	١٦٧	ككانزارو	١٧٦	كارسمبسى	القويهررة
٢٠٨	كركس (زم)	١٦٩	ككشك	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كارفسو	قيجاطنة
١٥٩، ١٥٧	كركسوج	١٦٩، ١٦٨	ككشك	١٦٩، ١٦٨	كارلو فيتش	قيمدار
١١٠، ١٠٩، ٦١	كركسوك	١٦٩، ١٦٨	ككشك كينارجى	٢١٢، ١٢٦	كاريكال	القيروان
١٤٢، ١١٤، ١١٣، ١١٢		٢١١	ككسوك	٢١٣، ١١٨، ١١٧	كازرون	٧٨، ٦٧، ٦٦
		١٨٩	ككسو	١٨٨، ١٨٧	كاسارو	٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠
				١٧٦	كاسامسا	١٣٨، ١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩
						٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣

ك

١٥٩، ١٥٧	كـــودك	١٠٤	كـــودك	١٣٥، ٨٦، ٨٥	كـــودة	١٩٧، ١٧٠، ١٤٦	كـــودك
١٨٨، ١٨٧	كودو-جو	١٠٤	كـــودور	١٣٨، ١٣٦	الكـــودارسة	٩٧	كـــودكسي
٦٥	كودرتـــة	٤٩، ٣٥، ٣٣	كـــودنة	١٧٥، ١٧٤	الكـــودنة	٢٩	كـــودكوة
١٧٩، ١٥٧	كـــورتي	٥٥، ٥٤، ٥٣	كـــودنا	٥١، ٥٠	الكـــودة المـــرفنة	٧٥، ٦٣، ٣١	كـــودمان
١٣٦، ١٣٣، ٨٦	كورسيكا	١٨٨، ١٨٧	كـــودنا	١٤٧	كفر أبو ذكري	١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦	١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦
١٦٦، ١٣٨	كـــورتنـــة	٨٥	كـــودنة	١٩٨	كفر حـــو	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١
٢٩	كـــورتنـــة	١٨٠، ١٢٦، ١١١	كـــودنة	٢٠٠	كفر سافا	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥
١٥٣	كورة أبشاية	١٨١	كـــودور	٢٠١	كفر سان	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١
١٥٣	كورة أخيم	١٢٣، ١٢١	كـــودون	٧٤، ٧٣	كفر سلام	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦
١٥٣	كورة إلفو	٢١٢	كـــودون (سين)	١٤٧	كفر شكر	٢١٣، ٢١٢	٢١٣، ٢١٢
١٥٣	كورة أرمنت	١٧٥، ١٧٤	كـــودنا	١٩٨	كفر شوبا	١٥٦	كـــودمك
١٥٣	كورة إسنا	٤٩، ٣٥، ٣٣	كـــودنة	١٤٧	كفر الكردى	٧٥، ٦٣، ٦١	كـــودمنشاه
١٥٣	كورة أسوان	١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤	كـــودنوز	٦١	كفرى	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٦	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٦
١٥١	كورة الأفونين	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠	كـــودنا (الخدق)	١٨٨، ١٨٧	كفرى-ين	١٤٣، ١٤٢، ١١٥، ١١٣	١٤٣، ١٤٢، ١١٥، ١١٣
١٥١	كورة إطفيح	١٦١، ١٣٥، ١٣٤	كـــودنا	١٥٩، ١٥٧	كفرى-شبي	١٦٨، ١٦٤، ١٦١، ١٤٦	١٦٨، ١٦٤، ١٦١، ١٤٦
١٥٣	كورة الأقصر	٢١١	كـــودنا	٦١، ٦٧، ٦٦	كلابرى-ا	٢١٣، ١٧٩، ١٦٩	٢١٣، ١٧٩، ١٦٩
١٥١	كورة إهناس	١٠٨	كـــودنا	٩٢، ٨٣، ٨٢	كلابرى-ا	١٦١	كـــودمان
١٥١	كورة أوسيم	٢٧	الكـــودنوز	١٤٥، ١٤١	كلابرى-ا	١٢٧	كـــودمان
١٥٥، ١٤١	كورة أبلنة	٨٦	الكـــودنة	٣٢ مكر	كلابرى-ا	١٧١	كـــودنة
١٥١	كورة بوش	٢٠١	كـــودنة	٢٠٥	كلابرى-ا	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	١٦٧، ١٣٥، ٨٥
١٥١	كورة بوضر	١٢٣، ١٢١	كـــودنوز	٢١٠	كلابرى-ا	١٦٨، ١٣٥	١٦٨، ١٣٥
	قوريندى	٨١، ٦٧، ٦٦	كـــودنوز	١٩٦	كلابرى-ا	٩٧، ٩٦	٩٧، ٩٦
١٥١	كورة البهنا	١٧٩، ١٧٨، ٩٢، ٨٣، ٨٢	كـــودنوز	٣٥، ٣٤، ٣٣	كلابرى-ا	٣١، ٣٠، ٢٩	٣١، ٣٠، ٢٩
١٥١	كورة بويط	١٨٩	كـــودنوز	٥٥، ٥٤	كلابرى-ا	٨٣، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٧، ٦٦	٨٣، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٧، ٦٦
١٥١	كورة الجيزة	١٨٩، ١٧٤	كـــودنوز	٣٦ مكر	كلابرى-ا	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩
١٥١	كورة حيز شتودة	٥٩	كـــودنوز	٤١، ٤٠، ٣٩	كلابرى-ا	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨
١٥١	كورة دلاص	٢١٠	كـــودنوز	٢٨	كلابرى-ا	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٤	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٤
١٥٣	كورة دندرة	٢١٠، ١٧٧، ٢٧	كـــودنوز	٢٩	كلابرى-ا	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٥٥، ١٤١	كورة راية والقازم	٢١١	كـــودنوز	٧٢، ٦٠، ٥٨	كلابرى-ا	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨
٩٨، ٩٧، ٩٦	كورة رية	٢١٠	كـــودنوز	١٦٢، ١٣٢، ١٢٩	كلابرى-ا	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤
١٥١	كورة شطب	٢١٠	كـــودنوز	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كلابرى-ا	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
١٥١	كورة طما	١٢٣، ١٢١	كـــودنوز	٢١٢	كلابرى-ا	١٧٩، ١٧٨، ١٧٣، ١٧٢	١٧٩، ١٧٨، ١٧٣، ١٧٢
١٥٥، ١٤١	كورة الطيور	٢١٠	كـــودنوز	١٢٣، ١٢١، ١١١	كلابرى-ا	١٩٢	١٩٢
١٥٣	كورة فساو	٢١٠	كـــودنوز	١٢٥، ١٢٤	كلابرى-ا	١٥٦، ١٤١	١٥٦، ١٤١
١٥١	كورة الفشم	١٧٧	كـــودنوز	٢٩	كلابرى-ا	٨٥	٨٥
١٥١	كورة الفيوم	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كـــودنوز	١٨١، ١٨٠	كلابرى-ا	١٤٧، ٦٥	١٤٧، ٦٥
١٥٣	كورة قهقوة	١٦٧، ١٦٤، ١٤٦	كـــودنوز	١٢٣، ١٢١	كلابرى-ا	١٢٣، ١٢١	١٢٣، ١٢١
١٥٣	كورة قوص	١٩٧، ٦١	كـــودنوز	٢١٠	كلابرى-ا	٦٢، ٦١	٦٢، ٦١
١٥١	كورة القيس	١٠٨	كـــودنوز	١٨٠، ١٧٩، ١٧٦	كلابرى-ا	١٢٩	١٢٩
١٥٥، ١٤١	كورة مدين	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كـــودنوز	٢١٢، ١٨١	كلابرى-ا	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦
١٥٣	كورة هو	١٢٥، ١٢٤	كـــودنوز	٢١٢، ١٨١	كلابرى-ا	١٧٦، ١٥٩	١٧٦، ١٥٩
١٨٧	كورة هو	٢٠٧	كـــودنوز	٢٠١	كلابرى-ا	١٣٣	١٣٣
١٥٧	كورة هو	٢٠٩	كـــودنوز	٢٠٨	كلابرى-ا	٢٠٥	٢٠٥
٢١٢، ١٨٦، ١١٦	كورة هو	٢١٠	كـــودنوز	١٣٨، ١٣٧، ٨٧	كلابرى-ا	١٨٣، ١٣٢، ١٢١	١٨٣، ١٣٢، ١٢١
٢١١	كورة الجنوبية	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كـــودنوز	١٣٩	كلابرى-ا	١٨٧	١٨٧
٢١١	كورة الشمالية	١٨٨، ١٨٧	كـــودنوز	٢١٠	كلابرى-ا	١٠٩، ٦٤، ٦٣	١٠٩، ٦٤، ٦٣
١٩٨	كورة سوسا	٦٢، ٦١	كـــودنوز	١٣٧	كلابرى-ا	١٢٢، ١١٨، ١١٣	١٢٢، ١١٨، ١١٣
١٥٧، ١٥٦، ٧٩	كورة سوسا	٧١، ٦٩، ٦٨	كـــودنوز	١٢٥	كلابرى-ا	١٥٤	١٥٤
١٦٠	كورة سوسا	٩٨، ٩٧	كـــودنوز	٢١١، ١٩٢، ١٥٦	كلابرى-ا	٢٠٢	٢٠٢
٣١	كورة سوسا	١٥٧	كـــودنوز	١٢٢	كلابرى-ا	١١٧، ١١١، ٦٤	١١٧، ١١١، ٦٤
١٥١، ١٥٠	كورة سوسا	٢١٠	كـــودنوز	١٧٧، ١٢٧، ٢٧	كلابرى-ا	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨
	كورة سوسا	٢١٠	كـــودنوز	٢١١، ١٨٦	كلابرى-ا	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
	كورة سوسا	٢١٠	كـــودنوز	١٠٢، ١٠١، ٣٢	كلابرى-ا	٢٠٨، ٢٠٧، ١٦٧، ١٢٧	٢٠٨، ٢٠٧، ١٦٧، ١٢٧
	كورة سوسا	٢١٠	كـــودنوز		كلابرى-ا	٢١١	٢١١

١٢١، ١٢٠، ١١٩	لكنو	١٣٥	لبسدة	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كيشاوار	١٠٤	كوشن
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٦٩، ١٦٨	لبسلين	١٨٠، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٥٦، ١٥٤، ١٤١	كوشة
١٦٩، ١٦٨	لمرج	١٩٢، ١٧٤، ١٧٣	لبنسان	١٨١		١٥٩	
١٣٥	لميدوزة	٢١١، ٢٠٩، ٢٠٠، ١٩٩		١٥٦	كيجمالى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كوشين
		٢٠٧	لب نسود	١٧٦	كيجوما	١٢٤	
١٠٢	لخايشة	١٩٨	اللبسوة	٦٢	كجوا	١٧٤	كوشة
١٣٥	لنوسوس	٨٩، ٨٨	لبسوط	١٢٢	كجولا	٧٥، ٦٢، ٦١	الكوشة
١٨١، ١٨٠	لنو	١٦٥	لنوانبنا	١٨٨، ١٨٧	كجوانى	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٦	
٨٥	لننيسى	٧٢، ٦١، ٦٠، ٥٨	اللجنا	٢٠٧	كجومت	١٩٧، ١٨٢، ١٧٩، ١٤٢	
٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	لننيدن	٩٨، ٩٧، ٩٦	لجرونيو	١٨٨	كجوى	١٧٩، ١٧٨	كجوكا
١٣٥، ٨٥	لنقفاذة	٣٣	اللجرون	١٧٤	كجوبنا	٢٠٢	كجوكب
١٢٧، ١٢٦	لحاسا	١٠٠، ٣٥، ٣٢	لجرج	١٨٨، ١٨٧	كجيس	١٠٢	كجوكيان
٢١٠	لخدفاو	١٠٣، ١٠٢، ١٠١		١٨٨، ١٨٧	كجيسو	١٤٣	كجوكسر
٢١١	لوانسدا	٥٥، ٣٤	لجيان	٢٠٩	كجيسور جان	٢٠٩	كجوكس بازار
٢٠٦	لوببادا	١٠٠، ٣٥، ٣٢	اللجينة	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	كجيسا	١٤١	كجوكسة
٢١٠	لوسوك إتشو	١٠٧، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١		١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كجيفالونيا	١٧٥	كجولاك
١٣٥	لورنغيا	٣٥، ٣٤، ٣٣	لجسم	١٣٥		١٠٧	الكجوش
١٨٨، ١٨٧	لوجا	٥٤، ٤٩	لجندلوق	١٦٢	كجيكيا (نالى)	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	كجولم
١٨٨، ١٨٧	لوججوى	١٢٢	اللجند	٨٦	كجيمونيا	١٨٠، ١٢٧، ١٢٦	
١٢٦	لودميانسا	٧٢، ٦٠، ٥٨		١٩٢، ١٨٦، ٢٧	كجينا	١٢٥	كجولمبور
٧١	لودون (ليون)	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		٢١٢، ٢١١، ٢٠٥		٢١١، ٢٧	كجولومبو
٩٦، ٨٧، ٦٨	لورقسة	٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢	اللجندام	١٣٥	كجيسوس	٢٠١	الكولونية الألمانية
١٣٨، ٩٩، ٩٨		١٠٠، ٣٥، ٣٢		١٦٩، ١٦٨	كجيسف	٢٠١	الكولونية اليونانية
١٨٨، ١٨٧	لوريسان	١٩٣، ١٠٣				٢٠٢	الكوم
١٨٨	لوريعة	١٢٧	لجندخ			١٨٨، ١٨٧	كجوماسى
١٣٥	لوزنيان	٢٠٩	لجندو			١٧٥، ١٧٤	كجومبى صالح
١٧٧	لوززون	٦٠، ٥٩، ٥٨	اللاذقية			١٤٧، ١٤١، ٦٥	كجوم شريك
١٢٥	لوزيانا	١٢٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥				١٥٥	
٩٩، ٩٨، ٩٦، ٥٠	لوشة	١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢		١٨٨، ١٨٧	لاب	١٥٣، ١٥٢	كجوم الشقف
١٨١، ١٨٠	لوفين (هاتوق)	١٦٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨		٢١١، ١٩٢، ١٧٥	لاجوس	١٨٨، ١٨٧، ١٧٦	كجومسور
١٣٨	لوكانسو	١٧٨، ١٧٠، ١٦٤، ١٦٣		١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	لادو	١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	كجوناكسرى
٨٥	لوكسرى	٢٠٢، ١٧٩		٢١٣، ١٣	لار	٢١٢، ٢١١	
١٨٨، ١٨٧	لوكسو	٩٥	لرمسة	٨٨، ٦٩، ٦٨	لاردة	٢٠٩	كجوتساي
١٣٥	اللوببارد	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	لرناكة	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		٧١	كجوتيه شتورياس
١٧٧	لومبوك	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	لربوس	٩٨		٩٦، ٨٧	كجوتيه البرتغال
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	لومبسى	١٦٤، ١٣٥		٦٢، ٦١	لارسا	١٣٥	كجوتيه يوانسو
٢١١، ١٨٨		٧٢، ٦٠، ٥٨	اللجان	١٢٣، ١٢١، ١٠٥	لارستان	١٣٥	كجوتيه فظلونية
٢٩	لويكساق	١٧٤	لجسلا	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	لاريسا	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	كجوج
٣٠	لويكوكومسى	١٣٩، ٩٨، ٧٨	لشوننة	٢٠٥	لاسانمود	١٨٨	
١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	لياليسور	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١٣٦	لافالينا	١٨٧	كجوجيامبا
١٩٥	اليبلاح	١٢٣، ١٢١	لشكر	١٣٧، ٩٨	لاكورونينا	١٢٦	كجوجيفرام
٦٩	ليانسا	٩٥	لطنشمة	١٧٧	لامبجوج	١٦٩، ١٦٨، ٧٩	كجوجستانسرا
١٦٨، ١٦٦، ١٦٥	ليباتسو	٢٠٥	لغاية	٢٠٩، ١٧٦	لامسو	٢١٢، ٢١١، ١٨٦	الكوجنفسو
١٦٩		٨٥	لغاية	٢١٠	لايچ كاوى		الكوجنفسو
٨٥	لسيرا	٨٠، ٦٩، ٦٨	لغسنت	١٠١	لاهسوم	١٦٠	البليكيكى
١٥٦، ٢٩، ٢٧	ليسا	٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١١٥، ١١٤، ٦٤	لاهسور	٢٠٧، ٢٧	كجون لون
١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٦٠		١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٠٤	الكوشة
٢١٢، ٢٠٤		١٨٩، ١٦٥، ١٣٨، ١٣٧		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢٠٩	كجوجيما
١٨٨، ١٨٧، ١٨٦	ليبيريا	١٩٨	اللجسوق	٢٠٨، ١٢٧		١٠٨، ١٠٦، ٢٧	الكجوسيت
٢١٢، ٢١١، ١٩٢		١٨٤	اللجسطة	١٦٢	لاوديكيما	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١١٢	
١٣٠، ١٢٨، ٢٩	لينبسا	٩٣، ٦٩، ٦٨	لنك		(دينزى)	٢١٣، ٢١١، ١٩٧	
١٣١		٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤		٢١١، ١٧٧، ٢٧	لاوس	١٩٧	الكجوسر
١٣٧، ١٣٥	ليغورسو	٦٢	لنكش	٢٠٣	اللبسا	٦١	كجوى سنجى
٨٥	ليكسورا	١٢٢	لنكهاونق	١٧٤	ليفاكسو	١٢٣، ١٢١	كجوينالسور

د

١٤٧	مجلسه مروق	٢٠٩	مـاـوـنـدو	١٣٠، ١٢٨	مـاـوـوـنـ	٩٨، ٩٦	مـاـوـوـنـ
١٥٥، ١٤٧، ١٤١	المجلسه الكبرى	١٣٥	مـاـوـنـا	١٩٤، ٨٦، ٢٩	مـاـوـرى	١٧٦	مـاـوـوـنـو
١٤٧	مجلسه نصر	١٧٦	مـاـوـوت	١٥٤	مـاـوـوـة	١٠٨	مـاـوـوـى
١٥٦	محمد قول	١٠٢	مـاـوـدى	١٩٦	مـاـوـوـة	١٣٤	مـاـوـوـوـى (مـاـوـوـوـى)
٩١	المجلسه	١٩٣	الميرز	١٣٩، ١٣٨، ٨٥	مـاـوـازر	١٣٥	مـاـوـوـوـا
١٤٧	المجلسه	١٧٩، ١٧٨	ميروك	٥٥، ٣٥، ٣٣	مـاـوـازن	٣٣، ٣٢، ٣١	مـاـوـوـوـى
١٨٨، ١٨٧	مجلسه	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	ميروك	٤٣، ٤٢	مـاـوـازن بن النجار	١٠٠، ٥٥، ٤٩، ٣٥، ٣٤	مـاـوـوـوـى
١٠٢	الميرز	١٥٥، ١٤٧، ١٤١	ميروك	١٦١	مـاـوـازنـدوان	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠١	مـاـوـوـوـى
٥٣	الميرز	٢٠١	ميروك	٦٢	مـاـوـاـوـاـن	١٩٣، ١٨٥، ١٠٧، ١٠٦	مـاـوـوـوـى
٣٣، ٣٢، ٣٠	الميرز	٢٠١	ميروك	١٥٦	مـاـوـاـوـى	٤٨، ٣٨	مـاـوـوـوـى
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥، ٤٩	الميرز	٢٠١	ميروك	١٨٨	مـاـوـاـوـى	١٢٧	مـاـوـوـوـى
١٨١، ١٨٠، ١٥٦، ١٣٥	الميرز	١٢٥	ميروك	٩١، ٩٠	مـاـوـاـوـى	١٠٨	مـاـوـوـوـى
١٠٢	الميرز	١٧٧	ميروك	١٢٦	مـاـوـاـوـى	٣١	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٣٥	ميروك	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	مـاـوـاـوـى	٨٧، ٦٩، ٦٨	مـاـوـوـوـى
٢٠٨	الميرز	١٥٩، ١٥٧	ميروك	١٨٩	مـاـوـاـوـى	٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨	مـاـوـوـوـى
١٥٢	الميرز	٦٠، ٥٨	ميروك	٨٠	مـاـوـاـوـى	١٧٩، ١٧٨، ١٣٧، ٩٩، ٩٨	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٢٣، ١٢١	ميروك	١٢٥	مـاـوـاـوـى	١٨٩	مـاـوـوـوـى
١٩٨	الميرز	٨٠	ميروك	٢١١	مـاـوـاـوـى	٣١	مـاـوـوـوـى
٢٠٢	الميرز	٨٤، ٨٠	ميروك	٨٣، ٨٢، ٦٧	مـاـوـاـوـى	٣١	مـاـوـوـوـى
٢٠٢	الميرز	٤٥، ٤٣، ٤٢	ميروك	١٣٩، ١٣٥، ١٣٣، ٨٥	مـاـوـاـوـى	٧٤، ٧٣	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	٦٥، ٦٠، ٥٨	ميروك	٧٨، ٦٨، ٦٦	مـاـوـاـوـى	٥٤، ٣٥، ٣٤	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٤١، ٧٢	ميروك	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	مـاـوـاـوـى	١٧٣، ٧٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٦	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٩٨	ميروك	٩٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	مـاـوـاـوـى	٧٤	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٩٨	ميروك	٩٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	مـاـوـاـوـى	٧٢، ٦٠، ٥٨	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٣٢، ١٢٩	ميروك	١٣٨، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩، ٩٧	مـاـوـاـوـى	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	٦٠، ٥٨، ٢٩	ميروك	١٦٦، ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩	مـاـوـاـوـى	٣١، ٣٠، ٢٩	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٣٢، ١٢٩	ميروك	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨	مـاـوـاـوـى	١٠٥، ١٠١، ٤٩، ٣٥، ٣٣	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٣٢، ١٢٩، ٧٢	ميروك	١٧٧	مـاـوـاـوـى	١٧٩، ١٧٨	مـاـوـوـوـى
١٠٧	الميرز	١٣٧، ١١٥، ١١٣، ١٠٩	ميروك	١٢٧	مـاـوـاـوـى	٥٠	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٤٣	ميروك	٤٣	مـاـوـاـوـى	٢١١	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٦٩	ميروك	٧١	مـاـوـاـوـى	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	٨٩، ٨٨، ٨٧	ميروك	١٧٦	مـاـوـاـوـى	٢١٢	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٣٧، ١٣٥، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣	ميروك	١٨٧، ١٧٤، ٢٧	مـاـوـاـوـى	٢١٢	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٠٢، ١٠١	ميروك	٢١١، ٢٠٤، ١٩٢، ١٨٨	مـاـوـاـوـى	٢١١	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٥٩، ١٥٧	ميروك	٢١١، ١٧٧، ٢٧	مـاـوـاـوـى	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	٧٣	ميروك	٢١٠	مـاـوـاـوـى	١٢٢	مـاـوـوـوـى
١٠١	الميرز	١٥٤	ميروك	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـاـوـى	١٢٢	مـاـوـوـوـى
١٩٧	الميرز	٣٤	ميروك	١٣٠، ١٢٨	مـاـوـاـوـى	٢١٢	مـاـوـوـوـى
٦٢	الميرز	١٠٨	ميروك	١٦٧، ١٦٢، ١٣١	مـاـوـاـوـى	٢١٢	مـاـوـوـوـى
٣٢، ٣٢	الميرز	١٨٣	ميروك	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـاـوـى	٢٠٩	مـاـوـوـوـى
١٤١، ١٠٥، ١٠٤، ٥٦، ٥٣	الميرز	١٩٥	ميروك	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـاـوـى	١٢٢	مـاـوـوـوـى
١٩٣، ١٤١، ١٠٥	الميرز	٥٣	ميروك	١٧٧	مـاـوـاـوـى	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـوـوـى
١٢٢	الميرز	٥٠، ٣٨	ميروك	١٠٤	مـاـوـاـوـى	١٣٢، ١٢٩	مـاـوـوـوـى
١٢٢، ١٢١	الميرز	١٥٤	ميروك	٢١٢	مـاـوـاـوـى	١٢٧	مـاـوـوـوـى
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٣	الميرز	٥٣	ميروك	١٨٨، ١٨٧	مـاـوـاـوـى	٩٥، ٨٧، ٦٨	مـاـوـوـوـى
١٨١، ١٨٠	الميرز	١٤٧	ميروك	٢١١، ١٧٧	مـاـوـاـوـى	٩٧، ٩٦	مـاـوـوـوـى
١٨٣	الميرز	١٤٧	ميروك	٢١٢	مـاـوـاـوـى	١٠٩، ٧٩، ٦٢	مـاـوـوـوـى
١٨٨، ١٨٧	الميرز	١٤٧	ميروك	٩٨	مـاـوـاـوـى	١٦٤، ١١٧، ١١٤، ١١٣	مـاـوـوـوـى
١٧٤	الميرز	١٤٧	ميروك	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	مـاـوـاـوـى	١٥٦	مـاـوـوـوـى
١٦٦، ١٦٥	الميرز	١٤٧	ميروك	١٢٧	مـاـوـاـوـى	٨٧، ٨٦، ٧١	مـاـوـوـوـى
٢١٢، ١٩٢	الميرز	١٤٧	ميروك	١٥٢	مـاـوـاـوـى	١٣٥، ١٣٣، ٩٦، ٩٥، ٨٩	مـاـوـوـوـى
١٧٦، ٢٨، ٢٧	الميرز	١٤٧	ميروك	١٨٢	مـاـوـاـوـى	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦	مـاـوـوـوـى
	الميرز	١٤٧	ميروك	٧٨، ٧٧، ٦٤	مـاـوـاـوـى	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣	مـاـوـوـوـى
	الميرز	١٤٧	ميروك	١١٤، ١١٣، ١١١، ١٠٩	مـاـوـاـوـى	١٧٦	مـاـوـوـوـى
	الميرز	١٤٧	ميروك	١٨١، ١٨٠، ١٦٠، ١١٩، ١١٨، ١١٥	مـاـوـاـوـى		مـاـوـوـوـى

٨٠، ٦٧، ٦٦	مزرعة	١٠٧	مرسى فاطمة	٢٠٢	مرثمين	٢١٢، ١٨٦	مزدكا
٢٠٣، ٩٢، ٨٣، ٨٢		٩٢، ٨٠	المرسى الكبير	٥٤، ٣٥، ٣٣	مزراد	٥٣	مذكور
١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المزرع	٨٩، ٨٨، ٨٧	مرسيليا	٥٥		٢٠٨	مدجلة تعهن
١٩٥	المزرعة	٩٩، ٩٦، ٩٥		١٣٥	مزرادة	٣٩	مدجلة لقف
		١٧٨، ١٣٩		٧٥، ٦٣، ٣٤	المراغلة	٣٩	مدجلة بجاج
١٢٣، ١٢١	مزروار	١٣٥	مرسى مطروح	١٧٨، ١١٨، ١١٣، ١٠٩		٣٩	المدن
١٦٢	مسيلة	١٣٨، ٨٠	مرسى هنين	٢١٣، ١٧٩	مراقبة (مرميكا)	١٥٦	مدن كوزون
١٨٨، ١٨٧	المتبرات	٦٥، ٦٠، ٥٨	ممرمين	١٤١	مراكش	١٧٧	مدنين
٥١	مستشفى صحة مكة	١٧٠، ١٦٧، ١٦٤، ٧٨، ٧٢		٨٨، ٨٧، ٨٠		٢٠٤، ٨٠	المدودة
		١٣٧، ١٣٣، ٩٩	مربسة	١٢٠٤، ١٧٩، ١٦٦، ٩١، ٨٩		١٨٣	المدور
٢٠١	مستشفى هداما	١٦٦، ١٣٨		٢١٢		٩٨، ٩٧، ٩٦	مدورا
٨٩، ٨٨، ٨٠	مستفاهم	٩٨، ٧٠	مرشانة	٣٥	ممران	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	مدورة
١٦٦، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ٩٨		١٥٤	ممرشد	١٠٢، ١٠١	مراوعة	١٧٧	المدورة
٢٠٤		١٢٦، ١٢٥	ممرشد آباد	١٨٨، ١٨٧	المرايس	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	مديرية بحر
١٨٤	المستفلا	٢٨	ممرطانيا	١٩٤، ٣٣، ٣٢	مرباط	١٥٩، ١٥٨	الغزال
٤٠، ٣٦، ٣٢	مستوره	٣٢ مكر	مر الظهران	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٧٠	مربسة	١٥٨	مديرية الخرطوم
١٩٣، ١٨٥، ١٤١، ٥٣		١١٤، ١٠٩، ٧٩	ممرعش	١٣٨، ٦٨	مربط	١٥٨	مديرية خط
٥٣	مستوبسة	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩			(ساغونت)		الاستواء
٢٠١	المسجد الأقصى	١٧٢، ١٦٧، ١٤١، ١٣٥		٣٢ مكر	المرياس	٣٢، ٣١	مدينتين
٥١	مسجد بلال	٢٠٥	ممرغ	١٤٩، ١٤٨	المراثية	٣٢ مكر، ٣٣، ٣٤، ٥٤، ٥٥	مدينة زاهد
٥١	مسجد الحسن	١٩٤	المرفقا	١٧٧	مرتبورا	١٥٨، ١٥٥، ١٤١، ٥٦	مدينة سالم
٥١	المسجد الحرام	٢٠١	مركة هداما	٩٩، ٧٠	ممرتش	١٩٦	مدينة صالح
٥٣، ٥١	مسجد الخيف	٢٠٥	مركة برفا	١٤٧	مرجسا	٩٢، ٨٩، ٨٨	مدينة الكاب
١٤٧	مسجد الحضر	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٦٨	مرلته	٣٩	مرجج (من ذى الفضولين)	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٥٤، ٣٣	مدينة المائلة
٤٥، ٤٣، ٤٢	مسجد الرسول	١٢٦، ١٢٢	المرهتبا	٣٩	مرجج حجاج	١٨٦	(قلعة هنامس)
١٤٧، ٤٦	مسجد بالمدينة	٦٤، ٦٣، ٣١	ممررو	١٢٠، ١١٩	مرجج دابق	٦٩، ٦٨	مدينة الملك
٢١٣	مسجد سليمان	٦٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٣٤		٨٥	المدنية المنورة
٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	مسجد البيق	١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٦٧	مرج راهط	٣١، ٢٨، ٢٧	مكر، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥
٢٠١، ٤٧	مسجد الصخرة	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٢٨، ٦٢، ٥٩	مرج الصفير	٤٩، ٤٧، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٧٦
٤٦، ٤٥، ٤٢	مسجد الفتح	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦١		١٤١، ١٣٠	مرجسون	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٧	١١١، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥
٤٦، ٤٣، ٤٢	مسجد قباء	١٩٠، ١٨١، ١٨٠		١٢٨، ٦٢، ٥٩	المرحسم	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٥١	مسجد مياينة	١٢٤	ممروار	١٤١، ١٣٠		١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٥١	الصحابة العشرة	٧٥، ٦٣، ٣١	ممرور	٥٩	مرج الصفير	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٥١	مسجد الحصب	١١٣، ١١١، ١٠٩		١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	مرجسون	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٥١	مسجد نخرة	٣٥ مكر، ٣٢	المروة	١٨٣	المرحسم	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٤٣	مسجد النوق	١٠٩، ١٥٨، ١٤١، ٥١، ٣٨		٨١، ٦٧، ٦٦	ممرزق	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
	رانونق	١٧٩		١٨٩، ١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢		١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
١٣٢، ١٢٩	ممرمين	٦٥	ممرى القديمة	٢٠٣	ممرزة	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٥٠	المسمى وهو	١٥٦	ممرى لى	٨١	ممرزق	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
	المشعر العلم	١٥٥	ممرى سوط	١٧٩	ممرزق	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٤٨	المسئلة	٦٨، ٦٧، ٦٦	المريسة	١٣٦، ٨٦	ممرسالا	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٣٣، ٣٢، ٣١	مسئلة	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨		١٤٧	الممرساة	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٧٨، ٧٦، ٥٥، ٣٧، ٣٥		٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٠٥، ٨٦	الممرسى	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		٩٣٦	ممرى البريقة	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
١٢١، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦		١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣		١٣٦، ٨٦	ممرى الخزر	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٢٣		١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٣٩		١٣٥	ممرى اللجاج	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٢١١، ١٩٤، ١٩٣، ١٨١		١٨٩		٥٣	ممرى دنيب	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٢١٢		٨٠	ممرزاب	١٣٥	ممرى سومة	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٢٠٢	مسئلة	١٤٩، ١٤٧	المزاحمتين	١٨٤	ممرى شعب	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٣٢ مكر	السلح	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المزار	٨٠	الممرى الصغير	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٣٦ مكر، ٣٢	ملل	٢٠٨	مزارى شريف	٨٥	ممرى الطين	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
٤١، ٤٠، ٣٩			(بلخ)	١٣٥، ٨٧، ٨٥	ممرى على	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦
١٠٢	مسور	٥٣، ٥٢، ٥٠	مزدقسة	١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	(مرسالة)	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦

٦٤	مفارة الغز	١٥٤	معبد الذكاة	٧٢، ٦٠، ٥٨	المصيبة	١٩٧، ٦٢، ٦١	المسيب
٦٣	المفارة الكبرى	١٥٤	معبد دندور	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٩	مضيق	١٨٥	المسيب
١٠٢	المفاح	١٥٤	معبد السبوع	١٤٨	مضيق	١٥٥	مصر
١٩٥	المفجر	٦٥	معبد سرتقة	٣٢	مضيق	١٩٥	مصر
٧٢، ٦٠، ٥٨	المفروق	١٠٢	معبد الكرنك	٥٥	مضيق	٨٨، ٨٠	المسيب
١٩٩، ١٨٥		٤١	معبد	٤٥	مضيق	١٣٦، ١٣٥، ٨٦	مسيب
١٨٥	مفروق وادي	١٤٧	المعبدية	١٩٤	مضيق	١٣٨	
	الحيطان	٢٠٢	معبدان	١٥٤، ٥٣، ٤٠	مضيق	٨٥	مسيب
١٨٥	مقابر شعيب	١٨٢	معبد بنى سليم	١٠٦	مضيق	٧٣، ٣٣	المسيب
٤٨	مقبرة المعللة		(مهد الذهب)	٢١٠	مضيق	١٠٦	المسيب
١٦٩، ١٣٥	مقدونيا	٩٧، ٩٦، ٦٩	المعبد	٢١٠	مضيق	١٠١	م. شرعب
	مقدونيوس	٤٠، ٣٢	معبد بنى سليم	١٣٨	مضيق	٥٠	المسيب
١٧٦، ٧٨	مقدونيوس	١٤٧	المعبدية	١٥٥	مضيق		أو الحرام
١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٦٠، ٥٩، ٥٨	معرة النعمان	٦٧، ٦٦، ٢٧	مضيق	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	مشفرة
٢١٢، ٢١١، ٢٠٥، ١٩٢		١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		٨٤، ٨١، ٨٠	مضيق	٣٥	الثقة
١٠٢، ١٠١	المقرانية	١٦٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٢، ٩١، ٩٠	مضيق	٣٦	المثالي
٥٣	المقبر	٢٠٢		٩٩	مضيق	٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧	مشهد
٦٥	المقبر الأعلى	٤٥	معسكر المسلمين	٤١	مضيق	١١٣، ١٠٩	مشهد
١٩٤	مقبرتين	٤٥	في معركة بدر	٨٥	مضيق	١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٤	
٦١	المقبرية	٤٥	معسكر المشركين	١٧٧	مضيق	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠، ١٦٧	
مكرر ٢٢، ٣٢	مقبر	٥١	معسكر هجانة	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	مضيق	٢١٣	مبسط
١٥٥، ١٤١، ٥٦، ٥٤			الحرس الملكي	١٢١، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	مضيق	١٠٧	المبسط
١٩٥	المقبر		السعودي	٢١٢، ١٩٤، ١٩٣، ١٢٣	مضيق	١٠٢	المبسط
١٩٤	مقريش	٤٠	المعلا	١٥١، ١٥٠	مضيق	٢٨، ٢٧، ٢٦	مصر
١٨٨، ١٨٧	مكاتبوني	٤٨، ٣٨	المعللة	١٠٨، ١٠٣، ٣٢	مضيق	٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٩	
١٧٧	مكاسار	٦١	المعمورة	١٩٤	مضيق	٥٤، ٤٩، ٤١، ٣٧، ٣٥، ٣٤	
٧٧، ٦٤، ٣١	مكسران	١٠٢، ١٠١	معين	٩١	مضيق	٧٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٦، ٥٥	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨		٩٧	مفام	١٧٩، ١٧٨	مضيق	١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١١٩، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٣٣، ٦٨، ٢٧	المقبر	١٤١	مضيق	١١٢، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥	
١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١٢٠		١٧٩، ١٧٨، ١٣٨، ١٣٥		٩٩، ٩٦	مضيق	١٢٩، ١١٧، ١١٥، ١١٣	
١٨٠، ١٦٧، ١٦١، ١٦٥		٢١٢، ٢١١، ١٩٢، ١٨٦		١٩٥	مضيق	١٤٣، ١٤٠، ١٣٤، ١٣٢	
٢١٣، ١٨١		٧٨، ٦٧، ٦٦	المغرب الأقصى	١٩٥	مضيق	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	
٢٩، ٢٨، ٢٧	مكة المكرمة	٩٦، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٩٨	مضيق	١٧٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٤	
٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠		١٤٣، ١٣٧، ٩٨، ٩٧		٢٠٤، ٨٠	مضيق	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	
٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤		٧٨، ٦٧، ٦٦	المغرب الأوسط	١٠٢، ١٠١	مضيق	١٩٢، ١٨٦، ١٨٣، ١٨٢	
٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٤٩، ٤١		٩٢، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٤٧	مضيق	٢١١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٣	
١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٥٥		١٤٣، ١٣٧، ٩٨، ٩٦، ٩٥		١٨٣	مضيق	٢١٢	
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣		٤٠	مغشوش	٢٠٩، ١٢٣، ١٢١	مضيق	٨١، ٦٧، ٦٦	مصراتة
١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٧		٨١، ٦٧، ٦٦	مغشوش	١٠٢، ١٠١	مضيق	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢	
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٧٠، ٩٢، ٨٣		٢٠٠، ١٩٩	مضيق	١٧٨، ١٣٦، ١٣٥، ١٢٣، ٩٢	
١٣٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١١٨، ٦٤، ٦٣، ٢٨	المغبول	١٩٨	مضيق	٢١٢، ٢٠٣، ١٧٩	
١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠		١١٥	مغبول القبيلة	٢٠٣	مضيق	٥١	مصل
١٥٦، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤			الذمبية	٣٥	مضيق	١٩٤	مصل
١٦٥، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨		١٦١، ١١٦	مغبول القطيع	٥٧، ٥٦، ٥٥٤	مضيق	١٠٢، ١٠١	المصنعة
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٧		١٨٢	مغشقة	٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨	مضيق	١٨٣	المصورة
١٨٥، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠		١٩٦	المغواء	١٨٣، ١٥٦، ١٤١، ١٠٥، ٧٤	مضيق	١٠٧، ١٠٤	مصرع
٢١١، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		٥٣	المنية	٢٠٠	مضيق	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦، ١٤٣	
٢١٢		٢٠٨	المفازة	١٥٤	مضيق	١٨١، ١٧٩، ١٦٥، ١٦٠	
٣٣، ٣٢، ٣١	المكلا	٣٥	المفازة	١٥٤	مضيق	١٣٢، ١٢٩، ١٢٨	مصرياف
١٠٥، ١٠٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥				١٥٤	مضيق	٢٠٢	
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٠٦				١٥٤	مضيق	٦٢	المصيص
٨٢، ٨١، ٨٠	مكتسب						

٣٠، ٢٩	منقـــــــــــــــــيس	١٨١، ١٨٠، ١٧٦	نميسة	١٧٧	نمر الصند	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣
١٧٦، ١٦٠، ١٥٦	منقلــــــــــــــــة	١٧٤	مناجم الذهب	٨١، ٦٧، ٦٦	نمطــــــــــــــــور	٢٠٤، ١٩٨، ١٤٣، ٩٢، ٩١
٩٥، ٩٤، ٩٣	النــــــــــــــــكب	٢١٠	(ق) غرب إفريقيا	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		النكــــــــــــــــاس
١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٠٢، ١٠١، ٣٢	مناجم الصفيح	٢٠٢، ١٩٧، ١٩٣	الملكمة الأردنية	سكتــــــــــــــــليون
١٥١	منبري	٥٥، ٤٩	مناعــــــــــــــــة	١٣٥	الهاشميــــــــــــــــة	مالطــــــــــــــــا
١٥٩، ١٥٨	منــــــــــــــــواش	٥٦	المنافرة (لحم)	١٦٣	ملكة أرغون	مــــــــــــــــل
٨٩، ٨٦، ٦٨	منورقــــــــــــــــة	٤٦	منازل بنى طيء	١٣١	ملكة الأرمين	ملاذكــــــــرد
١٣٣، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٢		٨٩، ٨٨	منازل بنى قينقاع		ملكة أرمينيا	ملاطــــــــــــــــة
١٣٧، ١٣٦		١٠٢، ١٠١	منازل صنباجة	٣٠، ٢٩، ٢٨	الصفــــــــــــــــرى	مــــــــــــــــلاوى
١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	منــــــــــــــــوف	٧٢، ٦١، ٥٨	الصحراء		ملكة أقشوم	الملايــــــــــــــــو
١٤٨	منوف السفلى	٢١١، ١٩٥، ١٩٣	النــــــــــــــــاصب	٢٩	(الحبيشة)	ملاكيونــــــــند
١٤٨	منوف العليا	٧٢، ٦١، ٥٨	النــــــــــــــــاصف	٨٩، ٨٨	ملكة أورارتو	مــــــــــــــــنسان
١٤٩، ١٤٧	التوفــــــــــــــــية	٧٢، ٦١، ٥٨	النــــــــــــــــامة	١١٣	ملكة إيطاليا	الملكــــــــــــــــان
٣٨، مكرر، ٣٢	منــــــــــــــــى	١٢٩، ١٢٨، ٧٩، ٧٤، ٧٣	منــــــــــــــــيج		ملكة بيت المقدس	(مظفر جاد)
٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠		١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٢	منــــــــــــــــيع عين	٩٨	ملكة البرتغال	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٤
١٤٦، ١٤٢، ٦٥	المنيا (منية ابن	٥٢	زبيــــــــــــــــة	١٣٥، ٨٩، ٨٨	ملكة برغندية	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١٨٤	الحصيب)	١٦١	منتشــــــــــــــــيا	١٣٠، ١٢٨، ١١٢	ملكة البلغار	٢١٢، ٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥
١٧٧	منياج كابلو	٥٠	النحــــــــــــــــر	١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٣١	ملكة بهمان	ملفانيا (الأفلاق)
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	منــــــــــــــــيسة	٦٩	النحــــــــــــــــى (المانشا)	١٢٤، ١٢٢	ملكة بورغندية	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥
١٨٨	منيكــــــــــــــــا	١٥٦	منخفض القطارة	١٣٨	الملكة التركية	ملطــــــــــــــــة
١٩٨	المنية	١٧١	منــــــــــــــــدريس	١١٥	الشعالية	المطــــــــــــــــة
١٤١	منية ابن الحصيب	٥٣	النــــــــــــــــيدسة	١١٧	ملكة سحسان	ملطــــــــــــــــية
١٤٧	منية مننود	١٧٧	منــــــــــــــــداى لايخ	٢٩	ملكة السميرون	١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣
١٥١، ١٥٠، ١٤١	منية القائد	٢٠٩، ١٧٧	منــــــــــــــــداى	١٦٩، ١٦٨	ملكة سردييا	١٣٥، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٠
١٥٥		١٩٧، ٦١	منــــــــــــــــدل	١١٦	ملكة السويد	١٦١، ١٤٣، ١٤١، ١٣٨
١٤٧	منية علة دمنة	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	منــــــــــــــــندلو	١٢٣، ١٢١	ملكة سيام	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٢
١٤٧	منية المرشد	٢١٢	منــــــــــــــــندو	١٦٥	الملكة الشريفة	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
٢١٣	مهابــــــــــــــــاد	١٢٢	منــــــــــــــــنوقيا	١٣١	ملكة صفلية	١٧٩
١٢٧	المهابــــــــــــــــاراتها	٢١١	النــــــــــــــــنزل	١٦٥	ملكة صفليتين	ملقــــــــــــــــا
١٢٣، ١٢١	مهارشــــــــــــــــرا	١٩٩	النــــــــــــــــنزل	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣	الملكمة العربية	ملكــــــــــــــــاــــــــور
٢٠١	مهابــــــــــــــــانم	١٤٧، ١٤١، ٤٧	النــــــــــــــــنزل	١٩٩، ١٩٧، ١٩٦	السعوديــــــــــــــــة	ملكــــــــــــــــال
١٦٤	مهد الأتراك الأول	١٥٥	النــــــــــــــــنزل	٢١٣		ملكــــــــــــــــى
١٦٤	مهد الأتراك الثاني	٢٠٤، ١٣٦، ١٣٥، ٨٦	النــــــــــــــــنزل	١٤١، ٦٥	ملكة علوة	ملكــــــــــــــــوت
٣٥، مكرر، ٣٢	مهد الذهب	٩٧	النــــــــــــــــنزل	٨٩، ٨٨، ٨٧	ملكة القرنية	ملكــــــــــــــــوك
١٩٣، ١٠٣، ١٠٠		٢٧	النــــــــــــــــنزل	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		ملكــــــــــــــــوة
٩٠	مهد السعديين	٤١، ٣٩	النــــــــــــــــنزل	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣		ملكــــــــــــــــوى
١١٢	مهد السلاجقة	١٠٩، ٩٩، ٦٤	النــــــــــــــــنزل	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		مليــــــــــــــــانة
٩٠	مهد العلويين	١٢١، ١١٤، ١١١، ١١٠	النــــــــــــــــنزل	١٦٦، ١٦٥		مليــــــــــــــــار
٨٧	مهد المرابطين	١٤٧، ١٣١، ١٣٠، ١٢٣	النــــــــــــــــنزل	١٦٣، ١١٧		مليــــــــــــــــوس
٨٢، ٨١، ٨٠	المهديــــــــــــــــة	١٧٩، ١٧٨، ١٥٥	النــــــــــــــــنزل	١٢٧، ١٢٢		مليــــــــــــــــج
٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣		٧٨	النــــــــــــــــنزل	٩٩		مليــــــــــــــــس
١٣٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥		١٤٠	النــــــــــــــــنزل	٩٨، ٩٦، ٨٧		مليــــــــــــــــة
٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		١٤٠	النــــــــــــــــنزل	٩٩		٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨
٦٢	مهرجان قلزق	٤٩	النــــــــــــــــنزل	١٣٥		٩٥، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧
٣١	مــــــــــــــــرم	١٦٣	النــــــــــــــــنزل	٩٥، ٩٤، ٩٣		١٣١، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦
٣٥، ٣٣، ٣١	مــــــــــــــــرة	١٩٣	النــــــــــــــــنزل	١٣٥، ٩٩		١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧
١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥، ٤٩		١٨٠، ١١٦، ٢٧	النــــــــــــــــنزل	١٣٨، ١٣٥، ١١٨		١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦
١٠٥		١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٨١	النــــــــــــــــنزل	١٦١		٢١٢، ٢٠٤
١٧٦	موابــــــــــــــــو	٢١٢	النــــــــــــــــنزل	٢٠٤		١١٥
١٨٨، ١٨٧	موبــــــــــــــــى	١٥٠، ١٤١، ٦٥	النــــــــــــــــنزل	١٤١، ٦٥		١٢٢، ١٢١، ١١١
١٥٦	موبــــــــــــــــى	١٨٤، ١٥٥، ١٥٢، ١٥١	النــــــــــــــــنزل	١٣٥، ٩٦		٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣
				٢٠٩		١٢٧

٢١٢		٦٣	ميمند	١٨٨، ١٨٧	موبامبا	١٧٧	موت
١٨٧	ناميل	١٩٨، ٨٦	الميناء	١٠٠، ٦٥، ٣٢	المولىح	١٨٨، ١٨٧	مودانجيرا
٢٨	نان (تشاو)	١٩٥	ميناء الأحمدى	١٨٥، ١٥٥، ١٤١، ١٠٣		١٧٢	مودينسا
١٨٨، ١٨٧	ناندا أوبوكو	١٣٥	ميناء أرواد	١٩٦، ١٩٣		٨٥	مودينسة
٢١٠	نانسدافو	١٩٧	ميناء سعود	٧٣	موبه أوار	١٥٧	موروات
٢٠٩	نانوغا	١٩٥	ميناء عبد الله	٢٠٢	المباديسن	١٨٨، ١٨٧	مورديسا
٢٠٨	نانيور	١٣٢، ١٢٩	ميناء القديس	١١١، ١١٠	مياقارقين	٨٨	مورقة
٣١	نيات حرب		ستونس	١٧٦	ميبه	٩٤، ٩٣، ٧٠	مورور
١٤١، ٦٥	نياتة (نوباديسا)	١٠٤	ميناب	١٤٧	ميت بدر خلاوة	١٣٧، ٩٩، ٩٦	
١٩٥	نبيلاك	١٩٨	مينارة	١٤٧	ميت الخول	١٦١، ١٤٦، ١٣٩	المورة
٩٣، ٨٧، ٦٨	نيرة	١٨٧	مينكسا		عبد الله	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤		٢٠٨	مينوالى	١٤٧	ميت ديس	١٧٩، ١٧٨، ١٦٩، ١٦٨	
٧٠	نيريشة	١٧٦	ميباج	١٤٧	ميت سليل	٣١١	موروى
١٩٨	البيطيرة	١٢٤، ١٢٣، ١١١	مبور	١٤٧	ميت السودان	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	موريتانيا
٥٩، ٣٥، ٣٢	النبيك	٩٤، ٨٨، ٨٧	مبورقة	١٤٧	ميت عاقبة	٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ١٩٢	
١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		١٣٧، ١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١٤٧	ميت عباس	٢١١	موريشوس
٢٠٢، ١٩٣، ١٤١، ١٣٢				١٤٧	ميت العطار	١٠٢، ١٠١	موزع
				١٤٧	ميت غزال	١٧٩، ١٧٦، ٢٧	موزمبيق
				١٥٥، ١٤٧	ميت غمر	٢١٢، ٢١١، ١٨٦، ١٨٠	
				١٢١، ١٠٩، ٦٤	الميلد	٢١٢	موسكو
				١٢٣		١١٦	موسكوف
				١٧٧، ٦١	ميدان	١٠٧، ١٠٢، ١٠١	الموسم
				٥٣	ميدان الفجيج	١٧٦	موسوما
				٩١	ميدلت	١٧٤	الموسى
				١٧٥	ميلو جوروا	١٠٢، ١٠١	موشج
				١٠١	ميدى	١٥٧	موشو
				٢٩	ميدسا	٦٢، ٦١، ٣٤	الموصل
				١٢٣، ١٢١	ميراج	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٥	
				٨٩، ٨٨، ٦٨	ميرتلة	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	
				٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣	ميرزابور	١١٩، ١١٧، ١١٥، ١١٤	
				٢٠٩، ١٩٣، ١٢١	ميركسى	١٤٠، ١٣٩، ١٣٤، ١٢٠	
				١١١، ٦٤	ميرورة	١٤٦، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢	
				١٩٨	ميرورة	١٦٤، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨	
				٢٠٨، ١٩٣، ١٢١	ميروت	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	
				٢١٠	ميرى	١٧٨، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١	
				١٧٩	ميرزاب	١٩٧، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	
				٤٥	الميرة	١٤٤	الموصل والجزيرة
				١٢٢، ١٢١، ٩١	ميسور	١٤١	ميسوط
				١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٣		٦٣	ميسسان
				١٤٧	ميشالبحنة	١٩٩، ٧٣	الموتير
				١٠٢، ١٠١	الميقاع	٤٠	موقعه بلور
				١٠٢، ١٠١، ٣١	ميفعة	٥٠	الموقف
				١٩٨	ميفوق	١٨٨، ١٨٧	مبول
				٥٢	ميفات الشاميين	١٧٧	مولايين
				٥٣	والمصريين ولكل من حازها براً وبحراً	٦٩	مولدنة
				١٠٢	ميفات التجديدين	٢٠٦	مولوول
				٨٥	الميقاع	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤	مونتجرو
				٨٥	ميفاش	٧٠	مونتيا
				٨٥	ميفلاص	٢٠٩	موتجا رذوينج
				٢١٠	ميفلالاب	١٨٨، ١٨٧	موتلندو
				١٦٥	ميفلان	١٩٢، ١٨٨	موندوقيا
				١٦٨، ١٣٧، ٨٦	ميلانوس	٢٠٩	موتيروا
				١٦٩		١٧٦	موتيريلي
				٨٠	ميلدنة	١٥٦	موتيرال

٨

١٠٢، ١٠١	جبال نهم	٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال أماتوس	١٩٧	بحيرة الحبابية	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩
١٢٢، ١٢١، ٢٧	جبال المصلايا	١٣٢، ١٢٩	جبال أم السميم	٧٢، ٦٠، ٥٨	بحيرة حصص	١٥٥، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٨٠، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٩٤	جبال أوراس	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	بحيرة الخندق	١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٦٧
١٨١		٨٠، ٦٧، ٦٦	جبال أورال	٧٠	بحيرة خوارزم	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢
١٠٩، ٧٥	جبال الهندكوش	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	جبال الألبيرية	٧٥، ٦٤، ٢٨	بحيرة كلنه بار	١٨١، ١٨٠
١٠٢	جبال وصاب	٢٧	جبال الأيريه	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٤٦	بحيرة ككتيريه	٦٩
٨٤، ٨٠	جبال الوئشريس	٦٩	جبال برط	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢	بحيرة لالوت	١٧٧
١٣٥	جبل آتوس	١٠٢، ١٠١	جبال برع	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦	تولجوك سيلتان	
١٠٧	جبل أبو حسن	١٠٢، ١٠١	جبال بنطش	١٧٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٠	بحيرة ليدوي	١٨٠
٥١	جبل أبو خشب	٧٩	جبال بنى حنيش	١٧٩	البحر المتوسط	١٠٤، ١٠٣، ٢٧
٥١	جبل أبو سباع	١٠٢، ١٠١	جبال تاسيلي	١٧٤	بحيرة دبرو	١٣٠، ١٢٨، ١٠٦، ١٠٥
٥١	جبل أبو مندرة	٨٠	جبال تيسى	١٤٧	بحيرة ديماط	١٤٦، ١٤٥، ١٣٨، ١٣١
١٥٤، ١٤١	جبل أبو سنط	١٨٩، ١٧٥	جبال تبة	١٥٦	بحيرة رودلف	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥
٥١	جبل أبو زواله	٢٠٤، ٨٠	جبال الجب	١٤٧	بحيرة الزار	١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣
٥١	جبل أبو غزلان	٧٠	جبال الجبون	١١٣، ١٠٩، ٦٣	بحيرة زارنج	١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠
٥١	جبل أبو غظام	٧٠	جبال الجرجرة	١٢٠، ١١٩	بحيرة طبرية	١٨٩، ١٨٦، ١٧٩، ١٧٨
٥١	جبل أبو فخار	٨٤	جبال جليقية	٥٩، ٥٨، ٥٦		٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٢
٥١	جبل أبو مرده	٦٩	جبال الخليل	١٩٩، ١٤١، ٧٢، ٦٥، ٦٠		٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١
٢٠٢، ٨٠	جبل الأبيض	٧٢، ٥٨	جبال الخضنة	٢٠٠		٢١٢
٣٨	جبل أقي قيس	٢٠٤، ٨٤، ٨٠	جبال الحمراء	٢٠٦	بحيرة غسل	١٤٧
١٩٩، ٧٢، ٥٨	جبال الأثرينات	١٨٥	جبال الخليل	٧٢، ٦٠، ٥٨	بحيرة العمق	١٣٠، ١٢٨، ١٧٩
١٥٤	جبل أجرو	١٢٩، ٦٠، ٥٨	جبال الزور	٣٤	بحيرة فان	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٣١
٤٢، مكرر، ٤٣	جبل أحمد	٢٠٠، ١٣٢	جبال ستيلا	١٧٤	بحيرة فولتا	١٩٧
٥٣، ٤٦، ٤٥، ٤٣		١٠١	جبال خولان	٢١٣	بحيرة فوه بوغاز	١٧٧
٥١	جبل أحبد	٩٩، ٧٠	جبال رندة	١٨٩	بحيرة فينيرى	٥٧، ٣٣، ٣٢
٥٨، ٥٣، ٣٨	الجبل الأحمر	٩٩، ٨٤، ٨٠	جبال رقة	١٥٧، ١٥٦، ١٤٦	بحيرة فيكتوريا	٧٤، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨
٧٢، ٦٠		١٠٢، ١٠١	جبال زكار	١٧٦، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨		٢٠٠، ١٩٩، ١٣٢، ١٢٩
٦٦، ٥٥، ٣٥	الجبل الأخضر	٨٤	جبال الزور	١٩٢		٢٠١
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٦٧		١٩٥	جبال ستيلا	١٥٦	بحيرة كيججا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٢٣، ١٢١، ١١١	جبال ستيلا	١٤٧	بحيرة مريوط	١٨١، ١٨٠، ١٢٤
١٩٤، ١٣٨، ١٠٨	الجبل الأسود	١٢٣، ١٢١	جبال سليمان	١٥٥، ١٤٧	بحيرة نستراوة	١٨١
١٦٩، ١٠٢، ١٠١	جبل إشنا	٢٠٨	جبال سودق	١٣٢، ١٢٩	(البرلى)	١٨٦، ١١٦، ٢٧
٥١	جبل أشند	٩٨، ٩٦، ٦٩	جبال طليطلة	١٦٨، ١١١، ٧٩	بحيرة المبحانة	
٤٧	جبل أفرست	٧٩	جبال طوروس	١٦٩	بحيرة وان	
١٢٣، ١٢١	الجبل الأقصرع	٨٠	جبال طيطرى			
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل الأكراد	٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال العلوين			
٧٢، ٦٠، ٥٨		١٣٢، ١٢٩	جبال غاطة			
١٣٢، ١٢٩	جبل أم قحم	٩٩	جبال فداية			
١٥٤	جبل طيسى	١٢٣، ١٢١، ١١١	جبال القفقاس			
٣٢	(جبل شمر)	٢٧	جبال القوقاز			
١٧٤	جبل بانى	٩٧، ٦٩، ٦٨	جبال الكتيريه			
١٥٤	جبل بركة	٩٩، ٩٨	جبال كرون لون			
١٣٢، ١٢٩	جبل بركات	١٩١، ١٩٠، ١١٥	جبال ليون			
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل بشرى	٦٩	جبال مصرمة			
٢٠٢		١٩٤	جبال المعدن			
٩٨، ٦٨	جبل البشرات	٩٤، ٩٣، ٦٩	(جبال)			
١٠٢، ١٠١	جبل يعدان	٩٩، ٩٨، ٩٧	سيرامورنيا			
١٠٢، ١٠١	جبل بنى سيف	١٠٢	جبال ملحان			
٤٦، ٤٢	جبل بنى عبيد	١٩١، ١٩٠	جبال نان شان			
١٨٨، ١٨٧	جبل تالوكت	٧٩	جبال النسرين			
١٥٤	جبل نندلة					
٩٩	جبل الثلج					
٥٣، ٥١، ٤٩، ٤٨	جبل ثور					

بحيرة

١٨٥، ١٤٧	البحيرات المرة
١٤٧	بحيرة إدكو
١٩٠، ١٨٦، ١٦٥	بحيرة آرال
٢١٣، ٢١٢، ١٩٢، ١٩١	
١٥١، ١٥٠	بحيرة إقنى
	وتنمت (قارون)
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بحيرة ألبرت
١١٧، ٦٣، ٣٤	بحيرة أورمية
١٦٤	
٦٥	بحيرة البشور
١١١، ١٠٩، ٦٤	بحيرة بلكاشن
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣	
١٩١، ١٩٠، ١٢٠، ١١٧	
٢٠٧	
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	بحيرة تانغا
١٧٦، ١٥٩	
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بحيرة تشاد
١٤٧	بحيرة القحاح
١٤٧، ٦٥	بحيرة تنيس

(ج)

جبال

١٢٢	جبال إرانفالى
٢٧	جبال الأطلس
٢٠٤	جبال أطلس الثل
٢٠٤، ٨١	جبال أطلس الصحراء
٢٠٤	جبال أطلس العليا
	جبال أطلس الوسطى
١٣٧	جبال الألب
٧١، ٦٩، ٦٨	جبال ألبرت
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٧٨	
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٧، ٩٩	

جزر ذبية المهل ١٨٠، ١٢٦، ٢٧
(الملديف) ١٨١
ج. رام ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٣٢، ١٢٩
ج. رودس ١٦٣، ١٦٢، ١٣٥
جزيرة زقر ٢٠٦، ١٠٢، ١٠١
ج. ساموس ١٦٢، ١٣٥
جزيرة سردانية ٨٠، ٦٧، ٦٦
٩٢، ٨٩، ٨٣، ٨٢، ٨١
جزيرة سرنديب ١٨١، ١٨٠، ١٢٥
ج. سقطرى ١٠٤
ج. سلام ٤٧
ج. سليبيس ١٢٧
ج. سمباوة ١٧٧
ج. سمبولوى ١٧٧
ج. سمران ٤٧
جزيرة سمناه ١٤٧
(كوم الذهب)
ج. سنكيب ١٧٧
ج. سولو ١٧٧، ١٢٧، ٢٧
ج. سوبا ١٧٧
ج. سيلابيزى ١٧٧
(سليبيز)
ج. شريك ٨٢، ٨١، ٦٦
١٣٣، ٩٢، ٨٧، ٨٤، ٨٣
جزيرة شقر ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣
جزيرة شقرة ٩٧
ج. الصعب ٤٧
ابن معاذ ٨٩
ج. صفلية ٣٢
ج. صنافير ١٧٧
جزر صون
الصفرى
جزيرة طريف ٧٠
ج. عيانش ٩١
ج. عينولة ١٥٥
ج. فادة ١٠٣، ١٠٠
جزر الفال أو
الفالات)
لكديف)
جزر فرسان ٤٩، ٣٢، ٣١
١٩٣، ١٠٧، ١٠٥
ج. فرمنتيرة ٩٥
ج. فكان ١٩٤
ج. فلوريس ١٧٧
جزر الفليبين ١٧٧، ٢٧
ج. الفيش ٣٢
السكرى
جزيرة فيلكة ١٩٧، ١٩٥، ٣٢
جزر قرقة ١٣٥، ٨٦، ٨٠
١٣٨، ١٣٦
ج. قسرح ٥٠
ج. قشم ١٠٠، ٣٥، ٣٢

جزيرة

جزيرة أبى ٤٧
جزيرة أرواد ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٣٤، ١٣٢
جزيرة أريطش ١٣٨
جزيرة أمبون ١٧٧
جزيرة أم حصور ١٥٥
جزيرة أم نعان ١٩٥
جزيرة أناباس ٢١٠
جزيرة أندمان ١٨٠، ١٢٣، ١٢١
١٨١
ج. أوال ٣٢
جزيرة إيجارى ٨٥
ج. باباك ١٧٧
ج. باتموس ١٣١، ١٣٠، ١٢٨
ج. باتسو ١٧٧
ج. بالوان ١٧٧
ج. بالسى ١٧٧
ج. البراباموس ٢٠٨
جزيرة بكوان ١٧٧
ج. بلوان ١٢٧
ج. بلس ١٢٧
ج. بتلاريا ٨٦
جزيرة بنى نصر ١٤٩، ١٤٧
جزيرة بويان ١٩٧، ١٩٥، ٦١
ج. بوتونج ١٧٧
جزيرة بورنيو ١٧٧، ١٢٧
ج. بورو ١٧٧
ج. تامبار ١٧٧
جزيرة تنيس ٦٥
جزيرة تيران ١٩٣، ٣٢
ج. تيمور ١٧٧، ٢٧
جزيرة جربة ٨٠، ٦٧، ٦٦
٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١
١٣٦، ١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨
٢٠٤، ١٦٦، ١٣٩، ١٣٨
جزيرة حسانة ٥٣
ج. حصن الماء ١٤٧
جزيرة الخيش ٢٠٦، ١٠٢، ١٠١
الصغير
جزيرة الخيش ١٠٦، ١٠٢، ١٠١
الكبير
جزيرة حوار ١٩٥
ج. خرج ١٠٨، ٣٢
ج. خيوس ١٦٢، ١٤١
جزيرة خيوة ١٦٩، ١٦٨
ج. دامبار ١٧٧
ج. دلسا ٣٢
جزيرة دهلك ٤٩، ٣٢، ٣١
١٧٩، ١٠٧، ١٠١
جزيرة ١٧٣، ١٧٢، ١٧١
الدوديكانيز

٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢
١٣٨، ١٣٧، ١٣٣، ٩٨
جبل الطيق ١٣٢، ١٢٩، ٧٢
١٩٣
جبل طرفة ٢٠٢
جبل طويق ١٠٠، ٥٤، ٣٥
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣
١٩٣
جبل عبد العزيز ٢٠٢
جبل عذبة ٢٠٢
جبل العرب ٧٢، ٦٠، ٥٨
جبل عرفات ٥٣
جبل عسكر ٥١
جبل عسير ٤٦، ٤٣، ٤٢
جبل عكاو ١٣٢، ١٢٩
جبل العكر ١٠٢، ١٠١
جبل عمر ٤٨، ٣٨
جبل عينين ٤٦، ٤٥، ٤٢
جبل غادر ١٥٩
جبل غيور ١٥٤
جبل فردة ٥١
جبل الفصار ٥١
جبل القطارة ٦٥
جبل قبيعان ٤٨، ٣٨
جبل القمص ٤٧
جبل كاتريفة ١٥٥، ١٤١
جبل كتن ١٠٢، ١٠١
جبل الكرمل ١٢٩، ٦٠، ٥٨
١٣٢
جبل كنبالو ٢١٠
جبل لبن ٥١
جبل موان ١٨٢
جبل مجاوى ١٥٤
جبل المجدد ١٨٣
جبل مرة ١٥٦
جبل مصور ١٠٢، ١٠١
جبل الفتاح ١٠٢
جبل موسى ١٥٥، ١٤١
جبل النار ٨٥
جبل نيف ١٠٢، ١٠١
جبل النبي شعب ١٠٢، ١٠١
جبل النعنة ٥١
جبل نفوسة ٨٠، ٦٧، ٦٦
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١
٩٢
جبل تقم ١٠٢
جبل تمار ٤٧
جبل ثمة ٥١
جبل النواصر ٥١
جبل النور ٥٣، ٥١، ٥٠
جبل هبوب ١٥٤
جبل همدار ١٠٢، ١٠١
جبل هندي ٣٨
جبل يام ١٠٢، ١٠١

جبل جرف
الدراديش ١٩٩
جبل حازم ٥١
جبل حاشد ١٠٢، ١٠١
جبل حامد ٨٥
جبل حراز ١٠٢، ١٠١
جبل حسن ١٨٥
جبل الحسنيات ١٨٤
جبل حمادات ٤٦، ٤٣، ٤٢
جبل حمزة مكيد ١٨٤
جبل حنش ٥١
جبل خرفين ١٨٢
جبل خناجر ١٠٢، ١٠١
جبل خندمة ٣٨
جبل الدروز ٢٠٢
جبل دلا ٥٣
جبل ذباب ٤٥، ٤٢
جبل رازح ١٠٢
جبل رام ٢٠٠
جبل الرحمة ٥١، ٥٠
جبل رشاب ٣٢
جبل رضوى ٣٢، ٣٢، ٤٠، ١٩٣
جبل ريام ١٠٢، ١٠١
جبل الزاوية ٧٢، ٦٠، ٥٨
جبل الزيتون ٢٠١
جبل المنار ٥١
جبل سعد ٥١
جبل سكويس ٢٠١
جبل سلامى ١٨٤
جبل سلع ٤٦، ٤٢
جبل سمعان ٢٠٢
جبل سيرة ٩١، ٩٠، ٨٠
جبل سين ٧٣
جبل الشارات ٨٩، ٨٨، ٦٨
٩٨، ٩٥
جبل الشاعر ٢٠٢
جبل الشرق ١٠٢، ١٠١
جبل شلم ٩٨، ٩٥، ٧٠
جبل شمر ١٠٠، ٥٦، ٥٥
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣
١٥٦
جبل الشنا ١٩٣
جبل الشهيد ٥١
جبل الشومرية ٢٠٢
جبل الشيخ ٦٠، ٥٨، ٥١
١٣٢، ١٢٩، ٧٢
جبل صير ١٠٢، ١٠١
جبل صهيون ٢٠١
جبل صوران ١٠٢، ١٠١
جبل طارق ٦٨، ٦٧، ٦٦
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٠
٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤

م

٩٨	الخليط الأطلسي
٩٦	الخليط الأطلنطي
١٨٦	١٧٥، ١٧٤، ١٧٣
٢٠٤	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧
٢١٢	
١٨٦	الخليط الهادي
٢١٢	
٣١	الخليط الهندي
١٧٩	١٧٨، ١٧٦، ١٠٤
٢١٢	١٩٢، ١٨٦

ن

هـ

١٩٧	نهر آق
٩٣	نهر إيسرو
٩٩	٩٦، ٩٥
٨١	نهر أبو الرقراق
١١٨	نهر إائل (الفولجا)
١٦٩	١٦٨، ١٦٥
٦٩	نهر الأجسون
٦٩	نهر أجيستا
١٦٤	٣٠، أداكس
١٢٣	نهر أرلواي
٢٠١	٢٠٠، ١٧٢
١٢٣	١٢١، أرغنداب
٢٠٨	نهر أرغنداب
٦٩	نهر أرغون
٦٩	نهر أرلانسون
٦٩	نهر أرملاط
٦٩	نهر أريزما
٦٩	نهر أزويلا
١٨٨	نهر أفهرام
١٥٦	نهر أكوو
١٢٢	نهر أندراتواي
١٩١	١٩٠، أورال
٦٩	نهر أوربا
١٨٨	نهر أوكبارا
١٨٨	نهر أوني
١٨٨	نهر أوياما
٦٩	نهر إيزير
٦٤	نهر إيللاق
٦٤	نهر إيللي
١٨٨	نهر باجسو
١٥٦	نهر بارو
١٨٨	نهر باكوي
١٨٨	نهر باول
١٢٥	نهر براهانيرا
١٢٦	

٦٥	خليج ششا
١٩٤	خليج صوفرة
١٣٥	خليج كارت
١٤٧	خليج الطينة
٧٨	خليج عدن
١٠٤	١٠٣، ١٠٢، ١٠١
١٥٦	١٤٦، ١٣٩، ١٠٥
١٧٦	١٦٥، ١٦٠، ١٥٨
٢٠٥	١٩٢، ١٧٩، ١٧٨
٢١٢	٢٠٦

٧٧	خليج العرب
٣٠	الخليج العربي
٤٩	٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢
٧٥	٦٣، ٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤
١٠٤	١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦
١٠٩	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥
١١٣	١١٢، ١١١، ١١٠
١١٧	١١٦، ١١٥، ١١٤
١٣٩	١٢٠، ١١٩، ١١٨
١٦٠	١٥٨، ١٤٦، ١٤٢
١٦٧	١٦٥، ١٦٤، ١٦١
١٧٩	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨
١٩٣	١٩٢، ١٨٦، ١٨٢
١٩٧	١٩٦، ١٩٥، ١٩٤
٢١٣	

١٩٨	خليج عطار
٦٠	٥٩، ٣٢، العقبه
١٥٦	١٣٢، ١٢٩، ٧٤، ٧٢
٢٠١	١٩٩، ١٩٣، ١٨٥
٣٧	٣٥، ٣٢، عمان
٧٦	٦٤، ٦٣، ٥٥، ٥٤، ٤٩
١٠٩	١٠٨، ١٠٥، ١٠٤
١١٣	١١٢، ١١١، ١١٠
١١٨	١١٧، ١١٥، ١١٤
١٢٤	١٢٢، ١٢٠، ١١٩
١٧٨	١٦١، ١٤٢، ١٢٥
١٩٣	١٩٢، ١٨٦، ١٧٩
٢١٣	١٩٦، ١٩٤

١٧٥	١٧٤، ٢٧، خليج غينيا
٢١٢	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧
١٤٧	
١٣٦	١٣٥، ٨٦، خليج قابس
٢٠٤	
١٤٧	٦٥، ٥٦، خليج القلزم
١٨٥	١٨٤، ١٨٣، ١٥٥

١٠٦	٣٢، خليج القمر
١٩٥	خليج الكويت
٦٥	خليج المحلة
١٠٠	٣٥، ٣٢، خليج مصيرة
١٩٤	١٩٣
١٤٧	٦٥، خليج مليج
١٧٧	خليج المبوروس

٤٧	ج. النزار
٣٢	ج. النعمان
١٨٠	جزر نيكوبار
١٨١	
١٧٧	جزيرة هاتيان
١٨٢	ج. الهيصة
١٤٧	جزيرة السوراق
١٩٥	ج. وريصة
٤٧	ج. الوطيطح
١٧٧	ج. ووسام
١٧٧	ج. وبتار
٩٥	ج. يابسة
١٧٧	ج. يونانج
٢٧	شبه جزيرة أبيهريا
٧٤	شبه جزيرة ميناء
١٧٧	٢٧، شبه جزيرة الملايو

خليج

١٤٧	٦٥، خليج إيسار
١٤٧	٦٥، خليج الإسكندرية
١٤٨	١٤٧، خليج أمير المؤمنين
١٨٤	١٨٣، خليج إيلات
٧٣	٦٥، ٥٦، خليج أبله
١٥٥	

٨٤	خليج بجاية
١٩٥	خليج البحرين
٦٨	خليج بسكاي
٩٥	٦٩، خليج بسكايه
٢١٢	٢٧، خليج البنغال
١٢٦	١١٦، ٢٨، خليج بنغالة
٧٢	٦٠، ٥٨، خليج بيلاس

١٧٧	خليج تاي (سام)
١٤٧	٦٥، خليج تيس
١٣٦	خليج تونس
١٧٧	خليج تونكين
٢٠٦	خليج جيبوتي

١٤٧	خليج الخافر
١٤٧	خليج دقادوس
٦٥	خليج دمياط
١٤٧	خليج سخا
١٥٦	خليج سدره
٨١	٦٧، ٦٦، خليج سرت
١٣٨	١٣٦، ٩٣، ٨٨، ٨٣
٢٠٣	

١٤٧	خليج سردوس
٢٠١	١٥٦، خليج السويس
١٨١	١٨٠، خليج سيام

١٠٨	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
٢١٣	١٩٤، ١٧٩
١٨٠	جزر القمر
١٧٧	ج. قنصور
١٣٣	٨٦، ٨٥، ج. فوصرة
١٣٦	١٣٥، (بنتلاريا)
١٤٨	١٤٧، ج. قويسا
١٧٩	٣٢، ج. قيس
١٦٣	ج. كسريت
١٠٢	١٠١، ٣١، ج. كمران
٨٤	٨١، ٧٨، ج. جزر كناريا
١٩٢	١٧٤، ٨٩، ٨٨، ٨٧
١٠٠	٤٩، ٣٣، ج. جزر كوربا موربا
١٠٦	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
١٩٤	
١٩٥	ج. كورين
١٧٧	جزر كيبولاوان
١٦٣	ج. كيتالونيا
١٣٥	جزر لزيوس
١٨٨	١٨٧، ج. جزر لير
١٧٧	١٢٧، ج. جزر لوزون
١٧٧	ج. لومبوك
١٧٧	جزر لينجا
٢١٠	جزيرة ليوان
٨٥	ج. مارتينو
٨٦	٦٧، ٦٦، جزيرة مالطة
١٣٦	
١٧٧	ج. مالانرا
١٧٧	جزر مالوكو
	(الملوك)
١٧٧	ج. مايسدور
١٩٥	ج. المرق
ج. مريح	
٤٧	وقصرة
١٨١	جزر مرجى
١٩٤	ج. منندم
٩٣	جزيرة مشابهة
٣٥	٣٣، ٣٢، جزيرة مصيرة
١٢٩	١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٤٩
١٩٤	١٧٩، ١٧٨، ١٢٣
٢١٢	جزر ملديف
	(زبة الملل)
١٧٧	ج. مترواي
١٧٧	٢٧، جزيرة مندناو
١٧٧	ج. مندور
١٧٩	١٧٨، ٩٥، ج. منورقة
١٨١	١٨٠، ج. منورقة
٩٥	ج. منورقة
١٧٧	جزر تانونا
	الجنوبية
١٧٧	جزر تانونا الشمالية
٤٧	ج. ناعم
١٤٧	ج. نيلسى

نهر البراهماترا	٢٠٩	نهر جونغولا	١٨٨، ١٨٧	نهر سفاريا	١٧١	نهر الغلاب	٥٨، ٦٠، ٧٢
نهر براماتي	١٢١، ١٢٣، ١٢٤	نهر جيحان	٥٨، ٦٠، ٧٢	نهر سكرانج	٢١٠	نهر غميا	١٧٤، ١٧٥، ١٨٩
	١٢٥	نهر جيحون	٢٧، ٣٠، ٦٣	نهر سلموس	١٥٦	نهر فارو	١٨٨، ١٨٧
نهر برورمنجا	٦٩	(أموداريا)	١٠٩، ١١٣، ١١٤	نهر سليكسي	١٥٦	نهر القنرات	٢٧، ٣٠، ٣٣
نهر بلنسية	١٣٥		١١٥، ١١٧، ١٦١، ١٨٠	نهر سناجا	١٨٨، ١٨٧		٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٢
نهر بنوي	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤		١٨١، ١٩٠، ١٩١	نهر السند	٢٧، ٦٤، ١٠٩		١٧٤، ١٧٨، ١٧٩، ١١٧، ١٣٨
	١٨٩	نهر جيلدر	١٧١		١١١، ١١٣، ١١٧، ١١٩		١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢
نهر بهاناري	١٢٤، ١٢٥	نهر جيلو	١٥٦		١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣		١٤٦، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٨
نهر بهيما	١٢٢، ١٢٤، ١٢٥	نهر جيناب	١٢١، ١٢٣		١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨		١٦٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠
نهر بوميري	١٥٦	نهر الخلة	١٩٧		١٧٩، ٢٠٧		١٨١، ١٩٧، ٢٠٢
نهر بيبور	١٥٦	نهر الخابور	٥٨، ٦٠، ٦١	نهر السنغال	١٧٤، ١٧٥، ١٨٧	نهر فرح	١٠٩، ١١٣
نهر بير	١٢٢		٧٢، ١٤١، ١٦٢		١٨٨، ١٨٩	نهر فلورفا	٦٩
نهر بيلوس	١٢٩		١٠٢	نهر سنكاراقي	١٨٨، ١٨٧	نهر فتقباس	٨٥
نهر بيوك	١٧٣، ١٧١	نهر حاصبة	١٩٧	نهر السوياط	١٥٦، ١٥٨، ١٥٩	نهر القولنا الأبيض	١٨٨، ١٨٧
نهر تاجنة	٦٨، ٦٩، ٩٣	نهر الخالون	٦٩		١٧٦	نهر القولنا الأحمر	١٨٨، ١٨٧
	٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٣٣	نهر خنن	٢٠٧	نهر موبو	١٥٦	نهر القولنا الأصفر	١٨٨، ١٨٧
نهر تاريم	٦٤، ١١٦، ٢٠٧	نهر خلوفة	٦٩	نهر سوتل	٦٤، ١١١، ١٢١	نهر قارون	٦١
نهر التامير	٦٩	نهر الدامون	٧٢		١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	نهر القاسمية	٥٨، ٦٠
نهر تاميجور	٦٩	نهر الدانوب	٢٧، ١٦٥، ١٧٨		٢٠٨	نهر قرة قورم	٢٠٧
نهر تانكا	١٥٦		١٧٩	نهر سوي	١٥٦	نهر قزل	١٦٤
نهر تينن	١٢١، ١٢٥	نهر دبال	١٩٧	نهر سيجري	٦٩	نهر قوييفا	٥٨، ٥٩، ٦٠، ٧٢
نهر تذكيو	١٨٨، ١٨٧	نهر دجلة	٢٧، ٦١، ٦٢	نهر سيحان	٥٨، ٦٠، ٧٢	نهر قوين	٢٠٢
نهر تريون	٦٩		٧٩، ١١٧، ١٤٦، ١٩٧	نهر سيحون	٢٧، ٦٤، ١٠٩	نهر قيزيل إيرماق	١٧١، ١٧٣
نهر تشينا	١٨٨، ١٨٧	نهر الدموك	٥٨، ٦٠	(سرداريا)	١١١، ١١٢، ١١٣	نهر كاتشينا	١٨٨، ١٨٧
نهر تشيناب	٦٤	نهر الدندر	١٥٧، ١٥٩		١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧	نهر كاتونجا	١٥٦
نهر توجاهاندار	١٢٤، ١٢٥	نهر دوم	١٨٨، ١٨٧		١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٦١، ١٦٧	نهر كادونا	١٨٨، ١٨٧
نهر نورمس	٦٩	نهر دوييرة	٦٨، ٦٩، ٨٨		١٨٠	نهر كافادو	٦٩
نهر توريعة	٦٨، ٩٦		٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٣٣	نهر الببل	٦٩	نهر كاليركسيا	١٩١
نهر توماندوجو	١٨٨، ١٨٧	نهر دي	١٨٨	نهر شادي	١٧٤، ١٧٥	النهر الكبير	٥٨، ١٢٩
نهر توغولسو	٦٩	نهر ديمرم	١٨٨، ١٨٧	نهر شلبى	١٥٦	النهر الكبير	٦٠، ٧٢
نهر تينيز	٦٩	نهر ديمو	١٨٨	نهر شنورة	٦٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥	الشمالي	
نهر ثريادا	١٢٣	نهر ذرفشان	١٠٩، ١١٣	نهر شرشان	٢٠٧	نهر الكمر	٦٣
نهر الزئثار	٦١	نهر راجادا	١٨٨، ١٨٧	نهر شقير	٦٨، ٩٥، ٩٨	نهر كريشنا	١٢١، ١٢٢، ١٢٣
نهر جاجارا	١٢٤، ١٢٥، ٢٠٩	نهر رافى	٦٤	نهر شقوة	٦٨		١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
نهر جارارا	١٨٨، ١٨٧	نهر راوى	١١١، ١٢١، ١٢٣	نهر شلف	٦٦، ٦٧، ٨١	نهر الكلب	٥٨، ٦٠، ١٢٩
نهر الجارون	٧١		١٢٥، ١٢٦، ١٢٧		٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٢		١٣٢
نهر جاماراي	١٨٨، ١٨٧	نهر الزبرقاط	٦٨، ٦٩	نهر شتاب	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	نهر كتج كتج	١٥٦
نهر الجانج	١١٧، ١٢١، ١٢٢	نهر الزهرة	١٥٦		١٢٧	نهر كوبان	١٦٤
	١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	(نهر الزون)	٧١، ١٣٧	نهر شينيل	٦٩، ٧٠، ٩٩	نهر كورا	١٨٨، ١٨٧
نهر جيريل	٦٩	نهر رونسور	١٨٨، ١٨٧	نهر شيبيل	٢٠٥	نهر كوردما	١٨٨، ١٨٧
نهر جدافاراي	١٢١، ١٢٢، ١٢٣	نهر رى	١٨٨، ١٨٧	نهر شينداون	٢٠٩	نهر كورويبا	١٨٨، ١٨٧
	١٢٤، ١٢٥، ١٢٦	نهر الزاب الصغير	٦١، ١٩٧	نهر الصفند	٦٤، ١١١، ١١٩	نهر كوفرى	٦٤، ١١٦، ١٢١
نهر جدعل	١٠٩، ١١٣	نهر الزاب الكبير	١٩٧		١٢٠		١٢٣
نهر جلسق	٦٩	نهر زامفارا	١٨٨، ١٨٧	نهر طاووق	١٩٧	نهر كولومبين	١٨٨، ١٨٧
نهر جليم	١٢١، ١٢٣	نهر الزهراني	٥٨، ٦٠	نهر طوس	٦٤	نهر كولونزو	١٨٨، ١٨٧
نهر جهاتسى	١٢٢، ١٢٤، ١٢٥	نهر سابور	٦٩	نهر الطونة	١٦٧	نهر كومو	١٨٨، ١٨٧
نهر جهنجا	١٢١، ١٢٣	نهر الساجور	٥٨، ٦٠، ٧٢	نهر العاص	٥٨، ٥٩، ٦٠	نهر الكونفو	١٧٤
	١٢٥	نهر سامانديرا	١٨٨، ١٨٧		٧٢، ٧٤	نهر اللوار	٧١
نهر جندولة	٩٩	نهر سانغا	١٧٤	نهر عرقنة	٥٨، ٦٠، ٧٢	نهر لسول	١٥٦
نهر جهلم	٦٤، ١١١، ١٢٤	نهر سيمو	٨٠	نهر عطريرة	١٥٦	نهر لسوم	١٨٨، ١٨٧
	١٢٥، ١٢٦، ١٢٧	نهر سرداريا	١٩٠، ١٩١	نهر عفرين	٥٨، ٦٠، ٧٢	نهر لونسى	١٢١، ١٢٣
نهر جورا	١٨٨، ١٨٧	(نهر سيمون)			١٢٩، ١٣٢	نهر الليطاني	٥٨، ٦٠، ٢٠١
نهر جوبا	٢٠٥	نهر مسرون	٥٨، ٦٠	نهر العوجة	٥٨، ٦٠، ٧٢	نهر يييا	٦٩
نهر جورارا	١٨٨، ١٨٧					نهر مارتيزوا	١٦٤

٣٥، ٣٣، ٣٢	الحمض	وادی	١٨٥	وادی	أذل	١٨٨، ١٨٧	نهر يافنج	١٢٥، ١٢٤، ١٢٢	نهر ماهانندی
١٨٥، ١٤١، ١٠٦، ٥٥	٥٣		٨٤	وادی	إسر	١٢٧، ١١٦	نهر البانجیسی	١٢٦	
١٩٣			٩٤، ٩٣	وادی	أش	١٨٨، ١٨٧	نهر ياندانما	١٨٨، ١٨٧	نهر مالاوا
١٥٤	جیر	وادی	١٨٥	وادی	الأغیدرة	١٨٧	نهر ياندانما بلانش	١٥٦	نهر مدیبری
٦١	الحجیر	وادی	١٠٢، ١٠١	وادی	أملج	١٨٨، ١٨٧	نهر ياندانما روج	٧٥، ٦٤، ٦٣	نهر المرغاب
١٠٥	حنيفة	وادی	٨٠، ٦٧، ٦٦	وادی	أم الربیع	١٨٧	نهر البیوری	١١٣، ١١١، ١٠٩	
٢٠٢	الحیة	وادی	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			٢٠٢، ٢٠٠، ٥٩	نهر الیرموک	١٣٣، ٦٩	نهر مندیق
١٠٢، ١٠١	حیران	وادی	٩٢، ٩٠			١٥٦	نهر ینجور	٩٩	نهر المنصورة
١٠٢	الحاراد	وادی	١٥٥	وادی	أم سدر			٩٣، ٦٩، ٦٨	نهر المنيو
٣٢ مکرر	الحرار	وادی	١٥٤	وادی	أم سمیل			١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٤	
١٨٤	الحریط	وادی	١٩٧	وادی	أنج			١٧٤	نهر موبومومو
١٨٤	خشب	وادی	٩٠	وادی	أولکس			٩٩، ٩٧، ٨٠	نهر المولوية
١٩٧	خوران	وادی	٥٠	وادی	باز			٦٩	نهر میخارس
١٩٩	السدی	وادی	١٩٧	وادی	الباطن			١٢٧	نهر الیکونج
٨٠، ٦٧، ٦٦	درعة	وادی	٥١	وادی	البحر	٧٥، ٦٤	مضبة البامیز	١٨٨، ١٨٧	نهر میلر
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			٧٠	وادی	الرباط	١٢٢، ١٢١، ٢٧	مضبة تادمیت	٢٠٧	نهر ناریمین
١٧٤، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩			٥٣	وادی	البركة	١٢٣	مضبة التبت	١٢٤، ١٢٢، ١٢١	نهر نربادا
٢٠٤، ١٨٩			٤٢	وادی	بطحان	١٥٥	مضبة التيه	١٢٦، ١٢٥	
١٨٥	دما	وادی	٦١	وادی	الوطن	٣٢ مکرر	مضبة حسمى	١٨٨	نهر نندی
٣٣، ٣٢، ٣١	الدواسر	وادی	٤١، ٤٠، ٣٦	وادی	بلدح	٨٠	مضبة الرسو	١٨٨، ١٨٧	نهر نیاتسان
١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٤، ٣٥			٧٠	وادی	بلش	١٥٥	مضبة العجمة	١٧٩، ١٧٨، ١٧٤	نهر التیجر
١٩٣، ١٠٨، ١٠٦			١٢٣	وادی	بیحاور			١٨٨، ١٨٧	
٤٧	الدومة	وادی	١٠١	وادی	بیحان			١٨٧	نهر نیلدى
٩٧	دویرة	وادی	١٠٣، ١٠٠	وادی	ببشة			٧٦، ٣٧، ٢٧	نهر النيل
٣٢	درة	وادی	٨٩، ٨٨	وادی	ناجاة			١١٧، ١١٣، ١٠٥، ١٠٠	
٤١	ذفران	وادی	١٠٠، ٣٣، ٣٢	وادی	تلیث	١٥٦	الواحات البحرية	١٦٠، ١٥٤، ١٤٦، ١٤٤	
٢١١	الذهب	وادی	١٠٣	وادی	تعثر	٨١، ٦٧، ٦٦	واحة الجریس	١٧٩، ١٧٨، ١٦٥	
٤٦، ٤٢	رانوناء	وادی	١٠٢، ١٠١	وادی	تغمر	٩٢، ٨٤، ٨٣	واحة جالو	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	نهر النيل الأبيض
١٨٥	الریبد	وادی	٢٠٤	وادی	تخارسات	١٩٤	واحة الجیوة	١٧٦، ١٦٠	
٤١	رحقان	وادی	١٨٥	وادی	تقد	٦٩	واحة حوز	١٥٧، ١٥٦، ١٤٦	نهر النيل الأزرق
١٠٢، ١٠١	رسیان	وادی	٨٢، ٦٧، ٦٦	وادی	تسيفت	١٧٨، ١٥٦، ١٤١	الواحة الخارجة	١٧٦، ١٦٠، ١٥٩	
١٨٤	رعب	وادی	٩١، ٩٠، ٨٤، ٨٣	وادی	الجرافى	١٧٩	الواحة الداخلية	١٨٨، ١٨٧	نهر هارجیا
١٠٢	رماع	وادی	١٨١	وادی	الجرل	١٧٨، ١٥٦، ١٤١		١٣٠، ١٢٨، ٣١	نهر هالیس
٨٠	الزمل	وادی	١٨٥، ١٤١، ٣٢	وادی	الجنات	١٧٩	واحة ذنقلة	١٦٢	
٣٥، ٣٤، ٣٢	الرمة	وادی	١٩٣	وادی	الجوف	٦٥	واحة سلیمة	١٨٧	نهر هالوال
١٨٢، ١٨١، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥			١٠٢	وادی	جیوة	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	واحة سیوة	١٠٩، ٦٤، ٦٣	نهر هرات
٧٠	الرتق	وادی	١٠١	وادی	الحار	١٧٩، ١٧٨	واحة الفرافرة	١١٣	
١٨٥	السرواق	وادی	١٠٢، ١٠١	وادی	الحبونة	١٥٦، ١٤١	(الفرغون)	٢٠٨	نهر الملمشة
١٠٢	زبید	وادی	١٠٧	وادی	الحجارة	٨١، ٦٧، ٦٦	واحة الکفسرة	١٠٩، ٦٤، ٦٣	نهر هلمند
٧٢، ٦٠، ٥٨	الزرقاء	وادی	٩٣، ٨٨، ٦٩	وادی	الحجاز	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٢١، ١١٩، ١١٣، ١١١	
٧٢، ٦٠، ٥٨	زرقاء معین	وادی	١٣٥، ٩٨، ٩٥	وادی	حریب			١٦١	
٩١، ٩٠	زم	وادی	٩٤	وادی	الحسا			١١٦	نهر هوانج
٨٠	زمزم	وادی	١٠١	وادی	حضرموت			١٣٣	نهر وادی آنة
١٨٤	زیدون	وادی	٧٢، ٦٠، ٥٨	وادی	حلب			٩٩	نهر الوادی آنة
٨٤	الساحل	وادی	١٩٩، ١٨٤، ١٣٢، ١٢٩	وادی	حلفا			٩٥، ٩٤، ٩٣	نهر الوادی الکبیر
٩١، ٩٠، ٨٩	سبو	وادی	١٠٣، ١٠٠	وادی	الحل			١٣٧، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦	
١٠١	السد	وادی	١٠٢، ١٠١	وادی	الحمار			٦٩	نهر وادی لب
١٥٥، ١٤٧	السدیر	وادی	١٤٣، ١٤١، ٦٥	وادی	حمد			٩٤، ٩٣، ٦٨	نهر وادی یانة
٣٥، ٣٣، ٣١	السرکان	وادی	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٤	وادی				١٣٧، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥	
١٠٣، ١٠٠، ٧٢، ٥٩، ٥٦			١٥٩	وادی				٨٤، ٨٠	نهر واصل
١٣٢، ١٢٩، ١٠٦			١٠٣، ١٠٠	وادی				١١٣، ١٠٩	نهر ونشاب
١٠٢، ١٠١	سردود	وادی	٩٩	وادی				٦٩	نهر ویدلا
١٠٢، ١٠١	سهم	وادی	١٦٠	وادی				٢٠٥	نهر وب جترو
١٨٥	سور	وادی		وادی				١٨٨، ١٨٧	نهر وینا

٧٢ ، ٦٤		١٥٥	وادی فزیة	٦٢ ، ٦١	وادی عرعر	٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادی السوس
١٠٢ ، ١٠١	وادی مور	١٨٤	وادی قنا	١٨٥ ، ١٥٥	وادی العربیة	٩٠ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادی موسی	٤٦ ، ٤٢	وادی القنابة	١٥٦	وادی المظفور	٩١	
١٩٩		٣٢	وادی قنابة	١٠٢	وادی عفار	١٣٥ ، ٨٤	وادی السومام
٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادی المولیة	٩٩ ، ٦٩ ، ٦٨	الوادی الکبیر	١٨٥	وادی عفال	١٩٩	وادی السیر
٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢		١٣٣		١٨٥	وادی العقابة	١٠٢ ، ١٠١	وادی السیل
١٠٢	وادی میم	١٨٤	وادی کران	١٥٥	وادی العقیقة	١٥٤	وادی شایمة
١٨٤	وادی میمة	١٥٤	وادی کرکسکو	١٠١ ، ٤٦ ، ٤٢	وادی العقیق	٥١	وادی شایع
١٠١	وادی میم	١٥٤	وادی کرکر	١٩٣ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٠٢		٩١	وادی الشرف
٩٩	وادی المینا	٨٠	وادی کساب	١٣٢ ، ١٢٩	وادی عقیقة	١٨٤	وادی شعب
٧٢	وادی المهدان	١٥٤	وادی کلابشة	١٥٤ ، ١٣٥ ، ٦٥	وادی العلافی	١٨٢	وادی شعبه
١٠٣ ، ١٠١ ، ٣٥	وادی نجران	٤٦	وادی لطحان	١٥٦		٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادی شلف
١٨٥	وادی نخل	٩٩ ، ٧٠ ، ٦٨	وادی لکة	١٨٥	وادی عمارة	١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢	
٥٢	وادی نخلة	٩٩	وادی لن	١٠١	وادی عمر	١٠٢ ، ١٠١	وادی شوايعة
٣٢	وادی نزیه	١٠٧	وادی اللیث	٥٣	وادی العیس	١٨٥	وادی صدر
٥٢ ، ٥١	وادی النعمان	٥٣	وادی الیمنیة	١٠٢	وادی عین	الحیطان	
١٨٥	وادی نیال	٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	وادی مجردة	١٩٧	وادی القندق	١٠٥ ، ٥٦	وادی الصفراء
١٥٥ ، ١٤٧	وادی هبیب	٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣ ، ٨٢		١٩٩	وادی الخیرف	٢٠٢	وادی الصواب
	(النطرون)	١٦٦ ، ٩٢	وادی الخازن	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادی غزوة	١٩٧	وادی الطیبال
١٨٥	وادی الخشم	١٤١	وادی محیل	١٨٥	وادی الغمرة	١٨٤ ، ١٥٥ ، ١٤١	وادی طرفة
٦٠ ، ٥٨	وادی الخیدان	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	وادی مدنی	١٥٥	وادی فاران	١٥٥ ، ٦٥	وادی الطمیلات
١٨٥	وادی وردان	٧٠	وادی المدینة	٥٣ ، ٥١	وادی فاطمة	٩٩ ، ٨٥	وادی الطین
١٠٢ ، ١٠١	وادی ورو	١٠٢ ، ١٠١	وادی المذاب	١٩٣ ، ١٨٥	وادی فجر	١٠١ ، ٥١	وادی عفر
٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	وادی البایس	٤٦ ، ٤٢	وادی مذیبة	١٨٥ مکرر ، ٣٢	وادی القاحنة	٦١	وادی العذیب
١٥٥	وادی الیرموک	١٥٦	وادی المقدم	١٨٥	وادی القاع	١٥٤	وادی العرب
١٠٢ ، ١٠١	وادی ینم	١٩٤ ، ١٩٣	وادی مقین	١٨٥	وادی فزیة	٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	وادی العربیة
٣٢ مکرر	وادی ینم	١٥٦	وادی الملک	٣٢ ، ٣١	وادی القری	١٤١ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ٧٢ ، ٦٥	
		٤٦ ، ٤٢	وادی مہزور	١٠٠ ، ٥٦ ، ٣٥	٣٢ مکرر ، ٣٥	٢٠٠	
		٦٣ ، ٦٠ ، ٥٨	وادی الموجب	١٤١ ، ١٠٣		٣٣ ، ٣٢	وادی العرض





شكر واجب

خلال سنوات العمل الطويلة في هذا الأطلس أسعدنى الخط بمعاونات كريمة من نفر من أفاضل أهل العلم مابين أساتذة وطلاب ، ويسرنى أن أقدم لهم الشكر بين يدى هذا العمل .

وأبدأ بشكر صاحب الفضل في تحريكي لهذا العمل ، لأن نفسى كانت تنوق إلى عمل هذا الأطلس منذ أيام الدراسة في باريس ، ولهذا رأيت أن الأخ الأستاذ أحمد الرومى جدير بأن يكون أول من أشكره هنا ، وأشكر في نفس الوقت الأستاذ محمد سعيد صياغ الذى وقف معى في هذا العمل حتى أواخر السبعينيات عندما تأثر عمله في النشر نتيجة للفننة التى استعرت نيرانها في لبنان وحالت بينه وبين مواصلة عمله في النشر والأطلس وتوقف عن رعاية العمل .

وأسعدنى الخط بأن يتولى الأخ الأستاذ أحمد واثف صاحب دار الزهراء للإعلام العربى تنقيذ هذا الأطلس وإحاطته بالعمون المادى والمعنوى حتى تم نشره والحمد لله .

وهنا لابد من شكر السنيور جيوفانى دى أغوسطينى صاحب مرسوم خرائط كارتوجرافيا في ميلانو بإيطاليا ، وإن كنا في المراجعات قد اضطررنا إلى إعادة عمل عشرات الخرائط ورسمنا في القاهرة عشرات أخرى .

وعاوننى من طلابى السيد الدكتور إحسان صدقي العمدة المدرس حالياً في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وهذا الأخ الكريم كان تلميذى في الدراسات العليا ، ولكنه عالم بالجزيرة والطبع والخلق ، وقد ساعدنى في عمل خرائط أبواب السيرة النبوية والفتوح الإسلامية الأولى ، وكذلك في كتابة نصوصها التى أعيدت كتابتها بعد ذلك مراراً ، ولم يخل علىّ بأى معونة علمية والاستفادة من مكتبته العامرة ، ولأزلت أستعين بها إلى المراحل الأخيرة من عمل ذلك الأطلس ، وأعاننى كذلك من طلابى السيد العقيد السابق عماد الهنداوى في عمل فصول من الأطلس مثل الجدول التاريخية والحروب الصليبية والهند وأوائل الدولة العثمانية .

وأشكر من إخوانى العلماء السيد حمد الجاسر عالم الجزيرة الذى أعاننى بعلمه في عمل فصل الجزيرة العربية وتحقيق مواقع الجزيرة العربية ، والسيد الدكتور عبد العال الشامي الأستاذ بقسم الجغرافية في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فقد عاوننى في خرائط الفصل الخاص بمصر وراجع معى بعض الخرائط .

وأشكر السيد الدكتور أحمد شحاتة أستاذ الخرائط في معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ، فقد أعاد رسم خطوط الكثير من الخرائط بعد أن رسمتها ، وأشكر كذلك السيد الأستاذ محمد الزفراوى الخرائطى بالمساحة العسكرية بالقاهرة فقد تفضل برسم خرائط كثيرة من الفصول الأخيرة في الأطلس .

وقد وجهت الشكر الخاص للأخ الأستاذ الكريم أحمد واثف صاحب دار الزهراء للإعلام العربى ناشرة الأطلس ، وهو عالم كاتب راجع كل خرائط الأطلس ونصوصه وأعاننى بعلمه في التصحيح والتفويج ، وأشار علىّ بإضافة خرائط وفصول خاصة بالعبور الحديثة ، ويسعدنى أن أعيد شكره هنا فهو صاحب الفضل الأكبر في ظهور هذا الأطلس .

وإذ أكرر شكرى للأستاذ أحمد واثف لايفوتنى أن أشكر العلامة الأستاذ أحمد عادل كمال ، فقد راجع الأطلس نصاً وخرائط وأفادنى بأرائه وتصوياته وعلمه الغزير بتاريخ الإسلام والمسلمين .

ومنذ أن تولت دار الزهراء نشر هذا الأطلس أنشأ الأستاذ أحمد واثف قسماً في داره للعمل معى في إنجاز الأطلس ومراجعته واستكمال خرائط الأطلس وعلى رأس ذلك القسم الأخ الصديق فحى محمد صوابى نائب مدير الدار والأخ محمود حلمى اللذان بذلا جهداً مضنياً في مراجعة الخرائط وإعادة رسم الكثير منها ، وكذلك رسم الكثير من الخرائط الأخيرة بناء على المسودات التى كتبت أعدها ، وأشرفا كذلك على إعداد الأطلس في صورته الأخيرة ، كما قاما بالإشراف على طباعته ، وعمل معهما في ذلك جمع غفير من العاملين في دار الزهراء للإعلام العربى من رسامين وفنانين وخطاطين ومراجعين ومساعدين ، فلهؤلاء جميعاً الشكر الواجب ، والثناء الجميل .

وبعد فإن كلمات الشكر هذه هي أقل ما أقابل به أفضال أولئك السادة ، وأرجو ألا تكون الذاكرة قد خائنني فأنسائي الشيطان بعض أهل الفضل والعون ، فإن فترة العمل كانت طويلة والذاكرة خيانة ، وأرجو ممن أكون قد نسيته أن يجد لي من كرم نفسه عذراً .

وشكر أهل الفضل على ما قدموا واجب يسعدني ، وهو فضيلة إسلامية ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحب الشكر من عباده فقال :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وافتح كتابه الكريم بحمده الذى تقرب إليه بترديده صباح مساء .

ومهما يفعل المخلوق فهو لن يبلغ الوفاء بفضل الخالق سبحانه ، فقد أعطى ووهب وأعان ، ولا فضل فوق فضله ، ولا عطاء يعدل عطائه ، فله أصدق الحمد ، وعلى رسوله الذى اصطفاه وبعثه إلينا رحمةً وهدى ونوراً أفضل الصلاة والتسليم ، وكل ما ترى في هذا الأطلس من نص ورسم إنما بدأ بمحمد صلوات الله عليه فقد هدانا وأدخلنا عالم النور بأمر ربه ، والله سبحانه من وراء القصد مستعان على كل فضل ، ورسوله مقتدى به في كل عمل صالح .

والحمد لله بداية ونهاية وعلى رسوله السلام فهو نبي الخير والعلم والهداية .

المؤلف

القاهرة في جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ

يناير سنة ١٩٨٧ م



The last three chapters were added during the last two years to give a precise picture of the history and problems of the Islamic world during modern times . Consequently , special attention was given to the Palestinian question .

It goes without saying that it is rather difficult for anyone to appreciate the effort exerted in making this atlas , except those who are acquainted with our Arabic references and their nature . They are numerous and some of them are full of events . Nevertheless , all our references lack accuracy , as one reads in them , for instance , that the town « Feed » is midway between Mecca and Basra , yet nobody knows definitely its whereabouts . The same could be applied to « ZatErq » and « Qarn Manazel » which lie to the North of the route to Iraq via Mecca , but again their definite location is unknown .

Abstract words require no limit , whereas maps do , for one could locate each town in its proper place according to one's own discretion and then , on reading the original , one discovers that the town has been misplaced . Thus the work is repeated several times demanding more effort .

I could not find anyone to tolerate the difficulties of such a work until Al - Zahraa Establishment undertook the publication of the Atlas . In its proprietor , Ahmed Raef , I found a great help , as he is a scholar and a historian . Moreover , he has recruited a group of active youth who have contributed to the revision and correction of the Atlas whereby the work came out successfully .

I do not want to emphasize my personal effort lest I should be considered as seeking praise ; a matter which I have never thought of . I only want to make the reader share the difficulties with me .

I spent willingly the last sixteen years in serving the Islamic cause ; that is why my only aim is to make out of this work a meticulous , and comprehensive achievement .

Concluding these lines of presentation of the Arabic edition of this Atlas of the History of the World of Islam , I should acknowledge that much of the credit for this final production should go to my friend Mr . Ahmad Raef , director of the ZAHRAA ESTABLISHMENT FOR ARAB MASS MEDIA , which published this Atlas and spared no effort or cost to produce it in this beautiful form . He also revised the whole work and gave me valuable advice about the text and the maps . As space will not allow my giving a complete list in English of the maps , I have limited myself to providing a list of the contents of the chapters of this Atlas .

May Allah bless us all .

The Author

Cairo 1987





*ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM ,
BY ,
HUSSAIN MONES ,
PROFESSOR AT CAIRO UNIVERSITY ,
MEMBER OF THE ACADEMY OF THE ARABIC LANGUAGE ,
CAIRO .*

Ever since I began my career in the service of the history of Islam I felt the pressing needs for a good and comprehensive atlas of that history . We can never be able to gain a real hold of that history without a well - planned and designed atlas . Islam - by its very nature - is extremely dynamic : most of the nations that embraced it were inspired with an irresistible drive towards expansion and the building up of a state . The student of that history fails , in most cases , to follow the progress of Islamic states because of the rapid change and movement involved in their rise and fall . Many scholars and institutes have declared their intention of establishing maps of the whole history of Islam or parts of it and they have indeed been able to produce works of distinction and value .

Yet the need for a comprehensive and detailed atlas is still pressing . Around 1970 , I was invited to Germany to collaborate with a group of scholars in designing an atlas for the Middle East .

There , I was able to learn some of the techniques involved in the making of historical atlases . From there I proceeded to France and England to carry on further research .

In 1972 I began by establishing the working text from which the atlas should be developed . This was not easy at all and it had to be repeated time and again until , I was able to establish a series of maps that would cover a reasonable and systematic number of chapters , divided into maps that would cover adequately the whole march of events throughout the history of Islam .

I could not find anybody who would work with me and I had to do everything by myself . This proved to be an almost impossible venture . Slowly and with exhausting patience I proceeded with the work paying the utmost attention to every detail myself .

The list of maps of every chapter was revised and modified at least three or four times . This had to be done in the process of designing the maps . Some times the text was rewritten more than once to suit the exact significance of its accompanying maps . At length , and at the end of twelve years of continuous work , I finished the first version of the atlas , comprising texts and maps . I spent two years more in revising the whole work to correct errors , fill in the gaps and add new material . Once the task was finished I realized that I had obtained a new version of the history of Islam based on maps and diagrams .

I hope I am not mistaken in my feeling towards the work I have undertaken . The whole history of Islam is told here in 20 chapters with 213 maps and about 500 pages of text which tell , in an extremely succinct narrative that nevertheless ignores nothing of importance , the whole evolution of events in the entire world of Islam , throughout all its fourteen centuries .

CHAPTER 15 - P

EGYPT

CHAPTER 16 - Q

ISLAMIC STATE OF THE NILE VALLEY (EGYPT AND SUDAN)

CHAPTER 17 - R

THE OTTOMAN EMPIRE

CHAPTER 18 - S

THE LATER DEVELOPMENT OF ISLAM IN AFRICA :

THE SAHARA AND TROPICAL AND EQUATORIAL AFRICA - ASIA EAST OF INDIA

CHAPTER 19 - T

THE ECONOMY ROUTES OF COMMUNICATION BY EARTH AND SEA AND PILGRIMAGE

CHAPTER 20 - V

ISLAM IN MODERN TIMES : BEFORE , UNDER AND AFTER WESTERN DOMINATION . COUNTRIES WITH ISLAMIC MAJORITIES - ISLAM IN THE WORLD OF TODAY - THE CONTEMPORARY WORLD OF ISLAM TOGETHER WITH THE ORGANIZATION OF ISLAMIC COUNTRIES - THE ARAB LEAGUE - THE PALESTINIAN QUESTION .





ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM

CONTERNTS

CHAPTER 1 - A

INTRODUCTION TO ISLAMIC GEOGRAPHY AND CARTOGRAPHY

CHAPTER 2 - B

STAGES OF THE EXPANSION OF ISLAM FROM ITS RISE UNTIL NOW

CHAPTER 3 - 4

HISTORICAL CHARTS OF ISLAM FROM THE BEGINNING UNTIL 1985

CHAPTER 4 - D

THE WORLD BEFORE THE RISE OF ISLAM (MAPS AND TEXTS)

CHAPTER 5 - E

THE LIFE AND TIMES OF PROPHT MOHAMMAD

CHAPTER 6 - F

CONQUESTS OF THE FIRST CENTURY OF ISLAM

CHAPTER 7 - F

UMAYYAD AND ABBASID CALIPHATES

CHAPTER 8 - H

NORTH AFRICA AND AL - ANDALUS (MOSLEM IBERIA)

CHAPTER 9 - I

HISTORICAL DEVELOPMENT OF ARABIA

CHAPTER 10 - K

THE EASTERN WING OF THE ISLAMIC WORLD (THE IRANIAN PLATEAU)

CHAPTER 11 - L

MUSLIM INDIA

CHAPTER 12 - M

THE CRUSADES

CHAPTER 13 - N

MUSLIM ACTIVITY IN THE MEDITERRANEAN

CHAPTER 14 - O

THE DEVELOPMENT OF THE STATES OF EGYPT AND SYRIA



الزهوراء علماء العرب والمسلمين

الطبعة الثانية